

وهو داء يأتي من وراء طريق الكوفة من قبل السماوة ثم يقطع طريق الكوفة الى طريق البصرة حتى يصب في البحر في بلاد بني سعد من بصرى

ومسقط مدينة من نواحي عمان في آخر حدودها مما يلي اليمن على ساحل البحر ومسقط رستاق بساحل بحر الحزر دون الباب والايواب جيله مسلمون (أى الناس الساكنون به) لهم قوة وشوكة بين باب الايواب والكرز احداه كسرى أو شروان

ول ان مدينة مسقط التي هي الآن قصبة بلاد عمان يبلغ عدد سكانها عشرة آلاف نفس

﴿مسك به﴾ بمسك أخذه وتعلق واعتمه . (مسك به) اعتمه به ومثله (أمسك به) و(تمسك وتماسك واستمسك) بمعنى اعتمه . و(فيه مسكة من خير) أي بقية

﴿المسك﴾ مادة تستخرج من افراز كليس خاص يحمله حيوان يسمى بالظبي المسكي . وهو حيوان من ذوات الثدي من الحيوانات المجتررة له ادمة تقرن له ظفان وله أربع مصدات وقناة معوية

طويلة . قامته كقامة الظبي وسكاد يكون عادم الذنب ، هو مغلي بور كثيف سمير من طرفه السائب بلون القرفة وابيض من قاعدته شديد التجمد صلب غليظ سهل التفتت أشبه بار القنفذ منه بالشعر . هذا الحيوان لا يخرج الا ليلا ويعيش وحيداً في جبال تبيت وبلاد التار والسواحل الواسعة بين سيبريا والصين شكله ظريف وهو خفيف في الجرى

أنواعه قليلة ومعظمها يعيش في البلاد الحارة أشهر أنواعه هو الذى وصفناه هنا وهو يتميز بشريطين ابيضين محدودين بالسواد ومنفصلين احدهما عن الآخر بشريط أسود وذلك على طول العنق والذى يميزه جيداً هو الكيس الذى يحمله الذكر البالغ يتولد تحت جلد الحشلة أمام القلفة وهو الذى يفرز المسك ويكون مخزناً حافظاً له

هذا الكيس محفور بقلم يمتد فيه القضييب وفيه قناة قاذفة للافراز فتحتها أمام القلفة وذلك الكيس هو المفرز للمسك ويكون صغيراً في الحيوانات السنة وكبيراً زمن الارذواج فكأنه مرتبط بعمل التناسل وهو غشاء رقيق جاف محاط بنسوج

مقبة من أكل السوس وقد يوجد في كل نوع منها ما يشبه الآخر. والصفة المميزة للنوع هي الرائحة التي تظهر جيداً إذا دخل دبوس في الكيس

ويوجد في المتجر نوع يسمونه مسك بنفالة ونسب إليها لأنه يمر بها في طريقه إلى أوروبا أكياسه مستديرة وعليها شعر أشقر كالذي على أكياس مسك تونكين وإنما تكون رائحة هذا المسك ضعيفة تشبه رائحة مسك كبردان ولا تكون مقبة ويظهر أنها مصنوعة باليد وذلك هو ما تسميه العرب بالهدي ويقولون عنه أنه دم يؤخذ من الحيوان بالذبح ويضرب مع كبده وبعره ويحفف وهذا كما لا يخفى خطأ عظيم

المسك جيوب متجمعة غير منتظمة لونها اسمر محمر أى قائم تشبه في المظهر الدم المتجمد الخفيف ورائحته خاصة به قوية الانتشار وطعمه كريه فيه حرار وملسه لطيف قطي ورطوبته قليلة وقابلة للتجفيف ويكون متوسط السائلة في الحيوان الحي وأكثر صلابة في الحيوان الميت مقدار ما يحتوي عليه الكيس من المسك من درهمين إلى ستة دراهم على

خلوى مملوء بروق وفيه من الباطن غصون أشبه بصامات يتكون منها حواجز غير تامة وهو ملتصق من الخارج بجزء من جلد الحيوان بل ربما أحاط به كله. وزن كل كيس خال من الجلد من ٥ إلى ٨ دراهم وفيه فطرطج واستطالة واستدارة وقطره من ٥ إلى ٦ سنتيمترات وذاثرته من ١٤ إلى ١٥ سنتيمترا

أنواع هذه الأكياس في المتجر اثنان أحدهما أكياس مسك تونكين وهو الصيني والاجود وإنما نسب إلى تونكين لأن الأوروبيين يتناولونه من هذه المملكة وأما الإنجليز فيأخذونه من الصينيين بواسطة الهنود والوجه الظاهر لهذه الأكياس ملتصق بجلد رقيق من الحيوان مغطى بشعر أشقر. وهذه الأكياس مملوءة وفيها استدارة وليس فيها قهوب سوس

وثانيهما مسك كبردان ويظهر أنها تأتي من التبت ولذلك يسمي مسكها التبتية ويكون أقل اعتباراً من السابق وهي غالباً مستطيلة مستدقة الطرفين مغطاة بجلد نخير شعره مبيض فضي وليست عظيمة الامتلاء وتكون أحياناً

حسب سن الحيوان

حلل الكيماويون المسك فوجدوه
مركبا من دهن طيار وراتينج وجسم دهني
شمعي

وقد قارن بعضهم بينه لك تونكين
ومسك كبردان فأروا ان مائة غرام من
الاول مكونة من ٨٣٣ من كربونات
النوشادر و ٧٥ من شمع نقي و ٨٣ من
راتينج و ٥٠ من جلاتين أي مادة هلامية
و ٢٥٨٠ من مادة زلالية وأغشية
حيوانية و ٢٥٠ من ملح الطعام و ٨٣
من البوتاسا و ٣٣٣ من كربونات
الكلس و ١١٦٨ من أجزاء مقفودة
ولم يوجد فيه شيء من دهن
طيّار

وأما الثاني فمركب من ٥ من روح
النوشادر و ٥ من شمع غروي و ٥٠ من
مادة هلامية و ٣٦ من أغشية حيوانية
و ٢ من كربونات الكلس و ١ من أجزاء
مقفودة ولم يوجد فيه زلال ولا دهن
طيّار

المسك شديد الالتهاب يحترق بشعلة
يضضاء ويبقى غما اسفنجيا خفيفا جداً
والماء الغلي والكحول يذيان جزءاً منه

والاثير الكبريتي يكاد يذيبه كله . ورائحته
تضعف شيئاً فشيئاً بمرضه للهواء بدون
أن يفقد من وزنه شيئاً محسوساً اذا كان
جافاً فلذا يجب حفظه في أوان من زجاج

جيدة السد بسدادة زجاجية
وذكر العرب ان أجود المسك مارعي
حيوانه السنبل وأنه يعيش بالراوند ونشارة
العود بالقرقة والقرنفل والزراند والسنبل
ودم الآخرين والجاوي ونحوها تسحق
مع مثلها من عصارة طحال الماعز المجففة
ودم الحام ودهن البيض ويخدم الكل
بماء الورد المسك ويطيب بالمسك الطيب
ويعلق في الكتف مدة وقد يزداد على ذلك
ماء التفاح

قالوا وربما كلن غشه مجرد الدم
المجفف أو خرم بعض الطيور أو الميعة
أو برادة الحديد أو نحو ذلك وكثيراً
ما يندى بالبول . وتسهل معرفة هذا الفس
بضعف رائحة هذا المسك ولونه وعدم
توافق أجزائه وعدم قوياه كله على
النار

(خواصه الدوائية) اذا استعمل
المسك بمقدار من قحة الي أربعة قمحات
قانه يوقظ الجهاز الهضمي ويزيدى القوي

بسرعة في المجموع الحيواني فان كانت المعدة حينئذ متهيجة شعر بعد ازدراده بقل وحرارة في القسم المعدي وجشاء وجفاف في المريء فاذا اُدمن من استعمال مقادير منه من ٤ قححات الى ٦ في كل ساعة حتى بلغ المقدار في اليوم ٢٤ قححة أو درهما أو أكثر فذلت قواعده الفعالة في البنية وآزت في منسوجاتها وأحدثت فيها غاما. فقد يعرض رعاف وازدياد في التنفس الجلدي وتظهر ظواهر عصبية تدل على ان المسك أثر على المراكز العصبية كالصداع والدوار والسبات بل التوم غير الاعتيادي والهبوط والاضطراب والحركات التشنجية وانجفاف الاعضاء الصبغية والبطنية فيعلم من ذلك ان التأثير العصبي تغير عن حاله بعد استعمال هذا الجوهر وتكدر سيره في الجسم.

توجد رائحة المسك في البول وفي المواد الثغلية والتنفس الجلدي وعرق المستعملين له. وتكثر تلك الرائحة في افرازات بعض المرضى بحيث ان اليد التي تمس نفضهم تبقى حافظة زمتا طويلا لرائحة المسك. واذا فتحت جثة من استعمله وجدت تجاوب حذوره ويطونهم

مملوءة من عطريته النافذة أيضا في جميع منسوجاتهم بل وفي الجوهر الحي. فاذالم يشاهد شيء من ذلك كان المسك ردينا أهم ما في السك من الخواص تأثيره تأثيراً خاصاً في الجهاز الحي الشوكي فأرادوا أن يستفيدوا من ذلك التأثير فأنشئت في الامراض التي لا يكون هذا الجهاز فيها سليماً حتى ترسل مراكزه لجميع أجزاء الجسم تأثيراً غير منتظم يمرض في الاعضاء الدورية والتنفسية والمضمية حركات مرضية وتكدرات محزنة

وزعم الطبيب (كولان) انه أعظم الجواهر المعروفة مضادة للتشنج ومدحه في القرس المتقل والثابت. فيمكن ان يقال بوجه عام انه يصح استعماله في علاج الامراض العصبية الثقيلة التي تضاعف الامراض الأخر وتضاعفها على انها نتيجة أو عرض لها أو أصل متميز عنها. ولهذا استعماله بعضهم مع النجاح في بعض الالتهابات الرئوية المصاحبة للذهيان. ومدحوه أيضاً في الحى التيفوسية المضاعفة بهوارض عصبية غير منتظمة كالذهيان واهتزاز الاطراف والحركات التشنجية والفضجر واختلاط القوى

الذى فى تلك المراكز ويبعد تأثيرها فى الاعضاء الى حالته الاعتيادية وربما كانت الفوائد الحاصلة منه فى علاج الآفات العصبية آتية من تلك القوة التى تكون فى تلك الحالة مسكنة وربما نسب لها وصف هذا الجوهر بأنه مضاد للتشنج أو للآفات العصبية

وقد ذكروا مشاهدات من التهابات البلوراية والرئوية المصاحبة للذهيان أعطى فيها المسك بمقدار من ٤ قنحات الى خمسة فى كل ساعتين أو أربع ساعات نحو انحطاط الداء وبعد الفصد عدة مرات فتتج منه نوم مريح وتبريق لطيف وانقطاع فجائى للعوارض الشديدة الثقيل . لكن ينبغى أن يعلم أنه لا يوجد حينئذ مع التهاب المنسوج الرئوي أو البلوراي حالة مرضية فى المخ وغيره من المراكز العصبية ولا يصير المسك نافعا الا بارجاعه الجهاز الشوكي لحالته الاعتيادية وأوصوا به فى الصرع وذكروا مشاهدات تقوى هذا الرأي . لكن أسباب هذا الداء مختلفة والدواء الواحد لا يمكن أن يقاومها كلها . على أنه قد يوجد فى هذا الداء آفات تتجدد أوداراً وهي التى

الحساسة ونحو ذلك وتلك أعراض ناشئة من المراكز العصبية فالمسك يسكنها ويبعد التأثير العصبى للحالة الموافقة لقوانين البنية الحيوانية وبذلك يحسن حال المريض ولكن ذلك بشرط سلامة القناة الهضمية . لأنها إن لم تكن سليمة بسبب تهيجها فى معدتهم وأعراضاً أخرى مؤلمة وقلقا فى القسم المعدى . أما من كان حسهم متكدراً أو معدوماً فيقبلون تلك الادوية ولا يتضررون منها عاجلاً ولكن اذعان استعمالها قد بسبب فيهم اضطراباً وانحرافاً فى الوظائف وذلك علامة على الشدة التى طبعها ذلك الجوهر فى آفات الجهاز الحى الشوكي

نعم شوهد ان المسك قد يحرض انفعالا ربما كان نافعا لكن حصول مثل ذلك غير يقينى فلا نعلم جيداً الاحوال التى يكون المسك نافعا فيها

وذكروا أنه دواء قوى الفعل فى الفواق وخمقانات القلب وارتجاف المريء والمعدة والامعاء فالمسك بخاصته المنبهة يزيد فى تلك العوارض ولكنه اذا كان له فعل خاص على الجهاز الحى الشوكي فيمكن أن يذهب أحيانا الاستعداد المرضي

تعرض التشنجات ليستطيع المسك أن يمنع ظهورها ، ثم انه يوجه في هذا الداء آفات دائمة لا يعلم هل يجلسها في المخ أو على مسير الحيللات العصبية أو في القاب . وذلك لأن نوبات الصرع يحفظ دواها التهاب مخي جزئي أو درن في اللب المخي أو في حيدل عصبي أو نيبس أو تنوع مرضي آخر في جزء من هذا اللب أو من هذه الحيللات أو ضخامة في البطين الايسر أو انساع في الفوهة الشريانية التي في ذلك البطين أو نحو ذلك . والمسك لا يقدر على رد شي من تلك الآفات

وقد منع بعضهم استعماله اذا كانت بنية المريض ممتلئة أى دموية حيث يتوجه الدم فيها بقوة نحو الرأس فيجب قبل استعماله استفراغ الاوعية لتحفظ من العوارض التي قد تعرضها قواعد المنبهة في الجسم الممتلي دما وشدة فاعلية

وذكروا انه دواء قوى الفاعلية في الخوربا أي الرعشة مع انه يوجد في هذا الداء قوتان تؤثران في الاطراف فالارادة الحية تبقى حافظة لسلطانها في العضلات فاذا أمرت بشي اتقادت لما

هذه الاعضاء فتحصل فيها الحركات الارادية وهناك قوة أخرى متولدة من التهييج للتعب لللب النخاعي الذي المخ وسبا النخاع الشوكي فـهـذه تعرض اقباضات عضلية وهناك عضلات يلزم بقاؤها في سكون لكنها تدخل في الفعل دخولا في غير محله فحركاتها تكدر وتخرم جميع الحركات التي يريد المريض فعلها فاذا أراد المريض ارسال ككوب لغمه مثلا عسر على ذراعه أن يتسديء في الاثناء بل تنجذب الى الاسفل أو الي الاعلى أو الجانب بالعضلات التي تنقبض لمعارضة اختيار المريض فتخط تلك الذراع عدة اثناءات فيندفع الكوب في الانجماحات المتعارضة جداً قبل أن يصل الي محله المقصود

وكذا هذا الشخص المصاب بالخوربا أو الرعشة اذا أراد أن يمشي فحينما يوجه ساقه الى امام تنقبض عضلات منه قهراً فتجذب هذه الساق الى الجانب أو تحفظها مثنية على الفخذ فلا يتقدم الرجل الى الامام لتقل الجسم فيسقط ذلك الجسم على الارض . ويصر أن تدرك المنفعة التي تحصل من المسك في هذه

العوارض أو في الآفة التي أنتجتها لأنه لا يمكنه أن يعيد تحت سلطة الإرادة العضلات لمحلها الذي فارقه إلا بعد أن يتسلط على السبب الذي حرض انقباضاتها أي قدر المسك على أن يعيد للنخاع حالته الاعتيادية ويعطي للتأثير العصبي سيره الاعتيادي ؟

وذكروا نفعه في الخوف من الماء . في داء الكلب ولكن ليست المادة المعديّة السكلية هي التي يفسدها المسك كما زعموا وإنما تعارض قوته العوارض التي ينتهي الحال بأن تخرضها هذه المادة المعديّة في الجسم الحادى لها . وبالجمله لم يثبت له عظيم فاعلية في ذلك

وذكروا نفع استعماله في الهستيريا وأن بعض العصبيات التي تنقطع رحمن اذا شتمن رأبته يرجع فيهن هذا العضو الى محله الطبيعي

وذكروا أيضا أن بعض النساء اذا شتمن رأبته يحصل لمن تقلص في الرحم وتلك حالة مهمة تجعل استعماله صعبا لمن لانه لا يعلم من قبل هل تقع المرأة من استعماله في التقاص ام لا

والخلاصة انه قد ثبت بالملاحظات

فاعلية في الهستيريا كما نفع عند القدماء . في معظم الامراض العلية كالخدر والغالج والاقوة والرعدة والبلاد والوحشة والخفقان وانه يقوى الحواس وينمى ضرر الادوية والسوم والمسهلات اذا دخل فيها ويوصل كل دواء الى ما اراد منه

وقد يجمع المسك مع نترات البوتاس لتلطيف فعله المنبه بخلافه مع الكافور فانه لزيادة فعله كما هو مع الافيون او الراتينجيات او البلاس او العنبر او الادهان الصارة او اكسيد الحارصين او غير ذلك من مضادات التشنج

ويجمع مع الكبريت الذهبي للالتئيم . ون يزول منه معظم رائحته بدون أن يتخلل تركيبه وأما القرض المعدنى فيغيره فقط الى رائحة البصل . وجمعه مع روح النوشادر لا يقايف التنفيرينا وجعل هذا الجوهر قاعدة لمركبات دوائية وقتية كثيرة كالجلاب المسكي لفولير والمسحوق التونكي وهو مخلوط من ١٦ قحة من المسك مع ١٢ من الزنجفر وتلك الكمية تستعمل كلها في الصين لعلاج داء الكلب وكأقراص وجوب مسكية نوشادرية مضادة للتشنج ومقوية للقوة

التناسلية . ويستعمل أيضا لتعطير بعض
الاشربة الروحية

(مقدار استعماله) مقداره من ٤
قمحات الى نصف درهم جبوبا او معلقا في
جرعة بمساعدة جسم لهابي والمخلوط المسكي
يمنع بأخذ غرام من كل من المسك والصمغ
العربي والسكر و٤٨ من ماء الورد والاستعمال
من أوقية الى أوقيتين في كل ساعتين او ثلاث
ساعات

وقد تنوع الجرع فن ذلك تصنع
جرعة بأخذ أوقية ونصف من مقطر
زهر الزيزفون وماء زهر البرتقان، وأوقية
من شراب بلسم طلوع ٢٤ قحمة من مسحوق
الصمغ و٦ قمحات من المسك ويعمل ذلك
حسب الصناعة جرعة تستعمل بالملاعق
الصغيرة

والحبوب المضادة للاستريا تصنع
بأخذ غرام من كل من المسك، وخلاصة
الفالريانا و١٢ قحمة من خلاصة الافيون
وتصنع ١٦ حبة (ملخص من المادة
الطبية)

الامسك ويقال له القبض

يعتري بعض الناس فيمتنعون عن التبرز
٢٤ ساعة او يومين او ثلاثة وأكثر

وهو ليس بمرض ولكنه عرض قبل
جدا بسبب أعراضا كثيرة كالكرب
والالم في الرأس والتقل فيه والذوار
وقلة الشهية وغير ذلك وهو يكثر بين
العميين وبين الذين يعيشون معيشة
جلوسية والذين يكثر من أكل اللحوم
أو الاطعمة المنبهة أو الذين يقتصر على
حمية شديدة أو يشربون أشربة روحية
بكثرة أو من يهمل التبرز في وقت الحاجة اليه
ويكثر في الحوامل أيضا

(علاجه) يقوم علاجه أولا بمجمل
وقت معين للتبرز والقيام لقضاء الحاجة
في تلك الساعة وان لم يكن هناك ميل
للتبرز وذلك لتنبية وظيفة الامعاء

ومن علاجه ايضا ان يأخذ حقة
باردة والماء البارد يفيد أكثر من الفاتر
لانه مقوي ينبه الامعاء الى حركتها الطبيعية
بخلاف الفاتر أو الساخن فانهما يكسبانها
خولا وضعفا . واذا لم يكف وحده
يضاف اليه ملقحة من زيت الزيتون او
الغليسرين أو قليل من الملح أو الصابون أو
السكر

ومما جرب في الامسك ذلك البطن
بايد وهو أن يستلقى المصاب على ظهره

قبل خروجه من السرير ويضع على كفه قليلا من الفازلين لتسهيل انزلاق كفه على بطنه ثم يأخذ في ذلك بطنه فينتج من الجهة اليمنى تحت الحاصرة في خط مستقيم يقطع البطن تحت السرة بغير اطين وهو الموضع الذي يتد فيه القولون الذي يحمل الفضلات فيمر يده ضاغطا على ذلك الخط حتي ينتهي الي الجهة اليسرى ثم ينزل بميل نحو العانة على خط مستقيم متبعا سير بقية الهي الغليظ ويكرر هذا العمل مرارا عديدة ثم يدلك بطنه دلكا مستديرا حول السرة ثم يعمد الى الطريقة الاولى ثم يعود الى الثانية وهكذا نحو ربع ساعة ثم ينهض من السرير الي محل الخلا فيفيده هذا الدلك في ازال الفضلات وتنبية وظيفة الامعاء ولو دأب عليها المصابون بالقبض لوصلوا الى شفاء ما بهم من كسل الامعاء وخولها على شرط ترتيب أوقات التبرز وعدم امساكهم حتي تحدث شعور بالضرورة اليه

فان استعصي الامساك على هذه الوسائل يعمد المصاب الي وسائل أخرى وذلك بأن يكثّر من أكل الخضّر والفواكه فيأكل التفاح والكمثرى والخوخ والتين

والغضب والبطيخ والشمام والاجاص (البرقوق) وغيرها صباحا وظهرا وعشيا وان يكثّر من المشي والتنزه في الهواء الطلق وأن يقتل من أكل القوابض كالرمان والعجنيات واللحم والافاويه

والبن الحليب بفعل فعل بعض المليّنات أو المسهلات فيؤخذ كوب منه على بقليل من العسل الايض قبل النوم

ومن المليّنات الجيدة في ازالة القبض الراوند فهو يباع على حالة مسحوق او اقراص صغيرة فيؤخذ نصف غرام قبل النوم من مسحوق أو حبة من حبوبه فان لم تقد تحبة ونصف أو حبتان فتكون ملينا حسنا في اليوم التالي مع تقوية الدم وعدم احدث قبض بعد الاين

ومن العلاجات الحسنة له الصبر والمنازلة وفي الصبر عيب وهو أن يجعل احتقانا في الاوعية الدموية التي حول المقعدة فيسبب البواسير فليجتنبه المصابون بها وكذا النساء المعرضات لامراض حمية أو لازفة دموية

ومن المليّنات تقيع عرق السوس ومسحوقه وهو يباع في مخازن الادوية في حقات من الصفيح

من الناس من يادرون عند كل قبض الي أخذ مسهل وهو خطأ عظيم فان المسهلات تحدث انقلابا عظيما في أعضاء المضمرة وافرازاً كبيراً في الغدد المأموية لا يعتمد اليه الطبيب الا عند الضرورة القصوى فلا يجوز لأحد الناس أن يعتمد علي هذه الوسيلة الا بأمر الطبيب. الحاذق الحريص علي صحة الشخص. والمالينات أفضل منها فهي تحدث اللبن بدون ان تصيب الوظائف التبرزية بصدمة قوية بل تعمل فعل الاغذية في البنية فتنبه وظائف التبرز بلطف

ويمكن بذلك هنا أن تأتي علي مقارنة فعل المسهلات بالمليينات لينة القارى. فضل اثنائية علي الاولى فلا يعتمد الا عابها

(تركيب الجواهر الملية وفضلها ومقارنتها بالمسهلات) للجواهر الملية مركبات من لعاب وسكر وزيت ثابت وحوامض نباتية. وأما الجواهر المسهلة فهي قواعد مرة وخلاصية وملونة بأملح

الجواهر الملية طبيعتها غذائية وموادها الكيماوية كثيرا ما تتساقط عليها

القوى المضمية فتغير طبيعتها وتحولها الى كيموس والجواهر المسهلة ليست قابلة للانضغاط ولا يمكن استخدامها في تركيب القواعد المملحة للجسم

المليينات ترخي منسوج الامعاء فاذا حصل عقب استعمالها استفرغات ثنلية فذلك لكونها صارت جسما ثقيل متعبا فتسي هذه الاعضاء في التخلص منها سريعا أي بدفع جميع ما محتوى عليه في باطنها. ولكن المسهلات تحدث في الطرق المضمية تهيجا يثير الحركة الثقيلية في الامعاء والاستفرغات التي تتبع استعمال مسهل يتركب معظمها من أمحال مخاطية ومصلية وصفراوية وهو لذي حرضا

المليينات تفعل علي جميع المنسوجات الحية انطباعا مرخيا أو معدلا ولا يتبع استعمالها بكدر أصلا في التأثير العصبي ولا ينتج أصلا جملة العوارض التي تكون تابعة لافراط الاسهال. وأما الجواهر المسهلة فلها على أعصاب المجموع العقدي وعلى النخاع الشوكي فعل لا ينبغي انكاره فاذا استعملت بمقدار كبير فانها تعطي لتأثير العصبي صفة أخرى وتحدث اعتقالات في الفخذين والساقين. ثم ان

﴿ الشمس ﴾ يسمى بالاساذ
النباتي (ارمينيا كالوجاريس) وأصله من
بلاد الارمن ثم نقل الى رومية وأنواعه
كثيرة

(الاقاليم والارض) تنضج ثماره في
شمال فرانس والارض التي توافق شجر
الخوخ توافقه

(تكاره) يطعم على شجر البرقوق
وشجر اللوز وشجر الشمس المتحدثة من
البر

فشجر البرقوق هو الاكثر استعمالا
وتنتخب منه الاصناف القوية لاجل
تطعيمها وشجر اللوز اقل استعمالا من
شجر البرقوق لان المطعم عليه ينفصل
منه بسهولة وشجر الشمس جيد لذلك
وتطعم هذه الاشجار بالازرار أو التطعيم
الاكيلي او بالتطعيم بالشق

ويزرع هذا الشجر اما في بستان
الفاكهة واما في بساتين الخضر فيزرع
في بستان الفاكهة في الهواء المطلق ويعطي
له الشكل الهرمي ويزرع في بساتين الخضر كما
يزرع شجر الخوخ فتحصل منه محصولات
وافرة

ولاجل ان يمشي الشجر مناطولا

امتصاص جزئياتها بشير دورة الدم ويرفع
درجة الحرارة الحيوانية وغير ذلك

المليينات تستعمل في الامراض
الناتجة من التبيجات والالتهابات وأما
الجواهر المسهلة فكثيرا ما يزيد في قوة
هذه الآفات فاذا استعملت المليينات في
الامراض الحادة فانها كما هو واضح
تطفئ الاحتراق الحمي وتقلل شدة العوارض
المرضية . وأما المسهلات فاذا استعملت
في هذه الاعراض فانها تزيد في الحمي
وتقوى جميع الامراض وقد استفيدت
منافع جليلة من المسهلات في الاحتقانات
الدموية التي تكون في المخ وفي أعضاء
الصدر ونحو ذلك وأما المليينات فاستعملها
في هذه أقله أن يكون غير نافع والمسهلات
تكون قوية الفعل في الاوذيات الخلوية
وأما استعمال المليينات في ذلك فتعين غالبا
على زيادة هذه الاحوال المرضية

﴿ مساء ﴾ قال له مساك الله بالخير
(و) (أسمي) دخل في المساء . (و) (المساء)
ما بين الظهر الى المغرب

﴿ مشجه ﴾ بمشجه خلطه . و
(مشيج ومشيح) اي مختلط جمعه
أمشاج

وتحصل منه محصولات وافرة على الدوام لا ينبغي أن يترك وتفسد بل يلزم تقليصه في كل شتاء وبدون ذلك يتغطي نحو قاعدته بفروع عديدة شرهة غير لازمة تجذب نحوها العصارة اللينفاوية فتमित معظم فروع هيكل الشجرة والفروع الثمرية فبعد زمن يسير يكون عدد الفروع اليابسة كعدد الفروع الرطبة تقريبا فإذا قرطت قمم الفروع مرتين في زمن الانبات امتنع بذلك نمو الفروع غير اللازمة التي هي مضرّة من وجهين أولهما أنها تمتص أغلب العصارة اللينفاوية وثانيها أنه ينشأ عن إزالتها مرض الصمم الذي هو مميت لشجر الشمس في الغالب

(تقوية شجر الشمس) هذا الشجر ينتهي بعد مضي ١٥ أو ١٨ سنة بأن يصير سقما فتعجز فروع من الفريعات الثمرية وتجف وتنمو الفروع الشرهة السفلى غير اللازمة ثم قطعها كل سنة ينشأ عنه هذا السقم فتى حصل ذلك ينبغي أن يقوى هذا الشجر ولاجل ذلك يكفي أن تقلم فروع هيكل الشجرة نحو قاعدتها فوق النقطة التي ينمو فيها فرع شره فهذه الفروع الحديثة الشرهة يتكون منها هيكل

جديد ويأتي تكرار هذا العمل مرارا متعاقبة إذا اقتضت الحاجة ذلك

(أمراضه) المرض الذي يخشى منه على هذا الشجر كثيرا هو الصمم ويعالج بالطرق التي أسافنا ذكرها

(اجتناء ثماره وحفظها) يجني الشمس كما يجني الخوخ ولا يتأني حفظه رطبا وإنما يجفف كالبرقوق بعد زرع عجمه منه فإذا عطن المجفف منه في الماء ثم يطبخ مع السكر حسبما تقتضيه الصناعة تحصات منه مربى لذيذة الطعم (من كتاب الزراعة لأحمد بك ندى)

(خواصه الغذائية والطبية) الشمس من الفواكه المغذية المولدة للدم ولكن فية ثقل فيجتنب الاكثار منه

وقد ذكر له أطباء العرب خواص طبية جلية فقالوا أنه ينفع من الحكة واللبس والعطش وهيجان الحارين والحيات المحرقة والبخار المتغير ويفتح السدد ويلين الصلابات ويعدل أمراضه المحرورين بشرط أن يقع بما يخرج من البدن بسرعة كالسكنجبين وربوب الفاكهة ومن اتبعه بالماء والعسل وتقيأه أخرج ما في المعدة من الاحترقات حتى الكيراثية

والزنجارية وقطع الحلي

وهو يضر المبرودين (يعني المصبيين)

ويضر المشايخ ومن غاب عليه البلغم

ويضر المعدة لفساده وحضه ويولد الرياح

الفايظة . ومن فصد بعد أكله شاهد

ياض الدم وبذلك يوجب البرص اذا

أدمن عليه ولا يجوز فوق طعام ولا على ريق

الا بقصد القيء وبصلحه الانيسون

والمصطكي بالعسل في المبرودين والا

فبالسكر . وما قيل تبين ان الخوخ أجود منه

بكثير ويابس أجود من طريه

وليه المر حار يابس في الثانية والحلو

حار رطب في الاولى ودهن كل يفتح

السدد وينعم البشرة ويزيل الصلابات

والخشونات والآثار والمر يفتت الحصى

شربا ويفتح الصمم قطورا . ويسكن مع

الافيون كل ضارب لوقته ويقوى فعل

المسهلات وليس له بمفرده قوة في ذلك

وأجزاء شجرته باردة يابسة في الثانية اذا

طبخت وشربت أدرت واسقطت اللبدان

وتحل الاورام نظولا وورقه يقطع الاسهال

من خواصه التركيب في اللوز والخوخ

وكل في الآخر

وقد ينقع المشمش ثم يضرب ويصفي

من نواه ويفرش على ألواح قد دهنت

بالسبرج في الشمس وقد رقق كاللبن فيجف

وهو المعروف بقمر الدين

﴿ مشط ﴾ الشعر يشطه مراحه

ومثله (مشطه) . و (امشط) مطاوع و

(المشط) آلة التمشيط

﴿ المشاقة ﴾ ما سقط من الشعر

والكتان والحبر عند المشط . و (امتشفه)

اختطفه واختلسه . و (قد ممشوق) أى

طويل مع رقة

﴿ المشاية ﴾ الابل والغنم والبقر

جمعها مواش و (المشاؤون) من الفلاسفة هم

أتباع أرسطو لأنه كان يحدتهم في الفلسفة

وهو ماش ذهابا وإيابا امامهم

﴿ المصر ﴾ الحاجز بين الشيتين

والمدينة جمعه أمصار . و (الاصير)

التي جمعه مضران وجمع المصران

مصارين

﴿ م م ﴾ من أشهر أقطار الدنيا

وأقدمها ذكراً في التاريخ وأبعدها عدداً

بالمدينة والعلم . موضعها من الكرة الارضية

في الشمال الشرقي من افريقيا وهي عبارة

عن واد ضيق محصور بين سلسلتي جبال

يختلف ارتفاعها بين ٨٠ و ٣٥٠ مترا

وهما سلسلة جبال الغرب جهة الشرق وسلسلة جبال ليبيا جهة الغرب . وخلاف هاتين السلسلتين صحراوان تمتد احدهما شرقا الى البحر الاحمر وتسمي صحرا العرب والثانية تتصل بالصحراء الكبرى وتسمي صحرا ليبيا

يحد مصر شمالا البحر الابيض وشرقا بلاد الشام والعرب والبحر الاحمر وجنوبا بلاد النوبة وغربا طرابلس الغرب والصحراء.

مساحة مصر (٦٠٠٠٠٠) كيلو متر أى (١٥٠) مليون فدان بما فيها الصحاري . ومن غير الصحاري تبلغ مساحتها (٢٦٠٠٠) كيلو متر أى (٦١٥٨٠٧٧) فدانا . منزرع منها الزيادة

الاخصاء

الاقسام الادارية

في المئة	سنة ١٩١٧	سنة ١٩٠٧	
٢١٤٥	٧٨٥٠٠٠	٦٤٦٠٠٠	مصر
٢٣٦٦	٤٣٥٠٠٠	٣٥٢٠٠٠	الاسكندرية
٤٧٤٥	٩٠٠٠٠	٦١٠٠٠	القنال المحافظات
٨٨٤٨	٣٤٠٠٠	١٨٠٠٠	السويس
—	٣١٠٠٠	٥١٠٠٠	دمياط
٢١٤٩	١٢٧٥٠٠٠	١١٢٨٠٠٠	مجموع سكان المحافظات

مصر	١٧	مصر
الاقسام الادارية	الاحصاء	الزيادة في المئة
سنة ١٩٠٧	سنة ١٩١٧	
البحيرة	٧٧٥٠٠٠	٨٨٤٠٠٠ ١٤٤١
الشرقية	٨٩٠٠٠٠	٩٤٧٠٠٠ ٧٤٦
الوجه البحري الدقهلية	٨٦١٠٠٠	٩٧٧٠٠٠ ١٣٤٣
الغربية	١٤٨٥٠٠٠	١٦٤٩٠٠٠ ١١٤٠
القليوبية	٤٣٥٠٠٠	٥٢٧٠٠٠ ٢١٤١
المنوفية	٩٧٠٠٠٠	١٠٦٨٠٠٠ ١٠٤١
مجموع سكان الوجه البحري	٥٤٠٦٠٠٠	٦٠٥٢٠٠٠ ١١٤٩
اسيوط	٨٧٧٠٠٠	٩٦٩٠٠٠ ١٠٤٩
اصوان	٢٣٣٠٠٠	٢٥١٠٠٠ ٧٤٧
بنى سويف	٣٧٢٠٠٠	٤٤٩٠٠٠ ٢٠٤٧
الفيوم	٤٤٢٠٠٠	٥٠٧٠٠٠ ١٤٤٧
الوجه القبلي جرجا	٧٩٣٠٠٠	٨٥٤٠٠٠ ٧٤٧
الجيزة	٤٦٨٠٠٠	٥٢٣٠٠٠ ١١٤٨
قنا	٧٧١٠٠٠	٨٢٩٠٠٠ ٧٤٥
المنيا	٦٥٣٠٠٠	٧٥٧٠٠٠ ١٦٤٠
مجموع سكان الوجه القبلي	٤٦٠٩٠٠٠	٥١٣٩٠٠٠ ١١٤٥
المجموع العام (مؤقتا)	١١١٤٣٠٠٠	١٢٥٦٩٠٠٠ ١١٤٧

(التاريخ القديم للأمة المصرية) ينقسم التاريخ القديم لهذه الامة الى ثلاثة ادوار :
دور الجاهلية ، دور الاسر المملوكة المصرية ، ودور الحكم اليوناني في مصر
فأما الدور الاول فأوله مجهول وينتهي الى سنة (٥٠٠٤) قبل الميلاد. وأما الدور
الثاني فيبدأ من سنة (٥٠٠٤) ق م الى سنة (٣٢٢) قبل الميلاد وأما الدور الثالث
فيبدأ من تلك السنة الى سنة (٣٠) ق م

ثم يلي هذا تاريخها الحديث وهو
 يتبدى من سنة (٣٠) حيث استولى عليها
 المسلمون الى اليوم
 (الدور الاول) تاريخ الامة
 المصرية فى عهد الجاهلية غامض لا يعرف
 عنه شيء كبير وغاية ما عرف ان هذه
 الامة كانت منقسمة الى قبائل على كل
 منها رئيس مستقل ثم توحدت هذه
 القبائل وأوجدت مملكتين احدهما
 فى الوجه البحرى والاخرى فى الوجه
 القبلى
 فى هذا الدور كان للكهنة نفوذ
 قوى فرتبوا للامة دياتها ووضعوا لها أسماء
 آلهتها وكان مقرهم مدينة طيبة وتسمى
 بالقبطية أي دوس هي الآن العراة المدفونة
 الخربة قبل جرجا بينها وبين البلينا
 ساعتان
 يبدأ التمرد المصرى من سنة
 (٥٠٠٤) ق م حيث بدأ المصريون يلبسون
 جلود الحيوانات ويستعملون النحاس
 والفخار ويتخذون السيوف والمدى
 والاواني وينسجون التيل ويصنعون
 الآجر (الطوب) ويشيدون المباني
 ويستخرجون الذهب والفضة ويذنون
 السفن ويتجرون عليها
 (الدور الثانى) يبدأ من سنة
 (٥٠٤ الى ٣٣٢) ق م وهو دور الاسر
 المالكة او دور الفراعنة . بلغ عدد هذه
 الاسر (٣١) اسرة ملكت البلاد من اول
 سنة (٥٠٤ الى سنة ٣٣٢) ق م وهي ثلاث
 طبقات
 (١) الطبقة الاولى تشمل العشر
 الاسر الاولى ومدة حكمها ١٩٤٠ سنة
 (٢) والطبقة الثانية تشمل السبع
 الاسر التالية ومدة ملكها ١٣٦١
 سنة
 (٣) والطبقة الثالثة تشمل الاربع
 عشرة اسرة الاخيرة ومدتها ١٣٧١
 سنة
 (الطبقة الاولى) من سنة (٥٠٠٤)
 الى سنة (٣٠٦٤) أولها الاسرة الاولى
 من سنة (٥٠٠٤) الى (٤٧٥١) زعيمها
 الملك (مينا) او (مينيس) تزوج أبوه بأميرة
 من الوجه البحرى فصار مينا حاكما
 بالوراثة على الوجهين فأول ماوجه اليه
 همه اضعاف سلطة الكهنة وتقوية شوكة
 الملكية وبنى هيكلًا للمعبود (بتاه) بقرب
 الجزيرة وحول مجرى النيل من سفح الجبل

الغربي الى مجراه الحالي وبني مدينة منف
او منفيس وهي الآن ميت رهينة
والبدرشين ثم بني جسرًا لوقاية مدينتيه
من النيل يعرف الآن بجسر قشيشة

مات وخلفه ابنه (تيتا) فأسس في
منفيس القصور واشتغل بعلم الطب وعمل
مجموعاً للوصفات الطبية توجد الآن بمكتبة
برلين

(الاسرة الثالثة) من سنة (٤٤٤٩
الى ٤٢٣٥) قم كانت في منف تقدم على
عهدهما فن النقش والبناء وجر الاتصال
بني في مدنها الهرم المدرج بسقارة قرب
البدرشين بنه الملك (ذوسر) الذي
تولى سنة (٤٣٨٥) قم وبني في مدنها
الهرم الكاذب ببيدون امام محطة الرقة
الآن بيني سويف بنه (سنفرو) آخر
ملوك هذه الاسرة وهو اول من بني السفن
الحربية ومن اشهر اعمال هذه الاسرة
ابو الهول الباقي للآن بقرب اهرام
الجيزة

(الاسرة الرابعة) من سنة (٤٢٣٥
الى سنة ٣٩٥١) بمنف بني في عهدهما
الاهرام الثلاثة الموجودة بالجيزة فبني
الاكبر (خوفو) في ثلاثين سنة وبني

الثاني (خافرع) ابنه . أما الهرم الثالث
فبني جزأً منه الملك (من كاؤرع) وتوجد
جثته الآن بدار الآثار بلندن وأتمت
بناءه الملكة (نيتوخريس) من الاسرة
السادسة

(الاسرة الخامسة) أصلها من
جزيرة اسوان (الفنتين) من سنة
(٣٩٥١) الى (٣٧٠٣) قم في عهدهما
بنيت اهرام ابو صير بالجيزة من ملوك هذه
الاسرة الملك (رع أسران) صاحب
المقبرة الشهيرة بجهة سقارة ثم الملك
اوناس وله هرم بالجانب الغربي للهرم المدرج
بسقارة

(الاسرة السادسة المنفية) من
(٣٧٠٣ الى ٣٥٠٠) قم أشهر ملوكها
مرى رع الذي حارب النوبة وليبيا
واستولى على طور سيناء وجعل لمصر شهرة
عظيمة . وخلفه ابنه (سزوع) الاول
ففرز النوبة واحضر منها اسلاباً كثيرة
ثم الملك (نفر - كا - رع) الذي حكم
مصر مائة سنة ، حافظت فيها على
روعتها ومجدها . وقام بعده (سزوع)
الثاني وقد وقعت ثورة بعد سنة من حكمه
قتل فيها . ثم خلفته زوجته (نيتو كريس)

التي كان ظهورها علامة علي زمن الفيضان
ورأس السنة

الطبقة الثانية من سنة (٣٠٦٤ -
١٧٠٣) قم

(الاسرة الحادية عشرة الطيبة)
من سنة (٢٠٦٤ - ٢٨٥١) قم

من أشهر ملوكها (متوهُتِب الثالث)
الذي له صورة في جزيرة الكونوزو
منتصر علي أم أجنبية يقاتلها . وله وقائع
منقوشة باثقان في وادي الحمامات بمدينة
قنا ، كان هذا الملك يخضع بالعبادة الاله
رخم معبود مدينة قفط

وفي دار الآثار المصرية لهذه الاسرة
أسلحة وآلات للصناعة وجدت بجهة
ذراع ابي النجا

(الاسرة الثانية عشرة الطيبة) من
سنة (٢٨٥١ الى ٢٦٠٠) قم

دخلت هذه الاسرة في دور جديد
من الوحدة بعد أن كانت مقسمة بين
أمرائها . فلم يكن للملك مصر غير السلطة
الاسمية . فلما حكمت هذه الاسرة
كسرت شوكة الأمراء وكان أول من
ملك منها (آم - آم - هت) الأول
الذي انتصر علي قبائل وادي - الذين

قال هـ - يرودوت : « ان نيتو كريس لما
تولت ، دبرت مكيدة لقاتلي زوجها
فعملت سردابا يوصل بين حجرة ، أعدت
فيها ولجمة فاخرة ، وبين النيل ، ثم دعت
قاتلي زوجها ويأثم في تلك الحجرة ، اذ
فتحت طريق السرداب من النيل فدخل
ماؤه الى الحجرة وأغرق من فيها » . وهي
التي أتمت بناء الهرم الثالث بالجيزة .
وقد أعدت لنفسها مدفنا بأعلى الحجرة
التي دفن فيها الملك منفرع) قبلها بخمسمائة
سنة

(الاسرتان السابعة والثامنة المنفيتان
والاسرتان التاسعة والعاشرة الاهناسيتان
من سنة (٣٥٠٠ الى ٣٠٦٤) قم لا يلم
شيء يذكر عن هذه الاسر

قال البسيوس المؤرخ عن الطبقة
الاولي « انه في زمنها كثر على الآثار اسم
(اوزيريس) والتوسل اليه ، وأتقنت
صناعة التصوير وامتازت الصور باعتدال
القامة واستدارة الوجه واشراقه . وكان
القوم في ذلك العهد يعنون بالكتب
فجعلوا لها دوراً ومراقبين ، واهتموا بعمل
التقاويم السنوية ، فيبنوا فيها وقت شروق
الكواكب وغروبها ولا سيما الشعرى اليمانية

كانوا العدو الالاء للمصريين وأسر قبيلة
المتنايو بصحراء ليبيا وأعاد لمصر مجدها
وكان لهذا الملك هرم في الأشت ،
وكتاب تداولته المدارس القديمة لتعظيم
فائدته

(الملك اوسرتسن الاول) هو
صاحب المسلة القائمة الآن بعين شمس
البالغ ارتفاعها ٣.٢٨ مترأ ، والمكتوب
على كل من جوانبها الاربعة بالقلم الهيرو
غلبني الالاقب الآتية : « ان هوروس
الشمس ، حياة المولودين ، ملك الوجهين
القلي والبحرى خبر كارع ، سيد
التاج المزدوج ، حياة المولودين ، ابن
الشمس ، اوسرتسن ، صديق أرواح
أون ، الخالد ، الاله هوروس ، الذهبي ،
المولود من الاله الكريم خبر-كارع ،
هو الذي صنع هذا الاثر في أول السنة
الثلاثين لحكمه الخالد الى الابد » . وكان
بجانبها مسلة أخرى سقطت في أواخر
القرن الثناث عشر وقد كان أمام
المسلتين هيكلك الشمس المشرقة المسمى
(توم) ووجدت للملك المذكور مسلة
ثالثة بجوار قرية ابيجيج بالغيوم أقامها
تمظها لمجودات ذلك الاقليم . ويعد

هذا الملك من المؤسسين الاول لمعيد
الكركك بطيبة ، وله هرم في الأشت
(اوسرتسن الثاني) كانت مصر
في عهده محافظة على مجدها . من آثاره
هرم اللاهون (بالغيوم) المقامة بجواره
مقبرة التماسيح . وللملك المذكور مقبرة
بالمنيا بناها له خنوم - هتب بجوارها
الآن بلدة بنى حسن ، وعليها نفوش تدل
على احكام الوراثة في ذلك العصر ، وعلى
أن (خنوم - هتب) كان قريب الملك
وواليا على المنيا ، وعلى انه أصلح هذا
القسم وأحيا اسم والده نهبرى الذى كان
واليا قبله ، وعلى انه شيد المعابد وأقام بها
التمثيل ورتب لها مايلزم للقرايين وعين
لها كاهنا أقطعه الملك أراضى كثيرة
فرتب للاموات الصدقات في جميع
الاعياد المشهورة ، وعلى قبر (خنوم هتب)
المذكور رسوم دالة على كيفية الفلاحة
وأعمال العسكرية وألحان الموسيقى وتربية
المواشى ، وبعض قواعد الاحكام وتدير
المنزل ، وفيها صور طقرص دينية وتاريخية
وملاحظات على الملاحة وعلم الحيوانات
(اوسرتسن الثالث) كان هذا
الملك صاحب عزم وحزم نال بها شهرة

عظيمة فعبدته الناس بعد وفاته . من أعماله أنه أرسل جيشاً لمقاتلة النوبيين قصد توسيع مملكته . وشيد في وادي حلفا ، بالقرب من الشلال الاول . قلاعاً واستحكامات وأقام حجرين كحد فاصل بين مصر والنوبة مكتوباً على أحدهما : « هذا حد مصر الجنوبي وضع في السنة الثالثة من حكم الملك أوسرتسن الثالث الخلد الذكر . لا يجوز لأي اسود كان أن يتجاوز هذا الحد أثناء سفره الا اذا كان في سفينة تقل حيوانات من بقروغن وحير من قبل بني الاسود . » ولهذا الملك هرم في دهشور بمجنوب . سقارة وقد عرف الناس قدره فعدوه حامياً لمصر ورجلاً مقدساً . وبعد مضي خمسة عشر قرناً من تاريخ موته أي في عصر الاسرة الثامنة عشرة شيد له تومبس الثالث معبد آفي سمته كتب عليه أدعية كان المصريون ينفخون بها في ذلك الزن (آن - آم - هت الثالث) . هو ابن الملك السالف شيد العمارات الفخمة في الفيوم . ولما رأى ان النيل يفيض بكثرة في بعض أيام السنة ويتناقص في البعض الآخر اهتم بخزن

مائه وقت الفيضان ، في أرض منبسطة بالفيوم ، أحاطها بجسر سماه (ميرى) أي بحيرة وقد أطلق اليونان عليها اسم (موريس) . وكانت تلك البحيرة اذا طفحت وقت الفيضان يتصرف ماؤها الزائد في البحيرة الطبيعية المعروفة ببركة قارون : وقال هيرودوت : « ان في داخل مسطح البحيرة كانت مشيدة (مدينة كركودوبوليس او ارسينو) مدينة الفيوم) وكان في وسط البحيرة هرمان عظيمان يعولهما تماثلان أحدهما تماثل الملك والثاني تماثل زوجته المسماة سبك نفرورا . وقد زعم بعضهم ان القاعدتين العظيمتين الموجودتين بجبهة يسمو (بالفيوم) ربما كانتا قاعدتي الهرمين المذكورين وزعم غيرهم انهما آثار موروثة لشحن وتفريغ المراكب المارة بالبحيرة حيث هناك سلام بتمثالين . وقد وجد رسم هذه البركة في صحيفة بردية محفوظة بالمتحف المصري . ومن أعمال هذا الملك المدينة الشهيرة التي افرأيتها ظنها المؤرخون القدماء قصراً واحداً ومموه (لايراته) وهي لفظة مصرية أصلها (لاپور - اهونت) أي معبد فم البحيرة

وكان يجتمع في قسم منها كبار المملكة وحكامها بأمر الملوك، ويتداولون في شؤون المملكة. وقد أقام ذلك الملك بجوار هذه المدينة هرم (هواره المقطم)، وله آثار في وادي الحمامات يؤخذ منها أنه استخرج المعادن وأخصبها الفيروزج من طور سيناء.

(الملكة سبك — نفرورا) زوجة الملك السالف واخت الملك (آمن — آم — هت الرابع)، وتولت الملك بعد أخيها

مما تقدم يعلم أن مصر في عهد حكم هذه الأسرة كانت سائرة في طريق الرقي فانتظم فيضان النيل، وأزهرت المدارس

(الأسرة الثالثة عشرة الطيبة) من سنة (٢٩٠٠ إلى ٢٣٩٨) ق م

بطلق على معظم ملوك هذه الأسرة لقب (سَبَكْ هَتَبْ) و (نُفِرْ هَتَبْ) وجدت أسماء ملوكها مرتبة في جدولين على ورقة تورينو، وعدتهم سبعة وثمانون ملكاً

حافظت مصر في عهد هذه الأسرة على مدنيّتها، كما دلت على ذلك الآثار

التي وجدت في جزيره (ارجو) بجوار دقلة وفي جهة (سان)

وقال مريت باشا عن هذه الأسرة: « أن آثارها توجد جهة الكلب (جنوبي اسنا) وجهة اسبوط »

(الأسرة الرابعة عشرة السخوية) من سنة (٢٣٩٨ إلى ٢٣١٤) ق م

لم يعرف شيء عن كثير من ملوكها أما آثارها ففي مديرية اسبوط. قال ماسيرو: « أن انقراض هذه الأسرة نشأ من فتنة ضد آخر ملك لها »

(الأسرة الخامسة عشرة) طيبة

وعربية من سنة (٢٣١٤ إلى ٢٠٠٥) ق م ينقسم ملوك هذه الأسرة إلى

قسمين: وطنيين تاريخهم مجهول حكموا

الوجه القبلي وجعلوا عاصمتهم طيبة.

وأجانب وهم العرب المعروفون بالهكسوس

حكموا الوجه القبلي واتخذوا مدينة

(اواريس) قاعدة لهم ثم جعلوا عاصمتهم

مدينة سان

أغار العرب على هذه البلاد وانتشروا

في أبحاثها وأخذوا يحرقون المعابد والقرى

وينهبونها، وعلى ذلك هاجر الأمراء

الوطنيون إلى الوجه القبلي، وحكموا هناك

في مدينة طيبة ، وأصبح الوجه البحري في قبضة العرب فعينوا لهم ملكاً اسمه (سلاطيس) وأخذوا (منف) مقرّاً لهم ثم قام بعد سلاطيس خمسة ملوك خافوا من الامراء الوطنيين فآخذوا مدينة اواريس قاعدة لهم . وقد كان المصريون يمتنون العرب ويضربون لهم العدا .

(الاسرة السادسة عشرة) العربية من سنة (١٠٠٠ الى ١٧٥٠) ق م

أغار ملوك هذه الاسرة حرباً عواناً على المصريين فأخذوا منهم الجزء الشمالى لوجه القبلى وأعقب ذلك وفود كثيرين من السوريين والعرب الى مصر

جلبت هذه الاسرة الخيل الى مصر ومن ملوكها (رع - كا - ن) وهو المعروف

عند العرب (بالريان بن الوليد) قال بعض المؤرخين : « انه في مدة هذا

الملك وقد على مصر جماعة الاسماعيليين الذين شروا يوسف الصديق من اخوته

وباعوه الى فوطيفار رئيس شرطة مصر فأتى يوسف الى منزله فيهرّ حسن يوسف وزوجة

فوطيفار فراودته عن نفسها فأبى ، فقتلت في سجنه ، وكان السجن يومئذ في الجهة

الشمالية لسقارة بالقرب من هرم (بى)

وتعرف نلّان « بسجن يوسف »

ويقول بعض المؤرخين ان محبى

بني اسرائيل من أرض كنعان الى مصر

كان بعد طرد العرب منها ، أى في مدة

الاسرة الثامنة عشرة الوطنية ، حيث أقام

يوسف بمدينة منف وتسلط على سائر البلاد

في أيام الملك توميس الذي تولى بعد طرد

العرب

وقد انقرضت هذه الاسرة العربية

بسبب الحرب التي أثارها المناقشات

الدينية بين ملوكها وبين الوطنيين من أمراء

الوجه القبلى وجلس (تا - آ) الاول على سرير

الملك ، وأسس في الصعيد الاسرة السابعة

عشرة

الاسرة السابعة عشرة طيبة

وعربية - من سنة (١٧٥٠ الى ١٧٠٣)

ق م .

كانت مصر في عهد هذه الاسرة

تحت حكم حكومتين : وطنية قاعدتها

طيبة ، وعربية قاعدتها اواريس . ولما

تولى الملك (تا - آ) شهر الحرب على

العرب ، وبمساعدة الامراء له طردهم

تدريجاً ، وقام خلفاؤه بعده فجدوا في

حربهم طلباً لاستقلال مصر فلم يبق لهم

وهدم قلعة اواريس ، وهجر مدينة صان
وقد وجدت جثته بكنز لدير البحرى .
(نخوتس) او (توتيس) الاول اي
ابن توت . تغلب على بلاد النوبة واتيويا -
وكانت تلك البلاد تصدر لمصر الحيوانات
والحجوب والجلود والعاج والاخشاب
والمعادن ولا سيما الذهب ثم غزا توتيس
العرب بفلسطين وأرض كنعان ووصل
الى نهر الفرات . ولهذا الملك عمارات
كثيرة ومسلة توجد في معبد آمون
بالكرنك

(الملكة هاتاسو) هي ابنة توتيس
الاول . اقيمت وصية على أخيها القاصر
توتيس الثالث فتوات الحكم وشرعت
في تشييد الهياكل وتعيين القرايين
والصدقات لها . وكانت تحكم بلاد الشام
والنوبة . بنت مراكب حرية وأرسلتها
الى البحر الاحمر للاستيلاء على بلاد
بونت (اليمن والصومال) . فلم أهلها
بدون قتال . ثم أسست معبد الدير البحرى
في مدينة طيبة . وكتبت على جدرانها
قصة غزواتها لبلاد البونت ، ومن أعمالها
ايضا أنها أنشأت معامل لصنع الزجاج
وأقامت مستلتي بمعبد الكرنك ، ولم تزل

الا معسكرهم الحصين في اواريس . واخيرا
تغلب عليهم الملك (احمس) الاول
وطردهم نهائيا ، فلم يبق الا النذر اليسير
منهم . ولم تزل ذريتهم (البشامرة) تقطن
شواطئ الميزة محترفة صيد السمك وقص
الطيور وهكذا انتهت الطبقة الثانية على
أحسن حال

(الطبقة الثالثة) من سنة (١٧٠٣ -

١٤٦٢) ق م

(الاسرة الثامنة عشر الطيبة من سنة

١٧٠٣ - ١٤٦٢) ق م

ظهرت هذه الاسرة بمظهر القوة فانفردت
بالسلطة ، فاندعت مصر وزادت ثروتها
وصميت امبراطورية وأول براطرتها آح -
ميس (احمس) ، ويسمى ايضا اوازيس
وهو القى قام بحيشه وحاصر قلعة اواريس
برأ وبجراً (كما ذكرنا) ففتحها وطرده
العرب مقتنيا ارم الى نهر الفرات بأرض
الجزيرة (ما بين النهرين) ، فخلص مصر
منهم بعد ان ملكوها خمسمائة سنة . ثم
اصاح هذا الامبراطور المعابد المتداعية
للسقوط ، واستخدم أسرى العرب في
نقل الاحجار من (طرة) وأصلح معبد
(بتاه) بمنف ومعبد (آمون) بالكرنك

واحدة منها الى الآن مكتوبا عليها : « ان
الملكة هاتاسو اقامتها لتخليد ذكر ولدها
توتيميس الاول » ولما بلغ اخوها سن الرشد
أشركته معها في الحكم وماتت بعد ان حكمت
معه مدة ٢١ سنة

(توتيميس الثالث) هو من أعظم
ملوك مصر امتنع في بدء حكمه اهل الشام
عن دفع الجزية، وخرج عليه اغلب سكان
آسيا فهزمهم شرهزيمة وفتح الشام ووصل
الى (نيزوى) ببلاد الجزيرة وقهر بلاد النوبة
ونقش انتصاراته على جدران هيكل
الكرك على حجر محفوظ المتحف المصري
وفيه صورته ايضاً وبني اسطولا عظيما
كانت له السيادة على الجزء الشرقي من
البحر الابيض . وفتح مساعدة هذا
الاسطول جزيرة قبرص والاناضول (آسيا
الصغرى) فاتسع نطاق التجارة وعاش
المصريون في عهده عيشا رغدا واقام مسلتين
في عين شمس احضرتهما الملكة كليوباترة
سنة ٤٤ ق . م الى الاسكندرية فسميتا
باسمها

مات توتيميس الثالث سنة ٤٤ من
حكمه بعد ان نشر العلوم والمعارف وأنشأ
معامل الزجاج والفخار وقد كان عصره

من اعظم العصور لمصر ، وجشته محفوظة
بالتحف المصري

(آمن - هُتِيب) او امنوفيس
الثالث لما صعد على سرير الملك كانت
مملكته تمتد من أعلى الفرات الى الشلال
الرابع ، واشتهر في الاقطار وأسماء اليونان
(ممنون) . وفي عصره اشتدت الفتن في
الشام فأطاعها بحسن التدبير والسياسة
وكان ماهراً في صيد الاسود، يعرف ذلك
من النقوش المرسومة في هيكل الاقصر
وفي صخور بالقرب من جزيرة فيلى أو
فيليا . ولهذا الملك آثار عظيمة منها هيكل
المعبود (موت) زوجة آمون، وأنشأ أيضاً
على شاطئ النيل الايسر نجما الاقصر معبدا
كان هذا المعبد من اعظم الآثار المصرية
ولم يبق منه الا الآن الا التمثالان الكبيران
الموضوعان على يمين ويسار الداخل الى
المعبد ، يمثل كل منهما صورة الملك،
ويعرفان (بشامة وطامة) . ويعرف التمثال
الموجود في الجهة البحرية عند الافرنج باسم
(ممنون)

(آمن - هُتِيب) او (آمنوفيس)
الرابع
كان هذا الامبراطور قبيل توليه

طلعت فيهم الامم الاخرى وخرج من
طاعتهم اهل آسيا وسورية وانضموا الى
الحيثاس

(الاسرة التاسعة عشرة الطيبة)

من سنة (١٤٦ - ١٠٨٠) ق.م.

اجتهد ملوك هذه الاسرة في اخضاع
امارات آسيا، حتى انه لما ولي (سبتي الاول)
ابو الملك رمسيس الاول خف الى الاعمال
النافعة، وعزز جانب المملكة المصرية،
مقتديا بمجده توتيس الثالث، فهجم على
سكان آسيا الغربية، وتوجه بحشمه الى
فلسطين وحارب الحيثاس فتغلب عليهم
ولكنهم استروا على العناد حتى ارتبط
معهم بمعاهدة . وشيد جزءا كبيرا من
معبد الكرنك اسمه « اوان المائة السمود »
كما شيد هيكلا في العراية المدونة ، وهو
الذي رسم لأول مرة في التاريخ الخرائط
الجغرافية المعروفة، ووصل نهر النيل
بالبحر الاحمر ، بواسطة رعة حفرها
من تل بسطة (الزقازيق) متجهة نحو
الشرق في وادي الطميلات (رأس الوادي)
الى ان تصب في البحيرات المرة ، وفتح
طريقا للقوافل من قرية رداية
(باقليم اسنا) الى معبد الذهب الموجود

الملك عاداً للشهس وكاهنا لها، فلما تولى
حمل الناس عن عبادتها ، ورفض غيرها
من سائر المعبودات ، وسمي (نسه
خوت - ابن - آتن) اي نور قرص
الشمس ، وصار يحو آسيا. أجداده
المذكورة مع اسم المعبود (آمون) بفضه
له . وقد سرى اليه هذا المعتقد من أمه
(ناهي) التي كانت تقصد الشمس ، وأمر
هذا الملك بتخطيط مدينة جديدة بمحل
تل العمارنة قرب المباءة الى الشاطي . الشرقي
للنيل . وجعلها قاعدة للحكومة بدلا من
مدينة طيبة التي فيها المعبود آمون ، ونقل
الى مدينته الجديدة تمثال قرص الشمس
في معبد بناء لها وصارت الديانة
الشمسية شعاراً له . ولشايه ، ومع ذلك
كان محافظا على بلاده جريا على عادة
اجداده . ومن آثاره هيكل ومسلة بطيبة
مات عن غير وارث فتولى بعده خمسة
ملوك ، قامت في مدتهم فتن عظيمة في
أنحاء البلاد بسبب تغير الديانة وتعداد
أحزابها ، وأخيرا قام الاهالي ودكوا
هيكل الشمس وخرّبوا المدينة الجديدة
وأحرقوا جثة الملك . فضعف المصريون
الكثرة المنازعات بينهم ، وعلى ذلك

بجبل اتوكي ، ولهذا الملك قبر في بيسان
الملوك ، اما جثته فمحفوظة بالمتحف
المصري

(رمسيس الاكبر) وهو (رمسيس
الثاني) يسميه اليونان - بيزوستريس (١٤٠٠
— ١٣٢٩ ق م)

كان اكبر ملوك مصر سطوة وجاها
واعظمهم قوة و أسا. وضعه اوه وهو في
سن الطعولة علي حجره فأدي له الشعب
التحية والاكرام. وكان أبوه يستصعبه في
الحفلات الرسمية بعلو هامته تاج صغير من
الذهب. ولما قصد صحراء ليبيا في احدى
غزواته استصعبه وهو في العاشرة من
عمره

تولى رمسيس الاكبر فتورد عليه
سكان شمال سورية فهزهم في أرض
الأمورين ونقش حوادث انتصاراته في
مسلة منصوبة على شاطئ «نهر الكلب»
شمال (بيروت) وقد عصاه ايضا قبائل
الخيتاس وكان وكره كيش التي يخترقها
نهر الفرات ، زحفوا عليه حتي وصلوا الى
وادي الأرُنط (نهر العاصي) المار بمدينة
حماة وانطاكية ، فبرز رمسيس لمحاربتهم
بالقرب من قادش واذا ضل

وجيوشه الطريق شعر بالخطر الذي احقق
به ففقد مجلسا من قواده وما لبثوا أن هجم
عليهم الاعداء فلاذ معظم جيشه بالفرار
وبقي رمسيس منفردا ، فأقضى بمرتبته
عليهم - بعد ان تضرع الى المعبود آمون -
وخاض غمار القتال على مرأي من أتباعه ،
فأحاط به الفان وخمسمائة عربة في كل منها
ثلاثة محاربين ، فهزهم شر هزيمة (كذا)
فاضطربت قلوبهم وخرج رمسيس من وقعة
قادش او وقعة الخيتاس رافعا راية الغلبة.
ثم جمع جيوشه ووبخهم

وبعد قتال وحروب دموية دامت
١٦ سنة بين رمسيس والخيتاس ، سألوه
الصلح وعقدوا بينهم معاهدة . ثم سار
رمسيس بجيشه الى بلاد اتيوبيا وفتحها
وحمل منها شيئا كثيرا من الذهب والعاج
وريش النعام . وني اسطولا كان
له السيطرة علي البحر الابيض والبحر
الاحمر وبحر الهند وجزائره ، حتي ان
اهالي افريقية كانوا يؤدون الجزية لمصر
من الذهب وخشب الآبنوس وسن
الفيل وسن فرس البحر وجلده
والحيوانات النادرة الوجود ، كذلك بلاد
العرب فانها كانت تؤدي لها الذهب

ان حكم ٦٧ سنة ودفن في بيسان الملك
وخلفه (منفطا) وهو الثالث عشر بين
أبنائه. وقد وجدت جثة رمسيس الأكبر
بكنز الدبر البحري بعد أن اعتدت عليها
أيدي اللصوص فسلبتها تاجها ووصلجائها
وبعد ان ظلت محجوبة نحو ثلاثة آلاف
ومائتي سنة . وهي الآن بالمتحف
المصري

(مر - إن - بتاه) ومعناه محبوب
بتاه، ويسمى أيضا (منفطا الاول) وهو لقب
جده (سيتي الاول)

تولى منفطا وله من العمر ستون سنة
وفي أيامه أغار الليبيون على مصر من
جهة الغرب ، والحيثاس من جهة الشرق
قاصدين فتح الوجه البحري ، فأقام منفطا
الاستحكامات على ضفة فرع رشيد .
وأرسل طائفة من جيشه الى مواقع العدو .
وبينا هو كذلك اذ رأى في المنام معبوده
(بتاه) بقلده سيفاً وبأمره بأن يبرز الى
ميدان القتال بنفسه فامتل وكسر الاعداء
في حرب حمي وطيسها. وقصة هذه الوقعة
ترى مقوشة على معبد الكرنك . ولهذا
الملك عمارات وآثار طيبة ومنف . وله
مقبرة ببيسان الملك . وقد عثر على

والفضة والحديد والنحاس والمر والبخور
ومثلها بلاد الهند فأنها كانت تبعث اليها
بالحجارة الكريمة والمواد المعدنية
والاقشة الثمينة وبعد ذلك شرع رمسيس في
اقامة المباني والآثار بكل مدينة . فبنى
هيكل الرمسوم بطيبة وهيكل أبسجبل
(بالقرب من مدينة كروشكو) ومعبد
الكرنك والاقصر وايدوس ومنف وتل
بسطة . ونصب مسئتي الاقصر . ونشر
العلوم والفنون والزراعة حتي بلغت مصر
في الحضارة شأواً بعيدا . وقد جعل بعد
ذلك اقامته في مدينة تانيس (صان) .
وسخر نى اسرائيل في بناء مدينتي رمسيس
(رمسيس) وبيتوم (هـ - يروبويس)
بأرض جاسان ، وأمر بأن تقاس أراضى
مصر فقيست بالسهم والقيراط والفدان .
وكان له جدول فيه أسماء المشهورين من
أجداده . ومجموعة بردية كتاريخ للممالك
التي فتحها وبلغت اثنتي عشرة مملكة
وقد نظم (بنتاؤور) الشاعر المصرى الشهير
قصيدة مقوشة على معبد الكرنك وعلى
غيره من المعابد الشهيرة امتدحه بها
لتشجيعه العلوم ومحبه لايه . وكان
رمسيس بطلا مهيما تقيا ورعاً مات بعد

جثته المـ لورت سنة ١٨٩٩ م. في قبر
أمشوب الثاني بطيبة، قال بعض المؤرخين
ان خروج نبي اسرائيل من مصر على يد
موسى عليه السلام كان في حكم (منقضا
الاول) وقال غيرهم بل كان ذلك في حكم ابنه
(سيتي الثاني)

سيتي الثاني : - هو ابن منقضا
الاول وكان ناذراً نفسه لثالث طيبة
« آمون » وزوجته موت ، وابنها خذسو
فبنى محرابا في معبد الكرنك وقبرافي
بيان الملك، وفي آخر أيامه نازعه الملك
رجل اسمه « سيتاه او امنميس » فاقتل
الامن وسادت الفلاقل ومات سيتي بعد ان
حكم سنتين ، وقد عُثر على جثته في قبر
امهوتب الثاني بطيبة فافرد الولاة كل
بولايته، ومن ثم كثر وفود الاجانب على
مصر

الاسرة العشرون الطيبية من سنة
(١٢٨٠ - ١١١٠) ق م

عدد ملوكها اثنا عشر ملكا، أطاق كل
منهم على نفسه اسم رمسيس . وأول
هؤلاء الملك رمسيس الثالث وهو من
اعظم ملوك مصر حفلة تتويجه تـرى منقوشة
على اسوار مدينة (آبو) بطيبة . ولما تولى

وطد دعائم الامن في البلاد وبعد ثلاث
سنين هاج الليبون فأخضعهم . ثم سار
اهل سورية بأعدادهم مع بعض القرصان
(لصوص) البحر من شواطئ آسيا
الصغرى وشواطئ كريت، وهجموا على
الوجه البحري ، فقابلهم رمسيس الثالث
بأسطول العظم وكسـرهم على شواطئ
سررية وأغرق سفنهم وأسـر كثيرين منهم.
وهذه الواقعة تـرى منقوشة في الرواق الاول
من معبد (آبو) . ثم بنى رمسيس سورا
بالقرب من السويس لحماية مصر . وأمر
بزيادة القرايين لآمون ، وبث بالسفن
الى ملاد بونت لجلب البضائع ، وأرسل
تجريدات الى صيناء فأخضعها وحصلت
مصر في مدته على شيء من الراحة فاشتغلت
بالتجارة والزراعة والصناعة ومات رمسيس
الثالث بعد ان حكم ٣٢ سنة ودفن ببيان
الملك ، وتابوته وجثته محفوظة بالمتحف
المصري

رمسيس الرابع : - هو ابن رمسيس
الثالث وكان عهده عهد سلام فزار معظم
مدن مصر وكان مغرما بالاعمار فشجع
المهندسين وقربهم منه والنقوش الموجودة
في وادي الحمامات ، تدل على ذلك كله

ولما كان ذلك غير حق شرعى ساءت
الاحوال وقد مدت مصر كثيراً من
مستعمراتها . ومما زاد الحال اضطراباً ان
قبض (هر - هير) على من قى من
الرمسيسيين - وعددهم أربعة أمراء -
ونقام الي الواحات . ولما مات هر - هير
تولى ابنه الكاهن يياخي ، الذي لضعف
عزيمته كثرت الفتن واختل الامن حتى
نبشت القبور . وخلف يياخي ابنه الكاهن
بنيوتم او بنبوزم وفي أيامه هجم علي مصر
نمرود (ملك آشور) بجيش جرار وانزعها
منه وأدخلها تحت حكمه سنة ٩٨٠ ق.م .
ولما مات نمرود ودفن بالعرابة المدفونة
وخلفه ابنه الملك (ششنق) في حكم مصر
وأشور

أما ملوك تانيس فقد قال عنهم العلامة
ماسبرو : « أنه لما أراد هر - هير وحصر
الملك في أسرته عارضه سكان الوجه
البحري وأقاموا سيمنتو - ميامون ملكا
عليهم فاتخذ مدينة تانيس قاعدة لحكومته
ونفى بعضاً من الكهنة الى اثيوبيا ولكن
الاثيوبيين لضعفه وضعف خلفائه الاربعة
خرجوا عن طاعة مصر واستقلوا تحت
حكم كاهن قبلي من نسل (هر - هير)

تدل على انه كان يستخرج من هناك
حجر الجرانيت « الصوان » والرخام
السماقي وله قبر ببيبان الملوك منقوشة فيه
أدعية وابتهالات المعبودات . ومات
رمسيس الرابع بعد ان حكم احدى عشرة
سنة وقد وجدت جثته في قبر امهوتب
الثاني بطيبة وهي محفوظة بالمتحف
المصري

ومن أشم خلفائه رمسيس السادس
فانه كان فلكيا ماهراً ، وكانت له المؤلفات
النفيسة في علم الزراعة ، وقد وجدت
جثته بالدير البحري . أما باقي ملوك هذه
الاسرة فلم يشتغلوا بالحروب ، وتركوا
السياسة للكهنة . وانغمسوا في الترف
والبذخ . فضعفت لذلك شوكتهم وزالت
هيبتهم . وقد أنشأ « هر - هير » رئيس
كهنة آمون حزبا مضادا لحزب
الرمسيسيين ففرقت قلة المصريين وانتهى
« هر - هير » هذا بأن انتزع السلطة من
رمسيس الرابع عشر وجعلها في قبضة
الكهنة

(الاسرة الحادية والعشرون)

الطيبة والتانيسية من سنة (١١١٠ - ٨٩٠)
ق.م - رأس (هر - هير) حكومة طيبة

ثم التجأ ملوك تانيس الى الدولة الآشورية وصاهروا ملوكها ، فانقصوا عليهم البلاد الموالية لهم ونشأ عن ذلك ضعف المصريين وتملك الآشوريين

(الاسرة الثانية والعشرون البسطة):
(أشورية) (٩٥٠-٨١٠ ق.م) :-

قاعدتها مدينة بسطة المعروفة بتل بسطة جنوبي الزقازيق . وأول ملوكها « ششوق » ولد هذا الرجل في مصر ولذلك احترم عبوداتهم غز ارض فلسطين وقصد اورشليم بألف ومئة عربية وستين الي قارس ، وقاتل رجبعام بن سليمان عليه السلام ونهب الاموال الفضية الملكية وسلب التروس السلجانية الذهبية ، وقد رسمت هذه الحادثة علي السور القبلي من معبد الكرنك كما رسمت عليه صورة ملك يهوذا موقوف اليدين ، ثم شاد ايوانا ويلي هيكل وميسس الثالث يسمى « ايوان البيلطة » . ومات بعد ان قطع دابر نابشي القبور وبعد ان حكم ٢١ سنة . ثم خلفه (اورسور كون او اسرخان) فخارب مملكة يهوذا ولما التقى بملكها في « وادي صفد » وقع الرعب في قلبه فمات وخلفه ايسه (تاسكوت) الذي لم

يقف له التاريخ على أثر . وقد كان ضعفه وضعف الملوك الآشوريين باعثا الى استيلاء جماعة من التانيسيين المصريين على المملكة

الاسرة الثالثة والعشرون التانيسية
من سنة (٨١٠-٧٢١ ق.م)

اول ملوكها (بتسوباستيس) حكم الوجه البحري وأخذ في تقوية المملكة وزرع طيبة من الاتيويين ودام حكمه اربعين سنة وقام بعده اربعة ملوك كانت أيام هذه الاسرة أيام مشاغبات وتحزبات فانقسمت مصر الى ولايات صغيرة ، اما مستعمراتها فانها استقلت بالحكم

الاسرة الرابعة والعشرون الصاوية
من سنة (٧٢١-٦١٥ ق.م)

ارل ملوكها (تفتخت) كان حاكما علي مدينة منوتي . ولما تولى المملكة كانت مصر منقسمة الى عشرين مملكة فأخضع كل هذه الممالك ثم قام بجيوشه الى الصعيد فوصل الى قسم ارمنت وحاصر قسم أهناس الذي كان تحت حكم الاتيويين ولما بلغ ذلك (يياخي) ملك اتيوبيا حضر بنفسه وهزم تفتخت وضم مصر الى ملكه وأتاب عنه تفتخت في حكمها . ولما

توفي تفتخت خلفه ابنه بوخوريس أو
باكوريس وكان قانونياً متضامناً ذا رأى
صائب . فنزع السلطة من يد الاصرأ
وخلع عن مصر نير الانيوبيين . أما
يانجي فمات على أثر وصوله الى اتيوبيا
وقام بعده (كاشنا) الذي لم يكن من أسرة
ملكية . ثم خلفه ابنه (سباقون أو شبة)
واذ وقف على ماأناه باكوريس بن
تفتخت قصد مصر لمحاربته . ولما رأى
سباقون ان اصرأ مصر بمقتون باركوريس
لنزع السلطة منهم تعاون بهم عليه كما
تعاون بهم يانجي على تفتخت من قبل .
ولما وقع باكوريس في قبضة سباقون
طرحه في النار . وهكذا عادت مصر الى
حكم اتيوبيا وتشتت الاسرة الصاووية
المصرية في الدلتا تقرب خروج الانيوبيين
من مصر

الاسرة الخامسة والعشرون
الصاووية - اتيوبية سنة (٧١٥
٦٨٠ ق م) - :

ان السبب في احتلال الانيوبيين
لمصر هو اختلاف كلمة اصرأ مصر في
الاسرة السابقة واشتغال نار العن
الداخلية ، فقضى الله ان يتولى اصرأ مصر

فقالبتهم جيوش الاشوريين وأسرت

حانون وهرب سباقون الى مصر مهزوماً ،
فحصاه سكان الوجه البحري وطرده الى
طيبة وذلك استقلت مدينة صا الحجر
وبسطه واهناس . ثم مات سباقون وترك
حكم الصعيد واثيوبيا لابنه (سيخون)
وكن النزاع قائماً بين الاسرتين الصاوية
والثانيسية طمعاً في الاستيلاء علي الوجه
البحري . فلما تولى سيخون انتقم من
الاسرتين اللتين ناصبتا والده العدا . وانفرد
بملك مصر ، وما لبث أن قتله (طهراقه
أو ترهاقة) الاتيوي وانزع منه الملك
وساعد أمراء سورية وفلسطين ضد
الآشوريين ، فأغار (آشور أخى الدين)
ملك آشور على مصر من ناحية
فرع الطينة (هو أحد فروع النيل ويسمى
الآن بحر البقر) وهزم طهراقه والاتيويين
ونهب مدينة منف وطيبة سنة ٦٧٢ ق.م. ثم
اشتغل باصلاح مصر ورد الى أمرائها -
وعندم عشرون - امتيازاهم وضرب
عليهم الجزية واقام (نحاو الاول) أمير
صا الحجر (أو أمير منف) رئيساً عليهم
وكان نحاو هذا ذا نشاط وغيره . ثم رجع
(آشور أخى الدين) الى نينوى عاصمة
بلاد . وبعد مدة أغار طهراقه على مصر

فبلغ (آشور أخى الدين) أمره وكان قد
تنازل لابنه (آشور بانيال) فسار هذا
للمحاربة لاتيويين وغلب عليهم وأرجع
الحكم ثانية الى أمراء مصر . ولما عاد
الى وطنه أعاد طهراقه الكرة علي مصر
واسترد طيبة ومنف وأبطل منها عبادة
العجل ايس . ولما علم بذلك ملك آشور
عاد الى مصر وهزم الاتيويين أمام طيبة
ونهب المدينة وأخذ الاشوريون مسلتين
نصبوها في نينوى . واستمرت مصر
تابعة لملكة آشور وباضمحلالها استولى
(تنوات ميامون) ملك اثيوبيا وريث
(ابن زوجة) طهراقه علي الوجه القبلي
برأسطة طائفة من الاتيويين كانوا قد
أسسوا لهم حزبا قويا في طيبة اما أمراء
الوجه البحري فعارضوه وحاربوه ، فأشار
عليهم رئيسهم (بكرو) بالتمرد والتمردوا
الطاعة

(الفترة ما بين الاسرتين الخامسة
والعشرين والسادسة والعشرين) منها
١٥ سنة وفيها ضعفت مصر وشق علي
أهلها تحمل حكم ملوك اثيوبيا ، فقام
حكام مدن الوجه البحري وطردهوا
الاتيويين وملكوا عليهم (بسامتيك)

ابن نखाو الاول. ولقد أورد هيرودوت هذه الحادثة في قصة غريبة فقال : « ان كاهنا أنبا أمراء الوجه البحري الاثني عشر بأنه سيأتي يوم يشرب فيه أحدهم الشراب في قدح حديدى تقربا من المعبود بتاه ، وبذا يصير ملكا علي مصر وحدث أنه بينما كان أولئك الامراء مجتمعين للتنادم علي الشراب تقربا لذلك المعبود وبينهم احدي عشرة كأسا من الذهب ، فأخذ كل منهم كأسا وبقى بسامتيك بدون كأس فنزع مغفره الحديدي عن رأسه وشرب فيه . فذكر رفقاؤه نبوة الكاهن فأكرهوا بسامتيك علي ان يختل في أجرة شمالى الدلتا. واتفق أن رست بتلك الجهة سفن تحمل رجالا أشداء من سلاحى اليونان لينهبوا الشواطىء فتحالف معهم بسامتيك علي ان ينصروه وانضم اليهم حومه أيضا فتغلب بسامتيك »

الاسرة السادسة والعشرون المصاوية
من سنة (٦٦٥ الى ٥٢٧ ق م)

لما انقرض (بسامتيك الاول) بالحكم انفتح لمصر ثانية باب الجند وعاد اليها روتقها القديم ، وبعد أن أتم فتح الوجه البحرى

حتى مدينة موفيس الشهيرة الآن بنوف وفتح الوجه القلبي الى الشلال الاول. ولما كان بسامتيك غريبا عن الاسرة الملكية فلم يكن لذريته حق الوراثة قانونا ، غير ان تزوجه بأميرة من السلالة الملكية جعل لذريته ذلك الحق ، فتزوج (ثابت تب) بنت الملكة (أمن ربتس) حاكمة لوجه القبلى وبذلك صار ملكا شرعيا . وكان معظم أبطال المصريين في مبدأ حكمه قد هلكوا فاعتري مصر الخراب من حروب الاتيوبيين ولاشوريين ومن ثم شرع بسامتيك في اصلاح الترع والطرق واعادة الامن الي نصابه وتعمير المعابد . فأتقنت صناعة النقش والرسم وجمعت التماثيل بين التناسب والاعتدال ، ثم عمد بسامتيك فتشيد حصونا عظيمة على مصابق طرق الشام ومصر على المنزلة خوفا من هجوم الاشوريين على بلاده ، وحصن الشلال الاول ووجس جزيرة أسوان معسكرا لصدهجمات الاتيوبيين ثم حصن النقطة المشيدة عليها الاسكندرية اليوم اتقاء غزو الليبيين . ولما تم كل ذلك انتقل من حالة الدفاع الى حالة

المحرم فغزا النوبة ثم أرض كنعان .
قال هيرودوت : « انه بعد هذه الفتوحات
دهمت مصر مصيبة كبرى وهى وفود
الاجانب من يهود و يونان عليها ، فأكرم
بسامتيك مشوام وأقطعهم — ولا سيما
اليونان و بعض من سكن الاناضول
(الكارون) — أرضا بالقرب من تل بسطة
ليسكنوها . فأدخل اليونان اولادهم
في المدارس المصرية فنبغ منهم الفلاسفة
سولون وفيثاغورس وافلاطون ، فنقلوا الى
بلادهم هذه العلوم وكان سامتيك في عنايته
بشأن هؤلاء الاجانب ناظرا الى
الفائدة التجارية التي تعود على بلاده منهم
ولكن هؤلاء الاجانب سعوا في تكدير
راحة البلاد وسلب اموال الاهالي ففروا
منهم وقد جاء انعام سامتيك على اليونان
بالرتب ولوسامات ضفتا على ابالة فاستاء
منه المصريون لذلك وازدادوا استياء عند
ما ضم الى حرسه الخاص فريقا من
أوائك الاجانب ، ومن ثم عزم بعض
الاهالي على هجر البلاد . واخلاتها
لبسامتيك واصفيائه الاجانب . فاجتمع
منهم نحو المائتين والاربعين الفا وكانهم
شاكبي السلاح وجمعوا وجهتهم بلاد

اتيويا ، ولم يعلم بسامتيك بخبرهم الا
بعد خروجهم من مصر ، فسار في أثرهم
واستعطفهم بهودات بلادهم فلم يقو علي
مصالحتهم . أما ملك اتيويا فاقبالهم بكل
حفاوة واتخذهم جنودا له . ومن هؤلاء
تكونت أمة عظيمة بين النيل الايض
والازرق . لما رأى سامتيك بلاده محجرة
من جنودها البواسل عض أصبع الندم
وأخذ في تدريب غيرهم ولكنه لما رأى ان
ارجاع مصر الى سطوتها القديمة بعيدا شدد
قلقه ومات سنة ٦١١ ق م فدفن في صا الحجر
وخلفه امرأته نخار

الملك نخاو الثاني (نخو) من سنة
(٦١١ الى ٥٩٥) ق م — : سعى باسم
جده وتولى طاعنا في السن فسلك بهمة
ونشاط مسلك مشهورى الفراعنة
التحوميسيين والسنتين حتى أعاد لمصر
مجدها ، وأنشأ نظام الجيش الوطني الذي
دربه والده في آخر أيامه ، ورتب قواده
ونبي سفن حربية وأبدل السفن القديمة
بسفن جديدة تسير بالمجاديف (الاغربة)
رغبة في الاستيلاء على سواحل البحرين
الاحمر والايض . ثم بمشروع عظيم
وهو ابصال البحر الاحمر بالبحر الايض

وذلك بقطع برزخ السويس . وكان قد سبقه الى هذا المشروع سبقي الاول - ، فأعاد نحاو حفر الترعة من مدينة بسطة الى بركة النمساح والبحيرات المرة . قال هيرودوت : « ان مئة وعشرين الف نفس هلكت في حفر هذه الترعة بتشاءم نحاو ولم يتم حفرها لاجل ما أخبره الكهنة بأن حظ الانتفاع بها يكون لدولة أجنبية . ثم أمر نحاو بعض رجاله بأن يطوفوا ول أفريقيا فساروا من البحر الاحمر الى المحيط الهندي ثم الى بحر الظلمات « المحيط الاطلسي » بعد أن ساروا حول « رأس الرجاء الصالح » حتى بلغوا بوغاز « أمحمد هرقول » المعروف بوغاز جبل « طارق » أو « زقاني سبتة » ومروا الى البحر الابيض فوصلوا الى مصر في ثلاث سنين ، وقالوا أنهم في بعض المواقع رأوا الشمس في الجهة الشمالية ، مما يثبت أنهم مروا بخط الاستواء وفي هذه الاثناء انحطت قوة الآشوريين بسبب حروبهم مع الميديين فانهز نحاو تلك الفرصة وصعد الى كركيش عرطريق الفرات بجيش جرار ، ولما اجتاز مدينة (أشدود) الى مضيق (كرمل) صدته

عساكر « بوشيا » ملك هوذا . لهزها ثم عرج على قادش فكر كيش حتي وصل الى الفرات مدخلا تلك البلاد في حوزته . ولما زل بجوار مدينة حماة بلغه ان اليهود تظاهروا ثانيا بالعصيان وجملوا (يهو آحاز) بن بوشيا ملكهم عليهم فاستدعاه اليه وعزله وولي (الباقيم) أخاه بدله وصماه (يهوياقم) وحكم على شعب يهوذا بغرامة قدرها مئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب وبعد أن استولى على سورية وفلسطين رجع الى مصر ومعه (يهو آحاز) المزعول . أما مملكة بابل فلما في ذلك الوقت استظمت على مملكة آشور وخربت نينوي سنة (٦٠٤ ق.م . ومن ثم سقطت آشور ولم تبق لها قائمة بعده وهم (نبوخذ نصر) أو (بختنصر) ملك بابل (٦٠٩ - ٥٦١ ق.م) باسترجاع سورية وفلسطين من نحار ، فتقاتلا عند نهر الفرات بالقرب من كركيش سنة ٦٠٥ ق.م فانهزم نحاو ، (ولكن نبوخذ نصر) اضطر أن يمدد معاهدة معه لفئة نرت بابل . أما يهوياقم ملك يهوذا فإنه لم يفلت من شر بختنصر اذ قبض عليه وقبده بسلاسل من نحاس وسحبه الي

بابل، وبعد ذلك بسنتين مات نحاش الثاني

وخلفه ابنه بسامتيك الثاني

الملك بسامتيك الثاني - لما تولى

قامت عليه اتيوبيا فأخضعها سنة

٥٩١ ق.م. ومات ولم يعلم من سيرته

شيء. وخلفه ابنه (يوه آب رع) أو

أرياس. وفي عصره استنجد به (صدقيا)

ملك يهوذا على (نبوخذ نصر) ملك

بابل ، وكان إرميا النبي ينذر صدقيا

وأسلانه بالكف عن فعل الشر لئلا يؤول

أمر مملكتهم الى الدمار فلم يصنع أحد اليه

وخرج صدقيا عن طاعة البابليين

وامتنع عن أداء الجزية فغضب

(نبوخذ نصر) لذلك وسار بنفسه الى

أورشليم وقتل صدقيا وقفا عينيه وسلب

أمتعة الهيكل وأحرقه سنة (٥٨٦ ق.م.)

وسبي من قى من اليهود الى بابل (السبي

البابي) . غير ان بعض اليهود التجأ الى

مصر قبلهم أرياس وانتشروا في مجدل

(شرق الدلتا) ومنف والصعيد فأراد

(نبوخذ نصر) أن ينتقم من ملك مصر

لاخذه بناصر اليهود فأغار (نبوخذ نصر)

علي مصر وقتل ملكها وأقام حاكما عليها

من قبله ثم ساق أمامه اليهود الذين

استوطنوها

ولما استعبد أهالي سواحل ليبيا

بالمك أرياس علي قبائل اليونان سكان

القيروان رأى من الصواب ألا يرسل الى

أهل هذه القبائل جنوداً يونانيين من

جنسهم فأرسل اليهم جيشاً من

الوطنيين ، ولما اشتبكت الحرب بين

الفريقين جهة (ايراته) انهزمت فرقة

الجيش المصري ، فقامت مصر علي الملك

لمحاطرته بمجنودها الوطنيين دون جنوده

اليونانيين وانتشر العصيان حتي عم جميع

البلاد ، فبعث اليهم الملك رجلا اسمه

أهمس ليسكن هياجهم ، فأخذ يشير عليهم

بالهدوء والسكينة وبينما هو كذلك اذ أقبل

عليه أحد الجنود وألبسه مغفر وأوصاح الجنود

بأعلي صوت . « قد رضيناك ملكا علينا »

فقبل ذلك أهمس وسار معهم لمحاربة الملك

أرياس الذي لم يكن في صفه غير الجنود

الاجانب البالغ عددهم ثلاثون الفاً ، فالتقى

الفريقان عند مدينة صا الحجر وانهزم الملك

وجنوده ووقع أسيراً في قبضة أهمس ، فقتله

الجنود خفياً

الملك أهمس الثاني (أموزيس) - :

لما جلس علي عرش مصر تزوج بمفيدة

الملك بسامتيك وحافظ على سطوة مصر في فينيقا وأنتم فتح جزيرة قبرص في البحر الابيض ، وكان ذكي ، وهواد حسن السياسة فهابته الامم . ولما كان يخاف على مملكته من بطش الفرس (العجم) حسن علاقته مع ملكهم (كورش) وصفا له الجواهر خمسا وعشرين سنة فارتقت الزراعة وازدهت التجارة وسعدت مصر في أيامه . ومن ما تراه انه حتم علي كل مصري ان يثبت اسمه في آخر كل سنة بمحكمة الجهة القاطن بها وان يبين صناعته وأسباب معيشته ، وعاقب من خالف ذلك او كان متشرذعا عاشقا من النصب والاحتيال . ولما كانت زوجته مقيمة بطيبة رجم ما بها من الآثار ثم بني في صا الحجر مداخل لعبدة (نيت) ونصب امامها تماثيل لابي الهول ومسلتين كبيرتين

وقد حذا هذا الملك حذو سلفه في الترحيب باليونان حيث أسكنهم مدينة قنطاطيس (هي نيرة الحالية غربي اثينا البارود) وأباح لهم اشهار ديانتهم فتموا ونثروا وراجت تجارتهم غير انهم لم يقبلوا الاحسان بمثله اذ كانوا ينقلون اخبار مصر الى الخارج مما تسبب عنه

طمع الامم فيها لا سيما الفرس الذين كانوا يتحينون الفرص لشن الغارة عليها واتفق ان مات كورش ملك الفرس وخلفه ابنه قبيز فطلب أن يتزوج بابنة أهمس ظنانه أن أباه يرفض طلبه فيحاربه . غير أن أهمس أدرك هذه المكيدة وأرسل اليه ابنة ابرياس سلفه بدل ابنته فناداه قبيز يوما باعتارها ابنة أهمس فأنكرت عليه ذلك ، فخذ قبيز على أهمس وعول علي أن يفزومصر طمعا في كثرة خيراتها وفيض نيلها ، ولم يثنه عن عزمه الا خوفه من ضياع جيشه في الصحراء المتسعة اذ كان لا يعرف طريقا غيرها يوصله الى مصر . غير أن يونانيا يدعى (فانيس) - كان بين جنود مصر الاجانب دله على أقرب الطرق وبشارة هذا الخائن عقد قبيز معاهدة مع قبائل سورية التي كانت على تلك الطريق لتنتقل الى جيشه الماء على ظهور نوقها . وعلى ذلك سار الجيش الفارسي ، وما بلغ مدينة الطينة خفي علم بوفاة أهمس وتولية ابنه بسامتيك الثالث

الملك بسامتيك الثالث - : دارت رحى القتال بين قبيز الفارسي وهذا

الملك، وهدد ان دافع المصريون دفاعا طال
أمدته كانت الغلبة لقبير بسبب كثرة
جيوشه وانتشار جواسيسه الاجانب
المنظمين في الجيش المصري ثم تقدم قبير
الى منف وحاصرها واستولي عليها قسراً
وقتل كثيراً من الاعيان وأمر بسامتيك
وأرسله الى فارس فمات هناك وبذلك
دخلت مصر تحت حكم الفرس المرة
الاولى

الاسرة السابعة والعشرون -

الفارسية الاولى من سنة (٥٢٧

٢٠٦) ق.م. اول ملوكهم قبير (٥٢٧ -

٥٢٢ ق.م.) سلك في مبدأ أمره مطلق

العقلا، فأبقى لمصر عبادتها واحترم

امتيازات امرائها وقرب امراء الديانة

المصرية منه وتعلم الحكمة المصرية من

الكاهن (أوزاموس) وعزم على أن يجعل

مصر حصناً يستعين به على فتح افريقية

ولما كان فتح قبير لمصر قد افزع الامم

المجاورة أتاه الليبيون ودفعوا الجزية

وكذلك القورينيون سكان قورينة وهي

برقة الآن . قال هيرودوت : « أراد قبير

أن يفرغ ثلاث ايام مختلفة في آن واحد، وهم

القرطاجيون سكان مدينة قرطاجه

والآمونيون سكان واحات آمون
(واحات سيوة) والكوشيون وهم
الاتيويون فجيز لغزو القرطاجيين
سفنا يقودها الفنيقيين . ولذا كان بين
هؤلاء والقرطاجيين صلة قرابة فشلت
هذه الغزوة . وأرسل الي هذه الواحات
خسين الف جندي لفتحها وهدم هيكل
المشترى فضلوا الطريق ونفذ منهم الزاد
وهبت عليهم ريح السموم فأغرقهم في
بحر الرمال وبذلك لم تنجزوا حدود
مصر ولما رأى قبير ما آل اليه أمر
الاتيويين من رفعة المكانة بسبب كثرة
الذهب ببلادهم ، طمع فيهم وأرسل اليهم
رواد آمن وادى الكنوز بأسوان بحسنون
لغة اتيوبيا وبمحمولون الهدايا لمسكها فعرف
الاتيويون أنهم جواسيس قبير ولكنهم
رحبوا بهم وأعجب ملكهم بهدية الشراب
(من نبيذ النمر) التي كانت مين تلك الهدايا
وأراد ان يتحف قبير بهدية عظيمة فأحضر
قوساً وأوترها بحضور رُسُل قبير وقال
لهم : « لن ملك اتيوبيا ينصح ملك الفرس
ان يحضر بنفسه لمحاربته اذا استطاع هو
أو أحد رعيته ان يبر قوساً مثل هذه »

وما بلغت هذه العبارة آذان قبيز حتى طاش عقله وهجم بمجيشه علي غير انتظام قاصداً (نياتا) عن طريق الصحراء باعتبارها أقرب طريق الى اتبويبا فأنحرف عن شواطئ النيل ونوعل مساركه الكثيرة في صحراء كروسكو، ولما قطع ربع الطريق وصل الى سهول رملية فتفقد زاده واكل الجيش الحيوانات التي كانت تحمل مامعه من الاثقال ، ثم أكل بعضهم بعضا بالاقتراع . واذا خاف قبيز علي نفسه من الهلاك رجع بمجيشه القهقري ولما وصل الى طيبة أراد ان يستعيض خسائره الجسيمة فسلك مسلك القسوة والجور وسلب امتعة الهيك كل وذخائرها واذا صادف دخوله منف يوم احتفال الاهل بعيد العجل ايسس ، توم اهتم فحون بهيمته فقتل الكهنة وبعض الاسراء وطعن العجل ايسس وخرّب مدينة عين شمس ونهب التماس المدفونة في القبور . وقد اسهب المؤرخون في وصف عتوه وقبح اعماله حتى قالوا انه كان في بلاده (فارس) يلهو بقتل الاعجام ويذبهم كالاغنام وان عته وتوحشه ادبا به الي قتل اخته وزوجته

قال هيرودوت : « بينما كان قبيز يركب جواده في المكان الذي طعن فيه العجل ايسس قاصداً بلاد الفرن ليخلع عن عرشها من اغتصب ملكه بها اذ انساب سيفه من غمده فجرحه في فخذه جراحات علي أزره »

الملك دارا الاول - عندما جلس علي سرير ملك فارس نظم أمورها ووسع ممتلكاتها وضرب نقوداً من الذهب استعملت في مصر بدل النقود المصرية التي كانت علي أشكال الحلقات والجعارين وغيرها ، وفرض علي مصر جزية من الفلال تكفي لمؤونة جيش الاحتلال البالغ قدره اثني عشر الفا قال دهروجه : « أن دارا أحسن معاملة القبط لينزع من صدورهم ماكن فيها من فظائع قبيز ، فاحترم دياتهم وكهنتهم غير انه اساء صنعا بعدم خلعه (أريانديش) الفارسي من منصب نيابة مصر — وكان قبيز قد أسندها اليه اذ قد أفسد اريانديس أعمال دارا ما هاج المصريين ودعا دارا الى عزله وقتله ولم يكفه ذلك بل حضر نفسه الى مصر وهدا خواطر أهاها وتوجه الى منف ليظهر أسف ملوت العجل ايسس وهكذا اخذ

نار الفتنة

وقال هيرودوت: قبل ان يبارخ دارا
مصر زار معبد (بتاه) واراد ان يضع
تمثالا بجوار تمثال رمسيس الاكبر فمنعه
الكهنة قائلين: ان ما اتينته من فتح وغزو
لا يذكرك بجانب ما اتاه رمسيس الاكبر لان
رمسيس فتح بلاد السكينة (التركستان
الصينية والروسية الآن) التي لم تفتحها انت
فامثل لقول الكهنة واحترم رأيهم ثم مهد
دارا طرق التجارة فوصل البحر الاحمر
بالبحر الابيض بواسطة الترع التي لم يتم
حفرها نحاو الثاني، وفتح أيضاً طريق
قنط الموصول الى البحر الاحمر وطريق أسبوط
الممتد الى قرية العرابية المدفونة فأسوان
وحصن الواحات الكبرى وأصلح معبد
آمون غير ان المصريين مع كل ما كان
عليه دارا من حسن السياسة كانوا
يتربصون فرصة لرد استقلالهم لما اراد
يونانيو ساردس هي (سارث الآن) أن
يتخلصوا من سلطة الفرس وساعدهم
سكن اثينا على ذلك، غضب دارا
وتوجه الى بلاده وأرسل حملة الي اثينا
تحت قيادة (هيباس) فعبروا بحر

الارخييل، فقابلهم الآثينيون بقيادة
(ملياس) وانتصروا عليهم عند سهل
(مرتونون) سنة ٤٩٠ ق. م
اما مصر فطردت جيش الاحتلال
الفارسي وولت خيش ملكا عليها سنة
(٤٧٦) ق. م وقد كان خيش هذا من
ذرية بسامتيك - بدأ حكمه بتحسين
مصر والوجه البحري بالقلاع خوفا من
هجوم الفرس. وفي هذه الآونة مات دارا
سنة (٤٨١) ق. م. وخلفه في فارس ابنه
(شيارش اوزكيس) الذي هجم على مصر
وقهرها ونهب معاينها

وفي حكم الملك ارنخشيارش الفارسي
(٤٦٥ - ٤٢٥) ق. م. استقل المصريون
أيضا ونصبوا ايناروس بن بسامتيك
الثالث ملكا عليهم، ولما لم يقو بجيشه
الصغير على مقاومة الفرس تحالف
مع الآثينيين عليهم، ولكن ارنخشيارش
اجتهد في اضرار نار الشقاق بين الطرفين
فرشا الآثينيين لينقطعوا عن مساعدة
مصر وقد نجح فيما سعي اليه. ومن ثم هجم
الفرس على مصر وأسر واليناروس وأرسلوه
الى فارس وقتل هناك وأقيم ابنه (نايراس)
مكانه ولما مات ارنخشيارش قام بعده

(شيارش الثاني فسوغديانوس فدارا الثاني) ، وفي هذه الاثناء ضعفت شوكة الفرس فاستدعي المصريون (امبرتيوس) الذي كان أمير الدلتا ونصير ايناروس وجعلوه ملكا عليهم فاستظهر في الحرب على الفرس وطرد جنودهم المحتلة وبموت دار الثاني اقرضت من مصر أسرة الفرس الاولى وكانت مدتها ١٢٩ سنة واستقلت مصر استقلالها الاخير الذي دام ٦٦ سنة

الاسرة الثامنة والعشرون الصاوية (٤٠٦ - ٣٩٩ ق.م)

لما ارتقى (امبرتيوس) عرش مصر هارت نار الفتن بسبب توليته لانه لم يكن من السلالة الملكية ، فسعي في اخادها وتوطيد سطوته ، فلما اعترف له جماعة الثائرين بالسيادة أطلق على نفسه الالقاب الفرعونية وأصلح في سني حكمه السبع كل مادمته ايدي الفرس من المعابد وأحيا الصنائع الاهلية ، ثم ادركته الوفاة فحالت دون نفاذ بقية مشروعاته الجليلة

الاسرة التاسعة والعشرون المنديسية
منديس هي الآن نبي الامديد الموجودة

قرب للتصورة (٣٩٩ - ٣٧٨) ق.م . عدد ملوكها اربعة ومدتها ٢١ سنة . أولهم الملك نفريس الاول ولم يعلم التاريخ سبب ارتقائه العرش ولكنه يعلم انه كان باذلا هتمه في تقوية مملكته ووقايتها من الفرس مقتديا في ذلك بالملوك الصاويين ، فعقد المعاهدات مع خصوم فارس ، غير ان المارسيين لم يهجموا على مصر في مدته لاشتغالهم بحروب أخرى . مات نفريس وخلفه الملك (اخوريس) فتعاهد مع أهل جزيرة قبرص وأثينا والقيروان وحصن بلاده من غارة الفرس الذين هجموا على مصر فردم خائنين ، وسعي في اصلاح ماخر به أيديهم كما دلت على ذلك النقوش المرسومة على هكل طيبة ، ومات اخوريس سنة ٨٣٢ ق.م فخلفه الملك (بسامونيس) الذي لم يقف له على أثر غير صورته المنقوشة في الكرنك ومعبده الصغير في طيبة . وخلفه الملك نفريس الثاني ابن الملك اخوريس ولم يحكم الا اربعة شهور عزله الجيش بعدها ومن آثاره تشال أبي الهول المحفوظ بتحف باريس

الاسرة الثلاثون السنودة من سنة (٣٠٨ - ٣٤٠ ق.م) :-

عدد ملوكها ثلاثة : أولهم (نخت - هو رهيب المشهور بنقطانب الاول - كانت أيامه كلها قلاقل واضطرابات لاهتمام الفرص اذ ذلك باسترجاع مصر، ولما هجم الفرص، النافخ عددهم مائتا الف على مصر وهزموا خفر السواحل قام ققطانب بجيشه وكسرم وخلص مصر من أيديهم وهكذا دفر الامن على الربوع المصرية، فني ققطانب هبكل (ابزيس) جهة بهيت وبوابة في معبد خنسو بالكرنك ثم مات وتابوته محفوظ بمتحف لندن) وخلفه الملك تاخو الذي فكر في أن يصد عن مصر هجمات الارص قبل وصولهم اليها. فأبرم معاهدة مع اهل اسبارطة (باليونان) تقضى عليهم بأن يكونوا يداً واحدة في مقاتلة الفرص اذا هاجموا فينيقية. وكان جيش تاخو مؤلفاً من ١٨ الف وطني و ١٠ آلاف اجني ومائتي سفينة بحرية، غير أن الجنود الوطنيين كانوا متحيزين ضد ملكهم ليله الي الجيش الاجني. فإبارح الملك مصر حتي تمرد عليه الجنود

الوطنيون وعزلوه وأقاموا قائدهم (ققطانيوس) ملكاً عليهم باسم ققطانب الثاني (٣٥٧ - ٣٤٠ ق.م) فاستمر هذا في تجهيز المعدات الحربية واقامة المتاريس والاستحكامات لمقاتلة الفرص الذين تولى عليهم (أوخرس) ابن ارتخشيارش وأعد ققطانب مع اهل صور وصيدا واذحارب الفرص الصوريين أرسل اليهم ققطانب اربعة آلاف مقاتل لمساعدتهم فانهزم الصوريون وحرقت أوخوس مدينة صور وتقوى على مصر ونزل بجوار قعة الطينة والنقي بجيش ققطانب الثاني، ولما كان نشاهد هذا الجيش من الاجانب انهزم ققطانب الثاني أمام الفرص وجمع امواله وهرب الى بلاد اتيويا سنة ٣٤٠ ق.م. ومن ذلك الحين غربت شمس المملكة الفرعونية وانقطعت سلسلة ملوك المصريين ومال دعاءهم عزهم وطويت صحيفتهم الناصعة في سجلات التاريخ

الاسرة الحادية والثلاثون - الفارسية

الثانية - (٣٤٠ - ٣٣٣ ق.م) :-

بعد ان تخلصت مصر من حكم الفرص ستا وستين سنة تظلموا عليها ثانية وأسي

وكنوزها العلمية والفنية عمروا بها بلادهم التي كانت غريقة في بحور الجهالة والهمجية

(الدور الثالث)

حكم مقدونيا (الاسرة المقدونية - البطالسة) (٣٣٢-٣٠ ق م)
الاسرة المقدونية من سنة (٣٣٢-٣٠ ق م)

أول ملوكها الاسكندر الاكبر عامل المصريين بالرفق واللين وأطلق لهم حرية العبادة ورفع عنهم المغارم التي كانوا يؤدونها للفرس واحترم المعبودات آمون وبتاه والعجل أيس وقدم لها الهدايا والقرايين ، وفي سنة ٣٣٢ ق م بني مدينة الاسكندرية في المكان المسمى (راكوتي) وأباح للاجانب من يونان وسوريين وغيرهم ان يستوطنوا بها ، وأسند ولاية مصر الى أمير وطني اسمه (اقليونوس) ثم سار بجيشه الى آسيا وقهر دارا الثالث ملك فارس بقرب مدينة (اربل) عند الموصل سنة ٣٣١ ق م . وبعد ذلك غزا الهند ورجع الى مدينة بابل بموكب عظيم وقضي بها سنة أقام في خلالها المواسم والمآدب احتفاء

اوخوس هذه الاسرة وعدد ملوكها ثلاثة : أولهم أوخوس وتولى باسم (ارتخشيارش) أو أزدشير الثالث فاتبع طريق القسوة في فارس وفي مصر فمات مسموما ، وخلفه الملك (ارسيس) ثم (كودومانوس) باسم دارا الثالث الذي في عهده ضعفت دولة الفرس لاختلاط ملوكها باليونان كما ضعف قباهم المتأخرون من ملوك القبط وفي هذه الاثناء أخذت مقدونيا (شمال اليونان) في الظهور تحت حكم ملكها فيلبس اوفيليب ، ولما مات فيليب هذا خلفه ابنه (الاسكندر الاكبر) في السنة التي تولى فيها دارا الثالث وهي سنة ٣٣٦ ق م . فوسم مملكة أيه- ثم بدد شمال فارس واستولى على مصر سنة ٣٣٢ ق م . ومن ذلك الحين دخلت مصر تحت حكم المقدونيين كما ستري وقد عثر على حجر نقشته عليه حرب الفرس مع المقدونيين في مصر ، وغضب المعود خنوم على مصر ، وتنبؤ بزوال حكومة القبط ، والاقصاء على تخليد ذكرى ملوكهم على عمر السنين . وكانت مصر اذ ذك أسابها الدمار لما كان عليه الفرس من طغيان وبني حيث سلبو أموالها

مصر وني الهياكل ، وأسس المدرسة
والمكتبة الشهيرة « بدار الحكمة »
بالاسكندرية وفي أيام بطليموس انتشرت
التجارة وكثر وفود الاجانب علي مصر
لاسيا اليونان اذ كانوا من جنس الاسرة
المالكة -- وأصبحت اللغة اليونانية لغة
البلاط الملكي ، أما اللغة القبطية فظلت
لغة الأمة كما ظلت الاوامر الملكية
تكتب بها متبوعة باليونانية . وقد أرسل
بطليموس قائده (نيكاتور) لفتح سورية
وأسر كثيرين من اليهود وضم الى مصر
برقة وجزيرة قبرص (بالبحر الابيض)
وفينيقية - ثم تنازل لابنه بطليموس الثاني
وتوفي سنة ٢٨٣ ق م .

الملك بطليموس الثاني (فيلادلفوس)
(٢٨٣ - ٢٤٧) ق م - : نهج منهج
أبيه في رفع شأن العلوم والفنون فجمع
الكتب القديمة وأرسل البعثات
لاستكشاف شواطئ البحر الاحمر والمحيط
الهندي وتأسيس المراكز التجارية هناك
وجدد ترعة سيني الاول التي أصلحها
نخاو الثاني وآنها دارا الثالث ، ثم أمر
بترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية
(هي الترجمة السبعينية) وأوعز الى مانيثون

بانتصاراته ، ولما بلغ من العمر ٣٣ سنة
أصيب بحمى ملت علي أثرها سنة ٢٢٣ ق م .
وكان له أخ من أبيه اسمه (فيلبس اريدس)
وابن من بنت دار الثالث اسمه (هرقولوس)
فاجتمع رؤساء الجند وولوا أخاه اريدس
سنة ٢٢٠ ق م . فوزع الايالات علي طوائف
أسراء الجند وقلد (بطليموس لاغوس)
النيابة علي مصر . ولما مات اريدس خلفه
هرقولوس باسم الاسكندر الثاني سنة
٢١٧ ق م . وحكم ست سنوات وبموته
اقرضت الاسرة المقدونية وتقسمت مملكة
الاسكندريين قواده فاستقل بطليموس
بحكم مصر وكون الاسرة المشهورة بدولة
البطالسة

دولة البطالسة (٣٠٥ - ٣٠ ق م .)
انضمت هذه الاسرة عن مملكة مقدونيا
التي كانت تحت حكمها مملكة
الاسكندرية . عددها ١٤٤ وآخرهم الملك
الملك بطليموس الاول سوتير (٢٢٣ -
٢٨٥ ق م) - :

كان واليا علي مصر مدة ١٧
سنة ولما استتب له الملك سنة
٣٠٥ ق م تفرغ لتنظيم شئون

بوضع تاريخ لمصر، وشيد منارة بالاسكندرية في محل طاية برج لفر لهندي بها السفن، وبني هيكل أنس الوجود القريب من خزان أسوان ثم مات وخلفه ابنه بطليموس الثالث

بطليموس الثالث (ايفرجيتس)
(٢٤٧ - ٢٢١ ق.م.) أشهر الحرب على سلوقيوس ملك سورية وانتصر عليه ثم غزا البلاد التي في غرب الفرات وأخضع الجزيرة والعراق وتوغل في فارس حتي وصل الى همدان وبلخ واسترد معبودات المصريين التي كان قد أخذها قبزي في اغارته علي مصر ، ثم عجل بالعودة الى الاسكندرية لفتنة قامت بها فأخذها ومن ثم نجما نحو أبيه فوسع في دائرة العلوم والفنون وسلم ادارة المكتبة الى العلامة (اراتوسنين) وأسس معبد (ادفو) هذا الابراج الشاهقة ، وفي أيامه سقطت جزيرة رودس ثم مات بطليموس الثالث وخلفه ابنه بطليموس الرابع

الملك بطليموس الرابع (فيلوباتير)
(٢٢١ - ٢٠٥) ق.م كان صبيًا مشغلا عن الرعية بأنهماكه في الملاذ والملاهي ، وكان وزيره (سوسيوس) ينقل اليه أخباراً

كاذبة ليحفظ مكانته عنده . وحدث أن انطونيوس الثالث ملك سورية أغار على مدينة سيلوقية التي يخترقها نهر الارونط التي كانت من أملاك مصر ، فألح أناس علي بطليموس بأن يذهب بنفسه لمقاتلة ملك سورية فسار اليه ومعه سبعون ألف جندي بين قبط ويونان فالتقى الفريقان بين العريش وغزة فاهزم ملك سورية وولى مدبرا الي (رفح) ودخل بطليموس يافا وسار الى أورشليم وسأل كاهن اليهود ان يريه « قدس الاقداس » وأواني الهيكل فأبي فحقد بطليموس علي اليهود وما عاد الى الاسكندرية حتي أمر باستئصال شأفتهم ثم وسع معبد ادفو ورم دير المدينة ثم انهك في اللهوفاث وخلفه ابنه بطليموس الخامس

الملك بطليموس الخامس
ايفان أي الماجد (٢٠٥ - ١٨٠ ق.م)
تولي الملك وهو في الخامسة من عمره وفي عم ده أثار العامة فتنة ضده وصيه (أغاسقليس) الذي كان أحد وزراء أبيه وكانت تلك الفتنة سبباً في سقوط أغاسقليس المذكور عن الوصاية ومن ثم عهد بها الي (اريستومين) . ولما بلغ

بينان سن الرشد تزوج بكليوباترة بنت
انطيوخوس الثالث ملك سورية وقد
ارتكب من المظالم ما حمل الالهالى علي
المناداة بخلفه غير انه تدارك الامر بأن
بعث الي روميه سنة ١٩١ ق. م بألف
رطل من الذهب ضمن هدايا أخرى ،
فأبده مجلس شيوخها (السناتو) ولكنه
مات مسموما فخلفه ابنه بطليموس
السادس

الملك بطليموس السادس (فيلوماتير)
(١٨١ - ١٦٤) ق. م تولي الملك قاصراً
فقامت أمه كليوباترة بنت انطيوخوس
بالامر بحزم وعزم غير ان أخاها
(سلوقيوس) ملك سوريا قام بغزو مصر
دون ان يراعي حرمة اخته وابنها القاصر
الا ان المنية لم تهله فمات وخلفه انطيوخوس
الرابع الذي اتبع طريق سلوقيوس وهجم
علي مصر ووصل الي منف سنة ١٧٣ ق. م
فخافت كليوباترة بطشه ومن ثم أرسلت
الجمهورية الرومانية قائدا اسمه (بريليوس)
تغلب علي عسكر سورية وأخرجهم من
مصر ، ولما كان انطيوخوس الرابع ملك
سورية قاسيا علي اليهود بأورشليم فر من
وجهه اونياس بن حنانيا رئيس كهنة

اليهود والتجأ الي بطليموس وطلب منه
التصريح ببناء هيكل لليهود مصر علي مثال
هيكل بيت المقدس . وكان عدد اليهود بمصر
يومئذ يقرب من المائة الف نسمة . فأذن له
بتشييد الهيكل الذي اشتهر بعد ذلك باسم
اونياس

الملك بطليموس السابع المسمي
أوباتير أي المجد أباه (١٤٦ - ١١٨ ق. م)
قامت عليه الرعية بسبب ظلمه وقوته
فالتجأ الي جزيرة قبرص ولم يرجع الي
الملك الا بمساعدة الرومان ولما مات خلفه
أخوه بطليموس الثامن

الملك بطليموس الثامن المسمي
لاتيروس (١١٨ - ١٠٧) - : اتخذ له جيشا
أجنيا وسام الرعية خسفا ففقتة ، ولما
استعمل شره ثارت عليه رعيته فهرب
الي قبرص ثم أعيد ثانية (٨٨ - ٨١) ق. م
حيث اشتغل بتشجيع العلوم الادبية التي
تلقاها علي المعلم ارستارخس الشهير وفي
أيامه سافرت البعثة العلمية المصرية
لاكتشاف بحر الهند برياسة القائد
هورشيش القوزيقي الذي كان يحسن
الارصاد الفلكية فبين مواقع الارض
ونخطيطها وطاف حول افريقية . ثم مات

بطليموس الثامن وخلفه العاشر موت التاسع
(سنة ٨٨ ق.م)

الملك بطليموس التاسع المسمى
فسكون (١٠٧-٨٨) ق.م

كانت امه تبغضه وتحب اخاه الاسكندر
فقام بينهما وبين بطليموس نزاع شديد وقعت
نتائج على رؤس المصريين حيث قامت
الفتن الداخلية وكثرت الاحزاب مما أدى
الى خلع طليموس وتولية اخيه الاسكندر
وما تولى هذا حتى طغى وكرهته أه فقفلها
وغضبت عليه الرعية فهرب من وجهها
هاجرا مصر وعلى ذلك استدعى طليموس
ثانية وكانت طباعه قد تهذبت فبقى ملكا حتى
مات

الملك بطليموس العاشر (ديونيروس)
(٨١ - ٨٠ ق.م) تولى بمعاونة السناتو
الروماني، ولما رأى الجنود المصريون ان
الرومان يتدخلون في شؤون مصر بدون
حق وان بطليموس راض عن ذلك ،
عقدوا النية على قتله فقتل ذبحا بعد تسعة
عشر يوما من حكمه وبذلك انقرض نسل
لاغوس

الملك بطليموس الحادي عشر
«أوليتس» (٨٠-٥١) ق.م لما تولى

أوليتس احتج ورثة لاغوس على توليته
لدى الجمهورية الرومانية فقاوم أوليتس
هذا الاحتجاج مهدايا أرساها مع وند
الى بعض أمراء هذه الجمهورية . ولما
انعقد المجلس الروماني للظ في الامرقام
المستشار « رولوس » وطلب من
المجلس ان يضم مصر الى الدولة لرومانية
فعارضه الخطيب (شيشرون) وقال :
« ان موقع مصر الجغرافي يقضى ببقائها
مستقلة » فوافق المجلس . وحدث بعد
ذلك ان ثار المصريون على أوليتس فهرب
الى قبرص ومنها الى رومية وظل بها حتى
سنة ٥٥ ق.م حيث أقيم « بومبيوس »
قنصلا على الرومان وأمر قائده « ينوس »
بأن يعيد أوليتس الى مصر ويرد اليه
تاجها ، فقام ينوس بجيش يقوده معه
« مرقس انطونيوس » صديق أوليتس ،
ولما وصلوا الى الاسكندرية قاتلهم
« ارخيلاوس » زوج بنت أوليتس فقتلوه
وقروا أوليتس على سرير الملك ، ولما
استقر له الامر انتقم من معارضيه
وصادرهم في أموالهم وسلمها ل« ينوس »
ومرقس اللذين تركاه وقفلا عاندين الى
رومية مثقلين بالذهب بعد أن ابقيا مع

أشد. وأمر بقتله أمام مدينة الفرما . ولما حضر يوليوس قيصر الى الاسكندرية وعلم بقتل خصمه حزن عليه وحنق عليه بطليموس ورد كليوباترة الى مصر لتحكمها بالاشتراك مع أخيها

اولئس من بحميه وقدمات تمكننا لرومان من شؤون مصر خلفاءه بطليموس الثاني عشر
الملك بطليموس الثاني عشر (٥١ -

٤٧) ق ٢٠

أما المصريون فكانوا ناقسين على الاسرة المالكة وعلي تدخل الرومان في شؤون البلاد فأشاروا على الامير (اخلاس) قائد الجيوش المصرية بأن يزحف علي الاسكندرية ويطرد قيصر منها. فاتفق الوزير «بوطين» الطواشي مع اخلاس وهجما على الاسكندرية ومعهما ٣٢ الف جندي ، فارتبك قيصر وفضل احراق سفنه الحربية على وقوعها في أيديهم. وبينما كان علي شفا الهزيمة اذ جاءه جنود من سورية يقودها «ميتريدات» عاونوه على قهر الاسكندرية ففرق بطليموس في النيل وعلي أثر ذلك طالب أهالي الاسكندرية الصلح فأجابهم قيصر الى طلبهم وعين لهم بطليموس الثالث عشر ملكا بالاشتراك مع أخته كليوباترة وأخيرا رجع الى رومية

كان قاصرا وكانت أخته كليوباترة المشهورة في التاريخ تبلغ من العمر ١٧ سنة وقد أوصي أبوها قبل وفاته بأن تشارك كليوباترة أخاها القاصر في الملك لتدقق دلائل الذكاء من عينيها وكان لها ولع بالسياسة واستعداد للسيادة والحكم. فأقيم عليها ثلاثة أوصياء كانوا يمتقنونها لوالاتها اللورمانيين . ولما وقعت العداوة بين (يوليوس قيصر) و (بومبيوس) اللذين كانت يدهما رئاسة الدولة الرومانية . أرسل بومبيوس اكبر اولاده مع قائد من حزبه اسمه (كونيوس سيبيوس) الى مصر يطلب من كليوباترة اغاثته على خصمه فأمدته بستين سفينة حربية وخمسمائة جندي ، ولما كان ذلك على غير رغائب أوصيائها حرضوا الاهالي عليها حتي فرت الي سورية ولم تجد نجدها لبومبيوس نفعا فجا. الى مصر فارا من وجه يوليوس . فقبض عليه بطليموس وكان قد بلغ

الملك بطليموس الثالث عشر

(٤٧ - ٣٠) ق ٢٠م زوج بأخته كليوباترة

فأصبحت صاحبة الكلمة والسلطة التامة في مصر ثم توجهت مع زوجها الى رومية لتوثيق عرى المودة بينها وبين يوليوس قيصر فقابلها الرومانيون بالاجلال والترحيب وأقامت قصر على نهر التبر ولما قويت شوكة يوليوس قيصر أراد حزب الجمهورية أن يتخلص منه بقتله ، فأوعز بذلك الى (بروتوس) الذي جرد خنجر أطمعن به قيصر في الحفل العام في ١٥ مارس سنة ٤٤ ق.م وقال قيصر وهو يموت : « لقد طعنت أبك يا هذا » - قتل وقد كان بروتوس بن قيصر من السفاح غير انه في وقت اعتدائه عليه لم يكن يعلم هذا السر ، وبعد موت قيصر أصبحت كايو بطرة فاقدة النصير ، لاسيما بعد أن فقدت زوجها الذي قبل أنهادست له السم لتتوصل الى تملك اصغر اولادها بطليموس الرابع عشر وهو - على دعوى المؤرخين ابن يوليوس قيصر (٤٠ - ٣٠) ق.م وفي مدة حكم بطليموس الرابع عشر كان مرقس أنطونيوس الذي قاد الجيش المساعد لبطليموس الزامركامر - رئيساً لمجلس رومية مع شريكه (اكتافيوس) ، فلما رأى أنطونيوس

كايو بطرة أذهله جمالها فعشقتها وأهمل سببها شؤون وظيفته ، فحصلت الاقامة معها ولما عدده مجلس رومية بخانه من منصب الرئاسة خرج من مصر مكرها ، فتوجه الى ايطاليا ومنها الى سورية لغزو الفرس وقد طلبت كايو بطرة منه أن يعطيها جزيرة قبرص وبلاد العرب لتوسيع ملكها وترويج تجارة الاسكندرية التي كسدت اذذاك . وبينما هو في الطريق عرج على مصر ليقوم بطلبات كايو بطرة ، وقد حاول اضعاف الجمهورية لرومانية ، واعطي لقب ملك لولديه من عشيقته ، فحكم عليه المجلس بالعزل وأشهر الحرب على مصر. فتأهبت كايو بطرة وتعبها انطوس الى ساحه القتال في مدينة (أكتيوم) التي هي (ازرو) على ساحل موريا في اليونان ، وكان ذلك في ٢ سبتمبر سنة ٣١ ق.م وبينما الحرب تدور بين الطرفين ان وصل ستون سفينة عن باقي العمارة البحرية ، فالت كايو بطرة هاربة من القتال نحو البحر على احدى السفن - قال بعض الكتاب : « ولا يعلم ان كان هرب كايو بطرة انزعها من الحرب أو لاتفاق وقم بينها وبين اكتافيوس رئيس

الجمهورية» - وولى انطونيوس ورا. هاغير
ان اكتافايوس اقنى أثرهما فسلته
كليو بطرة مدينة الفرما التي هي مفتاح
مصر وأرادت به هذه الخيانة ان تحط
وده عازمة على توريه منها باقصاء عشيقها
عنها ، ولما وصل انطونيوس الى
الاسكندرية قابلته كليون بطرة بفتور ،
وباشارة من تلك الخائنة انفصل الجيش
عن انطونيوس وانضم الى اكتافايوس ،
ولكنها عادت فشمرت بسوء فعلتها
فتوارت في مدفن كانت قد شيدته لتدفن
فيه وأشاعت أنها تريد الانتحار ، فلما علم
أنطونيوس بذلك طعن نفسه بخنجر ، ثم
بفسه وهو في النزع ان كليون بطرة لم تزل
على قيد الحياة فأمر أن يجمعه معها فأزلوه
في جهة من المدفن حيث ماتت شرميسة
وأما كليون بطرة فكانت تنظاها والخنجر
في يدها بطالب الموت قاصدة أن تقتل
اوكتافايوس كما قتلت عمه يوليوس قيصر
وغيره فخاب ظنها ، ولما خافت الاسر
قات نفسها شر قتلة . وقبل أنها وضعت
نعبانا في سلة ومكنته من ثديها فقتلها ،
واما اكتافايوس ، فقد قتل ابنها بطليموس
قيصرون ، ولما عاد الى رومية عمل

لكليون بطرة تمثالا وبجانيه نعبان ينهشها
وبمونها انتهى حكم مقدونيا (البطالسة) لصر
سنة ٣٠ ق م وأصبحت هذه البلاد ايلة تابعة
لحكومة رومية الى سنة ٦٤٠ م
قال المؤرخون : ومع ان مصر تأخرت
في أيام هذه الدولة ورجعت القهقري الا
أنها كانت كثيرة الفاخر والمآثر . فان
البطالسة أطلقوا الحرية لجميع اهل البلاد
وجعلوهم متساوين امام الشريعة ، وأتموا
كما ذكرنا عمارات كثيرة في بلاد النوبة
وجزيرة البربي التي هي أنس الوجود وبنا
مدينة أرمنت وحسنوا طيبة وقاموا فيها
هيكل دير المدينة وقد شيدت كليون بطرة
هيكل دندرة ومدينة ادفو القديمة . ولم
تضعف دولة البطالسة الا بعد معاهدتها
مع رومية حيث أخذت في الاضمحلال
والفناء.

لخصنا الذللكة المتقدمة من مختصر
تاريخ الامة القبطية تأليف الفاضل سليم
افندي سايجان فاننا ألفيناه أجمع ماخص
لما بهم معرفته من تاريخ قدماء المصريين .
وكان اعتمادنا عليه تنويرها بفضل
مؤلفه)

(دور الدولة الرومانية) يبتدي. هذا

الدور من سنة (٣٠) ق م الى سنة (٦٤٠) بعد الميلاد فكانت مصر تابعة لحكومة رومية الى سنة (٣٩٤) فلما انقسمت هذه المملكة الى قسمين شرقية عاصمتها القسطنطينية وغربية عاصمتها رومية وقعت مصر في حصة المملكة الشرقية من السنة المذكورة انظر (رومان)

فكان النظام المتبع في حكومة مصر ان رسل البها الحكومة الرومانية بالحكام من رومية أولا الى سنة (٣٩٥) ثم من القسطنطينية بعد ذلك الى سنة (٦٤٠) وفي تفصيل سيرة هؤلاء الحكام تطويل وغاية ما يقال ان مصر شهدت في ذلك العهد من المظالم ما لم تره في أى عصر من عصورها ولا سيما فيما يختص بالاضطهادات لاجل الدين فان المصريين أخذوا بالديانة المسيحية في منتصف القرن الاول للميلاد بدعوة مرقس صاحب الانجيل فانه وفد الى مصر في منتصف القرن الاول ونشر التعاليم المسيحية قبلها المصريون. وأول كنيسة شيدت في هذه البلاد كانت في الاسكندرية سنة (٦٧)

فلم يرق هذا الدين في أعين الرومانيين

في اوروبا فعارضوه ومنعوا انتشاره وأخذوا متبعيه بالقسوة المفرطة فصاروا يحرقونهم أو يعذبونهم حتي يموتوا تمذبا وأوعزوا الى نوابهم في مصر ان يجرؤوا على هذه الطريقة فجرؤوا عليها في معاملة القبط فأزهقوا منهم أرواحا لا تحصى وظل الحال على هذا المنوال الى ان تولى الامبراطور الروماني ديقلايانوس من سنة ٢٨٢ الى ٣٠٣ فعزم على ابادة المسيحيين فأعمل فيهم السيف في اوربا وأمر نائبه على مصر ان يخذو حذره في هذه البلاد ثم حضر هو نفسه الى هذه البلاد وأحل في أهلها الحديد والنار حتي قتل منهم ما يزيد عن الثمن مئة الف نسمة وهي من الاضطهادات الكبرى التي قلت أمثالها في تاريخ البشر

ولم يكن الحكم الروماني من الوجهة المدنية على أسلوب يحبب اهل هذه البلاد فيهم فقد كان الظلم سنة تلك الحكومة حتي ضج الناس ولم يجدوا لهم محيضا غير الاستسلام فصبروا مكرهين الى سنة (٦٤٠) حتي أتاهم العرب مخلصين

(دور المسلمين في تاريخ مصر)

يبتدىء هذا الدور من سنة (٦٤٠) الى ماشاء الله وبحسن بناءطاء تفصيلات عن هذا الدور لا بد منها لان هذا الدور أساس حياة مصر الحالية ومن أصوله تستمد أصول المصريين الحيوية

لما امتد ملك المسلمين في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الي الشام ألح عمرو بن العاص على الخليفة ان يأذن له في فتح مصر وأراه سهولة ذلك وان المصريين ينتظرون من يغزو بلادهم ليثوروا معه على ظالمهم الرومانيين الي غير ذلك من الافئاعات حتي قبل منه ذلك فعهد اليه في سنة ١٨ وجهزه بجيش صغير فسار حتي بلغ الفرما وكانت بلدة بالقرب من قطية على بعد يوم منها وكانت محصنة فافتتحها بعد ما قاتل الرومانيين بها نحو امن شهر وانما كان دفاعهم فيها شديد الانها باب مصر . ثم سار عمرو حتي بلغ بليس وكانت محصنة أيضا فافتتحها بعد قتال عنيف وكان بها ابنة المقوقس القبطي وهو نائب الرومان علي مصر السفلى فأرسلها الي والدها لم يدسها سوء فوقع ذلك لدي لقوقس أحسن وقع ثم طلب عمرو من أمير المؤمنين

المدد فسير اليه اربعة آلاف رجل فسار بهم حتي نزل علي حصن قروي علي شاطئ النيل بضفة الشرقية يقال له بابل أو بابليون شيدته الفرس قديما وكان هذا الحصن أمام مدينة منفيس على الضفة الغربية وكان بها المقوقس فأخذ عمرو في مقاتلة الرومان بصبحهم ويمسيهم فلما أبطأ عليه الفتح كتب الي عمر بن الخطاب يستمده فأمدّه بأربعة آلاف آخرين وجعل علي كل ألف واحدا من مشوري القواد وكتب اليه : «أني قد أمددتك بأربعة آلاف علي كل ألف منهم رجل بمقام ألف وهم الزبير ابن العوام والقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد واعلم انه صار معك اثني عشر الفا ولا تغلب اثني عشر الفا من قلة »

وكان الرومان قد خندقوا عليهم وألقوا بالخادق حسك الحديد أي شوك الحديد وهو ما يعبر عنه الآن بالحدايد الشائكة . فلما امتنع الحصن علي المسلمين وضع الزبير بن العوام سلما الي جانب الحصن وصعد عليه وتبعه كثير من المسلمين فلم يشعر الرومان الا وقد دهمهم العرب فأخذوا في الهرب وتسكن الزبير

واصحابه من فتح باب الحصن فخاف
المقوقس على نفسه فهرب هو وأكابر القبط
من منفيس ولحقوا بجزيرة في وسط النيل
وأمرؤا بقطع الجسر الذي يوصل بينها وبين
الحصن وكان مصنوعا بسفن متلاصقة بعضها
بجانب بعض

وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص
يحسن له أمر الصلح ويخوفه من جيوش
الرومانيين قبل القائد العربي أن يصلح
علي أحد هذين الشرطين وهما : اما
الاسلام واما الجزية . قبل المقوقس
الجزية علي ان يدفع كل قبطي في مصر
من شريف ووضع دينارين عن نفسه
وليس علي من لم يبلغ الحلم ولا الشيخ
الهرم ولا على النساء شيء وان لهم أرضهم
وأموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها
وأحصى من تستحق عليه الجزية يومئذ
فبلغوا اكثر من ستة ملايين فلما بلغ ملك
الرومان ما فعله المقوقس أرسل اليه يقيح
رأيه ويأمره بقتال العرب مستعينا بالقبط
وعين معه في مصر من جنود الرومان وكان
يلعب عددهم مئة الف

فلما ير المقوقس ان يخرج مما دخل
فيه وركب الرومان للعرب حتي تقى الى

أمر الله واعزل هو وقومه القتال
اما هرقل امبراطور الرومان فأرسل
الى مصر جيوشا كثيفة التقت مع العرب
مرارا فكان العرب ينتصرون في كل مرة
حتى أوصلوهم الى الاسكندرية فتحصنوا
بها وكانت حصونها لا ترام وكان القبط
يمدون المسلمين بما يحتاجون اليه من
الاطعمة والعلافة . وكان الرومانيون
تأتيهم الامداد من بلادهم بطريق البحر
حتى هم هيرقل بالسير بنفسه الى مصر
فمات وهو يستعد لذلك سنة (٢٠) هجرية
فانكسرت شدة الرومانيين بالاسكندرية
ورجع منهم عدد عظيم وبقي عمرو ينازل
من بقي منهم حتي افتتحها يوم الجمعة من
شهر المحرم سنة (٢٠) هجرية الموافقة ٢٢
ديسمبر سنة (٦٤٠) ميلادية بعد أن حاصرها
أربعة عشر شهرا

ثم ان عمرا أخذ يتعقب من هرب
من فلول الجيش الروماني الي داخل
البلاد فلما بلغ الرومانيين ان حامية
الاسكندرية من المسلمين قليلة عادوا
فاحتلوا الاسكندرية وحصنوها فعاد اليها
عمرو بن العاص فافتتحها ثانية وأقام بها
وكتب بذلك الى امير المؤمنين فرد عليه

بأن لا يجاوزها وقبح رأيه في تتبع من
هرب

ثم عاد عمرو الى المكان الذي كان
نزله المسلمون اولا عند محاصرتهم لحضن
بابليون وكان عمرو ترك به فسطاطه منصوبا
فبني المسلمون حوله بيوتا واختطوا خططا
صارت فيما بعد مدينة أطلق عليها اسم
الفسطاط وهي مصر القديمة وبني بها مسجده
المشهور للآن وهو الذي تصلى به آخر جمعة
من رمضان رسميا تذكارا لفتح المسلمين
لمصر

من أعمال عمرو بن العاص النافعة
حفزه خليجا يوصل النيل بالبحر الاحمر
لسهولة المواصلة مع بلاد العرب ونقل الغلال
الى تلك البلاد وبه تمكن من نقل الحبوب
الى بلاد العرب زمن القحط وكان ذلك
الخليج يسمى بخليج أمير المؤمنين. وأبطل
عادة القاء عذراء على النيل تقربا اليه باعتبار
ألوهيته وقد ثبت ان هذا اختلاق
ثم أرسل عمرو جيشا لفتح برقة فصالحه
أهلها

ولما توفي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
وتولي الخلافة عثمان بن عفان عزل عمرو
ابن العاص عن مصر وولاهها عبد الله

ابن ابي مرخ فسار سيرة حسنة محمودة
وغزا ثلاث غزوات ذات شأن : غزا
افريقية وقتل ملكها، وغزا الاساورة حتي
بلغ دققة، وغزا الصواري . وبلغ خراج
مصر في مدته اربعة عشر الف الف دينار
أي ١٤ مليون دينار فلما لقي عثمان عمرو
ابن العاص قال له قد علمت ان الفحة درت
بعذك . فقال عمرو نعم ولكن بعد أن
أعجزتم صغارها

والذي جباه عبد الله بن ابي مرخ
هو الجزية من عدد النفوس غير الحراج
والاموال الديوانية . مات عبد الله بن أبي
مرخ سنة (٣٥) بعد أن استخلف علي مصر
عقبة بن عامر الجهني فكانت ولايته احدى
عشرة سنة ونحو نصف سنة

فلما تولى الخلافة أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب ولي مصر سعد بن عباد الانصاري
فأقام قليلا ثم مات

فقبه محمد بن ابي بكر فوصل الى
مصر في نصف رمضان سنة (٣٦) فهدم
دور شيعة عثمان ونهب أموالهم وسجن
خزائيرهم فبلغ ذلك معاوية فبعث عمرو
ابن العاص في جيش الى مصر فحدث قتال
عنيف بينه وبين محمد بن ابي بكر وانتهى

القتال بقلبة عمر فهرب محمد فظفر به معاوية
ابن جديع قتلته ثم جعله في جيفة حمار
وأحرقه بالنار سنة ٣٨ فكانت ولايته خمسة
أشهر

ثم تولى عامر بن عقبة الجهمي من قبل
معاوية وصرف عنها سنة ٤٧ فكانت ولايته
سنتين وأربعة أشهر

ثم تولى مسلمة بن مخلد الانصاري
من قبل معاوية وتوفي في ولايته سنة ٦٢
فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة
أشهر

ثم تولى سعيد بن يزيد بن علقمة
الاسدي من قبل يزيد بن معاوية وعزل
سنة ٦٤ فكانت ولايته سنة واحد عشر
شهرًا

ثم تولى عبدالرحمن بن عقبة بن حجر
من قبل عبدالله بن الزبير فأقام تسعة أشهر
ثم تولى عبدالعزیز بن مروان من
قبل أبيه الخليفة مروان بن الحكم سنة ٦٥
فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر
وثلاثة عشر يومًا

ثم تولى عبد الله بن عبد الملك بن
مروان من قبل أبيه عبد الملك سنة ٨٠
وهو ابن سبع وعشرين سنة وصحان

ولايته اربع سنين وعشرة أيام
ثم تولى قرعة بن شريك العبسي من
قبل الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦ فكانت
ولايته ست سنين الاياما

ثم تولى عبد الملك بن زقاعة من قبل
سليمان بن عبد الملك سنة (٩٦) الى غاية صفر
سنة ٩٩ فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى أيوب بن شرحبيل بن الصباح
من قبل عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ ومات
سنة ١٠١ فكانت ولايته سنتين ونصف
سنة

ثم تولى بشر بن صفوان الكلبي من
قبل يزيد بن عبد الملك سنة ١٠١ توفي
ولايته استولى الرومان على تنيس ١٠٢
ثم تولى حنظلة بن صفوان وهو أخو
شريك المذكور باستخلاف أخيه فأقره
يزيد بن عبد الملك وعزل سنة ١٠٥ فكانت
ولايته ثلاث سنين

ثم تولى محمد بن عبد الملك بن مروان
من قبل أخيه هشام سنة ١٠٥ فوقم وباء
بمصر فهرب منها ولم يلها الا نحوًا من
شهر

ثم تولى الحر بن يوسف بن يحيى
ابن الحكم من قبل عبد الملك واستقال

سنة ١٠٨ فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى الحفص بن الوليد الحضرمي من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بهد أسبوعين

ثم تولى عبد الملك بن رفاعة ثانية فقدم مصر ثانية ١٠٩ ومات في نصف

المحرم فكانت ولايته خمس عشرة ليلة ثم الوليد بن رفاعة باستخلاف من أخيه فأقره هشام بن عبد الملك فتوفي وهو وال في جمادى الآخرة سنة ١١٧ فكانت

ولايته تسع سنين وخمسة أشهر

ثم تولى عبد الرحمن بن خالد باستخلاف من الوليد فأقام سبعة أشهر

ثم تولى حنظلة بن صفوان ثانية من قبل هشام بن عبد الملك سنة ١١٩ فحصل بينه وبين القبط محاورة فبلغ ذلك هشام فصر فعنها وولاه أفريقية وخرج في ربيع الآخر سنة ١٢٤ فكانت جملة ولايته خمس

سنين وشهرين

ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمي

ثانية من قبل هشام سنة ١٢٤ ولما مات

هشام واستخلف بعده أخوه الوليد بن يزيد أقر حفصا . ثم صرف عن

الولاية سنة ١٢٥ فكانت مدة ولايته أشهر

سنة وشهرين

ثم تولى عيسى بن عطاء من قبل

الوليد بن يزيد إلى أن عزله مروان الأخير

ابن مروان الأول سنة ١٢٦ فكانت مدة

ولايته خمسة أشهر

ثم تولى حسان بن عثاية من قبل

مروان المذكور في المحرم وعزله في سته

ثم تولى حفص بن الوليد فالتقى كره

فأقام رجب وشعبان ثم عزل في المحرم سنة

١٢٨

ثم تولى حوثة بن سهل بن عجلان

الباهلي من قبل مروان المذكور في

المحرم سنة ١٢٨ فاجتمع الجند علي منعه

فأبى عليهم حفص فخافوا حوثة وسألوه

الامان فأمنهم ونزل ظاهر الفسطاط وقد

اطمأنوا إليه فأخذ في طلب من كان سبياً

للفتنة فجمعوا له فضرب أعناقهم . ثم صرف

من ولايته في جمادى الأولى سنة ١٣١

وبعث مروان إلى العراق قتل فكانت مدة

ولايته ثلاث سنين وستة أشهر

ثم تولى المنيرة بن عبد الله بن المنيرة

من قبل مروان سنة ١٣١ وتوفي سنة

١٣٢ فكانت جملة ولايته عشرة

أشهر

خمس سنوات

ثم تولى ابو عون ثانية من قبل المنصور
في ربيع الاول سنة (١٤١) ثم صرف عنها
فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وستة
أشهر

ثم تولى موسي بن كعب بن عينة
من قبل المنصور في ربيع الآخر سنة
(١٤١) فكانت ولايته ستة أشهر

ثم تولى محمد بن الاشعث الخزاعي
من قبل المنصور في ذي الحجة سنة (١٤١)
ثم صرف عنها فكانت ولايته ستة أشهر
ثم تولى حميد بن قحطبة من قبل
المنصور فدخل في عشرين الفا من الجند
في شهر رمضان سنة (١٤٣) ثم صرف
في ذي القعدة سنة (١٤٦) فكانت ولايته
ثلاث سنوات وسبعة أشهر

ثم تولى يزيد بن حاتم الملب من
قبل المنصور في نصف القعدة سنة (١٤٦)
وصرف عنها في ربيع الآخر سنة (١٥٢)
فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر

ثم تولى عبد الله بن عبد الرحمن من
قبل المنصور في ربيع الآخر وهو أول
من خضب بالسواد وصرف عنها في
رمضان سنة (١٥٤) فكانت ولايته

ثم تولى عبد الملك بن مروان من
قبل أبيه مروان الخليفة فكان آخر نواب
خلفاء بني أمية وذلك في سنة (١٣١)
(من تولى مصر من قبل الدولة

العباسية) جاءت الدولة العباسية فكان
أول نوابها بمصر صالح بن علي بن عبد الله
ابن عباس من قبل أمير المؤمنين أبي
العباس السفاح . قدم في المحرم سنة ١٣٣
قتل كثيراً من شيعة بني أمية وجرز
طائفة منهم الى العراق قتلوا ثم ورد
كتاب من السفاح الى صالح المذكور
بإمارة فلسطين واستخلافه علي مصر من
يشاء

ثم تولى أبو عون بن عبد الملك
الجرجاني في مستهل شعبان سنة ١٣٣
فوقع وباء بمصر فهرب أبو عون من مصر
واستخلف عكرمة بن عمرو وخرج الى
دمياط سنة ١٣٥ ثم ورد كتاب من
السفاح بولاية صالح بن علي ثانية علي
مصر في ربيع الاول سنة ١٣٦ ومات
السفاح في ذي الحجة واستخلف أمير
المؤمنين عبد الله المنصور فأقر صالحاً علي
ولايته

ثم صرف عنها فكانت جملة ولايته

سنتين وشهرين

ثم تولى محمد بن عبد الرحمن بن معاوية باستخلاف من أخيه عبد الله فأقره المنصور ومات في نصف شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصف شهر

ثم تولى موسى بن علي بن رباح باستخلاف من محمد بن عبد الرحمن ولما مات المنصور وبويع لولده محمد المهدي أقر موسى المذكور إلى ذي الحجة سنة (١٦١) فكانت ولايته ست سنين

وشهرين

ثم تولى عيسى بن لقمان بن محمد الجمحي من قبل المهدي في ذي الحجة سنة (١٦١) وصرف عنها في جمادى الأولى سنة (١٦٢) وصرف عنها في رمضان من السنة المذكورة فكانت ولايته أربعة شهور

ثم تولى منصور بن يزيد الرضبي وهو خال المهدي من قبل المهدي في رمضان سنة (١٦٢) وصرف في نصف القعدة فكان مقامه شهرين وثلاثة أيام

ثم تولى يحيى أبو داود من خراسان من قبل المهدي في ذي الحجة سنة (١٦٢) وكان أبوه تركيا من أشد الناس

وأعظمهم هينة وأقدمهم على الحرب فنع من ائفال الدروب بالليل ومن ائفال الحوانيت ومنع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها وقال من ضاع له شيء فعلى اداؤه فكان الرجل يضع ثيابه في الحمام ويقول يا أبا داود احرسها فإذا ضاعت أتته فيمهلها يوما ثم يأتي بها من أخذها فكانت الأمور على هذا المنوال واستمر إلى المحرم سنة (١٦٤) فكانت ولايته مرياً من سنتين

ثم تولى إبراهيم بن صالح بن علي ابن عبد الله بن عباس من قبل المهدي في المحرم سنة (١٦٥) وفي ولايته خرج دحية ابن مصعب بن مروان بالصعيد ودعا لنفسه بالخلافة فتراخى إبراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فسخط عليه المهدي وعزله عزلاً قبيحاً في ذي الحجة سنة (١٤٨) فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى موسى بن مصعب من قبل المهدي في ذي الحجة سنة (١٦٧) فتوجه بمسكركه إلى بلاد الحوف لقتالهم فلما التقوا انهزم أهل مصر بأجدهم وقتلوه من غير أن يتكلم وكان قتله في شوال سنة

١٦٨ فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظالماً غاشماً سمعه الليث يقرأ في خطبته أنا أعدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها. فقال الليث اللهم لا تمقتنا

ثم تولى عصامة بن عمر باستخلاف موسى بن مصعب وبعث إلى دحية جيشاً مع أخيه بكار فحارب يوسف بن نصر وهو على جيش دحية فقتلنا فوضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معاً ورجع الجيشان منهزمين واستمر إلى سلخ المحرم سنة ١٦٩

ثم تولى علي بن سنان بن علي من قبل الهادي سنة ١٦٩ ولما مات الهادي واستخلف هرون الرشيد أقر علي بن يوسف المذكور فأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاحى والخوارج والكنائس المحدثه بمصر فبذلت النصارى في عدم هدمها ما يزيد على خمسين ألف دينار فلم يقبل وكان كثير الصدقات عزل في ربيع الاول سنة ١٧١

ثم تولى عيسى بن موسى العباسى من قبل الرشيد فأذن للنصارى في بناء الكنائس التي هدمها علي بن سنان

فبنيت بمشورة العلامتين الليث بن سعد وعبد الله بن أبي لهية ثم صرف عن مصر سنة ١٧٢ فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة أشهر ونصف شهر

ثم تولى مسلة بن يحيى البجلي من خراسان من قبل الرشيد ثم صرف عنها في شعبان سنة ١٧٣ فكانت ولايته أحد عشر شهراً

ثم تولى محمد بن زهير الأزدي من قبل الرشيد في شعبان المذكور فثار عليه الجند ولم يستقم له حال فعصر عنها في غاية ذى الحجة سنة ١٧٣ فكانت ولايته خمسة أشهر

ثم تولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبى وقدم هو وأبراهيم لأخراج الجند الذين قاموا على محمد الأزدي فدخلوا مصر في المحرم سنة ١٧٣ فأخرجوا العسكر القديم إلى الغرب واستقام الحال وسكنت الفتنة

ثم صرف داود المذكور عن ولايته في المحرم سنة ١٧٥ فكانت ولايته سنة ونصف سنة

ثم تولى موسى بن عيسى العباسى من قبل الرشيد في شهر صفر سنة ١٧٥

وصرف في شهر صفر سنة ١٧٦٩ فكانت ولايته سنة واحدة

ثم تولى ابراهيم بن صالح ثانية من قبل الرشيد في غرة ربيع الاول سنة ١٧٦٩ وتوفي في ولايته فكان مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يوما

وقام بعده بالامر ابنه صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد

ثم تولى عبد الله بن المسيب من قبل الرشيد سنة ١٧٦٩ فكشف أمر الخراج وزاد علي المزارعين زيادة اجحفت بهم فخرج عليه أهل الحوف قاتلهم قتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فجز جيشا عظيما وبعثه الى الحوف فتلقوه بالطاعة وأذعنوا له وقاموا بالخراج كله

ثم صرف عبد الله المذكور في رجب سنة ١٧٦٨ فكانت ولايته سنتين وسبعة اشهر

ثم تولى هرغة بن اعين من قبل الرشيد في شهر رمضان سنة ١٧٦٨ فأشار عليه الرشيد بالسير الى افريقية فكان مقامه شهرين ونصف شهر

ثم تولى عبد الله بن صالح العباسي

من قبل الرشيد فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله بن المسيب وصرف سلخ سنة ١٧٦٨ فكانت مدته شهرا واحدا ونصفا ثم تولى عبد الله بن المهدي من قبل اخيه الرشيد في المحرم سنة ١٧٦٩ فاستخلف ابن المسيب وصرف في رمضان فكانت ولايته تسعة اشهر

ثم تولى عيسى بن موسى ثالث مرة من قبل الرشيد فأرسل ابنه يحيى خليفة عنه في رمضان سنة ١٧٦٩ وصرف في جمادي الآخرة سنة ١٨٠٠ فكانت ولايته تسعة اشهر

ثم تولى عبد الله بن المهدي ثانية من قبل أخيه الرشيد فقدم داود بن حباسة خليفة عنه في جمادي الآخرة سنة ١٨٠٠ وصرف في رمضان سنة ١٨٠١ فكانت ولايته سنة واحدة وثلاثة اشهر

ثم تولى اسماعيل بن صالح العباسي من قبل الرشيد في سابع رمضان المذكور فاستخلف عون بن وهب الخزاعي في جمادي الآخرة سنة ١٨٠٢ فكانت ولايته تسعة اشهر

ثم تولى اسماعيل بن عيسى العباسي

سنة ١٨٢٢ وصرف في رمضان من السنة المذكورة فكانت مدته ثلاثة شهور

ثم تولى الليث بن فضل من أهل بيروت من قبل الرشيد في سابع رمضان من السنة المذكورة وقدم مصر في شوال فجاءه المال والهدايا والتحف واستخلف أخاه الفضل وتوجه بالمال والهدايا الى الرشيد

ثم عاد وتوجه ثانية بالمال واستخلف هاشم بن عبدالله وكلما أتم سنة وخرج من حسابها توجه بالمال الى الرشيد ومعه الحساب

ثم صرف عن مصر في جمادي الآخرة سنة ١٨٢٧ فكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر

ثم تولى احمد بن اسماعيل العباسي من قبل الرشيد في جمادي الآخرة سنة ١٨٢٧ ثم صرف في رمضان سنة ١٨٢٩ فكانت ولايته سنتين وشهراً ونصف شهر

ثم تولى عبد الله بن محمد بن ابراهيم العباسي من قبل الرشيد في شوال وصرف في شعبان سنة ١٩٠ فكانت ولايته عشرة اشهر

ثم تولى الحسين بن جميل من قبل الرشيد في رمضان سنة ١٩٠ وصرف في ربيع الآخرة سنة ١٩٢ فكانت مدة ولايته سبعة أشهر. ثم تولى دلم الكلي من قبل الرشيد في ربيع الآخرة سنة ١٩٢ وصرف في صفر سنة ١٩٣ فكانت ولايته عشرة أشهر

ثم تولى الحسن التحتاح بن قبل الرشيد في ربيع الاول سنة ١٩٣ فمات الرشيد واستخلف ابنه محمد الامين فثار الجند ووقعت فتنة عظيمة فجهز الحسن مل مصر فوثب أهل الرملة لآخذه فبلغ الحسن فساد من طريق الحجاز لفساد طريق الشام وكان سيره في ربيع الاول سنة ١٩٢ فكانت مدة ولايته سنة واحدة

ثم تولى الحاتم بن هو من قبل الامين في ربيع الثاني سنة ١٩٤ وصرف في جمادي الآخرة سنة ١٩٥ فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة اشهر

ثم تولى حاتم الاشعث الطائي من قبل الامين وكان ليلاً فلما حدثت فتنة الامين والمأمون قام السري بن الحكم

عصياً للأمون ودعا الناس إلى خلع الأمين
فأجابوه وبأفوه للأمون ثمان بقين من
جمادي الأولى سنة ١٩٦ وخرجوا
حائماً الأشعث فكانت ولايته سنة
واحدة

ثم تولى عبادة بن محمد بن حسان
ابن أبي نصر من قبل الأمون في رجب
سنة ١٩٦ فبلغ الأمين ما كان بمصر فكتب
إلى ربيعة بن قيس رئيس الحوف بولاية
مصر وكتب إلى جماعة تعاونه
ببيعة الأمين وخلق الأمون ولما قتل
الأمين صرف عبادة في شهر صفر سنة
١٩٨ فكانت ولايته سنة وسبعة
أشهر

ثم تولى المطلب بن عبد الله الحزاعي
من قبل الأمون في ربيع الآخرة سنة ١٩٨
ثم صرف في شوال فكانت ولايته سنة
وسبعة أشهر

ثم تولى العباس بن موسى العباسي
من قبل الأمون في ذي القعدة سنة ١٩٨
وعزل سنة ١٩٩

ثم تولى المطلب الثاني من قبل الأمون
في المحرم سنة ٢٠٠ وعزل في شعبان من
السنة المذكورة

ثم تولى السري بن الحكم من أهل
بلغ من قبل الأمون في مستهل رمضان
سنة ٢٠٠ وتوفي السري المذكور سنة ٢٠٤
وهي السنة التي مات بها الشافعي رضي الله
عنه

ثم تولى محمد بن السري المذكور
من قبل الأمون وتوفي في شعبان سنة
٢٠٦ فكانت ولايته أربعة عشر
شهرًا

ثم تولى عبد الله بن السري بإجماع
من الجند وعزله عبيد الله بن طاهر من
قبل الأمون في ربيع الآخر سنة
٢١١

ثم تولى عيسى بن يزيد الجلودي
باستخلاف عبد الله بن طاهر إلى سابع عشر
القعدة ٢١٣

ثم تولى الأمير أبو اسحق بن هرون
الرشيد وهو المعتصم فأقر موسى على الصلاة
فقط وجعل صالح بن شيراز على الخراج فظلم
الناس فخاربه وقتلوا أصحابه في صفر سنة
٢١٤

ثم تولى عمر بن الوليد التميمي
باستخلاف أبي اسحق بن هرون الرشيد
فخرج لقتال الحوف في ربيع الآخرة

سنة (٢١٤) فكانت ولاية شهرين

ثم تولى عيسى الجلودى ثانية باستخلاف أبي اسحق بن هرون الرشيد فخارب أهل الحوف بالطرية ثم انهزم فأقبل أبو اسحق في أربعة آلاف من أراكه فقاتل أهل الحوف وقتل أكابرهم وخرج إلى الشام غرة المحرم سنة (٢١٥) في أراكه ومعه الاسارى ثم تولى عبدربه بن جبلة من قبل أبي اسحق فاستمر إلى غاية سنة (٢١٥) وتوجه إلى برقة

ثم تولى عيسى بن منصور الرافعي من قبل أبي اسحق المذكور في أول سنة (٢١٦) فاختلف عليه عرب مصر وقبطن في جمادى الأولى من السنة المذكورة وخلصوا الطاعة فقاتلهم وقتل منهم جماعة فكانت حروبا عظيمة إلى أن قدم عبيد الله المأمون إلى مصر سنة (٢١٧) فسخط على عيسى وحل لواءه ونسب هذه الفتنة إليه ثم إن المأمون جهز الجيوش لأهل الفساد وسبي منهم من سبي وقتل منهم من قتل

ثم ولي الخليفة المعتز بالله باك التركي أميرا على مصر فأتاب عنه أحمد بن طولون فولاه أمانة مصر بالنيابة عنه

وذلك سنة (٢٥٤) فاستقل بها وكان مؤنسنا لادولة الطولونية من سنة (٢٥٤) إلى (٢٩٢) هـ

أصل ابن طولون من التركستان وكانت أسرته تسكن بجوار بحيرة لوب بيخارى الصغرى فأمر أبوه في إحدى الوقائع الحربية وحجى به إلى أبي أسد الصامى وكان من عمال المأمون يدفع له أتاوة سنوية من الممالك والحبل فكان طولون في جملة من أرسلهم ابن أسد من الممالك إلى المأمون سنة (٢٠٠) فأعجب به المأمون وألحقه بمحاشيته وما زال يرقبه حتى جعله رئيس حرسه ولقبه بأميرالستر فبقى طولون نحواً من عشرين سنة في هذا المنصب على عهد المأمون والمعتصم وفي هذه الاثناء رزق بابنه أحمد بن طولون فرباه تربية عالية فشب قويا حسن الاخلاق ابن العريكة . ولما توفي والده سنة (٢٢٩) ولاه الخليفة أمانة السربلا عنه ولكنه كان مغرماً بالعلم يتردد إلى طرسوس لتلقى الدروس بها ثم استأذن أمير المؤمنين أن ينقطع في طرسوس لتلقى العلم بها فأذن له في ذلك مع بقاء ألقابه ومرتباته لحين عودته فأقن أحمد بن

طولون هنالك علم الحديث وغيره وعاد الى بغداد وقد أخذ من المعارف بقسط وافر فرأى ان الأتراك قد عزلوا المستعين وبايعوا المعتز وآل أمر الاول الى التغريب بواسط فوكلوا به احمد بن طولون . فلما أراد المعتز قتل المستعين خرقا من عودته الى الخلافة أمر احمد بن طولون وهو الموكل به ان يقتله فأبى فسير اليه المعتز من قتله فلما علم احمد بن طولون بذلك عظم لديه هذا الامر فجهزه ودفعه فرفعت هذه الحادثة من قدر احمد بن طولون في نظر الناس ولما تعين بآك التركي واليا على مصر أرسل احمد بن طولون اليها بالنيابة عنه

وفي سنة (٢٥٧) قتل بآك التركي خلفه برقون التركي وهو جو احمد بن طولون فأقره على مصر جميعها وأحال اليه جباية خراجها ايضا فصار هو المتصرف المطلق بها

وفي سنة (٢٦٢) أرسل الموفق الى احمد بن طولون يطلب منه حمل خراج مصر اليه مع انه كان من نصيب المفوض (لان الخليفة المعتمد قسم الاعمال بينهما فكانت مصر من نصيب المفوض) وفي الوقت نفسه أرسل الخليفة المعتمد الى ابن طولون بطالب حمل المال اليه ويحذره من الموفق فعزم ابن طولون على تسليم المال للموفق فسلمه لتحرير خادمه وأخذ ما كان معه من الكتب . فوجد فيها

دخل ابن طولون مصر وكان على خراجها احمد بن المدير فتلقيه باحتفاء عظيم وأرسل اليه بهدية فلم يقبلها احمد بن طولون فتخوف ابن المدير من ذلك وأخذ يسمي في خلعه . اما احمد فلم يبال به بل أخذ في تعزيز حصون مصر واستحكاماتها واعداد الجنود من أهلها فكتب الامير اماجور التركي والي الشام الى الخليفة يخوفه من ابن طولون ويذكر له أنه قد صار له فيها دولة وكتب له مدير الخوارج ابن المدير بمثل ذلك ايضا . فأرسل اليه

كتبنا باسم بعض قواده يستميلهم اليه ويعدم
وينهب قبض عليهم احمد بن طولون
وقتلهم

فلما وصل المال الى الموفق استقله
فأرسل لاهد بن طولون يوبخه فرد عليه
احمد جوابا غليظا . فلما وصل الجواب الي
الموفق حنق حنقا عظيما وعزم على عزله
فعرض ولايتها علي كل جدير بها فأبوا
لاحسان ابن طولون وأياديه لديهم فعرضها
علي اماجور والي الشام فأبأها بتاتا . فلما
رأى ذلك أرسل قائده ومسي بن نفا
لاخراج احمد بن طولون من مصر بالقوة فلما
وصل الى الرقة اختلفت جنوده عايه لقله
المال فاضطر للرجوع

وفي سنة (٢٦٤) توفي اماجور أمير
الشام وتولي ابنه مكانه فطمع ابن طولون
في ضمها الى ملكه فسار اليه لخصمه له ابن
اماجور بلا حرب فأقره عليها واتبعها
بملكه . ولما ذهب احمد بن طولون للشام
مرة ثانية لقمع فتنة ثارت بها عهد بادارة
البلاد لابنه عباس فأغراه بعض الناس
بشق عصا الطاعة على أبيه فلما علم أبوه
بذلك وقصده خاف عباس فأخذ الاموال
التي في خزائن مصر وسار الي برقة وأخذ

يستميل اليه اهل المغرب فلم تصادف
دعوته قبولا وأخذ احمد بن طولون
يكتبه ويلطفه فلم يقبل ومزال ينشر دأ
في طرابلس الى سنة (٢٦٧) حتي اتبعه
عصابة قوية فسار بها الى الاسكندرية
لخلع أبيه . فأرسل أبوه وزيره احمد
الواسطي فخاربه وانتصر عليه وأمسكه
حيا وجاء به الي والده في منتصف سنة
(٢٦٨) فاعتقه وقتل كل من كان سببا في
غوايته

وفي سنة (٢٠٩) اضطر ابن طولون
للذهاب الى الشام فقه فتنة ثارت بها
فأخذ معه ابنه عباسا واستخلف علي مصر
ولده خارويه ويديما هو يحارب بانطاكية
أصيب بمرض عضال فحمل الى مصر علي
الهودج فتوفي سنة (٢٧٠)

فدام بالامر بعده خارويه بن احمد
من سنة (٢٧٠ الي ٢٨٢) فلما بويع له
احضر أخاه وطلب أن يبايعه فأبي فأعاده
الي معتقه ثم قتله بابهاز القائد أبي عبدالله
ثم خاف ابو عبد الله هذا من امكان
ندم خارويه علي ما فعل فيعود الى الانتقام
منه فكتب الموفق وأخذ يصف بنخ
خارويه ويطمعه في أخذ الشام من يده

لما توفي احمد بن طولون طلب اسحق ابن كنداج عامل الجزيرة وابن أبي الساج عامل الكوفة من الموفق أن يأذن لهما في استخلاص الشام من يد خارويه فأذن لهما فسارا اليها وفتحاهما فغضب ذلك خارويه فسار في جيشه وجعل القيادة لسعيد قائده فبلغ المعتضد ذلك فسار من دمشق نحو الرملة فأتاه خبر خارويه وكثرة من معه من الجنود فهم بالعود فلم يمكنه أصحاب خارويه فدارت رحى الحرب وحملت ميسرة المعتضد على ميمنة خارويه فانهزمت فارتاع لذلك خارويه وكان حدثا لا عهد له بالقتال فعمد الى الهرب هو ومن معه من الاحداث ونزل المعتضد خيام خارويه وهو لا يشك في النصر فخرج اليه سعيد القائد ببقية الجيش فتروم المعتضد أن خارويه قد عاد فحدثت موقعة عظيمة قتل فيها من جنود بغداد عدد لا يحصى وبعد الموقعة تفقد سعيد خارويه فلم يجده ثم علم انه هرب الى مصر وكان معه أخوه أبو العشائر فأقامه للمسكر مقام أخيه فوزع بينهم الغنائم فلما بلغ هذا النصر خارويه خجل من هربه ولكنه فرح بما حدث علي يد قائده

ووزع الاموال والصدقات واحتفل بهذا الحادث احتفالا عظيما وفي سنة (٢٧٥) خلع ابن أبي الساج عامل الجزيرة طاعة خارويه فسار اليه وقاتله وهزمه وولي مكانه اسحق بن كنداج

وفي سنة (٢٧٩) توفي الخليفة المعتمد وتولي المعتضد فأرسل خارويه يتعجب اليه وأرسل له هدايا فاخرة وعرض عليه أن يزوج ابنته قطر الندى لابن الخليفة علي . قبل الخليفة أن يكون لزوج له هو وحصل الزفاف علي أحسن ما يكون سنة (٢٨٠) وفي هذه السنة قتل خارويه قتله خدمه خوفا من تحقيق كان شرع فيه لما بلغه وجود علاقات غرامية بين بعض نسائه وبعض قواده

ثم تولى بعده جيش بن خارويه من سنة (٢٨٢ الى ٢٨٣) هـ وكان يلقب بأبي العساكر فلم يلبث أن ثار عليه الجنود طالبين خلعه وتولية عمه فلاطمهم كاتبه علي بن احمد حتي رجعوا فقتل جيش عمه -ين له وثار الجند عليه فرمى اليهم بالرأسين فهاجوا وماجوا واقتحموا قصره وقتلوه شر قتلة وكانت ولايته تسعة أشهر

تولى بعده هرون بن خارويه من سنة (٢٨٣ الى ٢٩٢) ، أخذ الناس يشورون عليه بياض طفج بن جف حاكم الشام التابع له

وفي سنة (٢٨٥) قصد المعتضد بالله استرجاع بلاد الشام من هرون فارتاع لهذا الخبر وصالحه على ان ينزل له عن قنسرين والعواصم كلها بلا حرب قبل الخليفة المعتضد ذلك

وفي سنة (٢٩٢) أرسل الخليفة المكتفي بالله قائده محمد بن سليمان بالجيش لاستخلاص مصر من يد هرون ابن خارويه فافتتحها وبلغ الفسطاط ووقع الفشل في جيوش هرون فقاتل بعضهم بعضا فلما اشتد بينهم القتال سار هرون بنفسه لاطفاء اثائرة فأصيب بطعنة من أحد المغاربة فسقط ميتا في ١٨ صفر سنة (٢٩٢)

تولى بعده شيبان بن احمد بن طولون وهو عم هرون فلم يهنا بالحكم لان الامة آبت قوله ملكا عليها وخايرت محمد بن سليمان قائد الخليفة المكتفي أن يعطيهم الامان فأمهم وملك الفسطاط واعتقل بني طولون وشردهم في البلاد

وعادت مصر كما كانت تابعة للخلافة العباسية

فتولى مصر عيسى النوشري من قبل الخليفة المكتفي من سنة (٢٩٢ الى ٢٩٥)

ثم خلفه محمد بن الخليج فلم يلبث الا قليلا حتى اقتضت الاحوال اعادة النوشري اليها فتولاها حتى مات سنة (٢٩٧)

فتولاها المقندر تكين الخزري أبا منصور فبقي فيها الى سنة (٣٠٢)

فتولاها زكا الرومي أبو حسن الاعور وبقي فيها خمس سنوات الى سنة (٣٠٧) فأعيد تكين ثانية فبقي فيها الى ان توفي سنة (٣٢١) وكان له ولد يدعي محمدا فاستولى على الحكومة بدون اذن امير المؤمنين . فأراد هذا ان يعاقبه علي جرأته فولى على مصر محمد بن طفج الاخشيدي وكان هذا حاكما في دمشق وأصله من أولاد ملوك فرغانة كان المستعصم بن هرون الرشيد قد استقدم من فرغانة جماعة وصفوا له بالشجاعة والتقدم في الحروب فبالغ في اكرامهم وأقطعهم قطائع في مدينة سر من رأي . وكان من هؤلاء

جف جد محمد بن طفج فأقام بسر من رأى ثم توفي في بغداد سنة (٢٤١) وخرج أولاده الى البلاد في طلب المعاش وانصل طفج بن جف بلؤاؤ غلام ابن طولون فاستخدم في حكومة مصر ثم انحاز طفج الى أصحاب اسحق بن كنداج فأعجب به وأخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وولاه دمشق ولم يزل كذلك حتى قتل خارويه فسار طفج الى الخليفة المكتفي بالله فخلع عليه وكان وزير الخليفة بومئذ العباس بن الحسن فلم يتزلف اليه طفج فأغري به الخليفة المكتفي فقبض عليه وجبسه وابنه أبا بكر . توفي طفج بالسجن وبقي ابنه محبوباً مدة ثم أطلق وخلم عليه ولم يزل بالعباس بن الحسن الوزير حتى أخذ بثأر أبيه منه وهرب الى الشام وأقام متغرباً بالبادية سنة

ثم انصل بأبي منصور تكين الحرري ولم يزل بصحبته الى سنة (٣١٦) ثم فارقه وشار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فأقام بها الى سنة (٣١٨) فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى أن ولاه القاهر بالله ولاية مصر في رمضان سنة (٣٢١)

لكنه لم يذهب الى مصر لان الخليفة جعل بدله احمد كيفلغ بعد توليه بشهر

وفي سنة (٣٢٢) عزل الخليفة القاهر بالله وتولاها الراضي بالله فعزل ابن كيفلغ عن مصر وولي مكانه محمد بن طفج فقدم لتسلم الولاية فامتنع ابن كيفلغ عن تسليمه فقاتله محمد بن طفج وانتصر عليه وهرب احمد بن كيفلغ بمن معه من ذويه ولحق بيرقة ثم سار منها الى القيروان والتجأ الى أبي القاسم القائم بأمر الله الخليفة الفاطمي وحررضه على المسير الى مصر فجز الفاطمي جيشاً عرمرماً ففتحها فبلغ ذلك واليا محمد بن طفج فخصن الحدود والغربية لمصر وجعل فيها حامية قوية ولكن جيوش القائم بأمر الله الفاطمي وصلت الى تلك الحدود وانتصرت على حاميتها واستولت على الاسكندرية وتقدمت الى الفسطاط واحتلت قسماً كبيراً من الصعيد ثم رأى القائم بأمر الله ان جنوده ربما لا يقوون على فتح العاصمة فأجل ذلك الى وقت آخر منتظراً قرب انحلال الخلافة العباسية

وفي الواقع كانت الخلافة العباسية

الزعيمين صلح بأن تكون لاحدهما مصر
والآخر سورية وذلك سنة (٣٢٩)

وفي سنة (٣٣٠) اتصل بطنج بن جف
الاشيد ان محمد بن رائق قتل فانتز هذه
الفرصة لاسترداد الشام فسار اليها واستولى
على دمشق وما جاورها

وفي سنة (٣٣٣) أغار سيف الدولة
ابن حمدان على حلب وملكها وتقدم الى
حصص فأرسل اليه الاشيد جيشاً تحت
قيادة قائده كافور فانتصر عليه سيف
الدولة وملك حصص وحاصر دمشق فاستنم
عليه أهلها وكان الاشيد قد خرج من مصر
الى الشام لمقاتلة سيف الدولة فالتقى الجمعان
في قنسر بن فحصلت بينهما معارك شديدة
فلم ينهزم واحد منهما فقتل سيف الدولة
راجعا الى الجزيرة والاشيد الى
دمشق . ثم عاد سيف الدولة الى حلب
وملكها

وفي سنة (٣٣٤) توفي لاشيد محمد
ابن طنج في دمشق وسنه ٦٠ سنة فكانت
مدة حكمه ١١ سنة ٣ أشهر ويومين ودفن
بالقدس الشريف

تولى بعده ابنه ابو القاسم انو جود
وكان صغيراً قام كافور قائد الاشيد

قد بطالت سطاوتها ، وذهبت قوتها فطمع
أصحاب الولايات كل في ولايته وكان
من بينهم محمد بن طنج طمع في مصر
فأعلن استقلاله سنة (٣٢٤) فاضطر الخليفة
الى تهيئته لعجزه عن مقاومته وأضاف اليه
سورية

وفي سنة (٣٢٧) أنعم عليه بلقب
الاشيد وكان ذلك لقب ملوك فرغانة
وهو من أولادهم ومعني هذه اللفظة ملك
الملوك

وفي سنة (٣٢٨) قلد الرازي بالله بن
رائق أمير الاسراء بعداد اعمال حران
والرها وما جاورها وجند قنسر بن
والعوام فسار اليها وطمعت عينه الى
ملك الشام وكان عليها بدر بن عبد الله
حاملا من قبل الاشيد . فخاربه وهرب
بدر الى مصر ثم تقدم ابن رائق قاصداً
مصر حتي اذا بلغ العريش لقيته جنود
الاشيد فانتصرت عليه انتصاراً باهراً
ولم يكدر يرجع الا في نل من أصحابه
فأراد محمد بن طنج ان يتم انتصاره على
خصمه فأرسل خلفه أخاه أبا نصر بن جف
ليتعقبه فلبث له ابن رائق في دمشق
وهزمه شر هزيمة وقتله ثم حدث بين

وكان اسود خصيا بتدبير الدولة . وعلم
سيف الدولة بوث الاخشيد فاغتنم هذه
الفرصة وقدم دمشق واستولي عليها فلما
بلغ ذلك كافور أسرع الي سيف الدولة
بجيش عظيم فلقى سيف الدولة بالرملة
قادماً من دمشق للملاقاة فاقتتل الجيوشان
وبعد ممالك دموية انهزم سيف الدولة الي
الركة واسترد كافور منه دمشق

وفي سنة (٣٤٩) توفي انوجور محمد
الاخشيد بعد ان حكم ١٤ سنة وعشرة
أيام كان الحاكم فيها في الحقيقة وزيره
كافور

تولى بعده أخوه علي الملقب بأبي الحسن
الاخشيد وقام كافور بتدبير الدولة في أيامه
كما كان في أيام أخيه

ثم توفي علي بن الاخشيد سنة (٣٥٥)
بعد أن حكم خمس سنوات وشهرين
وبومين

فاستقل كافور بمصر وكتب له أمير
المؤمنين المطيع بعده علي مصر والشام
والحرمين وكناه العالي بالله . فلم يقبل
كافور الكنية ولقب نفسه الاخشيدي
واستوزر ابا الفضل جعفر بن الفرات .
كان كافور جواداً ممدوحاً ميسوساً كثير

الخشية لله والخوف منه . وكان يداري
المعز لدين الله الخليفة الفاطمي بالمغرب
ويهاديه

ثم توفي كافور سنة (٣٥٧) بعد أن حكم
سنتين وأربعة أشهر

فقام بالامر بعده احمد أبو الفوارس
ابن علي بن محمد الاخشيد وكان سنة ١١
سنة فقام بتدبير أمره الحسن بن عمه
عبد الله بن طنج . وكانت الدولة الفاطمية
التي أقامت بالمغرب تتحين الفرص للاستيلاء
علي مصر فلما ضعف أمر هذه الدولة رأى
المعز لدين الله الخليفة الفاطمي ان الفرصة
سائغة لضرب ضربة قاضية بحتز بها
مصر فأرسل اليه جيشاً كثيفاً تحت
قيادة قائده جوهر الصقلي فاستولي عليها
سنة (٣٥٩) وما زال يقاتل الاخشيديين
حتى أجلاهم عن مصر سنة (٣٦٠) وزال
حكم الدولة الاخشيديين وناتها الدولة
الفاطمية

فاختط جوهر القاهرة ليجعلها مقر
الخليفة الفاطمي وبني الجامع الأزهر وحضر
المعز لدين الله الى القاهرة سنة (٣٦١)
وانتخبها عاصمة مملكته

ولما توفي سنة (٣٦٥) كما تقدم خلفه

بينائها على نفقته الخاصة وفتح عدة مدارس ورتب فيها العلماء ثم قتلهم وأخربها وأمر الناس باغلاق محلات تجاراتهم نهرا وفتحها ليلا ثم أبطل هذا الأمر وأمر النساء بعدم الخروج من بيوتهن وأمر بعدم أكل الملوخية . ثم ادعى الألوهية وفتح له سجلا يكتب فيه الذي يؤمن به اسمه فكان عدد من كتبوا أسماءهم سبعة عشر الفا

وفي سنة (٤١١) خرج يطوف لبلا في جبل المقطم كعادته فلم يجد فخرج أهل الدولة للبحث عنه فوجدوا حماره مقطوع الايدي ثم وجدوا ثيابه منزرة ومطعونة عدة طعنات بالسكاكين فأيقنوا بقتله قبل ان اخته ست الملك اوعزت الى احد قواده ابن دواس بقتله فأرسل رجلين فقتلاه ثم أمرت رجالها بقتل ذلك القائد فقتلوه

ولكن اصحابه الذين كانوا يتابعونه في مذهبه أنكروا ولا يزالون ينكرون موته ويقولون انه اختفى في بستانه داخل سرداب وانه سوف يخرج في آخر الزمان وفي وادي التيم وجبل لبنان وغيرها من بلاد الشام قوم يقال لهم الدروز لا يزالون

ابنه العزيز الى سنة (٣٨٦) وكان أهل مكة خطبوا للمعز أبيه فلما مات امتنعوا عن الخطبة فبعث جيوشه الى الحجاز فحاصرت مكة والمدينة وضيق عليهما حتى خضعنا

وفي سنة (٣٨٦) خلفه ابنه الحاكم بأمر الله بن العزيز فأصيب كما يقال بمرض في عقله وأني من الاعمال الجنونية بما لم يرو مثله التاريخ وظهر مذهب الدرارية فجاهر باتباعه فاحتقره الناس وكرهوه من أفعاله الغريبة المخالفة للاصول الاسلامية كاضطهاده لليهود والنصارى والزامهم بحمل علامة تميزهم عن المسلمين وذلك بأن يحمل اليهودي اذا دخل الحمام جرسا والنصراني صايبا من الخشب طوله ذراع في مثله ووزنه خمسة ارطال وان يكون مكشوقا ليراه الناس ومنعهم من ركوب الخيل وأباح لهم ركوب البغال والحير على سروج من الخشب والسيور السود وأن لا يستخدموا مسلما وأن لا يشترعوا عبدا ولا أمة فأسلم منهم عدد عديد هربا من هذه البدع

ثم أمر مرة بترك صلاة التراويح وقتل كل من جاهر بها ثم عاد فأباحها ثم أمر بهدم كنيسة القمامة ثم عاد فأمر

يعتقدون خروجه في آخر الزمان ليملا
الارض عدلا بعد أن ملئت ظلما (انظر
دروز) ولعل هذا مكذوب عليهم

ثم تولى ابنه الظاهر لاعزاز دين الله
من سنة (٤١١) الى (٤٢٧) وكانت سنة
لا تتجاوز السبع سنين قامت عمته بنت
الملك بتدبير المملكة الي ان توفيت بعد
أربع سنين وكان يحط ب باسمه في مصر
والشام وافريقية وكان حسن السيرة عادلا
الا أنه كان منهمكا علي الذات
خلفه ابنه المستنصر بالله من سنة
(٤٢٧) الى (٤٨٧)

في سنة (٤٣٤) ظهر بمصر رجل
كان يشبه الحاكم بأمر الله فادعي انه هو
فتبعه خلق كثير ممن يعتقدون برجوعه
فقاتلهم رجال المستنصر حتي أبادوم

وفي سنة (٤٤٤) عمل محضر يفتاد
يتضمن القدر في نسب الفاطميين وأنهم
كاذبون في دعواهم الانتساب الي علي
عليه السلام. ولكن هذا لم يمنع علي بن
محمد من من اقامة الخطبة للمستنصر بتلك
البلاد

وكانت والدته المستنصر قد استولت
علي السلطة بمصر فضعف أمر الدولة

واقسم جيشها الذي كان يتألف من العبيد
والترك الي حزين فاجتمع الاتراك تحت
قيادة ناصر الدولة بن حمدان وقاتلوا العبيد
قتالا عنيفا وهزموهم واستولوا علي الحكم
وقبض علي والدته المستنصر وعزم علي
قطع الخطبة له والدعوة للعباسيين فلم
القائد التركي الدكر بقصده قتلته سنة
(٤٦٥) وبقي الامر مضطربا بمصر الي
سنة (٤٦٧) فاضطر المستنصر لاستدعاء
بدر الجمالي وكان متوليا سواحل الشام
وطلب اليه ارغام المشاغبيين علي الطاعة
فقتل الدكر والوزير ابن كنيده وغيرها
فعادت مصر الي أحسن ما كانت عليه
من الخفض والثناء وبقيت مصر بعد ذلك
عشرين سنة لم يحدث فيها ما يوجب
الذكر

وفي سنة (٤٧٧) توفي قائد الجيوش
بمصر بدر الجمالي وتولى الوزارة بعده ابنه
شاهين شاه وتلقب بالافضل
ثم توفي المستنصر سنة (٤٨٧) وكان
مدة خلافته ستين سنة

خلفه ابنه المستعلي بالله وكان المستنصر
قد عهد بالخلافة من بعده لابنه نزار فخلعه
الافضل وبايع ابنه الثاني احمد ولقبه

له فكن له عشرة من الباطنية قتلوه وعمره

أربع وثلاثون سنة

وكان له شعر منه قوله :

أصبحت لأرجو ولا أتقى

سوي إلهي وله الفضل

جدي نبي وامامي أبي

ومذهبي التوحيد والعدل

تولى بعده الحافظ لدين الله من سنة

(٥٢٤) الي (٥٤٩) وكان كثير اللهو

والألب وكان نصير بن عباس الوزير من

أخص ندمائه فتقول الناس في علاقاتها

أقوالا كثيرة ، فاستدعي الوزير عباس

ابنه نصيراً وأطلعه على ما يقوله الناس

وأغراه بقتل الحافظ ليمحو منه ما يتحدث

به الناس فقتله سنة (٥٤٩) ولاجل أن

يخفي الوزير جريمته عزى قتله لآخرى

الظاهر جبريل ويوسف وقتلها ظلماً

ثم أتى بابن الحافظ وهو أبو القاسم

عيسى ولم يكن له الا خمس سنين فأجلسه

علي سرير الملك وبايعه الناس بالخلافة ولقب

الفائز بالله

فأنفرد الوزير عباس بإدارة الملك فلم

يرق ذلك في أعين نساء القصر فكتبن

الى طلابيع بن زريك وكان والياً علي منية

بالمستعلى فهرب زار الي الاسكندرية وتبعه

اهلها وخطبوا له ولعنوا الافضل وشار

الافضل اليهم بالاسكندرية فمزموه ثم أعاد

الكرة وتقلب عليهم وأخذ المستعلى أخاه

وبني عليه حائطاً فأت على أشنع حالة .

وتوفي المستعلى سنة (٤٩٥)

خلفه ابنه الأمر بأحكام الله وكان

عمره لا يجاوز الست سنين فقام بتدبير

الملك أمير الجيوش الافضل وفي عهده

خرجت الشام من حكمهم الى الصليبيين

بعد حروب كثيرة ولم يبق لهم فيها الا

عسقلان

وفي سنة (٥١١) خرج بدوان ملك

الصليبيين لفتح مصر فبلغ تنيس فأدركه

مرض فعاد بمسكوه الى اورشليم وعكف

الافضل على اصلاح البلاد وأقام مرصداً

ببحوار المقطم ، فلما قتل وطأته على الأمر

بأحكام الله أمر بقتله فقتل سنة (٥١٥)

فولى بدله عبد الله بن البطايحي ولقبه

المأمون فصار أشد عليه من الافضل فقتله

سنة (٥١٩) وصلبه

كان الامر بأحكام الله سيي السيرة

مولماً باللهو لا يسمع بامرأة جيلة الا

أحضرها وفي سنة (٥٢٤) خرج الى منزله

خصيب وأعمالها (مديرية المنيا) وأرسلنا
إليه بشعورهن طي الكتاب يستغثن به
من عباس ومظالمه ويطلبن إليه القدوم
إلى القاهرة ليسلمن الأمور إليه فصار
طلايع بن زريك في جنوده قاصدا
القاهرة فهرب الوزير العباس بأمواله وأهله
إلى الشام فلقبه الأفرنج قتلوه وغنموا
مأمنه

أما زريك فتولى الوزارة في القاهرة
وتلقب بالملك الصالح

وفي سنة (٥٥٠) توفي الخليفة الفائز
بالله وكانت البلاد قد وصلت في أيامه
إلى منتهى الضعف حتى أنها كانت تدفع
للمسيحيين شبه جزية ليمتنعوا عن غزو
مصر

ثم إن الوزير طلائع بن زريك هم
باختيار أحد كبار الفاطميين للخلافة
فنهأ أصحابه قائلين لا يكن عباس أحزم
منك إذ كان يولى الصغار ليخلو له الجوء
فاختار طلائع أبا محمد عبد الله بن يوسف
ابن الحافظ وهو حينئذ غلام ولقبه العاضد
لدين الله وزوجه ابنته . واستبد الوزير
بالأمر وشتت شمل الأعيان في البلاد
ليأمن شرم فأغاظ ذلك كبار رجال الدولة

وسوام وكان من الناقين عليه عمة العاضد
فأغرت به بعض الرجال فوقفوا في دهايز
القصر وأخذوا يطعنونه بالسكاكين حتى
جرحوه جراحا بالغة فحمل إلى قصره
وأرسل إلى العاضد يماثبه علي ما حدث
وبلغ عليه تبعته مع ماله من اليد في
توليته الخلافة . فأرسل إليه العاضد يؤكد
له بأنه لم يكن الأمر بما حصل وليس له
به علم وأظهر له شديد الأسف علي ما
كان . فأرسل إليه الوزير يقول إن كنت
بريثا مما جري فأرسل إلى عمتك لانتقم
منها . فأرسلها إليه فقتلها ثم مات هو أيضا
بعد أيام وذلك سنة (٥٦١) وكان شجاعا
جوادا كريما فاضلا ، شديد المغالة في
التشيع . صنف كتابا سماه الاعتماد في الرد
على أهل العناد وهو يتضمن إمامة علي بن
أبي طالب والكلام على الأحاديث الواردة
في ذلك

وله شعر كثير منه قوله يؤيد
مذهبه :

يأمة سلكت ضلالا بينا

حتى استوي أقرارها وجودها

ملتم إلى أن المعاصي لم يكن

إلا بتقدير الإله وجودها

لوصح ذا كان الاله زعمكم

منع الشريعة ان تقام حدودها
حاشا وكلا ان يكون إلها

ينهي عن الفحشاء ثم يريد
مات الوزير طلائع بن زريك الملقب
بالمالك الصالح فعهد بالوزارة من بعده لابنه
زريك وتلقب بالمالك العادل

وكان الملك الصالح قد عين أحد
رجاله واسمه شاور أعمال الصعيد فأحسن
السيرة وأخذ بالحزم في الأمور حتي
اجتمعت القلوب على حبه فلما رأى الملك
الصالح ذلك عزم على عزله ولكنه خاف
من عاقبة الاقدام على هذا الامر فتركه
على عمله . فلما تولى الوزارة ابنه الملك
العادل اغراء بعضهم بعزله فعزله فلما وصل
اليه الرسول بكتابه قبض عليه وسار بمجنوده
الى القاهرة فهرب الملك العادل ولكن
تمكن شاور من القبض عليه وقتله سنة
(٨٠٥)

ودخل شاور القاهرة فاستوزره الخليفة
العاقد ولقبه بأمر الجيوش

وكان صاحب الباب شغص يقال له
ضرغام طمع في الوزارة ونازع شاور فيها
وساعده بعض مربيه قثار علي خصمه

في شهر رمضان من السنة المذكورة
واضطره لترك القاهرة والحرب الى الشام
ملتجئاً الى السلطان نور الدين محمود بن
زنكي واستوزر العاضد ضرغام ولقبه الملك
المنصور

أما شاور فانه أخذ يحسن للسلطان
نور الدين فتح مصر ويكشف له عن وجوه
ضعفها ، ولكن السلطان كان يخشي بأس
الافرنج في طريقه الى تلك البلاد فيقدم
رجلا ويؤخر أخرى . وما زال به شاور
حتي رضى بأن يرسل الى مصر جيشاً تحت
قيادة قائده أسد الدين شيركوه . وكان مع
هذا القائد يوسف بن أخيه نجم الدين
(هو يوسف صلاح الدين رأس الدولة
الايوبية) ولكنه كان صغير السن فسار هذا
الجيش حتي وصل الي مدينة بليس . فلما
علم الوزير ضرغام بقدوم جيش الشام أرسل
أخاه ناصر الدين بالجيوش المصرية
فانهزم وعاد الى القاهرة واستمد أسد الدين
شيركوه في زحفه حتي بلغ القاهرة فخرج
الوزير ضرغام من باب زويلة هارباً فقبه
الناس بالسب والشتم حتي قرب من
مسجد السيدة نفيسة فأمسكوه هناك
واحتزوا رأسه وبموته عادت الوزارة الي

شاور. وأقام أسد الدين شير كوه بمعسكره خارج القاهرة

فلما استتب الامر لشاور لم يف بوعده للسلطان نور الدين وارسل يطلب الي شير كوه العودة الى الشام فامتنع من اجابة طلبه واخذ يذكره بايمانه لنور الدين كي يؤثر ذلك فيه . فلما رأى شير كوه هذه الخيانة زحف على مديرية الشرقية فامتلكها كلها . وعمد شاور الى الاتحاد مع الافرنج علي دفعه عن مصر فلبى الافرنج هذه الدعوة بكل ارتياح لتحقيق مطامعهم القديمة في امتلاك مصر وحاصر الجميع شير كوه فلم يستطيعوا أن ينالوا منه شيئاً وكان السلطان نور الدين في هذه الاثناء يقاتل الافرنج بالشام وينتصر عليهم فاضطر الافرنج المقاتلون بمصر ان يرجعوا عن شير كوه وترك هو ايضاً ورجع لمولاه فوجده متصراً علي الافرنج فانضم اليه وافتتح معه عدة حصون

ثم ان شير كوه اخذ يحث السلطان نور الدين على فتح مصر وما زال به حتي عينه لذلك سنة (٥٩٢) فلما علم شاور بقدمه استمد الافرنج فأمده اما شير كوه فما زال ينتصر على كل من يقف في وجهه حتي

وصل الي اطنيفح ومنها عبر النيل الي البر العربي واستولى على الجزيرة وكثير من بلاد الصعيد

ولما وصلت امداد الافرنج الي مصر اتحدت مع جنود شاور وقصدوا جميعاً الجزيرة فعاد شير كوه من الصعيد ولقيهم جميعاً وهزمهم . ثم تقدم الى مصر السفلي منتصراً حتي بلغ الاسكندرية وملكا وولاهها يوسف صلاح الدين

ولكن الافرنج جاؤا بامداد كثيرة وقطعوا عليه خط الرجعة فاضطر شير كوه لمصالحتهم فسلم البلاد الى شاور وعاد الى الشام

فازدادت مطامع الافرنج بمصر فطلبوا من شاور ان يكون لهم قنصل بمصر وأن تكون مفاتيح أبواب القاهرة بأيديهم وأن يحمل اليهم جزية سنوية ققبل شاور ذلك ولكن الافرنج كانوا قد استقدموا جيشاً جراراً لامتلاك مصر نهائياً . فقدم ذلك الجيش ودخل مديرية الشرقية وحاصر بليس وافتتحها وذبح جميع من فيها . وعزم جيش الافرنج على التقدم لفتح القاهرة . فكتب شاور يستنجد بالسلطان نور الدين فأجده بشير كوه فجاء

مصر ثالث مرة

ولكن شاور خاف من قدوم شير كوه
فأتحد مع الافرنج علي أن ينسحبوا في مقابل
دفع مليون جنيه فانسحبوا فقاتلهم شير كوه
وهو قائم من الشام في بليس فقاتلهم حتي
شردم ودخل القاهرة وقابل الخليفة العاضد
فأمر اليه قتل شاور فأمر شير كوه ابن أخيه
صلاح الدين يوسف وعز الدين حزدريك
بقتل شاور فترصد له بطريق الامام الشافعي
فقتلاه. فولى العاضد الوزارة لشير كوه واقبه
بالملك المنصور

لم يكد شير كوه يتم هذه الاعمال
حتي توفي سنة (٥٦٤) فولى العاضد لوزارة
لابن أخيه يوسف صلاح الدين ولقبه
بالمك الناصر فأبت الجيوش الشامية
اعتباره وزيرا لصغر سنه فأرضاهم بالعطايا
الجزيلة

ثم ظهر لصلاح الدين خصم اسمه
مؤمن الخلافة جوهر الخصى حدثته نفسه
بخلع صلاح الدين فاتفق مع جماعة من
الاعيان والجنود المصرية وأرسلوا للافرنج
يستقدمونهم وجعلوا الكتب في نعل حتي
لا تضبط بالطريق وسار الرسول حتي وصل
الي قرب بليس فاشتبه في أمره أحد

رجال صلاح الدين فقتله فلم يجد معه غير
ذلك النعل الجديد فشقه فوجد فيه تلك
الكتب فأرسلها هي والرسول الى صلاح
الدين فعلم من مقابلة خطوطها بمن كتبها
ووقف على جليلة الامر فأغضبي عن مؤمن
الخلافة مدة ثم أرسده له من قتله

وكان ممن ساعد مؤمن الدولة كثير
من زعماء الشيعة منهم العوريس وقاضي
القضاة وعمار اليميني الشاعر الزيدى وكان
متولى كبيرها (أي انه كان أكبر زعماء هذه
الفئة) فأراد صلاح الدين أن يفتك بهم
ولكنه ترقب الفرص الى ان أتاه أخوه
طوران شاه وحكي له ان عماره مدحه بقصيدة
يفريه فيها بالمضي الى اليمن وبمحملة على
الاستبداد به وعرض في تلك القصيدة بالمقام
النبي تعريضا يؤاخذ عليه وهو قوله :
فاخلق لنفسك ملكا لا تضاف به

الى سواك وأور النار في العلم
هذا ابن تومرت قد كانت ولايته

كما يقول الورى لحما على وضم
وكان أول هذا الدين من رجل

سعي الى أن دعوه سيد الامم
فجمعهم صلاح الدين وشتهم في يوم
واحد واستعمل صلاح الدين على القصر

خصيالة أبيض يقال له قراقوش

غضبت الجنود المصرية وأكثرهم من
السودان لقتل مؤتمن الدولة الخدي
واجمعوا خمسين الفا وقتلوا جنود صلاح
الدين بين القصرين وقادوا ينتصرون
عليهم لولا شجاعة طوران شاه أخي صلاح
الدين فانهزموا شر هزيمة ثم طلبوا الامان
ولما استتب الامر لصلاح الدين
كتب اليه السلطان نور الدين بقلم الخطبة
للفاطميين وجعلها باسم العباسيين فكتب
اليه صلاح الدين يرجوه ارجاء هذا الامر
الي حين. فكتب اليه نور الدين بوجوب
الامراع في ذلك فلم تسع مخالفته وكان
قد قدم الى مصر عالم فارسي اسمه الامير
العالم الحبشاني فلما رأى احجامهم وعدم
تجاسرهم خوفا من الفتنة قال لهم أنا أبتدى
بقطعها وأخطب للمستضي العباسي. فلما
كانت الجمعة الاولى من المحرم سنة (٥٦٧)
صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للخليفة
المستضي. فلم ينكر عليه أحد فأمر صلاح
الدين في الجمعة الثانية جميع الخطباء أن
يخطبوا باسم الخليفة العباسي. وكان
الخليفة الفاطمي مريضا فلم يعلم بما حصل
أحد وبقي جاهلا هذا الامر الي ان توفي

في تلك السنة وبها تفرشت الدولة الفاطمية
سنة (٥٦٤)

لما توفي الخليفة الفاطمي العاضد
استولي صلاح الدين على قصره وصادر
جميع ما به من الذخائر والاعلاق وأرسل
نور الدين يبشر الخليفة العباسي بما حصل
فأرسل الى نور الدين سيفين علامة الملك
على الشام ومصر وأرسل الى صلاح الدين
خلمة ومعها شعار العباسي الاسود فصارت
مصر من ذلك الوقت تحت سلطة نور
الدين محمود بن زنكي وصلاح الدين نائب
عنه فيها

وكان في مصر أحزاب الفاطميين
فلم يقروا على احداث أى شغب لتغيير
الحكم الجديد

وأحسن نور الدين ان صلاح الدين
يريد استخلاص مصر لنفسه والاستقلال
بها فأمره بالشخص الى الكرك لينجده
علي الفرنج فأظهر صلاح الدين الامثال
ثم عاد فجأة موها انه حدث ما يقتضيه
عودته وبلغه أن نور الدين يقصد اخراجه
من مصر بالقوة أو القبض عليه فيها فجمع
أهل بيته وخاصته وقال لهم : « بلغنا ان
نور الدين يقصدنا فما الرأي ؟ » فقال

ثم عاد الجفاء بين نور الدين وصلاح الدين حتى عزم نور الدين نه ثيا على فتح مصر معه فبة صلاح الدين فأدركه الموت قبل أن ينفذ عزمه سنة (٥١٩)

قام بعد نور الدين ابنه الملك الصالح وعمره احدى عشرة سنة فأظهر صلاح الدين الطاعة له. ولكن قواده اختلفوا عليه لصغر سنه وذهب كل منهم بما في يده. واتفق أن شمس الدين بن الداية والى حلب أرسل يستدعي الملك الصالح اليه ليقبم بحلب فبى الدعوة وأخذ معه كشتكين فعظم أمره (أمر كشتكين) وقبض على شمس الدين وغيره وحبسهم واستبد بالامر فخافه ابن المقدم الذي كان واليا على دمشق فاتفق مع غيره من الولاة وكاتبوا صلاح الدين ليتسلم الملك فصار اليهم صلاح الدين فاستقبلوه أحسن استقبال وزل بدار أبيه ولكن القلعة

أظهرت عليه العصيان فاستأهلها بالمال ثم ترك صلاح الدين دمشق بعد أن استخلف عليها أخاه سيف الاسلام طغتكين وسار الي حص فلما تم حماة فأخضعها، ثم قصد حلب سنة (٥٧٠) وبها الملك الصالح بن نور الدين فجمع

عمر بن أخيه. «تقاتله وقصدته» فأنكر عليه أنه هذا القول وقال له: «أنا أبوك ولورأيت نور الدين لنزلت وقبلت الارض بين يديه والرأي عندي أن نكتب الى نور الدين كتابا نقول فيه بغني انك تريد الحركة الى هذه البلاد فأى حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتى منديلا يأخذني اليك وما هنا من يمنة

ثم أخذ ابو صلاح الدين ابنه فى خلوة وقال له «لو قصدنا نور الدين أنا كنت أول من يمنعه ولكن اذا أظم ناله الطاعة بما دي الوقت بما يحصل به الكفاية عند الله» فاتبع الولد نصيحة أبيه وكسر من حدته

فله وصل كتاب صلاح الدين الى نور الدين سكن من غضبه وهدأ من غيظه وترك قصد نصر واهتم بالصليبيين كما كان

ولكن صلاح الدين كان لا يزال متخوفا من بطش نور الدين فاتفق مع أولاده وأهل دولته على الحصول على مملكة أخرى حتى اذا تمكن نور الدين من طردهم من مصر التجأوا اليها. فاستولوا على اليمن لهذا القصد

رعيته من أهل حلب وقال لهم : « قد عرقت احسان أبي اليكم ومحبتكم وسيرته فيكم وأنايتيكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد احسان والدي اليه يأخذ بلدي ولا يراقب الله ولا الخلق » وزاد على هذا كثيرا وبكي فبكي الحاضرون وعاهدوه على مكافئة صلاح الدين فكانوا يخرجون ويقاتلونه عند جبل جوشن ولا يستطيع القرب من المدينة

ثم ان الملك الصالح كاتب ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجد به علي صلاح الدين وكان صلاح الدين طلب حصار حلب وقصد حصص رد الفرنج عنها ثم سار الي بعلبك فلحقها . فابى سيف الدين غازي دعوة ابن عمه الملك الصالح وأمدته بجيش تحت قيادة أخيه عز الدين مسعود بن مودود ابن زنكي فوصل هذا الجيش الي حلب وانضم اليه جنود الملك الصالح وقصدوا صلاح الدين فأرسل هو ييذل للملك الصالح حصص وحماة على أن تبقى له دمشق ويكون فيها نائبا عن الملك الصالح فلم يجبه الي ما طلب وساروا الي قتاله فقاتلهم عند قرون حماة فكسرم وغنم أموالهم

وتعقبهم حتي حصرهم في حلب

قطع صلاح الدين الخطبة باسم الملك الصالح بن نور الدين وأزال اسمه عن السكة واستبد بالسلطة فطلب اليه الملك الصالح أن يصالحه عن أن يكون له ما يده من الشام ويترك ما بقي له فصالحه علي ذلك ورحل عن حلب . ولما وصل الي حماة وصلت اليه بها خلع الخليفة مع رسوله

وفي سنة (٥٧١) حاصر حلبا ثم طلب اليه أهلها الصلح فصالحهم وترك للملك الصالح قلعة عزاز وشبب ذلك ان الملك الصالح أخرج الي صلاح الدين أخناله صغيرة فلاطفها صلاح الدين وقال لها: ماذا تريدن ؟ فقالت له قلعة عزاز . وكانوا قد لقنوها ذلك فسلمها اليهم ورحل عنهم الي مصر بعد أن دوّخ الشام واستخلف عليه توران شاه

وكان صلاح الدين قد سلم أمور مصر عند ذهابه الي الشام لوزيره الامير بهاء الدين الاسدي الملقب بقرقوش وهو خصي فارسي وأمره باحداث المباني اللازمة لتقوية البلاد وعمارتها فأنفذ الوزير اشارته علي أحسن ما يكون ونظم الري فانت الارض بمحاصيل عظيمة

وأمر صلاح الدين بعد دعوته وزيره
ببناء قلعة الجبل وترميم سور القاهرة
ففعل ولا تزل تلك القلعة موجودة الى
اليوم

واتهم الاهاالي الوزير بهاء الدين
بالظلم والاستبداد بالرأى وبقبوه بقراقوش
اي الطير الاسود وهو العقاب. وينسب
اليه العامة احكام تناقض المعقول يبعد
صدورها منه لاشئ. غير ان مثل صلاح
الدين لا يعتمد الا على الرجال الاكفاء
وخصوصا حين غيبتهم عن البلاد فلم يعلم ان
بهاء الدين هذا ملء مركزه لما تركه البلاد
وهي على مقربة من عهد الانقلاب

فلما عاد صلاح الدين الى مصر غزا
الفرنجة انطاكية فسطا عليهم صلاح الدين
في فلسطين فخرج من مصر سنة (٥٧٣)
وصار الى عسقلان فيها وتفرق عسكره
بغبرون وبغفمون من الفرنج وأحرقوا الرملة
وأخربوا عمل الد فاشتد رعب الناس
منهم

فلما بلغ ذلك ملك ارشليم خرج
لصلاح الدين فقاتله وهزمه وغنم مامعه وعاد
المصريون الى بلادهم مكسورين

وفي سنة (٥٨٥) صار صلاح الدين

الى الشام وفتح حصنا كان الفرنج قد
بنوه عند مخاضة الاحران فذكه وعاد الى
مصر

وفي سنة (٥٨٧) صار صلاح الدين
من مصر لقتال الفرنج والسبب في ذلك
ان الصالح بن نور الدين كان قد توفي
واستخلف عز الدين ملك الموصل فنقض
هذا المعاهدة التي كانت بين صلاح الدين
والملك الصالح واستنجد الافرنج على
الاستيلاء على بلاد صلاح الدين بالشام
فأمر عز صلاح الدين الى سورية فجاء
حلبا وحصرها فسلمت اليه ثم استولى على
الرها وورقة ونصيبين وسروج والخابور
وسنجار وحران وحاصر الموصل ثم تركها
واستولى على آمد بعد قتال عنيف ثم عاد
الى دمشق فطار صيت صلاح الدين وصار
له الحكم المطلق على مصر والشام والجزيرة
واليمن فكان لا يوجد في هذه البلاد الشاسعة
من يخالفه الا الصليبيين وهم محصورون في
وسط ملكه

وقد كان الفرنج مهادين لصلاح
الدين فتجاراً (رانود وشاتيلون) والي
السكر وهو فرنجي على خرق شروط
المدة وجهم سنة (٥٨٣) على قنصل

للمسلمين وغنمها وأسر رجالها

فأرسل اليه صلاح الدين يطلب اليه أن يرد أسرى المسلمين ويعطيهم

ماأخذ منهم احتراماً لشروط الهدنة فأبى فأعلن صلاح الدين انتفاض الهدنة وعزم على اخراج الفرنج من سورية فأغار على الكرك وأرسل ابنه للإغارة

على عكا فغنا غنائم شني . ثم تقدم صلاح الدين وحاصر طبرية وقتلها فزحف اليه الفرنج فخرج اليهم صلاح الدين من طبرية والتقى الجمعان في حطين فأحيط بمجيش الفرنج وقتل أكثر فرسانه وأسر الملك جوفروا ملك او شليم ورانود صاحب الكرك وغيرها من الامراء

فلما انتهت الواقعة جلس صلاح

الدين في خيمته والى جانبه جوفروا . ملك الفرنج فأعطاه السلطان ما . مثلو جاف شرب ثم ناول جوفروا الكوب لرانود فشرب هو أيضاً . فقل صلاح الدين للترجمان قل للملك : « انت الذي سقيت هذا اما انا فما سقيته » يريد بذلك ان جوفروا آمن ولكن رانود غير آمن . وكان السلطان شديد الخنق على رانود هذا لانه هو الذي خرق الهدنة وقام وضرب

عنه بنفسه فاضطرب الملك جوفروا عند ذلك وخشي على نفسه فبدأ صلاح الدين روعه

ثم سار صلاح الدين الى عكا فصالحه فرتجها على الخروج منها مع أخذ مايقدرون عليه من أموالهم وتركوا الباقي وكان شيئاً كثيراً جداً

وفي مدة اقامة السلطان عكا تفرق عسكره الى الناصرة وقيصرية وحيفا وصفورية ومعليا والشقيف والفولة وغيرها من البلاد المجاورة لعا فلكوها ونهبوها فأسروا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها ثم أرسل السلطان عسكراً الى نابلس فأبى السامرة وبها قبر زكريا عليه السلام فأخذه من النصارى وسلمه للمسلمين

ثم سار الى تبين فحاصرها وضايقها فأطلق أهلها الاسرى المسلمون الذين كانوا عندهم فلم يرض السلطان ان يتركهم على ذلك بل ضايقهم حتي طلبوا الامان فأمهم وسار الي صيدا وعرج في طريقه على صرند فأخذها بلا قتال وكان صاحب صيدا عند سماعه بمجيء صلاح الدين اخلاها فدخلها صلاح الدين

وسار منها الى بيروت فقاتله اهلها قتالا عنيفا وبنياهم يقتلون اذ ضج الناس ضجة عظيمة وتساءلوا عن الخبر فقيل ان المسلمين اقتحموا المدينة من جهة اخرى فانضح لهم ان الخبر مكذوب ولكن لم يمكن تسكين نائرة الناس فاضطر المحاربون لطلب الامان فأنهم السلطان ثم أرسل سرية من رجاله الى جبيل من أعمال لبنان فتسلمتها

ولما هزم صلاح الدين الافرنج بطبرية أرسل يبشر اخاه الملك العادل بمصر ويأمره بالمسير الى بلاد الافرنج من جهة مصر فأمرع الى ذلك ونازل حصن مجدل وحصره وغنم مافيه وسار معه الى مدينة ياقا فلحقها عنوة ونهبها وقتل رجالها وأسرى نساءها وأتى بها من انواع القسوة ما لم يسمع بمثله

وكان صلاح الدين يهتم جدا بفتح عسقلان وبيت المقدس لانه اذا أخذهما لم يبق للفرنج ملجأ فسار قاصدا عسقلان فحاصرها وقتلها حتى استولى عليها. ثم بعث سرية من جيشه الى غزة وبيت جبريل والتبرون فأخذوها بغير قتال ثم جمع جنوده وقصد بيت المقدس

فوصله في ١٥ رجب سنة (٥٨٣) وكان الافرنج قد اخذوا اهبتهم للاقائه فجمعوا رجالاتهم المعدودين وفسأهم المقدمين وحصنوا بيت المقدس تحصينا عظيما فلما قدم صلاح الدين طوقها وأخذ يقذفها بالمجانيق حتى شتد على اهلها الكرب فطلبوا الامان فلم يقبل صلاح الدين وقال للرسول لا أفضل بكم الا كما فعلتم بأهل هذا البلدين ملكة. وهـ

فلما رجع الرسول خرج الى صلاح الدين أحد عظمائهم . وقال له اعلم أننا في المدينة خلق كثير فان لم تقبل ان تؤمننا عمدنا الى نساءنا وأولادنا فقتلناهم وأحرقنا جميع ما لنا ثم أخبرنا الصخرة والمسجد الاقصى وغيرها من المواضع ثم تقتل من عندنا من أسرى المسلمين وعددهم خمسة آلاف اسير ثم نخرج اليكم مقاتلين مستميتين فلا يقتل الواحد منا حتى يقتل امثاله منكم فنعيش أعزاء أو نموت كراما

ففكر صلاح الدين في الامر واستشار اصحابه فأشاروا عليه باعطائهم الامان فأنهم وعاد بيت المقدس الى المسلمين كما كان

فلما حدث هذا الحدث الجلل هاج
الاوروبيون في اوروبا واخذ رجال الدين
يشعلون في صدورهم نيران الحمية فأرسلت
اوروبا الي الشام جيشا عرمرما لاستنفاد
بيت المقدس من صلاح الدين تحت
قيادة ملك الانجليز ريشارد قلب الاسد
وفيليب ملك فرنسا وفريدريك ملك
المانيا فسار بعضهم برأ وبعضهم بحراً الي
ان نزلوا علي عكاسنة (٥١٥) وحاصروها
برا وبحرا الا ان صلاح الدين تمكن من
انجدارها بعد قتال فتح لجيشه طريقا اليها
ودامت الحرب سجالا حول عكا ثم
صادفوا السلطان نفسه وحلوا علي قلب
جيشه فأزالوه واخذوا يقتلون جنوده الي ان
بلغوا الي خيمة السلطان فقاتلهم حرس
السلطان حتى قتلوا منهم نحو عشرة آلاف
نسمة وانهزم بعض جنود صلاح الدين
فوصل بعضهم الي طبرية وبعضهم الي
دمشق

١ ومرض السلطان بالقولنج فرحل
عن عكا الي الخروبة بأمر الاطباء فتمكن
الفرنج من حصار عكا ثانية . ولما انقضي
الشتاء عاد صلاح الدين من
الخروبة وعادت نار الحرب تتأجج حول

عكا واشتد الحال علي المحصورين وكان
قد أصاب السلطان مرض أعجزه عن
الحرب فطلب اهل عكا الامان فأجيبوا
اليه وتسلم الافرنج عكا بعد حصارها نحو
سنتين

بعد ان استقر الفرنج بعكا ساروا
قاصدين يافا وصادفهم ٢٠٠ الف مقاتل
من جنود الشام فدارت بين الجيشين رحا
الحرب فانهزم جنود صلاح الدين هزيمة
شنعاء واستولى الفرنج علي يافا ثم عزمو
علي قصد بيت المقدس فقابلهم صلاح
الدين فردم عنه ففقد الفرنج هدنة لمدة
ثلاث سنين وثمانية اشهر تكون في خلالها
أبواب بيت المقدس مفتوحة للزائرين من
الانصار ي يدخلونه بالسلاح

فغزم صلاح الدين علي غزو آسيا
الصغرى وأخذ ما فيها للمسلمين وملك
الروم وفتح القسطنطينية والتطرق من
هناك الي الفرنج في بلادهم . ولكنه أصيب
بجوى شديدة قضت عليه سنة (٥٨٩هـ) ودفن
في قلعة دمشق وخلف سبعة عشر ذكراً وبناتاً
واحدة

من صفاته انه كان حسن الخلق
صبورا علي ما يكره كثير التعاقل عن

ذنوب أصحابه يسمع من أحدهم ما يكره ولا يعلم بذلك ولا يتغير عليه . وكان طاهر المحاس لا يذكر أحد في مجلسه إلا بالخير

لما توفي صلاح الدين كان معه بدمشق ابنه الافضل نور الدين فأخذ لنفسه دمشق والساحل وبعليك وصرخد وبصرى وبانياس وشوش وجميع الاعمال الى الداروم

وكان بمصر ابنه العزيز عثمان فاستولى عليها . وكان بحلب ابنه الظاهر غازي فاستولى عليها وعلى أعمالها وأطاعه صاحب حماة . وكان الملك العادل أخو صلاح الدين بالكرك فامتنع فيه ولم يبايع لاحد من ولد أخيه فأرسل اليه الملك الافضل وهدده بالقتال ان لم يحضر لدمشق ويبايعه له ففعل

فانقسمت الدولة الايوبية الى ثلاث دول : مصر وهي للعزيز ، ودمشق وهي للافضل ، وحلب وهي للظاهر

تولى مصر العزيز بن يوسف صلاح الدين من سنة (٥١٩ الى ٥٩٥) وكان معه بمصر موالى آبيه وهم لا يحبون الافضل فأغروا العزيز بانتزاع دمشق من يده

فسار الى دمشق وحاصر أخاه فأرسل هذا الى عمه العادل وأخيه الظاهر صاحب حلب وابن عمه المنصور صاحب حماة فساروا الى دمشق وأصلحوا بين الاخوين

وفي سنة (٥٩١) عاودت الملك العزيز فكرة فتح دمشق فسار اليها فشب عليه بعض جنوده فاضطر للرجوع . وكان الملك الافضل قد كتب لعمه العادل يستنجد به فلما رجع العزيز الى مصر تبعه الملك الافضل والملك العادل فنزلوا على بلبس فطلب الملك المناجزة حاميتها فمنعه عمه . وقصد الافضل المسير الى مصر والاستيلاء عليها فمنعه عمه العادل أيضا وقال له (مصر لك متى شئت) وكاتب الملك العزيز سرا أن يرسل القاضي الفاضل ليصلح بين الاخوين فأصلح بينهما وأقام الملك العادل عند العزيز بمصر وعاد الافضل الى دمشق

وفي سنة (٥٩٢) اتفق العزيز والعادل على قصد دمشق وأخذها من الافضل وتسليمها للعادل قم ذلك وسار الافضل الى قلعة صرخد

في سنة (٥٩٣) أخذ الملك العادل يافا من الفرنج وأخذ الفرنج بيروت من

المسلمين

وفي سنة (٥٩٥) توفي الملك العزيز صاحب مصر بعد أن ملك ست سنين الا شهرا

تولى بعده ابنه ناصر الدين محمد ولقب الملك المنصور ولكونه كان صغيراً لا يجاوز سنه الثمان سنين استدعي رجال الدولة عه الملك الافضل من الشام ليتولى الوصاية عليه. فأرسلوا اليه بقلعة صرخد فجاء مخفياً خوفاً من عه الملك العادل الذي كان بدمشق

فلما استقر الافضل بمصر حسن له أخوه الملك الظاهر صاحب حلب أن يقاتل عه الملك العادل وبيتزه دمشق فخرج الافضل قاصداً تلك المدينة وأجمده أخوه الظاهر ثم حدث بينهما شقاق أدى الى تركهما دمشق لصاحبها. فلما رأي العادل ذلك زحف علي ابن أخيه بمصر سنة (٥٩٦) وهزمه ففر الى الظاهر فتبعه اليها فطلب الافضل الصلح على شرط أن يعطي ميفارقين وحائبي ومسيسا فأجابه العادل الي ذلك ولم يف له به ودخل العادل القاهرة وسافر الافضل الي صرخد

تولى مصر الملك العادل أخو صلاح الدين من سنة (٥٩١) الي (٦١٥) هـ على انه وصي علي الملك المنصور محمد بن العزيز ابن صلاح الدين ولكنه خلعهم بعد مدة بسيرة وأعلن ملكيته

فاتفق الملك الافضل والملك الظاهر ابنا صلاح الدين على مقاتلة عمهما وأخذ مايبده فبدأ بمحاصر دمشق وكان عليها الملك المعظم بن العادل فأخذها وحدث بينهما اختلاف أدى الا تفرقها فزحف عليها الملك العادل فأخضعها لحكمه وبذلك توحد ملك صلاح الدين بعد أن كان قد تقسم

وفي سنة (٥٩٩) هـ قاتل الملك العادل الفرنج في حصن الاكراد وطرابلس وغيرها فزهمهم وقتل منهم كثيراً

وفي سنة (٦٠٠) هـ وصل كثير من الفرنج بحراً الى عكا قاصدين بيت المقدس فجهوا كثيراً من بلاد المسلمين فخرج لهم الملك العادل من دمشق ونارهم ثم تفررت هدنة بين الفريقين كان من شروطها أخذ الفرنج ياقا والناصرية وغيرها ونصف البلد والرملة. ولما رجع الملك العادل الي مصر أغار الفرنج علي

حماة وأخذوا منها غنائم كثيرة

وفي سنة (٦٠٣) سار الملك العادل من مصر الى الشام قنازل عكا فصالحه أهلها ثم وصل الى دمشق وكان الفرنج قد أكثروا الاغارة على حصن فاستعان صاحبها أسد الدين شيركوه بالملك الظاهر فأنجده حتى وصل العادل وأخفى مكلفه الا فرنج الى الشتاء قلبه في دمشق

وفي سنة (٦١٤) وصلت امداد الفرنج الى عكا قصد الملك العادل الرملة ومنها الى لد وقصده الفرنج من عكا فسار هو الي نابلس فسبقه الفرنج اليها ففزل علي يسان فتقدم الفرنج اليه وكانت جنوده قليلة فلم ير أن يقاتلهم لكيلا تكون هزيمة . وتقدم الفرنج الي يسان فأخذوا كل ما فيها ونهبوا البلاد من يسان الى بانياس ثم رجعوا الى عكا بعد أن غنموا شيئا كثيرا ثم جاؤا الى صور وقصدوا الشقيف ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا الى مكانهم نازلوا قلعة الطور على رأس جبل بالقرب من عكا ثم رجعوا عنها

أقام الفرنج بها الى سنة (٦١٥) وساروا بمرأ الى دمياط وأرسوا بسواحلها

والنيل بينهم وبينها وكان على النيل برج حصين يمر منه الى سور دمياط سلاسل من حديد تمنع السفن من البحر الملح أن تصعد الى النيل . فلما نزل الفرنج الى ذلك الساحل خندقوا عليهم وبنوا سورا بينهم وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط . وبعث الملك العادل الى ابنه الكامل بمصر أن يخرج في جنوده ويقف أمامهم ففعل وزل بالعادية قريبا من دمياط . وألح الفرنج على منازلة ذلك البرج أربعة أشهر حتي ملكوه ووجدوا سبيلا الى دخول النيل ليتكفوا من الغزول على دمياط . فبني الكامل بدل السلاسل جسرا عظيما يانع الداخلين الى النيل فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى قطعوه فأمر الكامل بمراكب مملوءة حجارة وخرقوها وأغرقوها وراء الجسر لتمنع المراكب من الدخول الى النيل فحول الا فرنج مجرى النيل وأصعدوا من كبهم اليه

اشتد خوف العادل من نزول الا فرنج الي دمياط فرحل من مرج الصفر قاصدا مصر فأدركه أجله سنة (٩١٥) هـ وكان قد قسم البلاد في حياته بين أولاده

فكانت مصر الكامل ودمشق والقدس وطبرية والكرك وما وليها للمعظم عيسى ، وخلاط وما وليها وبلاد الجزيرة غير الرها ونصيبين وميافارقين للاشرف موسى ، والرها وميافارقين لشهاب الدين غازي وقلعة جبر للخضر ارسلان شاه

فلما توفي العادل استقل كل منهم بعمله فتجزأت دولة صلاح الدين مرة ثانية وكان هذا التفتت سببا لضعفها وزوالها

تولى الكامل بن العادل من سنة (١١٥) الى (١٢٥) هـ وكان الفرنج محاصرين لدمياط والحال في غاية الخطورة وفي تلك الاثناء ثار الامير عماد الدين بن المشطوب الكردي طالبا عزل الكامل وتولية الفأز. فترك الكامل جنوده ونزل الى اشمون طناح فلما لم يجد جنده تركوا معسكرهم وتبعوه فاتهمز الفرنج هذه الفرصة فغزوا الى دمياط وضيقوا عليها الحصار حتي فتحوا المدينة فمهبوها. وفي هذه الاثناء وصل الملك المعظم عيسى نجدة لاخته فطردا الامير عماد الدين ابن المشطوب الى الشام فاتفصل بالملك الاشرف صاحب الجزيرة وصار من جنده

أما الفرنج فبعد أن ملكوا دمياط بشوا سرايهم الى ما جاورها من البلاد وشرعوا في تحصينها وجمع الفرنج في بلادهم بفتح دمياط فأخذوا يقدون اليها من كل فج . فنزل الملك الصالح أمام طلخا لينزع الفرنج من التقدم الى داخلية البلاد وأقام معسكراً في محلة المنزلة وأمر بتحصين المعسكر ببناء الدور والفنادق والحمامات والاسواق وصارت هذه المدينة تدعى بعد ذلك الحين بالنصورة اشارة الى انتصاره على الفرنج هناك . وكتب الى أخيه الملك المعظم بدمشق والملك الاشرف بالجزيرة يستنجدهما ويحشهما على الحضور بنفسيهما . وكان الملك الاشرف مشغولاً عن نجدة بما أصاب بلاده من اختلاف الكلمة ولما استقامت له الامور سار هو وأخوه صاحب دمشق سنة (١٢٨) هـ الى مصر وكان الفرنج قد زحفوا من دمياط الى أن نزلوا أمام الملك الكامل وبينهما بحر اشمون وشنوا الحرب عليه . فقصده الملك المعظم دمياط رأساً ليقطع خط الرجعة على الفرنج وزحف العكامل والاشرف الى الفرنج واشتد بينهم القتال فعرض الكامل عليهم أن

فريدريك الثاني ملك ألمانيا ونزل عكا واستولى على كثير من مدن المسلمين المجاورة لبيت المقدس ولم يقدر الكامل على دفعه فراسله وهو بفرزة في الصحاح واستقرت القاعدة بينهم عن أن يسلموا الى فريدريك بيت المقدس ومواضع أخرى على أن تستمر أسواره خرابا فاستعظم المسلمون ذلك وأكبروه ووجدوا له من الوهن والتألم ما لم يمكن وصفه

وكان الملك العظيم بن الملك العادل قد مات سنة (٦٤٢) وتولى بعده ابنه الملك الناصر فزحف عليه الكامل وأخذ منه دمشق وعرضه عنها الكرك والبلقاء والصلت والاغوار والشوك وأعطاهم لآخيه الملك الأشرف

أحسن الملك الكامل سنة (٦٤٥) بزكام فدخل الحمام وسكب على نفسه ماء شديدا فحارته فحدث له حي مات منها السنة المذكورة . وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة كثير الاصابة شديد الهية محبا للفضائل وأهلها

خلفه ابنه العادل من سنة (٦٣٥)

الى سنة (٣٦٧) هـ قسام بالملك سنتين

يسلمهم بيت المقدس وعسقلان وطبرية وجلة وصيدا واللاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين الاكرك على أن يتركوا دمياط فلم يرضوا وطلبوا ثلاث مئة الف دينار عوضا عن مخريب أسوار بيت المقدس ليعمره بها . فعادوا الى القتال وقطع المسلمون النيل فركب الماء أكثر الارض التي عليها الفرنج ولم يبق لهم جهة يمرون منها الا جهة ضيقة ونصب الكامل على النيل جسورا عبر المصريون عليها فلكوا الطريق الذي يسلكه الفرنج ان أرادوا العبور الى دمياط فاحصر الفرنج في تلك البقعة وندموا الى عدم قبولهم شروط الصلح ولما ينسوا من النجاة أخرجوا خيامهم وأتاهم وزحفوا الى المصريين فحالت الارواح دون ما يرغبون وقلت أقواتهم فراسلوا الكامل يطلبون الامان ليسلموه دمياط بلا عوض . وأقبل الملك العظيم الذي قطع الخط على الفرنج فاشتدت قوة المصريين قتم الصلح بين الفريقين على تسليم دمياط والرضا من الغنيمة بالاياب وكان ذلك في

سنة (٦١٨) هـ

وفي سنة (٦٢١) وصل الي الشام

ثم حصره جماعة من المماليك بعد أن قبضوا عليه وأرسلوا إلى الصالح أيوب بن الكامل فسار هو والناصر داود إلى مصر وزينت له البلاد وفرح الناس بقدمه

تولي الملك الصالح من سنة (٦٣٧) إلى (٦٤٨) فأول عمل عمله أن قبض على إيبك الأسمر وعلي غيره من الأمراء والمماليك الذين قبضوا على أخيه العادل وأودعهم السجون وشرع في بناء قلعة الجزيرة بمصر واتخذها مسكنًا لنفسه

في سنة (٦٣٨) قدم الخوارزميون هارين أمام جنكيز خان ملك التتر إلى سورية الشرقية فأرسل إليهم الملك الصالح رسالة ليعاهدهم على قتال الفرنج وأمراء سورية الذين بالوهم فأجاب الخوارزميون واخترقوا سورية إلى أن بلغوا غزة فخاربوا الفرنج عند أسوارها وأنجدهم الملك الصالح من جهة مصر فانهزم الفرنج فقبضهم حتى استولوا على غزة وبيت المقدس باسم الملك الصالح ووصلت الأسرى والرؤوس إلى مصر ودقت فيها طول البشائر عدة أيام وذلك سنة (٦٤٢) ثم سارت جنود الكامل والخوارزميون

إلى دمشق ففتحوها وعرضوا على صاحبها بعلبك وبصري والسواد. ولم يف الملك الصالح للخوارزمية ما وعدهم به فالتقوا عليه وساعدوا صاحب دمشق الذي انتزعوها منه وهو الصالح اسماعيل وانضم إليهم صاحب الكرك فحاصروا جميعا دمشق. فاتفق الملك الصالح صاحب مصر والملك المنصور صاحب حمص وأهل حلب على قتال الخوارزمية وهم محاصرون لدمشق فحدث بين الفريقين قتال شديد انتهى بهزيمة الخوارزميين وقتل رئيسهم حسام الدين

وفي سنة (٦٤٧) وصل الملك لويز التاسع ملك فرنسا إلى دمياط في جيش عظيم لامتلاكها. فأبدها الملك الصالح بجيش بقيادة فخر الدين بن الشيخ ليكون أمام الفرنج بظاهر دمياط. فلما وصل الفرنج عبر فخر الدين من البر الغربي إلى البر الشرقي ووصل الفرنج إلى البر الغربي وقتالوا حامية دمياط وهزموها فهربوا وهرب الأهالي معهم وتركوا المدينة فتملكها الفرنج بغير قتل واستولوا على ما بها وعظم ذلك على الملك الصالح وأمراء بشناق حامية دمياط الهزيمة فشنت

عن آخرها ووصل الملك الصالح الى المنصورة ونزل بها فاشتد عليه المرض فمات سنة (٦٤٧) هـ

كان هذا الملك على الهمة طاهر اللسان كثير الصمت جمع من المماليك ما لم يجمعه غيره حتي كان اكثر عسكره مماليكه وجمع منهم جماعة حول دهلبيزه سماهم البحرية

تولي بعده ابنه الملك المعظم توران شاه من سنة (٦٤٧) الى سنة (٦٤٧) ولم يكن حاضراً لما توفي ابوه بل كان على حصن كيفا وكان الملك الصالح جارية محظية تدعي شجرة الدر ذات رأي وسياسة فكتمت وفاته وقالت لجمهور الامراء والاعيان: «ان السلطان يأمركم أن تبايعوا بعده ابنه الملك المعظم غياث الدين توران شاه وقد عين الامير فخر الدين أتابكا لادارة الاحكام» قبل جميع الامراء هذا الامر بالطاعة ثم أرسلت هذه الاوامر الى القاهرة (لانه توفي في ساحة القتال بالمنصورة) فبايع جميع من فيها وكانت تبعث الرسائل مختومة بختم الملك الصالح فكان الجميع يظنون انها خطه . ثم أرسل فخر الدين قاصدا لاجساد الملك

المعظم من حصن كيفا وشاع موت السلطان ولكن لم يجسر أحد ان يتفوه بذلك وتقدم الفرنج من دمياط للمنصورة وكان الامير فخر الدين المذكور في الحام بالمنصورة فركب مسرعا فصادفه جماعة من الفرنج قتلوه . ثم حمل المصريون والمماليك البحرية على الفرنج فردوم عن الزحف . ووصل الملك المعظم توران شاه الى المنصورة واشتد القتال بين المصريين والفرنج برأ وبحراً قدارت الدائرة على الاخيرين وغنم المسلمون منهم ٣٢ مرابا وكان المسلمون قد قطعوا خط رجعتهم الي دمياط فانهزموا فتبعهم المصريون وقتلوا منهم عدداً كبيراً يبلغ الثلاثين الفا وانحاز لويز ملك فرنسا وجماعة من قواده الي بلد هناك وطلبوا الامان فأنهم الملك المعظم توران شاه وأحضروا الي المنصورة واعتقل الملك لويز في دار فخر الدين ووكل به الطواشي صبيح المعظم ولم يزل معتقلا حتي فداه الفرنسيون بتسليم دمياط للمسلمين

وكان الملك المعظم توران شاه قد أحضر معه من كيفا بعض مماليكه فتسلطوا علي مماليك أبيه وأغروا الملك

أرسل الامراء المصريون الى الامراء الذين بدمشق في الخطبة لها فلم يجيبوا اليه بل كاتبوا الملك الناصر يوسف صاحب حلب فسار اليهم وملك دمشق وأطاعته سورية كلها

فلما رأى المصريون ان الشام خرجت من يدهم لاستخفاف الناس بهم من تملك امرأة قيادهم هموا باسقاطها فرأى عز الدين ايبك ان يتزوجها ويجلس على سرير الملك مكانها ففعل وتلقب بالملك المعز ولكن لم يصف له الامر فان الامراء قرروا أن يسند الامر الى واحد من ذرية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فاخاروا الملك الاشرف موسى بن أيوب صاحب اليمن

تولى الملك الاشرف بن يوسف سنة (٦٤٨) فتوجس الملك الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب من ذلك شرأ فسار قاصدا مصر وصحبه كثير من أمراء الايوبيين فلما التقى العسكران بقرب العباسية انهزم المصريون ولكن حدث ان جماعة من مماليك الملك الناصر انحازوا الى المعز ايبك قائد المصريين فكر بهم على

المعظم بقتلهم لاستبدادهم عليه فقال الملك المعظم لتنفيذ أغراضهم فاجتمعوا على قتاله وهجموا عليه بالسيوف وكان أول من ضربه ركن الدين بيبرس الذي تولى السلطنة المصرية في دولة المماليك فهرب الملك المعظم منهم والتجأ الى برج من خشب كان هناك فأضرموا فيه النار فلما وصلت اليه رمى بنفسه الى الخليج فجاءوا اليه ورموه بالسهام وهو في الماء فغرق جريحا

فلما قتل وقعت الفتنة بين الامراء وتنازعوا الملك فاستدركت شجرة الدر مملوكة الملك الصالح ومحظيته الامر وطابت الملك لنفسها فبايعها الجميع على ان يكون عز الدين ايبك الصالحى قائدا عاما للجنود وخطب باسم شجرة الدر على المنابر وضربت السكة باسمها ومميت والده خليل نسبة الي ابن كان لها اسمه خليل توفى صغيرا

اول حمل باشرته عقد الصلح مع الفرنسيين على اطلاق سراح ملكهم لويز في مقابل نزولهم عن دمياط وذلك في ٣ صفر سنة (٦٤٨)

ولما استقر الامر لشجرة الدر بمصر

من أمراء الإيوبيين قتل بعضهم وحبس البعض الآخر

وبقيت حالة الحرب بين المصريين والشوام حتي أرسل الخليفة العباسي فأصلح بينهم سنة (١٥٠) على أن يكون المصريين نهر الأردن وللملك الناصر دمشق وحلب وما وراء ذلك

وكان المعز إيبك قائد الجنود وزوج شجرة الدر يمنح إلى خلع الأشرف وتبوأ الملك . وكان إقطاعي الجامدار من أمراء المماليك يدافعه عن ذلك فأرصد له المعز إيبك ثلاثة من المماليك البحرية قتلوه فأغضب ذلك ممالك إقطاعي قتلوا ثم لحقوا بأصحاب دمشق

فخلع المعز إيبك الملك الأشرف ومنع الخطبة له فكان آخر أمراء بني أيوب بمصر وخطب للمعز إيبك . ولما وصل المماليك الناقون علي المعز إيبك إلى دمشق حسنوا لصاحبها أن يزحف علي مصر فسار وامتلك غزة وبرز إيبك وجنوده إلى العباسية واستراب من المماليك العزبية الذين كانوا انضموا في الواقعة السابقة بينه وبين الملك الناصر يوسف صاحب دمشق فعاد هؤلاء وانضموا إلى صاحبها

وترددت الرسل بين المعز وبين الناصر صاحب دمشق فاتفقوا علي أن تكون الحدود

بين مصر والشام العريش بين أراد المعز إيبك سنة (١٥٥) أن يتزوج بنت لؤلؤ صاحب الموصل فقارت الملكة شجرة الدر وقتلته في الحمام فتولي بعده علي بن الممزر وأقب بالمنصور فانتقم لايه وقتل شجرة الدر

وفي سنة (١٥٥) اتصل بالملك الصالح صاحب دمشق أن المماليك الذين كانوا مقيمين عنده بعد مقتل إقطاعي الجامدار يريدون القتلك به فاستوحش منهم وأجلاهم عن دمشق فساروا إلى غزة واتموا إلى الملك المغيث صاحب الكرك وأرسل صاحب دمشق عسكرياً في أثرهم فانهزموا إلى البلقاء ملتجئين إلى صاحب الكرك فحسنوا له فتح مصر فزحف عليها بجنوده والمماليك معه حتى التقى بجيش المصريين بالعباسية فانهزم صاحب الكرك ومن معه وكان في جلة المماليك الذين حسنوا له فتح مصر يبير من البندقداري . الذي صار بعد ذلك ملكاً علي مصر . فعاد أوائسك المماليك إلى الكرك فزحف من قبل صاحب مملكة دمشق مرتاباً

مهم ومن صاحب الكرك فبعث اليهم
عسكره من دمشق فظفروا به واستفعل
أمرهم بالكرك . فسار الناصر اليهم بنفسه
سنة (٥٦٧) ومعه صاحب حماة فحاصرا
الكرك فأرسل صاحبها الى الناصر يطلب
اليه الصلح فشرط عليه ان يجلس المالك
فأجابه الى شرطه واتصل الخبر الى يبرس
أميرهم فهرب في جماعة منهم ولحق بالناصر
صاحب الشام

وفي هذه الاثناء قدمت عساكر
التتار الى الشام وملكوها وهرب الناصر
الى مصر أولا ثم الي بلاد العرب ثم حسن
له أصحابه ان يقصد هولاء ملك التتار
فأقبل عليه ووعد برده الي ملكه وأبقاه
عنده

فزحف صاحب مصر وهو يومئذ
الملك المظفر قطز علي الشام لمقاتلة التتار
فانهزموا وقتل قائدهم النائب عن هولاء
فأحضر هولاء الناصر ولامه علي ما
كان منه من تسهيله عليه أمر الشام فاعتذر
الناصر له فلم يقبل عذره ورماه بسهم فقتله
ثم قتل الظاهر والصلاح بن الاشرف
صاحب حمص فانفرض بذلك ملك
بني أيوب من الشام كما انقرض

ملكهم من مصر وذلك سنة (٦٥٩) وخلت
محلهم دولة الممالك البحرية
وقد قدمنا ان سبب اتصالهم بالملك
أن الملك الصالح بن الكامل بن العادل
الايوبي كان قد استكثر من الممالك
وبني لهم قلعة بين شعبتي النيل أزاء
المقياس وسماه لهذا السبب بالبحرية .
فكانوا عصية سلطانه ، ومادة قوته ،
وخاصة قصره وكان من كبرائهم عز
الدين ايبك الجاشمكير ورديفه فارس
الدين أقطاي الجامدار وركن الدين يبرس
البندقداري ، ولما توفي الملك الصالح سنة
(٦٤٧) وهو بحارب الفرنسيين
بالمنصورة تحابلت حظيته شجرة الدر علي
تولية ابنه توران شاه فقتله المالك كما مر
ثم اجتمع أمرهم علي تولية شجرة الدر
فزوجها رئيس الممالك عز الدين ايبك
وخلعها وتملك بدلها من سنة (٦٤٨) الي
(٦٥٥) ولم يصف له الامر فان كبير
الايوبيين بالشام الناصر يوسف بن
العزير بن الظاهر بن صلاح الدين يوسف
ابن أيوب وهو يومئذ صاحب حلب
وحص وما يليها طالب الامر لنفسه فبايعه
أهل الشام وأغروه بأخذ مصر فسار

وطلبوا زعيمهم فألقى اليهم عز الدين اييك رأسه فارتابوا في الامر وأجمع أمراؤهم ركن الدين بيبرس البندقدارى وسيف الدين قلاوون الصالحى وسيف الدين سنقر الاشقر على المهاجرة الى الشام فيمن ينضم اليهم من المماليك البحرية واخفى من تخلف منهم وصادر عز الدين اييك أموالهم وذخائرهم . فلما نخلص منهم قبض على الملك الاشرف وخلعه وسجنه وأمر بأن يخطب باسمه وكانت امرأته شجرة الدر لاتلد فأتخذ له السرارى فولدت له احداهن ولداً أسماه نور الدين عليا ثم عزم على مصاهرة بدر الدين لؤلؤ ملك الموصل فغارت زوجته شجرة الدر وأغرت جماعة من خصيانها على قتله في الحمام سنة (٦٥٥) تولى بعده ابنه نور الدين على باجماع كلمة أمراء المماليك على مبايعته فأمر بقتل شجرة الدر امرأة أبيه . وفي هذه الاثناء أخذ التتار بغداد وقتلوا الخليفة وتقدموا الى الشام فاستصغروا أمراء المماليك سلطانهم نور الدين على اعدم ممارسته الحروب ونفقوا انه لصفر سنة غير كف لمحاربة التتار فخلعوه سنة (٦٥٧) بعد أن حكم

اليها . فلما بلغ المماليك الخبر أرادوا أن يحتالوا بتولية أحد بني أيوب ليكفوا أسنة الناس عنهم ويكون لهم الحكم في الحقيقة فبايعوا المومى الذي كان أبوه يوسف أطسز بن المسعود بن الكامل وهو يؤمنذ ابن ست سنين ولقبوه الاشرف وعينوا المعزايك رئيس المماليك الذى كان تولى الملك وصياً عليه فلم تمنع هذه الحيلة الملك الناصر من التقدم الى مصر فبلغها هو وأكثر أمراء الايوبيين سنة (٦٤٨) فجمع المعزايك جنوده وخرج للقائهم فالتقوا بالعباسية فانهزم المصريون أولاً ثم كروا فهزموا أهل الشام ورجع اييك الى مصر منصوراً فأظهر فارس اقطاعي من الشجاعة مالا مثيل له وكان زعيماً لحزب من المماليك الصالحين وكانوا يطلبون له المشاركة في الملك مع الملك الاشرف وما زالوا حتى نزلوا مطلوبهم فلم يرق ذلك في عين عز الدين اييك فأضمر له سوء فاستدعاه اليه يوماً سنة (٦٥٢) للمشاورة وكان قد أكن له ثلاثة من مواليه فوثبوا عليه عند مروره بهم وبأدروه بالسيوف وقتلوه فثار حزبه وقصدوا القلعة

سنتين فقط وولوا سيف الدين قطز المعزي
من مماليك المعز ابيك

المظفر سيف الدين قطز تولى من سنة
(٦٥٣) الى سنة (٦٥٨) وكان معروفا بالشدة
والصرامة والاقدام فتلقب بالمظفر قبض
على نور الدين وقتله وكان التتار بعد استيلائهم
على بغداد قد تقوموا بقيادة هولاكو خان بن
تولى خان وعبروا الفرات ووصلوا الى الشام
فأهلكوا فيها الحرث والنسل وبهم اقترض
بنو أيوب من الشام كما اقترضوا من مصر
ولما ضاق الحال بأهل الشام كتبوا الى
السلطان المصري سيف الي قطز
يستنجدونه وفي هذه الاثناء وصل الذي قطز
أيضا رسالة من هولاكو أن يدعو الى الخضوع
فلم يكن من قطز الا أن ضرب أعناق
رسل هولاكو ونهض علي رأس جيشه
الى الشام لمقاتلة التتار وتقدم ككتيبا
قائد التتار لقائه فالتقيا بالغور على عين
جالوت فاقترلا قتالا عنيفا انهزم بعده التتار
هزيمة شنيعة وقتل قائدهم وتبعهم
المصريون فأفانوم وهرب من بقي منهم
الى المشرق

وأرسل السلطان قطز بيبرس البند
قداري وراهم لطردهم عن البلاد كلها

فأظهر بيبرس من القدرة والشجاعة
ما جعل السلطان يتنازل له عن حلب ثم لم يف
السلطان بما وعد فأضمر له بيبرس الشر
ثم اتفق مع بعض الامراء على قتله فقتلوه
سنة (٦٥٨)

تولى بعده بيبرس من سنة (٦٥٨)
الى (٦٧٦) هـ فلقبوه بالظاهر فأزال ما كان
أحدثه سلفه من المكوس ولما علم علم الدين
سنقر بقتل قطز أعلن استقلاله بالشام
فأرسل اليه الملك الظاهر أستاذة علاء الدين
البندقداري فهزمه وأمسكه وأحضره الى
مصر فاعتقله الظاهر

وفي سنة (٦٦٠) قدم الي مصر جماعة
من العرب ومعهم شخص اسمه
احمد شهدوا انه ابن الظاهر محمد ابن
الخليفة الناصر العباسي فيكون عم المستعصم
آخر خلفاء بني العباس الذي قتله التتار
سنة (٦٥٦) ففقد الملك الظاهر بيبرس
مجلسا حضر فيه أكابر الرجال والعلماء
وأثبت القاضي نسب احمد المذكور فبايحه
الملك والناس بالخلافة ولقب المستعصم
بالله فأصبحت القاهرة من ذلك الحين
مقر الخلافة العباسية الا أنه لم يكن لهم
من الامر شيء فقد كانوا ممثلين للخلافة

أهلها عن آخرهم

ثم وجه جيشه الى الارمن فوصل
الى بلاد سيس فانتصر على صاحبها
وغنم منها مغانم شتى وعاد الظاهر الى
مصر

وفي سنة (٦٦٨) عاد الظاهر الى
الشام وأغار على عكا فرأى أنها لا تنال
فتوجه الى دمشق ثم جاء وجيز عسكرياً
الى بلاد طائفة الاسماعيلية فأخذوا
مصياف وعاد الى دمشق ومنها الى
مصر

وفي سنة (٦٦٩) رجع الملك الظاهر
الى الشام فنازل حصن الازاد وكان
للفرنج وملوكهم ثم تسلم قلعة العايقة
وبلادها من الاسماعيلية. ثم جهز أسطولاً
لفرض قبرص فتحطم وأسر الفرنج من كان
فيه من المصريين فلم يثن ذلك همه
بيبرس بل أمر بإنشاء أسطول آخر للاخذ
بالتار ولكنه مات قبل ان يتم ما عزم
عليه سنة (٦٧٦) وكان بدمشق ودفن
فيها قرب الجامع الاموي وكنتم مملوكه
بدر الدين بيلي المعروف بالخازندار
موته وارثه بالجيش ومعهم المحنة مظهر
أن الملك فيها وأنه مريض ولما وصل بدر

الصورية ليس الا وكانوا يقبون بالأئمة
ثم أراد الملك الظاهر يبرس أن
يسترجع بغداد للخلفاء العباسيين من يد
التتار فأفق أموالاً طائلة في اعداد المعدات
الحربية ثم نهض الى بغداد ومعه الخليفة
المستنصر بالله فلما وصلوا دمشق عاد
بيبرس الى مصر وتقدم المستنصر بالله
قاصداً بغداد وقبل أن يصل اليها وصل
اليه التتار فقاتلوه وقتلوه هو وأكثر جيشه
ولم تكن خلافته غير نحو خمسة أشهر

وكان يحلب رجل من العباسيين هو
احمد ابو العباس بن علي هاجر اليها مختفياً
من بغداد فاستقدمه الملك الظاهر الى
مصر وبويع له بالخلافة ولقب الحاكم بأمر
الله

وكان الفرنج لا يزالون مالكين
لكثير من بلاد فلسطين فعزم يبرس
على اخراجهم منها وتجهيز للسير لقتالهم
ونَهَضَ سنة (٦٦٣) من مصر ونازل
قيصرية وقتلها وهدمها ثم سار الى
أرسوف ففتحها وعاد الى مصر. ثم عاد
الى الشام ثانية ففتح جيشه العليقات
وحلباً وعرفاً ونزل هو علي صفد وضيق
عليها الحناق ثم فتحها بالامان وقتل

الدين الى القاهرة أعلن موته وباع لابنه
بركة خان . وكانت مدة يبرس نحو ١٧
سنة

تولى بعده ابنه السعيد بركة خان من
سنة (٦٧٦) الي (٦٧٨) فقام بتدبير
ملكه مملوك أياه ييلى باي فسعدت
البلاد في أيامه الا ان مدته لم تطل فمات وكان
السعيد يكره الامراء ويتهمهم بأنهم قتلوا
ييلى باي ثم اختار لوظيفة الاتابكية أي
الوزارة آق سنقر فلم يلبث معه الا سير آحتي
أمر بخنقه فلم يجسر أحد من امراء الممالك
أن يتولوا هذا المنصب واضمروا
للسعيد الشر

وفي سنة (٦٧٧) سار الملك السعيد
من مصر الي الشام فلما وصل الي دمشق
أرسل بعض جيشه بقيادة الامير سيف
الدين قلاوون للاغارة علي سيس ييلاد
الارمن فشنوا الغارة عليهم وعانوا منها
بالقنائم ، واجمعوا علي الثورة ضد الملك
السعيد وخلعه ومروا علي دمشق ولم
يدخلوها فأرسل اليهم الملك السعيد
يستعطفهم ودخل عليهم مع والدته فلم
يأبهوا به وتاجعوا مسيرهم الي مصر فسبقهم
اليها الملك ودخل اقامته ومحصن بها فأخذ

من معه يتركونه وينضمون للثائرين
فأدرك سوء مصيره فاطاعهم علي الانحلاع
علي أن يعطي الكرك بالشام فاعطياها
فذهب اليها

ثم اتفق اكابر الممالك علي اقامة
أخيه سلامش ملكا فبايعوه ولقبوه
الملك العادل وكان عمره اذذاك سبع
سنين وشهوراً واختاروه بهذا السن
ليكون الامر لهم واقاموا الامير سيف
الدين قلاوون الاتي وصيا عليه . ثم اجمع
الامراء علي خلعه وأرسلوه الي الكرك
منفياً

تولى بعده سيف الدين قلاوون
من سنة (٦٧٨) الي سنة (٦٨٩) وتلقب
المنصور فلما علم بذلك سنقر الاشقر
الذي كان قلاوون ارسله والياً علي الشام
أيام كان وصيا اعلن الاستقلال وتلقب
بالمك الكامل شمس الدين سنقر فجز
له الملك المنصور قلاوون جيشاً بقيادة
علم الدين سنقر الحلبي فبرز اليه سنقر
الاشقر فانهزم وهرب الي الرحبة وكاتب
ابا قبا بن هولاء التتاري بطمعه في ملك
الشام وسار فاستولى علي صهيون وبرزة
والشقر وبكليس وعطار وشهرز وقامية

فسار قلاوون من مصر حتي وصل الى غزة قاصداً دفع التار عن البلاد وكانوا قد وصلوا الى حاب فعاتوا فيها فساداً ثم عادوا الى بلادهم فعاد قلاوون الى مصر

وفي سنة (٦١٠) سار قلاوون الى الشام لاصلاح احوالها فبلغه ان ابا قاخان ابن هولاكو سلطان التار يقصد الاغارة على الشام فلبث حتي وافاه جيش التار بقيادة منكوتر بن هولاكو فالتقي الفريقان في ظاهر حمص وحصل قتال عنيف انتصر فيه المصريون انتصاراً باهراً فانهزم منكوتر وكان ابا قاخان أخوه يحاصر الرجة فتبعه في الهزيمة

وفي سنة (٦١١) توفي ابا قاخان بن هولاكو وتولي الملك بعده تكدار بن هولاكو فأسلم وتسمى أحمد وأرسل الى الملك قلاوون يعلمه بذلك

وفي سنة (٦١٤) استولى على حصن المرقب بالشام وكان للفرنج

وفي سنة (٦١٦) جهز جيشاً مع نائب سلطنته بالشام حسام الدين طر نطاي وأمرهم بالمسير الى قلعة صهيون وكان صاحبها حينئذ سنقر الاشقر كما مر فاضطر

سنقر اتسلسها شارطاً الامان وسار حسام الدين طر نطاي الى اللاذقية وكان بهارج للفرنج فحصره وتسلمه بالامان وهدمه ولما وصل سنقر الاشقر الى مصر أمره السلطان وعفا عنه

وفي سنة (٦١٨) خرج الملك المنصور قلاوون الى الشام ونازل طرابلس وكانت بيد الفرنج ففتحها ولم ينج من أهلها الا العزير اليسير

ثم عاد الملك المنصور الى مصر وأخذ يتجهز لفتح عكا ولكن المنية أدركته فمات سنة (٦١٩) بعد أن ملك إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر

تولى بعده ابنه الاشرف صلاح الدين خليل ففوض نيابة السلطنة الي بدر الدين بيدرا وأراد تتميم مقصداً يه من فتح عكا فشنخص الى الشام ونازل حصن الاكراد وفتحها ثم سار الى عكا وحاصرها ثم افتتحها عنوة وفك بمن كان فيها من الفرنج وغنم غنائم لا تحصى. فاضطر الفرنج بعد سقوط عكا أن يخلو صيدا ويبروت وصور بلا قتال وذلك سنة (٦٩٠)

ثم توجه الملك الاشرف سنة (٦٩١) الى قلعة الروم وهي حصن حصين علي

جانب الفرات ففتحها وغنم غنائم عظيمة واستتاب عنه بالشام عز الدين ايبك الحوي وعزل عله الدين ايبك الشجاعى وكذلك عزل قراستقر نائب السلطنة بحلب واستصحبه وولى مكانه سيف الدين بىلى باى . وعند وصوله الى مصر قبض على سقر الاشقر وآخرين من أمراء المماليك ولم يعلم عنهم بعد ذلك شىء.

وفى سنة (٦٩٣) ركب للصيد فى نفر يسير من أصحابه فقصده بعض أمراء المماليك وبينهم يدرا ولاجين وقراستقر فابتدروا يدرا بطعنه فى كتفه ثم أوردوها لاجين بأخرى فوق الملك قتيلاً وتركوه ملقى على الأرض فحمله أيدمر الفخرى الى القاهرة واليه ينسب الخان المشهور بالقاهرة بخان الخليل أو الخان الخليلى وكان فى مكانه قبل بنائه مدافن الخلفاء الفاطميين فبناه على أنقاضها

تولى مكانه يدرا وتلقب بالملك القاهر ولكنه لم يستقر فى الملك غير يوم واحد فان مماليك الملك الاشرف قاتلوه ومن معه فتغلبوا عليهم فانهمز يدرا وتفرق عنه أصحابه فأدر كخصومه وقتلوه

ورفعوا رأسه على رمح واستتر لاجين وقراستقر

فاتفق أمراء السلطنة على تولية محمد ابن فلاوون أخى الملك الاشرف فولوه ولقبوه بالملك الناصر وسنه لايزيد عن ٩ سنين وعينوا الامير زين الدين كتبغا وصيا عليه. أما لاجين وقراستقر فأقطعها كتبغا الاقطاعات العظيمة ليكونوا عوناً له عند طلبه الملك . فانه سنة (٦٩٤) اعتقل الملك الناصر بقلعة الجبل وأعلن خله وتولية نفسه

جاس كتبغا على سرير الملك ولقب نفسه الملك العادل وجعل لاجين نائباً وفى هذه حدث قحط عظيم خفي أكل الناس الميتة والقطاط

وفى سنة (٦٩٦) خرج الملك العادل من دمشق متوجها الى مصر فلما وصل الى نهر العوجا باغته نائبه لاجين محاربا فكر كتبغا راجعا الى دمشق ولم يجد من يأخذ بناصره فاضطر لحمل نفسه وطالب الى خصمه لاجين أن يعطيه ملكا بأوى اليه فأعطاه صرخد

تولى بعده لاجين من سنة (٦٩٦) الى (٦٩٨) ولكن بعد أن أخذ عليه

وحماه وبلغ الملك الناصر ذلك فنهض له
واقية في شرق حمص فحدث قتال شديد
انهزم فيه المصريون شر هزيمة وتبعهم التتار
حني غزة والقدس وبلاد الكرك وأخذوا
منهم غنائم كثيرة

ثم أعاد الملك الناصر تنظيم جيشه
وزحف به على التتار فأجلاهم عن الشام
بعد أن هزمهم هزيمة شنيعة

وفي سنة (٧٠٢) حدث زلزال هائل
بمصر والشام فأخرب بلاداً كثيرة وخرجت
المياه من عيونها في باطن الارض فأغرقت
خلقا كثيرا

في زمن هذا الملك استبد سلاسل
نائب السلطنة ويبرس الجاشنكير بالامر
حني لم يبق للملك الناصر غير الاسم فأظهر
انه ينوي الحج فلما انتهى الى الكرك أمر
الامراء الذين حضروا معه بالانصراف
وكشف لهم انه جعل قصد الحج وسيلة
للقام بالكرك

فاتفق الامراء على تعيين يبرس
الجاشنكير من سنة (٧٠٨ الى ٧٠٩)
فاستمر سلاسل نائباً للسلطنة فتلقب يبرس
بالمملك المظفر ركن الدين . ولكن لم
يكن أمراء الممالك مخلصين له فأخذوا

الممالك شروطاً منها أن لا يستبد برأى
دونهم وأن لا يسلط عماليكه عليهم فأجابهم
الى ذلك ولقب بالملك المنصور وأرسل
الى دمشق سيف الدين فبجق المنصوري
وفي سنة (٦٩٧) أغار اغارة على
بلاد تبس الارمنية وعاد بغنائم شتى
ثم أمر لاجين بعمل غارة ثانية فخاف
ملك الارمن فأرسل اليه يطلب الصلح
فشرط عليه أن يكون الحد الفاصل بين
ملك مصر وملك الارمن نهر جيحون
وأن يكون للمصريين كل مادونه من
المدن والقرى والحصون فأجابهم ملك
الارمن الى ذلك فكان من ذلك ما لا
يحصي من الثروة

وفي سنة (٦٩٨) وثب عليه جماعة من
مماليكه قتلوه وهو يلعب الشطرنج
بعد مقتل لاجين اتفق الامراء على
احضار الملك الناصر محمد بن قلاوون
من الكرك واسناد السلطنة اليه ثانية
فأحسن السياسة وأجاد التدبير

في سنة (٦٩٩) خرج قازان بن
ارغون ملك التتار بجيش كثيف فعبر
الفرات ووصل الى حلب ثم سار الى حماة
ونزل الى وادي مجمع المروج بين حمص

يستميلون الناس سرّاً الى الملك الناصر
قلاوون الخلوغ حتى كثرت أحزابهم فلما
تحققوا من انفسهم القوة ساروا الى الكرك
وأعلموا الملك الناصر بما عليه الناس من
طاعته ومحبه فلما تأكد الملك من
صدقهم وسار الى دمشق واستولى عليها
ثم بدأ بتجهيز الجيش للمسير الى مصر
وأخرج يبرس منها ثم سار حتى وصل
الى غزة فاضطر يبرس أن يخلم نفسه
وطلب الامان وان يعطي الكرك او حماة
او صهيون فقال الملك لاعطائه صهيون
ولكن يبرس عارده الطمع فهرب الى
الوجه القبلى طامعاً في الاستيلاء عليه
فأرسل الناصر من أسره واعتقله
وكانت مدة السلطان يبرس احد عشر
شهراً

عاد الملك الناصر محمد قلاوون وتولى
السلطنة من سنة (٧٠٩) الى (٧٤١) وكانت
هذه المرة الثالثة فلم يحدث في أيامه قتل ولا
حروب فصرف جل اهتمامه لتحسين حال
الزراع والصناع فراجت التجارة في مدته
واغتنى الناس

وكثرت المحصولات حتى بيع اردب
القمح بخمسة دراهم و اردب الشعير بثلاثة

دراهم واستمر الحال على ذلك الى ان
توفي بعد أن صفا له الجو ٣٣ سنة
تولى بعده ابنه المنصور ابو بكر بن
محمد من سنة (٧٤١) الى (٧٤١) وتلقب
بالمك المنصور وقام قوصون وزير أبيه
بتدبير مملكته . ولكن لم يكن الملك المنصور
أهلاً للملك فنزع الى لذاته وشهوته وصار
يمشي في طرق المدينة متنكراً مخالطاً للسوقة
فخلفه قوصون بعد أن ملك سبعة وخمسين
يوماً

تولى بعده الاشرف علاء الدين
كجك ابن محمد قلاوون وهو اخو المتقدم
ولاه قوصون واستبد عليه فلما بلغ أمراء
الماليك بالشام استبداد قوصون بايعوا
احمد بن الملك الناصر اخي ابا بكر
وكجك وكان مقبلاً بالكرك لان اياه كان
قد ولاه عليها فكانت طشتمر نائب حمص
وخضر نائب حلب وحر ضاء على طالب
الملك، وبلغ الخبر قوصون فأرسل قطلوبغا
الفخري بالجنود لمحاربة الكرك وكتب
الى طنبغا الصالحى نائب دمشق للمسير
في عساكره للقبض على طشتمر وخضر
وكان قطلوبغا في نفسه شيء من قوصون
لاستبداده فلما خرج بالجنود من مصر

بعث يبعثه الى احمد بن الملك الناصر
بالكرك وسار الى الشام يستدعي الناس
لمبايعة احمد المذكور فاستولى قطلوبغا على
الشام كله بدعوة احمد وبعث الى الامراء
بمصر فأجابوه وهاجوا الامة لخذلان قوصون
فهمجوا على داره واقتحموا القلعة وقبضوا
عليه وحبسوه بالاسكندرية فمات في الحبس
وخلفه الاشرف علاء الدين كجك بن
محمد

تولى بعده الناصر شهاب الدين احمد
ابن محمد من سنة (٧٤٢ الى ٧٤٣) هـ اذ
قدم من الكرك ومعه طشتمر نائب حمص
وأخضر نائب حاب وقطلوبغا الفخري
فاستولى على الملك ولقب الملك
الناصر وولى طشتمر نيابة السلطنة وبعث
قطلوبغا الفخري الى دمشق وقبض على
أخضر والي حلب وولى عليها مكانه
أيدغش وبلغ الخبر الى قصلوبغا الفخري
قبل وصوله الى دمشق فعدل الى حلب
وقبض على أيدغش وبعث به الى مصر
فاعتقله السلطان واعتقل معه طشتمر نائب
السلطنة لارتيابه فيه فاستوحش الامراء
من السلطان وارتاب هو في اخلاصهم
فرحل الى الكرك بعد ثلاثة اشهر من

استبد الملك الصالح بالملك وقبض
على نائبه آق سنقر واعتقله بالاسكندرية
وقتل وولى مكانه أنجراح الملك . ثم توفى
سنة (٧٤٦) هـ

تولى بعده الكامل زين الدين
شعبان بن محمد من سنة (٧٤٦ الى ٧٤٧)
وهو أخو المتقدم ولقب بالملك الكامل
فجعل نيابة السلطان لارغون العلوي
وأرسل أنجراح الملك ليكون نائباً بصدد
ثم استرده من طريقه وبعثه معتقلاً الى
دمشق حتي توفى في معتقله ثم أطلق الملك
الكامل يده بالسيف في أمراء الممالك

خوفا من ان يأتوا عليه ، ولكن ذلك دعاهم الى التآمر عليه فانتفض عليه طنبغا البحياوى نائبه بدمشق وقام علي رأس جيش لمحاربتة فساق الملك الكامل الجنود الى الشام واعتقل حاجي وحسينا أخويه بالقلعة وثار الامراء بمصر وركبوا الى قبة النصر فركب السلطان اليهم في موابله واقتتلوا فقتل ارغون العلوي نائبه فرجع السلطان الى القلعة منهزما ودخل من باب السر مخفيا وقصد محبس أخويه ليقامها فخال الخدم بينه وبينهما وأغلقوا الابواب ودخل الامراء القلعة من بعده فأخرجوا حاجي أخا السلطان من معتقله وبابعه وقبضوا على الكامل واعتقلوه ثم قتلوه في اليوم التالي وكان ملكه سنة وشهرا

تولي المظفر زين الدين حاجي بن محمد من سنة (٧٤٧) الي (٧٤٨) هـ وهو السادس من أبناء محمد بن قلاوون الذين تولوا الملك من بعده . فعهد المظفر بنبابة الملك الى أرغون شاه والحجازي وولي طشتمر الاحدى النيابة بحلب والصلاحى النيابة بمصر ولم يكن المظفر أقل استبدادا من أخيه الكامل قبض

علي نائبه الحجازي والناصرى وقتلها وأرسل ارغون شاه نائبه الى صفد لينوب عنه بها فاستوحش منه لامراء وانتفض عليه البحياوى نائب دمشق وتبعه نواب الشام في الخيلاف وبلغ الخبر الى مصر فتواعد الامراء بها لاثوب على المظفر ونما الخبر اليه فاستدعاهم من القد وقبض عليهم وقتل بعضهم واعتقل الآخرين وبعث بعضهم الى الشام قتلوا بالطريق وكان عددهم خمسة عشر فولى من غده بدهم . وكان المظفر قد أرسل بعض خاصته لدمشق ليستطلع أمر البحياوى فحمل الناس علي قتله فقتلوه فاستقام الامر للمظفر ثم تجددت الثورة بمصر وخرج الامراء الى قبة النصر فركب المظفر في موابله لمقاتلتهم . ولما ورط نفسه في الزحف اليهم أسله غدرامن كان معه الي الامراء المخالفين له فقتلوه علي تربة أمه خارج القلعة وكان ملكه سنة وثلاثة أشهر

تولي بعده الناصر حسن بن محمد من سنة (٧٤٨ الى ٧٥٢) هـ كان سابغ

الاخوة اولاد محمد بن قلاوون. لقب الملك الناصر وقام يقاروس القاسمي بأمر دولته ثم شرع في العسف ف عزل أمراء واستعمل غيرهم وقتل ونفي كثيرين منهم وقبض اخيرا علي نائبه يقاروس واعتقله واستعمل بدله الامير طاز. فأغرى طاز هذا بقية الامراء علي خلع الناصر ففعلوا

تولي بعده الصالح صلاح الدين بن محمد من سنة (٧٥٢ الى ٧٥٥) هـ وهو ثامن الاخوة من اولاد قلاوون فثارت بينه وبين الامراء فتن أدت الى القتل فانتصر عليهم . وفي أيامه كثر فساد العربان في الصعيد فجرد عليهم الامير شيخو قاتلهم وأبادهم . وأمر أن تكون عثائم اليهود والنصارى دون عشرة أذرع وأن يمنعوا من تولي الامور بالدواوين وان لا يدخل واحد منهم الحمام الابصيل في رقبته وأن لا يدخل نساؤهم مع نساء المسلمين وان تكون ازر النصارى زرقاء واليهود صفراء . فكان نتيجة هذا الجنون ان كرهه الامراء فدخلوا عليه وخلصوه

وأعادوا الناصر حسن بن محمد ثانية من سنة (٧٥٥ الى ٧٦٢) هـ فعزل وولى الامراء واستبد شيخو بالدولة وكان

سر غتمش رد فيه في الولاية الى ان وثب يوما بعض الموالي علي شيخو في مجلس السلطان وضربه بالسيف ثلاثا فأصاب رأسه ووجهه وذراعيه فأمر السلطان بقتل المملوك الذي ضربه . ثم مات شيخو . وهو أول من سمى بالامير الكبير واستقل رديفه سر غتمش بتدبير مهام الملك الى ان قم عليه الملك قبض عليه وعلى جمهور من الامراء واعتقلهم بالاسكندرية واستبد برأيه في الملك وكان يأنس بالعلماء والقضاة ويجمعهم في داره ويفاوضهم في المسائل العلمية ويحسن اليهم

وكان للسلطان مملوك اسمه يلغا رقاء الي ان جعله قائدا لالف فحدث انه استوحش منه فخاف يلغا علي نفسه فالتزم معسكره لايخرج منه فركب اليه الملك الناصر ليلة لاغتياله وكان الخبر وصل لي يلغا فخرج من معسكره وكن له مع جنوده في بعض الجهات فلما قرب منهم خرجوا اليه فهرب السلطان ومن معه الى القلعة ولم يجد لجنوده خيولا لان الخيول كانت بالريسم فلبس الملك لبس العرب هو وايدمر الدويدار ونزل من القلعة في آخر الليل قاصدين الشام فعثر

بهما بعض الممالك فأحضر وهما إلى الأمير
يايغا فكان ذلك آخر عهد الناس به

تولى بعده محمد بن المظفر حاجي بن
محمد بن قلاوون فقبه يلبغا بالمنصور وقام
بكفالاته واستبد بالرأى فامتعض نائب
دمشق المسمى استدمر من ذلك فاستقل
بدمشق

فلما علم يايغا ذلك قصده على رأس
جيش ومعه الملك المنصور وحاصره فنزل
هو وأصحابه على الأمان فقبض عليهم
واعتقلهم بالاسكندرية وولي الأمير
المارداني نائباً بدمشق وقطوبغا الأحدي
نائباً بحلب

ثم ارتاب يايغا في إخلاص الملك
المنصور فعزل واعتقله وولي مكانه الملك
الأشرف شعبان بن حسن من سنة (٧٦٤)
إلى (٧٧٨) وكان عمره عشر سنين
فقبه الملك الأشرف وتولي الوصاية
عليه

حدث أنه في سنة (٧٦٧) قصد
ملك قبرص الاسكندرية بأساطيله ونزل
إليها وسبي كثيراً من أهلها ونهبها بعد أن
هزم حاميتها ثم عاد من غده موقراً
بالفتانم قصد يلبغا والملك الأشرف

الاسكندرية على رأس جيش فلبغهم وهم
في الطريق أن القبرسين ألقوا عن المدينة
فلم يذنبهم ذلك بل قصدوا الاسكندرية
وشاهدوا ما حل بها من الويل فعزم يلبغا
أن ينتقم من ملك قبرص فأمر ببناء مئة
سفينة فلما أوشك هذا الأسطول على التمام
يبيروت حدثت عواشي منعت من تمام
مرامه

طالب استبداد يلبغا للناس ولأمراء
إلى أن صار يجمع الأنوف ويصلم الأذان
حتى أنه فعل ذلك بأخي استدمر كبير
خوادمه فاستوحش منه وفتح الأمراء في
الثورة على يلبغا في البحيرة فواقعه الجميع
فسرح يلبغا إلى البحيرة وأخذوا هم
يتشاورون في غيخته على الإيقاع به فبلغه
ذلك فحضر إلى القاهرة وخلم الملك
الأشرف ونصب أخاه (أتوك) ولقبه
الملك المنصور واستعددهو لمحاربة السلطان
الأشرف لأنه كان غائباً عن القاهرة فلما
قرب منهم أخذ جنود يلبغا يرمونه بالسهم
ثم أدر كته الجنود وأقتض أصحاب يلبغا عليه
فولي منهم ما إلى داره فقبض عليه الملك
الأشرف واعتقله ثم حدث أنه كان
مقبلاً على الملك ليضرب إليه

فقاله بعضهم بالطريق قطع رأسه
فقام بتدبير الملك أستدر الناصري
ورديفه نيقا الاحمدى وغيرهما من
الامراء وأظهروا الاستخفاف بالسلطان
والرعية ونادوا بجماع السلطان فركب في
باليكه جنوده وبعض العامة فهزم الخارجين
عليه وقبض على أستدر فشنع فيه الامراء
فأطلقه وأبقاه في وظيفته

ثم انتفضوا عليه ثنية فقاتلهم وتقلب
عليهم وقتل كثيرين منهم واعتقل بعضهم
واستدعي سنكلي بغامن حلب وجعله اتاكجا
واستقدم الامير عليا المارداني من دمشق
وولاه النيابة

وفي سنة (٧٧٤) توفي سنكلي
الاتاكب فولى السلطان مكانه الجاني
اليوسفى وكان أميراً للسلاح عنده فبطر
النعمة وخرج علي مولاه فأمر بقتله فهرب
ثم مات غرباً . واستدعي السلطان
ايدمر العزى وكان نائباً بطرابلس فولاه
الاتابكية مكان الجاني المذكور ورفع رتبته
واستقر السلطان الاشرف في دولته مستبداً
بالامر

ثم أراد الملك الاشرف قضاء
فريضة الحج فخرج اليه سنة (٧٧٨) فلما

انتهى الي عتبة ابلة انتفض عليه بعض
ممالك يلبغا الدين كان قد ردهم الي
خدمة الدولة فاضطر السلطان الي الرجوع
لمصر من طريق البحر وكان عند سفره
استخلف بها ابنه عليا بكفالة قرطاي
الطازي فسولت لقرطاي نفسه الانتفاض
واتفق مع بعض الامراء على ذلك فأني
بالامير علي بن الاشرف وبايعه واستدعي
الامراء القائمين بالقاهرة فبايعوه وأخذ
كفالة السلطان وجعل ابيك البدرى
رديفاه وأما السلطان فبلغه وقعة القاهرة
وهو بالطريق فأمرع بالرجوع اليها
وانتهى بن معه الى قبة النصر ليلافضى
أصحابه النعاس فناموا وانفرد السلطان
عنهم واختفى وبلغ أهل الثورة أمرهم
فوثبوا عليهم وقتلوه . وجاءت امرأة الي
ايك فدلته على السلطان في بيت جاريتها
فأخرجه واستدل منه على الخزينة ثم قتله
خنقاً وكانت مدة حكمه أربع عشرة
سنة

تولي بعده الملك المنصور علي بن
شعبان من سنة (٧٧٨) الي (٧٨٣) هـ وقام
بأمر دولته قرطاي الطازي ورديفه
ايك البدرى . وكان قرطاي كثير

الأنهماك على لذاته وشهواته فاستبدد ريفه
بأمور الدولة وأغرى السلطان على استناد
نيابة المملكة اليه فلم يمانه قرطاي في
ذلك وغاية ما فعله أنه طالب الأمان
لنفسه من أيديك فأمنه ثم قبض عليه
بعد قليل وسيره الي صفد واستبد أيك
بالدولة

ثم انتقض طشتمر بالشام وواقفه
كثيرون من الامراء فندب أيك الجيش
للسير الي الشام وجعل في مقدمته ابنه احمد
وأخاه قطلوچا ثم خرج الساق مع السلطان
والامراء والجنود فثار الامراء الذين
كانوا بالمقدمة علي أخيه فرجع اليه منهزما
فاضطر أيك للرجوع الي القاهرة مع
السلطان والجنود فخرج ساعة وصوله جماعة
من الامراء فمرح اليهم الصاكر مع أخيه
فأوقعوا به وقبضوا عليه فمرح أيك اليهم
من بقي معه من الامراء ثم هرب واختفى
ولم يأت أن ظهر فقبض عليه واعتقل
بالاسكندرية

وأقام الامراء يديقا الناصري مكانه
فلم يعضوا له الطاعة الواجبة وبقي أمرهم
مضطربا فاستدعوا طشتمر من الشام
وسلموه زمام الدولة ثم انتقضوا عليه

واستدعوه الي القلعة وقبضوا عليه واعتقلوه
بالاسكندرية

فقام بالأمر من بعده الامير برقوق
وبركة ثم وقع الخلاف بينهما وتغلب الاول
علي الثاني وبعث به الي الاسكندرية فحبس
بها ثم قتل. واستبد برقوق بالدولة وصار
صاحب النقض والابرار ولم يكن للسلطان
سوى الأمر

تولى بعد المنصور الملك الصالح حاجي
من سنة (٧٨٣) الي (٧٨٤) وجعل برقوقا
نائباً للسلطنة وكان الملك الصالح صغير
السن فقام برقوق بكفالاته فولي كثيرين
من اصحاب يلبغا الذين كانوا أنصاره
لأنه منهم فطمعوا في الاستبداد وظفروا
بلذة الملك ومالت نفوسهم الي
أن يستقل أميرهم بالدولة. وكان برقوق
حسن السيرة جميل الأثر في البلاد فأنس
به الناس وأحبوه وبلغ الأراء هذا
الأمر فامتنعوا وأخذوا يتناجون في حيلة
ليوقعوا به فتمى اليه خبرهم فقبض عليهم
قتل واعتقل بعضا ونفى البعض
الآخر

ثم تفاوض اصحاب برقوق في أمر
نصبه ملكا عليهم فجمع في رمضان سنة

الملك الاشرف برقوقا وأضافه الى حاشية ولده الامير على فلم يزل برقوق معه حتي صار في دولته نائب السلطنة . ولما توفي السلطان على عين برقوق أخاه السلطان حاجي ماكانم طمع في الجلوس على سرير الملك كما رأيت قتم له ماأراد وخلع السلطان الصالح حاجي واستبد بالامر دونه في ١٩ رمضان سنة (٧٨٤) كما مر ولقب بالملك الظاهر

لما استتب الامر الملك الظاهر برقوق قبض على بييكا الناصري واعتقله ثم أفرج عنه فسار الى حلب وأغري بعض الامراء على الانتفاض على السلطان وبلغ ذلك السلطان فاعتقل أولئك البعض من الامراء فاجتمع بعض الامراء الي بييكا الناصري المذكورة بقصد الثورة سنة (٧٩١) واتصل الخبر بطراباس وكان بها جماعة من الامراء يرومون الفتنة فعمدوا الي الايوان السلطاني وقبضوا على نائب السلطنة وحيدوه . وفعل مثل ذلك أهل حمص وغيرها وبلغ الخبر الى السلطان الملك الظاهر برقوق فأرسل الجنود لقتال هؤلاء الثائرين. فلما وفد هذا الجيش الى دمشق أرسل سفرا الى بييكا الناصري

(٨٧٤) الخاصة من الجنود والعلماء والاعيان فأجمعوا على بيعه برقوق وعزل السلطان الصالح وبعث برقوق أميرين من الامراء فأدخلوا السلطان الى بيته وتناولوا السيف من يده وأحضراه الى برقوق فلبس شعار السلطنة وخلاعة الخلافة وجلس على سرير الملك وأنا الناس يبايعونه وكان الملك الصالح آخر ملوك دولة المماليك البحرية وخلفتهم دولة المماليك الجراكسة الاآني ذكرها

أول دولة المماليك الجراكسة الملك الظاهر برقوق وإنما دعيته كذلك نسبة الى اصل ملوكها فانهم من الامة الجركية

اما برقوق هذا فكان مملوكا اشتراه يابغا ايام كان نائب السلطنة بمصر فرباه وعلمه الفقه والعلوم الاسلامية المعروفة حتي انه كان يلقيه يلبغا بالشيخ وتعلم ايضا آداب الملك وأتقن الرماية وما زال في خدمة يلبغا الى أن قضى الله عليه فتشتت مماليكه وقبض على بعضهم وسجنوا فسجن برقوق هذا في الكرك هو وأمير آخر خمس سنين ثم أطلقا فدخلا في خدمة منجك حاكم الشام اذذاك فاستدعي

ليعيده الى الطاعة فاعتقل السفراء ولم يجب
وسار لاقاء جيش السلطان فلما حدث القتال
دارت الدائرة على جيوش الملك الظاهر دخل
الناصرى دمشق واستولى عليها وعانت
عساكره في نواحها واستعد السلطان برقوق
للدفاع

أما الناصرى فعهد هذا الانتصار
عهد الى الزحف على مصر حتى وصل الى
بليس ثم تقدم الى بركة الحج وبرز
السلطان في مماليكه ووقف أمام القلعة بقية
يومه وبعض الجنود والعامه يهرعون الى
الناصرى حتى ان بعض الامراء طلبوا
منه الامان خوفا من بطشه فرأى السلطان
ان مركزه قد تخرج فعهد الى ملاطمة
بيبا فكتب اليه بالصلح فأشار عليه ان
يتواري شخصه مخافة ان يصيبه احد
بسوء فتواري وباكرا الناصري واصحابه
القلعة واستدعوا السلطان حاجي بن
الاشرف وهو الذي خلعه برقوق واستولى
على سرب الملك بعده فأعادوه الى ملكه
ولقبوه بالملك المنصور واستدعوا الامراء
المعتقلين بالاسكندرية فحضروا وركب
الناصرى واصحابه للقائهم وأشرك
الناصرى الجوباني في تدبير المملكة

ثم طلب الامراء الملك برقوقا فلما زالوا
يبحثون عنه حتى استدلوا عليه وتشاوروا
في أمره فكان منطاش وغيره يطلبون قتله
وأبي بيبيقا الناصري والجوباني الا لوفائه
فأرسلوه الى الكرك واعتقلوه بها وكل به بيبيقا
الناصرى أحد خواصه وأوصاه بنجدة ومنعه
من يريده بسوء

أما الامراء الثائرون فجعلوا الجوباني
اتابك السلطان المنصور وبيبا الناصري
رأس النوبة الكبرى (اى مدير الدولة) ثم
بعثوا بذلار نائبا على دمشق وكشيقا نائبا
على حلب وقبضوا على جماعة من الامراء
الذين كان هوامم مع برقوق منهم سودون
والطنطاى نائب دمشق وغيرهم فحبسوا
بالاسكندرية والشام ثم تتبعوا ممالك
السلطان برقوق فحبسوا اكثرهم واجلوا
بقيةهم الى الشام

كان منطاش يريد بدخوله مع
الناصرى ومتابعة هواه في الثورة على
السلطان أن يناله قسط كبير من الامر
والثروة فلما لم يشر كوه في الامر أخذ
بوقف الفتنة النائمة وواقفه عليها يشير
من أمراء الممالك وبلغ الخبر بيبيقا
الناصرى والجوباني فعزما على نفي منطاش

الى الشام فتمارض وأقام في بيته أياماً
ليحكم التدبير فأرسل بعض رجال الثورة
الى الجوباني فترصدوا له في بيته وقتلوه
وركب منطاش الى الرملة واجتمع اليه
من تابع أهواءه في الثورة وبرز يديقا
الناصرى له وأمر الامراء بالحملة على
اصحاب منطاش فوقفوا ولم يجيبوه الى
ذلك فأحجم الناصرى عن الحملة في ذلك
النهار

وفي الفد تزايدت جموع منطاش
فهاجمه الناصرى فانهمزم وانفض أصحابه
عنه فهرب لا يدري له وجهاً فاستقل منطاش
بتدبير الدولة ونصب في وظائفها من شاء
من اصحابه . ثم كتب الى نائب الكرك
بأن يقتل السلطان برقوق وكان الناصرى
قد اوصاه ان يمنعه من يريده بسوء فلم يقبل
وشعر برقوق ان منطاش يريد اغتياله فأرسل
غلماناً الذين معه لقتال حامية الكرك فهزمهم
وقتلوا قائدهم واستولى السلطان برقوق على
قلعة الكرك وبايعه اهلها وفشا الخبر بالنواحي
فتسارع اليه مماليكه من كل جهة . وبلغت
اخباره الى منطاش فأوعز الي ابن باكيش
نائب غزة ان يصير في جنوده اليه وتردد

برقوق في لقائه ثم عزم على الشخوص
الى دمشق فسار اليها ومعه الف رجل
أو يزيدون فأرسل جنتمر نائب دمشق
اليه جيشاً لمدافعته فانهمزم ذلك الجيش
واستمر السلطان برقوق في زحفه على
دمشق ثم أحس بأن ابن باكيش وجنوده
يتبعونه فكر اليهم ليلاً وصحبهم على غفلة
منهم فانهمزموا واستولى السلطان على ماعهم
واستغفل أمره فقصده دمشق ونزل بميدانها
فأغلق اهلها ابوابها فأقام محاصراً لها الى
الحرم من سنة (٧٩٢)

أما منطاش فانه رأى ان لا مناص
من مقابلة السلطان برقوق بكل قوته
فخرج من مصر على رأس جيش ومعه
الملك المنصور والخليفة والقضاة والعلماء
في أواخر سنة (٧٩١) وكان برقوق اذ
ذاك محاصراً دمشق فترك حصارها ونزل
بقرب شقحب وحدثت بين الفريقين
هنالك وقعة هائلة انتهت بفوز السلطان
برقوق واستحوازه على الملك المنصور
والقضاة والخليفة والعلماء ولحق منطاش
بدمشق موهاً نائبها بأنه قد انتصر على
السلطان برقوق وان الملك المنصور قادم
علي أثره . ثم ما عي الا أيام حتى وافاه

السلطان برقوق قتاله وهزمه وأخضع في جنوده ثم عاد الى شمعب وحمل الملك المنصور على التنازل عن الملك وحمل الخليفة والعلماء على إعادة الملك اليه وصار بهم الي مصر فدخلها في ٤ صفر سنة (٧٩٢) فأفرج عن الامراء المعتقلين بالاسكندرية والتفت الى منطاش فأخذ يرسل اليه بالامراء لمقاتلته وكانت الحروب بينهم سجالاتي انتهى الامر باضمحلل أمره فهرب الي حى من العرب يقال لهم آل فضل وتزوج منهم وأقام بينهم فصاروا يدافعون عنه. ثم وفد على السلطان برقوق احد امراء آل فضل ووعد بتسليم منطاش اليه فوعده السلطان ومناه فرجع ذلك الامير وقبض على منطاش وسلمه الى نائب حاب وبعث السلطان أميراً من مصر فاحتز رأسه وطاف به في ممالك الشام وجاء به الي القاهرة سنة (٧٩٥) فعلق على باب القاهرة ثم دفعه الى أهله فدفنوه وانتهت به الفتن والثورات

وفي سنة (٧٩٦) فرأحمد بن أوبس صاحب بغداد أمام تيمورلنك التتري الذى كان قد ملك أكثر البلاد الشمالية وأخضع فيها وحاصر بغداد فهرب صاحبها

المذكور وجاء الى السلطان برقوق مستنجداً به على طلب ملكه والانتقام من عدوه فأجابه السلطان الى طلبه وجهزه بمجنود الى الشام وكان تيمورلنك بعد أن استولى على بغداد زحف على تكريت وحاصرها ٤٠ يوماً وملك ديار بكر والرها . فكتب السلطان الظاهر برقوق الي جليان نائب حلب أن يخرج الي الفرات بمجيئه ليرصد تيمورلنك ثم أرسل اليه بمدد من دمشق مع كشيغا الا تابلوك وغيره وكان تيمورلنك قد شغل بمحاصر ماردین فأقام عليها شهراً ثم ملكها وامتنعت عليه قلعها فارحل عنها الى ناحية بلاد الروم ومر بفلاح الكرد فأغارت عساكره عليها واكتسحت نواحيها وبقي السلطان الى شعبان من السنة المذكورة متربصاً لخصمه وبدا لتيمورلنك أن يقصد بلاد الهند فقصدها فعاد الملك الظاهر برقوق الى مصر

وفي سنة (٨٠١) هـ أرسل تيمورلنك للملك الظاهر برقوق يطلب اليه أن يخطف باسمه على منابر مصر فأجابه السلطان اجابة تدل على الازدراء والاستخفاف وتريه انه عازم على قتاله وابتدأ الظاهر من يومه بجمع الجنود لمحاربه ولحسن

ادركته منيته قبل ان ينفذ ما عزم عليه
سنة (٨٠١) هـ

تولى بعده ابنه الناصر فرج من سنة
(٨٠١) الى (٨٠٩) وكان عمره عشر سنين
فظن الناس ان الاحوال تضطرب في أيامه
ولكن لم يحرك احد ساكنا

وفي سنة (٨٣٠) أغار تيمورلنك على
بلاد الشام ونازل حلبا وافتتحها ومثل بأهلها
تمشلا شنيعا فخاف اهل الشام وقدموا
طاعتهم اليه. اما اهل بعلبك فامتنعوا عليه
فسار اليهم وضيق عليهم الحصار فطلب
أهلها الامان فلم يؤمنهم بل أوغل فيهم قتلا
وتمشلا

فاتصل الخبر بالملك الناصر فخرج
بجيشه للملاقاة تيمورلنك الذي كان بجوار
بداريا اذذاك. فحدثت عدة مناوشات
بينهما ثم حدث خلاف في جيش السلطان
فعاد فريق منهم الى مصر. ودخل بعض
خوارج السلطان فخوفه من احتمال وقوعه
أسيرا في يد تيمورلنك ومما يتوقع من
سوء معاملته له فداخله الذعر فرجع قاصداً

مصر من ليلته فلما علم تيمورلنك بهرب
خصمه أحاط بدمشق وملكها وقتل
أعيانها وسبي نساءها وأحرقها هي والجامع

الاموي وكان فيه جم غفير من الملتجئين
اليه من النساء والاطفال والشيوخ فهلكوا
جميعا حرقا. ثم خرب جميع المساجد والمعابد
والقلاع وارتكب جنده من الفظائع مالا
يوصف كعادتهم

ثم سار تيمورلنك عن دمشق الى
ماردين وبغداد فملكهما وحارب بايزيد
السلطان العثماني وقهره سنة (١٤٠٢)
ميلادية

وفي هذه السنة أرسل تيمورلنك الى
السلطان فرج بمصر هدايا نفيسة واعتذر
اليه عما فعله بسورية من الفظائع

وفي سنة (٨٠٨) هـ وقعت قن بين
الامراء بمصر فخاف السلطان فرج على
نفسه واختفى ولم يعلم أحد أين ذهب بعد
أن ملك ست سنين وأشهر

فبايع أهل الحل والعقد أخاه عبيد
العزيز بن برقوق ولقبوه الملك المنصور ثم
ظهر الملك الناصر من مخبأه فأمسك أخاه
المنصور عبد العزيز وحبسه ثم قتله فكانت
مدة ولايته ٤٧ يوما

فعاد الملك الناصر فرج ثانية. وفي
سنة (٨٠٨) ظهر أمير عربي اسمه بعير
ابن مهني فوثب على دمشق وامتلكها

وعزل نائب السلطان بها وشكا الناس من
جوره فقصده الملك الناصر فأزاله عنها وجدد
بناء الجامع الاموي

وفي سنة (٨١٥) اتفق الامير شيخ
ونوروز نائب الشام وغيرهما من الامراء
علي العصيان بالشام فخرج اليهم السلطان
فلما وصل الي غزة فر بعض عسكره الي
الامير شيخ ونوروز فقصدهما السلطان بمن
معه فتوجها الي القاهرة عن طريق بعلبك
ووادى التيم فجد في طلبهما حتى أدركهما
بالناصره فاقتلوا قتلا شديدا فانهزم السلطان
وهرب الي دمشق فحاصره بها ثم طلب
الامان فأمناه . فلما نزل من القلعة قبضا
عليه وسجنه وادعي عليه اعدام بقتل
اخيه ظلهما فحكموا عليه بالقتل فقتلوه
وألقوه عريانا علي مزبلة ثلاثة ايام وأضيفت
السلطنة الي الخليفة بمصر المستعين
بالله ابي الفضل العباس بن محمد
العباسي وصار خليفة وسلطانا مدة سنة
اشهر

تطلع الامير شيخ المذكور لانتزاع
السلطنة من يد الخليفة وتذرع لنيل غرضه
بقومه فناروا علي الخليفة وعزلوه من الخلافة
والسلطنة معا وولوا السلطنة للامير شيخ
المذكور وولوا الخلافة الفضل داود
العباسي

تولى الملك الامير شيخ الحمودى
الظاهرى اصله من مماليك الملك الظاهر
برقوق أعنته وقدمه في المراتب الي أن
صار مقدم الف في دولة الملك الناصر فرج
ثم نائب السلطنة بطرابلس ثم بالشام أيضا
وأسره تيمورلنك في حلب ثم نجاه من الاسر
وكانت له أمور مع الملك الناصر فسجنه
مدة . ثم انضم الي نوروز نائب الشام في
عصيانه ولما قتل الناصر وولى الخليفة
العباسي كان الامير شيخ قائدا للجنود
بمصر فخلع الخدمة كما تقدم وجلس مكانه
في سرير الملك سنة (٨١٥) وتلقب بالملك
المؤيد

من صفاته انه كان عاقلا حسن
السياسة فسعدت البلاد في أيامه ولم
يكدرها الا عصيان نوروز نائب الشام
عليه لأنه لما رأى استبداده بالملك
وخياته اليهود التي كانت بينهما في مخطب

وكان الامير شيخ الحمودى الذى
ثار علي الناصر يعمل على أن ينال السلطنة
فلما ولى الخليفة السلطنة ولى هو النيابة
عنه بمصر ونوروز النيابة عنه بالشام ثم

باسم الخليفة العباسي علي منار دمشق واستمر واضعاً يده على البلاد الشامية الى غزة والى الفرات الى سنة (٨١٧) التي فيها سار الملك المؤيد بالجنود من مصر الى الشام ومعه الخليفة المعتضد بالله داود والقضاة الاربعة فوجد نوروز قد حصن دمشق فحاصره المؤيد فسلم نوروز نفسه قطع رأسه وأرسله الى القاهرة فعلق على باب زويلة ثم دفن

أقام الملك المؤيد بعد ذلك بدمشق أياماً لتنظيمها ثم عاد الى مصر واستمر سلطاناً علي مصر والشام الى أن مات سنة (٨٢٤) وهو الباني لمسجد المؤيد المشهور بالقاهرة بقرب باب زويلة

لما توفي الملك المؤيد شيوخ اجتمع الامراء وبايعوا لابنه احمد بن شيخ وكان طفلاً لم يتجاوز الثانية فعارض الخليفة في توليته ولكنه اضطر للاذعان فبايع له واقبه الملك المظفر . وقام الامير تتر بتدبير الدولة حتي يبالغ رشده ثم طمع في الملك فخلع المظفر وجلس على السرير مكانه سنة (٧٢٤)

استتب الامر للامير تتر وخطب باسمه علي منار مصر والشام وتلقب

بالمالك الظاهر ولكنه لم يهنا بالمالك طويلاً فتوفي سنة توليته

تولي بعده الملك الصالح بن تتر من سنة (٨٢٤) الى (٨٢٥) هو ابن المتقدم وكان عمره احدي عشرة سنة فقام بتدبير دولته جاني بك الصوفي فصار صاحب السلطة التامة فاستوحش لذلك أمراء المايك فثار عليه برس باي فقيده وأرسله الى السجن بالاسكندرية وقويت شوكة برس باي ونعصب له جماعة من الامراء فخلعوا الملك الصالح محمد بن تتر ونادوا ببرس باي ملكاً فكانت مدة ساطنة الملك الصالح ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً

تولى بعده برس باي وتلقب بالملك الاشرف من سنة (٨٢٥) الى (٨٤١) وكان عاقلاً حسن السياسة فأزال المظالم التي أحدثها سلفه وسعدت البلاد في أيامه واغتنى الفقراء . من أعماله التي تدل علي وفور عقله منعه الناس من تقبيل الارض بين يديه كهادة الملوك الذين سبقوه وابداله ذلك بتقبيل اليد فقط

أرسل في سنة (٨٢٩) جيشاً الى قبرس لقتالها ولا تنسى ان القبرسيين

سقطوا على الاسكندرية في عهد الاشرف شعبان فأحدثوا فيها من المنكرات مالا يوصف ثم رحلوا عنها فبلغ جيشه الى الماغوصة ثم الى الملاحة وحدث قتال شديد بين الجليشين فانهزم ملك قبرص فأسر عساكر السلطان نحو ٧٠٠ أسير وملك حصن لامسون وقتل اخو الملك وأسر الملك نفسه فأحضره الى مصر بعد ان نهبوا قصره واهرقوه واهرقوا معه دورا اخري كثيرة وغنموا شيئا كثيرا . ولما بلغوا بملك قبرص الى القاهرة اصطفت جنود مصر صفين امام باب القلعة وادخلوا الملك بينها مقيداً رابكاً بغلا فسجن . ثم اتفق الملك مع السلطان ان يفدي نفسه بمئتي الف دينار يدفع له نصفها معجلاً والنصف الآخر عند عودته الى قبرص وان يدفع له جزية سنوية ٣٠ الف دينار فقبل السلطان ذلك

في هذه السنة اي (٨٢٩) اكملت عمارة المدرسة الاشرفية عند سوق الوراقين بالقاهرة

وفي سنة (٨٣٣) حدث في مصر طاعون شديد اجتاح منها خلقا كثيرا حتى مات في يوم واحد نحو ٢٤ الف نسمة

وضج الناس وصار بعضهم يودع بعضا كأنهم في ساحة حرب لامناص فيها من الموت الزؤام

وفي سنة (٨٤١) مرض السلطان الملك الاشرف برسباي وحدثت له مالبخوليا فأمر بنى الكلاب من القاهرة الى الجيزة ورسم أن لا يخرج المرأة من بيتها فكانت المرأة اذا أرادت الخروج لحاجة حصلت على رخصة من المحتسب وعافتها برأسها ليباح لها ان تمشي في السوق توفي الاشرف في تلك السنة بعد أن ملك ١٧ سنة وستة أيام

تولى بعده ابنه العزيز يوسف ولقبه الملك العزيز وكان عمره اربع عشرة سنة فقام بتدبير دولته الاتاك بك جقمق فاستبد بالامور وصار صاحب الحل والعقد حتي دبت عقارب الفتن بينه وبين بقية الامراء المماليك فأخذوا في معاكسته وكان الملك العزيز يد جقمق كاللعوبة وهم جماعة بقتل جقمق فلم يمكنهم انصاره من الامراء المشايخين له فانتشب القتال بين الطائفتين فهزمت الطائفة الثائرة فاتفق انصار جقمق بعد هذا النصر العظيم على تملكه وخلم العزيز فحصل ذلك وتولى

جقمق الملك باسم الملك الظاهر

تولى الملك الظاهر من سنة (٨٤٢)

الى (٨٥٧) فتلقب بالملك الظاهر فوزع المناصب والاقطاعات على حزبه فأعطى نيابة السلطنة بمصر لاقبغا التمرأزي وهو آخر من تولى هذه الوظيفة بمصر لأن المماليك أبطلوها بعده

وفي سنة (٨٤٣) خرج اينال الحكيم

نائب الشام عن الطاعة وتابعه على ذلك قعزي برمش نائب حلب فأرسل الظاهر اليهما المساكين ونصب الاتابك أقبغا التمرأزي المذكور نائباً بالشام بدل اينال فسار التمرأزي وحارب الثائرين وهزمهم وأسرهم وضرب أعناقهم وأرسل برؤوسهم الى القاهرة فعلقت على باب زويلة

وفي سنة (٨٥٧) شعر الظاهر بقرب

أجله فاستدعى القائم بأمر الله وقضاة المذاهب الاربعة وخلع نفسه من الملك وعين بدله ولده عثمان

أنشأ الملك الظاهر كثيراً من

المساجد والقناطر والجسور وكان يكرم العلماء وهب المقراء ويواسيهم

تولى بعده ابنه عثمان جقمق فلقب

بالمملك المنصور فعين اينال العلائي رئيساً

لجيشه واضطر لنقص مرتبات الجنود لعدم توفر المال لديه فثار عليه الامراء وخلعوه وعينوا اينال قائد جنوده ملكاً عليهم وحاصروا الملك عثمان بالقلمنة وقطعوا عنه الماء وضيقوا عليه وعلى من معه حتى اضطر للتسليم قبض عليه اينال وأرسله معتقلاً الى الاسكندرية فكانت مدته ٤٣ يوماً

تولى الملك اينال العلائي ولقب بالاشرف من سنة (٨٤٧) الى (٨٦٥) كان عاقلاً حسن السيرة سمعت الامة في عهده ولم يحدث في أيامه ما يهيم التاريخ من الحوادث ولما مات كان الاسف عليه تاماً

تولى بعده ابنه احمد فلقب المؤيد وكان عمره ٣٨ سنة وأهلاً للملك بصيراً بمصالح الرعية فقدر به المماليك وخلعوه وبايعوا قائد جنوده خوش قدم

تولى خوش قدم من سنة (٨٦٥) الى (٨٧٢) ولقب بالظاهر ولم يكن جركسي الاصل بل رومياً اشتراه التاجر ناصر الدين وباعه للملك المؤيد شيخ فاعتقه فبلغ رتبة جامدار ثم صار خاصيكياً في عهد الملك المنصور ثم رقي الى مقدم

الف بدمشق. ولما تقم السلطان علي الامير
فاني بك حاجب الحجاب نفاه واستحضر
خوش قدم وأنعم عليه باقطاع الامير
المذكور سنة (٨٥٤) ثم صار امير السلاح
في دولة الملك الاشرف اينال ولما توفي
وتولى بعده ابنه احمد جعل خوش قدم
قائدا للجنود. ولما خلع المالك السلطان
أحمد اينال عينوه سلطانا ولقبوه بالملك
الظاهر سنة (٨٦٥) فكان حكيما بارأحيا
محبا للرعية ساهرا على راحتها فأجمع الكل
علي طاعته ووجهه فحكم ست سنين ونصف
سنة كانت كلها سلاما ورخاء وتوفي سنة
(٨٧٢)

تولى بعده الملك الظاهر بلباي
المؤيد نسبة الى الملك المؤيد شيخ
وحضر الخليفة المستجد بالله يوسف وقضاة
المذاهب الاربعة فبايعوه بالسلطنة ومي
الملك الظاهر وكني أبي نصر ولقب سيف
الدين. عين ترمبغا قائدا للجنود ووزع بقية
المناصب على خاصته وقبض على بعض
الامراء ومجنهم بالاسكندرية وقطع مرتبات
بعض الخدم فنفر منه القلوب وحدث فتنة
أفضت الى اجتماع الامراء سنة (٨٧٢)

خلعوا فيه الملك الظاهر بلباي بحضور
الخليفة والقضاة الاربعة وانتقوا على أن
يبايعوا رئيس الجنود ترمبغا ثم قبضوا على
بلباي وقيده وأرسلوه معتقلا الي
الاسكندرية فكانت مدة حكمه شهرين الا
أربعة أيام

تولى ترمبغا سنة (٨٧٢) ولقب بالظاهر
وهو رومي الاصل كان كفؤا للحكم وله امام
يبيض العلوم. فجعل الامير قايت باي قائدا
لجنوده ووزع المناصب والاقطاعات على
من شاء من الامراء. ثم وقعت وحشة بينه
وبين ممالك السلطان خوش قدم فانفق
رئيسهم خير بك مع بعض الامراء على خلع
الملك الظاهر والبيعة لنفسه فهجموا على
قصر السلطان وقبضوا على جماعة من أمرائه
وخيل للامير خير بك انه قد تم له الامر
فأخذ يوزع المناصب من ليلته. وكان
قائد الجنود قايت باي غائبا فأمرع الى
مصر تلك الليلة فثار مع رجاله على خير بك
وأسقطه في تلك الليلة نفسها ودعا الناس
الي مبايعته وسار من غده الى القاهرة
فلما رأي خير بك ما حل به أخرج السلطان
ترمبغا من السجن وأجلسه على منصة

فالتفت الاشرف الى الخارج ورأى أن هناك دولة ترعى بمملكته الدوائر الا وهي المملكة العثمانية وكان السلطان العثماني في عصره بايزيد قطع في الاستيلاء علي الشام ومصر فأرسل جيشه سنة (٨٩٢) لفتح سورية فبلغ الملك قايت باي الخبر فأرسل جيشه لصد الترك فحدث بينهما موقعة قتل فيها خلق كثير من الطرفين وانهزم الترك ورجعوا الي أدة قديمهم الي الجراكسة وحاصروها واخذوها منهم

وفي سنة (٨٩٤) طمع الترك في الاستيلاء علي حاب فأرسل قايت باي جيشا تحت قيادة قانصوه الشامي فاستولى علي بعض بلاد الترك ثم حصل صلح بين بايزيد والاشرف وتبادلوا اطلاق الاسرى

مات هذا السلطان وعمره (٨٦) سنة بعد ان حكم ٢٩ سنة وأربعة اشهر وأيام ولم تغرق هذه المدة الفيرة من سلاطين هذه الدولة وقد خلف كثير آمن الآثار التي تخلد ذكره منها مدرسة بمكة وعمارة المسجد المكي ومدرسة بيت المقدس ومدرسة بدمشق واخرى بنزة وراية

الملك وقبل الارض بين يديه وقال له انتلنى فقد كنت باغيا عليك . فقال له . السلطان : د قضي الامر ولم يبق لى ولا لك بقاء . ودافع رجاله وخبر بك عنه دفاع الابطال فلم يغنوا عنه شيئا وقبض عليهم قايت باي وسجنهم بالقلعة وارسل السلطان تمر بغامكرمالى دياط . وكانت مدة حكمه ٥٨ يوما

تولى قايت باي من سنة (٨٧٢) الي (٩٠١) ولقب بالملك الاشرف وهو جر كسي الاصل كان من ممالك الملك الظاهر جقمق اش تراه من تاجر اسمه محمود فأعنته وجعله جامدارا ثم خاصيكيا ثم دويدارا وتوفي الظاهر جقمق وتملك الظاهر بلباي فجعله رأس نوبة النواب ولما تولى الظاهر تمر بغا جعله اتابك الجود أي قائدها فتم الامر كما رأيت سنة (٨٧٢) وسمي الملك الاشرف وكني بابانصر ولقب سيف الدين

لما تولى هذا الملك كانت البلاد على أسوأ حالات الاضطراب فاستعمل الحزم والعزم في معاملة المفسدين حتى عادت السكينة الي البلاد وعما العدل ولم يحدث مدة ملكه الطويلة شيء من الفتن بمصر

بدمياط وخامسة بالاسكندرية وجامع
بالصحراء وآخر بالروضة وغير ذلك
تولي من بعده الناصر محمد بن قايث باي
من سنة (٩٠١ الى ٩٠٢) وكان عمره
١٤ سنة فأهملك علي اللعب فلم يرق في
نظر الناس فاجتمع أمراء الجراكسة والخليفة
والقضاة وعزلوه وولوا مكانه قائد الجنود
قانسوه خمس مئة (لقب بذلك لانه اشترى
بخمس مئة دينار)

تولى قانسوه خمس مئة ولقب بالملك
الاشرف فأمر بالقبض على الملك الناصر
فتمصب له بعض المماليك وحدث بين
الفرقتين قتال فغلب حزب الناصر علي
حزبه وحاصروه هو ومعه الخليفة والقضاة
يومين حتي جرح قانسوه وأغمي عليه فمعه
بعض غلمانه وعاد الناصر الي الملك

عاد الملك الناصر محمد بن قايث باي
من سنة (٩٠٢ الى ٩٠٤) فتوجه اليه
الخليفة والقضاة الاربعة وهناؤه بانتصاره
بعد أن كانوا بالامس مع خصمه قانسوه
يقنون له بما يحب ويهوي . ورجع الناصر
الي ما كان عليه من اللعب وشرب الخمر
حتي سئنه الناس وترصوا به لاغتياله
وفي سنة (٩٠٤) خرج السلطان

الي الجيزة فقصى هنالك ثلاثة أيام مع
ندمانه وخلانه في أشد حالات التهلك
والخلاعة ثم ركب في آخر تلك الايام
عائداً الي القاهرة ولم يكن معه الا أبناء
عمه وبعض سلاحداريته فر على الطالبة
وكان هناك طومان باي الامير الجركسي
فخرج مسرعاً للقاء السلطان وسأله أن
ينزل عنده فأبى فقدم له كأساً من ابن فوقف
السلطان وهو علي جواده ليتناول ذلك اللبن
وطومان باي أخذ بلجام فرسه واذا بخمسين
مملوكاً خرجوا من الخيام التي هنالك فعا لجوه
بالسيوف فقتلوه شر قتلة ونسب ذلك الي
طومان باي

فاتفق المماليك على تعيين قانسوه
الاشرفي وهو خال الملك الناصر فبايعوه
ولقبوه بالملك الظاهر وكنوه أبا سعد
فعين الامير جان بلاط قيادة الجنود واستعمل
دولت باي في نيابة حلب والامير
قصوره في نيابة الشام وبلباي في نيابة
طرابلس

وكان طومان باي يطمع في السلطنة
فهرب الي الصعيد فأرسل اليه السلطان
يستدعيه وحلف له بأن يحسن اليه ويكرمه
فلم يرجع فأحس الملك الظاهر بقرب

عشر يوما

تولي بعده طومان باي ولقب الملك العادل سنة (٩٠٦) وكان عند بيعته بدمشق فعلى الجمعة بالمسجد الاموى ثم دخل قلعة دمشق وسكنها وخطب له بالشام . ثم قصد مصر وفي خدمته قائد جنوده قصره الذي كان نائب اشام ففرح به الناس ابغضهم لجان بلاط فلما تمكن طومان باي من الملك قتل قصره واستخف بالامراء المقدمين فخذوا عليه واتفق الامير قنبل أمير السلاح وقانصوه الغوري الدويدار الكبير وغيرهما على الثورة عليه فهرب طومان باي واختفى ثم عثروا عليه قتلوه وقطعوا رأسه ودينوه في رقبته التي كان أعدها لنفسه أيام أمارته في أطراف الصحراء فكانت مدة ملكه ثلاثة أشهر ونصف شهر

تولي قانصوه الغوري ولقب الملك الاشرف وكان لين العريكة سهل الازالة في أى وقت أرادوا لانه كان أفهم حالا وأضمرهم حالا . ولما عرضوا عليه الملك قال لهم اقبله علي شرط أن لا تقتلوني فاذا أردتم عزلي فأخبروني وأنا أنزل لكم عن الملك فما هدوه علي ذلك وفرح الياس

الشر فأخذ يستعد للحصار وملأ القلعة بالموث والذخائر وقبض علي بعض المالك المشايخين له ووزع السلاح علي خاصته وحضر طومان باي من الصعيد في رجاله واتفق مع رئيس الجنود وهو الامير جان بلاط علي احداث ثورة فكان ما أراد واستمرت الحرب ثلاثة أيام وانتهت بهزيمة شيعة الملك وهرب هو في زى امرأة الى المقابر . فعثروا عليه بعد خمسة عشر يوما وأرسلوه الى الاسكندرية معتقلا بعد أن تولى سنة وثمانية أشهر ويومين

تولي بعده جان بلاط ولقب بالاشرف من سنة (٩٠٥) الى (٩٠٦) فأظهر قصره نائب الشام العصيان فأرسل اليه جان بلاط أمير جنوده طومان باي لاختضاعه ، ولكر طومان باي هذا بدل أن يحارب الثائر انضم اليه وعادا معا الى القاهرة لحلم جان بلاط وخاف الامراء شر طومان باي فأخذوا يتخلون عن الاشرف وينضمون اليه . وتقدم طومان باي قبض علي الملك وقيده بقيد قنبل وأرسله الى الاسكندرية معتقلا . ثم أمر بمخنفه وكانت مدة ملكه ستة أشهر وثمانية

بولايته . كان كثير الدماء والفتنة شديد الطمع كثير الظلم فأخذ يفرى بعض الأمراء ببعض ويأخذ هذا بهذا ويسمى لهم السم في الدسم حتي أباد كبراءهم ودهاتهم وفي سنة (٩٢٢) بلغ قانصوه أن السلطان سليم العثماني يقصد الشام ومصر فتجهز له وخرج الى دمشق ومنها الى حلب وهناك وصله وفد من السلطان سليم العثماني للمفاوضة . وفي الصلح كان ذلك خدعة من السلطان سليم لينزع قانصوه من الاستعداد . فخنق قانصوه على الوفد وأرسل الي السلطان سليم الأمير مغلباي الدويدار للمفاوضة في الصلح فقبض السلطان سليم عليه ووضع في الحديد وأراد شقه فشنق فيه بعض وزرائه فتركه ثم أمر السلطان سليم جنوده بأن يسيروا نحو حلب فوصلوا الى عنتاب وملكوا ملطية وغيرها فلما بلغت هذه الاخبار الملك قانصوه خرج من حلب وسير أمامه النواب والجنود وعاد اليه الأمير مغلباي سفيره وقص اليه ما لقيه من الاهانات وبلغه رسالة السلطان العثماني وهي : « قل لسلطانك أن يلاقينا بمرج دابق » فاضطرب قانصوه من ذلك

وفي يوم الاربعاء ١١ رجب سنة (٩٢٢) رحل قانصوه الى مرج دابق فوصله في ١٥ منه وأقبلت عليه جنود السلطان التركي فحصلت بين الفريقين معركة دموية أنجحت عن هزيمة الجراكسة وقتل قانصوه الغوري ونشئت جيوشه شذو مذر ووقع كل ما كان معه في قبضة سليم الاول

كانت مدة ولاية السلطان الغوري ١٥ سنة و٩ أشهر . من أثاره جامع الغورية ومدرسة الغورية في أول شارع السكة الجديدة بالقاهرة

دخل السلطان سليم حلب فملكها ثم توجه الى حماة وحاص فاستولى عليها ثم قصد دمشق فاستقبله أهلها وطلبوا منه الايمان فتم له ملك سورية بمرتها فأقام عليها العمال وسار منها الي مصر

تولى بعد السلطان قانصوه طومان باي ابن أخيه وكان يدبر الملك في غيبته فلقبوه الملك الأشرف فبدأ يستعد للملاقاة الأتراك . أما السلطان سليم فلم يمهله فقد قسم عسكره الى فرقتين أرسل فرقة من تحت الجبل الأحمر وفرقة لمقاتلة الجراكسة

في الربدانية فمزمتهم وشتت شملهم وثبت الملك الاشرف طومان باى يقاتل مع نفر قليل الى ان خاف ان يقبض عليه فهرب واخفي ودخل القاهرة جماعة من الترك شاهرين سيفهم وذلك في اواخر سنة (٩٢٢) هـ

لما هلت سنة (٩٢٣) أمر السلطان سليم جنوده بالكف عن النهب وأمر باحضار من قبض عليه من الجراكسة ففرض أعناقهم . وفي يوم الاثنين ٣ من المحرم دخل السلطان القاهرة في موكب عظيم

اما طومان باى فانه لما اختفي جمع عسكراً كثيفاً ووثب يوم الاربعاء ٥ محرم على محلة السلطان سليم وأحاط بها فشب بينهم القتال ودام الليل كله واستمر الى اليوم التالي فانهزم الجراكسة بعد ان قاتلوا قتال الجارية كان أشد ما لقوه من هذه الحرب مدافع السلطان سليم وباروده ولم يكن معهم منها شيء .

فهرب طومان باى الى الصعيد ولحق به هنالك كثيرون من الامراء والعساكر فلما قوى شأنه تقدم الى الجيزة فبرز اليه الترك وحصلت بين الفريقين موقعة هائلة

أخري تغلب الجراكسة في أولها ثم دارت عليهم الدائرة في آخرها وولي طومان باى منهزماً فلاقاه حسن بن مرعي في ضيعة اسمها البوطة وكان صديقه من زمان بعيد فأزله ضيفاً عنده وحلف له أن لا يخونه ولا يدل عليه واذا بالعربان احتاطوا به من كل جهة وهو لا يدري وأعلموا السلطان العثماني بمكانه فأرسل جماعة من جنوده فقبضوا عليه وقيده بالحديد وأتوا به فأبقاه مقيداً أياماً وفي يوم ١١ ربيع الاول سنة (٩٢٣) أمر بشنقه على باب زويلة فكانت مدته ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً وبموته انقرضت دولة المماليك وأصبحت سورية ومصر في قبضة العثمانيين

وكانت مصر مقر الخلافة الاسلامية من بني العباس كما قدمنا من عهد السلطان الظاهر بيبرس فكان الخليفة على عهد السلطان سليم المتوكل على الله محمد أطلب السلطان الى الخليفة أن يتنازل له عن الخلافة فتنازل له وسلمه الآثار النبوية وهي الراية والسيف والبردة وسلمه أيضاً مفااتيح الحرمين فأصبحت الخلافة في سلاطين الترك من ذلك الحين

وفي سنة (٩٢٣) عاد السلطان سليم الى مقر ملكه بالاستانة بعد ان ولى مصر خير بك امير الامراء طعمة له طول حياته وكان وعده بذلك من قبل فتولاها ومات سنة (٩٢٦) هـ

فصارت مصر مع العثمانيين كما كانت مع الدولة الرومانية يرسل اليها الولاة لمدة قصيرة فتولاها بعد خير بك مصطفى باشا ثم قاسم جزل باشا ثم احمد باشا الملقب بالخائن سنة (٩٣٠) هـ وكان السلطان سليمان بن سليم قد ولى الصدارة اودا باشا وكان احمد باشا والى مصر أقدم منه في الخدمة وكان يؤمل أن يرقى الى رتبة الصدارة قبله فأراد السلطان ان يسترضيه فولاه على مصر فصار الصدر الاعظم يتحين الفرصة لانهاية بما يوجب قتله فأوعز الى امراء الجراكسة بمصر ان يجتمعوا عليه ويقتلوه ويولوا احدهم مكانه الى ان يرسل اليهم والياً جديداً فعثر احمد باشا على هذه المكيدة فأظهر الاستقلال بمصر وضرب السكة باسمه وكان قد حبس بالقلعة اميرين كبيرين من امراء المماليك وهما وهب جانم الحزاي ومحمود بك واراد قتالهما فبلغها انه دخل

الحمام فكسرا السجن وخرجا ونصبا منجقاً سلطانيا وناديا من اطاع الله ورسوله والسلطان فليقف تحت المنجق فوقف تحته خلق كثير وسار سردارهم جانم الحزاي ومحمود بك وتوجها بالجود الى الحمام فكبسوه على احمد باشا وكان قد حلق نصف رأسه فأعجله عن حلق النصف الثاني هجوماً للجند فهرب الى سطوح الحمام وتسلق من مكان الى مكان الى ان وصل الى الارض فمروا جميع ما كان عنده من السلاح والذخيرة ثم اتفقوا اثره فأدركوه بمينة جناح بالقرية فقتلوه في اواخر سنة (٩٣٠) هـ وجزوا رأسه وحجى بها الى مصر وعلقت في باب زويلة ثم جهزت وأرسلت الى السلطان نفسه فكانت مدة تصرفه بمصر سنة واحدة

تولي بعده ابراهيم باشا سبعة أشهر ثم طلب لتولى الصدارة العظمى فخلفه سليمان باشا الخادم سنة (٩٣١) هـ فعين الامير كيوان سنة (٩٣٣) هـ لمساحة قرى مصر وضبط اراضيها كل اقليم على حدته من الاطيان السلطانية والارزاق والاقواف والاقطاعات وغير ذلك وكتب بذلك

دقار محمرة ووضعت لديوان مصر
المحروسة ومجيت دقار زرايع سنة (٩٠٣)
ثم عينه السلطان واليا باليمن سنة
(٩٤١)

ثم تولى خسرو باشا سنة (٩٤١) ثم
عاد سليمان باشا الخادم لولاية مصر وبقى فيها
الى سنة (٩٤٥)

ثم تولى داود باشا سنة (٩٤٥) فبنى
مدرسة عظيمة بسوق اللالة بمصر ووقف
لها أوقافا جمة وبقى بمصر الى سنة (٩٥٥)
فكانت مدته احدى عشرة سنة وشهرا
وعشرين يوما وتوفي بمصر

ثم تولى مصطفى باشا صمصغان فلم
تزد مدة ولايته عن أربعة أشهر ونصف
شهر

ثم تولى علي باشا الى سنة (٩٦١)
فكانت مدته أربع سنوات وخمسة أشهر و
٢٩ يوما

ثم توالى ولاية لافائدة في ذكرهم
عقبهم سنان باشا سنة (٩٧٥) فورد عليه
الامر بالتوجه لفتح اليمن واسترجاعها من
الزيديين الثأرين فتوجه اليها ومعه جماعة
من أكابر صناعق مصر وكان أولئك
الصناعق قد اتهموا بقتل أحد الولاة فلم

يرجع منهم الى مصر أحد
فتح سنان باشا اليمن واسترجعها من
يد الثأرين الزيديين . ثم تولى بعده
اسكندر باشا الفقيه وهو جر كسي الاصل
فبقى الى سنة (٩٧٩) ثم عاد سنان باشا
فأحدث فيها مآثر جليلة ومساجد جميلة
وربطا وتكيا في كثير من البلاد السورية
والمصرية بحيث فاق في ذلك كل من
تقدم من الولاة . ثم توجه لزيارة قبر السيد
البدوي فبلغه ان الامير منصور بن بغداد
أمير ولاية المنوفية صغير السن غير ملتفت
لغير اللب واللبو ولكنه مع ذلك يستند
الى معونة الصدر الاعظم سياوش باشا
فخشي سنان باشا من ضياع الاموال
الدوائية فعزله عن ولايته وجعل مكانه
الامير علام بن بغداد وقبض على الامير
منصور وسجنه بالتماعة فبقى معتقلا الى أن
تولى مصر حسن باشا الخادم فأطلقه وأعاده
الى ولايته فكانت مدة حبسه نحو عشر
سنوات

ثم دعي سنان باشا لتولي الصدارة بعد
أن مكث بمصر المرة الثانية سنتين
ومن ولاية الترك بمصر مسيح باشا
وليها سنة (٩٨٢) وكان عادلا مهييا عفيفا

يكره أهل الفساد والصوص وقطاع الطريق ويتجسس عن أخبارهم ومواطنهم ويقتل منهم من يظفر به ويشتم في قتله فانتظمت الأحوال في زمانه وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وخانه الحكام والولاة وبطالت الرشوة . توفي سنة (٩٨٨) بعد أن لبث بمصر خمس سنوات وسبعة شهر وخمسة عشر يوما

ثم تولى بعده حسن باشا الخادم فأمر بأن يلبس اليهود الطرايطر الحر والنصاري البرانيط السود وكان قبل ذلك لبس اليهود العمام الصفر والنصاري العمام الزرق . وكان هذا الوالي محبا لجمع المال فصادر أموال الكثيرين من المصريين

ثم تولى بعده أحمد باشا حافظ وكان محبا للعلماء والفقراء ذا رأي وتدير عمر وكالة كبيرة ووكالة صغيرة وسوقا وقهوة وبيوتا وربوعا بولاق وصنع سحابة بطريق الحاج ثم ولى الصدارة فسافر من مصر فحزن الناس لفراقه حزنا شديدا لما كانوا رأوه من عدله وحسن أثره بينهم . ثم انه استقال من الصدارة ومر حاجا فلقبه المصريون باحتفال عظيم أظهروا له فيه ماتكنه صدورهم من حبه والشعور بما آثره

ثم تولى بعده حسن باشا الخادم فأمر بأن يلبس اليهود الطرايطر الحر والنصاري البرانيط السود وكان قبل ذلك لبس اليهود العمام الصفر والنصاري العمام الزرق . وكان هذا الوالي محبا لجمع المال فصادر أموال الكثيرين من المصريين

تولى بعده الوزير إبراهيم باشا فرح الناس بقدمه وكان يده أمر سلطاني بمحاسبة حسن باشا الوالي السابق وكان يرجو أن يظفر به في مصر الا انه كان قد سبقه وأقام وكيل عنه لمقاضاته فظهرت عنده أموال كثيرة أخذها من الناس غصباً . ثم ان إبراهيم باشا ترجمه بنفسه الى بئر الزمرد فأحاط بها علما وأخذ منها بعض الاحجاز وتوجه الى الاهرام وأراد

تولي بعده الشريف محمد باشا سنة (١٠٠٤) فأمرع الناس اليه يشكون من كوسة حسن الشاغرت وأحمد السلماي بسبب خيانتهم في جميع الاموال الدبوانية فحقق التهم الموجهة اليها فثبتت عليهما فأمر بشتمهما

ثم عزم على التوجه الى الربيع فنهاه بعض خاصته لما يعلم من تألب البعض عليه فلم ينته فذهب وقضي وطره وبينما هو عائد بموكبه الحافل تعرض له الجنود عند باب الوزير فوقفوه وأمره بالجي معهم للمحاكمة فلما رأى أن حرسه لا يكفي للدفاع عنه أوهمهم بأنه قد أطاعهم وسار معهم الى ان وصل الي الرملية فركض فرسه ودخل القاعة واقفلها عليه واستمر على ذلك حتى عرف عن ولايته ومما يعزى اليه اصلاحات أحدثها بالازم

ومن ولاية الترك على باشا تولاهما سنة (١٠١٠) وعند قدومه تكاثرت عليه الشكاوي من الكشاف (أي مديري الاقاليم) واكثر ذلك من بريد كاشف المنوية فأمر بقتله ثم حدثت شكاوى في حق محمد بن نجاحاكم النخراوية فأمر بقتله أيضا فها به الحكم واستقاموا

له وخافه الناس كلهم ولقبوه بالتمر ثم بدا له كأكثر ولاية الترك أن يزور السيد البدوي في موكب حافل فزاره ووزع الصدقات على الفقراء والجوائز على المستخدمين . وبينما هو راجع نصده الجنود بالسلاح فطلبوا اليه أشياء . كان منهم اياها فلم يسعه الا أن منحهم اياها وحدث له بعد ذلك غيظ شديد مرض بسببه فطلب من السلطان أن يقيه فأقاله سنة (١٠١٢) هـ

في زمنه ظهر بمصر التبغ وولع به السود والسوقه وسرى الى بعض الخاصة ومن ولاية مصر ابراهيم باشا وكان مستبداً برأيه لا يتقاد لنصح ناصح ولا اشارة مشير فأخذ يتبع عثرات الجنود ويتجسس عن أخبارهم وعن اجتماعاتهم ولا سيما في مجالس الانس والطرب فانتهم الجنود فرصة وجوده بولبة ومعه الامير اللوا . محمد خسرو باشا فجمعوا عليه وطلبوا اليه مطالب لا يمكن منحها فأغضب لهم في القول وهم امير اللوا . محمد خسرو بدفعهم قتلوه وقتلوا الوالى وحملوا رأسيهما على جريدتين وهما يباب زويلة

تولي بعده مصطفى افندي عزى

زاده سنة (١٠١٣) فلم يلبث غير شهرين وثلاثة عشر يوما

ثم تولى بعده جرجي محمداشاً فالقته الرياح وهو قادم لمصر الى ثغر دمياط فنزل منه وتغيب قتلة ابراهيم باشا فهربوا منه في كل وجه فتبعهم فن عثر عليه منهم قتله ومن لم يعثر عليه بقي مشرداً . ثم دعي بعد نحو سبعة أشهر لتولي الصدارة العظمى

ومن ولاية مصر محمد علي باشا وليها سنة (١٠١٦) هـ قراكت عليه الشكاوى من جميع الجهات عند قدومه لان الناس كانت في ضنك شديد من تصرف مديري الاقاليم فكان لا يرد على أحد منهم بكلمة ثم أخذ في اصلاح الامور فاستدعي اليه سليمان بن درغت كاشف المتوفية وبروز مجر كاشف الغريبة وكوشة على كاشف البحيرة فقتلهم وولى كشافاً بدلهم وأخذ عليهم العهود والمواثيق أن يسيروا بالعدل والا يحجبوا بحقوق مرؤوسيهي وكان من جملة من ولاهم الخلوجى عينه للغريبة فتوجه الى بولاق لقضاء بعض مصالحه فلقبه جمهور من الجنود فطلبوا اليه شيئاً فلم يعطهم اياه فقصده بالسوء

فالتقى بنفسه الى سفينة هناك ومنها رى بنفسه الى البحر ففرق فبلغ ذلك الوالى فجمع امراء الجنود بالميدان ونصب البيروق ونادى مناد من كان مطيعاً لله ورسوله وأولي الامر فليدخل تحت لواء السلطنة العثمانية فاجتمع عالم كثير من الامراء وأكابر الجنود فلبثوا هناك ثلاثة أيام ثم مازوا الذين فتكوا بالخلوجى من سوامم وقتلهم فهذات تلك الثائرة

ثم أن جنوداً تألبوا من الاقاليم واجتمعوا فى المرج والزيات وتحالفوا على الحرب فأرسل لهم محمد باشا من بعضهم ويرداهم الى الطاعة فلم ينتهوا فلم يسعه الا أن جمع جنوداً ومعهم بعض العرب وأمر السردار مصطفى بك بمقاتلة الثائرين فساروا الى أن وصلوا بركة الحاج فماتراى الجمعان انهزم الثائرون وقبض على محركاتهم وضربت أعناقهم ولم ينج منهم الا القليل فقال أحد شعراء ذلك العصر فى ذلك وإنما نذكر هذا الشعر ادلالاً على ماكانت عليه حالة الادب فى مصر فى ذلك العهد قال :

يوم نصر الوزير قد كان عيداً
عيد فطر لفطر قلب الحسود

واذا قلت عيداً ضحي فصدق

فضحاياها ضاريات الاسود

الحدوا في الانام بها وقتلا

فأزبلوا وأسكنوا في اللحد

وقال شاعر مؤرخاً :

أنظر أنظر الى البغاة ومن هم

لوزير المليك راموا نكالا

وتعدوا طوراً وجاؤا بافك

طلبوا الغدر حين را واجدالا

وأواب الجيوش من كل فج

واستحقوا القيود والاعلالا

وأثموا مصر صاغرين لقتل

لم يروا منه للفرار مجالا

وعلام الذل فأرخت زوالا

وكفى الله المؤمنين القتلا

ونظم العلامة الشيخ عبد الله الدنوشري

في ذلك :

بشري لمولانا الوزير محمد

فهو الذي بذوى المفاسد يفتك

وعلى البغاة له انتصار دائم

تاريخه جمع الخوارج أهل كوا

ثم دعي محمد باشا المذكور للصدارة

العظمى فخرج من مصر في موكب حافل

وتقلد الولاية بدله حاجي باشا لم يبق الا

شهرأ واحداً وسبعة عشر يوماً ثم خلفه

محمد باشا سنة (١٠٢٠) وجاء معه أربعة

آلاف جندي من الازراك كانوا أحدثوا

فتنة بالقسطنطينية فاحتال عليهم وأخذهم

معه موها ايام باسكانهم مصر واغداق

خيراتهم عليهم فلما حصرها أمرهم بالاستعداد

للسفر الى اليمن فأدركوا ان اخراجهم من

بلادهم كان حيلة أراد بها نفيهم الى

حيث لا يعودون فثاروا ثورة رجل واحد

وألقوا بالامر عرض الحائط ثم أظهروا

الانقياد فعين الوالي عليهم فندق بك

فيروز فلما مروا بباب النصر عادوا الى

التمرد فأقفلوا باب النصر والفتوح وألقوا

خلفها الاحجار واحتاطوا لانفسهم من

كل جانب ومنعوا ضباطهم من الخروج

والذهاب الى الديوان مخافة أن يتركوهم

وشأنهم لنيران المدافع ثم سدوا الشوارع

الموصلة اليهم حتى لا يستطيع ابصال

المدافع تجاه معقلهم ونحسوا اوراء متاريس

أقاموها وصعدوا الى أسطح المنازل وعلى

مآذن المساجد فتعذر على جنود الوالي

التغلب عليهم لانهم كانوا يناولون الجنود

من أعالي الاسطحة بالاذي ولا يتألم

من رصاصهم شيء . فجمع الوالي الصناجق

والكشفاف ومعهم رجالهم ودفنهم على
 الثائرين فلما رأوا ذلك خافوا ورفعوا
 الحواجز والتاريس وأظهروا أنهم أذعنوا
 للسفر فأحضر لهم الوالى أكثر من ثمانين
 جملاً لحمل أقاتلهم فلما انتهت الجمال اليهم
 أسقطوا أحمالها وضربوها بالسيوف
 فنفرت ثم عادوا فأقفلوا الابواب وتحصنوا
 وراءها أعظم تحصين وأشيع أنهم قتلوا
 ضباطهم فأمر الوالى بالخروج اليهم فخرج
 هو ومعه جمع كبير من الامراء الجراكسة
 وتقدم الامير يوسف القطاس ومعه ستة
 مدافع وتقدم الامير على فتوصل اليهم
 من وكالة البطيخ والامير قاسم والامير
 عبدى من جهة الخلف ورفع الامير يوسف
 القطاس الحواجز والتاريس وتقب الجنود
 عليهم أماكى مختلفة فقتلوا اليهم من كل
 مكان فاضطر الثائرون لطلب الامان
 وأظهروا اذعانهم للوالى فنفقهم الى السويس
 ومنها الى اليمن فدفعت تلك الفتنة وقال
 شاعر مصر اذذاك :

خرج الخوارج للسويس وهججوا

من أرض مصر لكثرة الافساد

رقصت لهم طربا فبالوازلات

زواجر الالة الانكاد

حفروا المولانا الوزير محمد
 بئراً ففنيها أوقعوا لفساد
 والله ساعده على اذهابهم
 وأمد به نهاية الامداد
 حصل في زمن هذا الوزير رخاء
 عظيم حتى يبع الارب من القمح بخمسة
 وعشرين نصفاً فلو سأنحاسوا الفول بخمسة
 عشر نصفاً والعدس والبازلة كل ارب
 بثمانية عشر نصفاً والسكر كل قنطار
 بالوزن الفوى بمئة وستين نصفاً ويبت
 اللحوم والاسماك بما لا يتصوره العقل .
 وزن القنطار الفوى المذكور هنا (٢٥١)
 رطلا

صرف محمد باشا عن ولاية مصر بعد ان
 مكث والياً ثلاث سنوات وستة أشهر وثمانية
 وعشرين يوماً

تولى بعده احمد باشا الدقتر دار سنة
 (١٠٢٤) فر بموكب حافل قاصداً
 القلعة وكان على عمامته ريشتان من
 الماس العظيم وبينما هو مار بجبهة الجوخين
 سقط على عمامته حجر وزنه خمسة أرطال
 فألقى احدى الريشتين على الارض
 ومنق جانباً من الشاش واتهم رجل من
 أقارب ابراهيم المنصوري الخياط برمي

ذلك الحجر قبض على الرامى وشنق وكان ذلك الرامى موصوفاً بخلل في عقله فكش احمد باشا والياً سنتين واحد عشر شهراً وثلاثة أيام

ومن الولاة جعفر باشا تولاهما سنة (١٠٢٨) فلما صدر الامر بتقليده حكومة مصر فرح المصريون فرحاً لا مزيد عليه لانهم كانوا يعرفونه من قبل ، وذلك أنه لما ارسل والياً علي اليمن مر بمصر ومكث بها أياماً فعرفه الناس بالعلم والفضل والقناعة وكانت له مشاركة في اكثر العلوم فلما ولى مصر استبشر به الناس وأملوا في حكومته خيراً فخرج لاستقباله يوم مجيئه العلماء والامراء والاعيان فركب في موكب حافل جداً . ولكن الله لم يرد أن يكون على يديه ما يفرح به الناس فدامهم الوباء الفئاك حتي اشتغل الناس بدفن موتاهم فلما ذهب الوباء واستعد الوالى المذكور لظهار مواهبه ، والعمل علي شاكلته أتاه أمر الدولة بالعزل فذهب مأسوفاً عليه

ثم توالى علي مصر الولاة الى أن تولى السيد أبو بكر باشا الطرابلسي في ٢٥ ربيع الاول سنة (١٢١١) هـ وفي مدته

قدم الجنرال بونابرت (نابليون الاول) فاتحاً مصر من قبل الدولة الفرنسية فتزل بجيشه الى الاسكندرية ثم زحف على مصر فاستقبلهم جيش مصر عند الرحانية فانهمز المصريون وحدثت موقعة دموية أخرى بالجيزة كان حظ المصريين منها كحظهم في الموقعة الاولى وفر مراد بك الجركسى ومن معه من الذين كانوا يقاتلون في الشاطي . الغربي من النيل الى الصعيد وهرب ابراهيم بك الجركسى الذي كان يقاتل في الشاطي الشرقي الى الشام فدخل الجنرال بونابرت الى القاهرة ونشر منشورا ذكر فيه انه انما جاء لتخليص البلاد من جور الجراكسة وانه لا يتعرض للاهالي في دينهم وعقائدهم وأموالهم وانه يحترم كتاب المسلمين ورسولهم والعثمانيين أيضاً وحدثت من بعض الاهالي مقاومة اضطرت الجيش الفرنسي الى الايقاع بهم ومكث الجنرال بونابرت بمصر سبعة أشهر ثم توجه لفتح الشام في رمضان من تلك السنة وكان بها احمد باشا الجزار فحاصره بونابرت في عكا حصاراً شديداً ولم يظفر به ثم عاد الى مصر بعد ان قدم من رجاله ٤٠٠٠ جندي فحصن القاهرة ببناء القلاع حولها

أما الدولة العثمانية فأنها أرسلت الى مصر جيشاً مؤلفاً من ١٨٠٠٠ رجل من جهة أبي قير لاجراج الفرنسيين تحت قيادة مصطفى باشا فذهب اليهم بوزارت بجيشه وهزمهم وأسرقائدهم وعاد الى مصر ثم بداله أن فرنسا في حاجة اليه فأخذ بعض قواده معه ونزل من أبي قير ووصل الى فرنسا ناجياً من السفن التي كانت أرصدها إنجلترا للقبض عليه فتولى قيادة الجنود في غيته الجنرال كليبر فهجم عليه في ذات يوم أحد طلبة الشوام بالجامع الازهر وقتله ولما سئل عن شركائه في الجريمة لم يعين أحداً وأما قال انه جاء من سورية بقصد اغتيال كليبر منذ ثلاثين يوماً واختبأ في رواق الشام بالازهر وسمي جماعة كان مقياً معهم وهم ثلاثة من العلماء فاتهمهم الفرنسيون بأنهم كانوا يعلمون بقصد ذلك السوري ولم يخبروا عنه فقتلهم معه وأقل الجامع الازهر خشية أن يكون مصدراً للحوادث التي من هذا القبيل

أما إنجلترا فلم رقبها احتلال الفرنسيين مصر لان هؤلاء كانوا يضمرون معاكستها باستلاك طريقها الى الهند

فاتنقت مع الترك على محاربتهم فأرسل السلطان سليم الثالث جيشاً تحت قيادة الصدر يوسف باشا من طريق سورية فوصل الى غزة في رجب سنة (١٢١٤) ثم زحف على العريش ففتحها بعد أن حدث بين الفريقين تعاقداً علي خروج الفرنسيين من مصر على سفن انجليزية حاصلين على كرامتهم العسكرية ولكن الاميرال (كيث) الانجليزي أبلغ كليبر بعد أيام بأن الحكومة الانجليزية لم تقر علي هذا الاتفاق ونصر علي تسليم الجيش الفرنسي بدون شرط. فغضب كليبر من ذلك وهجم على الجيش التركي في المطرية فهزموه. ثم عاد الي القاهرة وكان ابراهيم بك الجركسي قد عاد اليها فضر بها كليبر بالمدام وتمكن من دخولها بعد عشرة أيام فلم يسع مراد بك الا الاتفاق مع الفرنسيين علي حكم مصر تحت سيادتهم وأن يدفع لهم جزية سنوية فدخلت مصر ثانياً تحت الحكم الفرنسي وكاد يستقر فيها قدم الفرنسيين لولا حدوث تلك الحادثة التي قتل فيها كليبر يذ ذلك السوري وكان ذلك في ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠ فتعين مكانه الجنرال منو

كانوا لا يزالون يعملون لنيل الاستقلال
فأرسل الباب العالي خسرو باشا
وكان من مماليك حسين قبطان باشا وكانت
معه أوامر تحتم عليه قتل المماليك وإبادة
عصاباتهم بأية وسيلة كانت فأخذ يحاربهم
بالصعيد فضاقت بهم الأمر فلم يروا وسيلة
أفضل من استنجد بهم بفرنسا فكتبوا إليها
فلم تستطع أن تحرك ساكناً كانت فيه من
الحوادث الثورية

أما الحملة التي بعثها خسرو باشا
إلى الصعيد فقد قاتلت المماليك في عدة
مواقع ولكنها لم تفز منهم بطائل وكان
محمد علي قد رقي اذذاك إلى درجة قائد
على أربعة آلاف من الألبانيين فبعثه
خسرو باشا على رأس رجاله مدداً لـ
الحملة الصعيد فأنكسرت تلك الحملة قبل وصول
محمد علي إليها فعزأ قائدها أنكساره
أثلكو محمد علي عنه عمداً فعزم خسرو
باشا على قتله وأمره بالشخص إليه ليلا .
فأدرك محمد علي ما ينويه الوالي في حقه فلم
يلب طلبه وأعلن انضمامه إلى المماليك وبه
تمكنوا من اخراج خسرو باشا من
القاهرة ففر إلى دمياط فعينوا مكانه
ظاهر باشا ثم حدثت فتنة قتل فيها هذا

وفي أول سنة (١٨٠١) نزل ٣٠٠٠٠
إنجليزى إلى مصر تحت قيادة الجنرال
إبراهيم من أبي قبر فحدث بينهم وبين
جيش منو واقعة انهزم فيها منو هزيمة
شنيعة بسبب عدم مساعدة الجنرال
رينيه له فاضطر لأن ينسحب إلى
الاسكندرية ولكنه وقع بها محصوراً
وبقي نائبه بليار محصوراً أيضاً بالقاهرة
مع ٨٠٠٠ جندي فاضطر للتسليم على
شروط وقعة العريش إلى الأتراك
والإنجليز المحاصرين له فخرج منها محاطاً
بالتكريم العسكرى وأركب في سفن
إنجليزية وأعيد إلى بلاده. وفي ٢ سبتمبر
من السنة المذكورة (١٨٠١) سلم الجنرال
منو أيضاً على شروط بليار وأعيد إلى بلاده
على سفن إنجليزية قمه أخلاء مصر من
الفرنسيين

كان في الجنود العثمانية فصائل من
الألبانيين والانكشارية والغليونجية وهم
من أنواع الجند العثماني ففترقوا في البلاد
لحماية مصر العليا والصعيد . أما الإنجليز
فنزحوا تحت قيادة الجنرال هتشسون إلى
الاسكندرية ولبثوا فيها ريثما يتم الأمر
للباب العالي ويكبح جماح المماليك الذين

الوالي واحتل محمد على القلعة فقام احمد
باشا رئيس الشرود اذذاك بطلب الولاية
لنفسه فطرده المماليك من القاهرة . ثم
اتحد المماليك ومحمد على على محاربة
خسرو باشا في دمياط لاجراجه من
مصر كلها فأسروه وأتوا به الي القلعة
معتقلا

اما الدولة العثمانية فانها لما بلغها هذا
الخبر ارسلت الى مصر واليا اسمه علي باشا
الجزائري فلم يصل الى مصر الا بصعوبة
ولما تولى الاحكام اخذ بكيد المماليك ومحمد
على فدارت الدائرة عليه

والذي فت في عضد المماليك واطعن
امرهم انه كان لهم رئيسان يتزاحمان علي
السلطة احدهما محمد بك الانفي والآخر
ابراهيم بك البرديسي . فسار الانفي
لطلب معونة انجلترا فاعنتهم محمد على هذه
الفرصة واتفق مع خصمه البرديسي علي
الايقاع به . فأدرك الانفي انه مقصود
بالاذي من الرجلين ففر الى الصعيد برجاله
فخلا الجو في القاهرة للبرديسي ولكن محمد
علي كان له بالمرصاد يريد اسقاطه ليتم له
الامر نهائيا فأوعز الي رجاله من الالبانيين
ان يشوروا ويطلبوا بمرتباتهم فثاروا

وهددوا البرديسي بالاذي اذا لم يدفع
اليهم مرتباتهم فاضطر بتحصيل الاموال
من اهل القاهرة بالعنف فثاروا جميعا
عليه فاضطر الى مغادرة القاهرة وذلك
سنة (١٨١٤) فخلا الجو لمحمد على فجمع
اليه العلماء والاعيان وتفاوضوا في أمر
اطلاق خسرو باشا من سجنه وان يعود
الي منصبه فأقروه على ذلك فأعاهوه ولكنه
لم يلبث الا يوما واحدا حتي اخرجوه من
القاهرة الى رشيد ومنها ارسل الي الآستانة
وكان ذلك بمساعي محمد علي ومهارته لنيل
ما ربه

ثم تظاهر محمد علي بأن الامور لا
تستقيم الا بتعيين وال عثماني تركي
صميم حر لاجركي معتوق وأشار علي
العلماء والاعيان بتعيين خورشيد باشا وكان
بالاسكندرية فواقه الناس على ذلك وعلى
ان يكون محمد علي نائبا عنه وارسلوا الي
الباب العالي يخبرونه بذلك ويسترحمونه
في قبول اقتراحهم

فلما تولى خورشيد باشا رأي ان محمدا
عليا مستأرا بالامور وان ليس له هو الا
الاسم وذلك اعتمادا علي رجاله الالبانيين
فأخذ له جنودا واعوانا من المغاربة

اصحابهم اللاتية ليستعين بهم على محمد على ولكن حدث ان هؤلاء الجنود كانوا يسيثون الى الناس فكرهوهم

وفي ٢ صفر سنة (١٢٢٠) ورد الى محمد على امر من الآستانة بولايته على جدة وكان القصد من ذلك اقصاءه عن مصر لما بدا لهم من تطلعه اليها فظاهر محمد علي بأنه يريد الذهاب الى جدة فثار عليه الجنود بظالبونه بمرتباتهم فقال لهم ان مرتباتكم لدي الباشا الوالى ورجع الى داره بالازبكية وهو ينثر الذهب فوق رؤوس الناس فازدادوا حبا له وكرها في الوالى

وبعد ثلاثة أيام من هذا التاريخ سار العلماء والاعيان الى دار محمد على وهم يصيحون لا قبل خورشيد باشا واليا علينا. فقال لهم محمد على ومن تريدون اذن؟ قالوا له لا نريد سواك. فامتنع أولا وجعل يرغيبهم في خورشيد باشا ويحسن لهم الاذعان له فلم يقبلوا. فاضطر الي موافقتهم فأحضروا له الكرك والقفطان وألبسوه اياها وبعثوا الى خورشيد باشا يطلبون منه أن ينزل من القلعة فأبى فحاصروه فيها وكتبوا الى الباب العالي

بذلك واسترحموه في تعيين محمد علي فورد اليه الفرمان بالولاية في ١١ ربيع الآخر سنة (١٢٢٠) ٩ بوليه سنة ١٨٠٥ وعزل خورشيد باشا فخرج من القلعة بأمر من مولاه فغادر البلاد وفي نفسه من الغيظ على محمد علي ما فيه. ولكن المالبك كانوا أشد منه غيظا لما ظهر لهم من خدع محمد علي لهم واسقاطهم في شر أعمالهم الواحد بعد الآخر بيد أن استخدمهم لاغراضه فثاروا عليه وفي مقدمتهم الاني فانه عند ما علم بتولية محمد علي ثار عليه وكتب الى انجلترا بأن تساعد على عزله وهو يسلمها البلاد وعلم قنصل فرنسا بذلك فأخذ يعرقل مسعاه فأخذ يتحد مع محمد على علي شيء. يتنازل له عنه فلم يتقاعدا الا في لحارة قنصل انجلترا فأقنعت هذه الدولة الباب العالي بوجوب ارسال وال حازم مع العفو عن المالبك فبعث واليا اسمه موسى باشا فقام العلماء والوجهاء ومعهم سفير فرنسا في الآستانة يوضحون للباب العالي مقاصد المالبك من هذه الحركة فثبت محمد علي في مركزه ولكنه أمر بعدم التعرض للمالبك بسوء فساعدته المتأدبر بوقاة البرديسي ثم الاني فتولي

على الممالك شاهين بك ولكن كانت سطوة أولئك الممالك قد قلت

أما إنجلترا فاعتبرت إعادة محمد على إهانة لها فأرسلت حملة إلى مصر تحت قيادة الجنرال فرازر لأرجاع السلطة للممالك ولكن الممالك كانوا قد نشتوا في البلاد ولم تعد لهم جامعة كما كانت أيام الاتي والبرديسي فأقامت الجنود الإنجليزية في ثغور مصر مدة ثم اصلحت على ابقاء محمد على والياً على مصر . ثم سعى بعضهم في الصلح بينه وبين شاهين بك زعيم الممالك فتصلحوا وقدّم هذا إلى مصر بالهدايا الثمينة لمحمد علي فأكرمه وبني له قصرأ لسكناء بالجيزة

أخذ محمد علي بعد أن تم له الأمر علي ما رأيت يصلح ما أفسدته الفتن من مصالح الناس فعين كثيراً من أقاربه الموثوق بهم في الوظائف الكبيرة وكان شديد الحب لأسرته

وفي هذه الاثناء ظهرت فتنة الوهابيين في بلاد العرب وهم طائفة ادعت انها على الحنيفية السمحة وكان صاحب دعوتها يدعي محمد عبد الوهاب ولد سنة (١٠٠٠ هـ) هجرية فقه وحج وأظهر دعوته

فاجتمع عليه الناس فكان من مذهبه ان الناس ضلوا وبدلوا الدين وعبدوا القبور والاحجار باسم زيارة الاولياء والصالحين فاستحال الاسلام الى ديانة وثنية كالتي جاء الاسلام بنقضها وأخذ يشير على أصحابه بهدم القبور والقباب والمآذن وكل مالا يوافق القرآن وجعل القرآن دستوراً ورفض جميع المذاهب والاقوال الشارحة للقرآن فاجتمعت عليه أحزاب كثيرة فلما آنس من نفسه قوة فتح نجداً فالحجاز فالحرمين وما زال يوالى الفتوح حتي مات سنة (١٢٠٥) وسنه ٩٦ سنة فاستمر أتباعه يتممون ماعهده اليهم الى سنة (١٢٢٤) تحت قيادة الامير شعود فأصبح لهم مملكة بجدها من الشمال صحراء سورية ومن الجنوب بحر العرب ومن الشرق خليج العجم ومن الغرب البحر الاحمر فمير الباب العالي طريقة لكبح جماحهم امثل من تكليف بطل مصر محمد علي بتقويض دولتهم

فأجاب محمد علي باشا الامر فجمع جيوشه وأخذ أهبطه ولكنه قبل أن يخرج من مصر فكر في أمر الممالك ونحقق انه لو تركهم وشأنهم أحدثوا حدا

عظيما قد يعجز عن تلافيه فأجمع أمره على
إبادتهم قبل خروجه فأعد أربعة آلاف
جندي تحت قيادة ابنه طوسون باشا لارسالها
الى بلاد العرب وكتب للباب العالي يطلب
اليه أن يرسل اليه بالحشب لبناء سفن
انقل الحملة فأرسل اليه ما طلب فبني بالسويس
١٨ سفينة

وكان المماليك قد ينسوا من الاستقلال
لما رأوا عليه محمد علي من العزيمة واليقظة
فاكتفوا بالتمتع بأرزاقهم في حالة سلام وهدوء
فقطن بعضهم الصعيد وبعضهم القاهرة
وبعضهم الاقاليم الاخرى . وكان رئيسهم
في أرض له بين الجزيرة وني سويف أقطعها
اياهم محمد علي باشا

وفي المحرم من سنة (١٢٢٦) سار قواد
الحملة من القاهرة وعسكروا في قبة العرب
في الصحراء ينتظرون باقي الحملة ومعها طوسون
باشا وتعيين يوم الجمعة لوداعه والاحتفال
بمخروجه فأعلن ذلك في المدينة ودعي جميع
الاعيان لحضور ذلك الاحتفال وفي جهتهم
المماليك وطلب اليهم ان يكونوا بملابسهم
الرسمية

فاحتشد الناس يوم الجمعة ه صفر
وجاء شاهين بك في رجاله فاستقبلهم

الباشا في قصره وودمت لهم القهوة وغيرها
ولما تكامل الجمع وجاءت الساعة المعينة
أمر محمد علي بالمسير فصار الموكب فجعلت
المماليك في الورااء يكنفهم الفرسان والمشاة
حتى اذا قربوا من باب الغرب من أبواب
القلعة أمر محمد علي باشا باغلاق الابواب
وأشار الى جنوده الالبيين باطلاق النار
عليهم فأخذتهم النيران من كل صوب
فهموا بالحرب فلم يجهدوا طريقا فحاولوا
الفرار متوجلين قتر كواخيولهم وأخذوا
يعدون يميناً ويساراً والجنود تصيدهم من
هنا وهناك وقتلهم . فقتل شاهين بك
رئيسهم أمام ديوان صلاح الدين وحاول
بعضهم الانتحار الى الحريم أو الى طوسون
باشا فلم يتمكنوا من ذلك فقتل في هذه
الجزيرة نحو ٤٠٠ من المماليك منهم
٢٣ ييكا ونادى مناد في المدينة من وجد
مملوكا فليقتله فصار الناس يتصيدونهم
ويأتون بهم زرافات الى كحيا بك
فيذبهم ذبيح الاغنام . وبهذه الوسيلة لم
ينج من زعماء المماليك الا اثنان احدهما
اسمه احمد بك وكان غائباً بجهة موش
والثاني أمين بك وكان قد أتى متأخراً فلما
قرب من باب القلعة وسمع اطلاق

الرصاص علم سر المكيدة فغمز جواده
وفر لا يلوي علي شيء وقيل انه لحق
بالآستانة

ثم نزل الالبانيون وأخذوا يذهبون
دور المالك وقصورهم ويسبون نساءهم
وفي اليوم التالي نزل محمد علي باشا من
القلعة وطوسون باشا معه وطاقا بالمدينة ينهون
الناس عن النهب ويوعدونهم بالقتل ان
هم خالفوا الأمر

وأمر محمد علي باشا بحفر حفرة في
الارض واتقاء جذث زعماء المالك فيها
وحمل نساءهم ولم يسمح بتزويجهم الا
لرجالهم

فلما أمن محمد علي باشا علي مصر
من تشغب المالك أخذ ينظر في أمر
الوهايين لفتح طريق الحج فكتب الي
الشريف غالب شريف مكة يخبره بأنه
أعد حملة لا تقاذه من الوهايين وطلب اليه
أن يمهده له السيل فأجابه شاكرآ ووعدده
بالاعانة

أما سعود أمير الوهايين فأنبأته
جواسيسه بما تم فاستعد للملاقاة جيش
مصر. وسارت الحملة تحت قيادة طوسون
باشا بن محمد علي باشا حتي وصلت الي

ينبع فلكتها وسارت منها الي صفر وفيها
معسكر ابن سعود وكانوا قد تأهبوا للدفاع
فهاجم طوسون باشا فقهقر سعود ورجاله
أولاً ثم ارتدوا على الجيش المصري فهزموه
وغنموا منه جميع ما كان معه من مؤن
وذخائر فاضطر الجيش أن يعود الي ينبع
فلما بلغ محمد علي باشا ما حل بجيش
مصر أمدّه بمدد عظيم فأعاد طوسون باشا
الكرة حتي أتى الي المدينة فحاصرها
وهدم سورها واقتحمها ووضع السيف في
حاميتها حتي سلمت فانتشر خبر افتتاح
المدينة في جميع بلاد العرب فخاف
الوهايون وفرح أعداؤهم وكان الشريف
غالب في جدة لا يدري ماذا يكون من
أمر تلك الحملة فلما بلغه خبر انتصارها طار
فرحاً

أما الوهايون فبعد هزيمتهم في
المدينة جلوا عن مكة فاحتلها طوسون باشا
بلا قتال وكتب الي أبيه ففرح بذلك
فرحاً شديداً وحي اليه بقائد حامية
المدينة الوهابي فأرسله الي الآستانة فقتلوه
هناك. أما من بقي من قادة الوهايين
فكانوا في مأمن خارج مكة مع ابن
سعود

فلما جاء صيف سنة ١٢٢٨ (١٨١٣) علم الوهايون ان جنود طوسون لا يقوون على حر الحجاز فاثروا في القتال وافتتحوا تربة وهي واقعة في شرقي مكة ثم ساروا الى المدينة فاستولوا على كل ما بينها وبين مكة وتهددوا المدينة فانصل الخبر بمحمد على فلم يربدأ من ذهابه بنفسه لتجدة الجنود المصرية فساروا في جيش عظيم حتى آتي جدة فنزلها في ٣٠ شعبان سنة (١٢٢٨) فقام الشريف غالب بالترحاب وبعد أن أدي فريضة الحج رأي ان الشريف ليس ممن يعتمد عليهم في الدفاع فخلعه ووضع يده على ممتلكاته وأرسله وأسرته الى القاهرة ومنها الى سالونيك فعاش فيها أربع سنوات ومات أما الوهايون فمات قائد م سعود في ٢٦ من ربيع الآخر سنة (١٢٢٦) هـ فاحتطت دولتهم وقام مقامه ابنه عبد الله ولم يكن كفؤاً لهذا الامر فحصلت بينه وبين الجنود المصرية مناوشات كثيرة لم تأت بفائدة

وفي ٢٨ من المحرم سنة (١٢٣٠) حدثت موقعة فاعلة بين جنود محمد على باشا والوهايين تحت قيادة فيصل أخى

عبد الله انتهت بهزيمة العرب فتقدم طوسون باشا الى نجد الا انه اضطر الى الوقوف لقلة المؤونة ولم يصل الى درعية عاصمة الوهايين

ثم اقتضت الاحوال عود محمد على الى مصر فاهتم بتدريب الجنود على النظام الاوروبي فبهرم من ذلك الالبانيون فتركم وشأنهم وأخذ في تدريب المصريين عليه

وفي أثناء ذلك عاد طوسون باشا الى مصر فوجد ان امراته قد وضعت غلاما كانت حملت به قبل ذهابه فسماه عباسا ولم يعيش طوسون بعد ذلك الا قليلا فمات من حمى أصابته بضع ساعات وكان محمد على بالقاهرة حين مرض طوسون فلما بلغ الخبر اليه أسرع الى الاسكندرية فلما قيل له انه توفي بهت ولم يبد حراكا وبقي على حاله تلك ثلاثة أيام وقلات جثة طوسون باشا الى القاهرة ودفنت بقرب الامام الشافعي وراء جبل المقطم حيث مدفن الاسرة الخديوية

ثم عاد محمد على باشا الى رشده بعد صدمة ابنه فأخذ يفكر في ابادة الوهايين بعد أن استنقذ منهم الحرمين

فكتب الى عبد الله بن سعود بأن يرد
الاموال التي سلبها من الحرم النبوي
والكعبة وأن يتأهب للمسير الى الآستانة
فأجابه معتذراً عن المسير اليه وقال عن تلك
الاموال انها قد وزعت في عهد أبيه وأرسل له
هدايا فاخرة فأعاد محمد علي اليه هداياه
وكتب له يهدده ثم جرد اليه حملة عهد قيادتها
الى ابنه ابراهيم باشا . فسار ابراهيم باشا
بمحمله من القاهرة في النيل الى قنا ومنها
في الصحراء الى القصير ومنها الى ينبع ثم الى
المدينة ورتب هناك يستعد للهجوم فالتف
حوله العرب المخلصون لايه ولما اكتملت
قواته شهر الحرب فما زال يحارب حتي
قبض على زعيم الوهابيين عبد الله بن سعود
فأرسله الى أبيه فوصل الى القاهرة في ١٨
من المحرم سنة (١٢٣٣) فأذن له بالثول
بين يديه فقبلهما فرحب به كثيرون لأنه
كان معجباً بمسيرة الوهابيين ثم أرسله
الى الآستانة فطافوا به في أسواقها ثلاثة
أيام ثم قتلوه وخلع السلطان على ابراهيم
باشا خلعة سنية وممياء والياً على مكة .
فلما وصلت هذه الاخبار الى درعية عاصمة
الوهابيين هدموا مدينتهم وفروا هاربين

فاحتلها الجنود المصريون وانتهى أمر
الوهابيين
أما محمد علي فانه نال من السلطان
لقب خان مكافأة له علي اخلاصه وولائه وهو
لقب لم ينح لاحد من رجال الدولة غير حاكم
القيروم
ثم فكر محمد علي باشا في افتتاح
السودان فجدد خمسة آلاف من الجنود
النظامية وبعض العربان وجعل معهم
ثمانية مدافع وأرسل الجميع بقيادة ابنه
اسماعيل باشا فسارت تلك الحملة من
القاهرة في شعبان سنة (١٢٣٥) هـ الموافقة
لسنة (١٨٢٠) م عن طريق النيل فقطعت
الشلال الاول والثاني والثالث حتي السادس
فأنت شندى والتمتة بعد أن أخضعت كل
ما مرت به من القرى والبلدان بدون مقاومة
ثم سارت الى سنار على البحر الازرق وراء
الخرطوم فدخلت سنار وبورنو
وكوردقان في ملك الحكومة المصرية . ثم
سار اسماعيل باشا الي فرغل وهناك
ظن انه اكتشف معادن الذهب وفشا في
رجاله الوباء فمات منهم كثيرون ثم وصلت
اليه نجدة مؤلفة من ثلاثة آلاف رجل
تحت قيادة صهره احمد بك الدقتردار

قوي أمره فأبقى صهره في كردفان وسار
هو بجيشه الي التمة على البر الغربي من
النيل ثم اجتازه الي شندي في البر الشرقي
لجباية المال وجمع الرجال فاستدعي اليه
ملكها واسمه (النمر) وقال أريد منك
أن تملأ قاربي هذا من الذهب وأريد
فوق ذلك الفين من الرجال . فأخذ النمر
يستعطف الباشا ليتنازل عن هذا المتدار
فقبل منه بديل الذهب عشرين الف
ريال من الفضة فأجابه الي ما أراد ولكنه
لم يكن يستطيع جمعها في تلك المهلة
فطلب اليه اطالة الأجل فضربه اسماعيل
باشا بالشبك في وجهه قائلا له اذا
كنت لاتدفع المال فوراً فليس لك الا
الحازوق . فسكت النمر مضمراً له الشر
ولكنه كظم غيظه ووعد به بأداء المال .
وأخذ يأتي باحمال من الزبن ويضعها
حول معسكره موها انه يحمل اليه عفا
للبهائم حتي أحاط العسكر بتلك الاحمال
وفي المساء جاء هو في نفر من رجاله
بزمرون ويرقصون على أسلوب بلدهم وكان
اسماعيل باشا جالساً مع أركان حربه
وخاصة رجاله فطربوا لذلك واجتمع
الناس فما زال الناس يكثرون حتى صار

الباشا ورجاله محصورين واخذوا أمر النمر
رجاله بالهجوم فهجموا فقتل اسماعيل باشا
ورجاله ثم أشعل التبن أيضاً فاحترق كثيرون
من الجنود ولما أصبحوا قتلوا الباقين واستاقوا
جميع ما كان معهم في معسكرهم من الاموال
والسلاح

فلما بلغ صهره احمد بك الدقردار
ما حصل اشتعل غضبا وأقسم لينتقم من
السودانيين بقتل عشرين الفا من رجالهم
فقاتلهم وبر بقسمة فهدأت الاحوال ولم
يعد يستطيع أحد هنالك أن يحرك ساكناً
وتم فتح السودان . وبقي احمد بك المذكور
والياً عليه الي سنة (١٢٤٠) ثم أبدل برستم
بك

وفي سنة (١٢٣٩) أرسل محمد علي
باشا حملة مصرية بقيادة ابنه ابراهيم باشا
لحاربة المودة من بلاد اليونان الثائرة فأبلى
المصريون في تلك الحرب بلاء حسناً
ولكن الدول الاوربية ساعدت اليونانيين
بأساطيلها قتم لهم الفوز

ثم حدث بين والي عكا وبين محمد
علي باشا عدااء فأرسل الاخير ابنه ابراهيم
باشا لقتاله سنة (١٢٤٧) الموافقة لسنة
(١٨٣١) م فسارت الحملة برأ وبجراً

فاستولت حملا البر على غرة ويافا بغير
كبير مقاومة ثم وصل ابراهيم باشا الي يافا
وسار قاصداً عكا فحاصرها برأوبجر أنحو
خمسة أشهر ثم هجم عليها هجوما عاما فسلمت
له. ثم زحف قاصدا دمشق فأخضعها وبارحها
الي حمص

اما الدولة العثمانية فعدت ابراهيم
باشا خارجا عليها وأرصدت له جيشا في
حمص تحت قيادة محمد باشا والي طرابلس
فحدثت بين الجيشين معارك انتهت بأخذ
المصريين حمص فحال السوريون أمر الجيش
المصري فسلمت له حلب بدون قتال

وحذا حذوها غيرها فلم يسع الباب العالي
الا ارسال السر عسكر حسين باشا على
رأس جيش لوقف ابراهيم باشا عند
حد. ولكنه لم يكن حظه احسن من حظ
محمد باشا والي طرابلس فانهزم الى
الاسكندرونة فزحف اليه ابراهيم باشا
وكمره هنالك أيضا وأخذ في الزحف
شمالا فلم يجد مقاومة تذكر وزحف قاصدا
قونية وكان السلطان محمود قد أرصد له
هناك جيشا عرمرما تحت قيادة رشيد
باشا وكان ابراهيم باشا قد قوى جيشه
بما جمعه من الجنود الجديدة من البلاد

التي اشتملها فحدث بين الجيشين معارك
انتهت بهزيمة رشيد باشا فافتتح أمام
المصريين طريق الأستانة فتدخلت
الدول الاوربية ولا سيما الروسيا فأرسلت
الي محمد علي البرنس مورافيف تطلب
اليه ان يأمر ابنه بالوقوف والا اضطرت
لصدده فبعث والي مصر لابنه بالوقوف
ثم حدث بين الدول اتفاق مؤداه ان تكون
صورة قسما من ملكة مصر وان يكون ابراهيم
باشا حاكما عليها وجاليا لخارج اذنة وقد تم
ذلك الاتفاق سنة (١٨٣٣) م وهو المدعو
اتفاق كوتاهيا

فعاد ابراهيم باشا الي سورية يدبر
امورها وجعل مقامه اوليا في انطاكية
وابتقي له فيها قصر أو ثكنات وولي اماعيل
بك على حلب واحمد منكلي باشا على
اذنة وطرسوس. فثار على ابراهيم باشا
السلط والكرك. وامتدت الفتنة الي
اورشليم ثم تنافس امرها قبلت السامرة
وجبال نابلس. وهجم المسلمون بصفد
علي اليهود فقتلوا بهم وفعلا بالمسيحيين
مثل ذلك بالناصرية وبيت لحم واورشليم
وأصبحت سورية كلها شعلة من نار فلم
يسع محمد علي باشا الا أن حضر بنفسه

الريان

حدثت معارك شديدة بين الجيش التركي والجيش المصري في زيب انتهت بهزيمة الاول متقهراً الى مرعش. وكان السلطان قد ارسل اسطولا لاختلال الاسكندرية فأصابه ما اصاب الجيش البري وتوفى السلطان محمود قبل ان يبلغه خبر هذه الهزائم

فرأت الدول ان تعقد مؤتمراً دولياً لفصل بين الدولة العثمانية وتاجعها الحكومة المصرية وكان ذلك سنة (١٨٤٠) فاجتمع هذا المؤتمر ببلوندره قفصي اولاً باعتبار محمود علي تابعا للدولة العثمانية

فلم يبال محمود علي باشا بقرار المؤتمر معتمداً علي جيش له يبلغ ١٧٠ الف جندي علي تمام الاستعداد والدربة ولكنه بعد قرار الدول اخذ في زيادة هذا الجيش فضم اليه تلاميذ المدارس حتي استخدم فيه الجرحي والرضي فعرضت عليه معاهدة لندرة فلم يوافق عليها فأعطي عكا ترصية له وطلب اليه ان ينسحب من سورية فأبى

فاضطرت انجلترا ان تنفذ نصي القرار بالقوة فأرسلت بجيوشها الى صيدا

اليها وشتت شمل الثائرين الا النابلسيين فانهم قاوموه طويلاً ثم انتهى امرهم بالاذعان ثم هاجم السلط والكرك وهدمها فهذأت الاحوال قليلاً. ولكن الثورة ما عمت ان ظهرت بجبال النصيرية فأرسل اليها محمد علي جنوداً أعمدت مع المارونيين والدروز قمعوها. ثم سى ابراهيم باشا في تحرير السوريين من السلاح ففعل ولكنه لم يستطع تحرير اللبنانيين

فأخذ محمد علي يعمل لتوسيع دائرة حكمه وشرع يتأهب لذلك بجمع الجيوش والخيول فلم ترق هذه الحركات في نظر السلطان محمود فأرسل حافظ باشا علي رأس ثمانين الف مقاتل سنة (١٨٢٩) لمحاربة محمود علي وكان قد شخص الى السودان تارك القاهرة لتدبير حفيده عباس باشا فلما عاد اليها علم بما أعده الباب العالي فكتب الي ابنه يستحثه فحشد جيوشه في حلب لدفع العثمانيين ثم علم ان معهم الاهالي يرغبون في حكم دولتهم الاصلية ويستعدون لتسليم متي لاحت لهم الفرصة. وكان اشد ميلاً لذلك الدروز تحت قيادة بطلم شلي

فتتقهر ابراهيم باشا الى الجليل وكن
الكومودور (نايه) قد سار في أسطول
الانجليزى بحري الى بيروت وكانت تحت
ادارة سليمان باشا الفرنسى وكانت علي
أحسن ما يكون من التحصن فجاءت الاخبار
بأن ابراهيم باشا قتل فلم يرد المقاومة
قبل ان يتحقق من الخبر فترك بيروت بعد
أن ترك عليها الميرالاي صادق بك فوصل
اليها الاسطول الانجليزى قبل أن يعود
سليمان باشا فاضطر صادق بك للفرار
وبلغ سليمان باشا ان ابراهيم باشا لا يزال
حيًا وانه يأمر بالدفاع فعاد فوجد أن صادق
بك قد فر وخشي صادق بك عاقبة عمله
فانضم هو ورجاله الي الانجليز . ثم صار
الاميرال نايه من بيروت الى عكا
فحاصرها ففر اسماعيل بك فيمن معه من
الرجال وسلمت المدينة

ثم سار نايه الي الاسكندرية
بست سفن وعرض علي محمد علي باشا
الصلح قبله وعقدوا معاهدة وقع عليها
الطرفان ولما أرادوا تقريرها عارضت
الدول في ذلك وبقيت الامور علي حالها
حتي ذات المحابرات بين الباب العالي
ومحمد علي باشا فأراد السلطان عبد الحميد

ارضاء محمد علي باشا فأعطاه مصر بالوراثة
بشرط ان يكون له الحق المطلق في اختيار
خلفه من ذريته فتردد محمد علي باشا
بادى الرأي ثم أمر جيوشه بالانسحاب
من سورية . وكان عددها عند ذهابها
اليها ١٣٠ الفا فلم يعد منها الا ٥٠ الفا
فكانت خسائرها ٨٠ الف جندي وكان
التعب قد بلغ من تلك الجنود حدا
لا يطاق

وصدر اليه فرمان بالولاية سنة
(١٨٤١) ثم فرمان آخر بولايته علي بلاد
النوبة ودارفور وكردفان وسنار فأرسل
ابنه سعيد باشا لتقديم فروض الشكر علي
هذا الانعام . وفي سنة (١٨٤٦) قصد
الآستانة بنفسه لتقديم شعائر الاخلاص
للسلطان فنزل ضيفا علي صديقرضا باشا
ثم مثل بين يدي السلطان فرحب به ولما
أراد تقبيل حاشيته ردائه علي العادة التركية
امسكه السلطان بيده وأجلسه الي جانبه
وحادثه ساعة وزار محمد علي في هذه السفرة
خصمه القديم خسرو باشا الذي كان واليا
علي مصر وصافاه . ثم بعد نحو شهر
من وصوله الي الآستانة قصد مسقط رأسه
(قوله) فبني فيها مدارس وملاجي . ثم

الاراضي الزراعية وتقرير الضرائب عليها

كانت الاراضي المصرية الى ذلك الحين ملكا لبيت المال ، وكانت علي قسمين ، قسم يزرعه بعض الناس بوضع البد ، وليس عليه ضريبة ، وقسم تعطيه الحكومة للناس ليزرعوه وتلزمهم دفع الحراج عنه فكان الفلاح يعجز عن دفع ما يفرض عليه فيضرب وتصادر ممتلكاته فكان الناس يهربون من وجه الحكومة حتي لا تلزمهم بأخذ أراض للزراعة . فكانت تضطر الحكومة السابقة لاعطاء الاراضي الحراجية لبعض الاقوياء . من الناس باسم ملتزمين وهم يلزمون الناس بزرعها ويحصلون منهم ما تفرضه الحكومة . وكانت الحكومة تقدم بسلطة واسعة . فلا تسلم عما كان يحدث من جراء ذلك من التعديت والمظالم وضروب الضغط

فلما استتب الامر لمحمد علي باشا مسح الاراضي وقسمها الى مديريات ومراكز ونواح وعين عليها المديرين والوكلاء . والامور دين والجباة وأبطل الالتزامات ووزع أراضي كل جهة علي

بارحها الى مصر فقبول بأعظم مظاهر التكريم وتبان يستقبل الناس أفواجا وعلى صدره الطغراء العثمانية تتلأأ كالشمس وفي منتصف عام (١٨٤٨) بدت علي محمد علي باشا آثار الانحلال العقلي من الطعون في السن فلم يكن بد من تولية ابراهيم باشا مكانه فتوجه بنفسه راجيا تثييته فثبته السلطان . وكان ابراهيم مرض مزمن فعاوده فمات في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨ فدفن في مدفن الاسرة الخديوية جهة الامام الشافعي

(أعمال محمد علي باشا) استولى محمد علي باشا علي مصر وهي في منتهى درجات الفوضى في كل ضرب من ضروب الشئون الاجتماعية قبل في تخليصها منتهى جهته فبدأ أولا باقتادها من الفوضى الحكومية وسعي لذلك سعيًا حثيثا وارتكب في سبيله مسألة ابادة الممالك وهو عمل قاس جدا الا انه ربما كان ضروريا اذا تأكد نزوعهم الى الثورة عند اول فرصة . فكان اصلاح نظام الحكومة أساسا للاصلاح الاجتماعي فسي بعد ذلك في ضبط الادارة في البلاد وتوحيد السلطة فيها ومسح

إهابا فبلغ بعض الانصبية ثلاثة فدادين
وبعضها خمسة وجعل للنواحي مشايخ
أعطاهم أطياناً معفاة من الضرائب وعين
الضباط المتقاعدين في الجهات لارشاد
الاهالى لوجوه الاستغلال.

ثم أنشأ الدواوين ومنها ديوان
المعاونة وظيفته النظر فيما يعرض عليه
من الدواوين الاخرى . ومنها الديوان
الخاص وكان يقوم بأعمال دواوين الداخلية
والخارجية والضابطة . ومنها ديوان
الاشغال وديوان المبيعات وديوان الفرقة
ثم أنشأ بعد ذلك ديوانا للامور الخارجية
خاصة وديوانا للعسكرية وديوانا للمالية
وديوانا للاوقاف وديوانا للمعامل ودواوين
للتفتيش والحقانية والترسانة والابنية
والمدارس وكلها ترجع الى ديوان
الماونة

ثم أنشأ مجالس للقضاء وأوجد لها
ماستدعيه من النظمات والاصول
ورتب ادارة البريد برأ وبجرأ وأنشأ
تأفرافا بالاشارات بواسطة أبنية مرتفعة
ممتدة علي خط واحد من المدن الكبيرة
بين البناء والاخر مسافة تكفي لفهم
الاشارة

أنشأ الضابطة لتأييد الامن العام وفرق
رجالها في أنحاء البلاد فأمن الناس على
أعراضهم وأموالهم
ونظر الي الزراعة فجلب اليها الصنوف
الضرورية كالقطن والنبلة وغيرها وأكثر
من غرس الحدائق والاشجار وأقام سدوداً
في أبي قير وترعة الفرعونية واشتوم الدبية
واشتوم الجبل وغيرها وأنشأ كثيراً من
الجسور والترع والمساق وأبدل الخولة
بالمهندسين في أعمال الري وبعث كثيراً
من المصريين الى اوروبا لدرس فن
الزراعة والعلوم الطبية وغيرها . وبنى
القناطر الخيرية عند رأس الدلتا لحجز
مياه النيل عن الاندفاع الى البحر الايض
بدون جدوى . وقد كانت مياه النيل قبل
ذلك تفيض في الصيف فتغرق بلاد
الصعيد وتنصب الى الوجه البحرى فتروي
الاراضي البور والمزروعة على السواء
فاذا ذهب دور الفيضان وجاء دور
التحريق لم يوجد في النيل ما يكفي لري
الاراضي القابلة للزراعة فكلت الناس
لايستفيدون منها . ولكن جاءت قناطر
الدلتا فغيرت الحالة اذ جعل لها أبوابا
من الحديد تفتح وتغلق عند الانقضاء

فإذا قتل باب أحد فرعي النيل انصرف
الماء الى الفرع الثاني فروي الاراضى
المتناجة للماء ومنع الماء عن الاراضى
البور

واما اصلاحه لاجندية فكان من أظهر
الاصلاحات . كانت الجندية في مصر
وقفا على الجراكسة والالبانيين والمغاربة
والانكشارية ومن جرى مجراهم وكانوا
كثيراً ما يسيئون في البلاد فساداً وكان
أسلوبهم الأسلوب القديم القيم فأبدل
هذا كله وأنشأ عسكرياً علي النظام
الأوروبي واستقدم له مدرين من الفرنسيين
وأنشأ المدرسة الحربية لتخريج الضباط
وكان مركزها بالحانكاه قرب المطرية
وجعل سراى مراد بك الزعيم الجركسى
بالجيزة مدرسة للفرسان وأنشأ مدرسة
أخرى للدفعية وهذا كله تم برأى الجنرال
(سيف) الذي استقدمه محمد علي باشا
من فرنسا لتدريب جيشه . ثم أسلم هذا
الجنرال فيما بعد وسمي نفسه سليمان باشا
الفرنسى الموجود تمثاله الآن في ميدان
سليمان باشا بالقاهرة . فكان من أثر
هذا التعليم العسكري انتصارات ابراهيم
باشا على الجيوش العثمانية في سورية

والاناضول

وأنشأ محمد علي باشا في الاسكندرية
داراً لصناعة السفن جاء اليها بأساتذة من
الإنجليز والفرنسيين وبنى في الاسكندرية
حصوناً منيعة لدفع الغارات الاجنبية وهي قائمة
هنالك للآن وان كانت لا تعني شيئاً أمام
القنابل الجديدة

ثم انه أخذ في تنشيط حركة التجارة
فأنشأ ميناء الاسكندرية وكانت الميناء ان
المصريتان مينائي رشيد ودمياط وحفر
ترعة بين النيل والاسكندرية دعاها
بالمحمودية نسبة الى السلطان القائم اذذاك
فتقاطر الى الاسكندرية التجار من جميع
أصقاع أوروبا وأقيمت فيها المباني علي الطراز
الأوربي فأصبحت من أجل المدن المصرية
في قريب من الزمن

ثم التفت للصناعة فبنى المصانع والمعامل في
جميع أرجاء مصر وجلب اليهاهرة الاساتذة
من أوروبا لتعليم المصريين فكان بمصر
معامل لعمل الاقمشة البيضاء والطرايش
والجوخ والورق والحريز والكتان والصوف
وانخذ معامل لصنع الاسلحة والذخائر
الحربية

ثم نظر للامور الصحية فأسس بمصر

مدرسة طبية بقصر العيني وهو منزل الزعيم
الجرمسي ابراهيم بك البرديسي خصمه
القديم وعين عليها الدكتور كلوت بك
الفرنسي لتخريج الاطباء وبني مستشفى
بأبي زعبل قرب المطرية وأنشأ مجلساً
صحبياً ومدرسة يعطية ورتب مستشفيات
وأطباء للعيش وأخرى للأهالي وعين
أطباء لمراعاة الاحوال الصحية في
المديريات

عرف محمد علي باشا ان العلم قوام الحياة
الاجتماعية فأخذ في نشره في البلاد فافتتح
المدارس الاولى والثانوية والعالية وساق اليها
الناس بالاجبار لان المصريين كانوا يتخيلون
ان أبناءهم يؤخذون بهذه الوسيلة الى الجنديّة
وعزز هذه النهضة بارسال ارساليات سنوية
الى أوروبا بالتخريج كبار الرجال في المعارف
الضرورية

وأنشأ مطبعة أميرية وأمر بترجمة
كثير من الكتب العلمية وأنشأ جريدة رسمية
هي الوقائع المصرية وأسس ديوان
الهندسخانة وغير ذلك

(صفاته وأخلاقه) كان محمد علي
ربعة في الرجال عريض الجبهة مشرق
الوجه بارز حجاجي العينين أسود المقتنين

غائرهما صغير الفم كبير الانف فيه هية
يخالطها وداعة . وكان سريع الخطوات
ثابتها ، وكان اذا مشي جعل يديه متماسكتين
من الخلف غالباً وكان لباسه على نحو لباس
الماليك على رأسه الطربوش العسكري ثم
لبس العمامة وأبدل لباسه العسكري بلباس
واسع

كان يكره أن يستكثر من الحاشية
فلم يكن علي بابة الا رجل واحد لخفاته
وكان اذا جلس أمسك يده حقة العطوس
(النشوق) والسبعة . وكان يميل للعب
البلياردو والداما ولا يأنف من مجالسة
صفار الضباط . وكان أكثر جلوسه مع
القناصل والسباح الكبار الذين كانوا
يلقبونه بمسيد الماليك أو محيي البلاد
المصرية

كان محمد علي باشا طاهر القلب مع
دهاء كبير ، وكان سريع التأثر لا يعرف
كظم الغيظ . وكان مع وفور عقله كثيراً
ما روج لديه الدسائس . ولكنه كان
كريم النفس سخياً فيعطى بسعة وقد
يسرف في البذل أحياناً . وكان يحب
الاطلاع على سياسة أوروبا وله من يترجم له
أطوارها

وصل محمد علي باشا الى درجة والي مصر وهو أى فابتدأ يتعلم القراءة والكتابة بعد أن بلغ الخامسة والاربعين وكان شديد التمسك بالاسلام ، كثير المواجهات السياسية بأرق كثيرأً وينقلب على فراشه ولذلك وكل اثنين عن الخدم يتناوبان السهر في حجرته ليفطياه كلما انكشف جسمه . وكان من أسباب أرقه شقة ارتجافية كانت تتردد عليه كثيرأً وكان أصيب بها عقب دعر شديد أصابه في بعض وقائم الوهايين ولكنه مع هذا كان نشطاً يهب من نومه في نحو الساعة الرابعة ويقضى نهاره في أعمال الملكة الشاقة

فالنظر في صفات هذا الرجل والمتأمل في سيرته يحكم لأول وهلة بأنه كان واحداً من النوايع الذين يوجد المخلوق في أدوار خاصة من حياة الأمم لانهاضها واخراجها من حال الى حال فهو أحد أفراد يمكن عدم في العالم الانساني كله على الاصابع. فتدبر كيف كانت أحوال الحكم في هذه البلاد، والى أي حال كانت وصلت الارتباك فيها ثم انظر كيف تغلب على كل هذه العقبات وتوصل

من رتبة ضابط صغير الى الجلوس على منصة الاحكام فدير أمورهما على الاسلوب المطلق الذي لم يشاركه فيه مشارك ثم قام العوامل الداخلية والخارجية التي كانت تقاومه وتغلب عليها كلها حتى خلا له الجو ولم يصرف بقية أيامه متنتها بلذة السلطان على ماعه في الشرق كله اذذاك بل انصرف الى تنظيم ادارة البلاد واعداد الامة لفهضة العلمية والصناعية مستخدماً في ذلك كل الوسائل المعروفة على غير مثال رآه فيها حوله فلم يدع وسيلة عمرانية الاستخدمها لتلك حتى اقلبت حال مصر من طور الى طور آخر ، كل هذا يسمح لناظر المنصف أن يعتقد بأن محمد علي هذا كان نادرة الشرق في عهده ونابغة الاسلام في عصره، ومن لا يسمح بمثله الا نادراً

يعيب بعضهم على هذا الرجل قسوته في ابادته الممالك ومصراته في قمع الفتن التي كانت قائمة في البلاد ، وامتداد مطامعه للجلوس على عرش الشرق كله . فاما اقصاء الممالك فكانت ضرورة في نظرنا لان تلك الطائفة كانت لا تزال تتحين الفرص لاثارة القلاقل في البلاد

فان كان استطاع محمد علي في حياته أن يكبح جماحها يد من حديد فما كان يؤمن شرها بعد وفاته ولهذا الطائفة تاريخ طويل في الفتن والفتائل غص بها تاريخ مصر وقد أتينا على طرف منه في هذه المادة فأبادتهم ربما كان من باب استئصال الشر من جرثومته . وقد حذا حذوه السلطان محمود فأباد جيش الانكشارية برمنه وكان يعد بالآلاف رمام بالمدافع في نكباتهم حتى هدمها على رؤسهم . وسبقه بطرس الأكبر فأباد جيش روسيا القديم على هذا النحو أيضا وما كانت تركيا ولا روسيا تقلحان بدون أحداث هذه المجزرة الفظيعة والله أعلم

أما امتداد مطامعه الى بسط سلطانه على الشرق كله فلا يباب عليه لانه كان سنة الاقوياء في تلك الازمان حيث كان التغلب أحد مقومات الحياة الشرقية أحدثه غفلة الشعوب عن ذاتها وهي حالة عرضية كانت ملازمة لمزاج الشرق اذذاك لا يمكن لقوى أن يتخلف عن المضي في تيارها

ولهذا الرجل الكبير سنة (١٧٦٩) في قرية قولة من مقدونيا من أب اسمه

ابراهيم أغا كان مثوليا خفارة الطريق ولد له سبعة عشر ولداً فلم يعيش له منهم الا محمد علي فتوفي ذلك الواحدة سنة (١٧٦٣) وتبعته والدته ولم يكن ولدها يزيد عمره عن أربع سنين . فأصبح محمد علي يتيم ليس له الا عم اسمه طوسون أغا فكفله وكان موظفا بقولة فصدر أمر الباب العالي بقتله قتل . فأشفق على محمد علي صديق لوالده اسمه شربتجي فأخذه بريه مع أولاده ولا نسل عن حالة يتيم يرمى بين أولاد آخرين فلقى من ذل هذه الحالة ما كان يحده له قلوبه بعد ارتقائه منصة الحكم فقال مامعناه :

« رزق أبي بسبعة عشر ولداً فلم يعيش له غيري . فكنت يحوطني بعنايته ويلحظني باهتمامه حتى توفاه الله فأصبحت يتيم لا أجد عائلا فكنت أسمع أتراب أبي يقولون ماذا عمي أن يكون مصير هذا الفلام المنكود الحظ بعد قدده والديه؟ قال فكنت أتغافل عن هذا الكلام شاعراً باحساس غريب يدفعني الى النهوض فكنت أجد نفسي في كل عمل أنماطه حتي كان يمر على أحيانا يومان لا آكل ولا أنام قيعا الا يسيراً . قال ومما قاسيته

اني كنت مسافراً برما في سفينة ففرقت
فتركني رفاقي وشأنني في السفينة ونجوم
على قارب كان بهاء فجعلت أقاوم الامواج
وأعمل جهدي للنجاة حتى تحطمت يداي
من التثبث بهاء على المخور التي كانت تدفعني
اليها تلك الامواج وما زلت أجاهد حتي
وصلت الى تلك الجزيرة سالما وهي الآن قسم
من مملكتي

ومما يحكي عنه أنه كان وهو صغير
يتردد علي رجل فرنسي مقيم في قوله
اسمه المسيو ليون من تبار تجارها فكان
يسعف محمد علي بمحاجاته فلم ينس رحمه
الله هذه المبرة فبعث اليه سنة (١٢٨٠)
واستقدمه الي مصر ليكرمه جزاء عنايته
به وهو طفل فلبى دعوته ولحكنه توفي
قبل أن يشها فأسف عليه محمد علي باشا
وأرسل الي شقيقته هدية ثمنها عشرة آلاف
فرنك

ربي محمد علي باشا يبيت شربنجي
فتعلم الضرب بالسيف والجريد وما
يتعلمه أبناء تلك البلاد فلما بلغ أشده
انتظم في سلك الجندية تحت أمرة مرية
فأظهر في تحصيل الضرائب مهاراة فائقة
فرقا له الى رتبة بلوك باشي وزوجه من

بعض قرابته وحكاهات مطلقة ولها مال
وعقار قترك الجندية وأخذ في الاتجار
في الدخان فاكسب شهرة في حسن
معاملاته. وما زال تاجر آلي سنة (١٨٠١)
اي الى أن بلغت سنة (٣٢) سنة واذذاك
عول الباب العالي على استرداد مصر من
الفرنسيين وأخذ يجمع الجنود فانتظم
محمد علي في فرقة البحرية برتبة معاون
لعلي اغا بن مرية على ثلاث مئة جندي
ألباني . فجماعت بهم السفن الى أبي قير
فتغلب الاسطول الفرنسي على أسطول
العثمانيين فزل محمد علي الى البر مع جنوده
وترك له رئيسه القيادة وعاد الي بلاده قزقي
محمد علي الى رتبة بكباشي وحدثت هذه ما حدثت
بعد ذلك مما رأيته تفصيلا في هذه المادة
توفي سنة (١٨٤٨) بالغاً من العمر (٧٨)
سنة

تولى بعده ابنه ابراهيم باشا وعمره
نحو ٦٢ سنة وقد تقدمت سيرته ضمن
سيرة آيه لانهما عملا معا في مصر وكان
ابراهيم باشا عضد آيه في كل مشروع
شرع فيه ولد سنة (١٢٠٤) ومال من
صفه للاعمال الحربية وكان فيه مواهب
كبار القواد وأعماله في مصر والشام والمورة

والسودان تشهد له بالخلق والبراعة وكان يعرف من اللغات العربية والتركية والفارسية وله اطلاع على تاريخ الأمم الشرقية

تولي إمارة مصر سنة (١٢٦٥) عقب تنازل والده فسار على خطواته ولكنه كان على غير أخلاق أيه فانه كان شديدا كجمل صفات رجال العسكرية وكان أبوه لين العريكة حسن السياسة حكيما لم يتول ابراهيم باشا الاحكام غير شهر واحد ثم توفي وأبوه

حي

كان ربة في الرجال متملي الجسم قوي البنية مستطيل الوجه والاثف أصفر الشعر في وجهه أثر من الجدري قليل النوم كان قش خاتمه (سلام علي ابراهيم)

خلفه عباس الاول وهو ابن طوسون باشا بن محمد علي ولد سنة (١٢٢٨) ورث تربية حسنة وسكان محبا لركوب الخيل رافق عمه ابراهيم باشا في حملته الى الشام وشهد أكبر الوقائع الحربية هناك وفي سنة (١٢٧٥) تولى زمام الاحكام في مصر بعد وفاة عمه وكان جده يحبه حبا جما

شرع في مد الخط الحديدي بين مصر والاسكندرية . وأسس المدارس

الحرية بالعباسية ومد أسلاكاً لتلغرافية . كان له ولد اسمه الأمير ابراهيم الهامى باشا زار الآستانة فزوجه السلطان ابنته وهو والد الاميرة والدة عباس باشا الثاني الحديوي السابق

من مآثر عباس باشا الاول بناءؤه لمسجد السيدة زينب ووضع الحجر الاول يده . ولما نشبت الحرب بين الدولة العثمانية والروسيا أرسل لها مدداً وشجع رجاله بنفسه وألقى عليهم خطاباً مؤثراً

توفي عباس باشا الاول مقتولا قتله بعض مماليكه بينها سنة (١٢٩٣) الواقعة لسنة (١٨٥٤)

خلفه سعيد باشا بن محمد علي باشا ولد سنة (١٢٢٧) كان محبا للعلوم بارعا فيها وعلى الخصوص في اللغات الشرقية والعلوم الرياضية والبحرية والرسم . وكان يجيد التكلم باللغة الفرنسية

من آثاره الخط الحديدي بين مصر والاسكندرية والشروع في مد غيره ونظم لوائح الاطيان وأرجعها من المتعدين الى أربابها وعدل الضرائب ونزع ترعة الحمودية . وفي أيامه أخذ دولسبس مشروع انشاء قناة السويس بمساعدته

وبقيت مدينة بور سعيد وغرس الاشجار
في طريق المنشية

وفي السنة الثانية من حكمه وضع أساس
القلعة السعيدية على رأس الدلتا ولكنها
خربت الآن

ثارت في أيامه مديرية الفيوم على
الحكومة فأخذ يهرتها . ولما ختن نجمه
طوسون باشا أطلق جميع المسجونين حتى
القتلة . وفي سنة (١٢٧٦) زار سورية
وكان في أثناء سيره في الطرقات ينثر على
الناس الذهب

خلفه اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا
ابن محمد علي . ولد سنة (١٨٣٠) وتولى
الاحكام سنة (١٨٦٣) وخلف سنة (١٨٧٩)
وتوفي سنة (١٨٩٥)

كان لوالده ثلاثة أولاد ذكور أكبرهم
البرنس احمد باشا ولد سنة (١٨٢٥) ثم
البرنس اسماعيل باشا ثم البرنس مصطفى
باشا ولد سنة (١٨٢٢) وكان البرنس احمد
باشا من نوابغ اولاد محمد علي باشا يشبه
ابراهيم والده خلقا وخلقاً ولكنه توفي فصار
أكبر اولاد ابراهيم باشا نجمه اسماعيل فتولي
الملك

بالقصر العالي فخلق مبادي. اللغات العربية
والتركية والفارسية وشيئا من الرياضيات
والطبيعات فلما بلغ السادسة عشرة من
عمره أرسله جده مع ولديه المرحومين
البرنسين حليم باشا وحسين بك والبرنس
احمد باشا الى اوربا مع عدد من شبان
مصر لتأق العلوم ببارز تحت اشراف
اصطفان بك الارمني قضوا في الدراسة
بضع سنوات تلقوا فيها العلوم العالية ثم
عادوا الى مصر في عهد عباس باشا فكث
اسماعيل باشا على صفاء وسلام الى ان
حدث شقاق بيني بين عباس باشا وسعيد
باشا بن محمد علي بشأن توزيع التركة أدنى
الى خصام بين الطرفين فأحاز جميع أفراد
البيت الحديوي الى سعيد باشا فسافر الى
الآستانة لعرض شكواهم علي السلطان
عبد العزيز فأرسل السلطان فؤاد افندي
وجودت افندي من نوابغ رجاله فأصلحوا
بين عباس وأقاربه فعادوا جميعا الى مصر
الا اسماعيل فبقى في الآستانة فعينه
السلطان عضواً في مجلس احكام
تركيا

وفي سنة (١٨٥٤) توفي عباس باشا
وخلفه سعيد باشا فعاد اسماعيل الى مصر

رعي اسماعيل باشا في مدرسة خاصة

فولاه عمه رئاسة مجلس الاحكام فنظمه على
مثال مجلس احكام تركيا

وفي سنة (١٨٦٣) أنضت الولاية
اليه بموت عمه سعيد باشا فأخذ في تنظيم
البلاد بفتح الشوارع العظيمة وغرس
الاشجار على جانبيها وتشييد المباني
الفخمة وانشاء الترع والمصارف بسخاء
عظيم

من أعمال اسماعيل باشا سعيه في
نيل رتبة الخديوية وكان آباؤه يلقبون
بالولاة وبذل جهده في جعل الوراثة
منحصرة في أولاده لا في الارشاد من
الامرة وصدر له فرمان بذلك سنة
(١٨٧٣)

ومما يؤثر عن اسماعيل انه سهل على
الاوربيين والامريكيين سكنى البلاد
المصرية بقصد نقلها عن حالتها الشرقية
الى حالة تشاكل بها المدينة الغربية فبذل
للجالية الاجنبية كل مساعدة وأيدم في
مشروعاتهم المالية وفتح أمامهم طرق
المكاسب استدارا لاموالهم فأقبلوا على
مصر برؤوس أموالهم طلبا للأرباح
العظيمة

وفي سنة (١٨٦٩) احتفل اسماعيل

باشا بافتتاح قناة السويس فدعا لحضور
هذا الاحتفال ملوك أوروبا وحضرت ملكة
الانجليز وأوفد نابليون الثالث امير اطور
فرنسا امرأته بدلا عنه وأقام لهم مآدب
وزينات يقصر عنها وصف الواصف
فبلغت نفقات هذا الاحتفال ستة عشر
مليوناً من الجنيهات

وفي عام (١٨٧٢) تعدي الاحباش
على حدود مصر وأسروا بعض المصريين
وكان اسماعيل باشا يود توسيع نطاق مصر
بأخذ البلاد الحبشية فأعلن الحرب على
الحبشة فلم يوفق لفتحها

وفي سنة (١٨٧٣) قصد زيارة السلطان
بالآستانة فاستقبل هالك استقبالاً عظيماً
وعاد فاحتفل المصريون بقدومه أعظم
احتفال

وفي هذه السنة احتفل بتزويج أولاده
الثلاثة توفيق باشا وحسن باشا وحسين
باشا (وقد تولى سلطنة مصر) فأقام ذلك
أفراحاً يقصر عن وصفها قلماً أبلغ البغاء صرف
عليها أموالاً طائلة

قلنا ان اسماعيل باشا كان ينفق
بسخاء عظيم في مشروعاته العمرانية
واحتفالاته العامة فكان إيراد مصر

لا يكتفى لسد هذه النفقات فيضطر للاستدانة من مصارف أوروبا فبلغ دين مصر في عهده ٩١ مليون جنيه وهو مبلغ باهظ بالنسبة لحالة الميزانية اذ ذاك . وقد كان الدين على عهد سافه (٣٢٩٢٨٠٠) فقط . وكانت قائده ٧ في المائة وكانت هذه الديون قسمين دين الحكومة ودين الدائرة السنية فضم الدينان في ٧ مايو سنة (١٨٧٦) الى دين واحد . فرأى اسماعيل باشا أن توحيد الدين على هذه الصورة لا يتم فأصدر أمراً في ١٨ نوفمبر بأعداد سندات بمبلغ ١٧ مليون جنيه بضمان الخطوط الحديدية المصرية وميناء الاسكندرية وقائده ٥ في المئة وسماه الدين الممتاز

ولكن المالية المصرية لم تكن على حالة تستطيع معها توفية الاقساط المطلوبة للدائنين ولا فوائد هذه الملايين فاضطرت الدول لتعيين لجنة مالية مختلطة لمراقبة حسابات الحكومة المصرية فحضرت تلك اللجنة وفحصت الحسابات فوجدت فيها عجزاً مقداره مليون ومئتا ألف جنيه فتنازل اسماعيل باشا عن أملاكه الخاصة وأملاك أسرته للحكومة

وهي التي تعرف بأملك الدومين وتقرر اقراض ٨ ملايين جنيه ونصف لتسوية الحسابات وجعلوا أملاك الدومين رهنها لهذا هو الدين المعروف بدين روتشيلد

كانت أعمال الحكومة تجري بإرادة الخديو المطلقة ولكن لما تمين المراقبان الاجنبيان على المالية اضطر اسماعيل باشا لمشايعة النظامات الدستورية فمينة وزارة لتدبير أمور المصالح المختلفة تحت رئاسة رئيس مسئول أمامه قد شكل مجلس النظر برئاسة نوبار باشا وصادق على تعيين المراقب الانجليزى ناظرأً للمالية والمراقب الفرنسى ناظرأً للاشغال فرأى مجلس النظر أن يقتصد من النفقات العسكرية فأحال كثيرين من الضباط على المعاش فثار أولئك المعزولون وعددهم ٤٠٠ ضابطاً ومعهم جنود كثيرون وحاصروا المالية وطلبوا صرف رواتبهم وكلوا المراقبين والوزراء بعنف وعلت الضوضاء وكاد يحدث مالا يحمد عقباه فحضر اسماعيل باشا فهدأ الثائرين . فاستقال نوبار باشا ورياض باشا لما أنسوه في أعمال الخديو من المخاطرة فأصدر أمره بتعيين

ابنه توفيق باشا رئيساً لمجلس النظار ولكنه عاد في ٧ ابريل سنة (١٨٧٩) فأسقط هذه الوزارة ودعا شريف باشا لتأليف وزارة وطنية باحثة وأمره بعدم قبول المراقبين الاجنبيين لما رآه منها من معارضة مشروعاته. فلم ترض إنجلترا وفرنسا بهذه الاهانة وأصرتا على وجوب اعادة الوزيرين وهددتا اسماعيل باشا بالعزل فأصر الخديو علي رفضها فسعت تانك الدولتان لدى الباب العالي فأصدر أمره بعزله في ٢٥ يونيو سنة (١٨٧٩) وأتى فرمان بتولية ابنه توفيق باشا من أعماله تقسيم مصر الى ١٤ مديرية وتأسيس مجلس دعاه مجلس النواب على نحو مجلس شورى القوانين وتنظيم القضاء الاهلى والشرعي وجعله لكل منها روابط وحدودا ، ووضع نظام المجالس الحسبية وانشاء المحاكم المختلطة بمساعي وزيره نوبار باشا وقد جاءت رحمة على المصريين بالنسبة لما كان حاصلا في مصر اذ ذك من جراء اطلاق المحاكم القنصلية

وبيان ذلك ان للأجانب في مصر امتيازات خاصة بهم فلا يحاكم واحد منهم مدنيا ولا جنائيا الا امام قنصله

فكان اذا تعامل أحد الاجانب مع أحد المصريين وحدث بينهما خصام ترافعا الى القنصل فكان يحدث من ذلك سوء تفاهم كبير بسبب جهل المصريين بلغة أولئك الاجانب من جهة وبسبب عدم حيافة تلك المحاكم القنصلية لجميع الضمانات التي يستدعيها الفصل بين الخصوم . فهضمت بذلك حقوق كثير من المصريين فلم ير اسماعيل باشا بدا من ابدال هذه الفوضى بمحاكم مختلطة تعين الدول أعضاءها تحت رئاسة قضاة من المصريين للفصل في الخصومات المدنية التي تقع بين الاجانب أو بينهم وبين المصريين وعهد اليها أيضا النظر في المخالفات فكانت نتيجة تأسيس هذه المحاكم ضمان حقوق المصريين ووجود الوثام بينهم وبين الاجانب وكان من احسن نتائجها حصر سلطة القناصل وتضييق دائرتها

وكانت مصلحة البريد تابعة لشركات اجنبية فجعلها اسماعيل باشا مصلحة اميرية وعهد بادارتها الي بعض الاكفاء من الاجانب

وزاد في مطبعة بولاق أدوات كثيرة

ضخمة وبني بنايات كثيرة بالقرب من
طرة ليعلم معامل البارود والاسلحة ولم
يستخدمها لذلك وبني ليمان الاسكندرية
والحمامات المعدنية ببحوان . وبني مرصد
العباسية وكثيراً من معامل السكر وحظر
قنوات الري وأقام على النيل جسوراً عظيمة
فمن تلك الترميم الابراهيمية بالصعيد
والاماعيلية بين القاهرة والسويس .
ومن أعظم القناطر قنطرة قصر النيل
(الكوبري) وبني حوضاً لترميم السفن
بالسويس

وقد أبطل الرقيق في زمنه وتم فتح
السودان وبلغت جنوده ماوراء خط
الاستواء وعني بتحصين أحوال السودان
فهد شلال عبكة وفتح سداً كبيراً جنوب
فشودة طوله ستون ميلاً كان يعيق مسير
السفن في النيل الأبيض فسهلت طرق
التجارة . وأعاد رونق المدارس إليها بعد
ان كانت اخذت في الاضمحلال بعد
عهد جدّه محمد علي وأسس مدارس أخرى
فمن التي أسسها أوقافها مدارس المبتدئين
والتجهيزية ومدرسة الهندسة والمساحة
والالسن والعمليات والادارة واللسان
القديم والتجارة ومدرسة البنات بالسيوفية

وأمر بترجمة كتب عديدة فوطبها ونشرها
وأسس بالمطبعة معملًا للورق . وتكاثرت
على عهده المطابع والجرائد فظهرت أولاً
جريدة التجارة ومصر والوطن (قبل
عهدهما الأخير) والاهرام والكوكب
الاسكندري وروضة الاسكندرية وروضة
المدارس والبصوب ونزهة الافكار
وحديقة الابصار ووادي النيل (قبل
عهد لآخر) فحدث نهضة عربية وكان
اسماعيل باشا يحب العلماء ومجيزهم الجوائز
العظيمة وكان يشهد الاحتفال بامتحان
التلاميذ بنفسه ويسلم الجوائز لمستحقها
بيده وقد يقف عند تقديمها تنشيطاً
لهم

ولم يكن في مصر حين توليه الاحكام
غير الخط الحديدي الممتدين الاسكندرية
والقاهرة فأنشأ كثيراً من الخطوط
الحديدية في شرق البلاد وغربها ومد
الاسلاك التلغرافية وبلغ مقدار ما صرف
على ذلك نحو عشرة ملايين جنيه

ومن آثاره مدينة الاماعيلية على
قنال السويس وأنشأ منارات في البحرين
الأبيض المتوسط والاحمر وجعل سوراً
على حديقة الازبكية وغرسها أشجاراً

وغيرها. وفي عهده حلت الماسونية مصر
وأدخلها تحت حمايته ودخل في سلكها بجمله
توفيق باشا

وفي عهده ارتفع سعر القطن الى ١٦
جنيها القنطار الواحد وذلك لوقوع الحرب
بين امريكا الشمالية والجنوبية فأصاب
المصريون ثروة طائلة. الخلاصة أنه كان
لابيع اسماعيل باشا الا بذله حتي وقعت
البلاد تحت أعباء الديون

كان اسماعيل باشا ربعة في الرجال
يمتلى الجسم قوى البنية عريض الجبهة
كثيف اللحية بيل الى الصفرة وبعينه ميل
الى الحول او ان احديها كانت أكبر
من الاخرى قليلا وقد كان عظيم الهيبة
حتي ان مخاطبه كان يندفع الي طاعته كأنه
مسوق بزاجر نفساني لا يمكن التغلب عليه
وكان يتكلم اللغة الفرنسية ويحسن العربية
والتركية والفارسية وكان يحب البذخ
والترف والتنعيم

استبدل اسماعيل باشا معاشه قبل
وفاته بأثنين وعشرين ألف فدان باع
منها ٢٠٠٠ للاوقاف العمومية و ١٥٠٠
لطفيده عباس حلمي باشا فبقى له ١٨٥٠٠
منها ١٢ ألف فدان بتفتيش اتاي البارود

وقفها علي زوجائه الثلاث في حياتهن ثم
برثها ورثته بعدهن وألبائي وهو ٦٥٠٠
فدان تركها بلا وقف وترك غير ذلك مما
ورثه عن والدته وهو ٥٠٠٠ فدان وهبها له
عباس باشا الاول و ٩٠٠ فدان وقصر أ
في حلوان وسراي القصر العالي ومعها
حديقة تبلغ ٢٤ فداناً وترك أيضا ماورثه
عن ابنه المرحوم البرنس علي جمالي باشا
وهو ٦٠٠ فدان . وترك أيضا في
العباسية قصر الزعفران وفي الآستانة قصر
ميركون وهو محتوى على قصرين كبيرين
وقصرين صغيرين وترك فيها أيضا قناق
بازيد وتقدر قيمة أرضه بثلاثين ألف جنيه
وأصله للمرحوم البرنس حلمي باشا فأخذه
السلطان عبد الحميد منه ووهبه لاسماعيل
باشا

وكان قد أضاف في وصيته نحو
٤٨٠٠ فدان من أطيانه في أيام ولايته
الى الاطيان الموقوفة على أهل قولة وقدرها
عشرة آلاف فدان في كفر الشيخ وحفظ
لنفسه الشروط العشرة ثم آلت نظارة
هذا الوقف اليه ففصل الاربعة الآلاف
والسبع المائة الفدان التي أضافها اليه ووقفها
على حاشيته كلها ولم يستثن أحداً معها

(١٨٧٤) أى في السنة التالية لزوجاه ولده
البكر عباس حلمي باشا الخديوي السابق ثم
الامير محمد على باشا سنة (١٨٧٩)
والاميرة خديجة سنة (١٨٧٧) والاميرة
نعمت سنة (١٨٨١)

مازال المرحوم توفيق باشا يتقلد
الوظائف في أيام أبيه حتي أسندت اليه
الخديوية بعد اقالة والده وكان ذلك في
٢٦ يونيه سنة (١٨٧٩) وكان مشهوراً
بالعطف على رعيته فخفض الضرائب
وأحدث اصلاحات جمة

وفي عهده تألفت لجنة تصفية الديون
وأنشأت قانوناً فصاح عليه
ومن أعماله أنه سن للبلاد نظمات
شورية كجلس شورى القوانين ومجالس
المديريات والجمعية العمومية
وفي أيامه أنشئت المحاكم الأهلية
وتقدمت مصلحة الري ورفعت السخرة
وفي أيامه حدثت الثورة العراقية
والثورة السودانية . فأما الأولى فأحسن
ما يكتب فيها اجلالاً ما كتبه احمد عرابي
عن نفسه نقله عن مجلة الهلال فان فيه
تاريخ الموجد لتلك الحركة وتفصيل
أدوارها تفصيلاً وان كان قد راعى فيه

كان جنسه ودينه حتى كتب حصة لسكر ثوره
الفرنسي وطيبه الانجليزي فبلغ عدد
مستحقى هذا الوثف من الجوارى ٤٥٠
منهن ٤٠٠ من الجر كسيات كان قد
زوجن من أعيان مصر وكبرائها قبل
مفارقه الديار المصرية

وأقام قائده الكبير راتب باشا وكيلا
لحرمة وأوصي أن يعطى ١٥٠ جنيهاً شهرياً
وأن تعطى حرمة ٥٠ جنيهاً شهرياً وأن
يضاف مرتبها الى مرتبه اذا توفيت في
حياته

خلفه ابنه محمد توفيق باشا من سنة
(١٨٧٩) الي (١٨٩٢) ولد سنة ١٨٥٢
فلما ترعرع واشتد أدخله والده الى مدرسة
المنيل فدرس فيها العربية والجغرافية
والتاريخ والطبيعات والرياضيات واللغات
التركية والفرنسية والانجليزية وكان به
ميل للعلم والمعرفة . تولى رئاسة المجلس
الخاص في حياة والده وسنه ١٩ سنة ثم
تقلد نظارة الداخلية ونظارة الاشغال
ورئاسة مجلس النظار

ولما بلغ الحادية والعشرين تزوج
بالاميرة آمنة بنت الامير الهامى باشا وهي
من أكل النساء عقلاً فولد له سنة

تخفيف التبعة عن نفسه الا انه أجدر بكتاب
علمي كدائرة المعارف بعزل عن المناقشات
السياسية . قال:

(نشأ في الاول) ولدت في ٧ صفر

سنة ١٢٥٧ هـ من أبوين شريفيين من

ذرية العارف بالله السيد صالح البلاسي

البطاحي ومقامه الشريف بقرية فاقوس

بمديرية الشرقية وهو أول من قدم الى

بلاد مصر من بلاد البطائح بالعراق في

أواسط القرن السابع للهجرة وهو من ذرية

الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم

من سلالة الامام الحسين بن علي بن أبي

طالب وابن فاطمة الزهراء البتول بنت

محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . اسم

والدي محمد عرابي بن السيد محمد وفي بن

السيد محمد غنيم بن السيد ابراهيم بن

السيد عبدالله الي آخر السلسلة الشريفة

واسم والدتي فاطمة بنت السيد ساجان

ابن السيد زيد تجتمع مع والدي في

جدي الثالث عشر المسمى ابراهيم مقلد

رحمه الله تعالى . ومولدي كان بقرية هربة

رانة بمديرية الشرقية على ميلين من

شرقي بندير الزقازيق وهي بلدة قديمة جداً

من ضواحيها مدينة بوباسطة كرسي مملكة

العائلة ٢٢ في زمن شيشاق بن نمرود التي
يقال لها الآن (تل بسطة) وعشيرتي فيها
نحو ربع تعدادها وكان والدي رحمه الله
تعالى شيخاً عليها الى أن توفي في شهر
شعبان سنة ١٢٦٥ هـ في زمن الهواء الاصفر
عن ثلاث نسوة وأربعة أولاد وست بنات
وكنيت ثاني أولاده الذكور وسني ٨
سنوات وترك لنا ٧٤ فدانا ولو شاء
لاستكثر من الاطيان الزراعيه ولكن رحمه
الله تعالى براعي صالح أبنا . عمومته حيث
ان اطيان القرية كغيرها كانت مكلفة
بأسماء المشايخ يوزعونها بمعرفتهم علي
أهل بلادهم بحسب الاحتياج الي عهد
المغفور له عباس باشا الاول وهو أول
من كلف الاطيان بأسماء الافراد وألزمهم
بدفع خراجها وما زاد عنهم يترك للميرى
ويسمونه المتروك

وكان والدي عليه سحائب الرحمة

والرضوان عالماً فاضلاً تقياً أقام بالجامع

الازهر ٢٠ سنة تلقى فيها الفقه والحديث

والتفسير وبرع في كثير من العلوم الثقيلة

والعقلية علي كثير من المشايخ كشيخ

الاسلام القويسني رحمه الله تعالى وغيره

من العلماء الاطهار

ولما آلت اليه وظيفة الشياخة على
عشيرته جدد عمارة المسجد المنسوب الى
عشيرته بالقرية المذكورة وفيه أربعة أعمدة
من الحجر الصوان القديم ومنبر من الخشب
عجيب الصنع وأنشأ بمحوار المسجد مكتبا
لتعليم القرآن الشريف وجعل له قريبا
صالحا عاما يسمي الشيخ نجم من سلالة السيد
العرازي وألزم الاهالي بتعليم أولادهم .
وكان رحمه الله يشدد عليهم في ذلك حتي
صار نحو نصف تعداد الناحية المذكورة
يحسنون القراءة والكتابة وكل منهم يعرف
واجباته الدينية ومنهم نحو مائة وخمسين
قريبا عالما ومنهم المرحوم الشيخ محمد
حسين المراهوي من علماء الجامع الازهر
والشيخ العارف بالله ابراهيم المصباحي نفع
الله به المسلمين فلما بلغ سني ٤ سنوات
أرسلني والدي الى المكتب المذكور .
فأقت فيه ثلاثة أعوام ختمت فيها القرآن
وعمرى اذذاك ثمانى سنين وبضعة شهور
فلما توفي والدي كفلتني أخي الاكبر
المرحوم السيد محمد عرابي الذي توفي في
٢٥ شعبان سنة ١٣١٨ رحمه الله تعالى
وأخذت عنه مبادئ علم الحساب وتحسين

الخط مع ملاحظه بعض أشغال الزراعة ثم
بدا لي المجاورة بالازهر حين بلغت اثني
عشر عاما فكنت أجود القرآن على أقاربي
نهاراً وأتوجه الى بيت عمي ليلا وتلقبت
شيئا قليلا من الفقه والنحو وبدد سنتين
رجعت الى بلدي

(سعيد باشا) وكان المرحوم سعيد
باشا عليه سحاب الرحمة والرضوان قد
تولي الحكومة الخديوية في ١٥ شوال
سنة ١٢٧٠ وأمر بدخول أولاد مشايخ
البلاد وأقاربهم في العسكرية فدخلت من
ضمنهم وانتظمت في سلك الأورطة
السعيدية المصرية بقناطر فم البحر في
شهر ربيع اول عام ١٢٧١ وجعلت فيها
وكيل بلوك أمين من أول يوم صار انتظامي
في سلك العسكرية بعد امتحاني بمحضور
ابراهيم بك أمير الالاي وحسن أفندي
الالفي حكيم الالاي ثم رقيت الى رتبة
بلوك أمين في شهر رجب من السنة
المذكورة بعد اعادة الامتحان الي الطالبيين
لذلك من غير واسطة أحد غير الجد
والاجتهاد

وبعد عام نظرت فرايت بعض
الباشاوشية المصريين ترقى الى رتبة

الملازم الثاني وعلمت ان البلوك أمين لا يترقي الا الى رتبة الصول قول أغاسي وفيها يقى عمره . فجزعت من ذلك وذهبت الى أمير الألاى وطلبت منه ترتيبى في رتبة جاويش في أورطة كانت أفرزت لارسالها الى مدينة المنصورة فسألني الميرالاي المذكور عن سبب ذلك حيث ان راتب الجاويش اقل ١٠ غروش من راتب البلوك أمين وان كانت الرتبة متساويتين فأفصحت له عما خال فكري واني اذا صرت جاويش اسهل علي الحصول على رتبة الباشجاويش ثم الانتقال الى رتبة ضابط . فعجب لذلك الحاضر وامر في الحال بجعلى جاويشاً فكتبت في هذه الرتبة سنتين وفي تلك المدة حبيب الي الاعتزال عن الناس والاشتغال بدراسة القوانين العسكرية مع التدبر في معانيها حتي أتقنت قانون الداخلية وقوانين تعليم النفر والبلوك والاورطة وبعض فصول من تعاليم الألاى

وفي أوائل عام ١٢٧٤ أمر سعادة راتب باشا بجمع الصف ضباط فاجتمعنا حوله في فسحة قصر النيل وبلغنا ارادة المرحوم سعيد باشا وقال :

ان افندينا بلغه انكم تقولون في ما بينكم كيف يصير ترقى الصف ضباط الجدد وتأخير من هو أقدم منهم في الرتب وأنه أمر أن لا يترقي أحد بعد الآن الا بعد الامتحان علماً وعلا فنفق أقرانه في الامتحان ترقى الى الرتبة التي يستحقها ولو لم يلبث في رتبته الاولى غير شهر واحد فن أراد منكم الامتحان فليتقدم الى الامام

فعند ذلك تقدمت أمام سعادته وأحجم الآخرون خوفاً ولما ظنا منهم انه يريد معاقبة من يتظاهر بذلك

ولما كرر عليهم الطلب خرج آخر وآخر حتي بلغ عدد الراغبين في الامتحان نحو ٣٠ شخصاً فصار امتحانهم بحضوره تحت رئاسة المرحوم اسماعيل باشا الفريق فكنت اول فائز في الامتحان

ثم صار جمع الضباط والصف ضباط بمعرفة سعادته راتب باشا الذي كان وقتئذ أمير الألاى وصار طلبة امام الجميع ووضع في صداري نيشان الباشجاويش وأعلن ترقيتي الى هذه الرتبة

وبعد عام أي في أول عام ١٢٧٥ صار امتحان الباشجاويشية بحضور سعادة

راتب باشا أيضا والرحوم اسماعيل باشا
الفريق فكنت الفائز الاول وترقيت الى
رتبة الملازم ثاني التي كنت أدا ب في الحصول
عليها منذ البدء

ثم بعد سبعة أشهر صار امتحان
الضباط في القصر العالي فكنتك أول فائز
فيه وكتب اسمي في أول الامتحان ولما
عرض الجدول على ساكن الجنان سعيد
باشا أمر بإعادة امتحاني وانتدب لذلك
الرحوم سليمان باشا الفرناوي رئيس رجال
العسكرية

فطلبت ثانيا الى الامتحان وكان يوما
مشهوداً وبعد الامتحان التمس سليمان باشا
المشار اليه خروج الحديوي الرحوم الي
ميدان الامام الشافعي رضي الله عنه وهناك
يصير امتحاني في الميدان باورطة من
المساكر بحضوره الحديوية

فسأله الحديوي عما يقصده بذلك
فقال انه مستحق لرتبة المير الاي لأن الدين
ترقوا الى هذه الرتبة من المدارس الحرية
لم يقرروا في أجوبتهم مثله

فقال الحديوي رحمه الله تعالى لا
يمكن ذلك

فقال له يحسن اليه على الاقل برتبة

بكباشي فأني عليه ذلك وقال يلزم أن يتدرج
في كل رتبة ليعرف واجباتها وأحسن الي
برتبة ملازم أول وأمر باعتبار جدول هذا
الامتحان وأن يكون الترقى على مقتضاه
بدون تجديد امتحان لمدة مجبولة. وقبل مضي
شهرين أحسن على برتبة يوزباشي والتحققت
بمعيته

وفي أوائل سنة ١٨٧٦ ترقيت الى
رتبة صاغقول أغامي في بني سويف

وبعد العودة الى مصر صان ختان
الرحوم الطيب الذكر طوسن باشا
النجل الوحيد للرحوم سعيد باشا فأولم
الرحوم الحديوي وليمة شائعة دعي اليها
جميع أعضاء العائلة الحديوية في قبة عظيمة
حضرها جميع الضباط والذوات وغيرهم
من الاجانب وبعد الطعام انتصب
الحديوي رحمه الله تعالى قائماً وقال خطبة
ارتجالية ذكر فيها ان من أمن النظر
في تاريخ بلادنا هذه وتوالي حوادثها
المحزنة لا يسهه غير الاسف والتعجب
كيف توالى الامم الاجنبية علي أهلها
وهم يظلمون سكانها كالكلدانين والفرس
قبل الاسلام والترك والاكراذو الشر كس
وغيرهم بعد الايلاام وكلهم يفسدون ولا

يصلحون وأني عزمت على تثقيب أبناء
البلاد وتهديتهم وترقيتهم حتي تكون حكومة
البلاد بأيديهم بصفة كوني مصريا منهم
وبالله الاستعانة —

فوقع هذا الخطاب على من حضر
من غير المصريين وقوع الصواعق ونهل
وجوه المصريين وشكروا ودعوا واتقضت
الحفلة

ثم في آخر سنة ١٢٧٦ ترقية الى
رتبة بكباشي وفي أوائل عام ١٢٧٧ أحسن
الي برتبة القائم مقام الرفعة كما أحسن بها
علي السيد محمد باشا النادي وعلي المرحوم
راشد باشا راقب الذي استشهد بحرب
الحبشة في عام ١٢٩٣ وعلي المرحوم سليم
باشا رفيق الذي صار ناظراً للجهادية قبل
الثورة الوطنية . فكنا اربعة قائم مقامات
اثنين مصريين واثنين شركسيين وكل منا
استلم قيادة ألاي يادة

وفي السنة المذكورة سافرت ببعية
المرحوم سعيد باشا الى المدينة المنورة على
ساكنها افضل الصلاة وأتم السلام برتبة
القائم مقام كما ذكرت ذلك في كتابكم «تاريخ
مصر الحديث»

وفي عام ١٢٧٨ رأي سيد باشا ان
الحكومة سقطت في دين يبلغ مقداره
٦ ملايين جنيه مصري وذلك بساوي
ايراد الحكومة في ذلك الوقت سنة كاملة
تقريبا وكان ذلك المبلغ ثمن أسلحة
ومهمات حربية وملبوسات وذخائر عسكرية
موصى عليها في معامل اوربا وردت بعد
وفاته رحمه الله تعالى . فأمر برفت جميع
الالايات وأبقى أورطة واحدة كان فيها
يوزباشي سعادة مصطفى فهمي باشا ورئيس
النظار الآن وعلي فهمي باشا الذي نفى
معنا الى سيلان . وأمر باستيداع الضباط
بالمحافظات والمديريات على حسب رغبتهم
ومن له بلد يتوجه الى بلده ويصرف لهم
نصف مرتباتهم في استيادهم وأمر أن
تضاف مرتباتهم على الاطيان مؤقتا ريثما
يتم تسديد الدين . فخص الفدان الواحد
٥٠ فضة أي غرش واحد وربع وقد حصل
ذلك فعلا ثم صار بيع الخيول ومأكولات
العساكر ومفروشاتها وكانت من البوسطي
وغيرها وكذا الفضيات الموجودة في خرائن
الامتنعة والمسافر خانات وكذا الفوريقات
الموجودة في جميع القطر المصري والاطيان
المتركة في كل المديريات كل ذلك برجاء

تسديد الدين

وفي أوائل عام ١٢٧٩ سافر المرحوم سعيد باشا الى اوروبا لمعالجة نفسه من داء السرطان وكان يبعثه المرحوم محمد على باشا الحكيم المصري الذي استشهد في حرب الحبشة عام ١٢٩٣ فصدر أمره الكريم الى قائمة خديوى نخامة اسماعيل باشا الخديو السابق بطلب جميع الضباط المصريين حين بلادهم واقامتهم في قصر النيل ومداهمتهم على التدريس في القوانين العسكرية يقول فيه :

« ان الضباط الوطنيين المترقين من تحت السلاح قد اشتغلوا بالازمة نسائهم وتركوا دروسهم ولو تركناهم على هذا الحال الذي لا يؤول عليهم منه الا الوبال لفقدوا العافية والنظر وصاروا عبء لمن يعتبر »

« وبما اننا نحن الذين ريناهم ورقيناهم واظهرناهم فلا يصح لنا تركهم في هذا الحال الذي ذكرناه فقد اقتضت ارادتنا جمعهم من بلادهم وعدم تكيئهم من نسائهم حتي ولا بالنظر اليهن بالعين . والشديد عليهم بمداومة التدريس ليلا ونهاراً في قصر النيل »

وبناء على هذه الارادة صار اجتماعنا في قصر النيل وفي ربيع الاول انتدبت لفرز الصف ضباط في الوجه القبلى وتعين معي حكيماً للفرز المرحوم سالم باشا سالم الحكيم وكان برتبة قائمقام أيضاً

وفي ٢٧ رجب من تلك السنة توفي المرحوم سعيد باشا ودفن في الاسكندرية بالمدفن المجاور لمسجد النبي دانيال عليه السلام بعد عودته من أوربا وجلس على الاريكة الخديوية ابن أخيه اسماعيل باشا الخديو السابق وصارت ترتيب الالات فكان ترتيب قائمقام ٦ حتى الالى زيادة . وأما سعادة نادى باشا فتعين على الالى جميع ضباطه من المصريين المترقين في زمن سعيد باشا وأرسل الى السودان

وحاصل الامر انى دخلت العسكرية نفرأ بسيطاً في أوائل سنة ١٢٧١ وبلغت رتبة القائمقام في أواخر عام ١٢٧٧ بمجدي واجتهادى وسهر الليل والنهار على حد قول القائل ومن طلب العلي سهر الليالى ونجح كثير من تلاميذتي نجاحاتاً ما حتي كانوا في مقدمة جميع الضباط في الامتحانات العمومية

في السنة وهذا ما حفظ مصر من الافلاس
في مدة خلفه الذي بلغ دين الحكومة في
زمنه مائة الف الف والف الف جنيه كما
هو مدون في بطون الدقار

(نشأتي الثانية) ولما تولى الخديوية
المرحوم اسماعيل باشا وأمر بإنشاء الآليات
بيادة كنت قائم مقام في الالاي السادس
وكان المرحوم خيرو باشا امير اليا على
الالاي الثاني ثم ترقى الي رتبة لواء باشا
وكان رحمه الله متعصباً لآبناء جنسه تعصباً
أعني وترتب قومنداناً على الالاي ٥ و٦
ولما وجدني وطنياً قحاً عظم عليه وجودي
في الالاي وسعي في رقي من الالاي
لأجل اخلاء عجلي لترقية أحد أبناء الممالك
مصطفى افندي سليم بن سليم بك المشهور
بالهجازي

ولاجل هذه الغاية صار يتربص
الفرص للإيقاع بي الي أن صدر أمر
الجهادية بامتحان الضباط لاجل استكمال
النقصان وبعد أن صار الامتحان
وتحررت العرائض للمستحقين وغتم عليها
من أبواب الامتحان وكنت من ضمن
أعضاء مجلس الامتحان تحت رئاسة الباشا
المذكور أرسل لي عريضة أحد الملازمين

وكان السبب في هذا الاجتهاد الغريب
الذي فاقوا به المتخرجين من المدارس
الحرية وكان أغلبهم أميين رغبة شديدة
باشافي تقدم أبناء الوطن ومساواتهم
لغيرهم كما ذكر ومحبتهم لهم وانهطافه اليهم
ومعاملته للجميع باعدل والمساواة مع
تفقد أحوالهم ومراعاة سيرهم وحسن
سلوكهم كأنهم أولاده وكفى بالامر
الصادر منه وهو في بلاد أوربا في حقهم
المذكور أنفاً بهائناً صادقاً علي حسن
معاملتهم للوطنيين كأنه كان وصية منه
عليهم لمن يخافه . وهذا هو الذي أوغر
علينا صدور اخواننا من الترك والشر كس
وغيرهم

ولقد قال لي مرة رحمه الله تعالى وأنا
يرتبة قائم مقام ان جميع الناس عادوني حتي
أهل رجالات ونساء سبب مساواتكم بغيركم
خفقوا أمني فيكم فأجبتهم : ولكن الله
مدحانه وتعالى يرضى عنك والامة
المصرية ترضى عنك لمراعاتك للحق
والانصاف « هذا وبسبب عدله وقناعته
أثرت البلاد في زمنه وأخصبت الارض
واتعشت الامة حتي صار الرجل المزارع
الذي يعمل يده يحصل له فوق عشر بن جنيها

اممه سيد احمد افندي وطلب اخذ غنمي
من عريضته والحتم على عريضة ضابط
آخر من اورطة مصطفى افندي بتليم
البكباشي لكونه دائما يباشر خدمة منزل
البكباشي المذكور . فشق علي هذا الامر
وتوجهت الي مركز اللواء باشا وأخبرته
بأن بعفني من الحتم علي عريضة من
لا يستحق . فقال لابد من الحتم لاجل
خاطر البكباشي المذكور فقلت ان
هذا ظلم لافعله واذا كنت تراعي خاطر
البكباشي في الظلم فأولي لك ان تراعي
رئيسه في العدل . وذكرته بمقابلة هذا
الامر اذا تشكى المظلوم الى ديوان
الجهادية وطلب امتحانه مع الآخر كما
حصل مثل ذلك في زمن المرحوم سعيد
باشا وصار عزل جميع اعضاء مجلس
الامتحان مع رئيسهم بسبب ظلم نفر
مستحق رتبة اونباشي وهي ادني رتب
الصف ضباط
ثم ذكرته بمقابلة الظلم غداً بين يدي
العزير الجبار

فحق لذلك حقاً شديداً وذهب الى
ناظر الجهادية المرحوم اسماعيل باشا سليم
واخبره اني لا اطيع له امراً ولا اعبأ بأوامر

ديوان الجهادية . وناظر الجهادية عرض
للخدوي الاسبق بذلك ثم صدر الامر برقي
من الجهادية بالقول اني قوي الرأس
شرس الاخلاق (وما بي والله من شراسة
ولكن جعلني الله سبحانه على حب العدل
والانصاف وكره الظلم والاعتساف)
فترتب على ذلك رقي من الخدمة وحرمانني
من المائتي فدان التي صدر أمر الخديوي
بالاحسان بها على كل من القائمقامات
الجهادية عقيب مناورة عسكرية حضرها
الخديوي وكنت من ضمن من حضرها
وكان اصدار ارادة سنية للمديرية بوجه
يجري بتسليم تلك الاطيان الي المنعم بها
عليهم

فصدرت ارادة سنية ثانية بتوقيف
التسليم فيما يخضني وقد حصل
ولكن الله ليس بغافل عما يعمل
الظالمون فانتقم بعدله ممن ظلم من غير
اهمال وذلك أنه صدر أمر الخديوي في
الاسبوع الذي رقت به الغاء الاياه و
أي اللواء الثالث وأرسل خسرو باشا
الى السودان وأصيب حسين باشا الطوبجي
بالفالج ومحمد بك امين القبرصلي بالفالج
ايضا حتى ماتا وأمين بك رئيس فلم يبق

وحيث ان ناظر الجهادية المذكور
كان مساعداً لحسرو باشا كرهت الخدمة
في العسكرية وطلبت احالتي على ديوان
المالية

وفي التاريخ المذكور صار تعييني
محافظة على بحر مويس وجزء من البحر
الاعظم بمديرية الشرفيتز من فيضان النيل
بمعرفة المرحوم اسماعيل باشا صديق
وبعد اقضاء زمن النيل من غير
أن يحدث ادني ضرر في مديرية الشرقية
كما حصل من الفرق بقطع نادر وقطع
بطرة وغيرها ترتبت مأمورا لتسهيل بناء
قناطر فم الاسماعيلية بقصر النيل وتشغيل
قطع الاحجار في معامل طرة والدقيقة
بالعباسية والجبل الاحمر بالبساتين
وشحنها بالمراكب الى القناطر المذكورة
والى سد فم الرياح في شبرا والى القناطر
الخيرية والى جميع مديريات الوجه
البحري وتشغيل مراكب النقل وفريقها
بقناطر الاسماعيلية وسد الرياح في شبرا
وكان عملا شاقا جداً من غير مراعاة
الحكومة لاسباب التسهيل . فكنت
انتقل في كل يوم الى المحلات المذكورة
على ظهر فرسي او حماري حتي جاءت

بديوان الجهادية اتحرر بعد تكميله في الحديد
وارسالة الى السودان وهكذا كل من
اشترك في هذه المظلة اصيب بقارعة
عظيمة

واما مصطفى سليم المذكور فقد رقت
ايضا واقام في بيتهم فوق نحو عشر سنين حتى
اذله الله

واما اسماعيل باشا ناظر الجهادية فانه
مات في حرب كريد ولكن ليس شهيدا
بل مات بسبب أكلة من فريك القمح
فانقذت امعاؤه وقضي نجبه وجي بجثته
الى مصر ودفن فيها سامحه الله تعالى

وفي شهر ربيع أول عام ١٢٨٣
عرضت للخبديوى بواقعة الحال وانتمت
انصافه فصدر امره في ١٦ رمضان عام
١٢٨٣ نمرة ١٦ عرض وهاك صورته :
« ديوان جهادية ناظرى سماعتلو
باشا حضر تفرى

٦ جي زيادة سابق قائمقامى احمد
عرايى بكك اشبو عرض حال منظورم
اولدي خطا سني عنوايتمش اولدي نعمدن
حاله مناسب خدمة ظهورنده استخدام
ابتدبر لمسي حقنده ابجاني اجراء ابلكرز
ابجون اشبو أمرم اصدار قلندى »

سنة ١٢٨٥ قانتدبت لتشهيل بناء كبرى
قشيشة العظيمة بمديرية بنى سويف وكبرى
الركة بمديرية الجيزة وكبرى ابو راضى
على سكة حديد الفيوم وبعد تمام تلك
الاشغال كوفي غيرى بخمسة آلاف جنيه
مصري... ثم احيل على عهدي تمديد سكة
حديد المنيا الى محطة ملوي وبعد نهوها
تصادف جعل المرحوم قاسم فتحي ناظر
الجهادية وكان يعرف قدر اعماله واقتداره
فطلبني وكلفني الانتظام في سلك العسكرية
ثانية

فأجته الى ذلك وترتبت قائمقاما في
٣ جي الاى بياده في اوائل سنة ١٢٨٧
وفي سنة ١٢٨٨ انتقلت الى رئاسة ٢ جي
الاى بياده ولكن برتبة القائمقام وفي
اواخر سنة ١٢٩٠ توجهت بالالاى المذكور
برا الى رشيد للاقامة فيها وفي ٢٤ شعبان
سنة ١٢٩٢ اتدبت الى ترتيب عساكر
محافظين للقلاع الحجازية من اهالى
تلك البلاد وارسل العساكر النظامية
المصرية الى مصر فتوجهت اليها وحيدا
فريدا على مصاريف نفسى في اول يوم
من شهر رمضان حتي وصلت الى قلعة
نخل ورتبت لها العساكر اللازمة

المحافظة عليها وجعلت فيها مكنتا لتعليم
ابنائهم القراءة والكتابة ثم ذهبت الى
قلاع العقبة والمويطح والوجه واجريت فيها
كما اجريت في قلعة نخل وارسلت العساكر
النظامية الى مصر ثم عدت قافلا بجرا الى
بندر القصير ثم برا الى قنابجرا الى اسبوط
وبرا الى مصر

ولما عرضت انتهاء مهنتي على ناظر
الجهادية فخامة صاحب الدولة حسين باشا
كامل قال لى اني لاعتمادى عليك وثوقي
بك قد عينتك مأموراً للاحملة الجبشية
فاستعد لذلك بعد عشرة ايام فانتخبنت
من اعتمد عليهم من الضباط والكتبة
وسافرنا جميعا الى مصوع وبعد انتهاء تلك
الحرب المشؤومة عدت الى مصر فأمرني
دولة اشارة اليه ان اعود الى السويس
لتشهيل المحضرين من مصوع وزيلع
وارسل الذخائر اللازمة لتلك الجهات
بدل المرحوم علي غالب باشا حيث أنه
تعين مديرا لمديرية الدقهلية فذهبت
اليها

وبعد انتهاء تلك المأمورية ايضا
عدت الى الالاى الذي بعهدني برشيد
وفي اوائل سنة ١٢٩٦ صدر لنا الامر

بمحضور الالايات الموجودة برشيد الى مدينة القاهرة وتسليم الاسلحة والمهمات وارسل العساكر الى بلادهم فحضرنا . وكنا ثلاثة أليايات وسلمنا المهمات في يوم وصولنا وفي اليوم الثاني صباحا ذهبت الي منزل سعادة محمد نادى باشا وكان امير الای احد الالايات المحضرة من رشيد حينذاك فما نشر الا واحد الضباط اسمه احمد افندي نجم حضر وخبرنا ان تلامذة الحرية وبعض الضباط أحاطوا بالمالية فجاءت العساكر من ١ جي ألي وضربت عليهم بالسلاح فاندھشنا لهذا الخبر المريع وارسلنا غيره من الضباط ليستكشف الامر ويأتينا بالحقيقة فذهب وعاد واخبرنا بما صار وبعد يومين صار طالبي وطلب نادي باشا بطلب سر تشریفاني خديو سعادة عبد القادر باشا حلمي فذهبنا اليه في بيته فأخبرنا ان الخديو بلغه انكبا وعلى بك الروبي قد أغريتم التلامذة والضباط على حصر المالية وانه سيجري تحقيق ذلك فان ثبت هذا عليكم صارت مجازاتكم بأشد الجزاء » وصار يهددنا تارة ويعدنا بالسلامة تارة أخرى فأجبناه بقولنا « يا سبحان الله اننا حضرنا أمس من رشيد وكنا مشغولين

بتسليم الاسلحة والمهمات بمخازن العسكرية وصرف العساكر الى بلادهم فكيف يتصور اننا نفري تلامذة الحرية والضباط ونحن لسنا موجودين بالقاهرة ولا كان أحد من ضباط عساكرنا موجوداً في هذه الحركة اصلا على ان هذا العمل الخارج عن حد التعقل يلزم تدبيره وترتيبه قبل اجراءاته بمدة « فضحك » لأنه يعلم ان تلك الحركة كانت بايعاز مقام عال وعمل جاهين باشا جنج لاجل التخلص من نظارة ويلسن المختلطة وايضا صار طلب المرحوم علي بك الروبي بطرف مأمور الضبطية محمود سامي باشا البارودي وبلغه تلك التهديدات بعينها والاقتراءات الظاهرة فتصل منها

وبعد ذلك صار تشكيل مجلس عسكري فوق العادة تحت رئاسة رئيس ارکان الحرب اسطون باشا الامريكي وعضوية سعادة افلاطون باشا والمرحوم مرعشلي باشا وجميعهم يعرفون الحقيقة كما يعرفون آباءهم ولكن المسألة خرجت عن مركزها المعين

ثم بعد ذلك صار طلب الضباط

والمتهمين من رتبة بكباشى فمافوقها بسرأى
عابدين وقام الحديويطبيب خواطر ناويوعدنا
بمخير ولكن ...
أمور يضحك السفهاء منها

ويكي من عواقبها اليب
هكذا قلت لسعادة محمد باشا النادى
والمرحوم على باشا الروبى المتهمين معى فى
مسألة الاحاطة بديوان المالية
وفى ذلك الاجتماع صار جعلنا نحن
الثلاثة من ضمن الياوران الذين
بمعيته

— عجباً والى عجب — لكن
بعد أسبوع انخلع على الروبى من العسكرية
وتعين رئيساً لمجلس المنصورة وأبدى نادى
باشا بألايه الجديد الى الاسكندرية ثم
صار طلى الى ديوان المالية فذهبت الى
ناظرها المرحوم راغب باشا فأخبرنى ان
أهالى جرجا وأسيوط ومديريات الوجه
القبلى قد انتخبوني أميناً من طرفهم فى
تسليم ٧٠٠ ألف اردب قح شعير وفول
الى بنك قطاوى ويحقوا جيون باسكندرية
لسداد ما عليهم من الديون — والله يعلم
ان الامر غير ذلك وأنا أعلم أيضاً
ومع ذلك توجهت الى الاسكندرية

وأديت تلك المأمورية التى حقيقته سلفة
نصف مليون بنتو أخذتها الحكومة لتسديد
بعض الاقساط من أرباح الدين
المصرى

وفى ٧ رجب سنة ١٢٩٦ صار خلع
المرحوم اسماعيل باشا وتولية المرحوم
توفيق باشا وشاهدت الاحتفال بتوديع
الحديوي الخلع حين أنزله فى السفينة
من أسكلة سكة الحديد منفياً الى بلاد
إيطاليا كما أنزل عمه حليم باشا الى بلاد
القسطنطينية

وعلى هذا انتهت مدة ولاية اسماعيل
باشا كما علمت ولم أنل منه رتبة ولا نيشانا
ولا اختصنى بمجارية من جواربه ولا
أصبت منه خيراً قط ولا أقسمت على
الدفاع عنه كما ذكرتم ولا خدمت بمعيته
أصلاً ولا انتهرنى أبداً ولا صحت حول
سرايه ولا قال عني ماذكرت ان صوتي
أكثر قفقة أو قرقة من الطبل وأقل نغما
منه

وقد تحملت مدة ولايته بكل صبر
وثبات جأش ومكثت برتبة القائم مقام ١٩
سنة وأنا أنظر الى البوزباشية والملازمين

الذين تحت ادارتي وقد صار بعضهم أمير
الاي وبعضهم أمير لواء وبعضهم أمير الامراء
أعني باشوات وفرقا، وأنهم سرت عليهم
سحب الانعامات والاحسانات فاقطعوا
الاقطاعات الواسعة وأخذوا القصور العالية
وأغدقت عليهم الخيرات وهم يملكون قوتي
واستعدادي

ولقد اجتهد صاحب الدولة حسين
كامل باشا عم الحضرة الفخيمة الخديوية
اذذاك في ترقية الي رتبة أميرالاي ولكن
لم يقبل منه . أخيراً قال لي « اني بذلت
مافي وسعي في طلب ترقيةك ولكن قبل
لي انك من رجال سعيد باشا » فعجبت
لذلك وقلت له اني من رجال الوطن وبلدي
اسمها هرية رزنة بمديرية الشرقية ولست
مملوكا لاحد

فطيب خاطري ولا طفتني وقال لي
« لا تقتر همتك وسأواصل السعي في
انصافك » فشكرت له وخرجت وأنا أشعر
بأنني لأنال خيراً في مدة أيهه وكنت
أنوسم كل خير في المرحوم توفيق باشا
ولكن من اعتمد علي غير الله سبحانه
وتعالى أخلاه منه لانه سبحانه غيور على عباده
المؤمنين

(خاتمة أمري) ولما تولى المرحوم
توفيق باشا مسند الخديوية وحضر الى
الاسكندرية أحسن عليّ بركة أميرالاي
على الالاي الرابع فتوجهت الى رأس
التين وقدمت تشكراتي وامتناني الى حضرة
العسكرية ودعوت له بخير ثم جعلت من
ضمن ياوران الخديو ولما صار المرحوم
عثمان رفيق باشا الشرقي ناظرًا للجهادية
في وزارة مصطفى رياض باشا واستبدوا
بالادارة لايسأل كل من النظار عما يفعل
في ادارته واستخفوا بأمر الخديو كل
الاستخفاف وخصوصا عثمان رفيق لجهله
وعجبه - خيلت له نفسه أن يمنح ترقية
المصريين من العسكر العامل في الالايات
والاكتفاء بما يستخرج من
المدارس الحربية وصدرت أوامره
بذلك

ثم أردفها باحالة عبيد المال حلبي
بك أميرالاي على ديوان الجهادية ليكون
معاوناً وكان عمره اذذاك اربعين سنة
ليس الا ورتب بدله خورشيد نعيان بك
من جنسه على الالاي المذكور وكان
سنه فوق الستين وهو ضعيف لا يقدر
على الحركة العسكرية وبرفت احمد بك

عبدالغفار قائمقام السوارى و ترتيب شاكر
بك طلّاه من جذبه بدله وهو طاعن في
السن ثم ختمت تلك الاوامر و صار قيدها
بدقار الجهادية

و كنت لا أعلم بشي من ذلك أصلاً
وانما دعيت الي ولية وسماع تلاوة القرآن
الشريف بمنزل المرحوم نجم الدين باشا
لمناسبة عودته من أداء فريضة الحج
الشريف وكان ذلك ليلة ٤ صفر سنة
١٢٩٨ ولما وصلت الى منزل الداعي
وجدته غاصاً بالدوات العسكرية وغيره
فجلست بجوار المرحوم نجيب بك هو رجل
كردي الاصل و بجانبه المرحوم اسماعيل
كامل باشا الفريق وهو شركسي الاصل
ولكنه يتظاهر بحب العدل والانصاف
فأخبره نجيب بك بما صار وانه نصح
ناظر الجهادية بالاعراض عن هذا
الاجحاف فلم يصغ لقوله ولذا فهو ساخط
ومضطرب

ثم أوعز اليه أن يخبرني بما سمع منه
فأخبرني نجيب بك بحقيقة الحال همساً في
أذني قلت لاسماعيل باشا كامل :

« أحق هذا ؟ » قل « نعم وأعطيت
الاورام الى الكتبة للاجراء على مقتضاها »

قلت له « ان تلك لقمة كبيرة لا يقوى
ناظر الجهادية عثمان رفقي على هضمها »
وبعد تناول طعام المأدبة حضر إلى أحد
الضباط وأخبرني بأن كثيراً من الضباط
ينتظرونني بمنزلي وفيهم عبد العال بك
حلمي وعلى بك فهمي

فأمرعت وهم في هياج عظيم وقد
بلغهم صدور أوامر ناظر الجهادية قبل
ارسالها اليهم

فلما رأوني أخبروني بما سمعته من
المرحوم اسماعيل باشا كامل

قلت لهم « قد سمعت من غيركم فماذا
تريدون » قالوا « انه ليس ذلك فقط
بل انه قد كثر اجتماع الشراكسة بمنزل
خمسرو باشا الفريق صغيراً وكبيراً وهم
يتذاكرون في تاريخ دولة المماليك في كل
ليلة بحضور رفقي باشا ويلعنون حزبك
ويقولون قد حان الوقت لرد بضاعتنا وأنهم
لا يلبون من قلة وظنوا أنهم قادرون على
استخلاص مصر وامتلاكها كما فعل أولئك
المماليك » وقد تحققوا ذلك ممن يوثق
بخبيره

قلت لهم « وماذا تريدون اذا ؟ »
قالوا انما جئناك لآخذ رأيك فيما دهمنا

من الخطب العظيم «

قلت لهم « أرى ان تطيخوا نفوسكم
وشهدوا روعكم وتعتمدوا على رؤسائكم
وتفوضوا لهم النظر في مصالحكم وهم
ينتخبون لهم رئيسا منهم يثقون به كل
الوثوق يطيعون امره ويحفظونه
بمعاذتكم »

فقالوا كلهم « وقد فوضنا اليك هذا
الامر وليس فينا من هو احق به واقدر
عليه منك ». قلت لهم « لا . انظروا
غيري وانا اسمع له واطيع وانصح له جهدي »
فقالوا « لا نبني غيرك ولا نثق الا بك »
قلت « ارجعوا لانفسكم فان هذا امر
عصيب لا يسم الحكومة الا قتل من يقوم
به ويدعو اليه » .

فقالوا « نحن نفديك ونفدى الوطن
بارواحنا »

قلت لهم « انقسموا لى بذلك »
فانقسموا

وفي الحال كتبت عريضة الى
دولة رئيس النظار رياض باشا مقتضاها
الشكوى من تعصب عثمان رفقي لجنسه
والاجحاف بحق الوطنيين والتمست
فيها تشكيل مجلس نواب من نهب الامة

المصرية تنفيذاً للامر الخديوي الصادر
أبان توليته

ثانياً ابلاغ الجيش الى ثمانية عشر
الفا تطبيقاً لمنطوق فرمان السلطاني
ثالثاً تعديل القوانين العسكرية بحيث
تكون كاملة للمساواة بين جميع اصناف
الموظفين بصرف النظر عن الاجناس
والاديان والمذاهب

رابعاً تعيين ناظر الجهادية من أبناء
البلاط على حسب القوانين العسكرية التي
بأيدينا . ثم تلوت العريضة هذه على مسامع
الجميع فوافقوا كلهم عليها فأمضيتها بامضائي
وختمتها بختمى وختم عليها على بك فهمي
أمير الالوي الحرس الخديوي وعبد العال
أمير الالوي السودان

ولما تم ذلك صار ترتيب مايلزم
لحفظ الذات الخديوية وحفظ أعضاء
العائلة الخديوية وحفظ الوزراء والامراء
الوطنيين اذا حدث أى حادث من
الاضطرابات الشراكسة الطامعين في التغلب
على البلاد مع ترتيب اللازم لحفظ البيوت
المالية وبيوت التجار من الاجانب
والوطنيين من مطاعم الرعاع وحفظنا
أيضاً من بطش الحكومة اذا أرادت

الايقاع بنا أو رفض الاجتماع على ذلك

وما دعانا الى مجلس نواب للأمة ينظر في صوالحها ومصالحها الا ما حل بالمرحوم اسماعيل صديق باشا الحائز لرتبة المشيرية التي من لوازمها حفظ صاحبها ولو باستعمال السلاح في عهد الخديوي السابق اسماعيل باشا بسبب كلمة حق قالها وما حل بمحضرة السيد حسن موسى العقاد بسبب كلمة عدل أراد بها مساواة الاهالي ، الذين دفعوا للحكومة خمسة عشر مليون ٠٠ ١٧٤٠٠٠٠ مليون من الجنيئات المصرية باسم المقابلة و ٠٠ ، ٥٠٠ أخرى باسم السهام ، بالاجانب اصحاب الديون وما حصل لكثير من القتل والخنق في السجون بغير حق ولا تحقيق بل بمجرد ظلم واجحاف واستعلاء على الناس بالقهر والجبروت بما تأباه النفوس الشريفة . وفي ضحوة الغد ذهبت الى ديوان الداخلية وقدمت العريضة الى دولة رئيس النظار فقال لنا « سأنظر في هذا الامر وأتكلّم مع ناظر الجهادية » وبعد يومين ذهبت الى بيت الرئيس المذكور ومهي الاميران المذكوران فلما تمثلنا بين

يديه وسألناه عما تم في هذا الامر فقال « ان هذا الطلب مهلك وهو أشد خطراً من العرض الذي قدمه احمد افندي قتي الذي ارسل بسببه الى السودان » (وتحرير الخبر ان احمد انندي قتي هذا كان كاتباً بديوان المالية وكان طلب المساواة مع خدمة الديوان المذكور لظلم حاق به فكان جزاؤه ارساله الى مقبرة الابرياء من المصريين بالسودان) فأجبت بآنسألم نطلب الا حقاً وعدلاً وليس في طالب الحق من خطر على اننا نعتبرك ابا للمصريين فهاذا التعريض وما هذا التهديد ؟ فقال « انه ليس في البلاد من هو أهل لمجلس النواب » فقلت له « عجباً انك مصري وباقي النظار مصريون والخديو أيضاً مصري أنظن ان مصر ولدتكم ثم أعقمت لا بل فيها من العلماء والفضلاء والنهباء والبلغاء ، وعلي فرض انه ليس فيها من يليق كما ظننت أفلا يمكن انشاء مجلس يستمد معارفكم ويكون كدراسة ابتدائية وبعد خمسة أعوام يتخرج منها رجال يخدمون الوطن بصائب فكرهم وبمعضدون الحكومة في مشروعاتها الوطنية » فانبر لذلك وقال

لنا « سننظر بدقة في طلباتكم هذه »
فانصرفت على ذلك

ولما كان يوم غرة ربيع الاول سنة
١٢٩٨ انعقد مجلس تحت رئاسة الخديوى
بعبدين حضره جميع الباشوات المستخدمين
والمقاعدین وكلهم من الترك والشراكسة
الا قليلا من الاوربيين وقرروا فيه لزوم
توقيف الثلاثة امراء الالايات الذين امضوا
على العريضة المتقدمة الذكر ثم اجراء
محاكمتهم في مجلس مخصوص مختلط من
رجال الجهادية

فقال رئيس النظار رياض باشا « انى
أرى انه اذا صار توقيف الميرالايات
المذكورين يلزم ايضا توقيف ناظر الجهادية
لانه في عدم توقيفه مثلهم خطراً عظيماً
وذلك لما رأيتهم من الجراءة » فلم يوافق
المرحوم الخديوى على ذلك وتعهد ناظر
الجهادية المذكور بأنه ضامن لاخذنا
بسهولة

وفي الحال دعي المرحوم احمد خيرى
باشا الشركسي وكان مهر دار الحضرة
الخديوية وصاحب الرأي النافذ فحضر
وتلا بالمجلس المذكور امراً خواه « ان
ولا الثلاثة امراء الالايات احمد عرابي وعلى

فهي وعبد العال حلبي مفسدون في
الارض وانه يقتضى توقيفهم من الخدمة
ومحاكمتهم على افسادهم ومجازاتهم بأشد
أنواع الجزاء في مجلس عسكري فوق
العادة تحت رئاسة ناظر الجهادية ويكون
من أعضائه أسطون باشا رئيس أركان
الحرب (وهو امريكي) وناظر المدارس
الحرية ارفي باشا (وهو فرنساوي) «
فوقع الخديوى عليه وسلمه الى ناظر
الجهادية عثمان رفقي باشا وأرفض المجلس
بعد ذلك

وفي المساء ارسل ناظر الجهادية لكل
منا تذكيرة يدعونا فيها للحضور الي ديوان
الجهادية بقصر النيل في غد يوم ٢ شوال
سنة ١٢٩٨ لتشهد الاحتفال بزفاف شقيقة
الحضرة الخديوية المرحومة جميلة هانم
وكان وقت زفافها لم يحن بعد فتيقنا أنه
يريد خدعتنا والبطش بنا

فالتجأنا الى جانب الحق سبحانه وتعالى
واخذنا حذرنا ثم أعدنا ما يلزم لنجاتنا اذا
اقتضت الحال ذلك

وحين حلول الوقت المعين ذهبنا الى
ديوان الجهادية فوجدناه غاصا بجميع
الشراكسة من رتبة الفريق الى رتبة

الملازم الثاني وجميع شبانهم بأيديهم
الطبنجات ذوات ٦ طلقات مملوءة
بالخراطيش وكلهم في فرح ومرح ولا فرح
هناك ولا زفاف

فلما حضر نادينا بالحضور أمام مجلس
الهلاك فأجبنا طائعين وثلث الأمر الحديوي
الآنف ذكره ثم أمرنا بتسليم سيوفنا
فأطعنا على هذا التسليم وما يعقبه من السجن
وهو مخالف للفظ الحاكم بالتوقيف ثم
تمين بمحضرتنا من يستلم امرأة الايلات
وساقونا الى السجن في قاعة بقصر
النيل

قررنا بين صفين من الشراكسة
المسلحين وبعد اقفال السجن جاء خسرو
باشا وكان رجلا صلفا جاهلا فوقف خارج
السجن وقال (ايه زنبيل لي هر فلر) يعني
فلاحين شغالين بالمقاطف. ولما أقفل علينا
باب الغرفة قال على فهمي بك احدنا
« والله لانجاة لنا من الموت وأولادنا
صغار » وجزع جزعاً شديداً فأردت تنييته
وقلت له متمثلاً بقول الامام الشافعي رضي
الله عنه :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى

ذرعاً وعند الله منها المخرج

ضافت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكان يظنها لانفرج
فلا وأيك ما كان الاهنية خني
جاءت أورتطان من ألى الحرس الحديوي
بقيادة الشهم الهام محمد افندي عبيد
اليكباشي وأحدقوا بديون الجهادية ثم
أسرع بعض الضباط والعصف ضباط وفتحوا
الايواب وأخرجونا من السجن وقد فر
ناظر الجهادية القشوم هارباً وكذا رجال
المجلس وغيرهم من المجتمعين

ولما فرج الله علينا أمرت الى
العساكر وحذرتهم وأنذرتهم وقلت لهم
« لاتمدوا أيديكم بسوء الي أحد من
الجراكسة فانهم موالينا واخواننا استأزروا
أنفسهم علينا رزيد الانصاف والمساواة
معهم ليس الا » ثم نظرت فوجدت
بجاني المرحوم اسماعيل كامل باشا أنفت
نفسه أن يفر مع القارين فأخذت ييده
وضمته الى صدري أمام العساكر وقلت
هذا جرکسي كما تعلمون ولكنه أخي
حرام علي دمه وماله وعرضه وكذلك
غيره من الجراكسة » فانصرفوا بانتظام
على بركة الله ثم سرنا جميعاً الى قشلاق
عابدين وكانت الأورطة الأولى من

هذا الرأي نفعا»

وفي أثناء مفاوضاتهم حضر ألاي السودان من طرة وانضم إلى ألاي الحرس ثم عزفت الموسيقى بالسلام الخديوي وهتفوا جميعا «أفدى مزجوق بشا» وأنا العاجز الضعيف كتبت إلى وكيل فرنسا السياسي في مصر الكونت «دورنج» من غير أن يكون لي به ولا بغيره من قناصل الدول الأوروبية سابق معرفة ولا مقابلة أنس منه مخبرة باقي قناصل الدول بما حصل بيننا وبين حكومتنا من الخلاف وأطلب منهم التوسط في إصلاح ذات البين

ثم بتنا على ذلك وفي صباح الغد حضر لنا المرحوم أحمد خيرى باشا مهر دار الخديوي ومعه محمود سامى باشا ناظر الاوقاف من قبل الخديوي وقالوا لنا «ماذا تريدون» قلنا «العدل والمساواة» قالا «ثم ماذا؟» قلنا استبدال ناظر الجهادية برجل وطني وتشكيل مجلس نواب للامة ينظر في مصالحها وصوالها وتعديل قوانين العسكرية وابلإخ الجيش إلى ثمانية عشر الفا ونحن على طاعتنا للحضرة الخديوية

الحرس الخديوي حكمـدارية البيكباشى المرحوم احمد افندي فرج واقفة أمامى راى الخديوية لحفظها منها عسى أن يطرأ من الامور كما أمرت بذلك من قبل أمير ألاي الحرس على فمى بك

ولما تم وجود عساكر الالاي المذكور أمر أمير الالاي العساكر بحمل أسلحتهم بحركة (سلام دور) وعزفت الموسيقى بالسلام الخديوي ونادوا جميعا «يعيش الخديوي» ثلاثا وذلك كان إشارة واعلانا للقوم بأننا على اخلاصنا للحضرة الخديوية

ثم انهم تشاوروا فيما بينهم فقال اسطون باشا الامريكى هذا عصيان ظاهر واوجب حصر القشلاق المذكور بالطوبخية والآيات اليادة ويطلب من هذا الالاي تسليم الثلاثة أمراء فان أبوا تضرب عليهم المدافع وتطر عليهم البنادق نارا حامية حتى يضطروا إلى التسليم

فاستحسن الجميع ذلك الرأي الامريكى ولكن ابتدره المرحوم اسماعيل كامل باشا المذكور أننا وقال «انا اعتقد اتفاق جميع أصناف العساكر على رأي واحد فلا يجدى

فذهب الى الخديوي ثم رجعا وقال
« قد عزل عثمان رفقي فن الذي يريدونه
ناظر للجهادية » « قلنا الذي يخساره
الخديوي من الوطنيين » فذهب وعاد
ثانية وقال « ان الخديوي يقول لكم
اختاروا اتم من ترضونه حتي لا يحصل
منه مثل ما حصل من عثمان رفقي » فقائنا
قد اخترنا هذا محمود سامي باشا وهو من
اولاد المايك الاول ولكنه صدق معنا
ولم يقصد الاخذ بنا »

ثم صدرت الاوامر الخديوية باعادة
كل منا الى آلايه وعزل عثمان رفقي وصار
تولية محمود سامي علي نظارة الجهادية مع
نظارة الاوقاف واخذ في سن
القوانين العادلة وتعديل القوانين الاصلية
وتنقيحها

ثم لما شاعت الاراجيف الكاذبة في
اوربا بخروج العساكر المصرية عن الطاعة
حضر من الحكومة العثمانية وفد برئاسة
المشير علي نظامي باشا وبمعيته احمد راتب
باشا الى الحجاز الا ان التحقيق امر العصيان
فرده الخديوي قائلا ان عساكري علي طاعتني
وان ليس ثم عصيان
وبعد ذلك اجتهدت الحكومة في

غدرنا واخذنا على غرة أو بحيلة من ضروب
الحيل ولما لم يوافقها ناظر الجهادية محمود
سامي باشا علي نواياها صار عزله بتذكرة
من رياض باشا رئيس النظار وتشدد عليه
بأن لا يجتمع بنا ولا يقيم بالعاصمة وتعين
بدله داود باشا يكن وهو عدل الخديوي
ولكنه رجل جاهل أحق مشؤوم فأسرع
باصدار أوامر لا يستطيع قبولها فردت اليه
ونفرت القلوب منه

فكتبت له في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١
بأننا سنحضر بجميع العساكر الموجودين
في القاهرة الي ساحة عابدين لعرض
طلباتنا على فخامة الحضرة الفخيمة
الخديوية في الساعة الرابعة بعد الظهر من
يوم الجمعة الموافق ٩ سبتمبر سنة
١٨٨١ وكلفته عرض ذلك على الحضرة
الخديوية ثم كتبت الي جميع قناصل
الدول بذلك وأعلنتهم بحفظ جميع
رعاياهم فلا خوف عليهم ولا على
أموالهم

وفي الوقت المعين اجتمعت
الآلايات البيادة والسواري والطوبجية
في رجة عابدين وكان ما هو مسطر في

يطون التواريخ وهو اسقاط الوزارة وترتيب
مجلس النواب وابلاغ الجيش الي القدر
المحدد بالفرمان السلطاني

وقد حيانا المرحوم الخديوي باجابة
تلك الطلبات العادلة

وقد تعرض لنا المستر كوكس قنصل
انكلترا بالاسكندرية حين ذاك وهددنا
فلم نعبأ بتهديده لاعتمادى على صدق
عزيمتي وطهارة ذمتي

ثم صار استدعاء شريف باشا
من الاسكندرية وتعيينه رئيسا
لوزارة على حسب اختيارنا له وتعيين
محمود سامى باشا ناظراً للجهادية ثانية وقد
توقف شريف باشا في قبوله ٧ أيام ثم
رضى بعد ذلك وصار توظفني وكيلا
للجهادية

وفي تلك النظارة صارت الامتحانات
وزرني كثير من الباشوات وأمرء الااليات
والقائمقامية وغيرهم من جميع الرتب
واستكلت الااليات وأنشئت القوانين
العادلة وتعديلت الرواتب والمهام بنسبة
كل رتبة الى مادونها وصراف الحقوق الموقوفة
من زمن مديدو أنشئ مجلس النواب وجعل
رئيسه أبو سلطان باشا وسمي العدل واستقامت

الامور وحين ذاك عرضت على رتبة لواء
(باشا) فرفضتها لثلاث ايام اني انما أشغل
لمصلحتي فقط وبقيت في رتبة الميرالاي مدة
وكالتي للجهادية

وأما رفيقاي عبد العال حلمي وعلي
فهني فقد تشرقا برتبة الباشوية الرفيعة
ثم ان مجلس النواب قرر في لأمته
الأساسية أن يكون لهم الحق في نظر
ميزانية الحكومة ومعرفة كيفية ايرادها
ومصرفها بشرط عدم الخروج عن دائرة
التعهدات الدولية وقانون التصفية فلم يجهم
المرحوم شريف باشا لذلك لانه سامحه
الله أخذ رأي السير مالت وكيل انكلترا
السياسي في مصر وقنصل فرنسا أيضا فأشارا
عليه بعدم قبول لأمحة المجلس فأصر مجلس
النواب علي الطاب في تنفيذ لأمحتهم فلم
يوافقهم وقدم استعفاءه واستعفت هيئة
نظارته ثم تشكلت هيئة جديدة وتولى
رياستها محمود سامي باشا وجعل من رجالها
حسن باشا الشريفي رحمه الله تعالى والمرحوم
سليمان باشا أباطه والمرحوم عبد الله باشا
فكري والمرحوم محمود باشا فهني وسعادة
مصطفى باشا فهني رئيس الوزارة المصرية
الآن

وجعلوني أيضاً ناظرًا للجهادية
لأجل اطمئنان خاطر العسكرية الذين
لا يأمنون غيري في ذلك الوقت فقبلت
ذلك

ثم أحسن عليّ برتبة لواء باشا من
لدى المرحوم الخديوي توفيق باشا وكنت
لا أريد ولكن قالوا إنه لا يليق أن يكون
ناظر الجهادية برتبة أميرالاي وفي نظارته
اللوآات والفرقاء

قبلتها للضرورة وشكرت للحضرة
الخديوية وقد انتظمت الامور وهدأت
الاحوال وصارت العساكر في أمن من
القدر - ولكن أحت أوروباً على الدولة
العلية فأرسلت وفداً مندوباً من طرفها
تحت رئاسة المشير المرخص درويش باشا
بتحقيق ما يقال من العصيان فجاء درويش
باشا وبحث في الامر وكتب للحضرة
السلطانية بأن العساكر على الطاعة وكذلك
كتب المرحوم الخديوي بالحقيقة فأرسلت
الحضرة السلطانية الى الحضرة الخديوية
أربعاً نيشان من أنواع مختلفة للاحسان
بها علي المستحقين من ضباط العساكر
وأحسن عليّ بنيشان الدرجة الاولى المجيدي
وحضر بوابور مخصوص بحمله سعادة

سلم بك ياور الحضرة السلطانية فأيت
استلام النيشان المذكور الا من يدمولاي
الخديوي

ثم كتب تلغرافاً الى المايين الهايوني
برفع شكراتي الخيرية للحضرة المقدسة
السلطانية وتشرفت تلغرافياً بقبول شكراتي
لدى جلالة السلطان الاعظم وحصول
المحظوظة لدي جلالته . كذا قيل
بالتلغراف

وفي شهر مايو سنة ١٨٨٢ جاءت
الاساطيل الحربية الانجليزية والفرنساوية
الى ثغر الاسكندرية وتقدمت للحكومة
المصرية لأنحة مشتركة من دولتي فرنسا
وانكلترا بحجة باستقلال الحكومة المصرية
وحقوق الدولة العلية وتقدمت منها نسخة
للخديوي فرفضها مجلس النظار وقبلها
الخديوي فاستعفت الوزارة من
وظائفها

وهاجت الافكار العمومية وطاشت
العقول الزكية وجميع مجلس النواب
وقناصل الدول حولي كرف الضيع يطالبون
من حفظ الامن والراحة العمومية
قلقت لهم لا قدرة لي علي ذلك لاني قد
استعفت

فذهب وفد من مجلس النواب وطالب من الخديوي اعادتي الى نظارة الجهادية حفظاً للنظام والراحة فصدر الامر الخديوي باعادتي الى النظارة المذكورة ثم دعيت الى الحضرة الفخيمة الخديوية فوجدت عنده جميع قناصل الدول ماعدا وكيل انكلترا السياسي وبحضرته درويش باشا المندوب السلطاني فأخذ على نهدياً بحفظ رعايا الدول الاجنبية وصار اعلان جميع مصالح الحكومة بذلك

وفي ١١ يونيه سنة ١٨٨٢ حدثت حادثة اسكندرية المشؤومة بتدبير ذوي الغايات لاجل تشويه اعمالى في نظر اوروبا وخدش تمهيدى بالحفظ والأمن العمومي فأسرعت بارسال العسكر الى الاسكندرية حتى ملئت شوارعها بالعساكر وانتهت الفتنه التي ابتد بها أحد المااطية من التبعة الانجليزية مع أحد حمارة الاسكندرية بايعاز وتعليم

ثم صار الشروع في تحقيقها في مجلس مختلط تحت رئاسة ذى الفقار باشا محافظ الثغر ومن الغريب العجيب انه لم يبحث أصلا في الدماء التي سفكت بل كان البحث قاصراً على معرفة مقدار البضائع

التي انتهبها الرعاع ليس الا

وبعد ذلك تشكلت الوزارة بمعرفة الخديوي تحت رئاسة المرحوم الطيب الذكر راغب باشا وكنت من رجالها أيضاً ثم انتقل الخديوي ودرويش باشا الى الاسكندرية

وفي يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ وردت افادة الى قومندان عساكر الاسكندرية من طرف أميرال الاسطول الانجليزي يقول فيه انه جارى تهديد العمارة الانجليزية بترميم القلاع والاستحكامات وانه يطلب تحريب القلاع وهدمها بأيدي العساكر المصرية والا ضرب الاسكندرية وخرب المدينة ودمرها

فقد لذلك مجلس تحت رئاسة الخديوي حضره درويش باشا المندوب العثماني وقصري بك من رجال الوفد المذكور وجميع النظار وكبار الدوات المتقاعدين وبعد المذاكرة أجمعوا على رفض هذا الطلب والاستعداد للحرب ولكن لا يبدأ بها الا بعد اطلاق ثلاث قنابل من الاسطول الانكليزي حتي لا نكون نحن البادئين بالحرب فأعطيت

الاورام بذلك

وعند اشراق يوم ١٢ يوليو بدأت
مراكب الانجليز بالضرب على مدينة
الاسكندرية وجميع سواحلها وانتشب
القتال بين مصر والحكومة الانجليزية
وأما الاسطول الفرنسي فاعتزل
جانبا كالمتفرج

وضربت الطواحي حتي تهدمت
استحكاماتها

وفي أثناء الحرب خرج سكان المدينة
مهاجرين منها خوفا وعلما وفي اليوم الثامن
انهزمت العساكر فرجعت الى كفر الدوار
واتخذت خطا دفاعيا وتراجع المنهزمون الى
وفي ١٤ يوليو أرسلت القطار الخديوي
لاستحضار الخديوي ومعيته ومن معه من
النظار ولما وصلت القطارات الى سراي
الزمل لركوب الحضرة الخديوية ورجوعه
الى عاصمة بلاده أبي ان يعود وأمرع في
الذهاب الى رأس التين بهائلته ومن بمعيته
وانحاز الى السفن الانجليزية

واستدام الحرب الى أن قدر الله
تعالى شأنه الخذلان العظيم في التل الكبير
فما هو معلوم للجميع وتم الامر بنفيها الى
جزيرة سيلان وخرجنا من مصر

في يوم ١٩ صفر الحير سنة ١٣٠٠ على
قطار مخصوص الى السويس وفي سبعة
عشر منه بارحنا الثغر المذكور على مركب
انكليزي اسمه «مربوطة» وفي أول شهر
ربيع الاول خرجنا من السفينة الى ثغر
«كولومب» ومكثنا بها تسع عشرة سنة
الى أن تشرفت جزيرة سيلان بزيارة كرم
السيم عظيم الأفة ولحنو الدوق (كرنوال
ديورك) ولي عهد الحكومة الانكليزية
وتشرفت بزيارة سموه في مدينة كندى
وتفضل علي بالسؤال عن حالي وما أقاسية
من تبايح الغربة وذل النفى فقلت لسموه
الامبراطوري اني اعتبر تشريف سموه الى
هذه الجزيرة وتشرفي باقبال سموه سببا
عظيما لانا لثي نعمة الحرية والعود الى وطني
العزيم من لدن مولاي الخديوي عباس
باشا الثاني

فقال لي وهل تعرفه فقلت نعم وقبلت
يد سموه منذ كان في سن ١٠ أعوام فوعدني
خيرا فشكرت ودعوت ثم أحسن علي
بسجارة ملوكية قبلتها أدبا لحفظها تذكارا
للطف سموه ولم أحرقها بنار

وفي ٦ صفر الحير سنة ١٣١٩
صدرت الارادة الخديوية بالرخصة في

بالعود الى مصر والاقامة فيها

اني ارجو من مكارم سمو مولاي
الحديو عباس باشا تمام رضاه وقد عرضت
لسموه العالي تشكراتي ودعواتي الخيرية
الصادرة من صميم الفؤاد واخلاص
النية

وقد تفضل حفظه الله سبحانه وتعالى
بمحلى وعائلي الى مصر على مصاريف
حكومته الحديوية

فأرجو من الله ان يوفقني لما يحبه
ويرضاه

هذا واني أبرأ الى الله من حولي وقوتي
في كل ما ذكرته او فعلته

وآتي يكون للمخلوق العاجز الضعيف
مثلي من قوة تدافع بها ارادة اوربا وقوة
انكثرة العظمى فضلا عن بطش

حكومة مصر القادرة ومواقفة جلالة
السلطان الاعظم علي الاعلان بعصيان
في جورنال الجوائب وانحياز حاكم البلاد
الى المحارب لنا وانما كان ما كان
بقضاء الله وقدره ولا راد لقضاء الله وقدره
وليس فيه الا مجرد الكسب الاختياري
الذي أناب أو أعاقب عليه ولم يخطر
ببال اصلا الاقتداء بالفاتحين والمتغلبيين

كما ذكرتم ولا بتأليف دولة عربية كما أرجف
المرجعون

لاني أرى ذلك ضياعا للإسلام عن
بكرة ابيه وخروجا عن طاعة الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم وعلى آله والبرهان على ذلك
ارتفاع صوتي بالمحافظة على حياة المرحوم
الحديوي السابق كمحافظتي على نفسي
بكرة وعشيا مع احترام أعضاء عائلته
الكريمة بشهد لي بذلك ماهو واضح
بدقتر الاخبار اليومية المحفوظ بالديوان
الحديوي وارادته الحديوية الصادرة الى
مجلس التحقيق بعد الخذلان العظيم بالثل
الكبير وسجنتنا مع جميع رجال العسكرية
وأعيان البلاد وحكامها وعلماؤها وقضاها
ونجارها عما هو معلوم لدى الجميع وغني عن
البيان

والله الذي لا اله الا هو قالق الحب
وباريء التهمة اني ما خدمت بذلك دولة
انكلترا ولا فرنسا ولا كنت آلة لدولة ما
ولا للحديوي الاسبق المرحوم اسماعيل
باشا ولا للمرحوم حليم باشا ولا أوصى
الى بمساعدة الدولة العلية من عرش
عظمتها

وانما كنت اجتهد في حفظ

استقلال بلادى مع نيل الحرية والعدل
والمساواة لأهل بلادى المساكين وأنا
خادم لهم وناديت سرّاً واعلانا بتأييدها
وتأييد الذات الخديوية

ولكن المقادير الالهية غالبية
فانعكست المراثيات وتوالت الصعوبات
لفأذ ماهر كائن في علمه أزلا سبحانه
وتعالى

واني والله لا أكره شركسيا ولا
روميا لذاته وانما اكره الاعمال المغيرة
للعادلة والانسانية والآداب الشريفة
واحب العدل والمساواة بين بني
الانسان

والحمد لله اولاً وآخرأ والشكر لله
والحضرة الفخمة الخديوية التى منعتني
نعمه العود الى وطني العزيز لاحظي برؤية
ذاته الكريمة ورؤية ابناء وطني الكرام قبل
ان افارق هذه الحياة الدنيا والحساب على
الله

احمد عرابي الحسيني المصري
هذا ما كتبه احمد عرابي عن نفسه
ولا تعرض له بمناقشة لان المجال لا يسمح
بذلك وكفانا ان نقول ان هذا البيان
يقلم ذلك الزعم نفسه بلال لمن يريد

ان يعرف ادوار تلك الحركة
عقب انكسار عرابي في التل الكبير
افتتح الطريق للجيش الانجليزي فاستمر
في تقدمه حتى دخل القاهرة في سبتمبر
سنة (١٨٨٢) م ففضي بذلك على الحركة
العراية وعادت الاعمال الى ماكانت عليه
واحتلت انجلترا هذه البلاد احتلالا
عسكريا

في سنة (١٨٩٢) توفي محمد توفيق
باشا فخلفه ابنه الاكبر عباس حلمي باشا
فتفتح السودان في ايامه وتقوضت دولة
الدرابش وافقت دولة انكلترة مع مصر
على ان يكون السودان المصري شركة
بينهما

وفي شهر اغسطس سنة (١٩١٤)
هبت الحرب الاوربية العامة التي اشتركت
فيها روسيا وانجلترا وفرنسا واليابان وبلجيكا
وسربيا والجبل الاسود ضد المانيا والنمسا
فأخذ لهيها يشتد ويلتقم ما يجاورها من
الامم فانضمت بلغاريا وتركيا الي
المانيا والنمسا وكان عباس الثاني في مصيفه
بالاستانة فلما انقطعت العلاقات بين
انجلترا وتركيا رأت الاولى ان
تعلن حمايتها على مصر وان تعزل

خديروها وتجهل مصر ساطنة مستقلة تحت
 حمايتها فأسندت السلطنة الى الامير حسين
 كامل باشا ولقبته بلقب ساطان فلم يقبل
 المصريون الحماية رهنهضوا تحت قيادة الزعيم
 الكبير سعد باشا زغلول بطالبون بالاستقلال
 التام وثبتوا على ما لقوه في سبيل حريتهم
 من الخطوب الجسام فرأت انجلترا ان
 تعترف لمصر بحقها في ذلك فأصدرت
 تصريحاً رسمياً به في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٣
 وتلقب جلالة الملك فؤاد الاول القائم
 بالامر الآن بلقب ملك وقيمت بيننا وبين
 انجلترا مسائل معلقة ينتظر أن تحل في
 مصلحة مصر والله المستعان
 (احصاءات عن الشئون المصرية)
 ننقل هذه المقتطعات الاحصائية عن
 الاحصاء السنوي العام الذي تصدره الحكومة
 طول الخطوط الحديدية بلغ سنة
 (١٩١٥) ١٦٦٢ كيلو متراً منها ٩٩٥
 كيلومتراً تابعة لشركة سكك حديد الدلتا
 و ١٦٦٢ كيلو متراً سكك حديد الفيوم
 الضيقة و ١٠٩ سكك حديد الوجه البحري
 الضيقة

وبلغ عدد الوابورات ٨٠٦ منها ١٦٠
 تابعة لشركة الدلتا و ١٣ لسكك الوجه

البحري الضيقة و ١٩ لسكك حديد الفيوم
 الضيقة

وبلغ عدد عربات الركاب ١٤٨٣
 منها ٢٦٦ لشركة الدلتا و ٥٤ لسكك
 الوجه البحري الضيقة و ٤٧ لسكك حديد
 الفيوم الضيقة

وبلغ عدد عربات البضاعة ١٥٩٨٠
 منها لشركة الدلتا ١٥٧٢ و لسكك حديد
 الوجه البحري الضيقة ٣٠٦ و لسكك حديد
 الفيوم الضيقة ٢٦٣

وبلغ عدد الركاب ٣٣ مليون و ٢٢٦
 الف منهم ٥ مليون و ٣٤ الف على سكك
 حديد شركة الدلتا و ١٣ الف على سكك
 الوجه البحري الضيقة و ٩٥٧ الف على
 سكك حديد الفيوم الضيقة

وبلغ نقل البضائع المقولة ٤ مليون
 و ٨٥٧ الف طن منها ٥٥٢ الف طن على
 سكك شركة الدلتا و ٦٢ الف على سكك
 حديد الوجه البحري الضيقة و ٩٥ الف
 على سكك حديد الفيوم الضيقة

وبلغت إيرادات السكك الحديد
 في تلك السنة ٢ مليون و ٤١٤ الف جنيه
 منها ٨٠ الف لشركة الدلتا و ١١ الف
 لسكك حديد الوجه البحري الضيقة

١٢٠ لسكك حديد الفيوم الضيقة

وبلغت الإيرادات من جميع الخطوط

المصرية ٣ مليون و ٩٦٦ ألف جنيه ١ في

سنة ١٩١٥ - ١٩١٦ يقابلها ٤ مليون و

١٣١ ألف جنيه سنة ١٩١٣ أي قبل

الحرب

أما الترامواي فقد زاد عدد ركابه في

سنة (١٩١٥) أربعة ملايين عما كان عليه

في سنة (١٩١٤) وقارب أن يوازي عدد

الركاب سنة (١٩١٣)

وبلغت تجارة مصر الخارجية (مجموع

الصادرات والواردات) في سنة (١٩١٥)

٤٦ مليون و ٤٠٠ ألف جنيه يقابلها ٥٩

مليون و ٥٠٠ ألف في سنة (١٩١٣) أي

قبل الحرب

وبلغت واردات النقود ٢٠ مليون

جنيه يقابلها ٣٧ مليون و ٧٠٠ ألف جنيه

في سنة (١٩١٣) أي قبل الحرب

وبلغت الصادرات من النقود ٢٧

مليون و ١١٠ ألف جنيه يقابلها في سنة

(١٩١٣) قبل الحرب ٤٢ مليون و ٨٠٠

ألف جنيه

بلغ مجموع ما أورد في صناديق التوفير

٥٤٩ ألف جنيه يقابلها ٧٥٠ ألف جنيه

سنة (١٩١٤)

وورد في ذلك الإحصاء عن الأمة

المصرية ما يأتي :

« الأمة المصرية علي الأرجح هي

جزء من الأصل الحامي الذي تولد منه

أيضاً البربر والعرب والاثيويون لكن

هذه السلالة التي من جنس واحد تغيرت

في مصر محلياً في جهة الشمال بدخول

الاجانب وعلى الخصوص من سورية

وفي الجنوب بامتزاج ضعيف مع الجنس

الاسود والعرب . وقد حافظ المصريون

بصفة عجيبة في مدة الستين قرناً الأخيرة

علي الصفات الظاهرة الآن علي الفلاحين

وهذا الثبات كما تقدم القول منسوب

لانزال القطر وعدم تغير جوار أهله

الطبيعي

« والنوبيون هم سلالة جنس نشأ

عن اختلاط النوع المصري مع النوع

الاسود

« ويوجد عنصر آخر مهم له علاقة

بالوطنيين وهو يشمل القبائل الرحالة أو

البدو الذي ينقسمون الى فريقين أصليين

وهي القبائل التي تتكلم العربية وتساكن

صحاري مصر السفلي والمتوسطة، وقبائل

البيجاوم القاطنون في الصحراء بين النوبيا
وساحل البحر الاحمر

« ان أهم موارد ثروة القطري المصري
هي الزراعة التي يشتغل بها ثلاثة ارباع
السكان وترتبه ليست كثرة معظم
الاقاليم ناتجة عن تحلل الطبقة الصخرية
بل مكونة من طمي مجوف بواسطة النيل
من تلال الحبشة وتركت في اماكن هادئة
وترتبها مؤلفة من طين صفيق رمادي اللون
يختلف في طبيعته بين الطين والرمل الناعم
وهي موافقة جداً للزراعة وخصبة لدرجة
عظيمة وينسب لهذه الحالة مع اعتدال
جوها او انتظام الفيضان فيها ظهور التمدن
بوادي النيل في اوائل التاريخ

« وأهم الحاصلات هي القطن والذرة
والقمح والارز والفول والشعير والبصل
والطماطم والدخن والقصب والبرسيم
والبطيخ . وبجوار البلاد الكبيرة تزرع
الخضراوات كما انه جار تصدير كميات
عظيمة من البصل والطماطم وبها أيضا
اشجار كثيرة من الفواكه المشتملة على
البلح والبرتقال والموز والتين والعنب
والتوت ولكنه لا يوجد في القطر الا

قليل من اشجار الخشب وعلى ذلك يكون
اغلب الاخشاب مجلوبا من الخارج

« والحيوانات الاهلية من جملتها
الجمال والحيل والخير والبقر والجاموس
والعز والغنم والمواشي ليست كافية
لتوريد ما يلزم من اللحوم للتغذية ولم تزل
أخذة في النقص ولذا تجلب حيوانات
الذبح من الخارج بما قيمته مليون جنيه
سنويا

« أما الحيوانات الوحشية فتقليلة وليست
لها أهمية تذكر ومن طيورها المألوفة الغراب
والعصفور والصقر والحدأة والسمانى
والكاشون والبط وطيور مائية أخرى

« اما السمك فكثير في النيل وفي
البحيرات المنتشرة على ساحل البحر
المتوسط

« أما الحشرات الموجودة بها فهي
الذباب والنمل والجراد والناموس والبراغيث
وقد اتخذت احتياطات فعالة لازالة الحمي
الملارية بواسطة اباداة الناموس في الاسماعيلية
وبور سعيد وحوان وبعض جهات
صغيرة

ولا يوجد في جهات السواحل

الواقعة جنوب وادي النيل معادن تصلح للصناعات خلاف الأدوات الخاصة بالبناء التي لم توجد بكية وافرة

« أما ثروة القطر المعدنية فوجودة في الجهات الصحراوية اذ انه جار فيها الآن حفر بعض المناجم خلاف مناجم أخرى كثيرة معلوم بوجودها في أماكن مختلفة كما سيجيء الكلام عن ذلك واذا روعي عظم اتساع تلك الصحاري لقلت كثيراً بجانبه تلك المناجم المعلوم بوجودها الآن. ومع ذلك فلا يخفى بأن مساحة عظيمة من تلك الصحاري لم تجس لأن وقد يحتمل كثيراً أن يكون بها مناجم أخرى

« أما مواقع المناجم التي اكتشفت لأن فيبعد كثيراً بعضها عن بعض كما وانها بعيدة أيضاً عن النيل وهذا هو السبب في تأخر اتساع صناعة حفر المناجم التي قدمت في السنوات الأخيرة قدما عظيماً

« ولما كان المصريون مكرسين أنفسهم للاشتغال بالزراعة فلم يقدم منهم على الاشتغال في المناجم الموجودة إلا نفر قليل وان أصحاب هذه المناجم والقائمين

بإدارة أشغالها هم من الاجانب فقط « وأهم المعادن الخام الجاري استخراجها لاستخدامها في الصنائع هي أحجار البناء والحزف والجبس والذهب والرصاص والنيكل والزنك والمغنيس والملح والنطرون وثرات الصودا وزيت البترول والفوسفات وحجر الزيتون والفيروز

« أما محاصيل المحاجر والجبس وثرات الصودا والفيروز فجار البحث لايجاد طريقة لعمل احصائية عنها لأنه لم يعمل لأن عن تلك المحاصيل شيء يعتمد عليه

« ولا يخفى بأنه يوجد أيضاً بالقطر خلاف ما ذكر مناجم للشبة والنحاس والزمرد وحجر الجرانيت والحديد والنيكل والكبريت ولكن لم يستخرج منها شيء حتى الآن »

ثم جاء في الاحصاء بعد ذلك احصاء عن قيمة محاصيل المناجم المصرية فجاء منه أن ايراد مناجم الذهب بلغ ١٤٤٩١ جنيه في سنة ١٩١٥ والرصاص بلغت قيمته ١٨٧٢ واستخرج من النيكل ٢٢٣ طونيلاته واستخرج من الزنك

مصر	١٩٢	مصر

ماقيته ١١١ ٦ جنيه ومن ثمرات الصودا مائته ٤٢٧١ جنيه ومن الفوسفات ماقيته

٨٢٩٩٨ جنيها ومن زيت البترول مائته ٣٠٠٥٤ جنيها

الحرارة الجوية نهايتها الكبرى في شهر يناير ١٨٨١ بالاسكندرية و ٢٠٤ بأسوط

و ٢٣٧٧ بأسوان و ١٩ بالجيزة

وفي فبراير ١٩٣٣ و ٢٢٢٩ و ١٦٦٣ و ٢١ في الاولى والثانية والثالثة والرابعة من

الجهات المذكورة

٢٠٩	٢٦٧	٣٠٣	١٣٤	وفي مارس
٢٣٦	٣١٩	٣٥٧	٢٧٩	وفي ابريل
٢٦١	٣٥٨	٣٩٤	٣١٩	وفي مايو
٢٨	٣٧٤	٤١٩	٣٤٢	وفي يونيه
٣٠٢	٣٧٢	٤١٧	٣٥١	وفي بوليه
٣٠٤	٣٦٧	٤١١	٣٤٤	وفي اغسطس
٢٩٤	٣٣٦	٣٩٥	٣١٦	وفي سبتمبر
٢٧٥	٣٠٦	٣٧	٢١٤	وفي اكتوبر
٢٣٩	٢٦٣	٣٠٦	٢٥	وفي نوفمبر
٢٠	٢١٨	٢٥٣	٢٠٥	وفي ديسمبر

هذه درجة الحرارة التي يصل اليها الجوفي النهاية الكبرى في الاسكندرية واسوط

واسوان والجيزة . وأما نهايتها الصغرى في الجهات المذكورة فهي :

١٠٣	٥٤	٩٤	٥٦	في يناير
١١١	٦٥	١١	٦٤	وفي فبراير
١٢٥	٩٣	١٣٧	٨١	وفي مارس
١٤٧	١٤١	١٨	١١٥	وفي ابريل
١٧٥	١٨٤	٢٢٣	١٤٦	وفي مايو
٢٠٤	٢١٣	٢٤٨	١٧٦	وفي يونيه

مصر	١٩٣	مصر

١٩ر٤	٢٥ر٣	٢٢ر٤	٢٢ر٧	وفي يولي
٢٠	٢٥ر٤	٢٣	٢٣ر٣	وفي اغسطس
١٧ر٨	٢٣ر٢	٢٠ر٩	٢٢ر١	وفي سبتمبر
١٥ر٧	٢٠ر٦	١٧ر٧	٢٠ر٣	وفي اكتوبر
١١ر٧	١٥ر٢	١١ر٦	١٦ر٥	وفي نوفمبر
٧ر٨	١١ر١	٧ر١	١٢ر٤	وفي ديسمبر

اما متوسط درجة الحرارة في هذه الجهات الاربع في الشهور المذكورة فهي :

١٠ر٩	١٤ر٨	١١ر٦	١٣ر٥	في يناير
١٢ر٣	١٦ر٨	١٣ر٢	١٤ر٣	وفي فبراير
١٤ر٩	٢٠ر٣	١٦ر٨	١٥ر٦	وفي مارس
١٤ر٩	٢٠ر٣	٢١ر٩	١٧ر٨	وفي ابريل
٢٢ر٨	٣٩ر٣	٢٦ر٢	٢٠ر٨	وفي مايو
٢٥ر٤	٣١ر٩	٢٨ر٨	٢٣ر٣	وفي يونيو
٢٦ر٥	٣٢ر٤	٢٩ر٣	٢٥ر٤	وفي يولي
٢٦ر٣	٣٢ر٢	٢٩ر١	٢٦	وفي اغسطس
٢٤ر١	٣٠ر٣	٢٦ر٤	٢٤ر٩	وفي سبتمبر
٢١ر٦	٢٧ر٥	٢٣ر٤	٢٣	وفي اكتوبر
١٧ر١	٢١ر٤	١٧ر٩	١٩ر٣	وفي نوفمبر
١٢ر٧	١٦ر٥	١٣ر٦	١٥ر٥	وفي ديسمبر

أما أعلى درجة من النهاية الكبرى في الجهات المذكورة فهي :

٢٩ر٨	٣٧ر٢	٣٠ر٥	٢٧ر٢	في يناير
٤٠ر٧	٣٧ر٥	٣٤	٢٣	وفي فبراير
٣٥ر٩	٤٣ر٢	٤٢ر٥	٣٩ر٤	وفي مارس
٤١ر٥	٤٦ر٦	٤٩	٣٩	وفي ابريل

مصر	١٩٤	مصر

٤٢	و ٤٦	٤٧٢ و ٤٢٦	وفي مايو
٤٤٩	و ٤٩	٥٠٠ و ٤٥٨	وفي يونيه
٣٧	و ٤٥	٤٧٢ و ٤١٦	وفي يوليه
٣٥	و ٤٢	٤٨٣ و ٣٩٢	وفي اغسطس
٤٠	و ٤١	٤٨٣ و ٤٠٤	وفي سبتمبر
٣٩٩	و ٣٩	٤٨٩ و ٤١٥	وفي اكتوبر
٣٥	و ٣٤	٤١٥ و ٣٧	وفي نوفمبر
٢٩٥	و ١٣	٣٥٢ و ٢٧٦	وفي ديسمبر

أما أقل درجة من النهاية الصغرى في الجهات المذكورة فهي :

٤	و ٠	٣ و ٢	في يناير
٣	و ٠	٣ و ٠	وفي فبراير
٥	و ٢	٣ و ١	وفي مارس
٩٧	و ٧	١٠ و ٤	وفي ابريل
١٢	و ١٠	١٤ و ٨	وفي مايو
١٦٣	و ١٥	١٩ و ١٢	وفي يونيه
١٧٥	و ١٥	٢٠ و ١٥	وفي يوليه
١٨	و ١٩	١٧ و ١٦	وفي اغسطس
١٥٧	و ١٦	١٣ و ١٢	وفي سبتمبر
١٢٢	و ١٠	١١ و ١٠	وفي اكتوبر
٨	و ٤	٣ و ٤	وفي نوفمبر
٦	و ٠	٢ و ٤	وفي ديسمبر

(التعليم في مصر) جاء في كتاب الاحصاء الرسمي تحت عنوان (نبذة تاريخية)
وجيزة عن سير التعليم الرسمي القائمة به الحكومة في القطر المصري ما يأتي :

الاسلامية من الوهن. ما الآن فقد أدخل فيه بعض الاصلاحات الحديثة من جهتي النظام وطريقة التعليم

« وبخلاف هذه المعاهد العلمية الكبرى التي لم يزل باقياً منها خمسة للآن توجد مدارس تابعة للجوامع ومنها ما هو تابع للأسيلة والأضرحة وفي هذه المكاتب كانت تتعلم التلاميذ الكتابة وحفظ القرآن. اما اليوم فقد نظمت على حسب الطرق الحديثة بواسطة الاعانات الجاري منحها لها بأن اتسع نطاق التعليم وعين لها مدرسون أكفاء بنسبة حالها

« اما طريقة التعليم الاوربية الحديثة المتبعة الآن كثيراً في القطر المصري فلم تكن مستنبطة من طرق التعليم الشرقي بل هي طريقة مستجلبية اذ أنه لما أسندت ولاية مصر الى المرحوم محمد علي باشا سنة ١٨٠٥ وبعد (تخلصه) من المماليك العصاة سنة (١٨١١) عزم على تمكين دعائم سلطانه بانشاء جيش بري وبحري منتظمين على الطرق الاوربية ولايجاد المستخدمين اللازمين لهذه المصالح الجديدة وادارة دقها كان محتاجا

« ادخل المرحوم محمد علي باشا مؤسس الامرة الحاكمة للتعليم الحديث بالقطر المصري نظراً لاحتياجاته الحربية

« وضع التعليم على الطريقة الشرقية في القطر المصري منذ سنة (١٨٤١) م على الاقل وكان عبارة عن التعليم المشتل خصوصاً على العلوم الدينية والآداب وأول جامع شيد عمر بن العاص في مصر القديمة لم يلبث طويلاً حتى صار معهداً دينياً مهماً. وكان من دأب الامراء المسلمين الذين يولون أمر مصر توطيداً لسلطتهم وتخليداً لذكراهم ان يشيد كل منهم جامعاً من ام مميزات وجود مدرسة فيه

« ونحو سنة (٩١٠) م أسس القائد الفاطمي جوهر الجامع الازهر الشريف في القاهرة فجاز أهمية كادت تفوق على أهمية مدينة بغداد التي كانت وقتئذ أهم مركز في العالم للتعليم الاسلامي ولهذا الاهمية كان محطاً لرجال عظامه فقهاء الدين وجبابذة علماء الامة العربية من جميع العالم الاسلامي وقد بلغ عدد طلبته في القرنين الثالث والرابع عشر عشرين الفا

« وفي نحو القرن الخامس عشر انحط شأن هذا المعهد العظيم لما توالى على البلاد

والحالة هذه الى رجال غير الدين نشأوا في المعاهد الدينية فشرع في سنة (١٨١٦) ان يرسل الى ليفون وميلان وفلورنسا وروما وفيما بعد الى إنجلترا وفرنسا ابناء المالك والاراك ثم اتبعهم بأبناء المصريين لدرس الفنون الحربية والعلوم الهندسية (ملكية وعسكرية) والعمارات البحرية وللإدارة والنظام الإداري والطب وخلافه وهد ذلك بوضع سنين أنشأ في بحر عشر من السنين تقريبا (١٨٢٤ - ١٨٣٤) عشر مدارس ابتدائية ومدرسة للطب ومدرسة للبيادة ومدرسة للسوارى ومدرسة للطوبجية ومدرسة بحرية ومدرسة للطب البيطري ومدرسة للمهندسين وخلافه

« وفي سنة (١٨٣٦) أنشأ الوالى مجلسا للمعارف وحول ادارة التعليم من نظارة الحربية الى (نظارة معارف عمومية) وفي خلال السنة التالية اوصل مجلس المعارف عدد المدارس الابتدائية الى خمسين ثم انشأ مدرسة ثانوية ومدرسة للزراعة ومدرسة للإدارة والمحاسبة ومدرسة للترجمة ومدرسة للفنون والصنائع وجميعها منظم على قدر الامكان على الطرق

الفرنسية ولكن درجة نشر التعليم لم تكن مناسبة لدرجة تقدم البلاد نفسها ولذا قضى على عدة مدارس ان توصد أبوابها بعد سنة واحدة الا عددا قليلا جداً من بينها بقي حتي سنة (١٨٤١) ومع ان التلاميذ كانوا يسكنون ويأكلون ويلبسون على نفقة الحكومة وتعطي لهم ايضا اعادة فما كانوا يدخلوا المدارس الا مرغحين كما قال يعقوب ارطين باشا في كتابه المسمى « التعليم العام في القطر المصرى »

« وقد تعدت كراهة الفلاح المصري للخدمة العسكرية الى الدخول في المدارس رغما عن الفوائد التي كانت تعود عليه من قيام الحكومة بالاتفاق على ولده لتربيته وتعليمه . وقد كان الاهالى يأبون بالاجماع الانتفاع بهذه الفوائد حتي اضطرت الحكومة الى ايجاد نظام اجبارى للدخول في المدارس وبذلك غصت جميع المدارس تقريبا بالتلاميذ الذين أخذوا قهراً من آباؤهم ووزعوا عليها على حسب أعمارهم وبنيتهم وهيئتهم وكانت الحكرمة حرة في رفت التلاميذ او قتلهم من مدرسة لاخري او ابقائهم

فيها تبعاً لذكائهم وامياهم

« وقد أوجب تنقيص الجيش عند انتهاء وقائع المرحوم محمد علي باشا الحرية والغاء احتكارات الحكومة وقفل معاملها زيادة في عدد الشبان الحائزين علي شهادات عالية أكثر بكثير من الوظائف الحالية لهم حتى كان عدد كبير من الموظفين الذين رتبهم الحكومة عالة عليها لعدم استطاعتها الانتفاع بهم ول هذه الاسباب التي عباس باشا الاول حال جلوسه على العرش سنة (١٨٤٩) جميع المدارس ماعدا المدرسة الحرية

ولما جلس اسماعيل باشا على الاريكة الخديوية سنة (١٨٦٣) اعاد انشاء المدارس على قاعدة أوسن من ذي قبل الا أنه التزم فيما بعد على تخفيض عددها نظراً لكون المصاريف التي كانت تنفق عليها لم تأت بنتيجة في وقت قريب وعلى أثر الارتباكات المالية اضطرت الحكومة الى الاقتصاد في هذا الصدد حتي انه في وقت عزل اسماعيل باشا كانت مصاريف التعليم خفضت الى مبلغ ٢٠ الف جنيه مصري سنوياً

« وفي مدة المراقبة الانجليزية الفرنسية

زيد المبلغ المخصص للتعليم الى ٧٠٠٠٠ جنيه مصري وفي سنوات الاحتلال الانجليزي اضطرت الحكومة الي عمل توفيرات عظيمة لاصلاح حالة البلد المالية ولما تحسنت الحالة المالية بعد ذلك رأت الحكومة ان توجه اولاً لانظرها نحو حاجاتها الضرورية ولم يتيسر للمصلحة المالية ايصال مصاريف التعليم الى مبلغ ٩١٠٠٠ جنيه الا في سنة (١٨٩٠) ومن بعد ذلك الحين وخصوصاً من ابتداء سنة (١٩٠٤) كانت هذه المصاريف تزداد على الدوام وقد تقدم التعليم بدرجة عظيمة

« وفضلاً عن المدارس الاميرية وجد عدد عظيم من المدارس الاهلية ابتدائية وثانوية منظمة تقريباً على نظام المدارس الاميرية وسائرة على نموذج التعليم المتبع فيها وكثير من هذه المدارس يتفق عليها من جمعيات خيرية وهناك أيضاً بعض من المدارس خاصة بالنزلاء الاجانب واغلبها تابع للارسابليات الدينية أنشئ بعضها في أواسط القرن التاسع عشر

وفي سنة ١٩٠٧ انشأت الحكومة ادارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري وجعلتها تحت مراقبة وزارة المعارف

تعطي اعانات للمدارس الاهلية الابتدائية والصناعية والثانوية» انتهى

في المدارس المصرية ٥٣٧١٧٠
تليدأ منهم ٧٩٥٧٣ بنتا وباقيهم أى
٤٥٧٦٩٧ من الذكور منهم مسجون
٣٩٨٨٦٦ من البنين و٥١٥٣١ من
البنت ومن الاقباط ٣٧٤٢٩ من البنين
و١١٨٦٦ من البنات . ومن
الارثوذكس ٧٢٢٧ من البنين و٥٥٥١

من البنات ومن الكاثوليك ٧٢١٧ من
البنين و٦٣٣٨ من البنات ومن البروتستنت
٢٤٠٩ من البنين و٩٠٤ من البنات. ومن
الامرا ائيليين ٤٣٨ من البنين و٣٨٨٩ من
البنات. ومن ديانات أخرى ١٧١ من البنين
و١٧٤ من البنات

العمومية شداً للاحتياج العظيم الى صناع
ماهرين وبقصد توسيع دائرة التعليم
العملي في المستقبل وان دائرة التعليم الزراعي
التي اتسع نطاقها أخذ في الازدياد يوماعن
يوم قد نقل مركزها سنة (١٩١٤) الى
وزارة الزراعة التي أنشئت في بحر سنة
(١٩١٠) وقد وضع نطاق التعليم بالمدارس
الثانوية ومدارس البنات ومدارس
المعلمات

» وبمقتضى قانون نمرة ٥٢ الصادر
في سنة (١٩١١) ضمنحت مجالس المديرية
سلطة واسعة لتشر التعليم الديني ولهذا
الغرض رخص لها بفرض ضريبة عقارية
اضافية قدرها ٥ في المئة
» وعلاوة على ذلك فان وزارة المعارف

٦٩١	مدرسة فيها	٨٣٥٧١	تليد	في القاهرة
٣٨٦	»	٤٢٩٨٨	»	وفي الاسكندرية
٤٦	»	٥٦٦٣	»	وفي بور سعيد
١٩	»	١٢٦٩	»	وفي الاسماعيلية
٢٥	»	١٨٤٤	»	وفي السويس
٣٨	»	٤٢٥٨	»	وفي دمياط
٥٤٤	»	٣٧٠٤٥	»	وفي مديرية البحيرة
٧٠٤	»	٤٢٩٣٦	»	وفي مديرية الدقهلية
٨١٦	»	٢٢٨٠٣	»	وفي مديرية الشرقية

مصر	١٩٩	مصر
»	٧٦٠٧٨	مدرسة فيها ١٢٥١
»	٢٠٤٣٤	» ٤٢٣
»	٤٥٠٢٢	» ٨٧٧
»	٣٢٢٦٢	» ٥٥٠
»	٩٨٠٠	» ١٥٩
»	١٤٠٧٤	» ٢٩٩
»	١٣٤٤٤	» ٣٠٨
»	٢٢٣١٥	» ٤٦١
»	٧٥٣٢	» ١١٦
»	٢٣٢١٥	» ٤٩٧
»	٢١٢٧٩	» ٤٤٢

وجاء في ذلك الاحصاء تحت عنوان (لحة تاريخية من أعمال مصلحة البريد في القطر المصري مايلي :

(نظامها الاول) لم يعثر علي أثر لاشغال البريد في القطر المصري قبل زمن المرحوم محمد علي باشا الكبير فقد أنشئت في عهده ادارة بوسنة للمراسلات الاميرية فقط وكان مخصصا لنقلها سعاة مشاة تحت رئاسة رجل يدعي الشيخ عمر حمد من القاهرة ولم تعد أشغال البريد في بادىء الامر حدود القطر المصري الا انها مالبثت أن امتدت الى السودان حين فتحه سنة (١٨٢١) فاضطرت الحال حينئذ لتعيين سعاة هجانة بها

» ولما كانت الحكومة لاتسمح لسعاتها بنقل خطابات خصوصية نظم الشيخ حسن البديلي من سكان القاهرة بريداً من سعاة خصوصيين لنقل رسائل الجمهور
 » ولم توضع وقتئذ تعريفة عن الرسائل التي كانت ترسل بواسطتهم بل كانت كلما اقتضت الحال لنقل رسالة يتساومون علي أجرتها

« الا انه فيما بعد أخذت الحكومة على نفسها نقل خطابات الجمهور الرسالة الى مصر الوسطى ومصر العليا (الصعيد) والسودان ووضعت لذلك رسوما تتفاوت بين ١٠ بارات و ٣٠ بارة أى من ٢ ونصف الى ٧ ونصف مليات عن الدرهم الواحد وهو يساوى ٣ غرامات ونصف وذلك عن المراسلات التي يرسم مصر الوسطى ومن قرش الى ثلاثة قروش أي من ١٠ مليات الى ٣٠ مليا عن المراسلات التي يرسم مصر العليا ومن ثلاثة قروش و ٢٥ بارة الى ستة قروش وخمسة بارة أي ٣٦ مليا وربع المليم الى ٦١ مليا وربع المليم عن الرسائل التي يرسم السودان (اول ادارة بريد نظمت بين الاسكندرية والقاهرة) وفي ذلك الحين أنشأ رجل يسمى كارلو ميراني وأصله من ليفورنو ادارة بريدية علي ذمته في الاسكندرية لتصدير وتسليم الخطابات المتبادلة مع البلدان الاجنبية واستلام الواردة منها فكان يستلم المراسلات من الجمهور ويحملها الى البواخر المسافرة كما انه كان يتوجه لاستلام الخطابات الواردة ويوزعها على أصحابها وبذلك توصل

لانشاء مكتب بوسنة في الاسكندرية ، ولما رأى نجاح عمله هذا أنشأ أيضا في سنة (١٨٤٣) ادارة منظمة لنقل المراسلات بين الاسكندرية والقاهرة وكان السعاة يقطعون المسافة بين هاتين المدينتين في ظرف ٢٤ ساعة (البوسنة الاوروبية) وعلى أثر وفاة ميراني المذكور تولي أولاد اخته اخوان تشبني ادارة البريد وكانت معروفة وقتئذ بالبوسنة الاوروبية « وفي سنة (١٨٤٧) اشترى كاسم جاكو موتسي الذي صار فيما بعد موتسي بك وهو أول من عين مديراً لبوسنة المصرية (مكاتب البوسنة الاولى) وأول ما افتتح من مكاتب البوسنة بعد مكتب الاسكندرية كان في القاهرة والعطف ورشيد في سنة (١٨٥٤) ومكتب دمهور وكفر الزيات في (١٨٥٥) وقت انشاء الخط الحديدي بين الاسكندرية وكفر الزيات وتلا ذلك افتتاح مكاتب طنطا وبنها والبركة في سنة (١٨٥٦) حين مد خط السكة الحديدية الى القاهرة (نقل البوسنة على قطارات السكك

١٩ مكتبا

(سير أعمال البوستة منذ سنة ١٨٩٥) كانت التسعة عشر مكتبا لغزو عنها تبادل المراسلات على اختلاف أنواعها وكذلك الخطابات ذات القيمة المقررة وحوالات البوستة وصرر النقود وارساليات الاشياء الثمينة

« وأول ما فكرت فيه المصلحة الجديدة هو تخفيض رسم الخطابات المتداولة في دائرة الوجه البحري فجعلته قرشا واحدا أي ١٠ مليات عن كل سبعة غرامات ونصف

« وفي سنة (١٨٧٩) قررت أن يكون هذا الرسم عينه عن ١٠ غرامات بدلا من ٧ ونصف كما أنها خفضت رسم الخطابات المصدرة الى الوجه القبلي من قرشين عن العشرة غرامات الى قرش واحد فأصبح الرمان متساويين في الوجهين البحري والقبلي ثم خفض هذا الرسم أيضا في سنة (١٨٩٠) الى ٥ مليات عن كل ١٥ غراما وأصبح الآن ٥ مليات عن كل ٣٠ غراما وكذا رسم التسجيل فبعد أن كان قرشين عن كل مراسلة خفض الى قرش واحد عن كل ١٥ غراما

الحديدية) وما كاد يمتد خط من خطوط السكك الحديدية الا وبادرت ادارة البريد الى ارسال مراسلاتها عليه بدلا من السعاة وذلك مقابل مبلغ كانت تدفعه للحكومة سنويا وبالم أقصاه في آخر الامر ٧٨٠ جنيا مهنيا وفي سنة (١٨٦٢) رخصت الحكومة بنقل مراسلات البوستة مجانا على قطارات السكك الحديدية كما ان البوستة الاوربية أخذت على نفسها فرز المراسلات الاميرية وارسال مستخدمين من قبلها لمرافقتها بلامقابل

(شراء الحكومة لادارة البوستة) ولما رأت الحكومة اتساع نطاق أعمال تلك الادارة وأهميتها عزمّت منذ سنة (١٨٦٤) على شرائها لجعلها مصلحة عمومية فوسطت محل درفيه وشركائه وعهدت اليه المفاوضة في ذلك مع اخوان تشيخي وجاكوموتسي الذين تنازلوا للحكومة عن ادارة البوستة مقابل مبلغ ٩٥٠٠٠٠ فرنك

« وبناء على ذلك دخلت ادارة البوستة تحت سلطة الحكومة المصرية من أول يناير سنة (١٨٦٥) فصارت مصلحة أميرية وكان عدد مكاتبها وقتئذ

المرسلة اليها

« وقد تناقص هذا الضرر تدريجاً بفضل الاتفاقات الخصوصية التي عقدتها البرسنة المصرية الواحد تلو الآخر مع بلدان أجنبية كثيرة وبمقتضى تلك الاتفاقات أمكن التخلص على المراسلات بطوابع البلد الصادرة منه وقد تلاشى ذلك الضرر كلية بتنفيذ قرارات مؤتمر

برن

« عقد المؤتمر الدولي للبريد سنة (١٨٧٤) في برن قرر تأسيس اتحاد البوستة العام الذى انتظمت فيه مصر منذ تأسيسه وإلغاء حسابات الرسوم الخاصة بقبائل المراسلات لان المحصل عن المراسلات غير خالصة الاجرة كان حقا للبلد الصادرة منه تلك المراسلات وقرر أيضا إلغاء الرسوم العالية والخصوصية لكل بلد وصادق على وضع رسوم متساوية لجميع البلدان القابلة بأحكام البوستة العام عن المراسلات التى ترد غير خالصة الاجرة أو غير مستكملها

وفى مؤتمر البريد المنعقد في باريس سنة (١٨٧٨) قبلت الحكومة المصرية بأحكام النظام الخاص بقناول المواصلات

ثم جعل الآن قرشا واحداً عن كل ٢٠ غراما وفى سنة (١٩٠٥) خفض هذا الرسم الى ٥ مليات عن المراسلات المصدرة الى بريطانيا العظمى ومستعمراتها وفى سنة ١٩٠٦ عن المصدرة الى ايطاليا ومستعمراتها ومن اول يولييه سنة (١٩١٢) عن المراسلات المتبادلة مع بلاد النمسا

« كانت أشغال البريد مع البلدان الاجنبية في بادئ الامر قاصرة على تبادل المراسلات ولكن تخليص رسومها لم يكن يخلو من صعوبة وهذه الصعوبة كانت ناشئة عن تحصيل رسمين عن رسالة واحدة رسم مصرى عن الداخل ويلصق عليها بقيمته طوابع بوستة مصرية ورسم اجنبى عن الخارج ويلصق عليها بقيمته أيضا من طوابع ذلك البلد الاجنبى المصدرة اليه تلك الرسالة وكذلك كانت الحال عند ارسال مراسلات من الخارج الى هذا القطر . ولما كان من الصعب الحصول على الطوابع الاجنبية فنعظم الخطابات المرسلة من وإلى الخارج كانت تتحصل عليها قيمة الرسوم الباقية مضاعفة في البلاد

الخارجية الا ان مصلحة البوستة المصرية لم تنتظر عقد هذا المؤتمر لتبادل هذه الحوالات بينها وبين بعض البلدان بل عقدت اتفاقا خصوصيا عن ذلك في سنة (١٨٧٢) مع البوستة الايطالية وفي سنة (١٨٧٤) مع البوستة البريطانية «وفي سنة (١٨٨٠) قرر مؤتمر باريس تبادل طرود البوستة داخل القطر ومع البلدان الاجنبية

«وفي سنة (١٨٨٥) قرر مؤتمر لشبونة الحوالات التلغرافية والطرود المؤمن عليها والمحول عليها وأشغال التحصيل ودقار اثبات الشخصية

«وفي سنة (١٨٩١) قرر مؤتمر فيينا طريقة الاشتراك في الجرائد الخارجية والتأمين على الخطابات والعلب ذات القيمة المقررة والتأمين أيضا على صرر النقود من الاخطار التي تحدث في الاحوال القهرية (وذلك بعد أن أقر علي مبدأ خلو مصر من مسئولية الاخطار التي تحدث في الاحوال القهرية أسوة بكثير من البوستات الاجنبية) وتخفيض أقل رسم يؤخذ عن الحوالات الخارجية وقد أجاز المؤتمر المذكور أيضا

دفع رسوم طرود البوستة الجركية وغيرها مقدما في محل الارسال بدلا من تحصيلها في البلدان المصدرة اليها الطرود

« في سنة (١٨٩٨) قرر مؤتمر وشنجتون زيادة أكبر وزن مقرر للعينات وتخفيض رسم الحوالات الخارجية مع اعلاء أقصى القيمة المقررة لها

« وفي سنة (١٩٠٦) قرر مؤتمر روما اعلان وزن الخطابات وتخفيض رسمها وتوسيع المحل المخصص للتحرير في تذاكر البوستة وقسائم المجاوبة وتخفيض رسم الحوالات ورسم مرور ارساليات البوستة

« قبل أن نصير البوستة في مصر مصلحة أميرية رأي الاجانب مختلفو التبعيات الذين كان لهم وقتئذ في الشرق أشغال عديدة أن ينشئوا لهم في القطر مكاتب بوسة خصوصية ولم يبق للآن من جميع تلك المكاتب الا مكتبي البوستة الفرنسية في الاسكندرية وبور سعيد وأنشيء أولها سنة ١٨٢٦ أما مكتبها في القاهرة والسويس فأنشئ الاول سنة ١٨٧٥ والثاني سنة ١٨٨٨ وكذا ألفت المكاتب الاجنبية الاخرى فمنها مكتب البوستة

الانجليزية في الاسكندرية والسويس
وكان انشاؤها في سنة (١٨٣١) وافتاؤها
في سنة (١٨٨٨) وكذا المكاتب المتساوية
واليونانية والاطالبة والروسية وكلها في
الاسكندرية فانها أنشئت في سنوات
١٨٢٨ و ١٨٥٩ و ١٨٦٠ و ١٨٥٧ وأقيمت
في سنوات ١٨٨٩ و ١٨٨٢ و ١٨٨٤ و
١٨٨٥

» ورغبة في ايجاد طرق للمواصلات
مع الجهات التي لم تزل محرومة من الخطوط
الحديدية أنشأت مصلحة البوستة وابورات
لنقل البريد والركاب ايضا فبنت في سنة
(١٨٦٩) خط وابورات بوستة في قناة
السويس بين بور سعيد والاسماعيلية .
وبعد سنة (١٨٨٠) أنشأت خطوطا مثلها
في النيل بين اسيوط وأسوان وبين كفر
الزيات والعطف وفي البحر الصغير بين
المنصورة والمنزلة وفي بحر شين وقد أقيمت
جميع هذه الخطوط بالتدريج على أثر مد
خطوط السكة الحديدية اليها
» أنشئت خطوط البوستة الطوافة
في أول مايو سنة (١٨٨٠)

» في سنة (١٩٠٥) اجتدي ببدال
بونات البوستة الانجليزية ما بين القطر

المصري وبريطانيا العظمى والمستعمرات
الانجليزية
» ونظراً لما رؤي من فائدة استعمال
هذه البونات صدرت بونات مصرية في
يولييه سنة (١٩١٥) للتعامل بها في داخلية
القطر فقط وهي تعرف باسم أذونات البوستة
الداخلية

(طوابع البوستة) أصدرت الطوابع
الاولى للبوستة المصرية في سنة (١٨٦٦)
وكان صنعها في مدينة جنوة وفتاتها : ٥
و ١٠ و ٢٠ بارة و ٢ و ٥ و ١٠ قروش
» ثم الاصدار الثاني في سنة (١٨٦٧)
وكان تشغيله في مطبعة بناسون وفتات
طوابعه ٥ و ١٠ و ٢٠ بارة و ١ و ٢ و ٥
قروش

» والاصدار الثالث في سنة
(١٨٧١) وجرى تشغيله في المطبعة الاميرية
بيولاقي وفتات طوابعه ٥ و ١٠ و ٢٠ بارة
و ١ و ٢ و ٣ ونصف و ٥ قروش

» وفي سنة (١٨٧٤) عمل اصدار
اضافي من فئة ٥ بارات (رسم معكوس)
و ١٠ و ٢٠ بارة ومن فئة القرش الواحد
وفي سنة (١٨٧٩) عدلت قيمة بعض
طوابع من فئة القرشين ونصف السالفة

الذكر وجعل بعضها من فئة خمس بارات
والبعض الآخر من فئة عشر بارات
بواسطة طبع هذه القيم عليها

« اما الاصدار الرابع فكان في سنة
(١٨٧٩) وعهد بتشغيله الى محل الخواجات
ديلاري بلوندره ولم يزل هذا المحل قائما
بطبع الطوابع المصرية الى الآن وأول طوابع
صنعت فيه وجرى تداولها في سنة (١٨٧٩)
كانت من فئات ٢٠ و ١٠ و ٥ بارة ومن
٢ و ١ و ٥ قروش

« سنة (١٨٨٤) صدرت طوابع
جديدة بنفسجية رمادية اللون من فئات
عشر بارات

« وفي سنة (١٨٨٤) عهد الى المطبعة
الاميرية أن تحول مقداراً من الطوابع
الى فئة عشرين بارة بواسطة طبع الرقم
عشرين بارة عليها وفي تلك السنة صنعت
طوابع جديدة في محل ديلاري من فئة
عشرة وعشرين بارة وقرش وخمسة
قروش

« وفي سنة (١٨٨٤) أنشئت علامات
الاجر المستحقة وجرى استعمالها وهي
شكل طوابع بالقيمة المستحقة على
لبراسلات الغير خالصة الرسوم أو الغير

مستكلاتها وهي من فئة عشرة وعشرين
بارة وقرش وقرشين وخمسة قروش وكان
صنعها بمطبعة بناسون في الاسكندرية

« وعلى أثر تغيير طريقة العملة
المصرية في سنة (١٨٨٨) عهد الى الخواجا
ديلاري طبع طوابع بوسنة من فئة مليم
ومليمين وخمسة مليات الجارى استعمالها
للآن

« وتلك المناسبة عهدت المصلحة
الى مطبعة بناسون بصنع علامات جديدة
للاجر المستحقة من فئة مليمين وخمسة
مليات ومن قرش وقرشين وخمسة قروش
للمراسلات الغير خالصة الرسوم أو الغير
مستكلتها

« وفي سنة (١٨٨٩) أصدر طابع
جديد من فئة عشرة قروش كما أن
علامات الاجرة المستحقة الجديدة من
مليمين وأربعة مليات وقرش وقرشين جرى
طبعا في تلك السنة في محل ديلاري

« وفي سنة (١٨٩٧) أصدرت طوابع
بوسنة مصرية مكتوب عليها (سودان)
لتستعمل في بوسنة السودان

« وفي سنة (١٨٩٩) أصدرت
مصلحة بوسنة السودان طوابع خصوصية

لها . وفي شهر مايو سنة (١٨٩٨) حولت	فئة ملهم	
علامات الاجر المستحقة من فئة القرشين	١	سفينة شراعية في النيل
الى فئة ثلاثة مايات وذلك بواسطة طبع	٢	الألهة ايزيس
هذه الفئة فوقها لكي تستعمل على	٣	سراي رأس التين
الخطابات غير خالصة الاجرة الواردة من	٤	الاهرام
رجال الجيش الموجودين بحامية	٥	أبو الهول من منظروجه
السودان	١٠	تمثيل مدينة طيبة
» وفي سنة (١٩١٤) أصدرت	٢٠	بوابة الكرنك
سلسلة مدموغات جديدة من الطوايع	٥٠	قلعة القاهرة
البريدية تتألف من عشرة طوايع مبصوم	١٠٠	هيكل أبي سنبل
على كل منها منظر أو أثر مصري يختلف	٢٠٠	خزان أسوان
عن الآخر وذلك بدلا عن منظر أبي		» وهذه الرسوم الجديدة مطبوعة
الهول والاهرام الذي كان مطبوعا على كافة		أيضا على تذاكر البوستة والظروف والمحازم
الطوايع		» حجم الطوايع الجديدة ذات فئة
» وكان عدد الطوايع القديمة تسعة		عشرين وخسين ومئة ومائتين ملهم أكبر
والطاح الزائد الآن هو من فئة ٢٠٠		من حجم الفئات الاخرى
ملهم		(الاشغال البريدية مع السودان) من
» وقد ابتدى في بيع الطوايع الجديدة		سنة (١٨٢١) أنشئت مواصلات بريدية
في يوم ثمانية يناير (١٩١٤) الموافق يوم		مع السودان كما توضح آنفا وكانت تلك
عيد جلوس الجناب العالي الخديوي السابق		المواصلات الى مديرية دارفور وخطط
عباس باشا حلمي الثاني على الارصفة		الاستراء حين فتحها في عهد المرحوم
الخديوية		الخديوي اسماعيل باشا
» أما الرسوم المطبوعة على العشرة		» غير انه لم تفتح مكاتب بوستة في
طوايع الجديدة فهي :		دقلة وبربر والخراطوم الا في سنة

(١٨٧٣)

في ذلك القطر تقرر تثبيت تلك الادارة
نهائيا وجعلت مصلحة تحت سلطة حكومة
السودان

• ومع ذلك فتعتبر بوسنة السودان
جزءا من البوسنة المصرية فيما يخص
بأشغالها الخارجية اذ أن الاخيرة قائمة من
أول الامر بجميع الاشغال الخارجية والخاصة
بالبوسنة السودانية

• وبلغ عدد المراسلات التي تبودلت
داخل القطري المصري سنة (١٩١٥) أحد
وعشرين مليون و٢٥٥ الف رسالة وكانت
سنة (١٩١٣) أي قبل الحرب ٢٦ مليون
٨٠٢ الف

• وتبودلت بين مصر والخارج ثلاثة
عشر مليون و٦٤٦ الف رسالة وكانت قد
بلغت سنة (٩١٣) ستة عشر مليون
٣٢٥ الف

• وبلغ عدد ما تبودل من تذاكر
البوسنة ٩ ملايين و٢٣٤ الف
وبلغ عدد الخطابات المسجلة اربعة
مليون و٤٢٣ الف

• وبلغ عدد المطبوعات والاوراق
التجارية والعينات ٩ ملايين و٥١٨ الف
وكانت بلغت ١٣ مليون و٨٩

• وبناء على طلب غردون باشا عند
تعيينه حاكما عاما للسودان افتتحت في سنة

(١٨٧٨) مكاتب بوسنة في الدلمية وسنار
وكرجوع والقضارف وقازو غلو وفاشودة
والفاشر والايض وبهذا العمل امتدت
البوسنة الى جميع الجهات المهمة

• وفي سنة (١٨٨٣) حين حدوث
الثور في السودان قطعت العلاقات البريدية
بجاة مع القطر المصري

• أما مكتب الخرطوم فظل مفتوحا
حتى سقطت المدينة

• وآخر ارسالية من ارساليات
البوسنة التي وردت من الخرطوم سافرت
منها على الواور بردين في ٤ نوفمبر سنة
(١٨٨٤) ومما هو جدير بالذكر ان المرحوم
جياكو لامبروزو الذي كان وكيل المكتب
البوسنة هناك منذ انشائه ذبح بأيدي
الثائرين وهو محافظ علي مكره في ذلك
المكتب

• وعند استرجاع السودان أنشئت
ادارة مؤقتة لاشغال البوسنة وكانت تتبع
الاعمال أولا بأول كما تقدم الجيش
جهات البلاد وعند وضع النظام الاداري

الف في سنة (١٩١٣)

« وبلغ عدد المراسلات الاميرية ٢٨ مليون و ٦٩٥ الف . فبلغت جملة المراسلات الداخلية والخارجية ٧٧ مليون و ١٣٢ الف وكانت قد بلغت ٨٦ مليون و ٩٢٥ الف

« وبلغت قيمة الحوالات العادية ٤ ملايين و ٩٠٦ الف و ٢١٢ جنيتها وبلغت صرر النقود مليون واحد و ٣١٩ الف و ٣١٨ جنيتها

« وبلغت صرر النقود المرسلة من الحكومة بحوالات بونصة ٣ ملايين و ١٤٤ الف و ٨٢٥ جنيتها

« فيكون مجموع قيمة النقود التي تبودلت ٦ ملايين و ٤٢٠ الف و ٣٥٥ جنيتها

« وصدر بالبوسنة الى البلاد الخارجية ٣٥١ الف و ٨٨٨ جنيتها . وورد منها ٩٣ الف و ٤٦٣ جنيتها

« فيكون جملة ذلك ٤٤٥ الف و ٣٥ جنيتها

« وبلغ عدد الطرود الداخلية ٤٢٨ الف و ٩١٠ وبلغ عدد الطرود الصادرة الى السودان ٥٩ الف و ٥٣ والوارد

منه ٨٢٥٩ . وعدد الطرود التي حدثت من مصر الى الخارج ١٥٢٨٩١ والتي وردت اليها ٣٢٢٠٥٧ فيكون مجموع الطرود الداخلية والخارجية ٩٦٤٧٨٠

« وبلغ قيمة أوراق التحصيل الداخلية والخارجية ٣ ملايين و ٦١٥٦٧١ جنيتها

« (التغراف المصرية) جا في احصاء سنة ١٩١٥ للحكومة المصرية تحت عنوان مذكرة تاريخية عن تغرافات الحكومة المصرية ما يأتي :

« لم توجد أوراق يستدل منها تماما على منشأ تغرافات الحكومة وان ما وجد محفوظا منها هو فقط من بعد سنة (١٨٨٩)

« ويستخلص من الاوراق الموجودة بدفترخانه مصلحة التغراف ان الخطوط التغرافية مدت في الاصل بمعرفة مصلحة السكك الحديدية ولم تنظم ادارة قائمة بنفسها لتغرافات الا بعد ذلك بكثير

« في سنة (١٨٥٦) رخص المستر جيسبورون بأن ينشئ خطوطا لتغرافية تربط الخط الجغرافي البحري الواصل من الدردنيل الى الاسكندرية بالخط الذي كان مصمما على مده بين عدن

والسودان

« ومن هذا الترخيص يعلم ان
المواصلات التلغرافية بين القاهرة
والاسكندرية كانت موجودة قبل هذا
التاريخ

« وفي سنة (١٨٧٠) بلغ طول الخطوط
التلغرافية الجاري تشغيلها بالقطر المصري
٦٣٢٠ كيلومتراً بما فيها ٢١١٠ كيلومترات
في السودان

« كان القطر المصري بالنظر
تعريف التلغرافات مقسماً الى ثمانية أقسام
وكانت تلك التعريف مقرر على الوجه
الآتى :

« عشرة قروش عن العشرين كلمة
الاولى بزيادة عليها خمسة قروش عن كل
عشر كلمات أخرى وذلك اذا كانت الإشارة
التلغرافية لا ترسل خارجاً عن دائرة القسم
الصادرة منه ، وعشرون قرشاً عن كل
إشارة مركبة من عشرين كلمة وترسل من
القسم الاول للثاني ، وثلاثون قرشاً من
القسم الاول للثالث وهكذا الى النهاية
بزيادة عشرة قروش عن كل قسم

« وفي السنة نفسها أي سنة (١٨٧٠)
أعطى التزام الى شركة التلغراف الانجليزية
بمد خطوط تلغرافية بين الاسكندرية
والسويس وتكون مخصصة بنقل الاشارات
الخارجية بين اوربا والشرق ثم
في سنة (١٨٧٤) انتقل هذا الالتزام الى
شركة التلغرافات الشرقية التي رخص لها
أيضاً لمدة خمس سنوات بتوصيل اشارات
داخل القطر بين مكاتبها في الاسكندرية
والقاهرة والسويس

« وفي سنة (١٨٧٧) بلغ عدد المكاتب
التلغرافية الموجودة بالقطر المصري
والسودان ١٥١ مكتباً موزعة كما يأتي :

الوجه البحري	٨٦
الوجه القبلي	٤٤
السودان	٢١

« وكان بالوجه البحري ثمانية وعشرون
مكتباً لقبول الاشارات الاقليمية أما الوجه
القبلي فلم يكن به مكتب ما لهذا
الغرض

« وفي اول ابريل سنة (١٨٧٨)
استلمت حكومة السودان الخط التلغرافي
القائم قبلي حلماً

« وفي سنة (١٨٧٩) سحب من

شركة التلغرافات الشرقية الامتياز الذي	الانجليزي الي مصلحة التلغرافات المصرية
كان معطي لها عن توصيل الاشارات	في اول يناير سنة (١٨٩١) وضعت
التلغرافية بين مكاتبها داخل القطر	تعريفه اخرى بالطريقة الآتية وهي :
وفي السنة نفسها حلت دوائر	٥٠ ملجيات عن كل كلمتين بحيث لا
تلغرافية بسيطة محل الدوائر المعدنية التي	لا تقل اجرة الاشارة عن ٢٠ ملجا
كانت مستعملة وبذلك أمكن الحصول على	وفي يونيه سنة (١٨٩٦) تقرر ان
دائرتين بدلا من واحدة	تكون التعريفه عن الرسائل المستعجلة ثلاثة
ومن اول اكتوبر سنة (١٨٨٤)	امثال العادية
سلت خطوط السودان التلغرافية الى	اما خط الطور فقد مدته وزارة
ادارة تلغراف الجيش الانجليزي	الحرية في سنة (١٨٩٧) ثم ربطته مصلحة
ومن اول سبتمبر سنة (١٨٨٧)	التلغرافات بمكتبها بالسويس وتقرر ان
وجدت تعريفه الاشارات الداخلية فجلت	تكون الاشارات بهذا الخط ضعف الاجرة
خمس ملجيات عن الكلمة بحيث لا تقل	العادية
اجرة الاشارة عن خمسين ملجا	اما التعريفه عن السودان فتقرر
وفي ١٥ مايو سنة (١٨٨٧) أعيد	ان تكون من اول يناير سنة ١٩٠٠ كما
الخط الذي كان تحت ادارة الجيش	يأتي :
٤٠ ملجا عن كل كلمتين او كسورها في الاشارات المستعجلة	
١٥ » » » » » العادية	
١٥ » اربع كلمات او كسورها » المستبظة	
اما الاشارات التي تتجاوز الثمان كلمات فتعريفها كما يأتي	
٦٠ ملجا عن الاشارات المستعجلة	
٦٠ » » » العادية	
٣٠ » » » المستبظة	

- « ولا تسلّم الاشارات المستبطاء قبل ٤٨ ساعة
- « سنة (١٩٠١) رخص لشركة السكك الحديدية الضيقة بإنشاء مكاتب
- تغرافية في المحطات الواقعة على خطوطها الحديدية وأن تقبّل الاشارات مع مصلحة
- التغرافات بشروط مخصوصة
- « وفي سنة (١٩٠٥) خفضت تعريفه
- الاشارات التي تصدر الى اوروبا وتقرر في سنة (١٩٠٦) ان تكون الاشارات
- المختصة بالجرائد بنصف أجرة بشروط مخصوصة
- « وفي سنة (١٩١٠) سلّمت وزارة الحرية خط الطور الى مصلحة السكك
- الحديدية وهذه قررت له التعريف العادية بدلا من تعريفه الخصوصية
- « وفي سنة (١٩١١) أنشئ في بور سعيد مكتب للتغراف الاسلامي لقبول
- وتوصيل الاشارات المعروفة باسم (رايو تغراف) الى المراكب في البحر
- « وفي سنة (١٩١٢) حصل تبادل الاشارات المستبطاء بنصف أجرة ما بين
- القطر المصري والبلاّ الاجنبية الشهيرة بواسطة خطوط شركة التغراف الشرقية
- بشرط أن تكون الاشارات المذكورة واضحة المعنى ومحرومة باللغة الفرنسية أو
- باحدي لغات البلد الصادرة منه أو المصدرة اليه
- « وفيما يختص بالخطوط التغرافية الخاصة بشركة قناة السويس انظر الملاحظة المدونة في الجزء الثالث من هذا
- الفصل
- « أما النشرات الرسمية التغرافية فهي :
- (١) التقارير السنوية لمصلحة السكك الحديدية المصرية والتغرافات
- الاميرية
- (٢) دليل التغراف
- « طول الخطوط التغرافية المصرية (٧٣٤١) كيلو متر وطول الاسلاك (٢٢٤٨١) كيلو متراً . وعدد الآلات
- التغرافية (١٣٢) وعدد المكاتب ٤٠٠ وعدد اشارات مصلحة السكك الحديدية
- والجرائد ٦ ٣١٧٤٨
- وجاء في الاحصاء المذكور تحت عنوان (الخطوط التغرافية الجارية
- تشغيلها بمعرفة شركة التغرافات الشرقية ما يأتي :

« مذكرة تاريخية - بخلاف مكاتب تلغرافات الحكومة يوجد أيضا مكاتب مستقلة لشركة التلغرافات الشرقية ليمتد في القاهرة والاسكندرية وبورسعيد والسويس وبورسودان وسواكن ومرخص لهذه المكاتب بقبول وارسال اشارات برقية من وإلى خارج القطر

لشركة المذكورة أسلاك خصوصية غير أسلاك الحكومة تنقل عليها ما يرد إليها من الاشارات البرقية الى انحاء القطر ولها أيضا اسلاك بحرية لربط المواصلات البرقية بين القطر المصري وبلاد الهند وجهات أخرى واقعة على البحر الاحمر والبحر الايض المتوسط

لا يجوز لشركة أن تستعمل اسلاكها لنقل الاشارات بين جبهتين واقعتين في دائرة القطر المصري الا فيما عدا الاشارات المتبادلة بين البحرين حيث يمنع اتصالها وجود قناة السويس وبمقتضى ترخيص من الحكومة المصرية مؤرخ ٨ اغسطس سنة (١٨٨٢) واتفاق مبرم بين شركة قناة السويس وشركة التلغرافات الشرقية بتاريخ ١٧ نوفمبر من

السنة المذكورة قد تنازلت الشركة الاولى لثانية عن حق استعمال خطها الخصوصي الواقع بين السلكين البحرينيين اللذين أحدهما في السويس والآخر في بورسعيد مع ابقاء ذلك الخط ملكا لشركة قناة السويس الذي أنشأته لحساب وأشغال شركة التلغرافات الشرقية وقد اشترط فيما بينها بأن تقوم هذه الاخيرة بدفع مبلغ قدره ٢٥٠٠٠ فرنك سنويا لشركة قناة السويس مقابل قيامها بحفظ وصيانة ذلك الخط وتكون مدة هذا التنازل مساوية للمدة المرخص بها من الحكومة لشركة التلغرافات الشرقية المذكورة فقد أنشئت في سنة (١٨٧٤) بأمر من شركتي (بريتش اندرياسوب مارين تلجراف كومباني) و (انجلومديترانيان تلجراف كومباني) اللتين كان ترخيص لهما من الحكومة المصرية بمقتضى عقود في ٢٧ فبراير سنة (١٨٥٦) و ٧ فبراير سنة (١٨٦٢) و ٨ مارس سنة (١٨٧٠) انشاء وتشغيل خطوط برقية مختلفة في القطر المصري وبشروط لا محل لذكرها الآن حيث استبدلت جميعها بشروط أخرى مؤرخة في ٢٧ ابريل سنة (١٨٧٤)

« وقد قضت أيضا هذه الشروط بتحويل الشركة المذكورة جميع حقوق الالتزامات التي كانت منحت من قبل الي الشر كتين باديني الذكر وذلك لمدة ٣٨ سنة تنتهي في ثمانية مارس سنة ١٩١٢ وقد تمهدت الحكومة عند حلول هذا التاريخ بامتداد مدة الالتزام لعشرين سنة أخرى بشروط يتفق عليها الطرفان وفي حالة عدم اتفاقهما يسوى الخلاف بينهما بواسطة لجنة تحكيم عرقية

« وقد خول للشركة على سبيل المساعدة ذلك الحق الذي كان للشركتين السابقتين وهو التمتع بقبول الاشارات البرقية لداخل القطر لمدة تنتهي في أول مارس سنة (١٨٨٩) فقط

« وقد تقرر أن تدفع الشركة المذكورة للحكومة سنويا مبلغ (١٠٠٠) جنيه انجليزي ويكون للمصالح الاميرية حق الانتفاع بمضمم هـ في المئة على رسائلها من تعريف الشركة العمومية

« أما الالتزام المحرر بشأنه عقد ٢٧ ابريل سنة (١٨٧٤) فلا يشمل احتكارا لجانب شركة التلغراف الشرقية بل ان الحكومة حفظت لنفسها الحق

علي الاخص باعطاء التزامات من هذا القبيل الى شركات اخرى
« ولغاية سنة (١٨٧٤) لم يكن للشركة الا ثلاثة مكاتب فقط كائنة في القاهرة والاسكندرية والسويس وفي شهر اغسطس سنة (١٨٧٢) ترخص لها كما ذكرنا آنفا بإنشاء خط بور سعيد والسويس خصيصا لربط المواصلات بين البحر الاحمر والبحر الايض المتوسط

« وبتاريخ ١٠ يناير سنة (١٨٧٤) عقد اتفاق بين الحكومة المصرية والحكومة الانجليزية من جهة وشركة التلغراف الشرقية من جهة أخرى بالترخيص لهذه الاخيرة بإنشاء خط برقي بين السويس وسواكن وتكون مدة التزامه مساوية لمدة الالتزامات السابقة وبتحويل الشركة المذكورة أيضا حق الاولوية بالتزام جميع ما يستجد من الخطوط التي يترامى للحكومتين لزوم انشائها بين القطر المصري والبلاد الاجنبية . واذا أرادت الحكومة المصرية إلغاء هذا الاتفاق عند نهاية مدته فيجب عليها أن تعلن الشركة بذلك قبل انقضاء المدة ستة شهور

وتدفع لها مبلغا قدره مئة وخمسون ألف جنيه انجليزي بصفة تعويض وذلك بخلاف الفوائد التي لا تزيد في أي حال عن مبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه انجليزي عن هدامع حفظ الحق للشركة المذكورة بابقاء مكتب لها في سواكن لتبادل الاشارات البرقية مع عدن

« وبمقتضى اتفاق آخر في التاريخ المذكور رخصت الحكومة للشركة بفتح مكتب تلغرافي في بور سعيد مقابل دفعها للحكومة مبلغا اضافيا لا يزيد عن ٢٥ سنتيا عن كل كلمة من الاشارات الواردة والصادرة من هذا المكتب ويظل المكتب المذكور باقيا طالما كان خط الحكومة البري بين بور سعيد والاسكندرية موجودا

« وباتفاق آخر مؤرخ ١٢ مايو سنة (١٨٩٠) تعهدت الشركة بأن تدفع أيضا للحكومة سنويا مبلغا قدره ٦٧٥٠ جنيه انجليزي بصفة ايجار الخطوط الممتدة في أنحاء القطر وذلك لمدة عشر سنوات صار امتدادها في اول نوفمبر سنة (١٩٠٩) الى ٨ مارس سنة (١٩٠٢)

« بتاريخ سنة (١٩٠٥) عقد

اتفاق ابتدائي بين الشركة والحكومة بتخفيض تعريفة الشركة من اول يوليو من السنة المذكورة وعلى أثر هذا التخفيض الموضح نصه في طلب الاتفاق قد خفض أيضا مبلغ خمسة آلاف جنيه انجليزي من أصل مبلغ ستة آلاف وسبع مئة وخمسين جنبا انجليزي الذي كان قد تقرر على الشركة دفعه سنويا

« ومن جهة أخرى قد تعهدت الشركة التي جددت مدة التزامها لغاية ٨ مارس سنة (١٩٣٢) بأن تدفع للحكومة سنتيا ونصفا عن كل كلمة تنقلها على الخطوط البرية وكذلك أيضا عن كل كلمة من الاشارات البرقية الواردة أو الصادرة من مكاتب القاهرة والاسكندرية وبور سعيد

« وقد ثبت هذا الاتفاق نهائيا في عقد ١٣ ابريل سنة (١٩٠٩) والذي بمقتضاه امتدت مدة التزام الشركة لغاية ١١ نوفمبر سنة (١٩٦٨) «المادة الاولى»

« الخطوط التلغرافية الخاصة بشركة قناة السويس) جاء في الاحصاء المذكور تحت هذا العنوان مانصه :

« أنشأت الشركة الخطوط التلغرافية

الاول مدة حفر القناة لحاجة اشغالها
الخصوصية وهذه الخطوط هي :

(١) الخط الاسماعيليه الى الزقازيق
وهناك يلتقي بأسلاك لتغرافات الحكومة
المصرية وقد أنشئت في سنة
(١٨٦٢)

(٢) الخط من الاسماعيليه الى بورسعيد
وقد أنشئ سنة (١٨٦٣)

(٣) الخط من الاسماعيليه الى
السويس وقد أنشئ في سنة (١٨٦٤)

« ولم يأت اول يوله سنة (١٨٦٤)
الا وكانت ادارة هذه الخطوط سائرة على
ما يرام وكن عدد مكاتبها التلغرافية وقتئذ
عشرة

اما في سنة (١٨٦٧) فنظر الزيادة
سكن ذلك البرزخ من جهة واحد وجود
خطوط تلغرافية هناك للحكومة من جهة
أخرى دعت الحال لفتح خطوط الشركة
المذكورة للمواصلات العمومية

« وقد وضعت لائحة نص بها عن
الاجرة التي يقتضى تحصيلها ومعاونة
الاشارات الاميرية منها

« وباتفاق مؤرخ ٢٣ ابريل سنة
١٨٦٩ (المادة الثالثة) قرر ان تنشيء

الحكومة في تلك المنطقة مكتباً لبوستة
وأخر للتغراف وذلك لخدمة الشركة
المذكورة والاهالي مع حفظ الحق للشركة
بابقاء خطوطها الخصوصية لاستخدامها في
أشغالها وفي مرور المراكب من القناة
« وحسب نصوص هذا الاتفاق

ظلت الشركة سائرة في اشغالها التلغرافية
الى الآن مع استمرارها أيضا على قبول
وتوصيل الاشارات الاميرية « ون
مقابل

« وقد دلت التجارب في ذلك
الحين على ضرورة فتح خطوط الشركة
أيضا لقبول الاشارات الخصوصية الصادرة
والواردة من والى المراكب المارة في القناة

وقد تم ذلك باتفاقين أولهما بتاريخ ٥ و
٢٧ ابريل سنة (١٨٨٨) والآخر بتاريخ
٢١ ديسمبر سنة (١٨٨٩) وقد دخل أول
هذين الاتفاقين بأن توصل الشركة خطها
بخط الحكومة بين بورس ترفيق والسويس
(المدينة) وخول الثاني وصل خط الشركة
بخط الحكومة أيضا في بورس سعيد ونص به
عن الطريقة التي تتبعها الشركة في
توصيل الاشارات البرقية بين المراكب
المارة في القناة وبين خطوط الحكومة كما

نفس به ايضا بنوع أخص بأن تحصل
الشركة من مصلحة التلغرافات الاميرية
قرشا واحداً عن كل اشارة برقية تبلغ
براسطها

د وقد ظلت الشروط معمولاً بها
لغاية الآن ولم يطرأ عليها اى تعديل ما
د ولا يفوتنا ان نذكر هنا ماتم
الاتفاق عليه بتاريخ ١٨ نوفمبر سنة
(١٨٨٢) بين شركتي قناة السويس
والتلغرافات الشرقية مع مصادقة الحكومة
عليه وذلك ان تستخدم الشركة الثانية
أسلاك الاولى لاشاراتها الخصوصية التي
ترسل رأساً بين السويس وبور سعيد
(التليفون) جاء في ذلك الاحصاء
على التليفون مانصه :

د وفي ٢٦ يناير سنة (١٨٨١)
رخصت الحكومة للخواجه الكسندر
جرام بل بانشاء مواصلات تليفونية في
القاهرة والاسكندرية . وقد تنازل
الخواجه الموحى اليه في شهر ابريل من السنة
المذكورة عن هذا الترخيص الى شركة
التليفون الشرقية ليمتد بلوندره (اورينتال
كومباني ليمتد) فنالت هذه الشركة
ترخيصاً آخر في ٢٠ يناير سنة (١٨٨٣)

بعد أسلاكها في بور سعيد والاسماعيليه
والسويس والزقازيق والمنصورة وطنطا
ثم انها تنازلت عن جميع الترخيصات الى
شركة التليفون المصرية ليمتد الى مركزها
بلوندره وقائمة اليوم بإدارة أشغال التليفون
في القطر المصري وذلك بمقتضى عقد
محرر في شهر فبراير سنة (١٨٨٥) وبلغ
ذلك التنازل للحكومة المصرية في ١١ منه
ومن ثم اخذت اسلاك هذه الشركة في
الاتشار سواء كان في مكاتبها المفتوحة
او بفتح مكاتب جديدة وعلى ذلك فتح
مكتب اسبوط في سنة (١٨٨٩) ثم
مكتب الفيوم في سنة (١٩٠٨) وبعدها
مكتبا المنيا وبني سويف في سنة (١٩٠٩)
ومكتب الاسماعيليه في سنة (١٩١٢)
ومكتب دنهور في سنة (١٩١٣)
ومكتب كفر الزيات في سنة (١٩١٤)
ولما طلبت الشركة المذكورة من الحكومة
بتاريخ ٢٠ أكتوبر سنة (١٨٩١)
الترخيص لها بانشاء أسلاك تليفونية
جديدة خاصة ببعض الافراد في داخل
القطر رأت الحكومة ان تضع شروطها
خصوصية بهذه الاسلاك التي تركب في
جهات خارجية عن الجهات التي نالت

الشركة عنها ترخيصاً خصوصياً
« ومن بين هذه الشروط الخصوصية
نذكر أهمها وهي الآتية :

(اولاً) حفظت الحكومة لنفسها
الحق في الترخيص او رفض هذه الاسلاك
وهي مع ذلك آخذة دائماً في الازدياد

(ثانياً) حددت الحكومة في اول
الامر مدة الالتزام لخمس سنوات يسوغ
تجديدها برضاء الشركة لمدة مساوية لها
وتقرر فيها بعد ان يكون انتهاء مدد جميع
الامتيازات التي منحت وستمنح في يوم
واحد وهو ٣١ ديسمبر سنة (١٩١٧)

(ثالثاً) قررت الحكومة ان تدفع
لها الشركة مبلغاً قدره عشرون قرشاً في
السنة عن كل ميل انجليزى وذلك عن
الاسلاك المقامة في جهات غير الجهات
الموجودة فيها مواصلات تلفرافية او
كانت بعيدة بأكثر من كيلو مترين
من مكتب تلفرافى ، ومبلغ ٥٠ قرشاً في
السنة عن كل ميل انجليزى في الجهات
المرتبطة بمواصلات تلفرافية وكانت
المسافة بينها وبين مكتب تلفرافى اقل من
كيلو مترين

« وفي سنة (١٩٠٠) عقد اتفاق

آخر بين الحكومة والشركة بمد
المواصلات التليفونية داخل الاقاليم حتى
تيسر المجاورة بين القرى والمراكز
التابعة لها أو بين بعضها بعضاً وعلى ذلك
ابتدأت الشركة بمد هذه المواصلات في
مركز منيا القمح

« ونظراً لما أتى به هذا المشروع
من عظيم الفائدة صار تعميمه في جملة
مراكز أخرى حتى انه لم تنته سنة
(١٩١٦) الا وكانت هذه المواصلات
منتشرة في أنحاء جميع المديرية

« وعلى أثر ذلك أبرمت اتفاقات
خصوصية بين الحكومة والشركة عن
العدد التليفونية التي توضع في مصالح
الحكومة وآخرها هذه الاتفاقات كان في
اول يناير سنة (١٨٩٩) ولادة خمس
وعشرين سنة هذا وانا لانا لاولاً جهداً في
موافاة القراء بالاتفاقات العديدة المبرمة
بين الحكومة والشركة عن وضع مواصلات
جديدة

« ومن الجداول الآتية يعلم مقدار
امتداد الخطوط التليفونية داخل القطر
« أما الاسلاك التي في الاقاليم
فتقوم الحكومة بانشائها وصيانتها وعلى

في عدة سنين فاختار سنة (١٩١٣) لأنها كانت قبل سنة الحرب مباشرة فهي أدل على حقيقة العدد العادي من السنين التالية

» كان عدد الجزائريين ٣٩٢٢
والمصريين ١٤٥١٤ والمراكشيين ١٥٩
والعثمانيين ١٣٢٠ والاعجام ٢٠٥٦
والروسيين ١٤١٧ والتونسيين ١٤٠٥
وغيرهم ٦٣٣

(قناة السويس) جاء في الاحصاء الرسمي تحت هذا العنوان مانصه :

» ان اول مشروع درس في العصور

الاخيرة لحفر قناة تصل البحر الايض المتوسط بالبحر الاحمر منتسب الى زمن الحملة الفرنسية سنة (١٧٩٨) حينما قدم المهندس (لير) الى الجنرال بوناپورت سنة (١٨٠٠) مشروعه الخاص بحفر قناة ذات بوابات تنفصل عن النيل بقرب الزقازيق متجهة شمالا نحو بلوز وجنوبا نحو السويس

» ولكن المشروع الذي تم بحفر القناة في برزخ السويس راجع الى فرديناند دولسبس مدة اقامته في مصر بصفة معتمد دولة فرنسا السياسي في القطر (١٨٣١ - ١٨٣٨) فانه بين مشروعه في تقرير كان

الشركة ادارة تشغيلها بمقرتها وحدها وتحت مسئوليتها وبشروط مختلفة وأما بعض الخطوط مثل الخط الواصل بين القاهرة والاسكندرية فتدفع الشركة عنها ايجاراً سنوياً قدره ثلاثة جنيهات مصرية عن كل كيلو متر واحد منها وفي غيرها من الخطوط الاخرى تقاسم الحكومة الشركة بنسبة ١٠ في المئة من اجمالي ايراداتها وتستولى ايضا بضمان الشركة على اجرة سنوية مقررة بحسب طول الخطوط

» بلغ مجموع الخطوط التليفونية التي تحت الارض في المدن ٣٩ الف و ٨٦١ كيلو متراً . ومجموع الخطوط الهوائية ٤٢ الف و ٢٥٥ كيلو متراً فيكون مجموعها ٨٤ الف و ٢٨٤ كيلو متراً

» وهناك خطوط لخدمة الحكومة والافراد والمكاتب العمومية يبلغ طولها ١٨ الف و ٤١٠ كيلو مترات

» وقد بلغ مجموع ايرادات هذه الخطوط ١٢٨ الف و ٤٠٣ جنيهات وبلغت نفقاتها ١١٠ آلاف و ٥٣٩ جنيهاً

(الحجاج) وورد في الاحصاء المذكور بيان عدد الحجاج الذين مروا بالسويس

في النية رفعه الى المغفور له عباس باشا
الاول لولا العلم بأن الوالى كان مضاداً
لكل مشروع من هذا القبيل سنة (١٨٥٢)
» وفي ٣٠ نوفمبر سنة (١٨٥٤) بعد
محادثات جرت بين المغفور له سعيد باشا
وفريدinand دولسبس اعطي الاول للثاني
امتياز حفر القناة واستثمارها لمدة مئة سنة
ابتداء من تاريخ فتح القناة للملاحة
وستنتهي هذه المدة في شهر نوفمبر سنة
(١٩٠٧) وتصبح القناة في ذلك الوقت
ملكا للحكومة المصرية . وقد سعت
شركة القناة في سنة (١٩١٠) في اطالة مدة
الامتياز ٤٠ سنة ولكن بلا فائدة
» وأتم دولسبس درس مشروعه في
المدة من سنة (١٨٥٤) الي (١٨٥٨)
بمعاونة المهندسين الفرنسيين لينان وموجيل
الذين كانا في خدمة الوالى وقدم سعيد
باشا المشروع الي لجنة فنية دولية أقرته بعد
زيارة البرزخ اول يناير سنة (١٨٥٤)
» وفي ١٠ ديسمبر سنة (١٨٥٨)
تألفت شركة قناة السويس العمومية
برأس مال قدره مئتا مليون من الفرنكات
وابتدأت عملية الحفر في ٢٥ ابريل سنة
(١٨٥٩) واحتفل بافتتاح القناة في ٧

نوفمبر سنة (١٨٦٩)
» اما قناة السويس فعبارة عن
طريق للملاحة خال من البوابات يصل
البحرين الاحمر والمتوسط طوله (١٦٤)
كيلو متراً بما في ذلك براغيذ المواني
» وبلغ عمق القناة تحت سطح الماء
ثمانية امتار بعد تمام عمليات الحفر الاولى
بعرض ٢٢ متراً في قاعها
ومن ثم أجريت أشغال مهمة
لتحسين القناة وتنظيمها حتي بلغ عمقها
الحالى عشرة امتار ونصف علي الاقل
واقل عرض لقاعها ٢٥ متراً أما النهاية
العظمي لعمق الماء المسدوح للمراكب
التي تجتاز القناة الدخول فيه فهي ثلاثون
قدما انجليزيا اي تسعة امتار و ١٢ سنتيا
» وقد شرع في ادخال تحسينات
جديدة بها ليبلغ عمق القناة ١٢ متراً
وعرضها في القاع ٦٠ متراً في الجزء الواقع
بين البحيرة الكبرى والسويس وتقرر
أيضا انشاء محطات بحرية يكون فيها
عرض قناة السويس ستون متراً وطولها
ثمان مئة متر وذلك كل عشرة كيلومترات
في الجزء الواقع بين بور سعيد والبحيرة
المذكورة

« ولتسهيل الملاحة ليلاً ونهاراً وضعت عوامات لارشاد السفن طول القناة وعلى شاطئها مرابط السفن عند تقابلها لانه ماعدا في بعض الاحوال عند تقابل سفينتين يجب على احدهما ان ترسو لغير الاخرى

« أنشئت كذلك محطات للاشارات كل عشرة كيلومترات للملاحظة السفن في سيرها واعطائها التعليمات اللازمة لاجتياز القناة وتصل سلوك التلغراف والتليفون . هذه المحطات ببور سعيد والاسماعيلية والسويس

« ولشركة القناة أسطول من البواخر الخاصة بحب السفن التي تمنح على الشاطئ وهي معدة ايضاً لمعاونة السفن التي يتسرب الماء إليها او التي تشب النار فيها

(تعريف رسوم اجتياز القناة) تضمن عقد امتياز حفر القناة اعطاء الشركة حق فرض رسم لا يتعدى العشرة فرنكات على كل طن من اجمالي حولة المراكب ولكن الشركة كانت تحصل هذا الرسم عن كل طن من صافي الحولة الرسمية المقيمة بدفاتر المراكب وحددت النسيبة

الكبرى لعمق حجم السفينة في الماء الى سبعة امتار ونصف

« فرضت الشركة الرسم المنوء عنه سابقا على اجمالي الحولة الرسمية

« ومبلغ الرسم المقرر الآن عن كل راكب عشرة فرنكات وعن كل ولد بالغ من العمر ٣ الى ١٢ سنة ونصف هذه القيمة اما الاولاد الذين لا يتجاوز أعمارهم الثلاث سنين فلا يدفع عنهم رسم ما

« والمدة التي تستغرقها المراكب في اجتياز القناة ١٦ ساعة تقريبا

(المجالس البلدية والمحلية) وجاء في الاحصاء المذكور تحت هذا العنوان مانصه :

« تنقسم الادارات البلدية في القطر المصري الى ثلاثة أنواع مختلفة

(أ) مجلس بلدي الاسكندرية
(ب) المجالس البلدية المختلفة او البلديات

(ج) المجالس المحلية العادية
(مجلس بلدي الاسكندرية) يرجع تأسيس مجلس بلدي الاسكندرية الى لجنة من اعيان المدينة الذين كانوا أعضاء قومسيون الدائرة البلدية المفضاة . ذلك

« ثمانية أعضاء يعينون من قبل الحكومة »

« ستة أعضاء منتخبون بمعرفة الناخبين الذين لا يقل سنهم عن خمس وعشرين سنة ولا تنقص قيمة ما يدفعه كل منهم عن خمسة وسبعين جنيهاً مصرياً إيجار مسكن سنوياً »

« ثلاثة أعضاء منتخبون بواسطة تجار الصادرات »

« ثلاثة أعضاء منتخبون بواسطة تجار الواردات »

« عضوان ينتخبان بمعرفة ذوي الاملاك الكائنة بمدينة الاسكندرية وضواحيها »

« هذا ولا يجوز أن يعين في القومسيون البلدي أكثر من ثلاثة أعضاء منتخبين من جنسية واحدة سواء كانت مصرية أو اجنبية »

« كانت إرادات المجلس البلدي للاسكندرية في سنة (١٨٩٠) ٥٤٩١٠ جنيهاً فبالت في سنة (١٩١٥) — (١٩١٦) ٣٧٧٦٢ جنيهاً »

(المجالس المحلية المختلطة أو البلديات)
ان المجالس المحلية المختلطة أو البلديات

القومسيون المؤقت الذي كان مكلفاً بإنشاء وتنظيم الطرق بواسطة ضرائب اختيارية وقد اتى في ١٥ مارس سنة (١٨٨٩)

« في شهر يولييه سنة (١٨٧٧) قدمت اللجنة المشار اليها عريضة الى وكلاء الدول ضمنها مشروع المجلس البلدي وفي ٥ يناير سنة (١٨٩٠) صدر الامر العالي بتشكيل قومسيون لمجلس بلدي الاسكندرية »

« ومن ذلك الحين لم يدخل علي نظامه تعديل ما »

« يشكل المجلس من ٢٨ عضواً كالاتي وم :

« ستة أعضاء قانونيين وم محافظ الاسكندرية او وكيله والنائب العمومي لدى المحاكم المختلطة ومدير عموم الجمارك او وكيله ، ورئيس النيابة امام محكمة الاسكندرية الاهلية او وكيله والطبيب الشاغل في الاسكندرية ارقى وظيفة بين مستخدمي مصلحة الصحة العمومية ، والمهندس الشاغل في الارسكندرية ارقى وظيفة بين مستخدمي وزارة الاشغال العمومية »

لا تختلف عن مجلس بلدي الاسكندرية
الا في مسألة جوهرية واحدة وهي كون
الضرائب البلدية في هذه المجالس غير
مصادق عليها من الدول وبذا فانها لا
تسري على الاجانب بمجرد صدور لوائح
مصرية بها

« فتشكيل البلديات على هذه الصفة
يستدعى حينئذ ان يقبل السكان مقدما
بالضرائب التي تقدمها تلك البلديات
لاصلاح المدينة والسكان الذين يقبلون أن
يكونوا الهيئة الناجبة ويلزمون بدفع تلك
الضرائب

« والمبدأ الذي عليه تشكيل البلديات
هو ان يكون عدد اعضائها احد عشر
ثلاثة منهم أعضاء قانونيون وهم المدير
بصفة رئيس ومفتش الصحة ومفتش
المدن والمباني بالمديرية وأربعة أعضاء
وطنيين ينتخبهم الوطنيون وأربعة أعضاء
أوروبيين ينتخبهم الأوروبيون بحيث
لا يجوز تعيين أكثر من اثنين من جنسية
واحدة

اما ايرادات هذه البلديات فتكون
من الأنواع الآتية :
(١) اعانات من الحكومة

(٢) الضرائب المتنازلة عنها الحكومة
مثل عوائد الذبيح ورسوم أشغال الطريق
العمومي والتنظيم
(٣) الضرائب الاختيارية التي قبل
السكان تقريرها على المحصولات
الصادرة من وإلى المدينة وكذا المباني
وغيرها

(٤) الارباح الناتجة من مدمواسير
المياه والنور

« وقاما بدفع المصاريف الخاصة
بهذه المواسير فتقرض البلديات من
الحكومة مبالغ تسدها على أقساط سنوية
قدرها خمسة في المئة من قيمة القرض يخصم
منها اثنان ونصف لحساب الفائدة والباقي
يحسب لاستهلاك القرض المذكور

(المجالس المحلية العادية) المجالس
المحلية العادية تختلف عن المجالس المحلية
المختلطة فان هذه فيها هيئتان ناخبتان
احدهما وطنية والاخرى اوربية

(ثانيا) ان يكون عدد أعضائها
سبعة : ثلاثة قانونيون وهم المدير بصفة
رئيس ومفتش الصحة ومفتش المدن والمباني
في المديرية وأربعة منتخبون

« وايراداتها بوجه عام من مساعدة

الحكومة كما هو أت

(١) الاعانة

(٢) المحصل من الضرائب المتنازلة

عنها الحكومة

(٣) الارباحات الناتجة من مواير

المياه والنور ومصارف ذلك مأخوذة من الاموال المقرضة لها من الحكومة

(٤) المساعدة المالية من الأهالى

(وهى مهمة جداً في المجالس المحلية

المختلطة) ومع انها ليست مقررة في الاصل الا ان اهالى دمياط قاموا بهذه

المساعدة من تلقاء أنفسهم فقررروا على

أنفسهم بأنفسهم ضرائب اختيارية وبذا كانوا قدوة لاهالى المدن التي أنشئ فيها بدد ذلك مجالس محلية . والاختصاصات

المهمة التي تفهدت بها المجالس المحلية

المختلطة والمجالس العادية هي ادارة حركة

ايرادات المدينة ومصاحبة التنظيم والطرق

والكنس والرش وتبليط واناارة الشوارع

والميادين العمومية وأعمال التطهير وخدمة

المياه والرقابة من الحريق ووضع الميزانية

وكافة الاعمال التي ينطبق عليها معنى

البلدية والاشغال غير العادية التي تكلفها

بها وزارة الداخلية . وثيما بملك الاعمال

يمكن لهذه المجالس عقد قروض بمصادقة

وزارة الداخلية ومواقفة وزارة المالية

(الهيئة الناخبة) وعدا عن التعهد

الخاص بدفع الضرائب البلدية كما هو

مذكور آنفا يشترط مبدئيا ان يكون

الناخب في المجالس البلدية المختلفة حائزاً

(ماعدا بعض الاحوال) للشروط الآتية :

(١) ان يكون سنه خمساً وعشرين

سنة

(٢) ان يكون مقبلاً في نفس

المدينة

(٣) ان يملك في المدينة اما عقاراً

أو يدفع عنه عوائد ملك سنوية قدرها

جنيهان مصريان او اطيافاً يدفع عنها مالا

سنوياً قدره اربعة جنيهات مصرية او ان

يكون محترفاً بمعرفة حرة

(٤) ان يكون ذا لياقة تامة لهذا

المركز كما ولم يصدر في حقه احكام تحط

بقدره

(قسم البلديات والمجالس المحلية)

تسير البلديات والمجالس المحلية جميعها

تحت ادارة ومراقبة قسم البلديات

والمجالس المحلية الكائن مركزه في وزارة

الداخلية واختصاصاته هي :

(أ) تحضير مشروع انشاء المجالس المحلية العادية والمجالس المحلية المختلطة والقيام بتنظيمها في مدن الاقاليم التي تطلب أهلها ان يكون لهم مجالس وعليه ايضا مراقبة سيرها وتوسيع مواردها على الوجه الانفع لصالح الاهالى وعدا ذلك فهو الوساطة بين هذه المجالس والوزارات

(ب) عليه بواسطة مهندسيه وضع خطوط التنظيم وانشاء الطرقات العمومية ومراقبة اعمال الطرق
(ج) عليه بواسطة مهندسيه أيضا وضع مشروعات من مواسير المياه والنور والمصارف في تلك المدن ومراقبة هذه الاعمال

(اللجنة الاستشارية) وتوصلا لحل المسائل المهمة تساعد قسم البلديات لجنة تسمى (باللجنة الاستشارية) وتشكل من وكيل وزارة الداخلية رئيسا ومدير عموم المساحات المصرية بالنيابة من وزارة المالية ومدير عموم مصلحة المدن والمباني بالنيابة عن وزارة الاشغال العمومية ومدير عموم مصلحة الصحة

العمومية ومدير قسم البلديات فتعرض عليها المسائل المهمة الخاصة بالمعزايات ومد مواسير المياه والنور والالتزامات وكافة المسائل التي تعتبر مبدأ فتقرر فيها رأيا ويكون قرارها نافذا

(وزارة الاوقاف) جاء في الاحصاء الرسمي لسنة (١٩١٥) تحت هذا العنوان مانصه :

(بيان تاريخي) الوقف هو حبس عين عن التملك يخصص الواقف ريعها لاعضاء عائلته او لغيرهم بشرط أن يصرف بعد اقراض المستحقين علي وجه من وجوه الخير والبر كسجد او مدرسة أو التصديق علي الفقراء وهذا ما يسمي بالوقف الاهلي

« و يوجد نوع آخر من الوقف يسمي (بالوقف الخيري) وهو اما ان يكون وقفًا اهليًا تحول الى خيري بعد اقراض المستحقين وذريتهم او موقوفًا مباشرة علي وجه من وجوه الخير والبر
« ففي النوعين الاهلي والخيري بين الواقف الناظر الذي يدبر اعيان الوقف وعادة يحفظ لنفسه الحق في النظارة وفي ريع الوقف ويختار الناظر الذي يخلفه من

المستحقين فاذا اقترضوا كلهم ولم يوجد نص بالوقفية أو كان النص يستلزم الخيار فلاناضي وحده تعيين الناظر

« ومع مضي القرون كثر عدد الاوقاف الخيرية وكان يديرها نظار كثيرون لارقيب عليهم فصاروا يقتالون الجزء الاكبر من ريعها ويهملون وجوه الخير والبر المحصص لاجلها هذا الريع الي ان صارت المساجد تتخرب وأصبحت المدارس والمكاتب مهجورة وذلك رغما عن وفرة ايراد الاعيان الموقوفة عليها . ثم ان هذه الاعيان نفسها صارت تؤول الي السقوط وتصبح لاربع لها لاهمال النظار في ترميمها وحفظها فلما لافاة هذه الحالة شكل محمد على باشا الكبير في سنة (١٨٣٥) ادارة عمومية للاوقاف المذكورة وألغاه بعد ثلاث سنوات ثم أعاد تشكيلها عباس باشا الاول في سنة (١٨٥١) وكان اختصاصها قاصراً على ادارة مراقبة النظار ومخاطبة القاضى لطلب عزل من يتضح لها منهم اهماله أو اختلاسه مال الوقف وفي سنة (١٨٦٤) قرر اسماعيل باشا انها تخلف كل من مات او عزل منهم

« ومن ذلك الحين صارت الادارة المشار اليها ليست فقط راقب ادارة نظار الاوقاف الخيرية بل تدبر أيضا جزءاً منها وعدد أوقاف هذا الجزء . أخذ في الازدياد زيادة مطردة من وقتها الى الآن « وفي عهد اسماعيل باشا جعلت نظارة يديرها ناظر ككباقي نظارات الحكومة واستمرت كذلك لغاية ٢٢ يناير (١٨٨٤) اذ اتفق توفيق باشا مع نوبار باشا الذي كان وقتئذ رئيس مجلس النظار على جعلها مضامحة مستقلة عن النظارة يديرها مدير عام يتلقى الاوامر بشأنها من سمو الخديو مباشرة

« وفي ١٣ يولييه سنة (١٨٩٥) صدر أمر عال بناء على طلب مجلس النظار وبعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين بالتصديق علي لأئحة عمومية لديوان الاوقاف من ضمن مائتي فيها انه يدير الاوقاف الاهلية التي يمين حارسا قضائيا عليها والتي يطلب نظارها ومستحقوها أنابته عنهم في ادارتها . وان تصرفات القاضى في الاوقاف الاهلية أو الخيرية التي في ادارة الغير من استبدال وتحكير واستدانة وعزل أو تولية نظاريؤ خذ رأي

وأسيوط

(الجامع الازهر) هو أول مسجد أنشئ بالقاهرة (تقول القاهرة غير الفسطاط التي بني بها عمرو بن العاص مسجده) أنشأ القائد جوهر في سنة (٣١١) وأول من رتب فيه المدرسين هو الخليفة الفاطمي العزيز بالله زار بن المعز سنة (٣٧٢) هجرية . وينقسم التعليم الي ثلاثة أقسام أولى وثانوي وعال ومدة كل قسم ٥ سنين وبه مكتبة جليلة يبلغ ما فيها من المجلدات ٣٩٤٦٩

(المعهد الديني بأسيوط) أنشئ هذا المعهد بأرادة سلطانية بمدينة أسيوط واحتفل بافتتاحه يوم ٢٧ ذى الحجة سنة (١٣٣٣) الموافق ٦ نوفمبر سنة (١٩١٥)

(المستشفيات وما يماثلها) ينبع وزارة الاوقاف ثلاثة مستشفيات وثماني عيادات وأربع تكايا ومأجاً لثرية البنامي وقد بلغ عدد المرضى الذين عولجوا فيها في المدة من اول ابريل سنة (١٩١٥) لغاية مارس سنة (١٩١٦) ٥٦٤٢٤١

(المساجد وملحقاتها) المساجد وملحقاتها التي كانت تديرها الوزارة في سنة

الديوان فيها وهو يقدم ملاحظاته عنها في مدة ١٥ يوما والا جاز للقاضي توقيع الصيغة الشرعية لتصرفات المطالبة وأن يكون تنظيم حسابات الديوان والسير فيها بمقتضى القواعد التي تقرها لذلك نظارة المالية . وفي ٢٠ نوفمبر سنة (١٩١٣) صدر أمر عال بتحويل ديوان الاوقاف الى نظارة من نظارات الحكومة وضمت المادة الثالثة من ذلك الامر أن تكون ميزانية الاوقاف نافذة المفعول بمقتضى ارادة سلطانية بعد تصديق المجلس الاعلى وبعد أخذ رأي الجمعية التشريعية ويقدم للجمعية التشريعية الحساب الختامى أيضا لكل سنة بعد انقضاءها »

(الايرادات والمصروفات والمال الاحتياطي للأوقاف) بلغت ايرادات الاوقاف سنة (١٩١٥ - ١٩١٦)

٤١٣٠٠٠ جنيه وكانت سنة (١٩١٣) أى قبل الحرب ٥٨٨٠٠ جنيه وبلغت نفقاتها (١٧٠٩٥٨) جنيها وبلغ مالها الاحتياطي ٧٤١٣ جنيها (وقد نيفت الآن عن المليون) (المعاهد العلمية الدينية) المعاهد

الدينية هي الجامع الازهر ومعاهد الاسكندرية وططا ودسوق ودمياط

مصر	٢٢٧	مصر

(١٩١٥ - ١٩١٦) مالية يبلغ عددها ١٤٧٥ يتفق عليها مبلغ ٦٣٠٠٠ جنيه مزايا
خدمة يبلغون ٧٥٤١ في وظائف متنوعة ويبلغ عدد المساجد الاهلية ١٦٥ مسجدا بهامن
الخدمة ٦٨٦

(الدين العمومي المصري) جاء في كتاب الاحصاء الرسمي تحت هذا العنوان
مانصه :

(لحة تاريخية) افتتحت مصر عهد سلفها العمومية بقرض عقده واليا سعيد باشا
في سنة (١٨٦٢) وكان مقداره ٢٢٩٢٨٠٠ جنيه انجليزي تسهلك في مدة ثلاثين عاما
وقائده سبعة في المئة

» وقد عقد الخديو اسماعيل باشا في أيام ولايته قروضا عديدة منها ماهو بضمانة
أموال العائلة الخديوية (الدوائر) وفي الجدول الآتي بيان عن حالة الدين العمومي في
أوائل سنة (١٨٧٩)

قيمة الدين في

تاريخ القرض	قيمة القرض	معدل الفائدة	تاريخ السداد	سنة ١٨٧٦
١٨٦٢	٢٣٩٢٨٠٠	٧	١٨٩٢	٢٥١٧٠٠٠
١٨٦٤	٥٧٠٤٠٠	٧	١٨٧٩	٢١٣٢٠٠٠
١٨٦٥	٣٣٨٧٣٠٠	٧	١٨٨١	١٤٥٧٣١٢
١٨٦٦	٣٠٠٠٠٠	٧	١٨٨٤	
١٨٦٧	٢٠٨٠٠٠	٧	١٨٨١	١٠٥٧٥٠٠
١٨٦٨	١١٨٩٠٠٠	٧	١٨٠٨	١٢٨٢٢٥٢٠
١٨٧٠	٧١٤٢٨٦٠	٧	١٨٩٠	١٠٠٢٩٢٠
١٨٧٣	٣٢٠٠٥٠٠	٧	١٩٠٣	٣١٣١٣٦٥٩
٦٨٤٦٧١٦٠				٥٣٣٢٦١١

» وما عدا ذلك فقد كان علي الحكومة والدوائر من الدين السائر ما تبلغ قيمته
٢٣٠٠٠٠٠٠ جنيه انجليزي

الحين

» وحيث ان جميع هذه القروض

اصدرت بشروط فادحة فالبايغ التي دخلت منها فعلا خزينة الحكومة كان اقل كثيراً من قيمتها الاسمية . وكانت جميع ايرادات الحكومة مخصصة لاستهلاك كل من هذه الدين وفي بعض الاحيان لعدة ديون معا

» وزيادة على ذلك فانه بمقتضى

القانون المعروف بقانون المقابلة الذى اصدر سنة (١٨٧١) أعني اصحاب الاطيان على الدوام من نصف الاموال المضروبة على اطيانهم مقابل دفعهم للحكومة مبلغا يعادل قيمة تلك الاطيان عن ست سنوات سواء كان دفعة واحدة او بأقساط متتابعة لمدة ست سنوات. وفيما بعد أجل هذه الاقساط الى اثني عشرة سنة. وهذا العمل بعد بمثابة قرض فائدته ثمانية وثلاث في المئة

» فالعسر المالي الذى وقعت فيه

الحكومة المصرية وعدم اقتدارها على القيام بالتفقات الناتجة عن هذه القروض اوجبا اصدار الامر العالي المؤرخ ١٦ ابريل سنة (١٨٧٦) القاضى بايقاف دفع السندات والبولونات المستحقة في ذلك

» وفي تلك الاثناء كان قد تمين

المستر (ستيفن سكيف) احد موظفي الحكومة الانجليزية لدرس الحالة المالية للحكومة المصرية يقدم تقريراً أشار فيه من جهة باستعمال محصولات المقابلة لسداد القروض القصيرة الميعاد التى اصدرت سنة (١٨٦٤) و (١٨٦٥) او (١٨٦٧) ومن جهة ثانية بتحويل سائر الديون الى دين واحد قدره ٧٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيه انجليزي بسدد في خمسين سنة وفائدته ٧ في المئة . وقد أشار أيضاً بإنشاء مصلحة للمراقبة يعهد اليها باستلام محصولات بعض أنواع الايرادات على أن لا يصدر اي قرض جديد الا بعد موافقتها عليه

» وقد صدر في ٢ مايو سنة (١٨٧٦)

امر عال يعلن قرب توحيد الديون ويقضى بإنشاء مصلحة صندوق الدين العموى تحت ادارة قومسيون يؤلف من اعضاء اجانب يعينهم الجناب الخديوي بناء على ما تعرضه الدول التابع لها كل منهم مع توكيل تلك المصلحة باستلام الايرادات المخصصة لخدمة الدين من المصالح المحلية

واستعمالها لهذا الغرض دون سواء . وكان هذا الامر يقضى أيضا على الحكومة بعدم اجراء اى تعديل كائن من شأنه تنقيص اموال الاطيان المخصصة لخدمة الدين بغير موافقة القومسيون المذكور وأن لا يعقد اى فرض جديد الأسباب تقضي بها حاجة القطر وبعد الحصول على موافقة القومسيون المذكور غير انه حفظ الحق للحكومة بأن تلتف بالحساب الجاري مبلغا لا يزيد عن خمسين مليون فراك للقيام بخدمة الخزينة وتقرر ان تكون المحاكم المختلطة مختصة بنظر كل الدعاوي التي يري صندوق الدين رفعها على الادارة المالية لخدمة لمصالح اصحاب الديون

« وفي سبعة مايو من السنة المذكورة صدر أمر عال بتحويل ديون الحكومة والدائرة السنية الى دين واحد قدره ٩٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه وقائدته سبعة في المئة بسدد في مدة ٦٥ سنة . وقد جاء في الامر المذكور أن السندات المختصة بقروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٨ و ١٨٧٠ و ١٨٧٣ تستبدل بسندات جديدة من الدين العمومي بواقع المئة مئة وان اصحاب قروض سني ١٨٦٤ و ١٨٦٥

١٨٦٧ يعطون سندات جديدة تحسب لهم بواقع خمسة وتسعين في المئة من قيمتها الاسمية . أما سندات الدين السائر فتستبدل بسندات جديدة بواقع ثمانين في المئة من قيمتها الاسمية

« وخصص لخدمة هذا الدين ايرادات مديرية القريوة والمنوفية والبحيرة وأسيوط وعوائد الدخولية في القاهرة والاسكندرية ورسوم الجمارك وايرادات السكك الحديدية وعوائد الدخان والملح وعوائد الملاحة وبعض رسوم أخرى وقد مجموع الايرادات المذكورة بمبلغ ٦٤٧٥٢٥٦ جنيا انجليزيا بما في ذلك المبلغ المار على الدائرة السنية وقدره ٦٨٤٤١١ جنيا انجليزيا وتقرر أيضا إيقاف دفع المقابلة

« وقد أحدث هذا القرار احتجاجات عديدة من الاجانب حاملي الاسهم وخصوصا اصحاب سندات القروض ذات المدة القصيرة وسندات دين الدائرة السنية . وعلى أثر المفاوضات التي جرت مع الخواجات جوشن وجوير بصفة كونهما وكيلين عن اصحاب الديون صدر في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ أمر

بتعديل المشروع الاول بالكيفية الآتية :

(ا) فصل ديون الدائرة السنية عن ديون الحكومة وتعد اتفاق خصوصي بشأنها

(ب) اصدار سندات ممتازة بمبلغ ١٧ مليون جنيه انجليزي فائدتها خمسة في المئة تسدد في مدة ٦٥ سنة علي أن يبدأ بأخذ المبالغ اللازمة لخدمتها من الايرادات المخصصة للدين وخصوصا من ايرادات مصلحة السكك الحديدية وميناء الاسكندرية التي عهد بدارتها الى مجلس دولي وتلك السندات تمطي بالافضلية لحاملي سندات قروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٨ و ١٨٧٣

(ج) اقراض قروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٥ و ١٨٦٧ من الدين الموحد واستهلاكها بواسطة احكام العقود الخاصة بكل منها بواقع ثمانين في المئة بواسطة ايرادات المقابلة التي أعيد تحصيلها بهذا القرار

(د) تخفيض العلاوة المقررة في الأمر العالي المؤرخ ٢ مايو سنة (١٨٧٦) لاصحاب الدين السائر من ٢٥ الى عشر في المئة

(هـ) تخفيض الدين الموحد الى ٢٩ مليون جنيه انجليزي وابقاء الايرادات المينة لاحتلاو وتقرر انه علاوة على المبلغ المخصص لدفع الفوائد التي خفض معدلها الي ٦ في المئة ويستعمل مع زيادة ايرادات الميزانية مئة وخمسين الف جنيه انجليزي يصير الاستهلاك بواقع ثمانين في المئة (و) اعتبار صندوق الدين بصفة مستديمة لغاية استهلاك الدين بأكمله

د وفي ١٢ و ١٣ يولي من سنة (١٨٨٠) عقد اتفاق بخصوص تسوية دين الدائرة فيما بين وكلاء اصحاب الديون من جهة وبين كل من الدائرة السنية والدائرة الخاصة من جهة أخرى فبموجب الاتفاق الاول تحول قروض سنة ١٨٧٠ والدين السائر للدائرة السنية الى دين واحد قيمته ٨٨١٥٤٣٠٠ جنيهها انجليزي وادعي بدين الدائرة السنية العمومية وقررت له فائدة قدرها ٥ في المئة مع جواز ابلاغها الى ٧ في المئة في بعض الاحوال على ان يكون الاستهلاك بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع خمسة وسبعين في المئة لو بواقع المئة مئة حالما ينخفض الدين الى خمسة ملايين جنيه انجليزي

قسط سنوي قدره ٥٠٠ الف جنيه انجليزي
تؤخذ من مخصصات الحضرة الخديوية
« وكانت الشؤون المالية تزداد عسراً
حتى انه في أوائل سنة (١٨٧٨) عينت
لجنة التحقيق خوات سلطة عامة لاظر في
هذه الحالة فكانت احدي النتائج لاولي
من أعمال صدور أمر عال في ٢٦ أكتوبر
سنة (١٨٧٨) يقضي بالتنازل للحكومة
عن بعض أملاك تخص جملة أعضاء من
العائلة الخديوية وبإصدار قرض قدره ٧
ملايين وخمس مئة الف جنيهه انجليزي
وقائده ٥ في المئة مضمونا بتلك الاملاك
التي عهد بإدارتها الى قومسيون دولي
« وفي حالة عدم كفاية ايرادات
الاملاك المذكورة لخدمة هذه السلفة يؤخذ
الفرق من ايرادات الحكومة العمومية
وبمقتضى الاتفاقية المحررة في ٣١ أكتوبر مع
محل روتشلد المدونة فيها شروط هذه السلفة
رخص للقومسيون ببيع تلك الاملاك كلها
أو بعضها وتخصيص صافي المحصل من هذه
المبيعات مع ما يزيد من الايرادات بعد
سداد الفوائد لاستهلاك السلفة علي أن
يكون هذا الاستهلاك بطريقة القرعة بواقع
الـمئة مئة

« وخصص لخدمة هذا الدين
ايرادات الدائرة السنوية والدائرة الخاصة
مضافة اليها اعانة معينة تؤخذ من مخصصات
الحضرة الخديوية وكل ما زاد من
الايرادات على فائدة الخمسة في المئة
يخصص للاستهلاك ودفع فائدة اضافية
لاصحاب الديون واعفاء مخصصات
الحضرة الخديوية من الاعانة المقررة عليها
وتحسين حالة الاملاك وذلك حسب
نص الشروط المبينة في العقد ولذلك
رهنّت أملاك الدوائر المذكورة لأصحاب
الديون ووضعت تحت ادارة مراقبين
يقيمها أصحاب الديون . ثم انه بموجب
اتفاق ١٣ يولييه الذي عقد مع الدائرة
الخاصة تقرر انشاء سندات خصوصية
لحاملي سندات الدين السائرة للدائرة
السنوية ولحاملي بونات الدائرة علي
الخزينة (وهذه البونات داخله في الدين
الموحد) وتلك السندات الخصوصية تمثل
قيمة الدين البالغ قدره ١٩٨٤٥٤٢٢ جنيهه
انجليزيًا مع زيادة ١٠ في المئة وقائدها
• في المئة وتقرر أن يصير استهلاكها
بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع
خمس وسبعين في المئة وأن يخص لخدمتها

الشراء بسفر السوق

ثم انه بمقتضى الاصل العالى المؤرخ
٢٣ ابريل سنة (١٨٧٩) خفضت فائدة
الدين الموحد مؤقتا الى ٥ فى المئة وفى
خلال الشهر المذكور رفعت لجنة التحقيق
تقريرها النهائي فجاء فى نتيجته
(اولا) ان الحكومة المصرية فى حالة

الافلاس

(ثانيا) انه يجب اتخاذ بعض الوسائل
لتسوية الحالة المالية وتصفية ديون
الحكومة

(ثالثا) ان الحالة تستدعي تشكيل لجنة

للتصفية

« وقد دعت الحوادث التي جرت
بعد تقديم هذا التقرير الى عزل الحديو
اسماعيل باشا وتولية نجله توفيق باشا فى ٢٦
يونيه سنة (١٨٧٩)

« وجاء فرمان السلطانى الصادر فى
سبعة اغسطس بهذه التولية محظرا على
الحديو عقد القروض الا ما كان منها
مختصا بتسوية الحالة المالية فى ذلك
الحين

« وصدر امر عال فى ٩ يناير سنة
(١٨٨١) يقضى بالنفا قانون المقابلة

نهائيا

« وفى ٣١ مارس أنشئت بأمر عال
لجنة للتصفية مؤلفة من أعضاء ينوبون
عن مصر وعن الدول الاجنبية فكلفت
بتحضير قانون لتسوية علاقات الحكومة
مع مداينها على أن تجعل أساسا لعملها
الآراء التي أبدتها لجنة التحقيق فى نتيجة
تقريرها . فوضعت هذه اللجنة قانونا
دعى بقانون التصفية وصدر فى ١٧ يولييه
سنة (١٨٨٠) وكان من أهم أحكامه ما
يلى :

(١) اصدار سندات بمنازة اضافية
١٥٨٤٣٨٠٠ جنيه انجليزى تستعمل مع
رصيد سلفة الدومين وموارد اخرى فى
تصفية متأخرات الخراج (الويركو) والدين
السائر وغيرها من التعميدات الموقوفة .
وتعين قسط سنوى قدره ١١٨١٤٢٤
جنيها انجليزيا لدفع فوائد الدين
وللاستهلاك

« وتقرر ان يكون الاستهلاك فى مدة
خمس وستين سنة بطريقة القرعة بواقع
المئة مئة وأن تضمن خدمة هذا الدين
بارادات المسكة الحديدية والتلغرافات
وميناء الاسكندرية وفى حالة عدم كفاية

هذه لارادات لذلك تضمن بالافضلية
بالارادات المحصنة بالدين الموحد

(ب) تخفيض فائدة الدين الموحد
الى ٤ في المئة مع الترخيص باعداد اسندات
جديدة بمبلغ ١٩٩٢٨٠ جنيها مصريا بصير
حسابها بواقع ستين في المئة وتستعمل في
تحويل الباقي من قروض ستي ١٨٦٤ و
١٨٦٥ و ١٨٦٧ بواقع ثمانين في المئة من
قيمتها الاسمية

(ج) تخفيض صافي ايرادات
الجمارك بما فيها عوائد الدخان وايرادات
مديريات الغرية والمنوفية والبحيرة
واسيوط لخدمة الدين الموحد. وفي حالة
عدم كفاية هذه اليرادات ادفع
الكوبونات تقوم الحكومة بدفع الفرق
وكل ما يزيد من اليرادات المحصنة
وكل ما يحصل من موارد أخرى غير
ثابتة يستخدم في استهلاك الدين الموحد
بطريقة الشراء بسعر السوق. وعلاوة
على ذلك اذا اتفق ان زيادة اليرادات
المحصنة له تعادل نصف في المئة من مجموع
الدين الموحد تقوم الحكومة بدفع كالة
هذا النصف في المائة من زيادة اليرادات
الجرة على المبلغ المقرر لمصروفات المصالح

(د) باعتبار أملاك الدائرة السنية
والدائرة الخاصة التي عقد في شأنها اتفاقية
١٢ يولييه سنة (١٨٧٧) ملكا للحكومة
وتخصيصها لضمان دين الدائرة السنية مع
وضعها تحت ادارة مصلحة دولية وتقرر
دفع مبلغ ٤٥٠ الف جنيه مصري الي
الدائرة السنية بصفة تعويض لعدم وفاء
المقرر على مخصصات الحضرة الخديوية
وحدد لدين الدائرة السنية فائدة ٥ في
المئة منها ٤ في المئة بضمان الحكومة
وواحد في المئة فائدة تكميلية لا يصير دفعها
الا اذا سمحت بذلك ايرادات الاملاك
وكل ما يزيد من اليرادات يخصص بعد
دفع فائدة ٥ في المئة أولا لتكوين مال
احتياطي غايته ٣٥٠ الف جنيه مصري ثم
للاستهلاك كما كان المحصل من بيع أملاك
الدائرة يخصص أيضا للاستهلاك الذي
يصير بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة
بواقع ثمانين

(هـ) ضم دين الدائرة الخاصة الذي
أنشئ باتفاق ١٣ يولييه سنة (١٨٧٧)

الى دين الدائرة السنية على أن تقوم وزارة المالية بدفع القسط السنوي اللازم لخدمته وقدره ٣٤ الف جنيه مصري

(و) ابقاء إيرادات مديرية قنا مخصصة لقرض الدومين بصفة ضمان ثان كما تقرر ذلك باتفاق اضافي تاريخه ١٤ ابريل سنة (١٨٨٠)

(ز) تأييد إلغاء قانون المقابلة وتخصيص مبلغ مئة وخمسين الف جنيه مصري سنويا لمدة خمسين عاما لصرف التعويضات اللازمة لارباب الاطيان عن الاموال التي دفعوها طبقا لهذا القانون

» لكن الحالة المالية ما لبثت ان عادت فاضطربت بسبب حوادث سنة (١٨٨٢)

ونفقات حملة السودان وعجز الإيرادات التي وضعت تحت تصرف الحكومة للقيام بمصروفاتها الادارية وقد انتهت المداورات التي دارت بهذا الشأن بأن عقد مندوبو الدول اتفاقية في لندرة في ١٨ مارس سنة ١٨٨٥ عقبها صدور الامر العالي المؤرخ ٢٧ يولييه سنة ١٨٨٥ وكان أساس هذا الاتفاق اصدار قرض ٩ مليون جنيه انجليزي بفائدة ٣ في المئة يضمه كل من دولة المانيا والنمسا والمجر

وفرنسا واطاليا وروسيا وتعين الفوائد واستهلاك هذا الدين قسط سنوي قدره ٣١٥ الف جنيه انجليزي يبدأ بأخذه من الإيرادات المخصصة لخدمة الدين الممتاز والموحد وقد تقرر أيضا ان يكون الاستهلاك بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع المائة مائة. أما المبالغ المحصلة من القرض فخصصت لدفع تعويضات الاسكندرية ومطلوبات خلافها ولاعمال الري مع حفظ مبلغ ٥٠٠ الف جنيه مصري لإدارة أعمال الخزينة العمومية ومن جهة أخرى خفض مقدار المبالغ التي كان رخص للحكومة باقراضها بالحساب الجاري لخدمة الخزينة العمومية فتقرر أن لا يتجاوز المليون جنيه مصري

» هذا وقد تعين للمصروفات الادارية التي تؤخذ من إيرادات الحكومة الحرة مبلغ ٥٢٣٧٠٠٠٠ جنيه مصري مع امكان زيادته في بعض الاحوال. وإذا اتفق ان الإيرادات الحرة لم تبلغ المقدار المذكور فيقوم صندوق الدين بسداد الفرق من زيادة الإيرادات المخصصة ويدفعه للحكومة، كل ما يزيد من الإيرادات المخصصة وكل ما يزيد من

المقرر يقسم مناصفة بين الحكومة وصندوق الدين بعد خصم المبالغ اللازمة لخدمة الديون المختلفة والمصروفات الادارية المرخص بها كما تقدم فالحصة التي تعود لصندوق الدين تستعمل أولاً في استهلاك الدين المضمون لغاية ٩٠٠٠٠ جنيه انجليزي ثم في استهلاك الديون الاخرى علي حسب الشروط المقررة وفيما عدا ذلك يوقف استهلاك الدين الممتاز والدين الموحد

« وقرر أيضاً بصفة مؤقتة أن يستقطع ٥ في المئة من قيمة كويونات الدين العمومي في مدة سنتين حتي اذا لم تتمكن الحكومة بعد هذا المهاد من دفع الفوائد بأدائها تشكل لجنة دولية لاعادة النظر في الحالة المالية

« غير أن تحسن الحالة المالية لم يدع موجباً لتنفيذ هذا القرار

« وقد رخص بأمر عال تاريخه ٣٠ ابريل سنة (١٨٨٨) اصدار سندات بمبلغ مليوني جنيه مصري فائدتها أربعة ونصف في المئة وذلك من أصل الخمسة الملايين التي رخص بها سلطان تركيا ، وخصص معظم هذا المبلغ لتصفية مطالبات

الحد والسابق انما عيل باشا وأعضاء العائلة الخديوية ولاستبدال المعاشات وكانت السلفة المذكورة بقيمة اسمية قدرها ٢٣٣٠٠٠٠٠ جنيه مصري فتقرر لخدمتها قسط سنوي قدره مئة وثلاثون الف جنيه مصري تؤخذ من المصروفات الادارية « واشترط انه في حالة تأخر الحكومة عن سداد هذا القسط تحول محصلات الاموال المقررة والغير مقررة في مدينة القاهرة الى خزينة صندوق الدين المكلف

بخدمة القرض المذكور

« أما الاستهلاك فيعين بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع المئة مئة وقد اشترط أيضاً ان المحصل من مبيع أملاك الميرى الحرة الواردة في الجداول يورد الي صندوق الدين لاستخدامه في استهلاك هذه السلفة الجديدة والدين المضمون معاً

« وفي ١٢ يولييه سنة ١٨٨٨ صدر أمر عال يقضى باستعمال زيادة الابرادات المخصصة لصندوق الدين ، بوجب اتفاقية سنة (١٨٨٥) مع المحصل من مبيع الاراضي وموارد أخرى لتكوين مال احتياطي يحفظ في صندوق الدين ويستعمل

لشراء سندات من الدين المصري غير انه
رخص للاعضاء بتسليف الحكومة ما
يلزمهم من هذا الاحتياطي لمصروفاتها الغير
الاعتيادية

د وفي الوقت نفسه تقرر ايقاف
تنفيذ الامر العالي الصادر في ٢٧ يولي
سنة (١٨٩٥) والخاص باستهلاك الديون
حتى يبلغ المال الاحتياطي مليوني جنيه
مصري

د وقد قضت الاوامر العالية الصادرة
بتاريخ ٦ و ٧ يونيه و ٥ يولي و ٨ نوفمبر
سنة (١٨٩٠) بادخال التعديلات الآتية
يأتيها:

(١) تحويل قرض أربعة ونصف
في المئة المقود في سنة (١٨٨٨) الى دين
ممتاز

(ب) اصدار سندات ممتازة جديدة
للحصول على مليون وثلاث مئة الف جنيه
مصري تخصص لاعمال الري واستبدال
المعاشات

(ج) تحويل الدين الممتاز من
خمس في المئة الى ثلاثة ونصف في المئة
مقابل دفع تعويض تقدي لحاملي هذه
الاسهم قدره تسعة في المئة

(د) زيادة قيمة الدين الممتاز مبلغا
قدره سبعة ملايين ومئة الف وثلاثة آلاف
ومئتا جنيه انجليزي كنتيجة للعمليات
المذكورة آنفا

(هـ) تحويل دين الدائرة السنوية
العمومي واعطاء أصحاب الديون سندات
جديدة فائدتها أربعة في المئة بمعدل خمسة
وثمانين في المئة من قيمة أسهمهم وبذلك
خفضت قيمة هذا الدين الاسمية بمبلغ مليون
ومتين وثمانية وثمانين الف ومئة وعشرين
جنيها انجليزيا

(و) الترخيص بتحويل قرض
الدومين ولم يحصل هذا التحويل الا في سنة
(١٨٩٣)

(ز) ابقاء الدين الممتاز الجديد ودين
الدائرة السنوية وقرض الدومين لمدة خمس
عشرة سنة كاملة بدون شدد شيء من
أصلها الا بطريقة الاستهلاك بالشروط
التي وضعت لكل دين ويكون الاستهلاك
اما بالشراء بسعر السوق أو بطريق القرعة
بواقع القيمة الاسمية

(ح) الوفورات الناتجة عن تحويل
الدين الممتاز ودين الدائرة السنوية وقرض
الدومين في خزانة صندوق الدين مع

تحويله الحق في تشغيلها بسندات من الديون المصرية والمبالغ المتجمعة بهذه الطريقة تقيد بحساب خصوصي يسمي (مال الوفورات الناتجة عن تحويل الدين)

« وقد حصل تحويل قرض الدومين بمقتضى الامر العالى الصادر في ٢٥ مارس سنة (١٨٩٣) خفضت فائدته من خمسة في ائنة الى أربعة وربع في المئة

وفي ٢١ يونيه سنة (١٨٩٨) عقدت الحكومة مع احدى النقابات التي عارت فيما بعد (شركة الدائرة السنية) اتفاقا مفاده ان هذه الشركة تتولي بيع املاك الدائرة السنية وتدفع للحكومة المبالغ اللازمة لسداد سلفة الدائرة السنية في استحقاقها أى ١٥ أكتوبر سنة (١٩٠٥) وجميع الارباح الناتجة عن ذلك البيع بعد خصم المبالغ اللازمة لاستهلاك الدين ولدفع فائدة قدرها ٥ في المئة على رأس مال الشركة تقسم مناصفة بين الحكومة والشركة

« وقد تقرر بالامر العالى المؤرخ يناير سنة (١٩٠٠) بأن للوفورات الناتجة عن تحويل قرض الدومين لا تورد الى

صندوق الدين الا اذا زادت ايرادات مصلحة الدومين عن المبالغ اللازمة للقيام بسائر مصاريفها أما المبالغ التي تورد بصفة وفورات فتخفض لسد عجز ايراداتها وتقرر أن لا يسدد قرض الدومين قبل أوائل يناير (١٩١٥) بطريقة الاستهلاك وذلك بواسطة ما يحصل من بيع الاملاك أو من زيادة الايرادات

« وقد رخص بالامر العالى المؤرخ ١٢ يولييه سنة ١٩٠٠ اصدار سندات ممتازة جديدة قدرها مليون وسبع مئة واربعة وثلاثون الف ومئتا جنيه انجليزي تخصص لادخال تمسينات على سكك حديد الحكومة فكان هذا القرض مع سلفة أربعة ونصف في المئة المعقودة في سنة (١٨٨٨) وقرض سنة (١٨٩٠) تسمة الخمسة ملايين جنيه مصري الذي رخص به سلطان تركيا في سنة (١٨٨٨)

ثم انه بموجب الاتفاق الانجليزي الفرنسي الموقع في ٨ ابريل سنة (١٩٠٤) وبمقتضى القانون نمرة ١٧ الصادر في ثمانية وعشرين نوفمبر سنة (١٩٠٤) الذي سرى مفعوله ابتداء

من أول يناير سنة (١٩٠٥) قد استبدلت تلك الطريقة المتقدمة المتقدم مرد تلويحها بنظام جديد فكان من أهم أحكامه ما يلي :

(١) استبدال الإيرادات المختلفة المخصصة لخدمة الدين المضمون والدين الممتاز والدين الموحد بإيرادات أموال الأقطان في جميع مديريات القطر المصري ماعدا مديرية قنسا التي سبق تخصيص إيراداتها بصفة ضمان اضافي لقرض الدومين وبما أن محصلات تلك الاموال قدرت بمبلغ اربعة ملايين ومئتي الف جنيه مصري فقد اشترط أنه لا يجوز اجراء أي تعديل في ضرائب الأقطان ينجم عنه تخفيض أموالها الي مادون الاربعة الملايين جنيه مصري الا بعد موافقة الدول

(ب) استخدا م المحصل من الإيرادات المخصصة في سداد المبالغ اللازمة لخدمة الديون المختلفة وذلك حسب الترتيب الآتي :

(أولا) مبالغ ثلاث مئة وخمسة عشر الف جنيه مصري قيمة القسط السنوي المخصص للدين المضمون

(ثانيا) قيمة فوائد الدين الممتاز
(ثالثا) قيمة فوائد الدين الموحد
» فإذا لم تكف تلك الإيرادات لخدمة هذه الديون يؤخذ الفرق من إيرادات الحكومة العمومية

(ج) توريد المحصل من الإيرادات المخصصة من جهات التحصيل مباشرة الى صندوق الدين حتى تستوفي المبالغ اللازمة لخدمة الدين وما يزيد عن ذلك يرسل الى وزارة المالية مباشرة

(د) تخفيض مبالغ مليون وثمان مئة الف جنيه مصري بصفة مال احتياطي لصندوق الدين ومبلغ آخر لإدارة الاعمال وقدره خمس مئة الف جنيه مصري (وقد زيد هذا المبلغ باتفاق الحكومة وصندوق الدين الى مليون و٢٥٠ الف جنيه مصري) وتوليد المبالغ الباقية من الاموال الاحتياطية ومن الوفورات الناجمة عن تحويل الدين الى خزينة الحكومة

(هـ) حفظ الحق للحكومة في سداد هذه الديون بوائيم قيمتها الاسمية ابتداء من التواريخ الآتية وهي :

١٥٥ يولييه سنة ١٩١٠ للدين

المضمون والدين الممتاز

١٥٥ يولييه سنة ١٩١٢ للدين

الموحد

فاذا لم تف تلك الايرادات بخدمة هذه

الديون يؤخذ من ايرادات الحكومة

العمومية

ولا يسدد قبل هذه المواعيد شيء

من هذه الديون الا فيما يختص بالدين

المضمون الذي يستمر استهلاكه بما يتبقى

بعد دفع الفوائد من القسط السنوي المقرر

لخدمته وقدره ثلاث مئة وخمسة عشر الف

جنيه مصرى

(و) استعمال كل ما يزيد من

ايرادات الدومين والدائرة السنية بعد

دفع الفوائد بواقع اربعة ونصف في المئة

لدين الدائرة السنية والمبالغ المحصلة من

بيع الاملاك في استهلاك ديون المصلحتين

المذكورتين كل واحدة عما يخصها

وبخلاف هذه الطريقة لا يجوز استهلاك

شيء من تلك الديون قبل التواريخ المقررة

لسداد كل منها وهي اول يناير سنة ١٩١٥

لقرض مصلحة الاملاك الاميرية و ١٥

اكتوبر سنة (١٩٠٥) لدين الدائرة

السنية

(ز) حفظ باقى المطلوب لحساب تصفية

سنة (١٨٨٠) وقدره الف جنيه انجليزي

بصفة امانة في صندوق الدين لغاية سداد

الطلبات المرقومة

(ج) استمرار دفع قسط المقابلة

وقدره ١٥٠ الف جنيه مصرى سنويا

لغاية ٢٠ يونيو من سنة (١٩٣٠) وذلك

من اصل المال المحصل عن الاطيان التي

دفعت عنها المقابلة قبل سنة (١٨٨٠)

طبقا للاتفاق الذي عقد في ٢١

يونيه سنة (١٨٩٨) قد سدد الباقي سن

دين الدائرة السنية في ١٥ اكتوبر سنة

(١٩٠٥) وذلك بواسطة المبالغ المحصلة من

بيع املاك هذه الدائرة

وعلى اثر الاستهلاكات التي أجريت

حسب الشروط المبينة في الاتفاق المؤرخ

٣١ اكتوبر سنة (١٩٢٨) اصبح قرض

مصلحة الاملاك الاميرية جميعه مسدداً في

اول يونيه سنة (١٩١٣)

وفي الجدول الآتي بيان عن وجه

الدين العمومي في آخر السنة المالية (١٩١٥)

(١٦) مع ما طرأ عليه من التغيرات في

السنة نفسها

الدين المضمون بفائدة ٣ في المئة

قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٦ ملايين و٩٢٩ الفا ومئة جنيه . المستهلك منه في خلال سنة (١٩١٥) ١٢٥٦٠٠ جنيه . قيمة هذا الدين في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٢٨٠٣٥٠٠ جنيه . وقيمة سندات الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين ١٣٦٠٠ جنيه . وقيمة سندات المداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) ٦٧١٩٩٠٠ جنيه

الدين الممتاز بفائدة ٣ ونصف قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٣١ مليوناً و١٢ الفا وثمان مئة وثمانون جنيهاً وقيمته في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٣١ مليوناً و١٢٧ الفا وسبع مئة وثمانون جنيهاً . وقيمة سندات الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين مليوناً جنيه و ٤٧ الف جنيه . وقيمة السندات المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) ثمانية وعشرون مليوناً وست مئة واحد وخمسون الفا وسبع مئة وثمانون جنيهاً

الدين الموحد بفائدة ٤ في المئة قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٥٥ مليوناً و ٩٧٠ الفا و ٩٦٠ جنيهاً . وقيمته في اواخر مارس سنة (١٩١٦) وهي مثل

القيمة المتقدمة . وقيمة السندات الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين ثلاثة ملايين واربعون الف ومئتان وعشرون جنيهاً . وقيمة السندات المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) اثنان وخمسون مليوناً وتسع مئة واحد وثلاثون الفا وسبع مئة واربعون جنيهاً

تكون جملة الدين ٩٤ مليوناً و ٢١ الفا و ٤٠ جنيهاً وقيمة المستهلك في خلال سنة (١٩١٥) ١٢٥ الفا وست مئة جنيه . وقيمتها في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٩٣ مليوناً وتسع مئة وثلاثة آلاف ومئتان واربعون جنيهاً . وقيمة سندات الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين خمسة ملايين وخمس مئة وتسعة وتسعون الفا وثمان مئة وعشرون جنيهاً وقيمة سندات المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) ثمانية وثمانون مليوناً وثلاث مئة وثلاثة آلاف واربع مئة و ٢٠ جنيهاً

انتهي ما اقتطفناه من الاحصاء الرسمي للحكومة التي صدر سنة (١٩١٦) عن سنة (١٩١٥)

وقد أغفلنا الكلام على الآثار

و (المُصَامَص) خالص كل شيء.
و (فرس مُصَامَص) أى شديد تركيب
العظام والمفاصل

و (رجل مُصَامَص) أى حبيب
ذاك أى خالص يقال (انه المُصَامَص
في قومه) اذا كان زاكى الحسب خالصا
فهما

و (فرس مصص) أى شديد
تركيب المفاصل

المطكي هذا الاسم معرب عن
مطبخا اليوناني وتسميه العرب بعلك
الروم وهو راينج يستخرج من نبات من
الفصيلة الترنيتية وهو شجيرة تحمل أوراقا
متعاقبة ربشية منتهية بفرداومثلة الأوراق
وازهارها عنقودية الشكل وهي تنبت في
الاقاليم المجاورة لحوض البحر الابيض
المتوسط . ومنها أنواع يبلغ عددها اثني
عشر تختلف في رايتيجيتها. وثمرها زيتوني
يؤكل ويستخرج منه دهن جيد
للاستصباح

شجيرة المصطكي تنبت في بروفنسا
من ايطاليا وبلاد العرب وأفريقيا والجزر
اليونانية وقد استنبت هذا النبات
في أمان كثيرة من البلاد التركية .

المصرية القديمة التي لها قيمة كبيرة في علم
الاركيولوجيا (علم الآثار) لأننا أشبعنا
الكلام فيها في كلمة (آثار) حرف
الالف

مص الشيء مصصه مصارشفه
و (مصه اللبن) جعله مصصه و (تمصص
الماء) مصصه ومثله (امتصه) و (المُصَامَص)
خالص كل شيء . و (المُصَامَصَة) ما يص
من الشيء . و (المُصَمِّصَة) مثل المضمضة
الا انها تكون بطرف اللسان وأما المضمضة
فتكون باللسان كله . و (مصص الاناء)
غسله

(رجل مصص) أى شديد وقيل
هو المتلي الخلق الاملس وليس بالشجاع
و (قصب المص) قصب السكر

و (المُصَامَص) الحجام . و (المُصَان)
الماص يقال للرجل (يامُصَان
والمرأة يامُصَانَة) أي يراضع الغنم لوما
وفي هذا تعبير بوضع الغنم من أخلافها
بالغنم

و (المُصَان) قصب السكر
و (مُصَة المال) أي خالصة
و (المُصْرَص) الناقة القمئة
و (المُصُوصَة) المرأة المهزولة

ولكن أشجار المصطكي لا تكون منتجة في جميع البلاد فهي في بروقتسا لا تنتج شيئا وفي بعضها تنتج سنة ولا تنتج أخرى وأعظم مقدار يرد إلى العالم من المصطكي يستخرج من جزيرة ساقس وهو هناك رأس ثروة أهل تلك الجزيرة

لاجل اجتناء المصطكي من شجره تعمل شقوق كثيرة خفيفة في اليوم الخامس عشر من شهر يولي في جنود أشجاره فتسيل منها عصارة سائلة ثم تجمد وتبقى متعاقلة بالشجر على شكل حبوب وقد تسقط على الأرض إذا كثرت فتجني في ٢٧ أغسطس فيؤخذ منها مصطكي كثيرة ثم تفصل شقوق أخرى في ٢٥ سبتمبر وهو زمن الاجتناء الثاني ويمتنع بعد ذلك من جنبا إلا في السنة المقبلة

ولكن العرب ذكروا أن شجرته تصمغ في السنة ثلاث مرات الأول يكون حبا كبيرا يفضيا والثاني دون ذلك وإلى الصفرة والثالث يكون صفارا سودا واجودها الأبيض النقي

وقد زرعها الأتراك في ٢١ قرية جنوب الآستانة وقد علم أنهم يجنون منها في السنة نحو ٦٠ ألف أقة يرسل أفضله

إلى الآستانة ويرسل الاجتناء الثاني إلى مصر وغيرها ويظن أن الأتراك استنبطوها في بلاد الأناضول أيضا وكانت مزروعة بمصر في زمن جالينوس المصطكي راينج مكون من حبوب صغيرة مصفرة منتفخة اللون جافة سهلة الكسر ملساء شفاقة رائحتها تربتينية قليلا تظهر كثيرا إذا طرحت على النار حيث تحترق جيدا وينتشر منها دخان أسود وديم. وهناك نوع ثان يكون قطعاً كبيرة سنجابية غير منظمة وغير قبيحة مكونة من تراكم حبوب وسخة فيها جواهر غريبة وهذه التي تسقط على الأرض والنوع الأول هو المصطكي المذكورة أو الحبوبية والثاني هو المؤثرة أو العامة والرغبة فيها أقل

(خواص المصطكي الكجافية)

المصطكي وجدت مركبة من راينجين وقليل من دهن طهار فأحد الراينجين الذي يتكون منه معظم الكتلة يذوب في الكحول البارد الآخر الذي يكون بمقدار يسير في مصطكي التجز لا يذوب في الكحول إلا إذا كان حاراً ويبقى زمناً

طويلا رخواً بالكحول الماسك هو له
وقال بعض الكماوين ان الجزء الغير
القابل للذوبان في الكحول من المصطكي
يكون جوهره خاصا صامنا لزجا غرويا مادام
محتويا بين اجزائه على الكحول فاذا لم
يبق فيه كحول فانه يصير جافا سهل التفتت
ويذوب في الكحول الحار ولا يذوب في
البارد ويظهر انه يشبه الراتينج الذي يوجد
في الراتينج الحي

(خواص المصطكي في الطب)
تستعمل المصطكي كثيرا في بلاد المشرق
لتعطي لافم رائحة زكية فيمضغها نساء
الترك واليونان والارمن واليهود بكثرة
لذلك السبب ويعززون لها خواص لتطبيب
النكهة وتقوية اللثة وتبييض الاسنان .
وم يعطرون بها بيوتهم ويضعونها في
الاطعمة

وهي في ظنهم تعتبر مقوية للمعدة
ومضادة للنشيج وتستعمل كمادات علاجيا
للالوجاع الروماتيزمية والقرسية والعصبية
وقلعات الصدر والآفات العظمية أي
لين العظام وأوجاع الأذان والاسنان
وتعطي من الباطن عندهم في نفث
الدم والنزلة المزمنة والسبلان الابيض

والاسهال والآفات الجريية ونحو ذلك
ولكنها في اوروبا الآن لا تستعمل
في الطب . وقد توسع أطباء العرب في
ذكر خواصها فنقلوا عن جالينوس انها
مركبة من جوهر مائي حار قليل ومن
جوهر أرضي بارد لبس بكثير المقدار
أيضا وبسبب ذلك صارت تقبض قليلا
وتجفف وأما حالها في البرودة والحرارة
فحالة وسطى معتدلة المزاج والقبض في
أجزاء هذه الشجرة على مثال واحد أي
في عروقها وورقها وقضبانها وأغصانها
وأطرافها وتمازها ولحائها

وهي تشرب وحدها أو مع أدوية
أخرى في قروح الامعاء واستطلاق البطن
وهي نافعة جدا لمن به نفث الدم وللنساء
إذا انفجر من أرحامهم دم وكذا إذا
برزت الرحم أو خرجت المقعدة وكذا في
تنوء السرة

ونقلوا عن ديسقوريدوس أن الشجرة
كلها قابضة وقد يطبخ قشرها وورقها
وأصلها بالماء طبخا طويلا ثم يطبخ هذا
الماء حتى يسخن ويصير كالعسل فهذا الماء
لقبضه يشرب لنفث الدم واستطلاق
البطن وقرحة الامعاء ونزف الدم من

الرحم وظهور الرحم والمعدة وقد يقوم مقام هذا الطبخ عصارة الورق . واذا صب طيخ لورق على القروح العتيقة على العظام المكسوة بنى اللحم في القروح وعلى العظام وشد الاعضاء المسترخية وقد يقطع سيلان الرطوبات المزمنة من الرحم ويمنع القروح الخبيثة من السهي ويدبر البول واذا تمضمض به شد الاسنان المتحركة . واذا عمل من أغصانها مساويك وتسوك بها جللت الاسنان

وقد يؤخذ من هذه الشجرة دهن قابض وافق كل ما احتاج الى قبض ومدح الاستاذ ميريه الفرنسي مطبوخ خشب المصطكي دواء عاما للنقرس واستعمل ايضا غرغرة ومضمضة وبصنع منه سنون ويعطي أيضا منقوعا نبيذيا ويستخرج منه لون اسفر جيل بواسطة الكحول

قال أطباء العرب وهناك نوع من المصطكي يعرف بالنبطي اسود بحجيفه أشد من بحجيف الابيض وقوة القبض فيه أقل ولذا كان أفقر لمن كان محتاجا الى التحجيف والقوة ومن أجل ذلك ينفع للإورام الصلبة التي في ظاهر البدن

وأما دهن المصطكي فيؤخذ من النوع الابيض وقوته شبيهة بقوة المصطكي وهو جيد للمعدة محرك للجشاء وينفع من الصداع البارد بخورا وسعوطا بدهن زنبق

واذا ديف بزيت ولطخ به شقاق الشفتين أبراه . والشراب المتخذ من المصطكي يقوى الاعضاء الباطنة اذا أخذ ممزوجا بالماء البارد عند العطش . وهو يدبر البول . واذا حل المصطكي في الادهان القابضة شد الالته ، واذا عودى على المضمضة به منع من تحريك الاسنان واذا دهنت المعدة بأحد الادهان النافعة لها وذر عليها مسحوق المصطكي نفع ذلك من وجع المعدة ومن القي . وان طبخت المصطكي في الشيرج وقطر ذلك في الاذن فتح السدد وأزال الصمم (مجرب) وأن يخرجهما قطن بل بما ورد وجعل على العين سكن الرمد والوجع . واذا طبخت مع الزيت أزالته النافض

وقال الاستاذ ميريه ثمار المصطكي لوز ابيض متنع من عار مناسب للاكل وذكر بليناس ان تلك الثمار كانت تؤكل مريبات كالزيتون في زمنه . وقال ابن

ديق بطس أبرأ بنت القنزل مرفيوس
وكانت مصابة بمرض مزمن باستعمال لبن
ماعزة كانت تنفذى بشر المصطكي

(مقدار الاستعمال) تستعمل
المطكي من الباطن بمقدار من ٥٠ سنتي
غرام الى غرامين جيوبا . وماؤها المقطر
من ٣٠ غراما الى ٦٠ في جرعة . وشراها
يصنع بجزء منها ٦ من الماء المقطر و ٨
من السكر والمقدار من ٢٠ الي ٣٠ غراما
في جرعة . والصيغة تصنع بجزء منها ٥ من
الكحول القوي في ٣٥ ينقع ذلك مدة ١٥
يوما ثم يرشح والمقدار من
غرامين الى اربعة في جرعة (انظر المادة
الطبية)

مصوع ثغر من بلاد الحبشة
علي البحر الاحمر استولت عليه ايطاليا
المصل هو المتحصل من
التقطير . و (مصل اللبن) هو ما يستخرج
منه من الماء . ويطلق المصل طبيا على
السائل الذي يحتويه كل من اللبن والدم
مضر أبو قبيلة شهيرة من
العرب (انظر كلمة عرب)

و (المضيرة) نوع من الطعام كان
للعرب وهي لحم مطبوخ بالابن

مصه الامرو امضه الامرا له
وأحرقه . و (المضض) لم المصية
مضض الماء في فمه حركه و
(مضض) يعني مضض و (المضضة)
صوت الحية

المضضة في الوضوء سنة لا يبطل
الوضوء بتركها
مضغ الطعام مضغ . ومضغه
مضغ لآله في فمه . و (مضغه الشيء)
وامضه اياه) ألاكه اياه . و (المضغة)
قطعة من اللحم او غيره

مضغ لاطعمة المضغ لا تنحصر
قائده في تحطيم الاغذية وتهيئتها للانضمام
في المعدة بل وظيفته أسمى من ذلك
أيضا وهو احوالة الاغذية النشائية غير
القابلة للانضمام الي مادة سكرية
تسمى بالجليكوز قبل الانضمام في الاطعمة
وبما أن أكثر ما نأكله يحتوي
على مواد نشائية فيجب مضغها جيدا
حتى يدر عليها اللعاب وتختلط به ويتحد
الخير الموجود به واسمه (الدياستاز)
بالمادة النشائية فيكون المادة السكرية
التي قلنا ان اسمها الجليكوز . هذه الوظيفة
كأري من أهم وظائف المضغ يتوقف عليها

انهضام المواد النشائية فينبني والحالة هذه
أن يعنى الآكلون بالمضغ جد العناية
وأن يعودوا أنفسهم المثارة عليه حتي
تهضم المواد النشائية في أفواههم والا
فلو نزلت الى المعدة ثم الى الامعاء الدقاق
غير محالة الى الجلييكوزفانها لا تقبل هناك
الانهضام وتنزل مع البراز كما أكلت ولا
يكون من ورائها الا ما جناه الانسان من
التعب في تناولها

﴿ مضى ﴾ الذي يمضي ويمضو
مُضِيَا ذهب. و (أمضى الامر) أنفذه
﴿ مطرت ﴾ السماء تمطر أنزلت
الماء من السحب و (أمطرت السماء) مثله
و (استمطر الله) سأله المطر. و (يوم مطير)
ذو مطر

(المطر) السبب الطبيعي للمطر هو
أن المياه الموجودة علي سطح الارض في
البحار والأنهار والبحيرات والمستنقعات
تتبخر أى تستحيل الى بخار طول مدة
الصيف فتصعد الى الجو ولا تظهر فيه
بسبب شدة الحرارة فاذا جاء البرد تكاثفت
تلك البخيرة وظهرت وارتفعت الى مسافات
عالية من الجو وبقيت فيه أو
انديفت مع الرياح فاذا تراكمت علي

جوهة من الجهات وأدركتها هناك
برودة شديدة استجالت الى حالتها
الاصلية أى الى ماء. فيسقط ذلك الماء
وينزل على هيئة خيوط من السماء هو المطر
المعروف

فان قيل لماذا لا تظهر تلك البخيرة
المائية في الصيف وتظهر في الشتاء ؟ قانا
انها لا تظهر في الصيف لان الحرارة تفرق
أجزاء تلك البخيرة وتاظمها فلا تظهر .
والدليل علي ذلك اننا في أثناء تنفسنا
نزفر حمض الكربون وبخار الماء ولا يظهر
ذلك البخار في الصيف ولكن اذا جاء
الشتاء وجدنا ان لزفيرنا دخانا كالسحب
هو في الحقيقة بخار الماء الخارج من
رئيتنا يتكاثف بمجر دملامسته للهواء البارد
كذلك بخيرة الماء التي تنتشر في الجو
لا تظهر في أثناء الصيف بسبب شدة
الحرارة فيه ولكنها تظهر في الشتاء كما
تقدم

﴿ مط ﴾ الشيء يمط مطا مده ومثله
(مططه) و (تمطط) تمدد

﴿ مطع ﴾ يقطع مطوعا ذهب
﴿ مطق ﴾ تمطق الطعام تذوقه
ورده في فيه

تسمى الكرش ووظيفتها ان تقبل الاطعمة من الفم فتبتل فيها وتتنفس ثم تدفعها الى المعدة الثانية ومنها ترجع الى الفم فيجتر الحيوان الطعام بضمه ثم ينزل الى المعدة الثالثة ثم ينزل من هناك الى المعدة الرابعة

شكل معدة الانسان يضي كشكل القرية طرفها الغليظ الى اليسار والدقيق الى اليمين وقاعدتها مستديرة تشمل المراق الایسر وجزءاً من اسفل الكبد

حجم المعدة يختلف بحسب الخلاء والامتلاء . قطرها المستعرض نحو ٢٠ سنتي متراً والجزء الخلفي المقدم من ٨ الى ١٠ سنتيمترات . وقيس مسطح المعدة كله مني بالغ غاية نموه فبالغ متراً ربعاً ويمكن ان تشمل المعدة ثلاثة اترات علي الاقل ووزنها المطلق ٢٠٠ غرام

يميز للمعدة وجه مقدم ووجه خلفي وحافتان علياوسفلى وحدتان كبيرة وصغيرة وطرفان يميني ويساري

فالوجه المقدم يصير علويا مني امتلأت المعدة ومحدبا مجاورا للحجاب الحاجز الذي يفصله عن الاضلاع الكاذبة والكبد والجزء العلوى من جدران البطن

﴿مطل﴾ الجبل يَطلُّه مَطلامده و (مطل زيدا بدينه) سوفه بوعدا الوفاء مرة بعد مرة ومثله (ماطله) و (المطال) الكثير المطل

﴿مطي﴾ امتطي الدابة وأمطاها جعلها مطية و (تمطي الرجل) تمدد . و (المطية) جمعها مطايا

﴿معد﴾ حي من العرب (انظر عرب)

﴿المعدة﴾ المعدة هي العضو الرئيسي لمضم الاغذية مركزها تحت الرئة اليسرى والقلب يفصلها منها الحجاب الحاجز وهي مؤلفة من ثلاث طبقات أو أغشية فالطبقة الظاهرة تسمى الزلاية والمتوسطة العضلية والباطنة المخاطية

تشبه معدة الانسان كرش الحيوان من حيث طبقاتها فتجد ان الغشاء الظاهري لها أملس صقيل والغشاء المتوسط مؤلف من خويطات على طبقتين أليافها متصالية والغشاء الباطن رخو تظهر فيه غضون

هذه معدة الانسان أما الحيوانات التي تأكل الاعشاب وتجتر كالنعم والمعر والبقر والجل فلها أربع معدات . فالاولى

ويجاور التقعر الشراسبي

وأما الوجه الخلفي فيصير سفليا كلما
تمددت المعدة ويجاوز القولون المستعرض
(وهو قسم من الامعاء)

وأما الحافة السفلي المسماة بالقوس
المعدي الصغير وتقعيرها الى الاعلى وهي
ممتدة من الفؤاد الى البواب (الفؤاد هي
الفتحة العليا للمعدة والبواب هي الفتحة
السفلى لها)

وأما الحافة السفلي المسماة بالقوس
المعدي الكبير فهي أكثر طولاً من العليا
وهي محدبة مستديرة تنطبق على الجدر
الباطنية

والمنتفخ من المعدة الموضوع على
يسار الفؤاد يسمى بالهدبة المعديّة الكبيرة
وهي تجاور الطحال من اليسار حالة الامتلاء
وتكون منفصلة عنه في حالة الفراغ بالرباط
المعدي والطحال ومن الامعاء تجاور السطح
السفلى للحجاب الحاجز والست الاضلاع
الاخيرة ومن الخلف البنكرياس والمحفظة
فوق الكلبي وقة الكلبي اليسرى

وأما الهدبة الصغيرة فهي عبارة عن
الانتفاخ الصغير المجاور للبواب والطرف

اليساري المعدة يسمى بالفؤاد ويتصل
بالمرى. وأما الطرف اليميني فيسمى بالبواب
ويتصل بالمهي الدقيق

المعدة مغطاة من الباطن بغشاء مخاطي
أبيض ضارب للسمرة ذي ثنيات
وميازيب غير منتظمة تزول حالة تمدد
المعدة فتكون في حذاء البواب شبه ثنية
حلقية

(تركيب المعدة)

تتركب المعدة من اربعة اغشية وهي
من الظاهر الى الباطن الغشاء المصلي ثم
الغشاء العضلي ثم الغشاء الخلوى ثم الغشاء
المحاطي

فالغشاء العضلي يتركب من ثلاثة
أنواع من ألياف ملساء طويلة وحلقية
ومنحرفة فالطولية مطحية وهي استطلاات
الاياف الطولية المرى. وهي تشع في جميع
الاتجاهات

وأما الاياف الحلقية فتتكون منها
طبقة مستمرة في جميع امتداد المعدة
ويتراكم بعضها على بعض في محاذ البواب
فتكون العضلة العاصرة للبواب

وأما الاياف المنحرفة الخاصة
بالمعدة فموضوعة أسفل الغشاء المحاطي

مباشرة وهي عبارة عن عروض عضلية تعبيرها محيط بالحلبة المعدة الكبيرة وبالجبهة اليسرى من الفؤاد وطرفاها يتجهان بانحرف الى اليمين واليسار على وجهي المعدة وباقتباض هذه الاياف المنحرفة تنقسم المعدة الى قسمين سفلي يساري هو مستودع الاغذية، وعلوي يتكون منه قناة تتبع القوس الصغير وهي معدة لمرور السوائل مباشرة من المريء والاثنى عشري

وأما الطبقة المصلية فتكون من البريتون المحيط بوجهي المعدة ثم ان وريقتي البريتون تلتصقان فيكون منهما رباطان احدهما حذاء القوس الصغير ويسمى بالسرب الصغير أو الرباط المعدي الكبدي والثاني حذاء القوس الكبير ويسمى بالسرب الكبير أي الرباط المعدي السري القولوني

وأما الغشاء الخلوي فهو عبارة عن طبقة خلوية ليفية معدة لاندغام الطبقة العضلية ومحتوية علي الاوعية الدموية التي تنتهي في الغشاء المخاطي

وأما الغشاء المخاطي فيغشي السطح الباطن من المعدة ويستمر من جهة مع الغشاء المخاطي للمريء الاثنى عشري

وسطحه السائب محتو على ثنيات طويلة ومستعرضة وارتقاعات صغيرة تسمى بالحلمات وأدمته مركبة من الياف ليفية وبشرته ذات خلايا أسطوانية ويوجد في محكمها الغدد المعدية وهي أنبوبية بسيطة أو مركبة مستقيمة كل واحدة منها تتركب من غشاء خاص وبشرة وتنقسم هذه الغدد الي نوعين غدد العصير المعدي وغدد المخاط

فالاولى توجد في جميع سطح المعدة الا في مجاورة البواب وتشتمل برابطه على خلايا اليبسين التي هي مستديرة وفي باطنها نويات ومواد حيوية

والثانية أي الغدد المخاطية توجد بالقرب من البواب وكل منها مغطي من الباطن بقشرة ذات خلايا أسطوانية

ويوجد أيضاً في محكم الغشاء المخاطي المعدي طبقة رقيقة من ألياف عضلية ملساء محيطة بقاع الغدد المعدية

هذا وقد آنحنا حضرة الدكتور الفاضل حسين افندي المراوي يبحث جليل في المعدة وبعض أمراضها نشرها هنا مع الشكر لحضرته علي هذه الخدمة

العملية وهي :

﴿ المعدة ﴾

المعدة موجودة في أعلى التجويف البطني من الجهة اليسرى ولها فتحتان العليا فتحة الفؤاد وهي خلف غضروف الضلع السابع على بعد ١٠ سنتيمترات من الامام والفتحة الثانية فتحة الاثني عشرى على بعد أربعة قراريط من مكان اجتماع غضاريف الاضلاع وعلى بعد قيراط واحد من خط التماثل المتوسط ونهايتها من الاسفل أمام الضلع التاسعة . هذه الحدود تتغير في حالات امتلاء المعدة وخطوطها ولكن لا يمكن أن يصل الحد الى السرة بأي حال من الاحوال اذا كانت المعدة سليمة من الآفات

(اختبار محتويات المعدة)

من استخراج محتويات المعدة واختبارها نستفيد فائدة عظيمة وهي معرفة أنواع الاحماض الموجودة بها مثل حمض الكلوريدريك والبنيك ودرجة البيسين وعدم قوة المعدة على الهضم

(التقي) تلاحظ رائحته ولونه وكميته ومحتوياته . فالرائحة تتغير بما أكله الشخص من المأكول ذوات الروائح

والزبوت العطرية والكحول . أما اللون فاذا اختلف عن لون المأكول المعروفة فانه يتغير الى الاحمر والاسود بوجود الدم والى الاصفر والاخضر بوجود المواد الصفراوية . ويجوز أن يكون فيه زهد مخاطي ويجب أيضا معرفة درجة الهضم وفي كم ساعة حصل ذلك

والبحت بالميكروسكوب يري أجزاء نباتية وحيوانية كالياف عضلية وأجزاء نشائية وميكروبات لا عداد لها . وبعد ترشيح التقي يمكن تحليله كياويا

(غذاء الاختبار) اذا لم يهضأ المريض من نفسه ويراد معرفة حال المعدة يمكن اعطاء المريض غذاء على سبيل الاختبار وهو أن يأكل في الصباح أوقيتين ونصف من الخبز ويشرب ١٠ أوقيات من الماء أو الشاي الخفيف وتفسل المعدة بعد ساعة بواسطة أنبوبة غسيل المعدة ويحلل السائل المأخوذ فحمض الكلوريدريك يرسب الرصاص والفضة في مركباتهما السائلة وحمض البنيك الخالص يحول لون الورق المصبوغ بصيغة الكنفو الحمراء الى اللون الازرق . وأحسن الاختبارات لحمض

الكلوريدريك هو كشاف جنزبرج وهو عبارة عن غرامين من فلوروجلوسين وغرام واحد من الفانيلين وثلاثين غراماً من الكحول الخالص فاذا وضع قليل من النقط من هذا الكشاف على قليل من السائل الذي يحتوي على حمض الكلوريدريك وسخن ذلك على النار اقلب اللون الى احمر وردي جميل وكشاف أوفلدان لاجل حمض الفينيك هو عبارة عن عشرة سنتيمترات من سائل حامض الفينيك أربعة في المئة على عشرين غراماً مكعبة من الماء وقطرة واحدة من صبغة ثاني يودور الحديد فيتحول اللون الازرق الى اللون الاليض

الهضم الطبيعية بما تضمنه محتويات المعدة من الفيرين أو مخ البيض بعد اضافة ٢٠. في المئة من سائل حمض الكلوريدريك (أمراض المعدة) سوء الهضم أو عسر الهضم الفاظ تطلق على عدم هضم الماء كولات على الشكل الطبيعي أو بقاء الاغذية في المعدة فوق الوقت المعتاد وكل هذا ينشأ من وجود أمراض في المعدة سواء كانت التهابات مختلفة أو أرواح أو قرح انسداد في فتحة المعدة الاتي عشرية ولكن في الغالب الشائع أن تكون هذه الآفات نتيجة عدم افراز السوائل الهاضمة على الشكل الطبيعي أو عدم تحرك المعدة على الشكل العادي أو أن يكون الافراز غير ملائم للاغذية أو أن تكون القوة العصبية الهضمية ناقصة من أي وجه كان

(حامض الزبدة) يستخلص الاثير من الراسب الباقي بعد ترشح محتويات المعدة ثم يرشح ويؤخذ السائل ويبخر ويذاب الباقي في ماء ويضاف اليه كلورور الجير فينفصل الحمض على شكل حبيبات شحمية

وقد يجوز أن يكون المنشأ عدم اعطاء الغذاء الكافي أو فوق العادة فينتج من وراء ذلك تهيج في المعدة أو عدم قدرتها على أداء وظيفتها بالشكل المطلوب وفصل هذه العوامل يؤثر في المعدة فينشأ عنها التهاب المعدي فيحول دون معرفة الحقيقة

(حامض الخل) يعرف باللون الاحمر اذا اضيف اليه قليل من صبغة ثاني يودور الحديد

أما قوة الهضم فتعرف بمقارنة قوة

(عسر الهضم)

يكون هنا ناشئاً عن خلل على من
أكل زائد عن المعدة أو مهيج لها .
ويسري هذا على أي رجل سليم البنية
يأكل ما يزيد عن حاجته أو يشرب كثيراً
من القهوة أو الشاي أو المشروبات الكحولية
فإن الطعام يبقى في معدته أكثر من الزمن
اللازم بغير هضم مثال ذلك بعد الأعمال
الشاقة مدة عدة ساعات لا تستطيع المعدة
هضم أي غذاء هذا بخلاف الرياضة
الجسمية الغير الشاقة فإنها تحسن
المعدة

(اعراضه) اما ان تبدى بعد
الاكل مباشرة او بعد عدة ساعات
فيشعر الانسان بألم في جهة المعدة او
شعور غير طبيعي في هذه الجهة وربما
حصل الاكل في وقت الغداء فيبقى في
معدته حتي وقت النوم فينام الشخص
بدون أي ألم فيه ولكنه يستيقظ من ألم
في معدته ويكون لسانه جافاً وبه صداع
شديد فيبقى ساهراً مدة من الزمن وربما
حصل ألم في جهة القلب وفي بعض
الاحيان تضطرب ضربات القلب وفي
الصباح لا تفتح شهية المريض للاكل

ولكن كل هذه الاعراض تزول في قليل
من الساعات وفي بعض الاحيان ينتهي
المرض بسرعة زائدة بمحصول القيء فيزول
كل شيء وربما تكرر القيء ويحج معه قليل
من الصفراء وربما حصل اسهال في الاثنى
عشرى في الساعة التالية لوقت المرض
(العلاج) ايجبا: القيء بأى شكل كان
سواء بالمقينات أو بهيج داخل الحلق
وفي الاحوال البسيطة يتنع عن الطعام مدة
من نصف يوم الي يوم
(سوء الهضم المزمن)

أسبابه اما من نفس الطعام او ان
افراز المعدة لا يكفي للهضم او من عدم
انتظام حرارتها والسببان الاخيران تحت
تأثير المجموعة العصبية
وتضمحل قوة الهضم اذا كان ما يؤخذ
من الطعام زائداً عن الحاجة أو لعدم مضغه
من عدم وجود الاسنان أو مرضها أو أن
يكون المأكل لا يذوب في عصارة
المعدة بسهولة كاللحم الخشن أو الفواكه
الغليظة أو الخضراوات الالياف الكثيرة
وفيها كمية كبيرة من السليولوز
أما من جهة المعدة فإن كل مرض
عضوي يسبب سوء الهضم مثل قلة افراز

الهضم فتنتفخ المعدة وما حولها وتزداد الآلام ثم يتجشئ المصاب وقد تخرج الارياح من الجهة الاخرى وتسمع القراقر في البطن

وقد تكون الريح نتيجة تخمر في المعدة من وجود ميكروبات اذا كان افراز حمض الكلوريدريك ناقصاً وهو من مطهرات المعدة فضلاً عن خصائصه الهضمية وقد يكون التجشئ غاز حمض الكربونيك من فعل الحمض علي أي كربونات موجودة في الطعام

(التهور والقيء)

التهوع والقيء معروفان فلا لزوم لشرحهما

(الاعراض العامة للمعدة) يختلف منظر اللسان عن العادة فتارة تكسوه طبقة بيضاء ويكون اكثر انبساطاً أو اعظم احمراراً والطبقة التي تكسوه قد تكون بيضاء او صفراء وفي بعض احوال سوء الهضم قد يكون ناشئاً عن سرعة عبور الطعام عن المعدة الي الامعاء فينتج الاسهال وكثيراً ما يحصل القيء ويكون هناك أيضاً طفح جلدي مختلف الانواع وبتأثر المجموع العصبي فيشعر

حمض الكلوريدريك والبيسين او كثرة افراز الحماض وضعف جسم المعدة أو ضعفها من ضخامة أى جزء من محتويات البطن أو سقوط المعدة من محلها وهذا شائع جداً في السيدات الذين تعدد حملن

(الاعراض الحادة) ألم بين ضلعي زاوية غضاريف الاضلاع يبقى مدة من الزمن بعد الاكل ثم يزول وربما وصل اشعاعه الى مكان القلب ولذلك دعوه (حرقان في القلب) ويعمل بصعود حمض الكلوريدريك الى البلعوم وربما وصل أيضاً الى الظهر وكما مضى الزمن علي الهضم امتدت وتوسعت دائرة الألم الي السرة وغيرها من البطن وفي بعض الاحيان يكون الألم قبل الاكل ولا يزول الا بتناوله

(ألم المعدة)

ألم المعدة اما أن يكون من سوء الهضم أو من سبب عصبي خصوصاً في السيدات وغالباً يكون من المصابات بالقرص

(الريح)

اكثر ماتكون مصحوبة بسوء

الانسان بدوران وعدم النشاط وصداع
ورؤية أنوار كادبة وحمق وضعف عقل
وشيء من فقر الدم
(أنواع سوء الهضم)

هي كما قدمنا اما قلة حركة في المعدة
أو زيادة في هذه الحركة أو قلة أو زيادة
في حمض الكلورودريك أو قلة اليبين
ولكن هذه الانواع كلها لا تتأكد في
كثير من الاحيان الا باختيار افراز
المعدة ولكن هناك نوع سوء هضم مع
التعشي يكون عادة من عدم قوة المعدة
ويشع الى الظهر وقد يوجد انتفاخ وامساك
شديد

﴿زيادة افراز حمض﴾

(الكلوريدريك)

زيادة افراز حمض الكلورودريك
يسبب ألما بعد الاكل بساعتين أو أكثر
وزداد هذا الألم فيشعر المريض بحرقان في
موضع فتحة البوادر

وأكثر ما يكون هذا الألم بعد
أكل المواد النشائية والسكرية وربما لا
يحصل مطلقا بعد أكل اللحم . وإذا
استمر افراز الحمض على الدوام يحصل
في حمضي وعلى العموم فان هذا النوع

له أدوار كل واحد منها يمتد عدة أيام أما
سوء الهضم الناتج عن آفة عصبية فهي تلك
الحالات المصحوبة بألم عظيم في المعدة وفي
واخراج غازات وهي أكثر ما تكون في
العصبيين وباختبار افراز المعدة لا يوجد فيه
أى تغير

(العلاج) قد أطلعنا الشرح الماضي
لان هذه الآفات قد لا يخلو منها انسان ولا
منزل ولذلك سنطيل في الشرح أيضا في
ذكر العلاج والمسألة تتعلق بصبر المريض
وحكمة الطبيب لان من الامثال الشائعة
انه لا توجد آلام قوية ينساها المصاب بسرعة
الا آلام المعدة اذا جلس المرء على مائدة
الطعام ولديه شهية وهو جوعان. وقبل البدء
في علاج سوء الهضم يجب أن يتأكد عدم
وجود قرحة أو ورم خبيث أو ما أشبه ذلك
ويجب أيضا الاعتناء بحالة الاسنان اذا
لم تكن لها قدرة على تأدية عملها من تكسير
أو مرض . ثم يجب السؤال عن الطعام
فاذا كان غير لائق أو صعب الهضم
فيجب الامتناع عنه . ولكن الشرط
العلمي أن تختبر مفرزات المعدة قبل البدء
في أي علاج وتقدير الناقص منها واذا لم

أنهك عصبى فإن الراحة التامة للمعدة خير
واسطة في صلاحها

فإذا وجد أن هذا الضعف موصى
فقط فإن التقوية الرياضية هي خير علاج
للمعدة كركوب الخيل والقفز والتدليك وما
أشبه ذلك

أما العلاج بالعقاقير فينحصر في
الكربونات القلوية قبل الأكل والبزموت
والاحماض والعقاقير المرة كساق الحمام
ومحضرات الكواسيا والجنطيانا والجوز
اللقى وفي الحالات البسيطة يضاف حمض
الكلورودريك

وتعطي المواد الطاردة للرياح مثل روح
النوشادر العطري والحبان والزنجبيل
أما زيادة حموضة المعدة فخير علاج
لها أن يعطي المريض غرا مان من بيكربونات
الصودا بعد الأكل بساعتين ويتنعم عن
أكل المواد النشوية
ثم يعطي خلاصة الجوز اللقى مع
الكينين

الدكتور حسين المراوى
هذا ما كتبه حضرة الدكتور حسين
افندي المراوى الفاضل وليس علينا أن
نزيد عليه الا سرد جميع أنواع أمراض

يتيسر ذلك فإن من النقط العلمية أيضا ما
يساعدنا على خير الوجوه فإن سوء الهضم
إما أن يكون بسبب تهيج المعدة من
الاغذية أو قلة إفرازها للمواد اللازمة للهضم
أو عدم قدرة المعدة على الحركات الهضمية
لذلك يجب تعديل نظام الطعام أى يؤخذ
الطعام بمقادير صغيرة على دفعات متعددة
في أزمان صغيرة والامتناع عن أكل المواد
المهيجة والحريفة مثل لحم الخنزير واللحم
الحشن وأم الحول واللفت وأمثالها ويقتصر
على الاطعمة السهلة الهضم ولكن في الأحوال
الشديدة يجب الاقتصاد على اللبن
المضاف اليه شيء من البيسين ثم بعد
تقوية المعدة يتدرج المريض في
الطعام

وإذا كان في المعدة تخمر حمضى وجب
الاقتصاد في الطعام على المواد الزلالية
والامتناع عن المأكولات النشائية والتي
تحتوى على كثير من الدقيق

وفي الغالب تكون الاطعمة المواقعة هي
نتيجة اختبارات المريض وإذا كان
نبيها فيمكنه أن يحكم على الاطعمة المواقعة
لمعدته

وإذا كان هناك ضعف في المعدة أو

المستريا وفي الجنون

والتجشي وهو يصحب فساد الهضم
غالبا وهو إما ان يكون غازيا او
سائلا

فالتجشي الغازي ينشأ من خروج
الغازات من المعدة وحدها أو مصحوبة
ببعض أجزاء من الطعام. وقد تخرج الغازات
متحملة بسوائل حمضية يحس بها في
الحلق

وأما التجشي السائل فانه يصحب
فساد الهضم أو يكون متعلقا بحالة نزلية
او يكون ذاتيا عند بعض النساء والشبان
ويحصل في الصباح غالبا وبصحه تألم في
القسم الشراسيف ثم يخرج السائل من
المعدة ويصل الى الفم بمقدار وافر ويكون
حمضيا محرقا او يكون تفها لا طعم له ويتكرر
خروج السائل بحركة النجاشي بدون في.
متي انتهى يحس المريض بالاستراحتوزوال
التعب الشراسيفي. وقد يصل مقدار السائل
الخارج من عدة أواق الى لتر في اليوم ويكون
السائل رائحا او رغويا. فبعضهم ينسبه الى
ماء الشرب وبعضهم الى زيادة افراز اللعاب
وتجمعه في المريء فوق فتحة الفؤاد ثم

المعدة سرداً موجزاً مع الاشارة الى
اعراضها وعلاجاتها علي حسب
الخطا التي اختططنها لهذه الدائرة
فتقول :

(الاعراض العامة لامراض المعدة)
من الاعراض العامة لآفات المعدة فقد
الشبهة وبصحبها التوازل المعدية والانيما
فاذا كان سبب فقد الشبهة ليس من مرض
بالمعدة فتستعمل ليقاظ الشبهة العلاجات
المرة أغلى خشب الكواسيا والجوز المقيء
والجنطيانا والراوند . وأما اذا كان بالمعدة
حالة نزلية فيلزم الابتداء بعلاجها
ومنها افراط الشبهة وهو المسمى
بابوليميا وهذا الغرض يصحب الآلام
العصبية للمعدة فتري المريض يأكل
وعلا معدته ولا يشبع وبشاهد هذا
العرض أيضا في أمراض البول السكري
والامعاء من دودها وانتفاخ عقدها
اللينفاوية

وهناك عرض يقال له فساد الشبهة
ويعبر عنه بالبيكا يشتهي فيه المريض
المواد غير المغذية او القسرة بشراهة
مفرطة كالطين والطباشير والجير ونحوها
وهذا العرض يشاهد في أثناء الحمل وفي

خروجه علي حالته القلوبية

يعالج التجشّي الغازي والحضي
بالزيموت وحده أو مصحوبا بالافيون
والادوية المرة أو القابضة كالكينيا
والجنطيانا

(٣) والقيء ويشاهد في أمراض المعدة
المختلفة كسوء الهضم والالتهاب والاورام
المعدية وقد يحصل في بعض الامراض العصبية
كالهستيريا والضعف العصبي . وقد يشاهد
القيء في بعض أمراض المخ والنخاع
كالاختناق الحّي وخراجاته والاحتقان
والانيميا وفي هذه الحالة يتكرر القيء غالبا
عند حر كات الرأس أو انخفاضها أو ارتفاعها
النفجائي وبعض الآفات الحشوية يوجب
القيء كالتهاب الغشاء المخاطي للانف والشعب
التي يصحبها سعال شديد وأمراض القلب
والامعاء والكبد والكلّي والبريتون وأعضاء
التناسل

وقد يستدل بالقيء على ابتداء السل
الرئوي قبل ظهور علاماته الطبيعية وعلى
داء اديسون والحمل عند المرأة ولكن في
هذه الحالة الاخيرة لا يستمر القيء فيها الاعدة
أسابيع

ومني اصطحب القيء بالاسهال يعرف
ان المعدة والامعاء في حالة اضطراب من
تأثير برد أو سوء هضم وقد يستدل منه
على البول الزلالى أو على التسمم الحاد
والمزمن بالجواهر المبهجة كالزرنخ
والانثيمون

يعالج القيء العصبي إما بمنع الغذاء
والشراب جميعا مدة أيام الى أسبوعين
وتغذية المريض بالحقن في المستقيم أو بعدم
التصريح للمريض الابلعقة صغيرة من اللبن
ثم يضاعف له لمقدار باحتراس ثم يعتني
بعد ذلك في انتخاب الاغذية السهلة
الانهضام

(٤) والاسهال المعدي ويعرف بأنه
جاف متكرر ويتسبب عنه خروج مواد
مخاطية تأتي من المعدة

(٥) والفواق وهو ينشأ من انقباض
الحجاب الحاجز بحالة فجائية تتكرر في
مسافات قريبة أو بعيدة تحدث بصوت
مخصوص في الزمار عقب مرور الهواء
فيه بقوة . وليس للمواق أهمية اذا كان
وقتها وانصرف في بضع دقائق أو بضع
ساعات . وأما اذا استمر أياما متوالية فانه
يدل على شدة

وتفرغت معداتهم يستريحوا ويبرأوا
وقد تكون النزلة المعدية أشد مما
ذكر فيصحبها احساس بضغط وثقل في
القسم الشراسيفي وتآلم أصم ثابت أو منتشر
يشع نحو الظهر أو بجوار الأوج ويزداد
الآلم بالضغط على المعدة ويصحبه فقد في
الشهية وكراهة للأطعمة وتعجن في اللسان
وتغطي بطبقة وسخة مميكة وعطش وميل
إلى المشروبات الباردة ويكتسب النفس
رائحة غير مقبولة ويحصل تجمش غازات
متنة وغيثان وفي مواد غذائية غير تامة
الهضم ومختلطة بمادة مخاطية وقد يتبعها
قليل من الصفراء وقد يصحب هذه
الاعراض تكسر في الاطراف وحركة
حمة خفيفة وقص في إفراز البول مع
تركزه وقد يظهر على الذقن والشفة
طفح

تنتهي النزلة المعدية الحادة عادة
بالشفاء من يوم إلى ثلاثة أو أسبوع مالم
يستمر المريض على إفساد معدته وحينئذ
تستحيل النزلة الحادة إلى نزلة
مزمنة

أسباب هذا المرض عدم انتظام
التدبير الغذائي والافراط في الأكل

(٦) والاضطراب العصبي وهو من
أعراض أمراض المعدة ويشمل الخفقان
وعسر التنفس وثقل الرأس والاعراض
العصبية الأخرى التي تصحب في الغالب
امتلاء المعدة وتدهدها بالغازات وسوء
الهضم

(أمراض المعدة) (١) التهاب المعدة
الحاد. في هذا المرض يلتهب الغشاء المخاطي
للمعدة ويمتد إلى الطبقات التي تحته وينقسم
على حسب شدته إلى التهاب نزلي أو التهاب
حاد. والتهاب غايموني وتسمى
ودفتيري

أعراض التهاب النزلي الخفيف
يعبر عنه بالتلبك المعدي والتخمة المعدية
وتشاهد مثلاً عند الأطفال متى أفرطوا في
أكل المواد العسرة الهضم كالشمش
والبلح

ويحصل عند الكحول إذا أفرطوا
في الأكل والشرب وأدخلوا الطعام على
الطعام وتعرضوا للعب والسهرة فتتقد
شبهتهم ويحصل لهم غيثن وتبيض
أسننتهم وتغطي بطبقة وسخة أو مصفرة
ويشعر بتكسر في الاطراف وميل
وتحصل لهم حركة حمة خفيفة ومتى تقاهاوا

والتوابل والمشروبات الروحية والاطعمة الساخنة أو المثلجة وادخال الطعام علي الطعام وأكل المواد العسرة الأنهضام أو اللحوم الفاسدة كالسمك وام الحلول العفنة وتعاطي المواد الحريفة والتعرض للتغيرات الجوية في فصل الربيع والخريف وشدة الحرارة في الصيف والتعب واستنشاق الابخرية الزرنيخية كالنوم في غرفة مبطنة بالورق الملون بلون يحتوي على تركيب زرنيخي . ويحصل هذا الالتهاب أيضا من الانفعالات النفسية الشديدة

تشخيص هذا الالتهاب المعدي لا صعوبة فيه ولا يلتبس بالحمي التيفودية وانا تجب الدقة في تعيين نوع الالتهاب ان كان ذاتيا او تسمميا او عرضيا

معالجة الالتهاب المعدي يكون باعطاء المريض مسهل ضد التلبك المعدي أو التخمة لاجل استفراغ الاطعمة غير المنهضمة الراسخة فوق المعدة وذلك المسهل يكون سلفات الصودا او ماء بولنا أو برمنس دورف واذا اضطر الى القيء فيعطي غرامين من عرق الذهب او يضاف اليه ٥ سنتيغرام من الطرطير المقيء وتراعي الحمية المطلقة وقد تكفي

هذه الحمية لشفاء الالتهاب المعدي في ٢٤ ساعة واذا لم يطق المريض الامتناع من الاكل فيعطي اللبن باردا ومخفقا بماء الجبن او ماء الصودا او ماء الشعير او ماء الرز المعطر بقليل من ماء الزهر او ماء القرقة والليمونادا الخفيفة وهذه الاخيرة يجب ان يحترس منها وتؤخذ بمقدار قليل ومتي تحسنت الحالة يصرح له بأغذية نشوية كالبالوظة والرز المدقوق مع اللبن (المهلبية)

ولاجل تلطيف العطش يعطي المريض قطعا صغيرة من الثلج يستحبها يبطء ولاجل تلطيف القيء يعطي البرموت مع كربونات الصودا والمورفين

(٢) الالتهاب المعدي المزمن يتبع هذا المرض النزلة المعدية الحادة غالبا ويكون أصله عقب تكرار سوء الهضم والتعرض لاسباب التلبك المعدي والافراط في المشروبات الروحية ، وهذا الالتهاب يلزم في الغالب بعض آفات المعدة البطيئة السير كالسرطان والقرحة الوحيدة وبعض الامراض التي توجب اعاقا الدورة الوريدية كآفات الصمامات القلبية وسيروز الكبد والانفريما الرئوية

والالتهاب البلعومي او المزمن ونحو ذلك ويشاهد هذا الالتهاب المعدى المزمن أيضا في الانبيسا والخللوروز وغيرها

(أعراضه) تنحصر أعراض الالتهاب المعدى المزمن في سوء الهضم وسيأتي تفصيله في البحث الثالث الآتي وتبطل الشهية ويتعجن القدم ويشعر المريض بتعب في المعدة وتآلم بعد الاكل وحصول التجشئ والانتفاخ البطنى والقيء والامساك وتآلم المعدة من الجس ويشعر بقيس جدرها أو تمددها وبرجها ربما تسمع اللقطة الخاصة بالتمدد ومتى طال الداء ينشأ عنه النحول وضعف القوى وقد يتضاعف سير وز الكبد أو البول الزلالى وأساس المعالجة التدبير اللابى الغذائى وغسل المعدة

(٣) الدسبسيا أو سوء الهضم المزمن . يتم الهضم الطبيعى بأمرين أولهما المير المعدى وثانيهما حر كات المعدة فإذا تنوع العصير المعدى او اختلفت حر كات المعدة يتسبب عن ذلك عدم انتظام الهضم وبما أن الافراز المعدى وحر كات المعدة يتعلنان بسلامة الاجزاء الداخلة في تركيبها كالغدد والفضلات

والاوعية والاعصاب والطباق المسكونة لجدرها فتكفي اصابة أحد هذه الاجزاء لاضطراب نظام الهضم وحصول بطء فيه أو عسر ، ولذلك يحدث سوء الهضم عن أسباب شتى متنوعة

وبما أن سوء الهضم يعقب دائما اصابات المعدة فلا يمكن اعتباره كمرض ذاتي وإنما هو عرض لهذه الاصابة (أسباب سوء الهضم) أسبابها اما متعاقبة بالاغذية او بالمعدة فإذا كان الغذاء صحيا فربما يحدث سوء الهضم من نقص حمض المورياتيك والبيسين في العصير المعدى أو من افراط حرارته او من الزيادة في افراز المادة المخاطية او الضعف في قوة المعدة او التهاب غشائها المخاطي او ضعف الاعصاب المعدية او لمراكز العصبية فبدلا عن أن تهضم الاغذية تتخمر ويتكون منها حمض الكربونيك والخلليك والازبدك وتآلم المعدة ويثقل عليها الغذاء ويحصل التجشئ والقيان والقيء

وأما إذا كانت المعدة سليمة والغذاء رديئا عسر الهضم ان كان مقداره زائدا عن طاقة المعدة او كان اللذا ناقص الهضم والاحوم متبسة من افراط الطبخ

أو كان مضغها وتشرها بالعاب غير تام أو حصل افراط في تناول التوابل والمشروبات الروحية

فيمكن حصر أسباب سوء الهضم في هذه الأسباب وهي :

(أولا) عدم نظام التدبير الغذائي كالافراط في الاكل أو عدم مضغه جيدا أو شرب البارد المثلوج الخ الخ

(ثانيا) التعب العظيم وقلة الحركة وعدم الفسحة وادمان السهر والافراط في الاعمال العقلية أو في الشهوات والحزن والمهموم والانفعالات النفسانية ، كل هذه الاحوال تؤثر على الهضم وتفسده

(ثالثا) بعض الافراض العامة والانيميا والخلوروز والقرص والسل لأن القرص يصيب المعدة كما يصيب الروماتيزم القلب ويسبق في الغالب التوبة القرمزية ويؤذن بها أو يستمر بلا فتور

(رابعا) اصابة بعض الاعضاء البعيدة كالكلبد والرحم والحمل وأمراض الجهاز البولي والقلب التي توجب ركود الدورة الدموية

(خامسا) الوراثية والشبيهة والكهولة لغاية الخامسة والاربعين أو الخمسين

وأما عند الاطفال أو الطاعنين في السن فلا يشاهد سوء الهضم الا قليلا وذلك لأن سن الشبيبة والكهولة عرضة للافراط في الاعمال العقلية والجسدية وهموم المعيشة (أعراض سوء الهضم) تتنوع

أعراض سوء الهضم المزمن بتنوع الاشخاص والاسباب فيقال على وجه عام أنه يصحب سوء الهضم ضعف في الشهية ومحس بتألم خاص في القسم الشراسيفي يسمى بلغة مصر بالسفسخنة أو يشعر بتألم شديد يشبه التقلص . فإذا أكل شعر بثقل وتعب يصحبه غالبا احتقان في الوجه وثقل في الرأس وميل لنعاس ويستمر ذلك بضع ساعات ويصحبه تألم في القسم الشراسيفي أو يمتد خلف القص ويتسبب عنه ضيق في النفس أو يمتد الى الظهر بجوار اللوح الايسر ويتألم المريض من الضغط على المعدة وقد يوجب الضغط خفة واستراحة ويتلذذ من شرب الماء البارد والبعض لا يحس بعطش ويتعبه شرب الماء

ويشكو المريض عادة من كراهة طعم الفم وجفافه ومرارة أو بجمته وتكون رائحة النفس كريهة ويكون اللسان وسخا

مغطي بطبقة مبيضة أو مسمرة وبتضاعف
سوء الهضم كثيراً بالذبحة الحلقية الحبيبية
المزمنة

وقد يصحب سوء الهضم المزمن
امساك مستعص وقل في الرأس أو صداع
جيبي وتعب في الأطراف وكسل في
القوى العقلية وعدم القدرة على الاشغال
أو دوام وماليخوليا . ومتى تقدم المرض
أبطأ النبض وضعف الجسم وتكون أقل
حركة موجبة لسرعته ويحصل عند بعض
المصابين خفقان وضيق نفس ويكون الجلد
جافاً أو ترابياً أو رخوا مندى بالعرق وقد
تأتي نوبة حمية خفيفة تأتي في المساء
وتنتهي بالعرق ويكون البول غزيراً رائقاً
او قليلاً مركزاً فيدرسوبات بولية أو كسالية
او فوسفاتية او يكون البول زلالياً
ولا يشاهد تحول المصاب الا اذا تقدم
المرض

ليس القى بشرط في سوء الهضم
المزمن وانا يشاهد غالباً عند المدمنين
على الخمر وقد يحمل حمل فقد الشبهة وزيادة
مفرطة فيها

(تشخيص سوء الهضم) تشخيص
هذا المرض سهل وانا الصعوبة في تعيين

نوعه هل هو متعلق باضطراب وظيفي فقط
أو بالتهاب معدي مزمن أو بضعف المعدة
أو مرتبط بمرض عام أو بمرض عضو
بعيد هو سابق ومؤذن بمرض عضوي
موضعي كالقرحة والسرطان فيجب
الاعتناء بالبحث عن ذلك وتكرار البحث
يوما

(المعالجة) تنوع معالجة سوء الهضم
وتكون تدييرية او علاجية

فالمعالجة التدييرية يمكن تطبيقها
على أنواع الطعام وهي عبارة عن الاعتناء
في تدبير الاغذية واتخاذها وتعيين مقدارها
وترتيب أوقاتها وأوقات النوم واليقظة

فلا يأكل المريض الا الاغذية
السهلة الانهضام ويعول على الخضرا
لانها لا تهضم في المعدة بل في الامعاء
فيتناول الاسفاناخ والقرع الصغير والرجلة
والخرشوف والهليون فتحضر بحيث لا
يوضع فيها دسم . ويؤكل الرز المطبوخ
مع اللبن والشعيرة والمهلبية . وأما الفجل
والجزر وجميع الجذور الصلبة فلا صوب
تركها . ويتجنب أكل الكرنب والبقول
لانها تولد الرياح ويؤكل الخبز محمراً على

هذه التقرحات بكونها كثيرة جدا بحيث يصل عددها ٤ أو ٦ في السنني متر المربع من الغشاء المخاطي وتكون منتشرة على مسير التفرعات الشعرية الوريدية ولا يزيد قطرها عن نصف سنني متر وتكون مستديرة أو بيضية وحافتها منحرفة مقلطحة

وقد تحصل هذه التقرحات عند الطفل الغض ويكون مجاسها غالبا قوس المعدة الكبير ويصحبها احتقان وريدي واضح ويتسبب عنها قيء تتركب مواده من مواد مخاطية منقطة بنقط مسودة طبيعتها دموية وتكتسب سحنة الطفل هيئة المعجوز وتغور عيناه ويتقبض جلده

التقرحات الدرقية تشاهد في المعدة أقل مما تشاهد في الامعاء ومحلها في الغالب القوس الكبير لل المعدة وتوصف بكونها غير منتظمة ومحفورة على هيئة قمع يختلف حجمها وقد يصل الي ٣ او ٤ سم تيمترات وكل من قاعها وحافتيها يكون موشحا بجيبات درنية ينشأ من لينها اتساع القروح ، والانسجة تكون تحتها مرشحة بالدرن على امتداد كبير كطول الاوعية الشعرية . ويندر أن يتسبب عنها

النار ولا تؤكل حيوانات البحر ولا قواقع ولا الجبن ولا المحلات ولا الفواكه الجافة كالبنديق والجوز ويتوخذ اللبن والكوكامع الماء بدل القهوة والشاي ولا يشرب المريض مع الطعام الامقدارا قليلا من الماء والافضل عدم الشرب مع الاكل بل بعد الاكل بساعتين او ثلاث ساعات . ويمتنع عن التوابل بثانا ويجب ان يأكل ببطء وأن لا يملأ معدته وأن يضعغ الاغذية مضغاً بالغا الغاية

وأن لا يعرض نفسه للتعب العقلي والجسدي مدة المضمع وان يواظب على الفسحة في الهواء الطلق يوميا وعلى تعهد الجلد بالاستحمام

وأما المعالجة الدوائية فتختلف باختلاف الاحوال وبحسب ما اذا كان مرضا مستقلا وتابعا او منندرا بغيره

(٤) في قروح المعدة تقرحات المعدة عديدة ومتنوعة وأهمها القرحة الوحيدة وهذه التقرحات تحدث من أنواع شتى فاما أن تعقب الانزفة الشعرية في التهاب المعدي الكحولى والبولي أو تعقب الاحتقان المعدي الركوندي عقب أمراض القلب او خيروز الكبد وتصف

لا يصل إليها. ير المعدي وم هذا فلا
يمكن انكار تأثير العصير المعدي على القرحة
تشاهد هذه القرحة الوحيدة في سن
الشبية والكهولة اى بين ١٦ و ٥٠ سنة
من عمر الانسان وتقل مع التقدم في
السن ولا تشاهد قبل العاشرة الا في
أحوال نادرة وتصيب الاناث اكثر من
الذكور

(أعراض القرحة المعدية) هي الالم
والقيء وقد تسبقها أعراض سوء الهضم أما
الالم فتختلف حدته من درجة الانقباض
والثقل في القسم الشراسيفي الى درجة
الحرق والقرص والتمزق والتقبب ويبتدىء
الالم عادة بعد تناول الطعام بضع دقائق
الى نصف ساعة في النادر ويستمر مدة
الهضم ويؤول بعد تمامه واذا حصل القيء
وفرغت المعدة يستريح المريض من الالم
ويشتد الالم بالضغط على القسم الشراسيفي
وتعاطي المواد الغذائية الصلبة أو العسرة
الهضم أو الساخنة وفي النادر جدا يحصل
الالم على خلاء المعدة ويتلطف بتعاطي
الماء الدفي . وقد يظهر الالم على نوب
بدون سبب واضح او يستمر بلا انقطاع
مدة ايام او اسابيع متوالية خصوصا اذا

تقبب المعدة او فصح الاوعية ويقتبب ذلك
التهاب بريتوني او نزيف خطر
يمكن مشاهدة تقرحات المعدة ايضا
في الحمي التيفودية وفي الزهري وهو نادر
جدا وفي الحروق المتسعة للجلد وعقب
رض القسم الشراسيفي
واما القرحة المعدية الوحيدة وتسمى
بالقرحة المستديرة والقرحة الثاقبة فهي قرحة
أكالة تمتد في السطح والعمق وتقبب المعدة
غالبا وتفتح الاوعية الدموية وهي قابلة
للشفاء والالتئام
(أسباب هذه القرحة) رأي العلامة
وبرنمو أن قلوية الدم تمنع تأثير العصير
المعدي عن نسيجها فاذا انسدت الشرايين
او الاوردة الشعرية باستحالة شحمية او
غيرها ووقفت الدورة في نقطة من المعدة
استولى عليها العصير المعدي وهضمها
ويقتبب ذلك تصكون القرحة الوحيدة
فتكون على هيئة قمع قاعدته في حذاء
الغشاء المخاطي وقته مواجهة للبريتون .
واعترض المؤلفون على هذا الرأي بأن ركود
الدورة المعدية عقب آفات صمامات القلب
وسيروز الكبد لم يتخلف عنه ظهور
القرحة الوحيدة وان القرحة الوحيدة للمرى .

وقترات تحسين وباتباع التدبير الغذائي والعلاج ربما حصل الشفاء التام

وهذا الشفاء بذاته قد يحصل بمحض اتباع التدبير الصحي

وأما استعالة القرحة إلى سرطان في بعض المؤلفين ومنهم (تروسو) ينفيها وبعضهم يقول بإمكانها

(تشخيص هذا المرض) متى وجدت

الآلام الخنجرية والعقربة بعد تعاطي

الطعام وانصرفت بعد القيء أو بعد تمام

الهضم وكان القيء دمويًا أو مصحوبا

بالميلينا وكان مقدار حمض الكلور يدريك

في العصير المعدى زائدا عن الحد ولم ينحس

بورم في المعدة وكان المريض شابا أو كهلا

فيمكن تقرير تشخيص القرحة الوحيدة

المعدة

ولكن متى كانت لاعراض المذكورة

غير تامة أو كانت قليلة الوضوح فتلتبس

القرحة بأمراض أخرى كآلام العصبية

وسوء الهضم المؤلم وسرطان المعدة

وقرحة الاثني عشري وسيروز الكبد

والانيميا والسيل عند الشباب ويلزم في

هذه الاحوال اعتبار الامراض

الآخري المميزة لهذه الاعراض والوصول

أزمن المرض ويكون محل الألم في القسم

الشراسيفي في حذاء التواء الخنجري أو

على يمينه أو يساره بقليل أو أسفل منه

بنحو قيراطين وبصحب الألم الخنجري

ألم قفري شديد يحس به في حذاء القرحة

الاولى القطنية وقد يكون في حذاء القرحة

الثانية القطنية أو التاسعة الظهرية ويتحرك

الألم ويشد بالضغط على القسم

الشراسيفي حتي ان المريض لا يتحمل أدنى

ملامسة حتي ولولا مس الملابس وقد يحرك

هذا الضغط الألم القفري أيضا وفي

أحوال نادرة جدا يتلطف الألم

بالضغط

أما القيء فينتدي عادة بعد ظهور

الألم يعضة أيام أو بضعة أسابيع ويكون

دمويا في القرحة الوحيدة وبصحب

القرحة المعدة الوحيدة عادة سوء الهضم

والامساك وأما الشهية فقد تكون محفوظة

ويرى على سحنة المصاب هيئة الصحة

التامة

ينتدي هذا المرض غالبا بسوء الهضم

ثم تحصل الآلام والقيء وقد تستمر هذه

الحالة مدة شهر أو سنين وقد تبلغ من

٢٠ إلى ٣٠ سنة أو أكثر مع توران

الى التشخيص بطريقة السرد فالآلام
العصبية للمعدة مثلاً تنصف باشعاعها في
الاعصاب بين الاضلاع وتلطفها بالضغط
على المعدة أو بتعاطي الاطعمة ولا يصحبها
قيء دموي . وار كانت هذه الاوصاف
غير كافية دائماً الا انها تساعد على
التشخيص

وسوء المزاج المؤلم لا يشور بتعاطي
الاغذية ويتلطف غالباً بالضغط على المعدة
ولا يصحبه قيء دموي وتنتشر آلامه بين
الاضلاع غالباً

وسرطان المعدة يحس بورمه بالجلوس
ويصحبه تناقص حمض الكاوريديريك أو
قده في العصير المعدى

ومحل المنص الكبدي بجوار الحويصلة
المرارية ويصحبه قيء وقشعريرة وبرقان
وربما وجدت حصيات في البراز

(معالجة القرحة المعدية الوحيدة)
أم معالجة هذا الداء هو اتباع الشروط
الصحية فتجب ملازمة الفراش أو يكتفى
بالرياضة الخفيفة ويعتني بالتدبير الغذائي
اللبني الصرف حتى تلتحم القرحة فيعطي
اللبن بمقدار قليل عدة مرات في اليوم
ويكون نيتاً أو بارداً بعد الغليان أو منعقداً

في الاواني (أى لبن زبادي) واذا كره
المريض اللبن تضاف اليه ملعقة من ماء
الجير أو ملعقة من القهوة أو يضاف اليه ماء
الجير مع ملايغرام واحد من كلوريدات
المورفين أو الكوكايين أو يعطى له اللبن
البيتوني أو يضاف اليه ماء الزهر أو يعطى
اليض البيارشت ويرفق ذلك بالحقن

المغذية من الشرج واذا جاء دور النقاة
تنوع الاغذية باحتراس فيعطي الرز
مدقوقاً ودقيق الارروت ثم مسحوق
البسكوت ويجب اجتناب الحلو
والسكر خشية تولد الغازات في المعدة
وتمددها

أما المعالجة العلاجية فهي من
خصائص الاطباء يعطونها على حسب
الاحوال

وبما أن القرحة المعدية عرضة
للكسرات فيجب مداومة التدبير الصحي
في الغذاء مدة النقاة وبعد الشفاء
وبوصى المريض باجتناب أسباب الضغط
على القسم الشراسبي (أي جهة نهايات
الاضلاع) ويجب اجتناب جميع
المجهودات

(٥) في الآلام العصبية للمعدة محل

هذا الداء الفروع المعدية للعصب الرئوي المعدى والسنباتوي وقد تكون ذاتية أو تابعة لأمراض أخرى موضعية أو عامة (أسباب الآلام العصبية للمعدة) قد تحدث تلك الآلام من تأثير البرد والتعب والافراط الشهواني والافراط في الاشتغال والسهر والحزن واستعمال التوابل القوية والمزاج العصبي مهيئ لها وتظهر الآلام العصبية مصاحبة لسوء الهضم وقرحة المعدة وسرطانها وفي الخلوروز والانيميا والمستريا والانتاكسيا وفي القرص والتسمم الاجامي والسل وأمراض الرحم والنخاع الشوكي وغير ذلك

(أعراض هذا المرض) العرض الاعلى الوحيد هو الألم الذي يظهر على هيئة نوب وتكون تلك النوب عادة غير متعلقة بالمضم ولا بتعاطي الاطعمة فتارة تسبق الاكل بنحو ربع أو نصف ساعة وتسكن اذا تعاطى الشخص مواد غذائية وتارة تحصل بعد الاكل بنصف ساعة أو ساعة أو تحصل بعد تمام الهضم ويسبق النوب تبحش غازي أو حمضي أو غثيان ، ويكون الألم اما قائما على المعدة فيحس به في القسم الشراسبي كتشنج مؤلم

ويصحبه قي متور وهبوط أو انغماء أو يكون واخزا أو محرقا أو يشع بعيداً عن المعدة في الظهر والصدر والاعصاب بين الاضلاع والبطن والامعاء والمراقين أو ينزل في الحبل للتوي في فروع الضفيرة الشمسية فيتأوه المريض ويتلوي ويشحب وجهه ويغير أوضاعه على لدوام وتستمر النوبة بضع دقائق الى ربع ساعة أو ساعة وقد تكرر مرارا في اليوم وتعود أيا ما متوالية وقد يصحبها اضطراب هضم ولكن في الغالب يستمر الهضم طبيعيا والشهية محفوظة بل ربما تزايدت تزايدا مرضيا

ويتنوع سير هذا المرض بتنوع أسبابه قد تكون الآلام فيه مستمرة وقد تكون وقتية وتنصرف بسرعة ولكنها عرضة للنكسات

(تشخيص هذا الداء) تشع الآلام في الصدر والبطن وحصولها مدة فراغ المعدة وتسكينها بتعاطي الطعام وبالضغط على المعدة واستمرارها بعد القي وعدم وجود الدم فيه وعدم زيادة حمض الكلوريدريك يكفي في تمييز الآلام العصبية الذاتية عن آلام القرحة الوحيدة

للمعدة التي فيها الآلام محدودة خنجرية
قهرية تظهر بعد الأكل وتسكن بعد تمام
الهضم أو بعد القيء وتزداد بالضغط على
المعدة والقيء فيها دموي ومحتو على مقدار
وافر من حمض الكلوريدريك . أما
السرطان فالآلامه أقل حدة وبصحبه في
الغالب ورم يحس به في القسم السراسبي،
وسن المريض والقيء الدموي والكاشيكسيا
والاوذيماء البيضاء المؤلمة الخاصة بالسرطان
دلائل على التشخيص

وتتميز الآلام الروماتيزمية لمضلات
البطن بكونها سطحية وتزداد بحركات
البطن

وأما الآلام العصبية بين الاضلاع
والمنص الكبدى فالها تتميز بالاعتناء في
تحديد محلها والبحث عن النقط المؤلمة
للاعصاب بين الاضلاع وعن الألم الكتفى
في المنص الكبدى وزيادة حجم الكبد
واليرقان والبول المعبر عنه بالكبدى وبقية
الاعراض الكبدية

منى تعين تشخيص الآلام العصبية
للمعدة وجب بيان سببها لأنها إما كانت
مسبوبة بالسل الرئوى أو التخشب أو متعلقة
بالخللوروز أو المستريا أو ذاتية

صرفاً

(المعالجة) يجب الاهتمام بعرفة سبب
النوبة فإذا كانت ناشئة من فراغ المعدة
فيكفي تعاطي بعض الاطعمة لتسكينها وقد
تسكن بالضغط على قسم المعدة أو بالرقاد
والاستراحة على الظهر أو تعاطي تقط من
روح النوشادر العطري أو المانيزيا المكسدة
وحدها نحو غرامين أو مع البزموت أجزاء
متساوية ويمكن تدارك عودتها بإعطاء
هذه الادوية متوزعة في اليوم أو يعطى من ٥
الى ١٠ نقط من صبغة الجوز
القيء

وتعالج النوبة الشديدة بوضع مثانة
مملوءة بالثلج على قسم المعدة ونحرق تحت
الجلد بمحلول كلوريدات المورفين
وقد تظهر الآلام المعدية بعد الأكل
بنحو ساعتين الى أربع ساعات وتستمر
شدتها بضع ساعات
ويجب الاعتناء بالتدبير الغذائى وإذا
اقتضى الحال فيجب مراعاة الحمية البنية
أو نصف البنية

(١) النزيف المعدي والقيء الدموي
النزيف المعدي هو نزيف ينشأ من أوعية
المعدة الواصلة الى تجويفها سواء خرج

الدم فما بعد بالقي أو بالتغوط أو لم يخرج
الى الخارج . والغرض من القى الدموى
هو عرض يتصف بوجود الدم فى القى سواء
كان منشأ الدم نزيفاً معدياً أو ورود الدم الى
تجويف المعدة من منشأ آخر كالانف أو
الحاق أو الرئة

(أسباب هذا الداء) ينشأ النزيف
المعدى غالباً من الاصابات المعدية الجرحية
وأفات العضوية كالجرح والرض والالتهاب
المزمن والقروح ولا سيما القرحة الوحيدة
والسرطان وتمدد المعدة

وتمدد احتقان المعدة ربما أدى الى
النزيف المعدى كسيروز الكبد وآفات
صمامات القلب والالتهاب الرئوى المزمن
التي تحدث احتقاناً فى الدورة الوريدية
وكذلك الاحتقان والنزيف المستيري
والعرضى : قرب انقطاع الحيض والبواسير
وآفات الاوعية المعدية والالتهاب الحبيث
والتلوروز والحمايات البقنة والجدرى

(أعراض النزيف المعدى) يسبق
القي الدموى قشعريرة وشحوب فى الوجه
ودوار وانغماء وأحياناً لا يحصل قي
دموى فيخرج النزيف مع الغائط وربما
حدث القي فجأة ونزل الدم من الفم غزيراً

وربما هلك المريض لوقته أو وقع فى انبسيا
شديدة ولكن يندر حصول الموت عقب
النزيف المعدى حالاً ومع هذا فخطورة هذا
المرض أو عدم خطورته تتعلق بسببه

(معالجة النزيف المعدى) متى
حصل هذا النزيف وجب أن يستاقى
المصاب على ظهره وأن يضم مثانة الجليد
على معدته وأن يأخذ قطعاً من الجليد
بمضمها وأن يعطى لمبونات مورياية أو
كبريتية غير محلاة وتستعمل القوانص
كفوق كلورور الحديد وما رايل وخلات
الرصا ص بقدر ١٥ الى ٢٠ سنتيغرام مع
خلاصة الافيون بقدر سنتيغرام واحد
ويعطى زيت التربنتينا من ٢ الى ٣٠ نقطة
فى كل ست ساعات مرة مع ١٠ أو ٢٠
نقطة من حمض الكبريتيك فى قليل من
الماء.

ومتى انصرف النزيف وجبت معالجة
سببه

(٧) تمدد المعدة . المقصود بتمدد
المعدة اتساع تجاوبها سواء رقت جدرها
أو غاطت

(أسباب التمدد) الالتهاب المعدى
النزلى قد يتسبب عنه ارتخاء وشلى فى

جدر المعدة فتتدد المعدة وهذا ما يعبر عنه بالتمدد الحاد وهو نادر . ويحصل التمرد في العادة ببطء تدريجيا اما عقب ضيق البواب بوزم سرطاني أو بأثر التحام مثلا أو عقب الافراط في الاكل والشرب فلا تقاوم المعدة الضغط الواقع عليها وتنتهي بالتمدد

وقد يحصل التمدد عقب الآفات التي تصيب جدر المعدة وتضعف عضلاتها أو تفسدها كالالتهاب العدوى المزمن أو النهوكة التي تعقب الامراض الثقيلة كالحمى التيفودية والذل الرئوي وأمراض النخاع الشوكي

ومما يهيئ للتمدد العدوى الخلوروز والانيبياء والضعف العصبي والمهستيريا والماليخوليا وبسبب التمدد العدوي غالبا خروج احدى الكليتين من مكانها وبقاؤها ساجحة

التمدد العدوى اكثر حصوله بين الخامسة عشرة والاربعين من العمر ويشاهد عند الرجال أكثر مما يشاهد عند النساء

(أعراض تمدد المعدة) قد تزيد شبيهة المصاب بالتمدد أو تنقص ويشعر

بعطش شديد وامساك مستمر ويكون هضمه بطيئا صعبا ويحدث له قي في الغالب وقد يصل مقداره الى بضع لترات في اليوم من مواد سائلة مخاطية متكونة مرة الطعم ذات رائحة كريهة محتوية على مواد غذائية متعفنة ربما تشاهد فيها بعض الاغذية التي تعاطاها المريض منذ يومين أو ثلاثة ويتسبب من تكرار القيء نقص البول ونهوك المريض وقد يكون القيء دمويا . وبالكشف على البطن يري القسم الشراسبي (أى مادون الاضلاع) بارزا شديد الزين تحت القرع ومتسعا خصوصا متي كان المريض على الخوى . ومتي رج الجذع رجا فجائيا سمعت له لقلقة تنضح متي أعطي المريض كوبا من الماء . وقد يتغير شكل البطن فيتكون بروز في الجهة اليسرى وانخفاض في الجهة اليمنى وبالبحس بحس بقوس قعر المعدة وحافتها السفلي وتقر الحافة العليا

متي كان تمدد المعدة خفيفا فلا يحدث منه اضطراب واضح في الهضم ولكن متي تزايد وأزمن فانه يصحبه سوء الهضم بدرجات مختلفة مع تألم في القسم الشراسبي وعطش زائد لان المعدة

المواد الحارة والنشائيات ولاجل تقوية المعدة تعطى القوابض المرة وصيغة الجوز المتى ولاجل سهولة الهضم يعطى للمريض حمض المورياتيك ١٠ نقط في كوب ماء صغيرة بعد الطعام بساعة ويعطى له قبل الطعام بساعة مسحوق من حمض الساليسليك او الرزرسين

باتباع هذه المعالجة بانتظام تتحسن صحة المريض وينتظم التبرز. وأما المعالجة العامة فتكون بمحاولة ازالة الانهيميا والاستعداد العصبي وأهمها حينئذ الاستحمام بالماء البارد والسكني على شواطئ البحار

وأما الطب الطبيعي فيشير بعدم استعمال أى علاج من العقاقير وينصح بالاكْتفاء بالنزعة في الفلوات والتغذية

بالاشياء الجامدة دون السائلة وعدم شرب الماء دفعة واحدة بل على دفعات متكررة ليكون مقداره قليلا لا يساعد على تمدد المعدة ثم وضع رفادات على المعدة ورفادات محيطية بالوسط كله واستعمال الحمام الجلوسي والحمام البخارى وعدم لء المعدة بطعام حتي ترجع لحالتها الاصلية

(٨) سرطان المعدة يتكون في المعدة

المتعددة لامتنص السوائل ويتكرر القيء وتبطل التغذية وتحصل النهوكة والنحافة وتضاعف الاعراض عند بعض المرضى بالمالينخوليا والدوار وتقطع النبض وقد تحصل نوب صرعية أو تقلصات مختلفة أو شلل أو أعراض شبيهة بأعراض التسمم البولي ينسبها العلماء الى امتصاص المعدة للسموم العفنة التي تحدث من تخمر المواد الغذائية. وقد يتضاعف تمدد المعدة بالروماتيزم العقدي للاصابع وتقبض عضلاتها

(معالجة تمدد المعدة) تشتمل على

وسائط موضعية وعامة أما المعالجة الموضعية فالغرض منها تخليص المعدة من محتصلها الغزير الفاسد ثم تدارك فساد الاطعمة الجديدة

ويستحسن غسل المعدة يومياً ثم يبعد ما بين الغسلتين متى بدأ التحسن فيها. وبعد الغسل يترك المريض ليسترخ بضم ساعات ولا يسمح بغذاء بعدها الا قليلا من اللبن كل ساعتين مرة

وعلى كل حال تجب العناية بالتدبير الغذائي وتجنب الحمية اللبنية أو الحمية الجافة علي حسب الاحوال ويجب اجتناب

ورم خيث فيصيب الرجال اكثر من النساء بعد سن الاربعين غالبا ولوراثه دخل كبير فيه والحزن المستطيل مهيء له وقد يعقب الجراح كالمصدمات على القسم الشر اسيفي

وجود السرطان في المعدة تنسب عنه آفات تابعة مختلفة فاذا كان محله البواب تسبب عنه تمدد المعدة واذا كان محله فتحة الفؤاد تسبب عنه ضمور المعدة واتساع المريء.

(أعراضه) يسبق ظهور السرطان بأشهر أو سنين حصول أنزفة معدية خفيفة تشبه الانزفة الرئوية التي تسبق السبل . وأما الاعراض لاولية السرطان نفسه فتشبه أعراض سوء الهضم البسيط في الغالب فتضعف الشهية ويحس بالحم خفيف في القسم الشر اسيفي بعد الاكل ويعقب الاكل نجش حمضي ثم يزداد التألم وتفقده الشهية وينحل المريض وتضعف قواه ويشحب لونه ثم يزداد الألم ولكن لا يصل الى ألم القرحة المعدية وقديتي محدودا على المعدة أو يشمع الى الظهر والمرفقين ثم يتضاعف بالقي

لا يشاهد سوء الهضم ولا القي ويحصل ذلك اذا كان محل السرطان في فتحة الفؤاد أو في الطرف السفلي من المريء . وقد لا يشاهد اضطراب الهضم ولكن يحصل الاعراض العامة كالشحوب والضعف يستدل منها على وجود آفة خيثة في الجسم

(نصيحة عامة) أكثر الامراض المعدية تنشأ من الافراط في الاكل والشرب أو من تعاطي الاغذية الغليظة العسرة الهضم أو كثرة التوابل التي اعتيد وضعها في الطعام أو من ضعف البنية وضعف الاعصاب فاذا اعتدل الانسان في مطعمه ومشربه وانتخب من الاغذية مالا يفسد انضمامه ولم يضع فيه شياً من التوابل المهيجة للغشاء المخاطي للمعدة ، واعتني بصحته على وجه عام وأدمن على التنزه في الخلوات واعتدل في أعماله الجسدية أو العقلية وفي باذن الله من شر جميع الامراض المعدية . وقد كتبنا في كلمة أكل وغذاء وهضم مالا بد لمن يريد الاستقصاء في هذه المباحث من الرجوع

وقد يكون السرطان كامناً بحيث

اليه

المعز والمعز ~~خلاف الضأن~~
من الغنم اى ذوات الشعر والاذناب وهو
اسم جنس واحده معز في المذكر ومعزة
في المؤنث جمعا معز ومعيزو (المعزي)
اسم جنس كالعز

الماعز من الحيوانات الثديية المجترة
من فصيلة الخروف قرنه دقيق مرتفع مع
ميل الي الخلف وله شبه لحية تحت فكها
الاسفل

يعرف من المعز عدة انواع وحشية
تسكن آسيا ولكن لا يعرف من اى نوع
منها الماعز الذي لدينا

يمكن ان يبلغ طول ماعز آسيا مترا
ولكن الانثى تقل عن ذلك ، لون صوفه
داكن وهو يعيش اسرابا فوق الجبال

والماعز العادى قد يكون لونه احمر
او اسود او ابيض او مختلطا بين ابيض
واسود او ابيض واحمر

تحمل الماعزة خمسة اشهر ثم تضع
سخله او سخلتين الى اربع وهي تحمل
مرتين في السنة وترعى للنبها الذي يعمل
منه اللبن ويؤكل لحما ولكنه ليس بلديذ
ولا كثير الافادة . ويتخذ جلودها لعمل
القفاذات والاحذية الجيدة

من انواعها معزى انقره وهي ذات قرون
عريضة وذاهبة اقلياً علي جنتي الرأس ثم
تلتوي علي شكل حلزوني خفيف. صوفها
ايض ناعم وطويل تورد منها مدينة انقره
بالاناضول كل سنة نحو مليون من الكيلو
غرامات وهو يجز في ابريل وتعمل منه
ملايس غاية في الجودة والاطافة . وقد
ريبت هذه المعزى في فرنسا واسبانيا واطاليا
وهي مربحة

المعزى قليلة الاكل حتى انها تستطيع
ان تعيش في قمم من الجبال لا يستطيع
غيرها من الحيوانات ان يعيش فيها
لجدوبتها . وهي لقة اكلها يكثر الفقراء
من اقتنائها وهي في الجملة من الحيوانات
المربحة لصاحبها

معوض ~~يعوض معوضاً غضب~~
ومثله (امتعض)

المعامع ~~الحروب والفتن . و~~
(المعمعان) شدة الحر والبرد . و
(المعمعة) صوت الابطال في الحرب جمعها
معامع

معن ~~الماء يعمن معونا سهل~~
وصال . و (امعن الفرس) تباعد في عدوه
و (أمعن في الطلب) بالغ في الاستقصاء

و (الماعون) اناة معروف . و (لماعون)
ايضا الزكاة . و (المعالي) للزل . و
(المعن) الطويل والقصير والقليل والكثير
و (المعين) الماء الجارى

معن بن زائدة الشيباني هو ابو
الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة
ابن مطر بن شريك الشيباني

كان من رجال الدولتين العباسية
والاموية معروف بالشجاعة والكرم
والعطايا الجزيلة حتى مدحه الشعراء وقصدوه
من اقاصى البلدان . وكان مروان بن ابى
حنيفة الشاعر المشهور خصيصاً به وأكثر
مدائح فيه

كان معن فى عهد بنى امية منتقلاً
فى الولايات ومنقطعاً الى يزيد بن عمرو
ابن هبيرة الفزارى امير العراقين فلما انتقلت
الدولة الى بنى العباس وجرى بين ابى جعفر
المنصور وبين يزيد بن عمرو المذكور من
محاصرته بمدينة واسط ما هو معروف فى
التاريخ أبلى يومئذ معن بن زائدة بلاء
حسنه فى تلك الوقائع فلما قتل يزيد خاف
معن من ابى جعفر المنصور فاستتر عنه مدة
وجرى له فى استتاره غرائب
فمن ذلك ما حكاه مروان بن ابى

حنيفة الشاعر المذكور آنفاً قال اخبرني
معن بن زائدة وهو يومئذ متولى بلاد اليمن
ان المنصور جد في طابى وجعل لمن عملنى
اليه مالا

قال فاضطرت لشدة الطلب الى
ان تعرضت لشمس حتى لوحى وجهي
وخفت عارضي ولبست جبة صوف
وركبت جملاً وخرجت متوجهاً الى البادية
لأقيم بها

قال فلما خرجت من باب حرب
وهو احد ابواب بغداد تبغى اسود مقلة
بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض
على خطام الجمل فأناخه وقبض على يدي
قللت له وما بك ؟ فقال انت طلب امير
المؤمنين . قللت ومن انا حتى اطلب ؟
فقال انت معن بن زائدة

قللت يا هذا اتق الله عز وجل وابن
انا من معن ؟ فقال دع هذا فاني والله لا عرف
بك منك

قال معن فلما رأيت منه الجدة قلت
له هذا عقد جوهر قد حملته معي وهو
بأضعاف ما جعله المنصور لمن يبعثه بي فخذ
ولا تكن سبياً لسفك دمي

قال هاته فأخرجته اليه فنظر فيه

ساعة وقال صدقت في قيمته ولست أبله
 حتي أسألك عن شيء فإن صدقتني
 أطلقتك . قلت قل . قال ان الناس قد
 وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت مالك
 كله قط ؟ قلت لا . قال فنصفه ؟ قلت
 لا . قال ثلثه ؟ قلت لا . حتي بلغ العشر
 فاستحييت وقلت اظن اني قد فعلت هذا
 قال ماذا بك بعظيم ، انا والله رجل فقير
 ورزقي من ابي جعفر المنصور كل شهر
 عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف
 دنانير وهبتك ووهبتك نفسك لجودك
 المألوف بين الناس وتعلم ان في هذه
 الدنيا من هو أجود منك . فلا تعجبك
 نفسك ، ولتحقر بعد هذا كل جود
 فعلته ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمي
 العقد في حجره ورمي خطام الجمل وولى
 منصرفا

قلت يا هذا والله لقد فضحتني
 ولسنتك دمي على اهلون مما فعلت فخذ
 مادفتك لك فاني غني عنه فضحك
 وقال اردت ان تكذبني في مقالى هذا ،
 والله ما أخذته ولا آخذ لعروف ثمناً أبدا
 ومضي لسيله ، فوالله لقد طلبته بعد ان
 امنت وبذلت لن يحمي به ما شاء فما

عرفت له خبراً وكأن الارض ابتلعت
 لم يزل معن مستترا حتي كان يوم
 الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة
 من اهل خراسان على المنصور فوثبوا
 عليه وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين
 اصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة
 بناها السفاح بالقرب من الكوفة . ذكر
 غرس النعمة بن الصابي في كتاب
 الهنوات ماثله : لما فرغ السفاح من
 بناء مدينته بالانبار وذلك في ذى
 القعدة سنة (١٣٤) وكان معن متواريا
 بالقرب منهم فخرج متكرراً معهما مثلما
 وتقدم الي القوم وقاتل قدام المنصور قتالا
 أبان فيه عن نجدة وشهامة وفرقه فلهما
 افرج عن المنصور قال له من انت ويحك ؟
 فكشف لثامه وقال انا طلبتك يا امير
 المؤمنين معن بن زائدة . فأمنه المنصور
 وأكرمه وحياه وكساه ورتبه وصار من
 خواصه

ثم دخل عليه بعد ذلك في الايام
 فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان
 ابن ابي حفصة مئة الف درهم على قوله :
 معن بن زائدة الذى زينت به

شرفا علي شرف بنو شيان

فقال كلا يا أمير المؤمنين انما أعطيته
علي قوله في هذه القصيدة:
مازلت يوم الهاشمية معلنا

بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاه

من كل وقع مهند و سنان
فقال المنصور أحسنت يا معن
وقال له يوماً يا معن ما كنز وقوع
الناس في قومك . فقال يا أمير المؤمنين :
ان العرائن تلقاها محسدة

ولا ترى للنام الناس حساداً
ودخل عليه يوماً وقد أسن ، فقال
له كبرت يا معن . فقال في طاعتك يا أمير
المؤمنين . فقال وانك لجلد . فقال على
أعدائك يا أمير المؤمنين . فقال وفيك بقية .
فقال لك يا أمير المؤمنين

قل عرض هذا الكلام على عبد
الرحمن بن زيد زاهد أهل البصرة فقال
وبح هذا ما ترك لربه شيئاً

أشهر قصائد مروان فيه وأحسنها
القصيدة اللامية التي ذكرنا بعضها في ترجمة
مروان وهي طويلة تزيد على خمسين
بيتاً

وله فيه قصيدة :

قد آمن الله من خوف ومن عدم
من كان جارا له من جور ذا الزمن
معن ابن زائدة الموفى بدمته

والمشتري المجرب بالغالي من الثمن
بر العطايا التي تبقى محامدا
غما اذا عدها المعطي من الغبن
بني لشييان مجداً لا زوال له

حتى تزول ذوو الاركان من حضن
حضن المذكور في القافية الاخيرة
اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة

دخل على معن بعض الفصحاء يوماً
فقال له : اني لو أردت أن أستشفع اليك
ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك
سهلاً ، ولكنني استشفعت اليك بقدرك
واستغنيت بفضلك ، فان رأيت ان تضعني
من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك
فافعل . واني لم أكرم نفسي عن مسألتك ،
فأكرم وجهي عن ردك .

لمعن بن زائدة أشعار جيدة أكثرها
في الشجاعة والحرب فمن ذلك قوله في
خطاب أخى عبد الجبار بن عبد الرحمن
وقد رآه يتبختر بين السماطين (أي الصفيين)
وكان قبل ذلك لقي الخوارج ففر منهم
فقال معن :

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم
 وصبرت عند الموت يا خطاب
 فختال خو^{ار} العنان كأنه
 تحت المعجاج اذا سحت عقاب
 وزكت صجرك والراح تنوشهم
 وكذا لك من قعدت به الاحساب
 وقال أبو عثمان المازني النحوي
 حدثني صاحب شرطة معن قال بينما أنا
 على راس معن اذا هو براكب يوضع
 (أي يسرع). فقال معن ما أحسب
 الرجل يريد غيري. ثم قال لحاجبه
 لا تمحبه. قال فجاء حتى مثل بين يديه
 وأنشد:
 أصاحك الله قل ما يدي
 فأطبق العيال اذ كثروا
 ألح^د دهر رمي بكل كلكه
 فأرسلوني اليك وانتظروا
 قال فقال معن وأخذته الاريحية:
 لاجرم والله لأعجلن أوبتك. ثم قال
 يا غلام ناقتي الفلانية والف دينار فادفعها
 اليه. فدفعها اليه وهو لا يعرفه
 ولي معن بن زائدة في أواخر أمره
 سبستان وانتقل اليها وله فيها آثار
 وقصده الشعراء فيها من كل صوب فلما

كانت سنة (١٥١) وقيل (١٥٢) كان
 في داره صناع يعملون له عملا فاندس
 بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم
 فتبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة
 الشيباني فقتلهم بأسرم وكان قتله بمدينة
 بست. ولما قتل معن رثاه الشعراء بمرث
 كثيرة ثبت منها هنا بعض ما قاله شاعره
 المشهور مروان بن حفصة وهو:
 مضى لسبيله معن وأبقى
 مكارم لن تبيدولن تنالا
 كأن الشمس يوم أصيب معن
 من الاغلام ملبسة جلالا
 هو الجبل الذي كانت نزار
 تهد من العدو به الجبالا
 وعطلت الثغور لفقده معن
 وقدير يوي به الاسل النبالا
 وأظلمت العراق وأورثتها
 مصيبته المجلة اختلالا
 وظل الشام يرجف جانبا
 لركن العز حين وهى فلالا
 وكادت من تهامة كل أرض
 ومن نجد نزول غداة زالا
 فان يعل البلاد له خشوع
 فقد كانت تطول به اختلالا

أصاب الموت يوم أصيب معن

علي الأحياء أكرمهم فعلا

وكان الناس كلهم لمن

إلى أن زار حفرة عيالا

ولم يك طالب للعرف ينوي

إلى غير ابن زائدة أو محالا

مضى من كان يحمل كل قفل

ويسبق فضل نائله السؤالا

وما ععد الفؤاد لمثل معن

ولا حطوا بإساحته الرحالا

ولا بلغت أكف ذوى العطايا

يمينا من يديه ولا شملا

وما كانت تجف له حياض

من المعروف من عرس جلا

لا يرض لا بعد المال حتى

يعم به بغاة الخير مالا

فليت الشامتين به فدوه

ولت العمر مد له فطالا

ولم يك كنزه ذهابا ولكن

سيوف الهند والحق المذالا

وما ته من الخطي سمر

تري منهن ليا واعتدالا

وذخر من محامد باقيات

وفضل تقي بالتفضيل نالا

ومنها أيضا :

مضي لسيله من كنت ترجو

بعثرات دهرك أن بقالا

فلست بمالك عبرات عين

أبت بدموعها إلا نهمالا

وفى الاحشاء منك غليل حزن

كحر النار يشتعل اشتعالا

وقائل قرأت جسمي ولوني

معا عن عهدا قلبا فخالا

أري مروان عاد كذي نحول

من الهندي قلنقد الصقالا

رأت رجلا براه الحزن حتى

أضر به وأورثه خبالا

قتلت لها الذي أنكرت مني

لنفع مصيبة أنكي رعالا

وأيام اللتون لها حروف

قلب بالقي حالا فخالا

ومنها أيضا :

كان الليل واصل بعد معن

ليالي قد قرن به فطالا

فلهم أبي عليك أذ العطايا

جعلن مني كواذب واعتلالا

ولهم أبي عليك أذ اليتامى

غدوا شيعنا كأنهم سيللا

ولف أبي عليك اذا قفوا في

لمتدح بها ذهبت ضللا

ولف أبي عليك لكل هيجا

لها تلقى حواملها السجلا

اقنا بالجمامة اذ يثسنا

مقاما لا نريد به زيلا

وقلنا ابن نرحل بعد معن

وقد ذهب النوال فلانوالا

وما شهد الوقت منك امضي

وأكرم مقدما وأشد بالا

سيد كرك الخليفة غير قال

اذا هو في الامور بلا الرجالا

ولا ينسى وقائعك اللواتي

على اعدائه جعلت وبالا

ومعتر كاشدته به حفاظا

وقد كرمت فوارس النزالا

جباك اخو امية بالمرائي

مع الممدح الذي قد كان قالا

اقام وكان نهموك كل عام

بطيل بواسطة الرحل اعتقلا

والتي رحله أسفا وآلى

بمينا لا يشد به حبالا

قال امير المؤمنين ابن المعتز في

كتابه طبقات الشعراء دخل مروان بن

أبي حفصة جعفر البرمكي فقال ومحك

انشدني من مرثيتك في معن بن زائدة

قال بل انشدك فيك فقال جعفر انشدني

من مرثيتك في معن انشد يقول :

وكان الناس كلهم لمعن

الي ان زار حفرة عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر

يرسل دموعه على خديه . فلما فرغ قال له

جعفر هل اثابك علي هذه المربة احدمن

اولاده واهله شيا ؟ قال مروان لا . قال

جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك

كم كان يثيبك عليها ؟ قال اصلى الله

الوزير اربع مئة دينار . قال جعفر فانا

نظن انه لا يرضي بذلك قد امرنا لك عن

معن رحمه الله بالضعف مما ظننت وزدناك

نحن مثل ذلك فاقبض من الخازن الفا

وست مئة دينار قبل ان تنصرف الي

رحلك . فقال مروان يذكر جعفرا وما

سمح به عن معن علي وزن تلك القصيدة

ورويها :

نفحت مكافئا عن قبر معن

لنا مما تجود به سجلا

تعجلت العطية يا ابن يحيي

لنساذه ولم ترد المطالا

فكافأ عن صدي من جواداً

بأجود راحة بفل النوالا

بنى لك خالد وأبوك يحيى

بناء في المكارم لن ينالا

كأن البرمكي بكل مال

نجد به يداه يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف

وحكي ابو الفرج الاصبهاني في

الاغاني عن محمد اليدق النديم انه دخل

على هرون الرشيد فقال له انشدني مرثية

مروان بن ابي حفصة في معن بن زائدة

فأنشد بعض هذه القصيدة فبكي الرشيد

قال وكان بين يديه سكرجة فلاًها من

دموعه . ويقال ان مروان بعد هذه

القصيدة المريسة لم ينتفع بشعره فانه كان

اذا مدح خليفة او من دونه قال له انت

قلت في مرثيتك :

وقلنا ابن زحل بعد معن

وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه المدوح شيئاً ولا يسمع

قصيدته

حدث الفضل بن الربيع قال رأيت

مروان بن ابي حفصة وقد دخل علي

لمهدي بعد موت معن بن زائدة في جماعة

من الشعراء فيهم سلم الحاسر وغيره فأنشده

مديحاً فقال له من أنت؟ فقال شاعرك

مروان بن ابي حفصة . فقال له المهدي

الست القائل (وقلنا أين زحل بعد معن)

وأنشد البيت المذكور وقد جئت تطلب

نوالنا وقد ذهب النوال لاشي . لك عندنا

جروا بزجله . قال فجروا بزجله حتي

أخرجوه . فلما كان في العام المقبل تلتف

حتي دخل مع الشعراء وأما كانت الشعراء

تدخل على الخلفاء في ذلك الحين في كل

عام مرة قال فثل بين يديه وأنشده قصيدته

التي اولها :

طرقك زائرة فخي خيالها

قال فأنتص لها الهادي ولم يزل

يزحف كلما سمع شيئاً حتي صار على

البساط اعجاباً باسمع . قال له كم بيت هي؟

فقال له مئة بيت فأمر له بمائة الف درهم .

يقال انها اول مئة الف اعطيا شاعر في

خلافة بني العباس

قال الفضل بن الربيع فلم يلبث الا

اياماً حتي انقضت الخلافة الى هرون

الرشيد ولقد رأيت مروان مائلاً مع

الشعراء بين يديه وقد انشده شعراً فقال

ألست القائل في معن كذا وأنشده

البيت ثم قال خذوا يده فأخرجوه فانه
لا شيء له عندنا ثم تطف حتى دخل عليه
بعد ذلك فأنشده فأحسن جائزته

ومن المراثي النادرة مراثي به معن بن
زائدة ايضا وهو من شعر الحسين بن مطير بن
الاشيم الاسدي وهي :

ألمأ على معن وقولا لقبه

سقتك الفوادى مرعاهم مربعا
فياقبر معن كيف وارت جوده

وقد كان منه البر والبحر مترعا
وياقبر معن انت اول حفرة

من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قدوسعت الجود والجود ميت

ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
ففى عيش في معروفه بعد موته

كما كان بعد السيل مجراه مرعا
ولما مضى من مضى الجود واقضى

وأصبح عرين المكارم اجدعا
معن تمن فهم وأدرك

المعنى والمعنى المصران
المفردة صبغ احمر يصبغ به

مفص الرجل مفص مفصا
ومفص أصابه المفص فهو مفص

(أمفصه) أوجع بطنه

المفص هو ألم قد يبدأ خفيفا
ثم يأخذ في الاشتداد شيئا فشيئا أو يفاجئ

الانسان بقوة ويبلغ أقصى درجاته فيصرخ
ويستغيث وينقلب من جنب الى جنب

ضاغطا بطنه يديه أو بوسادة أو ينحن الى
الامام أو يستلقي على جانبه ضامًا فخذه

الى بطنه . ويكون اذ ذاك بطنه منتفخا
متطبلا تسمع فيه قراقر. واذا قويت التوبة

يكثر الجشاء والغثيان والقيء احبانا كثيرة.
وتكون الامعاء متقبضة والنفض طاييعا

مالم تطل مدة التوبة ويشدد الألم
فيصغر النفض ويسرع واما الجلد فيعلوه

عرق بارد . واذا اقلت الغازات او
دفعت الامعاء فضلاتها دفعا وافيا

استراح العليل وهجمت جميع الاعراض

المتقدمة.

(أسباب المنص) ضوء الهضم
والتعرض للبرد ليلا وانسكاب الصفراء

بكثرة الى الامعاء والانفعالات النفسانية
كالغليظ والخوف وبلى رجلى من لم يكن

معتادا على ذلك والاطعمة الغليظة العسرة
الهضم كالحوم المقددة والاسماك والفواكه

غير الناضجة والخضر غير المطبوخة جيدا
والبقول اليابسة فكل هذه تولد

هذا اذا كان المفص ناشئا عن سوء
الهضم ولكن قد يكون المفص ناشئا من
روماتيزم عضلي لـجـ. البطن وفي هذه الحالة
يكون متقلبا مستورا . وقد يكون المفص
عصيبا محضا او من انسداد معوي او عرض
معدى كقرحة او سرطان وقد يكون من
مرض الكبد او الكلي . كل هذا يميزه
الطبيب ان تكرر المفص فلا يجوز والحالة
هذه ان تسبب جميع هذه المفوص لعل
واحدة وهي سوء الهضم بل يجب البحث
عن علتها الحقيقية اذا تكررت لمعالجة الداء
الذي يولدها

المغناطيس  يوجد جسم يسمى
حجر المغناطيس خاصيته جذب الحديد
ومعادن اخرى كالكوبالت والكروم
والنيكل . وهذا الجسم يوجد بكثرة في
بلاد السويد والنورفيج

الفلو لاذ يكتسب قوة جذب الحديد
كالمغناطيس وذلك اذا ذلك بحجر
المغناطيس او عرض لتأثير تيار كهربائي
لاجل معرفة خواص المغناطيس
الطبيعي يستعمل المغناطيس الصناعي
لامكان اعطائه الاشكال المناسبة .
والاشكال المستعملة عادة في التجارب هي:

غازات في الامعاء تحدث منها تلك الاوجاع
الثقيلة

(علاج هذا المفص) يعتمد في
تسكينه علي المسكنات كتناطلي خمس
قط من اللاودانوم الى عشرة في قليل من
الماء . او من ١٥ قطرة الى ٢٠ من ووح
هوفمان او الكلورودين وهو يباع في محال
المطارة من ٥ الى ١٠ قط في قليل من
الماء . او مسكن آخر في قبيع مادة عطرية
كالشمر او الانيسون او البابونج الخ مع
رفادات مسكنة ساخنة . وهذه الرفادات
تعمل مع لصقة بزر الكتان يرش عليها
قط من اللاودانوم او بمحضر مقل مـركز
من الخشخاش وتحضر به لوزة بزر الكتان
او تطبخ اوراق البنج او الشوكراش
او الخس وتحضر منها ضمادات . وتستعمل
الحقن المليئة ايضا . وبعد هذا يعطي
الطبل مسهلا من زيت الخروع لاجل
تنظيف الامعاء من المواد المنهضة التي
فيه

ولاجل منع الاعراض من العودة
تجنب اطعمة الغليظة العسرة الهضم
ويلبس صوف علي البطن وتدفأ الرجلان
وتحفظان من البرد والرطوبة

ممغطة من وسطها بحيث ثم قرب لاحد طرفها على التوالي قضيب ممغطس فيري ان احدهم يجذبه بقوة والاخر يطرده . فهذا يدل على انهما ليسا من طبيعة واحدة ثم انه لو قرب مرة اخرى هذان الطرفان من الطرف الآخر للابرة المعلقة يري أن الذي جذب الطرف الاول ينفره والعكس بالعكس . وهذا دليل على أنه لا يوجد نوعان من الاقطاب

ولاجل معرفة طبيعة الاقطاب التي تتجاذب والاقطاب التي تتنافر يعين في قضيبين مختلفين القطبان اللذان من نوع واحد اى اللذان يطردان طرفا واحد لابرة معاقبة ثم يعلق احدهما من القضيبين وقرب طرفاهما المعينان من نوع واحد احدهما من الآخر فيري لهما متنافران والقطبان اللذان طبيعتهما مختلفتان يتجاذبان ، وبما قدم يري انه لو وضعت ابرة ممغطة تتحرك في مستوى أفقي فوق قضيب ممغطس فانها تأخذ وضعاً موازياً له وتكون الاقطاب المختلفة الطبيعية من كل من الابرة والقضيب أحدهما امام الآخر وكذا اذا أخذت من ابرة متحركة في مستوى رأسي حول محور أفقي وحرك

القضبان ويغطي لها احيانا شكل نعل الفرس والابروي على شكل المعين . والمعين هو شكل هندسي رباعي أضلاعه متوازية وكل زاويتين متقابلتين فيه متساويتان ، منها زاويتان حادتان وزاويتان منفرجتان ، فالشكل المعين هو كشكل قطعة البقلاوة

(في القطبين المغناطيسيين) اذا أخذ قضيب من الحديد المغطس شوهد أن قوة الجذب ليست واحدة في جميع قطعه بل هو يبلغ نهاية . العظمى في الطرفين ويثبت ذلك بتمر قضيب ممغطس في برادة الحديد فيري انها تنجذب بمقدار عظيم نحو طرفيه وتأخذ تراكمها في النقصان شيئاً فشيئاً من الطرفين الى الوسط ويكون فيه معدوماً

فهذا الجزء المتوسط يسمى خط الحدود واما الطرفان حيث تتسلط فيهما قوة الجذب المغناطيسي فيسميان بالقطبين

متي عرض قطب المغناطيس على برادة الحديد ظهر انهما من طبيعة واحدة ولكن الواقع انهما من طبيعتين مختلفتين والدليل على ذلك انه اذا علقت ابرة

حاملها بالتوازي قضيب ممغنط تتميل في
جهة او في اخرى حسبما تكون قرية من
احد القطبين او من الآخر
(تأثير الكرة الارضية على الابر
الممغنطة) شوهد ان الكرة الارضية تأثيرا
على الابر الممغنطة يشبه تأثير قضيب
ممغنط عليها . أى انه اذا أخذت ابرة
متحركة في مستوى أفقى فبرى انها لا تكون
في حالة موازنة الا في وضع معين يقرب من
اتجاه الخط الواصل من الشمال الى الجنوب .
واذا غير وضع الابر عادت اليه ثانية بعد أن
تحدث فيها عدة ذبذبات واذا كانت ابرة
متحركة في مستوي رأسى وقات جهة الشمال
برى ان ميلها يزيد في هذه الجهة واذا اقلبت
جهة الجنوب يشاهد أن ميلها يقل شيأ فشيأ
ويصير أقيبا بمجوار خط الاستواء اذا اقلبت
هذه الابر في نصف الكرة الجنوبي
مالت جهة الجنوب وزاد ميلها في هذه
الجهة كلما قربت من القطب الجنوبي
للارض فينتج من ذلك حينئذ أن تأثير
الارض على ابرة ممغنطة يشبه تأثير
قضيب ممغنط عليها ولذا شبهت الارض
بمغنطيس عظيم قطبة قريبا من القطبين

الارضيين وخط الاستواء المسمى خط
الحدود ينطبق على خط الاستواء وبموجب
هذا الفرض سمي القطب المغناطيسى
الارضى الذي جهة الشمال بالقطب الشمالي
والذى جهة الجنوب بالقطب الجنوبي
(ماعى المغناطيسية) حار العلماء في
ادراك كنه القوة المغناطيسية ثم فرضوا
لامكان تعليل الظواهر التي تنتج منها
انه يوجد في الكون سيالان يرعى أحدهما
سيالا جنويا والآخر يسمى سيالا شماليا .
وقالوا ان هذين السيلين يكونان
متحدين قبل تمغنط الجسم حول كل
جزى . منه لكنها بفصلان أحدهما
من الآخر بتأثير المغناطيس حتي أن أحدهما
يؤثر في أحد النصفين والآخر في النصف
الثاني
(في قانون الجذب والتنافر
المغناطيسيان) للجذب والتنافر المغناطيسيين
قانونان مشابهان لقانوني الجذب والتنافر
الكهربائيين وهما :
(اولا) الجذب او التنافر الذى
ينتج من قطبي قضيبين ممغنطين أحدهما
على الآخر وهما على أبعاد مختلفة يكون
مناسبا لعكس مربعات الأبعاد التي توجد

ينهما

فانما عند ما يكون القطبان على
بعد واحد تكون شدة الجذب او التنافر
التي تنتج من تأثيرهما احدهما على الآخر
مناسبة لحاصل ضرب مقدارى المغناطيسية
الموجودة فيهما

(المغناطيسية الارضية) قلنا انه اذا
أخذ قضيب ممغنط معلق من وسطه
فانه يأخذ بتأثير الارض عليه بعد جملة
ذبذبات وضعا يقرب من الخط الواصل
من الشمال الى الجنوب فالمستوي الرأسى
الذي يمر بنقطتى المغناطيس المعلق وهو
في هذه الحالة يسمى مستوى الزوال
المغناطيسى ولجل تعيين مستوى الزوال
المغناطيسى تستعمل عادة ابرة ذات شكل
معين (الشكل المعين وصفناه فيما مضى)

محمولة من وسطها على من رأسى ويعتبر
ان الخط الواصل بين سنيها منطبقا على
الخط الواصل بين قطبيها فاذا أخذت ابرة
في هذه الشروط اي متحمولة حول مركزها
في مستوى أفقى يرى ان الوضع الذي
تكون فيه في حالة توازن لا يكون الخط
الواصل من الشمال الى الجنوب بل يكون
خطا صافيا مع الخط المذكور زاوية حادة

تسمى بالانحراف المغناطيسى في النقطة
الحاصلة فيها التجربة ، ويقال للانحراف
شرقي اذا كان القطب الجنوبي للابرة يثبت
شرق الخط الواصل من الشمال الى الجنوب
ويقال له غربي اذا كان القطب المذكور
يثبت غربي ذلك الخط

فاذا فرضنا الآن ان ابرة ممغنطة
متحركة في مستوى رأسى حول محور أفقى
مار من وسطها وكان المستوى الذي تتحرك
فيه منطبقا على مستوى الزوال المغناطيسى
فيبقى من التجربة انه في اغلب نقاط
سطح الارض تأخذ الابرة وضعا مائلا
بالنسبة للمستوي الافقى فالزاوية الحادة
المكونة من النصف السفلى للابرة وهي في
ذلك الوضع ومن الخط الافقى الموجود في
مستوي الزوال المغناطيسى تسمى زاوية
الميل

(في بوصلتي الانحراف والميل)
اذا أريد تعيين الانحراف والميل بطريقة
مضبوطة في النقاط المختلفة من سطح
الارض فيستعمل لذلك جهازان أحدهما
يسمى بوصلة الانحراف والثاني يسمى بوصلة
الميل

تتركب بوصلة الانحراف من دائرة

أقبة مقسمة الى ٣٦٠ درجة وفي مركزها سهم مرتكز عاية ابرة ممغطة فاذا فرض وضع هذه الآلة بحيث يكون القطر المار بنقطة الصفر منطبقا على الخط الواصل من الشمال الى الجنوب فعدد الدرج الذي يكون من ذلك الصفر وسن الابرة الممغطة يكون دالا على زاوية لانحراف

أما بوصلة الميل فتتركب من ابرة ممغطة متحركة في مستوى رأسى حول محور أفقى ومن دائرة رأسية مقسمة الى ٣٦٠ درجة ومركزها منطبق بالضبط على المحور الذى تدور حوله الابرة . واذا فرض وكانت هذه الابرة منطبقة على مستوى الزوال المغناطيسى فعدد الدرجات التى تكون محصورة بين سنها المائل والخط الافقى يكون دالا على زاوية الميل

(ب) البوصلة العادية والبوصلة البحرية) بمعرفة المقدار المتوسط للانحراف المغناطيسى يمكن استعمال الابرة الممغطة لتعيين الجهات الاصلية والجهاز المستعمل لذلك يسمى بالبوصلة وهو يشبه ساعات الجيب ويتكون من

دائرة مقسمة الى درجات وفي مركزها سن حامل لابرة ممغطة تدور حوله ولجل تعيين اتجاه الشمال بواسطة هذه الآلة يكفى وضعها في مستوى أفقى وعد (ابتداء من طرفها الازرق) درجات بقدر المقدار المتوسط للانحراف . فالخط الواصل من النقطة النهائية الى مركز الدائرة المدرجة يكون هو الخط المار من الشمال الى الجنوب وبوصلة المساحين لا تختلف عن البوصلة العادية الا بكونها اكبر منها ويستعين بها المساحون ليبنوا على الخريطى بصغرتها وضع الاشياء المرسومة بالنسبة للجهات الاصلية

البوصلة البحرية تستعمل في البحر لتوجيه السفن عند ما تكون بعيدة عن الشواطىء وهذه البوصلة تكون دائما مثبتة في الجزء الخافى من كل سفينة أمام السكان (أي الدفة) لكي يوفق مديرها اتجاه ابرتها باتجاه السفينة . ولجل تسهيل هذا التوفيق يوجد داخل الوعاء الموجودة فيها الابرة خط ثابت موجود في اتجاه محور السفينة . فاذا أريد توجيه السفينة الى جهة فيجب على مديرها أن يعين أولا النقطة التى هو فيها اذذاك

على الآلة المراد مغطسها من طرف الى آخر ويكرر العمل مرارا بحيث يبتدأ دائما من الطرف الذي ابتداء منه أول مرة وفي هذه الطريقة يتكون في الطرف المذكور قطب من جنس القطب الذي حصل به ذلك ، وفي الطرف الآخر قطب مضاد لهذا القطب

والثانية هي طريقة اللس المنفصل
تعمل بوضع قضيين ممقطسين قوين على مستوى أفقي بحيث يكون قطباها المختلفتان احدهما امام الآخر ويثبت بينهما قطعة من الخشب ثم يوضع القضيب المراد مغطسته فوقها ويؤخذ في اليمين قضيان ممقطسان ويوضع طرفاهما على منتصف القضيب بحيث يكون القضيب المتكبي من كل منها على القضيب المذكور عين القطب الملاصق لقطعة الخشب من جهته فيحرك حينئذ كل من القضيين الاولين في اتجاهين متضادين الى نهايتي القضيب الموضوع فوق قطعة الخشب ، ثم يردان الى موضعهما الاول ويحركان مرة ثانية وهم جرا

والثالثة وهي طريقة اللس المزدوج
تقتضي ان يوضع القضيب المراد مغطسته

يعلم الاتجاه الواجب اتبعه للوصول الى النقطة المراد الوصول اليها أي الزاوية المكونة من ذلك الاتجاه وخطوط العرض وحينئذ اذا اتصف الى او اطرح من هتته الزاوية المقدار المتوسط لزاوية انحراف المحل حسبما يكون شرقيا او غربيا توجد الزاوية الواجب ان تكون مكوثة من اتجاه السفينة أي الخط الثابت للرسوم في وعاء البوصلة واتجاه الآلة المغطسة. وان لم تكن السفينة في الاتجاه الواجب يعلم المدير ذلك من البوصلة ويردها حينئذ الى الاتجاه المذكور بتحريك السكان (الفة)

(في طرق المغطسة) البنائيع المختلفة للمغطسة هي : تأثير المغناطيس القوي ، وتأثير الارض ، وتأثير التيارات الكهربائية
فأما المغطسة بالمغناطيس القوي فتعمل بثلاثة طرق : طريقة اللس البسيط ، وطريقة اللس المنفصل ، وطريقة اللس المزدوج

الاولى لا تستعمل الا للمغطسة الاجر وذلك أنها لا تولد الا مغطسا ضعيفا وغايتها ازالة احد قطبي قضيب مغطس

على قضيين ممفطسين كالحالة السابقة ثم يوضع عليهما قضيان آخران كما تقدم انما يبنى فصلهما بقطعة من الخشب وبذل امرار القطبين على القضيب على حالة انفراد يجب امرارهما معا من الوسط الى أحد الطرفين ثم منه الى الطرف الآخر وهلم جرا

وبعد نهاية العمل يقتضى أن يكون التمرير حصل في المرة الاخيرة من الطرف الذى لم يلمس ابتداء الى الوسط وقد ظهر من التجربة ان الممفطس بهذه الطريقة أقوى بكثير من الممفطس بالطريقتين السابقتين

(في الممفطسة بتأثير الارض) بما ان تأثير الارض على الاجسام يشبه تأثير الاجسام الممفطسة عليها يرى أنه يكون من الممكن ممفطسة الاجسام القابلة للممفطس بتأثير الارض وفي الواقع فانه اذا وضع قضيب من الصلب في وضع مواز لارة الميل عند ما تكون في مستوى الزوال المغناطيسى وطرق عيه بطريقة او حصل ذلك بحجم صلب فانه يتممفطس

وبهذه الصفة تتممفطس شياً فشيأ جميع الآلات المصنوعة من الصلب التى

يحصل فيها ذلك او طرق متعدد كالبارد وغيرها

(في حفظ المغناطيسية) ويجب استعمال طرق خاصة لحفظ المغناطيسية في الاجسام الممفطسة . فاذا فرض قضيب ممفطس متروكا ونفسه في وضع ما فتدبتأى إما من تأثير الارض عليه او من تأثير قضبان ممفطسة موضوعة بجوارده ان السيلين الموجودين في ذراته يتقلان في اتجاه مضاد للذي اتقلان فيه عنده لهما وبذلك يحصل انحادهما ثانية شيأ فشيأ وتأخذ قوة ممفطسة القضيب في التناقص

ولاجل منع حصول هذه التأثيرات توضع القضبان الممفطسة كل اثنين معا في وعاء واحد بحيث يكونان متوازيين وأقطابهما المختلفة الطبيعية مضاه أمام البعض الآخر ثم يوضع بينهما قطعة من الخشب لمنعها من التلامس ويثبت على أطرافها قطعتان من الحديد المطاوع فتأثير القضبيين على هاتين القطعتين يتممفطسان ويؤثران في قطاب القضبيين المذكورين ويحفظان قوتها المغناطيسية

ولاجل حفظ ممفطسة المغناطيس الذى في شكل نعل الفرس يوضع على

قطبية قطعة من الحديد المطاوع . وقد ظهر من التجربة انه لحفظ مغناطيسية المغناطيس المذكور يكون من الحسن ألا يعلق في قطعة من الحديد التي ثبتت على طرفه ثقل ما يعلق عادة في الخطاف المثبت في قطعة الحديد انا. يوضع فيه كرات من الرصاص يضاف اليه كرة أو اثنتان في كل يوم وبذلك تزداد القوة المغناطيسية أي انه بهذه الطريقة يتوصل لجعل المغناطيس قادراً على حمل ثقل يزيد كثيراً عن الثقل الذي كان يمكنه حمله في بادي الامر ويجب الاحتراس من اضافة عدد عظيم من كرات الرصاص في آن واحد لانه لو فصلت قطعة الحديد بتأثير ثقل عظيم فان قوة المغناطيس تضعف وتجب إعادة العمل السابق عليه ثانية . والعمل المذكور يعبر عنه بتعذية المغناطيس

(في المغناطيسية والتيارات الكهربائية)

شاهد العلامة ارغوا انه اذا وضعت ابرة من الحديد المطاوع في وضع عمودي على اتجاه تيار فانها تتمغطس تتمغطس ايديوم فيها مادام التيار ماراً وينمحي عند قطع التيار واذا استعملت ابرة من الصلب المسقى

فانها تتمغطس يبطء الا ان مغطستها تدوم بعد انقطاع التيار فينتج من ذلك حينئذ انه سواء كان تتمغطس ناتجاً عن فصل سبيلين موجودين في كل من جزئيات الاجسام القابلة للتتمغطس أو جعل تيارات خاصة توجد بين هذه الجزئيات في اتجاه واحد فيجب قبول ان التيار الذي يوضع بجوار الجسم القابل للتتمغطس يحدث تأثيراً على السبيلين الموجودين في الجزئيات أو على التيارات التي تمر حولها بحيث يحمله الى مغناطيس والصلب يخلف عن الحديد المطاوع في كونه يقاوم حصول اتحاد السبيلين أو عود التيارات الى الاتجاهات التي كانت فيها

(طريقة مغطسة الصلب بالتيارات

الكهربائية) قد بين العالم امبير طريقة لتضعيف التأثير الذي ينتج من تأثير التيار على قضيب من الصلب وهي أن يلف سلك من النحاس لفافاً حلزونياً على أنبوبة من الزجاج بوضع داخلها القضيب المراد مغطسته ثم يمرر تيار كهربائي في ذلك السلك فيشاهد بعد برة ان القضيب يكتسب مغطساً قوياً واتجاه ذلك التتمغطس يتعلق باتجاه ذلك التيار

وبالأنحاء الذي يلف فيه السلك المعدني على الانبوبة الزجاجية وعلى كل حال فإنه بتطبيق قاعدة امبير يمكن أن يعين يادى بدء طرف القضيب الذي يتكون فيه قطب جنوبي

(في المغناطيس الكهربائي) مما تقدم يري أنه اذا وضع قضيب من الحديد المطاوع داخل ملف ملفوف حوله سلك من النحاس لفا حلزونيا ومغطي بالحرير فإنه يصير مغناطيسياً متى مر التيار في السلك الذي حوله ويعود الى الحالة الطبيعية متى اقتطع ذلك التيار وهذا هو أساس المغناطيس الكهربائي

عند ما يكون المراد عمل مغناطيس كهربائي معد لجذب قطعة من الحديد المطاوع وذوي قوة عظيمة يستحسن أن يعطي قطعة من الحديد المطاوع التي تتغطس بالتيار شكل نعل فرس بوضع فرعاه في ملفين ملفوف عليهما لفا حلزونياً سلك واحد من النحاس مغطي بالحرير وبما أنه يجب أن يكون تأثير الملفين على فرعي نعل الفرس في اتجاه واحد وجب ان يكون السلك ملفوفا عليهما بحيث أنه اذا فرض نعل الفرسي ممدوداً

والملفان موضوعان أحدهما فوق الآخر تكون لفات أحد الحزوين على امتداد لفات الحزوين الثاني

فتي مر تيار في سلك هذا المغناطيس يري أنه يمكنه جذب قطعة من الحديد المطاوع حاملة لثقل عظيم ومتى قطع التيار يشاهد انفصال هذه القطعة في الحال

(في الجرس الكهربائي) ان أصغر تطبيق للمغناطيس الكهربائي هو الجرس الكهربائي وهو يتركب من مغناطيس كهربائي على شكل نعل الفرس مثبت على لوحة من الخشب ويوجد أمام فرعيه قطعة من الحديد المطاوع مثبتة من أحد طرفيها بواسطة صفيحة مرنة من الصلب في زر وطرفها الآخر حامل لقضيب ذي مطرقة معدة لظرق على ناقوس صغير وقطعة الحديد تكون وقت ثباتها بعيدة قليلا عن فرعي المغناطيس الكهربائي ومتكئة على قطعة معدنية متصلة بتريمة ضغطه والزر الحامل لقطعة الحديد المطاوع متصل بأحد طرفي سلك المغناطيس الكهربائي. أما الطرف الآخر لهذا السلك فتصل بتريمة الضغط المقابلة للتريمة

الاولى

فاذا وصل قطبا عمود كهربائي يري متى
الضغط من التيار من قطعة الحديد المطاوع
الى المطرقة ومنها الى سلك المغناطيس
الكهربائي فيتمغنطس عند ذلك حديد هذا
المغناطيس ويجذب قطعة الحديد نحوه
فتبعد حينئذ هذه القطعة عن قطعة الحديد
المطاوع فينقطع التيار وبذلك يعود
المغناطيس الكهربائي الى الحالة الطبيعية
وترجع قطعة الحديد الى وضعها الاول
لانها مثبتة في صفيحة مرنة وعند ذلك
يمر التيار ثانية ويجذب تلك
الحديدية مرة اخرى وهكذا مادام التيار
مارا

فن الواضح ان كل حركة من
حركات هذه القطعة تولد طريقة من
المطرقة على الناقوس (اخذناه بتصرف
من كتاب الطبيعة للعلامة اسماعيل باشا
حسين)

(الخواص الصحية والعلاجية
للمغناطيس) كانت الامم القديمة تعرف
خواص المغناطيس فنسبوا له تأثيرات
علاجية كثيرة وعلقوا عليه وساوس كثيرة
واوهاما عديدة فاستعمله الناس قديما

تائم وطلاسم ولا يوجد أثر لاستعماله
استعمالا معقولا في القرون الاولى من الميلاد
المسيحي

فذكر جالينوس انه لو استعمل من
الداخل كان مفرغا للماء ومسهلا
واعتبره ديسقوريدس عظيم النفع
لاستقراغ السوداء.

ورأى ابن سينا ان له سلطانا على
امراض الطحال

كان المغناطيس يستعمل مسحوقا
من الباطن ولكن سحقه بيطل خاصة
المغناطيسية فلا يكون حينئذ الا كما وكسيد
حديدى

وكان أبقراط يأمر به من الباطن مع
جواهر اخرى علاجا للمغم

وذكر بليناس ان جميع انواعه نافعة
في امراض الاعين ولا سيما التدمع
وانه اذا كلس واحيل الى مسحوق
ابراً الحروق

وذكر ابن سينا ان درهما منه يضاد
الدمم بالحديد الذى كان يظن انه
سام

وقد اعتبر في القرون التالية لعصر ابن
سينا سماً وهو خطأ

وقال آخرون انه مضاد للسر لآحم
للجروح وان خواصه عظيمة للغاية
ومنهم من نسب له خواص مقوية
ومفتحة للسدد فكانوا يهطونه لذلك مسحوقا
مجتمعا مع العطريات والكبريت بمقدار
خمس قمحات مرتين في اليوم في أحوال
الذبول والنحول والاستسقاء
وقال العرب انه ينفع في النقرس ووجع
المفاصل والنسا والحصا وغيرها
وقال العلامة (تروسو) الفرنسي
من المحقق ان املاح الحديد وأكاسيده
حاصلة بأعلى درجة على الخواص التي نسبها
ديسكوريدس وجالينوس وابن سينا
للمغنطيس
وقال فلوجل ان القدماء كانوا
يستعملون المغنطيس كثيرا لشفاء بعض
الامراض التي نعالجها الآن مع النجاح
بالمستحضرات الحديدية فاننا نعلم الآن
مايفعله الحديد في بعض الاستسقاءات
وفي دور تقاهة الحيات المنقطعة المصاحبة
لذهاب لون المنسوجات وضخامة الطحال
وأمامار آه ديسكوريدس فيما يتعلق بالسوداء
فقد شرعنا في فهم سببه وذلك اننا بالبحث
مدة طويلة في المعالجات الحديدية انضح

لنا ان هذا المعدن اذا استعمل بأي
شكل كان يلون البراز بلون أسود كالون
الخبث
« ومع ذلك فلاستعمال الظاهر
للمغنطيس كان هو المتسلط وحده لان
من الاطباء مانسب له كما نسب للحديد
خواص سامة قوية الفعل . وفي القرن
الرابع جربه مرسلون فوضع في العنق
حجارة المغنطيس لتسكين أوجاع
الرأس
« ثم أمر اينوس فيما بعد المصابين
بالنقرس والالوجاع الروماتيزمية وأوجاع
البدن والرجلين بأن يمسكوا في أيديهم
حجارة المغنطيس
« ولكن في عهد القرون الوسطى لم
يستعمل هذا الدواء غير الدجالين
والروحانيين وأمثالهم
« وحوالي القرن السابع عشر سنة
(١٦٠٦) جربه بولير مع بعض الفلاسفة
لشفاء اوجاع الاسنان واوجاع العينين
والاذنين
« وذكر أيضا انه يسكن الاحتقان
المستعيرى بأن يوضع في عنق المرأة قطعة
منه وبعد ذلك بقليل أى سنة (١٦١٦)

كتب في بعض المؤلفات الالمانية ان امرأة مصابة بالكنة حصل لها تخفيف واضح بوضئها حجراً مغناطيسياً خلف الفقا وأكياساً صغيرة مملوءة بمرادة الحديد علي العينين

ثم في سنة (١٧٦٣) تكلم المؤلفون للحوادث العلمية علي المغناطيس مع ذلك نشر هلمان سنة (١٧٠٠) رسالة بمبحث في الادوية المضادة للوجع السني وذكر من بينها المغناطيس واشتهرت أيضاً مشاهدات منعزلة في بعض التجارب الطيبة سنة (١٧٢٦) ثم في سنة (١٧٩٣) كان الراهب لونوبل مشتغلاً بالطبيعة التجريبية بتعقل ونجاح فاخترع مغناطيسات صناعية واصطنع قضباناً وبطريات من الفولاذ المغنطس كان لها صيت عظيم مدة ١٢ سنة وأحدث بها شفاءات عجيبة عدت كأور خارقة للعادة في معظم أوجاع الاسنان وأكد كلاريس طيب ملك الانجليز بالتجربة النتائج التي نالها لونوبل

« ووسع مجال تلك المداواة وير ولدويج وغيرها في أمراض عصبية ولكن

مع نجاح مبهم علي الاقل « وبالجملة حصلت مناقشات طويلة من جميع الجهات في المغناطيس ثم اتفقوا جميعاً علي أن وضع القضبان أو البطريات المغنطسة أو حجر المغناطيس نفسه يسكن أو يبري، أحياناً وجع الاسنان ويمكن أن يقبل أيضاً الفعل الحميد الذي استخرجه من الخواص الطبيعية للمغناطيس الطيب المشهور مورجاني وقبله فبريس وكركر نفيروس مع نجاح عظيم

« وهو أن تستخرج به الاجزاء الحديدية التي نفذت في سمك القرنية

« وأما الامور الخارجة عن طور العقل كالاصوقات المغنطسة التي وصفها الكيماويون الذين وجدوا في القرون الوسطي علي أجزاء مختلفة من الجسم اما اشفاء الجروح واما لجذب السهام والنصول التي بقيت في أعماق الجروح فيجب عدم قبولها

« ومن العقل أن يشك في شفاء النقرس والسرطانات والفتوق ونحو ذلك مما بالغ في الاهتمام به المتعصبون للمغناطيس وشهروه للعامة

« هذه علي وجه التقريب حالة العالم في

تلك الازمنة الي أن نبغ هيكل الفلكي
الكبير بمدينم فينا فاخترع الدعائم
المدفطة أي الصفحات المغناطيسية المكونة
من قطعتين أو جملة قطع توافق شكل
الاعضاء التي توضع عليها

« وانتشر ذلك الاختراع بسرعة في
السنة التي بعدها بواسطة (مسمير) في
بلاد الالمان والراهب (لنوبل) في فرنسا
فاستعمل هذا التداوى بالدعائم المغناطيسية
بغيره إلهامية ربما كان الوثوق الديني بها
أكثر من الخواص التي يخشي الطبيب
العاقل من الاقرار عليها وتأثير الكيفية
والحالة يعين على ذلك اعانة جلييلة وفي
ذلك الزمن صارت شهرة الخاصة المغناطيسية
المدنية أعظم من شهرة المغناطيسية
الحيوانية التي اشتهرت بعد ذلك بضع
سنين

وانما الفرق بين (هيل) و (لنوبل)
(مسمير) هو ان الاولين كان
عندهما معارف طبيعية حقيقية فانجذبوا
باضطراب العامة حتى وصلوا الى أعلى
الاستنتاجات الصحيحة التي حصلت لها
المشاهدات وكانت معارف (مسمير)
مخلوطة بتصورات طبيعية خارجة عن

العقل وخرافات فلكية مما كان متسلطاً على
العقل في القرن الخامس عشر فاستعمل
سخريات معينة عنده أي المغناطيسية
الحيوانية ليفهم أنها واسطة من وسائل
العلاج ولم تسقط تلك الواسطة في الحول
الا بسبب المبالغات الكاذبة التي بسببها
أريد بقاؤها كما قال بعض الاطباء ممن
عرفناهم مثل (تروسو)

(دائرة المعارف) تقول اننا ننقل
ماقاله فوجيل على علاته مترجماً بقلم
الطبيب المصري المشهور الرشيدى في
مادته الطبية ولكن نرجو القارىء أن
لا يستهويه نسبته الى (مسمير) المبالغات
الكاذبة

فان العلماء في عصر مسمير عدوا
مشاهداته في المغناطيس الحيوانى مبالغات
كاذبة لأنها كانت مشاهدات روحانية
تنقض لهم نوااميس الطبيعة التي اصطالحوا
على وضعها واستمر العلماء يعتبرون
(مسمير) هذا مبالغا حتى كثر عدد
المجربين في التنويم المغناطيسي فثبت
أن مسمير كان على الحق وان ماقاله وُعد
عليه من المبالغات الكاذبة لا يُعد شيئاً
مما أثبتته كبار العلماء الطبيعيين اليوم من

مشاهدات المغناطيس الحيواني المرتبطة
تمام الارتباط مع مباحث حيوية أخرى
كما سيمر بك. والذي علينا الآن أن نتابع
قل ترجمة فوجيل الى آخرها ونأتي على
كل ماورد في هذا الباب من آراء المواقين
والمخالفين ثم نكتب رأينا في ذلك في كلمة
نوم مغناطيس

قال فوجيل بعد مامر : « ومع هذا
قد شمر جماعة من الأطباء رأي
مسمير بعد أن نوعوه بعض التنوع
وأيدوا آراءهم بأمور واقعية لا يظن دائما
وقوعها

« فذكروا شفاء أشخاص مصابين
بالاعتقال والتشنجات والشلل والوجاع
الروماتيزمية ونحو ذلك باستعمال المغناطيس
ولكن اذا تليت تلك المشاهدات تحقق
أن منهم من كانت معارفه الطبية غير
كاملة مع اتهام المرضي الذين كانوا تحت
نظرهم

« وقد ألف لونيول الذي كان في
الغالب يعتقد في خاصة الصفحات
الممخططة رسالة سنة (١٧٧٢) في اعماله
الطبية العلاجية وقدمها للمجمع الملكي
الطبي يباريس ورأى أهل المجمع أن

يبادروا الى تحقيق هذا العلاج المدوح
جداً عند العامة تحقيقاً لا ريب فيه فكلفوا
الطبيين اندرية وتوريت اللذين كانا من
أهل الثقة والصدق الطبي وجودة النظر
وجميع الصفات الحميدة بأن يعيدا تجربات
لونيول وان يفعلا بأنفسهما تجربات عديدة
ففعل هذان العالمان ما أمرا به وشرحا
اعمالهما في رسالة تدل علي شرف عقولهما
الفلسفية وأمكنهم أن يؤكدوا تأكيداً غير
مبهم شفاء الوجاع العصبية والشقيقة
والوخزات المؤلمة والوجاع الروماتيزمية
والآلام المعدية والشلل الاختصائي أي
شلل اختناق الرحم. وكانت نتيجة هذه
الرسالة هي ارجاع دعاوي المغناطيسيين
الي اعتبارها الصحيح وتحرير الاحوال
التي قد يكون هذا المغناطيس فيها واسطة
للشفاء أو بالاقبل يكون سلاخا علاجيا
لا ينبغي اهماله اذا لم تنجح المعالجات
الاعتيادية

« ومن حينئذ تأكد عند كثير من
أفاضل الأطباء من جميع الجهات مثل
مارسلان ولاهناك والبير وشوميل
وريكيير وهالبي وغيرهم حقبة أصغر

المشاهدات التي شهرها اندريه وتوريت »

« قال تروسو ونحن قد استعملنا احيانا هذا المغناطيس وتيسر لنا أن نحقق أن هذا الجوهر العلاجي يؤثر على العضو الذي يلامسه تأثيرا لا يمكن ان ينسب لتخيلات المرضى فقط قد شاهدنا أوجاعا عصبية تنوعت وثوبا من عسر التنفس الهبي وقفت سريعا وغير ذلك

« فحين بدون أن ندخل في ايضاحات غير ضرورية للعمل وغير مهمة تقتصر على أن نبين أولا كيفية وضع المغناطيس وثانيا النتائج الفيزيولوجية لهذا الوضع ، ونجمل ذكر النتائج العلامية للمغناطيس على ما سبق لنا ذكره وننهي هذا البحث بمستنتجات مختصرة

(كيفية وضع الدعائم الممغنطة)

يستعمل كما هو معلوم لاجل تكوين الدعائم جملة قطع من الفولاذ الممغنط تتوافق بالضبط على شكل الاعضاء واطرافها مثقوبة بثقوب معدة لمرى بواسطتها تتعلق القطع بعضها ببعض اى انها مؤلفة من قطع ممغنطة او اقراص معوجة او مستطيلة او على شكل

عتيق أو خزام أو شريط أو غير ذلك تختلف في الشكل والعدد والاقطار وهناك احتراص ينبغي مراعاته اذا وضعت وهو معارضة قطب لقطب بحيث ينفذ القطب الجنوبي للقطب الشمالى ولذا يجب الانتباه فتيين الاقطاب بأن يرقم بانحت على الصفحات حرف ج وحرف ش ويحفظ الكل بشريط حرير او خيط ثم يغطي بلفافة او رباط يحيط بالعضو وبالجلة يكون وضع قطعة المغناطيس كما قال هاليه بحيث تؤثر قطعة في أخرى ماراً تأثيرها على الجزء المتألم ، وذلك هو مايفعل في العادة اذا أريد وضع جملة قطع حول عضو وكان ذلك أيضاً هو مقصود بعض الاطباء الذين يأمرؤن المريض بازدراد برادة الحديد ثم يضعون المغناطيس على جزء من البطن

« وكذا مقصود من علاج الكمة (وهي ظلمة في البصر أو جرب وحمرة فيه أو هي حمرة في الاجفان) بوضع مغناطيس قوى على القفا وأكياس مملوءة ببرادة الحديد على الاعين فاذا لم يشغل الألم الاحمال واحدأ تحتاج الدعامة لأن تتركب من قطعتين ، فلاجل شفاء ألم

الانصبابي تسكيننا وقتيا اذا كان يأتي مرة في كل شهر وذلك بأن يحمل المريض في الليل قرصين ممغطسين حول عنقه فاذا اضطر لابقاء الدعائم اكثر من ٢٥ يوما ملامسة للجلد كان من المناسب تنظيفها بمغطستها فبدون ذلك الاحتراس تفقد جميع خواصها ولكن من حيث أن التأكد هو السبب المضعف للخاصة المغناطيسية لزيادة التحرس منه يغطي الوجه الباطن للدعائم بورقة من الفضة والبلاطين وليس يلزم دائما ان يستخدم مغناطيسان حتي ولو أريد ازالة تيار مغناطيسي ينفذ من الاعضاء فلذلك نضع أكياس من برادة الحد في الجهة المقابلة للمغناطيس فتزال من ذلك نتائج ثمينة عظيمة وان كانت أقل تأثيرا من النتائج التي تحصل من الدعائم

(النتائج الفيزيولوجية لوضع المغناطيس) وضع دعامة ممغطسة لا ينتج في العادة نتيجة محسوسة . قال تروسو وقد تيسر لنا تأكيد ذلك كثيرا ومع ذلك فقد يتفق عند ما تكون درجة حرارة قطع الجهاز مساوية لحرارة الجسم

عصبى صدغي بوضع احد الافراس علي الصدغ المتألم والاخر علي الجهة المقابلة لها بل يكفي احيانا اذا كان الألم قويا محدودا وضع قرص واحد وكذا يكفي ان بوضع مجرد قضيب ممغطس على السن المتسوس يمكن ان يزول ألمه

اما اذا كان الألم شاغلا لجميع طول طرف كما في عرق النساء فانه يجب ان توضع ٣ ازواج او ٤ من المغناطيس في ارتفاعات مختلفة فاذا اريد شفاء ضيق النفس المصاحب لحفنة ثات القلب يحاط الصدر بمنطقة مرتبة من اربع قطع على الأقل ومثل ذلك ايضا اذا أريد مقاومة وجع شاغل لجميع الرأس أولسلك طرف من الاطراف ومقدار الزمن الذي تحمل فيه الدعائم الممغطسة يختلف باختلاف شدة المرض الذي مولى بهذه الوسطة . ففي احوال الازواج الروماتيزمية والآلام العينية كثيرا ما يضطر لان يسلك المغناطيس موضوعا مدة أسابيع بل جملة أشهر فاذا كان الداء متقطعا لزم ان يكون التداوى كذلك

قال تروسو : ولذا نصح معضا في تسكين نوب الارطوبنبيه أي التنفس

أن يحصل في محل الملامسة حكة تولد
أكلانا فينتد بصير أكثر حرارة وأشد
احتقاناً ويفعل عرق بحيث يؤكسد الفولاذ
في بضعة أيام بل أحياناً في خمس ساعات
أو ست ساعات

« ومن العظيم الاعتبار ما شاهده
اندريه وتوريب وأكده غيرهما وهو أن
التأكسد لا يحصل إذا لم ينتج من ملامسة
الدعامة قصي اللام ولا للاحاساس المعتاد
الذي ذكرناه

« فإذا بقيت القطع المغطسة زمناً
طويلاً انتهت حالها بأن تسبب في الجلد
اندفاعاً حوصلياً (أكزيماً بسيطة) يظهر
غالباً تحت الدعامة نفسها وأحياناً يبعد
عن المحل الموضوعة عليه بمسافة ما وبعض
المرضى يشكو أيضاً من احساسات من نوع
آخر فيرى شرراً الامعاء أو يحصل له طنين
في الأذن إذا كانت الدعامة موضوعة .
وشاهد اندريه وتوريه اسهالات شديدة
تعرضت مع وضع جملة مغناطيس على هيئة
حزام

« وقال تروسو : ونحن أيضاً وضعنا
بروماقراًصاً ممغنطاً في التقير المعدي لامرأة
وقرصاً آخر في المحل المقابل له من الظهر

بقصد شفاء . وجمع تحس به المرأة فخرضنا
بتلك الواسطة عسراً قوياً في المضم
فكانت نتيجة ذلك هوجاً كابדתه المرأة
مدة حياتها . وتلك الظاهرات تسمح لنا
بأن نهزم بصحة ما قاله المؤانون من
الظاهرات العصبية التي تحصل أحياناً من
وضع الدعائم

« وقال مبريه : تختلف كثيراً
النتائج المحسوسة لو وضع المغناطيس وكانوا
ينسبون ذلك لاسباب مختلفة فتارة تظهر
حالا بعد السكون الفجائي للآلام وذهاب
التقلصات وغير ذلك وتارة تتأخر عن
ذلك في الحالة الأولى قد يزول الداء ثم
يظهر طوراً طورياً على حسب وضع
المغناطيس أو ازالته ، وقد لا يحصل ذلك
وفي بعض الاحوال يغير الداء محله أو
يتنوع . وأحياناً يقاوم المغناطيس الخفيف
ثم ينقاد للقوى . وأحياناً لا نشاهد ظاهرة
محسوسة . وأحياناً آخر لا تنقص العوارض
وإنما يظهر أنها زادت من المغناطيس
ولكن ذلك نادر . وقد تظهر ظاهرات
جديدة واحساسات شاقة كالحركات
والتقاص والتشنج والوخز والاكلان
وغيرها ويؤول ذلك إذا أزيل وضع

لمغناطيس

(التأنيج العلاجية لوضع المغناطيس)

لم يبق علينا الا كلمات عن التأنيج العلاجية لوضع المغناطيس بعد التأنيج التي ذكرناها سابقا فقد تنجح من التجريبات المفعولة بسلامة قلب ونية أن المغناطيس لا ينجح في الحقيقة الا في الآفات والاورجاع العصبية والامراض الروماتيزمية وان هذه الوسطة لا تستعمل عموما الا اذا لم تنفع جميع الوسائط التي تنجح في العادة ومع ذلك تنتج في بعض الاشخاص نتائج ارفع واسرع من الوسائط الاخرى ، والتحليل المختص ببعض الاورواقعية كاف لتصوير الاحوال الخاصة التي لا يمكن ان تستعمل فيها هذه الوسطة مع المنفعة

(فأولا) في الامراض العصبية كالذبحة الصدرية اني الخناق الصدري وضيق النفس العصبي والنقص الاتصائي المنقطع (أورطوبنيه) والحقنات والمستريا اي اختناق الرحم

« قد اتفق ان امرأة مصابة بخناق الصدر وكانت نوبه تتزايد متقاربة قاربا هائلا مع تزايد الالم
« ومنذ ثمانية ايام كانت التوب كآتها

مهددة بفقد حياة المريضة كل لحظة

« فبعد تجربة جملة وسائط للعلاج المسكن وعدم حصول تخفيف منها خفي ولا من وضع ايدروكلورات علي حراريق موضوعة على طول اعصاب الذراع وعلى قسم القلب او صاها (لبريتون) باستعمال المغناطيس فوضع لها دعامة مرآة من قطعتين علي الصدر ووضع قرصا علي قسم القلب وقرصا آخر من الخلف على القسم المقابل لفصل التخفيف حالا ولكن مضي على المريضة عشرون يوما بدون نجاح ومن ذلك الحين كان يحصل لها زيادات قليلة الشدة فأتضح ان خناق الصدر لم يشف وإنما تنوع بالمغناطيس تنوعا احسن مما يتحصل عليه بالوسائط الاخرى

« ومن الامور الهامة ان ننبه الى ان القرص المستند علي القسم القلبي يتأكد سريعا وان الجلد يغطي بدما ميل صغيرة كثيرة كما علمت

« وهناك أمر واقى شبيه بذلك ذكر في رسالة أندريه وتوليت

« وأوصي (لاهنك) بالمغناطيس في علاج خناق الصدر وشاهد ان هذا الفاعل العلاجي كثيرا ما يسكن أو علي

الاقل ان ينوع الالوجاع المتسببة عن هذا الداء الهائل . والنجاح الذي ناله ايضا في الفواق التقاضي كان ايضا واضحا

« واستعمل في هذا العصر الاخير (مرجولين) و (ريكبير) و (مرسلين) و (لاهنك) وغيرهم الدعائم الممغنطة مع الزجاج في عصر التنفس الاتصافي العصبي

« قال تروسو : وتيسر لنا الحصول على مثالين يدلان على أن المغناطيس لا يبري. هذه الداءات وانما ينوع شدتها على الاقل. وذلك انه اتفق ان شابا عمره ٢٠ سنة كان معكدرًا منذ ثمان سنين بخناق متقطع يأتي في الليل قط ، ولا يوجد عند هذا الشاب آفة تشاهد في الرئة ولا في القلب . فبعد ان استعمل الحمامات ومضادات التشيج والمهدرات والحراريق والحصات والمسيلات والافصاد والعاق وغير ذلك بدون منفعة التجأنا لوضع دعامة ممغنطة فوضعت احدى قطعيتها أمام الحنجرة والاخرى على القفا وكأنا لا نحفظان على الجلد الا مدة الليل فمر على الشخص اسبوعان لم يحصل له فيها

نوبة ثم ظهر الداء بشدة

« وانا كسدت الاقراص ممغنطتها ثانية فحصل منها ايضا تخفيف عظيم كالمره الاولى ثم لم يحصل بعد ذلك من هذا التدوى نفع اصلا

« فالتجأنا لاوراق الداتورة وأمرنا المريض باستنشاق دخانها فنجحت هذه الوسيلة البسيطة نجاحا تاما بحيث ان المريض الذي كان لا يقدر على الاضجاع على الجانب منذ ستة اشهر لم يحصل له نوبة شديدة واحدة في جملة سنين

« واتفق لعالم ماهر من اصحابنا من ارباب الشرائع ومن المحامين يابرز انه حصل له تخفيف ايضا بوضع دعامة ممغنطة مع ضيق نفس ومع ذلك رجع له مع دوام استعماله تلك الوسيلة

« وهناك امور واقعية ذكرها (أوتزير) و (ديمان) و (هرسو) تدل على شدة فعل المغناطيس في المستريا ولكن نظير ذلك ما يذكره من الشفاء الخارق للعادة الذي يحصل للنساء المصابات به هذا الداء من المكث في الجيانات عند المقابر

« فهذا شيء يحوجنا للتشكك في

اوجاعا شديدة مع تشنجات في عضلات
الوجه فوضعت له الاقراص المغطسة
فتخدرت حالا حساسية الاعصاب
وبداوم هذا العلاج انتهي الحال بمحصول
شفاء وبقى فقط فان النوب ظهرت ثانية
وسكنت شدتها بالمغناطيس ففي الحقيقة
لا تكون هذه الواسطة العلاجية الا
مسكنة

ومدحوا المغناطيس كثيرا المضادة
الوجع السني ولكن هذه الحالة من
الاحوال التي يعسر أن يؤكد فيها هل
كانت آلام الاسنان وقية كما هو الغالب
بحيث يعسر ان يجزم بكون الداء شفي بنفسه
او زال بتأثير التداوى

ومع ذلك فهناك احوال كثيرة تكون
فيها فروع الزوج الخامس المتوزعة في الاسنان
مجلسا لوجع عصبي متقطع أو مستديم تطول
مدته جملة أشهر

قد ذكر اندريه وتوريت قصة
شخص كان معه وجع في الاسنان من
النوع المذكور ولم يحصل له تخفيف الا
بوضع قضيب من حديد مغطس على السن
المتألم ويجب ادامة ذلك الوضع مدة من ٣
دقائق الى ٥ بل اكثر الي ربع ساعة

القصص والاخبار المتعلقة بالنساء
والهستريات

وكذلك ما ذكره كثيرون بوثوق
من كثرة الشفاء من الصداع مثل (لنوبل)
(مسير) و (ديمان) و (هرسو) و
(اندريه) و (توريت) و (غيرم) مع ان
اكثر الامور الواقعية التي ذكروها لم يحقق
جيذا فيها التشخيص الاختلافي بين هذا
الداء الهائل والآفات الاخر التشخيصية
بل لم يؤكد ذلك في الحالة التي تنوع فيها
مدة استعمال المغناطيس لان تجارب
(اسكيورول) لم يثبت منها ثبوتا كافيا بأى
علاج كان نقص كثرة نشبات الصرع وقتلها
احيانا مدة أشهر

(ثانيا) في الاوجاع العصبية . اكثر
استعمال الدعائم المغناطيسية مع النجاح
غير المشكوك فيه هو في الاوجاع العصبية
الحقيقية والتجارب التي فعلها في أيامنا
هذه (مرجولير) و (لبريتون) و (البيير)
و (هرتلوب) وغيرهم تؤكد تأكيداً قويا
مستنتجات رسالة اندريه وتوريت فان
هذين الاخيرين ذكرا من أمثلتهما
الغريبة قصة مريض كان معه منذ سنين
مرض عصبي في الزوج الخامس سبب له

« ووسائل (كلاريك) وغيره ممن يكتبون على المغناطيس بأمور واقعية تثبت خاصة مضادة الوجد السني في المغناطيس الطبيي والقضبان المغطسة والدعائم

« وأبرأ الطبيب لبرتون وجما عصبيا رحيا شاقا جدا بوضع ٣ أقراص ممغطسة احدهما على جبل الزهرة والاخران على الاريتين

« مع ان ذلك الوجد الغير المصحوب بعلامة التهاب في الرحم قاوم الافساد الموضعية والعامية والحمامات المرخية والمستحضرات المكدرة وغير ذلك

و (ثانيا) في الاوجاع الروماتيزمية هذه الاوجاع مما كان محلها عولجت في بعض الاحوال مع المنفعة بالمغناطيس والذين كتبوا في هذا البحث ذكروا أمورا واقعية ولكنها لا تخلو من شيء من الغلو وذلك انه يلزم ان لا يقطع النظر من امور كعدم تأكيد مدة الوجد الروماتيزمي والتأثيرات الصحية الجديدة التي عرضت لها المرضى والاحوال الجوية التي قد تنوع سير الآفة ولذلك لا تقبل جميع المستنجات التي استنتجها المؤلفون الذين

سبق ذكرهم فانهم ذكروا انه يحصل منه دائما شفاء غير منازع فيه مع ان هذا الشفاء وقتي يقينا كما هو في معظم احوال الاوجاع الروماتيزمية

ومن أمثلة ذلك قصة رئيس من كبار الحريين بفرنسا اشتهرت في أيامنا هذه حاله الحزنة حيث لم يحصل لاجاعه الروماتيزمية تخفيف الا ان وضم الدعائم المغطسة (أخذناه من المادة الطبية بتصرف)

(المغناطيسية الحيوانية) هي قوة خاصة بالانسان شبيهة بالقوة المغناطيسية التي في حجر المغناطيس قبل انها تنتقل من شخص الى شخص ويحدث بسبب ذلك نوم يكون فيه تحت ارادة ممغطسه . وهذا هو المعبر عنه بالنوم المغناطيسي وقد أشبعنا الكلام في هذه المادة في كلمة نوم فليرجع اليها من شاء

﴿ مغنسيوم ﴾ انظر مانيزيوم
﴿ مغنوليسيا ﴾ وقد يسمى بالمغنوليا الازرق ومغنوليا المستنجات وشجر الكستور أي الجندبادس. تر وبالاسان النباتي مغنوليا غلو كما واسمه آيت

من اسم عالم نباتي يدعي مغنول كان موجودا في القرن السابع عشر

عرف لهذا النبات الآن نحو ١٨
نوعا والنوع المذكور هنا هو الأكثر
وجودا ببساتين اوربا وهو شجر صغير جميل
المنظر مفرح يعلو من ٥ الى ٢٠ قدما واوراقه
متعاقبة ذنبية بيضيه بالعرض كاملة خالية
من الزغب خضر زاهية من الاعلى ومنبرة
بالكلية من وجهها السفلي وازهارها بيض
وتتصاعد منها رائحة ذكية جدا لها شبه
بزهو البرتقال وثمارها تبلغ من قيراط الي
قيراط ونصف

وهذا النبات ينبت بالمال الرطبة
من جزائر كارولين ورجيني وغيرها وحمل
الى اوربا في اواخر القرن الثامن عشر
وهو الآن يكثر في البساتين ولكنه صار
بالترية شجيرة كثيرة التفرع تعلو من ٦
اقدام الى ١٠ والمستعمل قشره الذي هو
من عطري يسمى احيانا بكينا وورجيني
فهو مقوم مضاد للحمى ويقرب من قشر
العنبر ومن القرقة بسبب أوصافه الحارة
والمنبهة والمعركة يعطي في الولايات
المتحدة الامريكية مع نجاح عظيم في

الاجاج الروماتيزمية المزمنة وفي الحيات
المنقطعة والمتردة ومكثوا مدة طويلة
يعتبرونه قشرا للانجستور الحقيق قبل ان
يعرف

من أنواع هذا الجسم ما يسمى
بالمغنوليا الكبير الازهار وهو أجل أنواع
هذا الجنس العظيمة الاعتبار بأمرىكا
الشمالية بسبب جمال ازهاره الكبيرة
الرأحة واوراقه اللامعة الثخينة الخضراء
الجميلة من الاعلى والحديدية اللون من
الاسفل بنبت بأمرىكا من كارولين الى
لويزيان وهو شجر يعلو من ٦٠ الى ٨٠ قدما
وجذعه قائم اسطوانى ينتهي بهرم جميل
مخضر وفروخه احاطية واوراقه متتالية
ذوات ذنب وطولها من ٨ قراربط الى
١٠ وعرضها ٣ بالتقريب وهي بيضية
بالعرض كاملة منتية بطرف دقيق جلدية
القمة خضر لامعة من الاعلى وقطنية
حيدية اللون من الاسفل ، والاذينات
قطنية ولونها زعفراني حيدى وازهارها
اتنهاية بيض تنتشر منها رائحة غاية في
الذكاء

وقد دخل هذا الشجر الجليل في
بساتين اوربا من زمن طويل وقد

تستعمل بزور هذا الشجر في المكسيك بنجاح
علاجاً للشلل

ومن انواعه ما يسمى مغنوليا أقومنانا
اني المنتهي بطرف حاد يوجد بأمريكا
الشمالية ، وازهاره بيض كبيرة تقرب من
ازهار مغنوليا غلوكا وقد يضرب لونها الى
الزرقة تنقع هنالك في التبييض فتجعله ذا
حرارة عظيمة فيستعمل منه كوب او اكواب
في الصباح كحافظ من الحيات المتقطعة
والآفات الروماتيزمية

ومن انواعه مغنوليا بوليان وهو نوع
جميل اصله من الصين ويبلغ طوله هناك
من ٤٠ الى ٦٠ قدما ازهاره بيضاء كبيرة
شديدة الرائحة يحفظه الصينيون من البرد
في بيوت للحصول على ازهاره في جميع
الفصول ويبرون ازرار ازهاره قبل نواها
بالخل وتوضع ازهاره في الشاي لاجل تعطيره
ويعطون منقوع ثماره في الآفات النزلية
لاجل تطيف السعال وتسهل النفث
ومسحوقها معطس وبزوره المزة كأغلب
بزور النباتات المغنولية تستعمل مضادة
للحمى

المقدونس هو نبات مشهور
بهذره معمر عمودى ابيض بسيط وساقه

قائمة اسطوانية ومحززة زغية متفرعة قليلا
واوراقه جذرية ذئبية ريشية منتهية بفرد
وريقاته عادمة الذئب تقرب للشكل
القلبي محفوفة الزاوية مسننة عادمة الزغب
والاوراق وساقه ووريقاتها اطول ومقطعة
واوراق الجزء العلوى كاملة تقرب للخطية
والازهار بيض وعلى هيئة خيمات عارية
كالخويبات الصغيرة مركبة من أشعة عددها
من ١٢ الى ١٥ تتوي الى الاعلى والثمر
يبيض اماس ادم الزغب منضغط قليلا
ومحزز

هذا النوع كثير الوجود جدا في
المحال المحضرة اليابسة وعلى طول الطرق في
الغابات وبزهره في اواخر الصيف والمستعمل
في الطب جذره وهو ابيض رائحته قوية
وطعمه مر

وقد وجد فيه بالتحليل الكيماوي
دهن أتيري ودقيق وزلال وسكر متبلور
وسكر سائل وراتينج ومادة خلاصية وزيت
شحمي وحض خلي وحض جاوى وحض
تفاحي وكثير من الجوهر الخشبى فالجزء
الفعال فيه هو الدهن الاتيري

ويقال انه قابض مقو مشدد للمعدة
وأوصوا به لاجل انسب يزيل من السنا

بعضه من تلك الجذور غرام من مسحوقها
و ٨ غرامات من منقوعها

(جذور المقدونس) يسمى نبات
الكرفس الجبلي أو الصخري . هو أبيض
مخروطي فيه تفرع وغظه كغظ الخنصر
تعلوه ساق أسطوانية بسيطة من الأسفل
ارتفاعها من قدم ونصف الى قدمين أوراقها
مقطعة وورقاتها مشققة الى فصوص حادة
تشققا عميقا وازهارها صغيرة بصفرة وثمارها
بيضية فيها طول وخطوط مستطيلة تكاد
لا تشاهد

هذا النبات سنوي أو ذو سنتين
ينبت في المحال التي فيها عقم
رائحة هذا النبات قوية خاصة به ولا
سجا اذا دق وبزره شديد العطرية
يستخرج منها دهن طيار يتجمد بسهولة
والمستعمل منه جذوره وأوراقه وثماره

ولا يخفى استعمال أوراقه في الاطعمة
كالعزبرة الخضراء حيث يكونان من
توابلها وتدخل في السلطات وكثيراً ما
تدخل في طب العامة لانهم يظنونها لائحة
للجروح فيضعونها على الاجزاء
المرضوخة

ويحصل من خاصنها المحلاة نتيجة

طعمها الكريه . ويستعمل كالبسات كاله
والبزور علاجاً للالتهاب النخاعي وبحة
الصوت والذبحة الحاطية وشلل الاسنان اذا
مضغ

من أنواعه جنس ممويه بمبيلاً مجنبا
اي الكبير ينبت بالغابات الرطبة من أوربا
ويحمل أزهاراً بيضاء أو وردية في صنف
ينبت بجبال الالب وجذره يكون مسوداً اذا
كان رطباً ويحتوي على عصارة زرقاء تلون
بالكحول

وقد حلل بعضهم هذا الجذر المنبه
المستعمل في الطب البيطري فوجد تركيبة
مشابهاً لتركيب النوع السابق وهو
يدخل في الماء العام وشراب الخطمية
الركب وشراب القونصود الكبير وغير
ذلك

وقد شوهد عليه نوع قرمز يحصل منه
لون احمر جميل وهذان النوعان تحب المعز
الجبيلة أن تأكلهما لاسبب رائحتهما فانهما
يكادان يكونان بلا رائحة

النوع الاول منها جذره أبيض
والثاني جذره أبيض وكل منها أبيض
الزهر جذرها معمر ومفتح ولاحم
للجروح ومفتت للحصى ومنظف ومبرق

ذكر أطباء العرب ان هذا النبات
حار قطاع ولذا يحدث البول والطمث كثيرا
وعمل النفخ ويذهب

وفي ديسقوريدس انه يدر ويوافق
نفخ المعدة والمقص . واذا شرب ووافق
أيضا وجع الجنب والكلي والمثانة وقد يقع
في اخلاط الادوية المدرة للبول وفي بعض
المركبات

(مقداره في الاستعمال) يستعمل
مطبوخه المصنوع منه بمقدار من ١٥ الى ٣٠
غراما بل الي ٦٠ غراما لتر من الماء .

وماؤه المقطر يستعمل بمقدار من
٣٠ الى ١٠٠ غرام وعصارتة المأخوذة
بالمصر من ٣٠ الي ٦٠ غراما ويستعمل
من الظاهر ماؤه المقطر غسلا بمقدار
كاف في الامراض الحشوية أي التي تنمو
فيها الحشرات كالقمل وغيره في جسم
المرضي وتضغ ضمادات من أوراقه
الرطبة

وهناك نبات ينسب لجنس آخر من
هذه الفصيلة نفسها يسمى المقدونس
المقدوني أو الكرفس المقدوني ينبت ببلاد
اليونان ومقدونيا وبلاد المشرق بزوره
صغيرة مستطيلة سنجاية زغية جداً

جميدة بخلاف ما اذا وضعت على الجروح
فإنها تؤذيها لكونها تلهب شتى الجروح
تكون كجسم غريب يمنع الالتحام

وذكر بعض الأطباء انه يحلل
قرص التاموس والفملي ويوضع أيضاً على
الثديين لازالة الاحتقان اللبني كما يستعمل
أيضاً في احتقانات غيرها من الغدد
وتستعمل عصارتة من ٤ أواق الي ٦ وقت
شدة الحى المتقطعة باعتبار أنها مضادة
للحمى

ويستعمل مطبوخ النبات نفسه
في الجدري . وجذر المقدونس مدر للبول
معرق وغلونه مفتتاً لحصى المثانة ولكنه
الآن قد هجر استعماله في جميع ذلك .
وهو أحد الجذور الخمسة الشديدة التفتيح
كما ان بزره أحد الابزار الاربعة الخفيفة
الحرارة

أوصى بعض العلماء بالدهن الطيار
للمقدونس في البليوراجيا ولا سيما الحادة
والسيلان الكثير بمقدار من تقطين الى
ثلاث نقط في اليوم في كوب من ماء ويزاد
المقدار تدريجاً وذكروا انه ينجح بالاكثر
اذا استعمي الداء على الوسائط الاخرى
المستعملة

يعرفه بجزر الشيطان

وانما سمي برجل الغراب لأن ورقه يشبه أرجل هذا الطير وتسميته بجزر الشيطان لمشابهة ورقه لورق الجزر قال أطباء العرب الأثريلال ينبت بالمواضع السبخة الحارة المزاج والمعتدلة بالأراضي المعمورة بالزروع ويشبه الشبث في ساقه وقدره الآن زهره أبيض ويخلف حباً صغيراً مستطيلاً دقيقاً محمراً مشرباً بغبرة وهو حاد المذاق يحس بالحرارة عند مضغه وذلك الحب أصغر من حب المقدونس وأكبر من زر الحلة وفيه حراقة وحرارة يسيرة يظهران في اللسان عند مضغه وإذا أخذ منه غصن طري ووضع على مستوي من الأرض أشبه رجل الطير في أصابعه المقدمة والمؤخرة وهو من النبات الريبي يدرك في شمس الجوزاء بأرضنا وهو شديد الحرارة مع

يبس

وذكروا للجزر منافع جليلة في إزالة البهق والوضح أي البرص وأول شهرة منفعة في ذلك كان بالمغرب الأوسط كما قال ابن البيطار في جهات من أعمال بجاية وكان الناس يقصدون أهالي تلك

متنحية بقرنين قصيرين وهي ملساء ويعلوها مهابل وعطرية إذا كانت رطبة وقد اعتبروها مدرة للبول وللطمث وطاردة للريح وغير ذلك وتدخل في الترياق ولكن ترك استعمالها. وذكروا أن أوراق هذا النبات عطرية إذا وضعت في المسلبس منعت تسلط السوس والديدان عليها

وبالجملة خواصه كخواص المقدونس المعروف هو أيضاً مضاد خفيف للحمي وهو مثله مناسب في الاحتقانات الحشوية البطنية والاستسقاء واليرقان والسيلانات البيض وبعض الاحتباسات الدموية الناشئة من الضعف

المقدونس الأبل هو نبات يعرف منه ٨ أو ٩ أنواع له ساق متفرعة تعلو من قدمين إلى ثلاث أقدام وهي عديمة الزغب ملساء أوراقها ثلاثية التريش مقطعة تقطعاً كثيراً وازهارها بيضاء تظهر في يولييه واغسطس

ولعل هذا النبات هو المسمى عند العرب الأثريلال وهو اسم بربري أي بلغة بربر بلاد المغرب

قال ابن البيطار وهذا النبات يعرف بالديار المصرية برجل الغراب وبعضهم

والمبردة ان احتيج حتي يرجع الجلد لونه الطبيعي

وهذا الداء يسرع فله في المواضع الحمية ويبطيء في الواضع العصبية والقريبة للعظم

قال ابن البيطار وقد جربته غير مرة فخدمت أثره وهو سر عجيب في هذا المرض

وقد رأيت تأثيره مختلفا في عامين يسرع فيه انفعاله من أول دفعة من شربه أو دفتين وفي بعض أكثر من ذلك ولا يزال يشفي منه ويقعد في الشمس مرة وثانية وثالثة الى أن يفعل بدنه . ويدين صلاحه بعد تقديم مايجب تقديمه من است فراغ الخلط الموجب لهذا المرض في أيام الصيف أو في وقت تكون الشمس فيه حارة ودرم منه يسكن المغص حالا كما قال الزهراوي عجرب

وقال ابن البيطار زعم الشريف أن الا آطريلال هذا هو أحد أنواع النبات المسمي باليونانية دوقس وليس هو كذلك فاعله . انتهى من المادة الطبية

﴿ مقدونيا ﴾ هي قطر من أوروبا واقع في شمال البلاد اليونانية مساحته

البلاد لداواة هذا المرض وهم يخفون هذا الدواء عنهم ولا يعلمون به الا خلفا عن سلف الى ان اظهره الله على يد بعضهم فأشهر ذكره وعرف عظيم نفعه فكان يستعمل مفردا أو مع جزء منه ربع جزء من العاقر قرحا ويلحق ذلك بالعسل أو يخلط غرام ونصف غرام منه مع غرام من ورق السذاب وغرام من سلخ الحية ويسحق الكل ويشرب منه على قدر العلة والقوة وتقدم المرض ومقداره من درم الى ٣ درام بمجملته مع عسل منزوع الرغوة ١٦ يوما فيحصل البرء بعد تنقية البدن ويقعد شارب في شمس حارة صيفية ويكشف المواضع البرصة لاغير فانه حينئذ يخرج منها ماء أصفر بعد مايتنطف الجلد وهذه علامة البرء ومدة مكثه في الشمس ساعة أو ساعتين حتي يعرق فان الطبيعة تدفع الداء باذن خالقها الى سطح البدن فيتنفط منها ولا يصيب شيئا من المواضع السليمة اسلا فاذا انفتحت تلك التفاحات وسال منها ماء ابيض مائل الي الصفرة قليلا فليترك الشرب حينئذ الى تبديل تلك القروح بعد علاجها بالمرام اللاحقة

(٩٤٠٠٠) كيلو متر مربع كان فيه غابات عظيمة قطع العثمانيون اكثرها وفيه مراعي ثمينة ويستخرج منه صوف وجلود وفيه كروم وفواكه

ومنه الجبهات المسماة سهول سرس ولاغوس في غاية الحصوبة وتبت الحبوب والقطن. وقد بلغ مقدار ما يستخرج منها سنويا من القطن خمسة ملايين كيلو غرام وفيه تبغ كثير فان ثمن أرضها ينبته فيستعمل منه ربح عظيم

وينبت فيه شجر الافيون ايضا اما الصنائع في هذا القطر قليلة فلا تصنع فيه غير السجاجيد والحلى الكاذبة والطرق فيه غير منتظمة

وهو مجال التنازع والقتال بين الشعوب البلقانية. فان فيه يونانا في جنوبه وبلغاريا في شماله، وصريين حول اسكوب واثراك افلاحيون على هضبة كوبرول، وألبانيون في غربه، ويهود في سلانيك، ولذلك لا تنقطع المنازعات فيه بين البلغار بين واليونانيين لاجل نشر اللغة

وبلاده الشهيرة موناستير. وفي سلانيك ينتهي الخط الحديدى الواصل

من فيينا. عدد أهله (٢٩٧٣٠٠٠) نسمة

اشتهرت مقدونيا في زمن الاسكندر الاكبر ومدت نفوذها على جميع بلاد اليونان وممالك شاسعة من آسيا ثم صارت ايلة رومانية سنة (١٦٨) ثم فتحها العثمانيون في القرن الخامس عشر ولما حدثت الحرب البلقانية سنة (١٩١٣) التي اتحدت فيها بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الاسود على الدولة العثمانية خرج هذا القطر من حكم هذه الدولة وانقسم بين بلغاريا واليونان وصربيا

ثم لما حدثت الحرب العامة سنة (١٩١٤) اضطربت مقدونيا فاحتل الحلفاء سالونيك وهي الآن من أملاك اليونان وقد استقرت الاحوال الآن هناك ولكن مجال التنازع لا يزال واسعا

المقرىزى هو تقي الدين احمد ابن على بن عبد القادر ولد سنة (٧٦٦) أصله من بعلبك وقطن مصر ونشأ بالقاهرة وكان مولعا بالتاريخ

من مؤلفاته فيه (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار) وله (امتاع الامعاء) في ستة مجلدات الخ

توفي سنة (٨٤٥)

﴿مقع﴾ امتنع لونه تغير من فزع او حزن

﴿مقله﴾ يملكه مقلًا نظر اليه و (المقلة) شحمة العين التي تجمع السواد والبياض أو الحدقة وحدها

﴿ابن مقله﴾ هو ابو علي محمد بن الحسين بن مقله الوزير المشهور

كان في أول أمره يتولى بعض الولايات ببلاد الفرس ويحجي خراجها وتنقلت به المناصب الى ان ولي الوزارة للامام المقتدر بالله سنة (٣١٦) ثم تقم عليه ونفاه الى بلاد الفرس سنة (٣١٨) بعد أن صادره

ثم لما ولي الامام القاهر استوزره فأرسل اليه في بلاد الفرس رسولا يحجي به ورتب له نائباً عنه فوصل ابن مقله من فارس سنة (٣٢٠) وخلع عليه ولم يزل وزيره حتي اتهمه بمعاودة علي بن بليق على الفتك به وبلغ ابن مقله الخبر فاستتر سنة (٣٢٠)

ولما ولي الراضي سنة (٣٢٢) استوزره وكان المظفر بن ياقوت مستحوذاً علي أمور الراضي وكان بينه وبين ابن

مقله الوزير وحشة فقرر ابن ياقوت المذكور الغلمان الحجزية انه اذا جاء الوزير قبضوا عليه وان الخليفة لا يبخا لفهم في ذلك وربما سره هذا الامر

فلما حصل الوزير في دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وأرسلوا الي الراضي يعرفونه صورة الحال وعددوا له وايا وأسبابا تقتضي ذلك

فاستصوب الخليفة رأيهم فيما فعلوه وكان ذلك سنة (٣٢٤) واتفق رأيهم على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضي الوزارة وسلمه الوزير بن مقله فصر به بالمقارع وجرى له من المكارة بالتعليق والعقوبات شيء كثير وأخذ عليه مكا بألف الف دينار (اي مليون دينار) وأطاعه

فمكث الوزير ابن مقله في داره بلا عمل

ثم ان ابا بكر محمد بن رائق استولي علي الخلافة وخرج عليها فأنفذ اليه الراضي واستماله وفوض اليه تدبير المملكة وجعله أميراً للامراء ورد عليه تدبير أعمال

الخراج والضبايع في جميع النواحي وأمر أن
يخطب له على جميع المنابر فتوى أمره وعظم
وتصرف علي حسب اختياره واحتاط على
أعمال ابن مقلة المذكور وضياعه وأملأك
ولده أبي الحسين فحضر اليه ابن
مقلة والى كاتبه وتذلل لهما في الافراج
عن املاكه فلم يحصل منهما الا علي
المواعيد

فلما رأي ابن مقلة ذلك اخذ في
السعي باين رائق المذكور من كل جهة
وكتب الى الراضي يشير عليه بامساكه
والقبض عليه وضمن له انه متي فعل ذلك
وقلده الوزارة استخرج له ثلاث مئة الف
الف دينار (اي ثلاث مئة مليون) وكانت
مكاتبته علي يد علي بن هرون المنجم
القديم فأطمعه الراضي بالاجابة الى ما سأل
وترددت الرسائل بينهما في ذلك فلما
استوثق ابن مقلة من الراضي اتفقا علي
ان ينحدر اليه سرأ ويقم عنده الى ان يتم
التدبير فركب من داره وقد بقي من
شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا
الطالع لان القمر كما يقولون يكون تحت
الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فيما
يزعم المنجمون فلما وصل الي دار الخليفة

لم يمكنه من الوصول اليه واعتقله في حجرة
ووجه الراضي من غده الى ابن رائق واخبره
بما جرى وانه احتال علي ابن مقلة حتي
حصله في أسره وترددت بينهما المراسلات
في ذلك

فلما كان رابع عشر شوال سنة (٣٢٦)
أظهر الراضي أمر ابن مقلة وأخرجه من
الاعتقال وحضر حاجب ابن رائق وجماعة
من القواد وتقابلا وكان ابن رائق قد
التمس قطع يده اليمنى التي كتب بها تلك
المطالعة

فلما انتهي كلامها في المقابلة قطعت
يده اليمنى ورد الى محبسه

ثم ندم الراضي على ذلك وأمر الاطباء
بملازمته للمداواة فلأزمه حتي برئ

قال ابو الحسن نابت بن سنان بن
قرة الطيب وكان يدخل عليه لمعالجته :
كنت اذا دخلت عليه في تلك الحال
يسأني عن احوال ولده ابني الحسن فأعرفه
استناره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح
علي يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاء
وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع
كما تقطع أيدي الصوص ؟

فأسليه واقول له هذا انتهاء المكروه

وخاتمته القطوع . فينشدني ويقول:

إذا مامات بعضك فابك بعضا

فان البعض من بعض قريب

ثم عاد وأرسل للراضى من الحبس

بعد قطع يده وأطمعه في المال وطلب

الوزارة وقال ان قطع اليد لا يمتنع الوزارة

وكان بشد القلم علي ساعده ويكتب

به

ولما قدم بحكم التركي من بغداد وكان

من المتممين الى ابن رائق امر بقطع لسانه

أيضا فقطع وأقام في الحبس مدة طويلة

ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان

يستقى الماء بنفسه من البئر فيجذب يده

اليسرى جذبة وبفمه أخرى

وله اشعار في شرح حاله وما انتهى

أمره اليه ورناء يده والشكوى من

المناصحة وعدم تلقيا بالقبول فن ذلك

قوله :

ما شئت الحياة لكن توتة

ت يايمانهم فبانت يعيني

بعت ديني لم بدنياي حتي

حرموني دنياي بعد ديني

واقدحطت ما استطعت بجهدى

حفظارواحهم فاحفظوني

ليص بعد العين لذة عيش

ياحياتي بانث يميني فبيني

ومن المنسوب اليه أيضا:

لست ذارلة اذا عاضني الده

ر ولا شائحا اذا واتاني

أنا ناري مرتقى نفس الحس

د ماء جار مع الاخوان

وفي الوزير المذكور يقول بعضهم :

وقالوا العزل للوزراء حيض

لحاء الله من أمر بفيض

ولكن اوزير أبا علي

من اللائي بفسن من الهيص

ومن شعره أيضا ما قاله الثعالبي في يتيمة

الدهر:

واذا رأيت فتى بأعلي رتبة

في شايخ من عزه المترفع

قالت لي النفس العروف بقدرها

ما كان أولائي به هذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى أن توفي

في موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة

(٣٢٨) ودفن في مكانه ثم نبش بعد

زمان وسلم الى اهله . وكانت ولادته يوم

الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال

سنة (٣٧٢) ببغداد

وكان أخوه عبد الله الحسن بن علي
ابن مقله كاتباً أديباً بارعاً والصحيح انه
الذي نقل الخط العربي من الاسلوب
الكوفي الى الاسلوب الحالي كما قدسنا
وقد ولد يوم الاربعاء سلخ شهر رمضان
سنة (٢٦٨) وتوفي في شهر ربيع الآخر
سنة (٣٣٨)

وأما ابن رائق المذكور هنا فابن
الحافظ بن عساكر ذكر في تاريخ الامام
المقتدى بالله انه ولاء أمر دمشق وأخرج
منها بدر بن عبد الله الاخشيدى ثم توجه
الى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طنج
الاششيدى فجزمه الاخشيدى فرجع الى
دمشق وتوجه منها الى بغداد . وقتل
بالموصل سنة (٣٣٠) وقيل ان بني حمدان
قتلوه انتقاماً بالموصل . قتله ناصر الدولة
الحسن

المقل هو صمغ رايننج يأتي
من الهند وبلاد العرب وكان معروفاً عند
القدماء باسم بادليوم ولم يعلم جيداً الشجر
المنتج له

قال بعضهم انه ناتج من شجر يوجد
في باتراس في الشمال الشرقي من بلاد
الفرس

قيل ان الوزير ابن مقله المذكور
أول من صور الخط العربي بهذه الطريقة
وكان قبل ذلك يكتب بطريقة الخط
الكوفي

وقيل بل الذي نقل الخط الى هذه
الصورة هو أخوه

وقد تبع ابن البواب طريقته ونهج
أسلوبه

ولابن مقله ألفاظ منقولة مستعملة فمن
ذلك قوله : « اذا أحيت نهالكت ، واذا
أبغضت أهلك ، واذا رضىب آثرت ، واذا
غضبت آثرت »

ومن كلامه أيضاً : « يعجبني من
يقول الشعر تأديباً لا تكسباً ، ويتعاطي الغناء
تطرباً لا تطلباً » وله كل معنى مليح في النظم
والنثر

وكان ابن الرومي الشاعر المشهور
يمدحه فمن معانيه الغريبة فيه قوله :
ان يخدم القلم السيف الذي خضعت

له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالوث والموت لاشئ . يعادله

مازال يتبع مايجرى به القلم
كذا قضي الله للأقلام مذبذب

ان السيف لها مذبذب هفت خدم

وذلك الشجر مسود في عظم الزيتون
وأوراقه تشبه أوراق البلوط ونمره كثير
البرى ، والمقل يشاهد رشح من قشره كما
يشاهد من نمره

وذكر بعض آخرون ان المقل عصارة
شجر نخلي

وذكر آخرون ان المقل خلاصة من
شجر نخل يسمى لانطالوس دومستیکا
وهذا الرأي مرودقانه يستحيل ان
صمغا راتينجيا على شكل حبوب وكتل
يكون خلاصة ثمر ما كؤل

وبما انه يوجد أحيانا مع الصمغ
العربي فيكون هناك وجه للظن بأنه ناتج
من الاقاقيا

وظن أيضا انه ناتج من جنس
السذاب

وظن العالم (لامارك) علنا قريبا للمقل
انه من جنس اميرس

وذكر بعضهم انه شاهد بافريقيا الشجر
الذي يأتي منه المقل وأكد انه شوكي وانه
يسمى عند الاهالي نيطوط ويعملون من
شوكه مناقيش للاسنان ولم يزد على ذلك
شيئا

وقال الاستاذ ميريه ان (بيروتيت)

الذي مكث زمنا طويلا في السنغال شاهد
(نيطوط) الذي هو النبات المجهز للمقل
عند آديسون وهو آيدولوسيا أفريقانا عند
ريشار

وهو شجر من الفصيلة التريبتينية
وينتج منه صمغ راتينجي وذلك يطل جميع
الاقتراضات التي ذكرت في أصل هذا
الجوهر

والنوع الثاني للمقل الموجود في
المتجر هو النوع الآتي من الهند وهو يوجد
في المرو بسبب ذلك سمى من الهند
اتحي

هذا النبات هو الذي نعول عليه الآن
بعد اضطراب كلام القدماء فيه ونظن انه
هو المحزوم به الآن

وقال بعض أطباء العرب : المقل عند

الاطلاق يراد به صمغ أي صمغ راتينجي
فان كان الى الحمرة والمرارة فالمقل الأزرق
أو الى الصفرة فمقل اليهود وكلا النوعين
صمغ شجر كالكندر بأرض شعر وعمان
بمظم جداء ، أو الى غيرة وسواد
فهو الصقلي وكثيراً ما يجلب هذا من
المغرب

(صفاته الطبيعية) يوجد بالمتجر

نوعان من المقل الاول يكون على شكل
دموع أى جبوب مستديرة متراكمة بعضها
على بعض فى حجم البندق ونحوه ولونه احمر
معتم نصف شفاف لزوج السطح سهل الكسر
ومكسره شتى قشرى وليس له رائحة
خاصة وان كان فيه بعض عطرية وطعمه
مر ويتكسر فى الفم أكثر من كونه يلين
فيه، ويبقى فيه فضلة كبيرة لينة وهي الجزء
الرائينجى والثانى يكون كتلا حراء مسودة
مضمة لامة السطح كأنها مذابة ورائحتها
وطعمها كالسابق وذلك هو الاكثر وجودا
فى بيوت الادوية وكثيراً ما يوجد فيها
أجسام غريبة ملتصقة بها . واذا
حرق المقل انتشرت منه رائحة
مقبولة وبسبب ذلك استعمل تبخيراً فى
آفات الرحم فى التقلصات ونحو
ذلك

وفى ابن البيطار عن ديسقوريدس
ان أجوده ما كان مرأ صافي اللون كأنه
الفراء المتخذ من جلود البقر وباطنه علك
لزوقي سريع الانحلال لا يخاطه شئ من
خشب ولا وسخ واذا بنخر به كان طيب
الرائحة شبيهاً بالاظفار اى اظفار
الطبيب

وقد يوجد منه ما هو اسود وسخ
غليظ كبير الحجم ورائحته كرائحة
الدراسيشعان يؤتى به من بلاد الهند من
البلاد التي يقال لها بأراس شبيه بالرائينج
وقريب من لون الباذنجان وهو ثمان بعد
الجيد فى قوته

وقتل أيضاً عن جالينوس ان المقل
نوعان أحدهما صقل وهو أشد سوداً وألين
من النوع الآخر وقوته مليئة وعمله بهذه
القوة بليغ والآخر غربي أبيض من الاول
وقوته أشد نجفياً

ومن كان من المقل حديثاً رطباً
وبلين اذا عجن باليد فعمله مثل عمل المقل
الصقلي

وكما عتق وحديث فى طعمه مرار
شديد وصار حاراً حريفاً يابساً فقد خرج
عن طبقة اعتدال الادوية المليئة للاورام
الصلبة

وقال (درفول) من المتأخرين المقل
نوعان الاول مقل افريقا وهو كتل او
جبوب مستديرة مخضرة مكسرها وسخ
شمى والرائحة عطرية والطعم حريف
وكثيراً ما يحوى على قطع من الصمغ
البرني

والثاني مقل الهند له شبه عظيم بالمر
ولذا يسمى بالمر الهندي

قال (بوشارداه) ومقل الهند اشد
عطرية وحرارة ومرارة ويساغ باسم مر
الهند وذكر (جيبور) للمقل نوعا سماه
بالمغم

ومن العرب من يميزه الى ثلاثة انواع
هندي وعربي وصقلي

(صفاته الكيماوية) هو مركب من
٥٩٠ من الراتينج و٢٩٩ من الصمغ و٣٠
من باصورين و٢١ من دهن طيار واجزاء
مفكودة ومغليه في الماء يعطي لونا كخضرة
البحر اى اخضر مبيضا

اما الكحول فيتلون منه بالحرارة وماؤه
المقطر يحتوي على عطريته

(خواصه الدوائية) يقال ان المقل فيه
جميع خواص المر فرأي كثير من المؤلفين
تشابه هذين الجوهرين بحيث يصح ان
يسمى المقل (اميرا اميرافكتا) اى المر
الغير الكامل والآن قل استعمال الاوربيين
له بعد ان كان مشهوراً بكونه مفتحا للسدد
طارداً للسعال مدرا للطمث مضادا للتشنج
قابضا

وعالج به هوفمان كثيرا من قروح

الرثة وغيرها من الاحشاء

وكان مستعملا ايضا من الظاهر كدواء
محلل وذلك هو العلاج الوحيد المستعمل
أحيانا

ويدخل هذا الجوهر في (منرود
بطوس) وحبوب الحنظل ولصوق الحشائش
والدياخلون المصمغ والقصوق الالهي وغير
ذلك

وتوسع اطباء العرب في ذكر خواصه
وتقلوا كلام القدماء فيه وزادوا عليه كثيرا
من تجرباتهم وكانوا يرون ان المقل العربي
يفتت الحمى المتولدة في الكليتين اذا
شرب ويدبر البول ويذهب الرياح القليظة
ويطردھا

وتقلوا عن ديسقوريدوس ان قوته
مسخنة ملينة فاذا احتمل أو تبخر به فتح
الرحم المنضم وجذب الجنين وكل رطوبة
واذا شرب منه من به سعال أو نهشة
شيء من الهوام نفع من ذلك كما ينفع من
وجع الجنب والكزاز والرياح . وقد يقع
في اخلاط

وعن الرازي انه ينفع من الطواعين
وعن أبي جريح فيه حدة فينفع الجراحات
اذا خلط بمرهمها ويدمل الخنازير

واذا طلي بالخل علي السعفة أبرأها
وعن حنين وغيره انه يحلل الدم الجامد
والاورام الداخلة شربا بمطبوخ
والاورام الخارجة في الاعضاء ضمادا
واذا خلط بالادوية الحادة المسهلة
قع حداثها ونفع من سحج الامعاء
والاضرار بها
وعن ابن سينا ينفع من وجع قصبة
الرئة وأوراما ومن السعال المزمن وينقي
الرحم وينفع من البواسير شربا
وتدخيناً
وقيل ينفع من جميع السموم . واذا
ضمدت به الاورام البلقمية الصلبة حلها
واذا وضع ذلك علي قيلة الماء نفعها في
جميع الاسنان أو علي قيلة اللحم في
العيان خامة ضمها سواء كان معجوناً
برغوة الباقلا أو بلعاب الصائم حتى يصير
كالرم
واذا سحق وخاط بنخالة القمح
وتكون النخالة ثلاثة أمثاله وطبخ برب
العنب وحرك بشيء من السمن ثم وضع
علي أورام النفاث حلها محجرب
(المقدار للاستعمال) مقدار استعماله
من الباطن من عشر قمحات الي ٤٨

قحة . وبالجملة مقاديره واستعماله كالمر
(تنبيه) يطلق المقل عند العرب علي
ثمر شجر الدوم بل علي الشجر نفسه المخرج
لثمر فيقال لذلك الثمر مقل مكى لكونه
يوجد بمكة
قال ابن واقد المقل المكى ثمر الدوم
وهو ينضج بمكة ويؤكل خارجها مع
اللذة
اما بالاندلس فلا ينضج بل يكون
كثير العفوصة قليل المائبة خشناً جاداً عسراً
قابضاً يعقل البطن ويقوى المعدة
وليف المقل اذا حرق وغسل به البدن
منع الجرب والحكة وولد القمل
وقال داود يطلق المقل علي شجر
كالنخل فثمره رطباً يسمى النهس ويابساً
الدفل وليفه هو المعروف بالمسد وهذا المقل
المكى يؤكل في المجاعات
المقوس طائر مطوق وهو أيضاً
لقب جريج بن مينا القبطي كبير القبط
علي عهد النبي صلى الله عليه وسلم
كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الكتاب وهو :
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
ابن عبد الله ورسوله الي المقوس عظيم القبط

سلام على من اتبع الهدى

(أما بعد) فاني أدعوك بدعاية الاسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فان توليت فعليك اثم القبط، «يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون» فكتب اليه المقوقس:

«بسم الله الرحمن الرحيم لحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط (أما بعد) فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت أن نبيا بقي وكنت أظن انه يخرج من الشام

وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجارين لهما مكان من القبط عظيم وبكسوة وأهديت لك بغلة لتركبها»

فتح عمرو بن العاص مصر في زمن هذا الزعيم وافق معه على الجزية فأغاض ذلك قبصر الرومان وأرسل اليه يوبخه ويسفه رأيه وبعث الجيوش لمحاربة عمرو بن العاص فكان يساعد المسلمين على أعدائهم بالمؤونة حتي لا يهزروا فيعود الرومانيون عليه وعلى

قومه بأشد مما كانوا حتي أثم عمرو بن العاص فتح مصر فكان له يد لا تنكر في دخول العرب الي مصر

وأما فضل المقوقس ذلك لان الرومانيين كانوا يسومون القبط سوء العذاب ويضطهدونهم لاجل دينهم حتي قتلوا منهم مرة نحو ثمانمائة الف نسمة وهي مجزرة من أشنع مجازر التاريخ كما فصلنا ذلك في قلة (قبط) فليرجع اليها من شاء.

ومن أراد استقصاء خبر المقوقس فراجع تاريخ مصر في كلني (عمرو بن العاص) و(مصر)

﴿مَكْتٌ﴾ بالمكان يمكث مكثاً أقام به والاسم المكث . و (تمكث) تلبث ﴿مَكْرٌ﴾ به يمكر مكرأ خدعه . و (ماكره) خادعه . و (المكثار) الكثير المكر

﴿مَكَرَانٌ﴾ قال ياقوت الحموي في معجم البلدان . هي ناحية واسعة عريضة يغلب عليها المفاوز والضر والقحط . من أكبر مدنها (القيرون) ومدينتها (راسك) ووصفها غيره بأشغالها

علي مدن وقرى وعلى معدن (الفانيز) وهو نوع من الحلى ومنها يحمل الى جميع البلاد واجوده الماسكاني ، والماسكان احدي مدنها . وهذه الولاية غربها كerman . وسجستان شمالها ، والبحر جنوبها

وجاء في القاموس الجغرافي التركي اما بلاد مكوران فهي قسم من بلاد بلوخستان واقم على ساحل خليج عمان يبلغ امتداده من الشرق الى الغرب ٧٨٠ كيلو متراً وهي بلاد جبلية بلحها مشهور ومقر واليها مدينة (كنج)

مكس ← الرجل بمكس مكسا جي مالا فهو (مكاس) و (مكس فلانا) ظله و (ماكسه في اليم) استعطه الثمن و (ماكسه) شاكسه و (المكس) ما يأخذه المكس

مكس ← قال ياقوت الحموي: هو موضع بأرمينية من ناحية البسفرخان قرب قالقلا

مكسيكا ← هي جمهورية بأمريكا الشمالية ، تحدها بالولايات المتحدة ، وشرقا بالمحيط الاطلنطي (خليج

مكسيكا وبجر اثيلا) ، وجنوبا وغربا بالمحيط الهادي

ارض مكسيكا عبارة عن هضبة واسعة متوسط ارتفاعها (١٥٠٠) متر تقطعها سلاسل من الجبال طويلة تتجه من الشمال انغربي الى الجنوب الشرقي .

وتشتمل تلك الهضبة في وسطها على صحار قاحلة رملية وعدة بحيرات مالحة نصب فيها بعض التهرات وعلى بعض الارضات التي تنقش شمالها . أما وسطها الذي تمتد فيه هضبة (اناهواك) وتعلوها من جهة جنوبها هضبة مكسيكا الى ارتفاع (٢٣٠٠) متر فهي هضبة كثيرة البراكين والجبال الثلجية . وتفصلها عن هضبة امريكا الوسطي سهول برزخ تيواواتيك

واما سواحل مكسيكا فضيقة منحطة كثيرة المستنقعات والبحيرات التي أشهرها بحيرة ترمينوس الكائنة جنوب خليج (كيش)

يمكن تقسيم ارض مكسيكا من حيث جوها الى ثلاثة اقسام (اولا) الاقاليم الباردة او الهضبات العالية وهي محمية خصبة . ولكن فيها جفاف شديد يضر

بنمو المزروعات

(ثانيا) الاقاليم المعتدلة وتشمل منحدرات الجبال من ارتفاع ١٥٠٠ متر وهي اقاليم خصبة تنتج مثل الاقاليم السابقة مزروعات مختلفة كمزروعات اوربا

(ثالثا) الاقاليم الحارة وتشمل على السواحل وسفوح الجبال الى ارتفاع ٦٠٠ متراً وهي اقاليم موبوءة كثيرة الحميات وخصوصاً الحمى الصفراء. والسهول الشرقية رطبة ولذلك درجة انباتها قوية واما السواحل الغربية فجافة يزرع فيها قصب السكر والبن والنيلاء والذرة والفواكه بأنواعها

مساحة المكسيك (١٩٥٠٠٠٠) كيلو متر مربع وسكانها (١٣٤٤٥٤٦٣) وعدد السكان النسبي أكثر من ٦ في كل كيلومتر مربع

يتألف سكانها من أكثر من مليون من الجنس الأبيض وهم من فراري الاسبانين الذين زحوا الى تلك البلاد مستعمرين وحكموا في الازمان الغابرة وهو عنصر له سلطة في تلك البلاد ومنه المتولون وفيه أكثر من أربعة

ملايين من الهنود الأمريكيين بعضهم وهم (الاستيك) الذين تهذبوا أو تخضروا معظمهم من الزراعين والبعض الآخر لم يزل على حال الوحشية والوثنية وفيها اخلاط من الاجناس الاخرى. وفيه ازواج كانوا أرقاء وصاروا الآن احرارا

يدين المكسيكيون بالذهب الكاثوليكي المسيحي ويتكلم معظمهم باللغة الاسبانية ماعدا بعض الهنود فانهم لا يزالون يتكلمون بلغتهم الاصلية

المعارف في المكسيك متأخرة جداً حتي ان أكثر اهلها ليقلب عليهم الجبل وتسود فيهم الخرافات ولكن فيهم فئة متعلمة مهذبة

حكومتها جمهورية تمهادية مؤلفة من ٢٧ جمهورية يحكمها رئيس ولها مجلسان مجلس نواب تنتخب أعضاؤه الامة، ومجلس شيوخ تنتخب أعضاؤه الجمهوريات ولكل جمهورية في كل منها عضوان

جيشها البري يبلغ عدده وقت السلم ٢٧٠٠٠ ألف جندي وفي وقت الحرب يمكن ابلاغه الي نحو مليون جندي ولكن المدار في جمع هذه العدد علي وجود

ويأتي بعدها (جواد الاجارا) عدد
أهلها نحو ١٢٠٠٠٠ نسمة وهي مشهورة
بعمل الاواني الفخارية والسجاد

وبعدها (فيراكروز) يسكنها نحو
(٣٥٠٠٠) نسمة وهي ميناء على خليج
المكسيك لها علاقة كبيرة مع اوروبارديته
الهواء

وبعقبها (تامبيكو) وهي ميناء على
الخليج المذكور . و (كميش) على الخليج
المسمى باسمها ومنها يصدر كثير من
خشب الصبغة . و (مريدا) وهي مع
سابقته في شبه جزيرة (يوقطان) و
(اكابو) وهي ميناء جيدة الهواء على
المحيط الهادى ومرسى للسفن الذاهبة من
بناما الى سان فرانسيسكو . و (شيهواهيو)
و (موتيري) و (فيكتوريا) و (دروانجو)
و (زاكتيكاس) و (موريليا) و (جاكا) و
(سان كريستوبال) وكلها عواصم لبعض
الجمهوريات

(جغرافيتها الاقتصادية) أرض
المكسيك وان كانت خصبة الا ان
الزراعة فيها منحلة بسبب عدم الامن
وقلة الطرق العامة والسكك الحديدية وقلة

الاساحة والدخائر الحربية والضباط
المتخرجين من المدارس . وأما سفنها الحربية
فقليلة جدا

مالية المكسيك مختلة وهي في عجز
مستمر وأهل البلاد في غاية الفقر ويبلغ إيراد
الحكومة نحو عشرة ملايين جنيه ونفقاتها
تزيد عن ذلك . وتبلغ ديونها أكثر من ١٥
مليوناً من الجنيهات

تنقسم مكسيكا الى ١٧ جمهورية
صغيرة مستقلة في ادارتها الداخلية وعاصمتها
مكسيكو عدد أهلها ٣٥٠٠٠ نسمة وهي
قائمة على هضبة عالية تغشاها
البراكين وهي في موضع جميل فيها
معامل للصابون ومشهورة بصناعة الحلي
والسروج

من أشهر مدن المكسيك (بويلا)
عدد أهلها نحو ١٥٠٠٠٠ نفس وهي مدينة
محصنة تكثر بها صناعة الاواني
الخزفية

ثم يلي هاتين المدينتين مدينة (جوانا
جواتو) مشهورة بمناجم الفضة التي تعتبر
أغزر مناجم العالم

وبليها مدينة (سان لويز بوتوزي)
كانت مشهورة بغناها بثلث المناجم الفضية

المياه وكثرة المنازعات الاهلية. والصناعة فيها تكاد تكون معدومة

ولكن أخذت المكسيك بعد تكوين جمهوريتها تقدم شيئا فشيئا في زرع فيها الآن القدر والقمح والكاكاو وقصب السكر والتبغ والسحاب

ويكثر فيها اللوز والصبر وخشب الآبنوس وخشب الصباغة وشجر التوت الذي يربي عليه دود القز

حيواناتها الاهلية من الثيران والاعنام كثيرة ويحولها التي استعجلت من قرون من اسبانيا جمة أو ولكن تلك الحيوانات هامة في أقاليمها الشمالية على الحالة الوحشية

جبالها غنية بالمعادن فمنها تستخرج الفضة بكثرة ويكثر فيها الذهب والنحاس والزئبق والفحم الحجري والكبريت والحديد ولكن الاهمال جعل كل هذه الثروة لانزال كامنة في باطن الارض

تجارها الداخلية كاسدة لعدم الامن العام وعدم كفاية الطرق ووعورة الارض وعدم وجود أنهار قابلة للملاحة وقلة خطوطها الحديدية

وتجارها الخارجية قليلة ايضا

ومعظم ما يصدر منها هو الذهب والفضة والجلود وخشب الصباغة وبعض الحاصلات الزراعية

ويرد اليها من الخارج جميع أنواع البضائع وأكثر معاملاتها التجارية مع انجلترا والولايات المتحدة ثم فرنسا والمانيا واسبانيا وكولومبيا

بلغ مقدار ما أنتجته من الفضة في سنة (١٩٩٧) ٩٦٣٧٠ كيلو غراما وبلغ ما أنتجته من الذهب ١١٠٥٤ كيلو غراما

بلغت صادراتها في سنة (١٩٠١) ما قيمته ١١٧٢٢٦٣٢٨ دولارا من الفضة وبلغت صادراتها لانجلترا ١٢٠٣٣٠٧٧ وفرنسا ٢٨٢٤٣٠٣ ولا مانيا ٥٠١٨٤٦٤

ولاسبانيا ١١٨٧٧١٤ فيكون مجموع ذلك ١٤٨٦٥٦٣٥٨ منهم ٩٧١٢٤٤٩٨ قيمة المعادن و ٣١١٤٩١١٠ ثمن المواد النباتية

بلغ عدد السفن التي دخلت موانئها في سنة (١٩٠٠) ١٥٤١ سفينة حولتها ٢٢٤٥١٦٦ طن منها ٨٤١٩١٩ طن أتت من انجلترا

فرنسا تورد للمكسيك المنسوجات الصوفية والمنسوجات والاقشة القطنية

والساعات

(تاريخ المكسيك) لا نعرف شيئا كثيرا عن الحوادث التاريخية التي توات على المكسيك قبل الفتح الاسباني في القرن الخامس عشر ، وليس لدينا من الاسانيد التاريخية الا ما رويته اهل البلاد في اقايعهم وما سلم من المخطوطات من الحريق الذي امر به اول اسقف المكسيك فانه لكرهته لديانة المكسيكيين اراد حملهم على المسيحية بشي من القهر فأمر باحراق جميع اساطيرهم فضاعت بضائعها جميع معالم تاريخهم

كل الذي يعلم الآن من تاريخ المكسيك ويكاد يكون محققا أنه في أوائل القرن السابع الميلادي نزحت قبيلة التولتيكيين من شمال امريكا الغربي وزلت في جهة أناهواك من بلاد المكسيك فأسست هناك مملكة زاهرة نشأت فيها مدينة زاهية أشعت نورها على جميع بلاد المكسيك وتعدتها الى ما يجاورها جواتمالا والهوندراس ويوكانان

وقد ذهب العلماء اليوم ان التولتيكيين ورنوا جميع مدنيات البلاد الامريكية الوسطى فقاموا بأعبائها وكانوا شعبا دمثا

الاخلاق لا يضحى بالانسان كما كان يفعل المكسيكيون من أهالي البلاد . وقالوا ان ديانتهم كانت تنحصر في تأليه الحوادث الجوية والكواكب . فكان لهم ١٣ إله كبيرا واكثر من ٢٠٠ إله صغير . فكان من بين آلهتهم المشهورين (تلالوك) إله المطر و (كينز الكوالك) أو الثعبان ذو الريش إله الرياح والعقل . و (هويتزلوبوكتلي) إله الزوابع والشمس وكان هذا الاله في الوقت ذاته معتبرا إلهما للحرب عند الارنيكيين

ولقد كان للتولتيكيين قريحة صناعية طبيعية في غاية القوة فنهضت لديهم الصناعة نهضة عظيمة فأتتجت صناعة الخزف والصباغة وترصع الجواهر نتائج فخمة . وكانوا يعرفون النسيج والصبغ واحداث زينات غاية في الدقة بواسطة ريش الطيور ، وكانوا على علم تام بحفر الخشب لعمل أشياء منزلية منه تصلح للزينة وكانوا يصنعون المرايا من الاحجار الالامعة أو من المعادن ويستعملون الملاعق والسكاكين الخ وكانوا يستخرجون الاعطار ويتضمنون بها . وكانوا من جهة فن البناء بالمكان الرفيع

وقد عرفوا استعمال الاحجار والاجر
والسمنت والخشب في آن واحد في مبانيهم
وانغوا من الآداب مدى بعيدا جدا
فكانوا يراعون قواعدها بدقة وعناية
ولا يعددون الزوجات . وكانوا يحفظون
حوادثهم التاريخية بواسطة رسوم
هبروغرافية أو خيوط ذات ألوان متعددة
يصنعونها بألوان مختلفة ويعقدونها عقدا
متعددة ذات أشكال مختلفة . وكان لهم
مخطوطات على أقشة قطنية وعلى جلود
وعلى ورق عود الهند المضموم بعضه الى
بعض . وكانت المعارف الفلكية لديهم
قد بلغت مبلغا عظيما فكانت سنهم
مقسمة الى ٣٦٥ يوما كانوا يقسمونها الى ١٨
شهرًا عدد أيام كل منها ٢٠ يوما وكانوا
يتمونها في آخر السنة بخمسة أيام اذا كانت
بسيطة وبسنة أيام ان كانت كبيسة وكان
شهرهم مقسما الى أربعة أسابيع عدة أيام
الاسبوع خمسة . وكان القرن عندهم ٥٢
سنة

بقي حكم التولتيكين أربعة قرون ثم
اضمحل بسبب توالي الحروب مع القبائل
المتوحشة النازلة في البلاد بتأثير المجاعات
التي انتابت المكسيك . فاضطرت هذه
الطائفة المتعددة أن تهجر من المكسيك
فانقسمت الى فرقتين فرقة تبعت ساحل
المحيط الاطلانتيقي وأخرى تبع ساحل
المحيط الهادي حتي زلت أمريكا الوسطى
وبوكاتان وأسست هنالك ممالك زاهرة
المدنية مثل بالينك وأوكسال وغيرها
وقد بقي من هذه الممالك خرائب غاية في
الفخامة

وقد عرفوا استعمال الاحجار والاجر
والسمنت والخشب في آن واحد في مبانيهم
وانغوا من الآداب مدى بعيدا جدا
فكانوا يراعون قواعدها بدقة وعناية
ولا يعددون الزوجات . وكانوا يحفظون
حوادثهم التاريخية بواسطة رسوم
هبروغرافية أو خيوط ذات ألوان متعددة
يصنعونها بألوان مختلفة ويعقدونها عقدا
متعددة ذات أشكال مختلفة . وكان لهم
مخطوطات على أقشة قطنية وعلى جلود
وعلى ورق عود الهند المضموم بعضه الى
بعض . وكانت المعارف الفلكية لديهم
قد بلغت مبلغا عظيما فكانت سنهم
مقسمة الى ٣٦٥ يوما كانوا يقسمونها الى ١٨
شهرًا عدد أيام كل منها ٢٠ يوما وكانوا
يتمونها في آخر السنة بخمسة أيام اذا كانت
بسيطة وبسنة أيام ان كانت كبيسة وكان
شهرهم مقسما الى أربعة أسابيع عدة أيام
الاسبوع خمسة . وكان القرن عندهم ٥٢
سنة

وكان فن الزراعة عند التولتيكين
معظما غاية التعظيم وكان أكثر زراعتهم
الذرة . وكان لهم أوان وتمائيل وأشياء
أخرى من الفضة والرصاص والقصدير .

بعد أن ترك التولتيكيون بلاد المكسيك قام مقامهم فيها بعد قرن من الزمان قبيلة الشيشميك وهم وان كانوا على شيء من المدنية الا أنهم لم يكونوا على مثل حال التولتيكيين وكانوا لا يزالون يعدون من المتبربرين (١١١٧) ونحن الآن نجعل تماما الحوادث التي أدت الى انقراض الشيشميك . فقد قبل أنهم في القرن الثالث عشر هوجوا من الاستيكيين وهؤلاء من القبائل الشمالية وهم وان كانوا على شيء من المدنية الا أنهم كانوا لا يزالون يحفظون بعض صفات المتوحشين كأكل لحوم البشر في احتفالاتهم الدينية فأسسوا سنة (١٣٢٥) مدينة تينوكتينلان التي سميت المكسيكو بعد ذلك بزمان فلما فتح الاسبانيون بلادهم كانوا يدهشون من أسراف هذه القبائل في تضحية البشر لأنهم . فقد كان إله الحرب عندهم يسمى هوتزبلويوبو كئلى فكانوا يضحون له سنويا من أسرى حروبهم من ٢٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠ نسمة سنويا . وفي سنة (١٤٨٦) في مذابحة الاحتفال بتأسيس معبد مكسيكو الكبير ذبحوا له ٧٠٠٠٠ انسان من أسراهم

وكانت صورة قتلهم أن يؤتى بالرجل ويلقى على مذبح المهرم فيأتي الكاهن ويشق بطنه ويستخرج قلبه وهو لا يزال يخفق فيهدبه للاله وهو بين يديه ثم يقطع لحم المذبوح ويفرقه على الناس لياكلوه

هذه كانت حالة المكسيك لما جاءها (فرناند كورتز) الاسباني فاجتاحها بسنة ١٥١٩ وخمس مئة رجلا فقط . فقد ترصل بالحيلة والقسوة الى امتلاكها وكان ذلك من سنة (١٥٢١ الى ١٥١٩)

لما استولت اسبانيا على تلك البلاد جعلت منها استخراجه معادنها ونقل الثروة منها الى بلادها وجعلت الحكم للرجال الذين كانت ترسلهم ففسدوا بأهل البلاد وعزلوا جميع العاملين منهم واستبدوا بالامر الى سنة (١٨١٠) حيث ثار القس (هيدالغو) وساعده في حركته بعض الضباط من مولدي المكسيك فجمعوا ٤٠٠٠٠ من اهل البلاد فاضطرت اسبانيا لمقاتلتهم بالقوة فحدثت حروب هلك فيها أكثر رؤساء الثائرين فلما جاءت سنة (١٨٢١) انضم القائد الاسباني ايتورريد الى الثائرين وأعلن استقلال مكسيكا فلم توافقي اسبانيا على هذا الاستقلال الا في

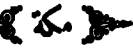
سنة (١٨٣٧). فلما تم الانتخاب من الغلب انتخبوا القائد ايتوريد امبراطورا سنة (١٨٢٢) فلم يلبث الا قليلا حتى ثار عليه الثائرون وطردوه ثم قتلوه

خلفت الجمهورية الامبراطورية وكانت تارة تعاهدية وطورا موحدة فوقمت المكسيك في ثورات داخلية مدة ٤٠ سنة

وفي سنة (١٨٦١) امتنعت المكسيك عن أداء ديونها فاضطرت فرنسا وانجلترا واسبانيا للتدخل ثم حدث بينها شقاق ادي الى رجوع انجلترا واسبانيا وبقيت فرنسا وحدها فحدث بينها وبين (جوارز) الثائر المكسيكي وقائع شديدة . وفي أثناءها ولي على البلاد الارشيدوق مكسيميليان التساوى فترك

الفرنسيون البلاد سنة (١٨٦٧) ولكن الثائر المكسيكي حاصر الارشيدوق مكسيميليان وقبض عليه وقتله ربما بالرصاص . فانتخبه الناس رئيسا للجمهورية ثم انتخبوه ثانية سنة (١٨٧١) ثم مات فجأة سنة (١٨٧٢) خلفه الجنرال مانويل غونزالز فعادت العلاقات السياسية بين المكسيك وبين فرنسا

وذلك سنة (١٨٨٢)

وفي سنة (١٨٨٤) انتخب للجمهورية الجنرال بورفير يودياز ولا تزال أحوال هذه المملكة مضطربة لانستقر على حال  مكة من أشهر مدن العالم كله وهي عاصمة بلاد العرب وفيها البيت العتيق الذي يحج اليه المسلمون من مشارق الارض ومغاربها . وبما أنها بهذه الميزة فقد وجب علينا أن نطيل في وصفها وبيان أحوالها ولا نجد مصدرا جديرا بالاعتماد عليه في ذلك غير ما كتبه الفاضل محمد ليب بك البتوني في رحلته الحجازية فإنه قد شهد هذه المدينة في الحج وكتب عنها عن عيان ، فرأينا ان نقل هنا ما كتبه بحروفه لجليل قائده قال :

« مكة وتسمى بكة وأم القرى ، مدينة ترتفع عن سطح البحر بنحو ٣٣٠ مترا وهي على عرض ٣١ درجة و ٢٨ دقيقة وفي طول ٤٠ دقيقة و ٩ دقائق وتبعد عماريتها الى عهد ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام ، وكان يعيش بنوه في الخيام والمضارب حتى عاد قصي بن كلاب من الشام في القرن الثاني من

المهجرة فبني فيها المساكن والبيوت حول الكعبة ومن ثم أخذت تزيد في عمرانها الى الآن

ثم قال : « وهذه المدينة تمتد من الغرب الى الشرق على مسافة نحو ثلاثة كيلو مترات طولاً وما يقرب من نصف ذلك عرضاً في وادٍ مائل من الشمال الى الجنوب منحصر بين سلسلتي جبال تكاد ان تتصلان ببعضهما من جهة الشرق والغرب والجنوب أعني على أبواب مكة الثلاثة ولذا لا يشاهد أبنيها القادم عليها الا وهو علي أبوابها والسلسلة الشمالية منها تتركب من جبل الفاج (الفلق) غرباً ثم جبل قيعان ثم جبل الهندي ثم جبل لعلع ثم جبل كداء (بفتح أوله ومد آخره) وهو في أعلى مكة ومن جهته دخل رسول الله البلدين الفتح أما الجنوبية فانها تتركب من جبل أبي حديدة غرباً يتلوها جبلا كُدى (بضم أوله والفاء لين في آخره) وكُدَي (بالتصغير) بانحراف الى الجواب ثم جبل أبي قيس الى شرقيها ثم جبل خندمة وكل سفوح هذه الجبال من الحرم تراها عامرة بالبيوت والمساكن

التي تدرج عليها الى قلب الوادي ويبان عددها نحو سبعة آلاف منها الكبير والصغير يحشد فيها من الحج ٢٠٠٠٠٠ نفس على الاقل . واذا كان الحج بالجمعة كان الناس اضعاف ذلك ومساكنها على شبه مساكن جدة ويكثر فيها ما يسمونه بالادوار المسروقة ولا حوش لها في الغالب الا ما كان لعظائنها وكبرائها وأعظم مساكنها بالقرارة وأحسن موقع في مكة شعب جباد لارتفاعه وسعة طرقه ومساكنه وفيه بيوت كثيرة جميلة على الطراز التركي يسكنها موظفو الولاية من الاتراك وفيه دار عظيمة للشريف عبد المطالب وداران عظيمتان للسيد محمد السقاف الذي له أملاك واسعة في مكة والمدينة ومع ذلك فليس بمكة علي قدم عهدها بالحضارة ومعظم مكاتنها في نفوس الناس من زمان بعيد جداً شيء يذكر من جهة العمارات القديمة مما هو موجود بكثرة بمصر والشام اللهم الا بيت الشريف ناصر باشا الذي هو في فخامة المنظر وجمال الصناعة العربية بمكان عظيم ويصح ان يكون احسن بيت في مكة

« وضمن هذه المساكن بعض الدور

القديمة فترى دار ابن عباس في المسهل
على يمين السالك الى المروة وفي الشرق
الشمالى الحرم آثار دار أبي سفيان المشهورة
في الجاهلية والاسلام . وهى مهدمة لا
عناية للقوم بها . ولو لاحظوا أن النبي صلى
الله عليه وسلم جعل لها يوم الفتح شأنا كبيرا
حيث جعلها حراما محترما كل من دخلها من
المشركين كان آمنا لكان المجلس البلدي
بمكة أعارها شيئا من عنايته

• والحرم الشريف بين هذه البيوت
ماثل الى الجهة الجنوبية مما يلي
جبل أبي قبيس . وفي هذه الجهة دار
الخيزران يتلوها شرقا شعب بنى هاشم
وبسبه ونه شعب على ثم شعب المولد ثم
شعب بني عامر . وفي هذه الجهة كانت
مسكن بني عبد المطلب في الجاهلية
وفيهما الآن كثير من الاشراف أما باقي
قريش فكانوا في الجهة الاخرى من الحرم
خصوصا جهة الشمال ومن دونهم باقي أهالى
مكة

• ويتوسط مكة طريق يقطعها من
الغرب الى الشرق وهو اكبر شوارعها
ويختلف اسمه باختلاف الجهات التي يمر
عليها . فاذا ابتدا غربا من جرجول

يسمى حارة الباب ، ثم الشبكة حتى اذا
وصل الى الحرم من جهة الشمال سمي الشامية
فاذا انعطف الى الجنوب على يمين الحرم
يسمى السوق الصغير ثم جباد وفيه البوستان
والتلغراف والتكية المصرية ودار الحكومة
العثمانية ويسمون بها بالحديدة والى جوارها
ادارة الصحة وقشلاق الطوبخية والمطبعة
الاميرية ، فاذا وصل الى الصفا
سمى المسي ثم القشيشية ثم سوق الليل ثم
الغزة ومنها الى باب مكة الشرقي أبواب
المعلي . أما الشوارع التي في شمال الحرم فهي
الشامية وفيها سوق المدينة والقرارة والنفا
والسليمانية والجدرية والبراضية .
وليس بمكة على كبرها ميادين
عمومية اللهم الا صحن المسجد
الحرام الذي بسعته يؤدى وظيفة الميادين
الكبرى . وهذه الطرق تختلف سعتها من
مترين الى خمسة عشر مترا وتراها في زمن
الحج غاية في الوساخة والقذارة مما يوجب
على المجلس البلدي في مكة ان
يعتنى بنظافتها خصوصا في مدة الموسم مع
عدم اهماله أمر النور لئلا خدمة للدين
والانسانية وفي مدة الموسم يري
أهل البلاد لاسيما الاعراب يضعون

دائما سنادتين من القطن في فتحي
مناخرهم بعد أن يغمرهما بدهن المر
ويسمونهما الصمايم ويربطونهما بخيط
يعقونه في رقبتهم حتي اذا آنسوا عدم
وجود قدرة رفوها وأرسلوها على
صدورهم ، وهم لو علموا ان هذه السدادة
ضررها اكبر من نفعها لابطالوا استعمالها
لان وظيفة الخياشيم انما هي لتنقية الهواء
من الادران فتسوقه الي الرئتين نقياً . ولو
دخل الهواء الفاسد الي الرئتين من طريق
الفم فانه يدخل اليها بما فيه من المادة

الغريبة فيصل معها بالدم وهناك يكون
تأثيره الضار والعياذ بالله . أما الطبقة
الراقية وخصوصاً من الاعراب فانهم
يضعون طرف صناديقهم (كوفيتهم) على
فهم وأنفهم ويثبتونها في عمامتهم أو عقلم
اتقاء البرد او الروائح الكريهة

ويقصد مكة زمن الحج انواع
انعام الاسلامي من جميع الاطراف المسكونة
تقرى بها الازياء المتباينة والسحن المختلفة
حتي ليجدر بها ان تسمى بالعرض
الاسلامي ولقد رأيت فيها رجلا يابانيا
من كبار قواد اليابان قد أسلم وقدم اليها
لتأدية فريضة الحج

وقد اعتاد الشوام والمغاربة سكني
الجهة الشمالية من مكة زمن الموسم ،
والافغان والسليمانية (أهالي قندهار) في
الجهة الشمالية الشرقية ، والهنود والجاوة
في الجهة الشمالية الغربية ، واليمن
والتركستان والصاغستان في المسفلة ،
والعجم في شعب علي ، وما سوى ذلك
في وسط المدينة . وأهالي مكة يبلغ عددهم
١٥٠ الف شخص منهم خمسون الفا من
الاهالي والباقيون من الاغراب كما تراه في
الجدول الآتي

الف

٥٠ أهالي

٢٥

أعراب وغالبهم حجازيون

٢٠

ويمنيون وحضارم من سكان

حضرموت

٢٠

بخاريون

١٢

هنود

١٥

جاوة

١٠

سليمانية وأفغان

٥

شوام

٥

مغاربة

٨

أجناس مختلفة

١٥٠

المجموع

طبيعة الحضارة فلم يطلق ماتكلفه في
حضرتك

وقد وصل هذا الخلط الى أزيائهم
التي تراها مجموعة مختلطة من أزياء البلاد
الاسلامية : عمامة هندية وقفطان مصرى
وجبة شامية ومنطقة تركية فيها خنجر تراه
علي الحصون في حزام لاشراف مفضضا
او مذهبا. بشكل جميل جداً وكثيراً ما
يكون مرصعا بالاحجار الكريمة . ومع
هذا فقد تری الرجل الصانع الفقير يلبس
القبيص على ياقته الظرافة المشغولة
بالحرير وعلي رجل سراويله شئ يشبه
الركامة وهو حافي الرجل (مثلا) . غير
أنك لا تلاحظ ذلك في طبقة الاشراف
التي ترفعت عن هذا الخلط فلم يدخل في
مادتهم غريب ولا يتغلب عليهم خلق
جديد، بل خلقهم هو بعينه العربي البحت
الذي ورثوه عن اجدادهم وألفوه بما فطروا
عليه من كريم العنصر وذكاء المتمدن .
وعلي العموم فأخلاق اهل مكة غاية في
السكينة وخصوصا في الطبقة العالية منهم
رضي الله عنهم ولا يؤخذ علي مجموعهم خسة
بعض السوقه فيهم
والذي يؤسف له أن هذا الخلط

واغلب هؤلاء الاغراب يشتغلون
بالامور المالية وخصوصا التجارية لذلك
نبه أمرهم وأصبحت مالية البلاد في أيديهم
وانا نذكر لك بعض البيوت القديمة التي
توطنت منهم في مكة من زمن بعيد وفيها
كثير من اشتهر بالوجاهة والثروة
(ثم ذكر المؤلف اسماء بيوت كثيرة
من الهنود والجاويين والبخاريين
والحضارم والشوام والترك والمصريين ممن
سكنوا مكة واثروا بها ثم قال) :
ومن اختلاط هذه الاجناس
بعضهم ببعض بالمصاهرة او المعاشرة صار
سواد اهل مكة خليطا في خلقهم ، خليطا
في خلقهم . قترام قد جمعوا الى طبائعهم
وداعة الاناضولي وعظمة التركي واستكانة
الجاوي وكبرياء الفارسي ولين المصري
وصلابة الشركسي وشكون الصيني وحدة
المغربي وبساطة الهندي ومكر البنجي وحركة
السوري وكسل الزنجي ولون الحبشي . بل
ترام جمعوا بين رفة الحضارة وقشف
البداءة فبينما الرجل منهم قد آنسك برقة
حديثه معك وضعته بين يديك ، اذا
هو قد استوحش منك واغلظ في كلامه
حتي كأن طبيعة البداءة تغلبت فيه على

وصل الى لغتهم قراهم يتكلمون في الغالب
 بلغة يكثر فيها الحشو من كلمات عربية
 مشوهة أو فارسية أو تركية أو غيرها
 وهم يننون المضاف فيقولون في هذا حق
 فلان مثلا (هذا حق فلان) مع ابدال
 القاف جيا مصرية ومنهم من يمد الحرف
 المنون فيقول (هذا حقوق فلان) أو
 يؤث لفظه فيقول (حقة فلان) ولا
 يحذفون النون من الفعل في صيغة الامر
 للجميع فيقولون هيا صلوا واركبوا
 بدل صلوا واركبوا . ويستعملون الترخيم
 في غير المنادى فيقولون (قم لعنا) أي قم
 لعندنا : ويقولون في الابل البيل بكسر
 الباء وفي الجبل البيل بفتحها . ويقولون
 كميننا أي كلنا (خلصنا) ويقولون
 (وصايتي) في وامصيتي . و (اللمن) في اليمين
 وما يكثر سماعه منهم قولهم . (دحين)
 في هذا الحين . و (ازم فلان) . في ادع
 فلانا . ويعبرون عن الرجل بلفظ (زله)
 ويجمعون الرجل علي أوادم . ويقولون
 (زكته) أي اضربه . و (قل كذا) أي
 أعمل كذا . ويقولون ايض
 للاستحسان . و (سنع) في منع أو
 أقن . و (انجيمص) يعني اجلس . و

(فصيح حذاك) أي اخام فعالك .
 ويقولون (مشلح) للعباءة . و (شاية)
 للقفطان . و (اصرح) اجر . و (الودن)
 للفدان من الارض . و (الصادة)
 للكوفية . و (رككن عليه) أي أكد
 عليه و (زل) بمعنى مر . و (اندر) بمعنى
 اخرج . و (الا) بمعنى نعم . و (اغد)
 في رح . ويستعملون قولهم (أشكل)
 لأقل التفضيل من الحسن فيقولون هذا
 الشيء أشكل من هذا ، يعني أحسن
 منه . ويستعملونها أحيانا للكثرة فيقولون
 (هذا أشكل من هذا) يعني أكثر .
 ويسمون الارلاد بالزورة فيقولون
 (زورة فلان أو بزرا فلان) أي أولاده
 ويستعملون لفظ (هرّج) في معنى كلم
 فيقولون (ماهرجه) أي ماكلته ويستعملون
 لفظ (صاغن) التركية للاحتراس . التنبيه .
 و (قريوز) للبطيخ ويستعملون غير
 ذلك كثيرا من الكلمات التركية والفارسية
 مثل (روشن) للشباك ويقولون عن حيض
 مجري عين زيدة (بازان) وهو اسم لرجل
 أعجمي قام بمجارة هذه الحياض وان
 كان تبادر لذهني لأول وهلة انه لفظ
 فرنسي

ظننته انه من وضع بعض المهندسين الاراك الذين كانوا يعملون في اصلاح هذه العين . كما استعملوا بعد ذلك من هذه اللغة ألفاظا كثيرة في المدينة المنورة بعد وصول السكة الحديدية اليها فيقولون البيايت تذكرة السكة الحديدية و (استاسيون) للمحطة وثماندير للسكة الحديدية والفاجون لآلية و البرسونيل للمستخدمين وهكذا من الالفاظ التي لم يسمح الوقت لاستقصائها وهذا كله مع كثرة اغلاطهم النحوية وعدم مراعاة القواعد الصحيحة التي لا يهتمون بها في تقويم أسنتهم أو أفلامهم واني بينما كنت محزوناً لتأخر اللغة العربية في مشرق أنوارها ومظهر اعجازها اذ عثرت على ترجمة فرنساوية لكتاب عمرو ابن العاص الذي أرسله الى عمر بن الخطاب لما استولى على مصر يصفها له فيه ويشرح له السياسة التي سيتخذها فيها وقد نشر هذه الترجمة الكاتب الفرنسي الشهير المسيو أوكتاف أوزان في جريدة الفيجارو الفرنسية الشهيرة وقتلتها عنها برمته جريدة البروجريه الفرنسية المصرية مع التعليقات التي علقها عليه

المسيو أوزان والتي وصف فيها هذا الكتاب بأنه من أكثر آيات البلاغة في كل لغات العالم، وقال عنه أنه من الفرائد في ايجازه واعجازه واقترح وجوب تدريسه في جميع مدارس المسكونة حتي يتعلموا منه مع قوة الوصف ومتانة التعبير صحة الحكم على الاشياء وكيفية تنظيم الملك وسياسة الاستعمار . وانا اذا أسفنا شديد الاسف على ضياع هذه اللغة من الوسط الذي لا تزال فيه هذه العترة الشريفة القرشية التي نزل بلغتها القرآن وصار معجزة الاسلام بفصاحته وبلاغته وكتب بها ابن العاص هذا الكتاب وهو في بداوته وعلى نشأته الاولى ، هذا الكتاب الذي بعثته من أدراجه مدينة العصر العشرين من دقائر الغابرين وأعطته ما يليق به من التجلية والاحترام فقد يجب علينا أن نفتخر بأن كتاب ابن العاص بقي في مصر ملازماً لذلك الوصف الطيب الذي وصفها به عمرو من ثلاثة عشر قرناً ولا يزال قائماً بها الى الآن بل والى آخر الزمان . وقد أثرت بلاغته في المصريين الذين هم والحمد لله الآن في مقدمة الناطقين بالضاد حتي لكأنني بمصر في أيامنا هذه وقد

وانتقلت اليهم فصاحة الخطباء. ومثانة الكتاب وبلاغه الشعراء. في عصر الحضارة الاسلامية، وعسى ان يكون هذا خير قال او قال خير لبنيتها يكون لهم من ورائه ان شاء الله شأن كبير ومقام خطير

وغالب اهل مكة يتكلمون بالتركية ومن المطوفين من يتكلم بلغات مختلفة كالهندية والاوردية والجاوية والفارسية والصينية. اما اهل البادية فلهتهم عربية صرفة لانكاد نفهمها اذا سمعناهم يتكلمون بها ولكل قوم منهم لغة مخصوصة تختلف في لفظها باختلاف القبائل فمنهم من يقاب القاف زابا فيقول زربة في قرية. وعتية قلب الحكاف سينافيقولون سواسب في كواكب و سليب في كليب وسبد في كبذ.

اما بنو شيبان فينطقون بالكاف جيا فارسية معطشة فيقولون جواجب وجليب. وهم كذلك يقلبون القاف جيا فارسية فيقولون في قرية جرية وهكذا. والعرب لا ينطقون بالقاف بل يلفظونها جيا مصرية. ومنهم من يقلب الهم باء كقولهم بككة في مكة

ومنهم من ينقلب الثاء فاء فيقولون (فم) في ثم. ومنهم من يغير الحركات في الكلمة كقول الحجازيين (الحج) وقول نجد الحج وهكذا. وعلى كل حال فلا يزال في عرب اليوم اثر ما كان في لغاتهم القديمة من الكشكشة والكسكة والعنقة والمحمحة والجمعجة والاستنطاء والطمطانية والوثم مما هو مشروح بكتاب معجزات العرب لحقفي بك ناصف المصري (انظر كلمة عرب من هذا القاموس)

واهل مكة كلهم مسلمون ولا يدخلها غير مسلم من السنة التاسعة للهجرة التي نزلت فيها الآية الشريفة يا ايها الذين آمنوا ان المشركين نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وكان على ينادى في الموسم الذي اعقب نزول الآية الشريفة بقوله :

(ألا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك) وكان المراد بذلك منع المشركين من الحج وعدم دخولهم البلد التي بها تتم مناسكهم لانهم مع ما كانوا عليه من سوء الضمير وخبث الطوية كانوا يلغون بذور الشقاق والغلي بين قبائل العرب

المسلمين ويوغرون صدورهم بقصد التفرقة التي يكون من ورائها الطعن فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب في اطراف الجزيرة بعد عشرة ايام من بيعه ابي بكر وذلك بتأثير المشركين منهم حتي بلغ من امر هؤلاء ان ادعي النبوة منهم طليحة في الشمال ولهيفة في اليمن ومسيلمة الكذاب مع سجاح في اليمامة شرق بلاد العرب وقام غيرهم في الدعوة لنفسه في وسط البلاد هناك استنفر ابو بكر المسلمين الى قتال اهل الردة . وبعث اليهم بأحد عشر لواء وامرهم ان يحاربوهم وان لا يقبلوا منهم غير الاسلام فساروا وابلوا في قتالهم بلاد حسنا وخصوصا جيش خالد بن الوليد الذي كان له الفضل الاكبر في رجوع الناس الى الاسلام

وبعد وفاة ابي بكر سار عمر علي طريقته في تطهير بلاد العرب من كان على غير دين الاسلام لانهم اهل البلاد الذين بهم عزها ولهم يكون خيرها او شرها وبهم تكون سعادتها او شقاوتها وسار على سنته من اتي بعده من الخلفاء الي اليوم . لذلك تري الان اهل الحرمين

انفسهم يبالغون في مراقبة الاجانب الذين يفدون الى بلادهم فلا يتعدى ينبع وجدة وصنعاء جنوبا ومحطة العلاء شمالا احد من الاجانب بالمرة وان فعل فاما هو مورط بنفسه الي حتفه من اهل البلاد ولذلك فان الاجانب من عمال السكة الحديدية الحجازية ما كانوا يفادرون المحطة لجهة الجنوب ولو لضرورة

اما افراد الفرنجة الذين قصدوا مكة والمدينة في ازمة مختلفة وكتبوا عنها ما كتبوا علي حسب نزعاتهم سياسية او دينية او عمرانية او جغرافية انما كانوا يتزبون بزي المسلمين بعد ان يعرفوا اللغة العربية ويدعون انهم على الدين الاسلامي ونخص بالذكر منهم بوركات السويسري وبرتون الانجليزي وهوجرينج الهولاندي وكور تلمون الفرنسي واوهم هو اسبقهم الى التوريط بنفسه في بلاد العرب وبوركات السويسري الجنس لوزني المولد وفد الى مصر ودخل الازهر بعد ان ادعي الاسلامية وسمي نفسه ابراهيم المهدي وتعلم فيها العربية ثم سافر الي بلاد العرب واقام بها نحو سبع سنين وكتب

عنها كذا به الذي هو احسن ما كتبه
الفرجة فيها خصوصاً وصفه بلاد العرب
وقبائلها ومات في مصر على زيه الاسلامي
ودفن في قراة باب الفتوح بجوار قبعة
الشيخ يونس ولا يزال قبره موجوداً بها
ومكتوباً على شاهد تربته هذه العبارة
(هو الباقي)

(هذا قبر المرحوم الى رحمة الله)
(تعالي الشيخ حاج ابراهيم المهدي)
(ابن عبد الله يوركر اللوزاني تاريخ)
(ولادته ١٠ محرم سنة (١١٩٩) وتاريخ)
(وفاته الى رحمة الله بمصر المحروسة في)
(٢٦ ذي الحجة سنة ١٢٣٢)

ومن عادة شريف مكة أن يجلس
للحكم في دار الامارة كل يوم من الساعة
الخامسة نهراً الى قبيل العصر فتعرض
عليه المسائل الهامة وهناك يستعد الى
التوجه الى الحرم في ركبة بسيطة فيصلي
العصر وكثيراً ما يجلس بالحرم حتي يصلي
المغرب ثم يعود الى قصره فيتناول العشاء
مع من يريد من بنيه وخاصته وضيوفه

ومن عوائد اشراف مكة ان
كبراءهم يرسلون اولادهم وهم في نعومة
أظفارهم الى البادية وخصوصاً الى قبيلة
عدوان التي توجد في شرق الطائف وهي
قرية من سعد التي رضع فيها رسول الله
صلي الله عليه وسلم فينشأون فيها على البدوة
التامة مع الامية العسرة حتي اذا ترعرعوا
عادوا الى مكة وقد تعلموا بعض لغات
القبائل وحفظوا من أشعارهم وأخذوا من
عقائدهم وطبائعهم وأحسن ما تراه فيهم
الفروسية والحرية في القول والفعل وهذه

ومن عاداته انه يجلس صباح يوم
الجمعة في ادارة الامارة للمقابلات فيفد عليه
الوالي وكبار الموظفين ثم أعيان مكة
ووجوهها وبعد السلام عليه يذهبون الى
السلام على الوالي ومن عاداته أن يصلي
الجمعة في الحرم حتى اذا كان في الطائف
ينزل منها في موكبه فيصلي فيه وبعد
العصر يعود الى مصيفه

ومن عادة أهل مكة التأني في

المأكل والمشرب واللباس وتكثر في لباسهم
الالوان الزاهية الباهية وخصوصا الاحمر
والازرق والوردي . وترى في مساكنهم
كثير أمن أدوات الزخرف والزينة والرياش
الثمينة وخصوصا البسط العجمية النادرة
المثال

ومن عاداتهم تقديم الشاي في أى
وقت تحية للقادم عليهم وأقامة المآدب في
حفلة يسمونها قليلة (لعلها آتية من
القبيلة) ويتفاخرون بكثرة صنوف
الطعام المتغايرة في شكلها وطعمها وليس
لاطعمتهم نظام مخصوص فمنها الهندي
والعربي والشامى والمصري والتركي ويقعد
المدعوون في هذه الولائم على سباط يمد
في الارض وتقدم اليهم الالوان واحد بعد
آخر . وبعد فراغهم من الطعام يجاسون
للسمر أو سماع بعض الاغاني وآلات
الطرب كالعود أو اتمانون أو الرباب ثم
يفصرفون وغالبا تتكون هذه الخلانة
في ضواحي مكة كالزاهر والشهداء وهناك
يبكرون اليها ويقضون يومهم في سرور
وحبور وألعاب رياضية كالمسابقة بالجرى
او لعب الكرة او الترد او الشطرنج مثلا
ولا هل كل حارة من حارات مكة عادة

مع أميرها ذلك أن يجتمعوا ويدعو
الشريف الى وليمة يقيمونها له كل سنة في
أحد مثغزها تها خارج مكة فإذا قبل منهم
ذلك عين يوم الوليمة فيه يذهب مع خاصته
الذين يدعوم للتوجه معه في موكب فخم
تجري أمامه خيالة الاعراب والبيشة

والناس يهتفون له بقولهم - دائما
(يعيش) حتى اذا وصل مكلن الدعوة
جالس مع من أراد في وقت الغداء تمد
الموائد على النظام الافرنجي والعربي
ويجلس الشريف ويدعو خاصته للاكل
معه. وبعد الطعام تلعب الاعراب بألعاب
الفروسية تارة بالخناجر وأخرى بالسيوف
الى آخر النهار . وبعد فترة من الليل يعود
الشريف في موكبه الى مكة

ومن عوائد أهل مكة أنهم يأكلون
مرتين في اليوم ، واحدة في نحو الساعة
التاسعة صباحا والاخرى بعد صلاة
العصر وهم يميلون الى الابهة والنفخنة
كثيراً ويقعد صغيرهم كبيرهم في التظاهر
بالكرم والشجاعة خصوصا في شهر رمضان
وقد كانوا يفطرون في الحرم بعد صلاة
المغرب فيمدون فيه الموائد هنا وهناك
لا سيما في زمن الحر ولكن الشريف

وعنك يزفون العروس الي بعلها ثم يمدن
الي يوتهن بعد أن يضعن في عنقها عقودا
كثيرة من زهر الفل أو من ثمر التفاح وهو
في قدر البندق

« أما ما تمهم فعند موت الميت
تصرخ امرأة من أقرب النساء اليه صرخة
واحدة أو صرختين اعلانا بالمصيبة فتتوافد
عليها النساء فيجعلن قصعة الخنا بجوار
قاعة الجلوس فتخني كل واحدة منهن
يدا من يديها ثم يدخلن القاعة وبعد أن
يعزين صاحبة الفقيد بكلمات قليلة يجلسن
ويأخذن في الحديث في شؤون مختلفة ثم
ينصرفن أما الميت فيأخذه بعض أقاربه
ويدفونه بغير احتفال كبير وبعد دفنه
يتوارد الرجال على أهله فيعزونه ثم
وينصرفون لوقتهم . ومن عوائدهم أنهم
يحتفلون احتفالا كبيرا بنحتم أولادهم
للقرآن الكريم ويسبرون بهم بركب عظيم
في طرق مكة ويحتفلون في منتصف شهر صفر
بمولد السيدة ميمونة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم عند مدفنها بالزاهر علي
مسافة نحو سبعة كيلو مترات من مكة على
طريق المدينة فينصبون خيامهم في
تلك الصحراء ويتفاخرون بكثرة

عنون الرفيق أبطل هذه العادة (وخيرا
فعل) لان فضلات الاكل كانت
توضع للمسجد فتكثر فيه الحشرات
والقطاط وغيرها . ومن عوائد كثير منهم
أنهم ينسرتون وجنات صبيانهم ثلاث
شرط في كل جبة ونساؤهم يدخن
بالتارجيله والزاريشوفين كثير او بعضهن
يخرجن الى الاسواق بلاء واسعة سوداء
في الغالب وبقع كثيف فيه ثعبان صغيران
فيما يقابل العينين وفي أرجلهن أخفاف
ضخمة لونها اصفر غالبا

« وأفرأهم وما تمهم غاية في البساطة
ومن عوائدهم في زواجهم أنهم يدعون
الاهل والحبين نساء ورجالا فتأتي الرجال
ويجلسون في الاماكن المعدة لهم خارج
البيت ووقت العشاء يمد لهم سباط مستطيل
يجلسون عليه جميعا امرأة واحدة فيأكلون
ثم ينصرفون . أما النساء فيدخلن
البيت فيجعلن على باب قاعة الجلوس قصعة
كبيرة مملوءة بمعجون الخنا فتخني
المرأة يدا من يديها ثم تدخل الى المكان
وبعد السلام تجلس علي هذا الحال
مع باقي النسوة ولا يزكن يتجاذبن
أطراف الحديث الى منتصف الليل

الطعام والشراب ويحتفلون بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول ويعبرون عن المولد بالجول فيقولون حول ميمونة وحول النبي في شهر رجب يحتفلون بزيارتهم للمدينة المنورة

ومن عاداتهم الاصطياف في الطائف ويرتفع عن سطح البحر بمسافة ١٥٥٠ مترا، والهدى فوق جبال كرا وترتفع عن سطح البحر بمسافة ١٧٦٠ مترا وفيه جنان كثيرة تجري من تحتها الانهار، فيها ما يشتهون من اثمار وأزهار وأشهر مصيف في الطائف يسمى شبرا وهو لاشراف ذي عون أنشأه الشريف عبد الله باشا وسماه باسم شبرا مصر ثم حدثت المنة وهي لقوى غالب وهي أحسن حدائق الطائف ومشهورة بنحوها وعنبها وماؤها أعذب مياه تلك الجهة. وللطائف طريقان طريق القافلة ويبعد عن مكة بنحو ٦٦ ساعة وطريق البغال علي جبل كرا وهو علي نحو نصف هذه المسافة. ومدينة الطائف مشهورة بطيب هوائها وليس أحسن منها الا جبل الهدى الذي يبعد عنها بنحو ثلاث ساعات الى مكة وأهلها مشهورون بجمال خلقهم ونعمه

بشرتهم وينسبون ذلك الى شربهم من نهر هناك يسونه المصل يبالغون في حلاوة طعمه. وفي الطائف قبر السيدين الطاهر والطيب ولدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر سيدنا عبد الله بن العباس ويقصده الحاميون لزيارته قبل الموسم وله على الخصوص عديم احترام كبير وكان بها زمن الجاهلية معبد اللات والعزي وكانت تدين بهما تقيف وغيرهما من القبائل المجاورة للطائف، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اليهم في أول نبوته وطلب منهم نصرته فأبوا عليه ذلك « ويتخلف عن الحج كثير من أهل مكة ويقيمون فيها للمحافظة على دورهم من القصوص الذين يكترون في هذه الآونة فيقطعون ليلهم سحرا بين اطلاق بنادقهم من كل الجهات اعلانا بأنهم يفظون لكل من قصدهم بسوء.

ويوجد بمكة وخارجها مزارات كثيرة منها مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي ومولد فاطمة ودار الخيزران

« أما مولد النبي صلى الله عليه وسلم فهو في شعب بنى عامر أو شعب المولد وهو

مكان قد ارتفع الطريق عنه بنحو متر ونصف وينزل اليه بواسطة درجات من الحجر توصل الى باب يفتح الى الشمال يدخل منه الى فناء يبلغ طوله نحو اثني عشر مترا وعرضه ستة أمتار وفي جداره الأيمن (الغربي) باب يدخل منه الى قبة في وسطها (يميل الى الخلف الغربي) مقصورة من الخشب داخلها رخامة قد تقرر جوفها لتعيين مولد السيد الرسول عليه الصلاة والسلام وهذه القبة والفناء الذي خارجها لا يزيد مسطحها عن ثمانين مترا مربعا. وهما يكونان الدار التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان السيد الرسول وهب هذه الدار لعقيل بن أبي طالب فباعها ولده محمد بن يوسف الثقفي (أخي الحجاج) فلما بني داره المشهورة بدار ابن يوسف وكانت بجوارها أدخلها فيها حتي اشترتها الخيزران أم الرشيد وفصلتها وبنتها علي ما كانت عليه وجعلتها مسجدا وهي باقية كذلك الى يومنا هذا

د يقرب من مولد النبي صلى الله عليه وسلم مولد سيدنا علي رضي الله عنه وهو كشكل سابقه الا أنه اصغر منه

د أما مولد السيدة فاطمة في درب الحجر وهو دار خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها ولدت جميع أولادها منه. وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم كان يعمل في تجارتها الى الشام ثم اختارته لنفسها لما كان عليه صلى الله عليه وسلم من كمال الصفات وصفات الكمال فتزوجها في سنة ٢٨ أعني قبل بعثته بخمس عشرة سنة وماتت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بأربع سنين وهي في الرابعة والستين من عمرها

د وهذه الدار قد ارتفع عنها الطريق أيضا فينزل اليها بجملة درجات توصل الى طرقة علي يسارها شبه مصطبة مرتفعة عن الارض بنحو ثلاثين سنتيمترا مسطحها نحو عشرة أمتار طولها في أربعة عرضها وفيها كتاب يقرأ فيه الصبيان القرآن الكريم وعلي يمينها باب صغير يصعد اليه بدرجتين يدخل منه الى طرقة ضيقة عرضها نحو مترين وفيها ثلاثة أبواب الذي علي اليسار لقرعة صغيرة يبلغ مسطحها ثلاثة أمتار طولها في أقل منها عرضا وهذا المكان كان معدا لعبادته صلى الله عليه وسلم وقد كان ينزل الوحي

عليه . وعلي بين الداخل اليه مكان منخفض عن الارض يقولون انه كان محل وضوئه عليه الصلاة والسلام .
والباب الذي في قبالة الداخل الي الطرقة يفتح على مكة واسم يبلغ طوله نحو ستة أمتار في عرض أربعة وهو المكان الذي كان يسكنه صلى الله عليه وسلم مع زوجته خديجة رضى الله عنها . أما الباب الذي على اليمين فهو لفرقة مستطيلة عرضها نحو أربعة أمتار في طول نحو سبعة أمتار ونصف وفي وسطها مقصورة صغيرة أقيمت على المكان الذي ولدت فيه السيدة فاطمة رضى الله عنها وفي جدار هذه الفرقة الشرقي رف موضوع عليه قطعة من رحي قديمة يقولون انها من رحي السيدة فاطمة التي كانت تستعملها في حياتها . وعلي طول هذا المسكن والطارقة الخارجة والمصطبة من جهة الشمال فضاء مرتفع بنحو متر ونصف يبلغ طوله نحو ستة عشر مترا وعرضه نحو سبعة أمتار وأظن انه المكان الذي كانت السيدة خديجة تخزن فيه تجارتها

« وهذه الدار كانت مقراً له صلى الله عليه وسلم ومحل إقامته في مكة ومبعثه

إلى الخلق كافة اذا أنعمت بها نظرك وأمنعت بها فكرك لا تراها الا البساطة بنفسها . دار تحتوي على أربع غرف ثلاث داخلية منها واحدة لبناته والثانية له ولزوجته، والثالثة له ولربها والرابعة بمعزل عنها له ولعموم الناس يالله ما هذا الترتيب الجليل وما هذا النظام البديع ؟ بل ماهذه الآداب الكبري والكمالات الحوية العظمى التي صيغت في شكل هذه البساطة المتناهية ؟ تأمل قليلا تري ان هذا النظام هو بذاته ماقتضت به المدنية العصرية لولا انه يعمل فيها بشكل تعددت صفاته ، وكثرت حاجياته . هذه هي دار الرسول الذي أرسل للناس كافة نعم هذا هو منزل هذا النبي الامي وذلك هو نظامه في بيته . ذلك النظام الذي وان كان مجردا عن مظاهر العظمة والفخامة فقد اكتسب بحلي الجلال والكمال . اللهم اني آمنت بك وبرسوك هذا الذي لم يتخذ دينك وسيلة الى عيش الاغنياء وحياء العظماء بل كان حسبه من عيشه ما كان يقوم بحياته التي انما كانت كلها خيرا وبركة وبنا وسعادة

للناس اجمعين

« ولما هاجر صلى الله عليه وسلم

اللاعنين الى يوم الدين آمين . وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله
الطاهرين »

ثم عمرها بذلك الاشرف شعبان
ملك مصر ثم الملك المظفر صاحب اليمن ثم
السلطان سليمان سنة (٩٣٥)

« اما دار الارقم الخزومي المشهورة
بدار الخيزران فهي في رقاق على يسار
الصاعد الى الصفا وهي الدار التي كان
يختبئ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صدر بعثته هو ومن آمن معه وكانوا
يصلون بها سرا حتى أسلم عمر رضي الله
عنه فقويت به عييتهم وجبروا بالاسلام
والصلاة . وباب هذه الدار يفتح الى
الشرق ويدخل منه الى فسحة معاوية
طولها نحو ثمانية أمتار في عرض أربعة
وعلي يسارها ليوان مستوف على عرض
نحو ثمانية أمتار في عرض نحو نصف ذلك
مفروشة بالحصير وفي زاويتها الشرقية
الجنوبية حجران من الصوان موضوعان
فوق بعضهما مكتوب في أعلاهما بالحرف
البارز « بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت
أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح
له فيها بالغدو والآصال . هذا مختار رسول

الى المدينة استولى على هذه الدار عقيل
ابن أبي طالب ثم اشتراها منه معاوية بن
أبي سفيان فجعلها مسجدا وعمرت
في زمن الناصر العباسي وقد وضع في
حائط الطرقة الخارجية علي يسار الداخل
لوح من الرخام مكتوب عليه بالحروف
البارزة « بسم الله الرحمن الرحيم أمر
بعمارة حريد مولد الزهراء البتول فاطمة
سيدة نساء العالمين بنت الرسول محمد
المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وسلم
سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة
على الخلق أجمعين الناصر لدين الله أمير
المؤمنين أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره
وجعل منافعه ومشملاته وأجره عائدا علي
صالحه ثم علي مصالح هذا المقام
الشريف المقدس الطاهر النبوي . على
ما يري الناظر المتولي له في ذلك من الحظ
الوافر والمصلحة لهذا المردو المولد المقدس
المذكور بعد ذلك ابتغاء وجه الله تعالى
وطلبا لثواب الدار الآخرة ثقل الله ذلك
منه وجزاه أجر المحسنين . وذلك على يد
الفقير الى رحمة الله تعالى علي بن أبي
البركات الدوراني الانباري في سنة (٦٠٤)
ومن غير ذلك أو بدله عليه لعنة الله ولعنة

الله ودار الخيزران وفيها مبتدأ الاسلام
أمر بتجديده الفقير الى مولاه أمين الملك
مصلح ابتغاء ثواب الله ورسوله ولا يضيع
أجر المحسنين» ومكتوب في الثاني «بسم
الله الرحمن الرحيم هذا مختار رسول الله صلى
الله عليه وسلم المعروف بدار الخيزران أمر
بصله وانشائه العبد الفقير لرحمة الله جمال
الدين شرف الاسلام أبو جعفر محمد بن علي
ابن أبي منصور الاصفهاني وزير الشام
والموصل الطالب الوصول الى الله تعالى
الراجي لرحمته أطال الله في الطاعة بقاءه وأنا له
في الدارين مناه في سنة خمس وخمسين
وخمسمائة»

«ومن الاماكن المقدسة غار
حرء وهو الغار الذي كان يتعبد فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ومساحته تقرب
من ثلاثة أمتار في مترين، ويوجد في قبة
جبل النور الذي علي يسار السالك الى
عرقة وفيه نزل الوحي عليه صلى الله عليه
وسلم لأول مرة ثم جبل نور وهو الى
الجنوب من جهة المسفلة وعلي ساعتين
منها وفيه الغار الذي اختفى فيه رسول الله
مع صاحبه أبي بكر حين قصد الهجرة الى
المدينة ومساحته نحو مترين مربعين، ثم

العللى وهي مقبرة مكة وتوجد خارج
بابها الشرقي وفيها ضريح السيدة خديجة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو داخل
قبة تمجدت سنة (١٢٩٨) وفي القبة
مقصورة من خشب الجوز أقيمت علي
قبرها الشريف. والى جانبها مقصورة
صغيرة مدفون فيها ستة عشر شخصا من
الاشراف. وخارج هذه القبة الى الغرب
قبر السيدة الكبيرة حرم ساكن الجنان محمد
علي باشا وكانت قد أنت الى الحج سنة
١٢٩٦ فماتت ودفنت بهذا المكان وقبالة
قبة السيدة خديجة الى الجنوب قبة السيدة
آمنة بنت وهب والدة الرسول عليه الصلاة
والسلام وبجوارها مقصورة دفن فيها
الشريف محمد بن عون. وفي
شمالها قبة ابي طالب عم النبي صلى الله
عليه وسلم وبجوارها قبة جده عبد المطلب
وكلتاها تجددتا في سنة ١٣٢٥. وفي
هذه القرافة قبر سيدنا عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه وكانت له قبة هدمها الشريف
عون الرقيق فيما هدم ولم تشيد بعد وفيها
قبر أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين وكان
قد حضر الى مكة حاجا في سنة (١٥٨)
فمات ودفن بالعللى ولا يعرف مكانه

وفيهما غير ذلك كثير من قبور الصحابة والتابعين والصالحين رضوان الله عليهم « ومن المزارات بمكة أيضا مسجد الجن ومسجد الراية ومسجد الاجابة ومسجد البيعة ومسجد أبي بكر ومسجد عمر ثم جبل أبي قيس وفيه مسجد بلال ومسجد اشتقاق القمر وزاوية السنوسي الذي له في الحجاز شأن كبير ومقام خطير ومعظم الاعراب على شيعة

« وفي مكة مكان للتفراف والبوשתه بناء المرحوم عثمان باشا نوري عند بنائه لدار الحكومة (المحمدية) وغيرها منذ كان واليا عليها لأول مرة سنة ١٨٨٢ ميلادية

« وفي شوارع مكة كثير من القهاوى البلدية التي ترى في دوائرها دكا وكراشي من الخشب مقاعدها مصنوعة من شبكة من القيف أو الخوص المجدول وأحسبها في جهة جياد فيجلس عليها الحجاج وحدها فيما كان منها خارج البلد مدة الصيف ، ويشربون بها الشاي (ويسمونه الشاي) والقهوة والترجيلة التي يجهزونها بالتبناك الحمي عادة الكثرة استعماله هناك . ولقد رايت بعض الهنود

يمر على هذه القهاوى وهو ينادى قائلا « كابول كابول » (مكبستاني) فاذا استدعاه أحد ممن فيها فرش على دكة وأخذ يكبسه بمهارة فاقفة نحو نصف ساعة على الاقل في نظير فرش او قرشين ويقرب من هذه القهاوى عادة سوامر يقوم فيها بعض أناس في الغالب من النجاشيين يتغنون بأغنية جميلة تطرب منها النفوس وكلها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم . وفي بعض الاحيان ترى هؤلاء المتغنين متغنين في طرق مكة

« وفي مكة ثلاث توكايا وأكبرها وأقربها وأنظملها وأكثرها موردا التكية المصرية وهي بناء فخم شيده المرحوم محمد علي باشا جد العائلة الكريمة الخديوية في مكان دار السعادة التي كانت محل حكومة بني زيدان من الاشراف كما كانت دار الهناء محل حكومة بني بركات وكانت توجد مكان دار الشريف أبي نعي تجماء باب الوداع وفي هذه التكية مخازن وطاحونة ومخبز ومطبخ ومكان نظيف منظم لحضرة مديرها وأمكنة لمستخدميها ويطبخ بها يوميا الشورية للفقراء والمموزين الذين يقدون الي بابها

صباحا لأخذها مع ما هو مستحب لهم من الخبز
الذي تقوم به حياتهم ويبلغ عددهم يوميا
نحو خمسمائة شخص أو يزيدون

وفي مكة قلعتان تحيطان على المدينة
ويسكن بهما عساكر الدولة وهما قلعة
جباد الذي بناها الشريف سرور سنة
١١٩٦ هجرية في الجهة الجنوبية وقلعة
الهندي التي بناها الشريف غالب سنة
١٢٢١ في الجهة الشمالية وفيها حمامان
علي مثال الحمامات الرومية بمصر، واحد
بالعمرة بناء محمد باشا وزير السلطان سليمان
سنة ٩١٠. والثاني بالقشاشية ويسمونه
حمام النبي وبها مطبعة لولاية وتسمى باسمها.
ويصدر فيها جريدة بالتركية والعربية
اسمها (حجاز) وهي شبيهة بالرسالة وكل
ما فيها تقريرا يتعلق بأخبار الحكومة
واعلاقتها

« وليس في مكة كتيبانات تذكر
الهم الا كتيبانة بسيطة في باب أم هانئ
تسمى كتيبانة شرواني زادة محمد رشيد
باشا والى الحجاز سابقا وأخرى في باب
الدرية قرب باب السلام تسمى
بالكتيبانة السامانية أسماها السلطان
عبد الحميد وكونها من شتات كتب الحرم

وغيرها مما أرسله اليها من الآستانة .
ولكل كتيبانة من هاتين فهرست بخط
اليد ومغير يقوم بشؤونها . والكتب التي
يقوم بها نحوية وقفية وأدبية وتاريخية
وغالبا باللغة العربية وفيها شيء بالعربية
والأوردية والهندية والتركية والجاوية (لغة
الملايو) وقد كان بمكة كتب كثيرة مهمة
وكانت موضوعة في دور البيت في دائر
حائط الحرم ، سرق بعضها والسرول التي
أغرقت المسجد وخصوصا في سنة ٤١٧
صعدت الى هذه الخزائن وأتلفت منها
شيئا كثيرا وكان في ذلك أكبر مصيبة علي
العلم والعلماء . لأنهم فقدوا بها مالا يصلحه
الزمان ولا يعوضه الانسان

« وفيها مدرستان المدرسة الصولية
بناها المرحوم الشيخ رحمة الله الهندي
الشير (صاحب كتاب اظهار الحق)
ويدرس فيها القرآن الشريف وعلم
التجويد وشيء من اللغة العربية والاعمال
الحسابية والهندسية ويشرف عليها من
تبرعات أهل الهند وهو أمر لا ثبات له
ولا تدوم معه حياة مدرسية نافعة مثلها
ثم المدرسة التي يقوم بها حضرة الاستاذ
الفضل الشيخ يوسف محمد الحباط وهو

حجران يزعمون ان النبي كان بهذا المكان
بناقته فأني رجل حجام مع امرأته وأمسكا
بالباقا التي لم تنهض برسول الله صلى الله
عليه وسلم فسخها الله معها على هذه
الصورة . ومثله سارق الصندوق وهو
مخترع الى جهة جيلي النور تقرب من
صورة رجل يحمل صندوقا يزعمون انه
كان سارقا فسخره الله عليها . وأمثال هذا
كثيرة مما تجيب العناية بزلاته خدمة
لدين المتين . والأدهى من ذلك أنهم
يعرفون الفاظ القرآن الكريم عمدا اثناء
الطواف بتفخيمهم مالا يجوز تفخيمه أو
ترقيقهم مالا يصح ترقيقه . بل منهم من
يقلب الحرف بأخر لتقريبه الى نطق
السامع ان كان تركيا او هنديا او فارسيا
فيقولون مثلا « وكنا عذاب النار » في
قوله تعالى « وقنا عذاب النار » و« محمد
رسول الله » في محمد رسول الله . و« يارم
الراحمين » في أرحم الراحمين و« القوم »
في اللهم ونحو ذلك مما لا يجوز شرعا ولا
اجماعا

« ويدرس في الحرم الشريف بعض
العلوم العربية والتفسير على الطريقة
القديمة العقيمة ويقدر عدد الطلبة يوضع

من علماء مكة الامثال ويدرس فيها ما
يدرس في الاولى بتوسعة ، وغناية مولانا
الامير بها كبيرة ولذلك فالامل في نجاحها
عظيم . ولقد قرأت بعدد ٣ جادى
الآخرة سنة ١٣٢٨ من جريدة المفيد
القرأ نقلا عن جريدة صباح أن الحكومة
العناية افتتحت مدرسة بمكة المكرمة
بم حضور والي والشريف وجهود من الوجهاء
والاعيان فمسي أن يكون فيها الخير المرجو
لام القرى بل لأم العواصم الاسلامية
« ولو كان مولانا الامير يقضي بأن
يتخرج المطوفون من مدرسة مخصوصة
يدرسون بها ما هو خاص بوظيفتهم لكان
في ذلك أكبر خدمة دينية لان جل
الموجود منهم الآن يجهل مأموريته
الكبرى . وليت بعضهم يقف عند هذا
الحد بل يلقى في ذهن الحاج ما ليس من
الدين في شيء كسألة الكنفاني والزلباني
مثلا وهما حجران في طريق جدة الى بحرة
يزعمون ان واحدا منهما كان كنفانيا
والآخر كان زلبانيا وكانا يشان الحجاج
فسخرهما الله حجرين . وسألة الناقة
والحجام والجمامة يجهل عمر ذلك ان هناك
صخرة تشبه ناقة باركة والى جوارها

ولا تزوج تجارهم الا زمن الحج وما يأتيهم فيه من رزق يعيشون منه عامهم . غير أن كثيرا منهم يرحلون مكة بعد الموسم الى الجهات التي بها أناس ممن سبقت معرفتهم بهم في الحج فيفدون عليهم ببعض الهدايا ثم يعودون وقد أخذوا أضعاف ثمنها منهم

« والنقود التي تستعمل في مكة هي النقود التركية والمصرية فضية أو ذهبية والروبية والقروش الهندية والريال الشينكو وأوطيرة والريال البرم الجاوي وهو على أشكال مختلفة والجنيه الانجليزي والفرنساوي والروسي وليس لهذه النقود قيمة ثابتة هناك بل ترام يستعملونها على الدوام في مصاحبتهم فيأخذونها منك بأقل من قيمتها أو يعطونها لك بأكثر مما تساوي . وهذا عيب كبير من عيوب المعاملات ولعل أرباب الامر والنهي يجتهدون في ازالته قريبا والريال أبو طيرة هو أكثر النقود استعمالا عند الاعراب وقيمتها عندهم كالريال الشينكو والمصري وما يناسب ذكره هنا اني أعطيت مرة قطعة من النقود ممسوحة قليلا الى طفل صغير اعرابي فردها الى قائلا هذه زطلا.

مثات جلهم من الجاوة الذين يفرون الى هذه البلاد من المظالم التي تتساقط على رؤوسهم من حكومة بلادهم قترام يشتغلون وقت الدرس في الدراسة ووقت الفضا منها يعملون عملا يقوم بحياتهم

« ويبلغ عدد المدرسين العاملين نحو الثلاثين وعنايتهم بالتعليم قليلة جدا وذلك لقلة موارد الارتزاق ولان مرتباتهم التي تصرف لهم من طرف الدولة لا تقوم بأوادم لانها تختف من مائة الى خمسمائة قرش عثمانى سنويا

الي ان قال : « وتجارة هذا البلد كلها أو جناها في يد الاعراب خصوصا الهنود وغالبها من صنف العطريات والسبح والسجاجيد والاقمشة الحريرية الهندية والشامية والصناعة غير مهمة وهي لا تخرج عن مياغة بعض قطع ذهبية أو فضية وخصوصا في عمل الدبل التي يدعون منفتها لبواسير شفاف الله . والحدادة عندهم بسيطة جدا ولكنها دقيقة في عمل الاسلحة وفيها من المصانم فاخورة لعمل الدواوين والقلل وكل ذلك في يد الاجانب أيضا . اما الاهالي فأغلبهم يعيش من مهنة التطويق أو التظاهر بالشعار الديني

هذه الحضر يأتي مم الفاكهة من جهة الطائف وجبال كرا . وفي هذه السوق دكاكين كثيرة يبيعون فيها الاسماك المقلية التي يؤتي بها من جدة وهي في الغالب مضرة جدا بالصحة لتعفنهما من الحرارة وطول زمن النقل وفي شرق المسجد سوق الليل وهي سوق كبيرة مختلطة فيها جميع احتياجات الحاج وفي كل هذه الاسواق ترى مدة الموسم حركة لا تنقطع يأتي من ورائها ربح عظيم لاهل البلد ومدار حركة الاشغال الشاقة في مكة على العبيد فمنهم الحمالون والخطابون والجارون والسقاؤون والخدامون . ولقد كان للرقيق سوق كبيرة أخذ أمرها ينمحي شيئا فشيئا حتى كاد لا يكون له أثر بالمرّة وكانوا يسمون المكان الذي يبيعون فيه بالدكة لانه كان في حوشه دكة يجلسون عليها ما يراد بيعه منه

« وبهذه المناسبة أقول ان ما بصرفه الحجاج بمكة ليس بالشئ الذي يستهان به الا اذا فرضنا ان متوسط عددهم يبلغ سنويا مائتي الف نفس وان متوسط ما بصرفه سنويا الواحد منهم مدة اقامته خمس جنيهات فيكون ما بصرفه الحجاج

وهي كلمة بدوية صرفة كان لها وقع عظيم على سمعي والاعراب لا يعرفون قيمة هذه النقود واذا وجد معهم شيء منها يتوجهون به الي التاجر ويقولون سوف بهذه من الصنف الفلاني علي أمانتك ولا تهمهم جودة الصنف بل تهمهم الكثرة منه

« واسواق مكة كثيرة ومنها سوق الشامية في شمال الحرم وهي أشبه شيء بالاسواق التركية ولها سقف من الخشب علي مثال الخان الخليلى بمصر لولا ان شوارعها ضيق وهذه السوق تضيق بالمارين خصوصا عند مرور الجمال بها وفيها يبيعون السبع والاقمشة الهندية والتركية وغيرها وفيها كثير من الفصوص الفيروز والياقوت والعقيق الذي يبيعه علي الخصوص حجاج اليمن في شوارع المدينة بأثمان رخيصة

« ثم السوق الصغير وهو تجاه باب ابراهيم وأغلب ما فيه للنفاء كالخبز واللحوم والبقول الجافة والخضراء التي يؤتي بها من الاودية المحيطة بمكة كوادى فاطمة شمالا ووادى اليمون شرقا ووادى العبيدية (العبادية) والحسبية جنوبا وكثير من

في مكة علي أقل تقدير مليوناً من
الجنيهاً في نحو شهر من الزمان في أجرة
مسكن وبعض المآكل وأجرة مطوف
وزمزم وبعض هدايا بشرتها لذويه
وأهليه . ومع هذا كله فإن بعض أهالي
مكة لا ينظرون إلى الحاج (بقطع النظر
عن كونه ضيف الله وفي بلاده الحرام)
بالعين التي يجب أن ينظروها بها وعلى
الأقل من الجهة الاقتصادية التي هي مصدر
حياتهم لأنهم مع احتقارهم له يسيئون
معاملته ويرون في ماله كلاً مباحاً لهم ،
ويتقولون في ذلك الأحاديث التي
لا تخرج معناها عن قولهم « الحاج رزق
لأهل الحرميين ورزق الحاج على الله »
ولعل هذه المعاملة السيئة كانت في ذلك
الزمن السيئ ، زمن الاستبداد الذي كان
المطوفون فيه يوقفون أغنياء الحاج في
سوق المزايمة حتى يرسو أمرهم على أيهم
يتولي شؤونهم كما حصل لبعض مرارة
المصريين في سنة ١٣٢٦ ولا حول ولا قوة
إلا بالله

« وجو مكة كثير الحرارة قليل
الأمطار ومع ذلك فقد تحصل فيه سيول
كثيرة من الأمطار التي تنزل بكثرة

في الجبال العالية المحيطة بالطائف . وقد
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمل
في شمال مكة قناطر لحجز مياه هذه
السيول عن هذه المدينة وانصرافها من
الجهة الشرقية نحو المسفلة إلى خزان كبير
في الجهة الجنوبية يسمونه بركة
الماجن وهناك تستعمل للأعمال الزراعية
ولا تزال لهذه السيول أضرار جسيمة بمكة
ومبانيها

« وأهواء مكة تختلف في هبوبها
جملة مرات في الساعة الواحدة ولهذا
يقول المكيون « إن الله خلق سبعين
هواء جعل منها في مكة تسعة وستين
وفي العالم كله هواء واحداً » ذلك لأن
الهواء يدور في جو المدينة بين جبالها
المحدقة بها كما تدور الدوامة على سطح
الماء ، فبينما نراه يدخل إلى المساكن من
المنافذ الغربية إذا به انقطع عنها ودخل
من الشرقية أو الشمالية أو الجنوبية
وهكذا . ولذلك نحمد مساكنتهم كثيرة
النوافذ وغالبا إلى الجهات الأربع حتى
لا تحرم من الهواء من أي جهة كان ،
والهواء البحري عندهم وهو الغربي أحسنها
وألطفاً لأنه يأتي من جهة البحر ، ثم

هواء الشام ويسمونه الشمال والشمال ، أما الجنوبي والشرقي فهما حاران
 « ويفسد هواء مكة في أيام الحر
 لكثرة الساكنين فيها وعدم العناية
 بنظافتها، وتكثر فيها زمن الشتاء أمراض
 الصدر ويندر فيها التدرن الرئوي ، وفي
 زمن الصيف تكثر الاحتقانات الدماغية
 وضربات الشمس وأمراض العين والكبد
 والجهاز الهضمي والدوسنطاريا خصوصا
 بين الأطفال وبسببها عديم أكل السمك
 العفن والفواكه الغير ناضجة وفي زمن
 الحر تكثر فيهم الحميات لاسيما عند فساد
 مياه الشرب ويكثر فيهم مرض الجدري
 ويموت بسببه سنويا أكثر من اثنين في
 الالف. وما يجدر بنا ذكره أن الكوليرة لم
 تظهر في مكة الا سنة (١٢٤٦) هجرية أي
 في نحو سنة (١٨٢٥) ميلادية وفدت اليها
 مع حججاج الهند ولا تزال تفد
 اليها معهم ولو كانت الحكومة
 تعني بشدة الحجر على حججاج الهند
 والجاوة في جزيرة قران قبل دخولهم الى
 جدة بزمان لا يمكنها الحيلولة بين
 حججاج بيت الله الحرام وهذا الداء الويل
 والابوثة الكبيرة التي حصلت بمكة في

زمن الحججاج فتكت بالحجاج فتكا ذريعا
 كانت في سنة ١٨٩٠ ميلادية وسنة ١٨٩٢
 وسنة ١٨٩٣ وسنة ١٨٩٥ وسنة ١٩٠٢ .
 وفي مكة مستشفى معروف الآن
 باسم شفخانة الخاصكية وهو من خيرات
 خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان
 القانوني وفيها اجز خانتان اثنتان في
 طريق المسبي وواحدة في مصلحة الصحة
 بجياد والرابعة أشبه شيء بدكان عطارة
 بسيطة فيها من الادوية ما فسد غالبه
 وأصبح ضرره أكبر من نفعه . وعلى
 كل حال فالعناية بالمسائل الصحية
 بمكة قليلة جدا لان تقتمهم بالطب القديم
 الذي مداره على السكي والفصد والحمية
 الشديدة وبعض أصناف العطارة الشرقية
 كالر والصبر أكبر من تقتمهم بالطب
 الحديث

« وقد كان الجنب العالي الخديوي
 حفظه الله (بريد الخديوي الاسبق عباس
 باشا الثاني) فكر في إيجاد مستشفى بمكة
 ورتب له طبيبيا واجرا جيا فلم يتيسر لها
 القيام بأموريهما واكتفى الحال مؤقتا
 بالخدمة التي تقوم بها مأمورية الاوقاف
 الصحية زمن الحججاج ومقرها فيها يكون

في التكية المصرية والحق يقال ان لها أثرا يذكر فيشكر ومصاريف هذه المأمورية تبلغ سنويا فوق السبعائة جنيه مصرى ومع هذا قانا لاننسي الخدم التي تقوم بها مأمورية المحمل المصرى الصحية لعامة الحجاج لافرق بين مصرى وغيره

د وأهل مكة يشربون من ماء الآبار التي فيها مثل زمزم أو التي في ضواحيها كالزاهر والعقلاني والجعرانة وغيرها أو من الصهاريج التي تنملا من المطر أو ماء البنايع أو من عين زبيدة التي يجري ماؤها الى المدينة في قنوات تحت الارض لها خزانات في شوارعها، لا منها السقاؤون قريهم . وهذه العين لها أهمية عظيمة جدا وهي من أجل الآثار التي تنسب الى السيدة زبيدة زوج هرون الرشيد رضي الله عنها وكان السبب في انشائها أن هذه السيدة البارة رأت في حجبها ملاكان ينال أهل مكة وحجاج بيت الله الحرام من العناية الشديد والاهوال الكثيرة لقلّة المياه في تلك الأنحاء ، فأمرت رحما الله بأجراء الماء الى ام القرى من عين حنين التي توجد فيها وراء عرفة

الى جهة الشمال الشرقي على مسافة نحو خمسة وثلاثين كيلو مترا من مكة وهذه العين تخرج من جبال طاد ونسير في وادي حنين الذي حصلت فيه (سنة ٨ للهجرة بعد فتح مكة) تلك الواقعة المشهورة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من هوازن وقبيل وثبت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم نبأنا عظيما كما أبلى المسلمون فيها بلاء حسنا وقتل فيها دريد بن الصمة وهو من أكبر رجال أهل الجاهلية المشهورين قتله رجال من المسلمين يقال ربيعة بن رفيع السلمي

د وقد اهتمت السيدة زبيدة بهذا العمل الجليل اهتماما كبيرا وأرسلت اليه العمال من جميع الاطراف فبنوا لهذا الماء مجرى عظيما وأوصلوا به مجرى آخر من وادي النعمان من الماء الذي ينزل فيه من جبال كرا التي تبعد عن عرفات شرقا الى الجنوب بنحو اثني عشر كيلو مترا وشيروا اليه سبع قنوات أخرى من الجهات التي تسقط اليها السيول حتي تساعد ماء المجرى الاصلي الذي عند ما وصل الي جنوب مني تفر له في الصحراء

خزان كبير يصب فيه يسمى بئر زبيدة ومنه سبوت قناة الى مكة ومن هذا الحجري امتد فرعان واحد الى عرفات والآخر الى مسجد نورة يسير الماء فيها زمن الحج

د وفي نهاية القرن السابع الهجري طم مجرى هذه العين ونهدمت قناتها واقطع ماؤها عن المدينة ونال الناس من جراء ذلك جهد عظيم وذكر الفاكهي في تاريخ مكة ان الامير جويان نائب السلطنة بالعراق عن السلطان أبي سعيد بن خربنده لعله خدا بنده ملك التار اراد ان يعمل عملا نافعا في أم القرى فطلب اليه أن يعمر عين زبيدة فأرسل رجلا من خاصته اسمه بازان لتعميرها فأتمها في سنة ٧٢٦ وفيها جرت مياه العين الى سقايته التي بناها في المسعى وسماها باسمه ويظهر ان هذا الاسم يتغلب على باقي السقايات التي بمكة حتى صار يطلق على كل واحدة منها اسم بازان الى الآن

د وما زالت هذه العين حياة لاهل البلد الحرام وحجاج بيت الله المعظم حتي أهل شأنها ونهدم بانيها واقطعت مياهها

مرة أخرى فيما بين سنتي ٩٣٠ و ٩٧٠ ونال الناس من ذلك أهوال ما كانت تخطر على البال حتي بلغ ثمن زق الماء (قربة صغيرة تسع ٣ لترات تقريبا) بعرفة في غضون هذه المدة ليرة ذهبية . وسبب اهمال هذه العين في المدة المذكورة ان ملوك مصر هم الذين كانوا يعتنون بها ويقومون بممارتها في الغالب فلما تغيرت الاحوال ودخلت مصر مع أرض الحجاز سنة ٩٢٣ ضمن أملاك الدولة العثمانية التي كانت تشغل كل وقتها كثرة حروبها الخارجية أهملت الدولة ترتيبها لداخلية حكومتها خصوصا ماكان بعيدا عنها ولكن أهل الحرمين الشريفين قاموا في سنة (٩٦٩) وانقسموا من السلطان سليمان اصلاح هذه العين وهناك رجته كريمته صاحبة السمو الملوكتي مهرماه سلطان أن يشرفها باجراء هذا العمل المبرور من مالها الخاص وعينت مديرا للقيام بهذه المهمة وسلحته الاموال اللازمة لها فساهم من وقته الى مكة وشكل مجرا ١ من أهل الرأي فيها وأمر بحفر القناة وتنظيف فروعها وبناء ما تهدم من مجراها . ولما واصل الاصلاح الى بئر زبيدة بنى أراد رحمه

الله ان يغير مجراها الى مكة فاقطر الى النزول على هذا الجبل الصخري على مسافة نحو ٢٥ مترا من سطح الارض في مسافة طولها اكثر من كيلو متر ثم سيرها في حوض الجبل القبلي حتى أوصلها الى مكة سنة ٩٧٩

« وينقسم هذا المجري من البياضبة شرق باب المعلي الى اربع شعب تتخلل المدينة من جهة الى أخرى ويبلغ عرض هذه القناة نحو متر وربع في ارتفاع نحو متر ونصف وتقرّب من سطح الارض وتبعد عنه على حسب ارتفاعها وانخفاضها ولها خزانات يملأ منها السقون

« وفصل ماء عين زبيدة يسير الى المسفلة حتى يصب جنوب مكة في بركة الماخن وهناك يستعمل في سقي بعض البساتين والمزروعات التي لبعض الاشراف

« وكثيرا ما تعبت السيول بهذه القناة ففصلها أمراء مكة بالاموال التي ترد اليها من الدولة أو من أصحاب الهمم والخيرات من المسلمين وآخر ما حصل لها من ذلك على أثر السيول التي وقعت في صتي ١٣٢٧ و ١٣٢٨ فهدمت تقطا كثيرة منها وطم مجراها بما تخلف اليه

من الرمال والاحجار فقام حضرة صاحب الدولة الشريف حسين باشا امير مكة وجمع الناس وأصلح ما أعتل منه وكان للجناب الحديوي اكبر فضل في ذلك لانه بمجرد ما بلغ مسامعه خبر هذه الفاجعة التي أصيبت بها أم القري أرسل بألف جنيه مصري لهذا العمل الجليل ووعد به غيره فلما اقتضت الحال لمساعدته

« وهنا يجدر بنا ان نلاحظ على بلدية مكة ان الفتحات التي في أعلي هذه العين من جهاتها المكشوفة في مكة وفي أعلاها يستعملها الناس في غسيل ملابسهم وخلافها مما لا ينطبق على القوانين الصحية ولا تسمح به الشريعة القراء الاسلامية وهل يسمحون لي أن أقول لهم ان ذلك ولا شك العلة الوحيدة لكثير من الامراض التي تنفش في مدينتهم وعليه فيجب أن تكون العناية بأمر هذه الفتحات كبيرة وأن يضرب على أبدي من يعيث بها أو سدها في وجوههم بالارة وهل قاتهم قول صاحب الشريعة السمحاء (النظافة من الايمان)

« وياجبذا لو يأمر دولة مولانا الشريف بوضع طلبات علي فوهات

فيه القرض الابيض فيتحد اليهود الذي به ويعمل معه تركيا عديم اللحم وبهذه الطريقة يكون الماء صالحا للشرب . واذا لم يكن لاهذا ولا ذاك فعليهم بفلتر سفري يتصون به الماء . ولو في الصحراء .

« هذا وأرجو قبل قفل باب الكلام

على مسكة أن يسمح لي حضرة القارىء بكلمة أسوقها اليه . ذلك انى زرت القدس الشريف فرأيت به لكل نوع من النصراري واليهود علي اختلاف أجناسهم ومذاهبهم من الادبرة والتكيا ومنازل الضيافة شيئا كثيرا جداً تمهدت فيها سبل الراحة والحياة للنامر ، اجمعين فالفقير يجد فيها مكانا مجانا لمدة أسبوع علي الاقل ، يري نفسه فيه آكلا شاربا نائما ساكنا مخدوما مشكورا من غير ما يتكلف لذلك قرشا واحدا ، والغني يجد فيها راحته في نظير أجر يدفعه يوميا لا يزيد عن الاجر الذي يدفعه في لو كائنة بسيطة . ومن الاغنياء من يتخذها مسكنا فقط ويتدارك أكله بنفسه . وهذه الاماكن التي قامت بها شركات البر والاحسان والممالك المختلفة علي اختلاف جنسياتها ومذاهبها كثيرة جداً .

هجري . ابن زبيدة في مكة ومنى وعرفة وعلي بن رزهم وتكون هذه الطلبات كبيرة بحيث تكفى لحاجة الحجاج من جهة ومن أخرى تحمل ماءها بعيداً عن التلوث بأنواع البكتريا التي تكثر منها الحيات في الحجاج ونودى في الغالب بحياة الكثير منهم

« وعندي نصيحة للذين من عادتهم

العناية بأمر ماء الشرب ذلك انهم اذا أرادوا الحج أخذوا معهم ما يكفيهم من المياه المعدنية ثناء الطريق أما مدة وجودهم في مكة والمدينة فحسبهم غلي الماء المخصص لشربهم ، ولو أضافوا علي كل لتر منه عشر نقطة من محلول مركب من واحد في الالف من برمنجنات البوتاسا لكان أحفظ لصحتهم . وهناك طريقة أخرى لتنقية الماء تنقية تامة وهي أن يؤخذ أقراص مجهرة تسمى أقراص (فيار وجورج) ذات ثلاثة ألوان الاول ازرق والثاني احمر والثالث ابيض ، فيذاب أولاً قرص ازرق ثم آخر احمر في لتر من الماء المراد تنقيته وهناك يتم اتحادهما بهذا الماء فتموت جميع الجراثيم التي فيه في مسافة عشر دقائق ثم يوضع

وأكثرها لليهود ثم للروس ثم للاروام
ثم للارمن ثم للانجليز والفرنساويين
والالمان وقد أقام الالمان هناك أخيراً اداراً
للضيافة والصحة على جبل الزيتون صرفوا
عليها أكثر من سبعين ألف جنيه وهي دار
رحية فسيحة شامخة البنيان وطيدة الاركان
وضع في مدخل سلها تمثال امبراطور
وامبراطورة الالمان . واقترنت هذه الدار
رسمياً بحضور ولي عهد المملكة الألمانية
البرنس ايتل في شهر ابريل سنة ١٩١٠
وعدا هذه الدور والديرة والملاجي تزي
هناك ليكل جنس من النصراري واليهود
المستشفيات العظيمة المشيدة والمدارس
الفاخرة بحيث تكاد تزي بمجوار كل بيت
من بيوت المدينة مدرسة هذه للالمان
وتلك للانجليز وغيرها للروس وخلافها
للفرنساويين وسواها لليهود ، بل تعجد
لكل فرقة من هذه الامم مدارس
مخصوصة للبنات والبنين على أحسن طراز
جديد والتعلم فيها على أحسن بر وجرام
كافل لحياة المتعلمين اللهم ان هذه هي الحياة
الصحيحة وهذا هو الوجود بكامل معانيه
وهل لاخواننا المسلمين في جميع أقطار
المسكونة ان يقوموا بعمل مثل هذا بمكة

ينتفع به الفقراء من حجاج المسلمين ولهم
من مساعدة الحكومة ما يوصلهم الي هذه
الغاية الجليلة التي تكون من ورائهم راحة
حجاج بيت الله الكريم . الخ

(تاريخ مكة) بصمد تاريخ مكة
الي سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله
عليه ففي سنة ١٨٩٢ قبل المسيح أمره
الله بالهجرة بولده اسماعيل وأمه هاجر
(كما ورد في التوراة) فذهب بهما الي
هذا الوادي الذي لم يسكنه أحد لعدم
توفر الماء فيه اللهم الا أولئك العالقي
الذين سكانوا يسكنون غالباً في الوادي
الواقع شماله ويقال له الحجون . وم قوم
نزحوا الي هذا المكان من جهة البحرين
وكان ملكهم فيها يمتد الي شبه جزيرة
سينا والبابليون يسمونهم (ماليق) فأضاف
اليهم العبرانيون لفظة عم (يعني أمة)
فصارت (عم ماليق) فخرها العرب الي
ماليق والمصريون يسمونهم المكسوس أي
الرعاة

« فلما عنرت هاجر على ثمر زهرم
التي أصبحت حياة جديدة لهذا الوادي
نزلوا اليها وسألوها الاقامة معها على أن
يسكون الامر لها ولولدها قبلت ذلك

واسماعيل في خدمة البيت حتي مات فتولى خدمته من بعده بنوه الي أن داخلهم الضعف فقلب العماليق عليهم وصار أمر البيت اليهم . وما زالت السلطة في يدهم حتي وفدت جرهم علي مكة من طريق اليمن بعد قطع سد مأرب في نحو منتصف القرن السادس قبل الميلاد عليهم نضاض ابن الحرث فزاحمهم وغلبهم علي أمرهم وصارت لهم الكلمة والسلطان في مكة بل وفي الحجاز بأكمله . فلما كبر سلاطنتهم وعظمت شوكتهم عبثوا في الارض فساداً فوقع فيهم وباء نال منهم فضعف أمرهم وتقاب عليهم بنو اسماعيل واستردوا امر البيت منهم وطردهم من مكة فساروا الي ارض جيبنة (شمالي ينبع) وفي ذلك يقول شيخهم عمرو بن الحارث

وكنوا لآل البيت من عهد نابت

نطوف بذاك البيت والامر ظاهر

كان لم يكن بين المحجون الي الصفا

انيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كعنا اهلها فأبادنا

صروف الليالي والجدود العوار

وما كادت تنحصر السلطة في بني

وكانت قد ابتنت لما يتنا تأوى اليه مع اسماعيل وكان ابراهيم يتردد لزيارتها من فلسطين فأمره الله تعالى بتطهير هذا البيت وجعله مصلى للناس . قال تعالى : « واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً وانخذلوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الي ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود » ثم أمرها ان يرفعا قواعد هذا البيت وهناك هدمه ابراهيم ورفع مع اسماعيل علي قواعد الكعبة المكرمة . قال تعالى « واذا برفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا قبل منا انك انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم » ثم أمره الله بأن يؤذن في الناس بالحج فقال تعالى : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » ومن ثم ابتدأت شهرة ذلك البيت المعظم فذاع في القبائل المجاورة ومنه أتى لفظ مكة او مكاهي كلمة بابلية سمته بها العماليق ومعنا (البيت)

« ورجع ابراهيم الي قومه وبقي

اسماعيل حتي أنت خزاعة وتغلبت عليهم ووليت أمر البيت من سدة (خدمة البيت) وسقاية (سقية الحجاج) زمنا طويلا بما كان لها من العصبية رغما عما كان في بني اسماعيل من الرقي الادبي والسمو النفساني لانه كان كثيرا ما ينبغ فيهم رجال يرهنون بحسن معرفتهم وكمال فضلهم علي ذكا. اصلهم وكرم محمد مثل كعب بن لؤي الذي اشتهر بيلاعته وفصاحته وهو اول من جمع الناس في يوم العروبة (يوم الجمعة) وكان يخطبهم فيه بما يرشدهم الي طريق الفضائل ويبعدهم عن ارتكاب الرذائل وقد اشتهر أمره بين العرب وعظم قدره حتي كانوا يؤرخون بعام موته الي عام الفيل وهو زمن لا يقل عن اربعمائة سنة

وما زال أمر البيت في يد خزاعة حتي رجع قصي بن كلاب من الشام وكان ذهب اليها مع أمه صغيراً وهو من أحفاد كعب والبطن الرابع والعشرون من اسماعيل فجمع قبائل قريش بما كان فيه من حسن السياسة والذكاء وقوة العارضة بعد ان كانت تفرقت وأخذت الشحنة تدب فيما بينهم وسعي باصالة رأيهم حتي

اشترى من خزاعة حجابة البيت (الاستئثار بمفاتيح الكعبة) ثم أجلاهم بما وجد له من الهبة الي بطن مر (وادي فاطمة) ومن ثم كبر شأنه ونبه أمره وعظم سلطانه واجتمعت له السقاية والحجابة والرفادة والواء (راية الحرب) ولم تجتمع في رجل قبله وقصى اول من اطعم الحاج وسقا، لانه ضيف الله وجاره ولذلك سارت الركبان بسيرته وتحدث الناس بنبأته، وكان له رأي شديد وفكر رشيد. وهو الذي بني دار الندوة قرب البيت وجعل بابها اليه ليجتمع فيها مع قومه للبحث في شؤونهم والاقرار علي ما يتم من أمرهم فأصبح به ملك قريش عظيما وشأنهم جسيما حتي كان لهم بعد ذلك خراج على القبائل والعشائر يؤدونه اليهم ويتقربون به منهم. وكان قصي ولدان عبد الدار وعبد مناف وقد شرف الاخير علي صفه وزاد فضله علي اخيه الاكبر فأصي ابوه لعبد الدار بما كان في يده من السقاية والحجابة والرفادة والواء والندوة حتي يتكافأ مع عبد مناف في شرفه الذي وصل اليه بقله وفضله

وما مات قصي استولي عبد الدار

على ما أوصى له أبوه وانتقل ذلك إلى
بنيه من بعده حتى ظهر بنو عبد مناف
عليهم ونازعوهم نافي أيديهم ، وكادت
تدور رحى حرب بينهم وانتهى الأمر
بتحكيم بعض القبائل فقسموا بينهم شرف
هذه الامتيازات فكان لبني عبد مناف
السقاية والرفادة ، ولبنى عبد الدار الحجابة
واللواء اللذان مازالا يتقلدان فيهم إلى
فتح مكة . وكانت مفاتيح الكعبة مع
عثمان بن طلحة فأخذها منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم . ولما دخل البيت
أراد أن يحجزها عنه فنزل قوله تعالى :
« ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى
أهلها ، فردها رسول الله صلى الله عليه
وسلم إليه قائلا : « هاكم خذوها خالدة
تالدة » وبعد موت طلحة سلمها رسول
الله إلى أخيه شيبه فبقيت في بنيه إلى
الآن

« ووصلت قريش في الجاهلية إلى
محمد كبير وشرف عظيم انتهى شرفها
إلى عشرة أبطن منها كانوا يقتسمون
امتيازاتهم القومية من دينية وسياسية
 واجتماعية وتشريعية . وكانت هذه
الامتيازات يتوارثها الأبناء من الآباء

وانتهى أمرها قبل الاسلام إلى من
سندكرم وكان العباس بن عبد المطلب
(من هاشم) يسقى الحبيج واستمر ذلك
في الاسلام وكان أبو صفيان بن حرب
(من بني أمية) عنده العقاب وهي راية
حربهم لا يخرجها الا اذا حمي وطيسها فيسلمها
إلى من يجمعون عليه الرأي لحملها . وكان
للحرث بن عامر (من بني نوفل) الرفادة
وهي ما كانوا يخرجونه من أموالهم
لأعانة المنتطح من الحاج . وكان لعمان
ابن طاحنة (من بني عبد الدار) السدانة
والحجابة واللواء والندوة . وكان ليزيد
ابن زمعة بن الأسود من بني أسد
المشهورة في الامور الهامة . وكان لابي بكر
الصديق (من نعيم) الديات والمغارم
ويقال لها الاشناق وكانوا يعضون على
على حكمة فيها . وكان خالد بن الوليد
(من بني مخزوم) على خيل قريش
وكانت له القبة وهي ما كانوا يجمعون
فيه سلاحهم وذخيرة حربهم . وكان لعمر
ابن الخطاب (من بني عدي) السفارة
فما كان يقع بينهم وبين غيرهم من العرب
فيمضي عنهم ما يراه من مصلحتهم .
وكان لعصفوان بن أمية (من جحج)

ولخلفائه من بعده

« وكانت حكومة الاسلام في مدته عليه الصلاة والسلام ديموقراطية « شورية » على حسب الشريعة الفراء وكذلك في عهد خلفائه الراشدين حتي اقتضت الخلافة الي مظاهر الملك فشاها شي من الاستبداد

وكانت حكومة الحرمين تقيم في جميع أدوار حياتها مركز الخلافة الاسلامية واول من تولى امارة مكة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضى الله عنه ولاء عليها رسول الله بعد الفتح عند خروجه لوقعة حنين في الثالث الاول من سنة ٦ للهجرة وانتقلت الخلافة بعد الخلفاء الراشدين الى الامويين في سنة ٤٠ وفي أبنائها استولي عبد الله بن الزبير على مكة بضع سنين حتي استردها منه الحجاج بن يوسف الثقفي الي الامويين سنة ٧٣ وفي سنة ١٣٢ اقبلت الخلافة الى العباسيين وما زالت في أيديهم الى سنة ٦٥٦ وتولى أمر مكة في هذه المدة نحو مائة امير من اشراف وغير اشراف وفي هذه السنة انتقل حكمها الي الفاطميين وفيها دخلها جوهر القائد

الايبار وهي الازم (وهي اقتداح ثلاثة كانت للعرب بالكعبة مكتوب على الاول امرني ربي وعلى الثاني نهاني وبي والثالث ليس عليه شي.. وكانت العرب اذا ارادت ان تمضي في اي امر من امورم ذهبوا الي الكعبة واستقسموا بالازلام فيقترع لهم صاحبها فيمضون على ما قسم لهم منها وكان للحارث بن قيس (من بني سهم) الحكومة والاموال التي يقدمونها لاصنامهم

« اما بنو هاشم فقد علا امرهم وعظم شأنهم خصوصا في مدة عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كبر سلطانه بعد وقعة الفيل وذاعت شهرته وهابته القبائل وقصدته العرب من جميع جهات الجزيرة : ولما ظهرت نبوة سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ونجلى الاسلام بظهوره المنيع وتقدم بتقديمه السريع كل لبني عبد مناف فضاهم ، وتم بهذا الشرف سعورهم

(حكم الاشراف بمكة) من اكبر الحوادث التاريخية هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفتحه لما بعد ثمان سنين من الهجرة حتى صارت مكة تابة له

الناس بصلاح الدين الابوي فاتفق مع
مكرر على الغائها ورتب له بدلها في كل
سنة ثمانية آلاف اردب قمحا ومن هذا
الوقت ابتداء الخطباء في مكة يدعون
لصالح الدين عقب دعائهم للخليفة العباسي
ولأمر مكة

« واستولى على مكة بعد مكرر
الشريف قتادة سنة ٥٩٧ وهو الحلقة
السابعة من أحفاد الشريف عبد الله أخي
الشريف جعفر بن محمد بن الحسن الثائر
وكان قتادة من أهل النخوة والشجاعة
والهمة العالية واتسع ملكه من اليمن إلى
المدينة إلا أن أهل اليمن تغلبوا على مكة
في مدة ولده حسن نسوء سلوكه وما زالت
في أيديهم إلى سنة ٦٣٠ وبعدها تغلب
الشريف راجع بن قتادة عليها وصارت
الامارة بعده كالكرة يتلقفها القوى من
بنيه أو بني اخوته. وكانت حكومتها تتبع
ملوك مصر تارة وملوك اليمن أخرى لاشتغال
ملوك مصر عنها بالحروب الصليبية
خصوصا بعد موت الملك الكامل الذي
كان يدعي له في خطبة الحرمين هكذا :
« صاحب مكة وعبيدها ، واليمن وزبيدها ،
ومصر وسبعيدها ، والشام وصناديدها ،

ثم دخلها مولاها المعز لدين الله العبيدي
ومن ثم كانت البلاد الاسلامية من
بغداد إلى حلب إلى البصرة يخطب فيها
للخليفة العباسي ومن حلب إلى الحرمين
وسائر بلاد العرب يخطب فيها للعبيديين
والسبب في ذلك أن جعفر بن محمد بن
الحسن الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله
ابن موسى الجون بن عبد الله المحض بن
الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي أمير
للمؤمنين كرم الله وجهه تغلب على مكة في
السنة المذكورة وخاف من العباسيين فدعا
للمعز لدين الله العبيدي صاحب مصر
فكتب له المعز بولاية مكة وبه ابتدأت
حكومة الاشراف عليها

« واستمرت في بنيه من بعده إلى
سنة ٤٥٥ حيث وليها حفيد أخيه هاشم
وهو محمد بن جعفر بن عبد الله بن هاشم
وتولي أمرها بنوه إلى سنة ٥٩٧ ويقال
لهم الهواشم وكان حكمهم جورا وظالما حتى
أن آخرهم الشريف مكرر بن عيسى
ضرب ضريبة على حجاج بيت الله الحرام
مقدارها سبعة دنانير كانت يتقاضاها
في عيذاب أو في جدة على كل شخص
يغد إلى مكة عن طريق مصر فاستغاث

والجزيرة ووليدها، سلطان القبليتين ورب
العلامتين ، وخادم الحرمين الشريفين
المحترمين ، الملك الكامل خليل امير
المؤمنين « واول من استقل من ملوك
البنين لذلك العهد نور الدين بن عمر بن
علي بن رسول ، وكان عاملا عليها للملك
الكامل صاحب مصر ولقب نفسه الملك
المنصور ، وما زالت حكومة مكة في هذا
الارتباك والاختباط حتى آل أمرها الي
الشريف ابي تمي بن حسن بن علي بن
قتادة سنة ٦٦٧ فخطب لبيبرس ملك مصر
فأقره عليها وحج من سنته وما زال ابو تمي
حتى وقعت له مع العسكر المصري حروب
أجأته الي التنازل عن الامارة سنة ٧٠١
الي ولديه حميضة ورميثة فغلبها عليها
اخوها ابو الليث بن ابي تمي وفي مدته
حج السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة
٧١٢ واستمر بها حتي غلبه علي
الامارة اخوه حميضة سنة ٧١٤ وقتله
ودعا اخوته الي وليمة عنده وقدمه اليهم
مصلوقا وعلي رأس كل واحد منهم عبد
شاهر آ سيفه وما زال حتي تغلب عليه
روميثة سنة ٧١٨ فهرب ومات في هربه
وفي سنة ٧١٩ حضر الي مكة جيش

مصري وقبض علي رميثة وأتي به الي ملك
مصر الملك الناصر بعد ان ولي مكانه
الشريف عطيفة بن أبي تمي . وفي سنة
٧٢٢ اطلق الملك الناصر رميثة وأشركه
مع اخيه في ولاية مكة وذهب عطيف
الي مصر ومات به سنة ٧٤٣ وانفرد
رميثة بالامارة حتي جعلها الملك الكامل
شعبان ملك مصر لولده الشريف عجلا بن
ابن رميثة سنة ٧٤٦ وعزل عنها السلطان
حسن بن محمد الناصر سنة ٧٦٠ الا انه
رجع اليها بأمر من الملك المنصور محمد وما
زال بها حتي مات سنة ٧٦٦ وتولي بعده
الشريف احمد بن عجلا بن وفي مدته صدر
أمر الملك المنصور بلفو المكس الذي كان
يؤخذ علي الاشياء التي كانت تدخل الي
مكة وعرض اميرها عنه مائة وستين الف
درهم والف اردب قح وأمر فنقش ذلك
علي باب الصفا واستمرت الامارة في بني
حتي صدر أمر سلطان مصر ان يكون
الشريف حسن بن عجلا نائبا عنه في
ولاية الحجاز وابنه الشريف بركات اميراً
علي مكة . وكان بركات عالماً فاضلاً محدثاً
وقد استدعاه الملك برسباي الي مصر
فوفد اليها معظماً مكرماً وأخذ عنه كثيراً

مصر سنة ٩٢٢ أقرها علي مكة وسار
للقياه الشريف أبو نجي بمصر فأكرم
مشواه وأرسل معه أمراً بقتل حسين أغا
الكردي الذي كان على جدة من قبل
الغوري فلما وصل الي جدة قبض علي الاغا
وأغرقه وولي غيره مكانه ومن هذا الوقت
صارت بلاد الحجاز واليمن تابعة للدولة
العثمانية

« وكان الشريف أبو نجي من خيرة
الاشراف عقلا وحلما وعلما وفضلا وادارة
ودراية ، واليه ينتهي نسب اشراف بني
حسن (الذين يحكمون الآن) وبني زيد
وبني ركات (الذين كان لهم الحكم قبل
محمد بن عون) وبني ثقبه (وهم متفرقون
في بلاد العرب) وفي سنة ٩٢٢ مات
أبو نجي وتولى بعده الشريف حسن وكان
عالمها فاضلا كاملا أديبا سار في ادارة
بلاد علي سنة الاشراف الحسينيين الذين
منهم محمد بن عون جد العائلة الحاكمة
الآن

« وهو الذي بني دار السعادة بمكة
سنة ٩٦٧ فكانت محل أمارته وأمارة
خلفائه زمنا طويلا ومما جاء في وصفها
وتاريخ بنائها قول بعضهم

من علمائها ثم رجع الي مكة ومات بها
سنة ٨٥٩ وتولى مكانه الشريف محمد بن
بركات وكان رضي الله عنه علي أحسن
ما يكون من العدالة والانصاف وحسن
السيرة والرفق بالناس . وقد سافر الي
مصر سنة ٨٧٢ مدة السلطان قايتباي
فاستقبل بما يليق به من صنوف الاعظام
والاجلال ثم رجع اليه معززا مكرما وفي
مدته حج السلطان قايتباي سنة ٧٨٤
وشيد فيها لصق الحرم من الجهة الشرقية
مدرسته التي تطلب عليها ذو غالب ولا
تزال في أيديهم الي اليوم

« وما زال محمد بن بركات علي امانة
مكة وولاية الحجاز حتى مات سنة ٩٠٣
وتولى بعده ابنه الشريف بركات وما
زالت الامارة تتقل من يده الي يد اخوته
حتى استقل بها في سنة ٩١٠ وفي سنة
٩١٨ أرسل اليه السلطان الغوري يدعوه
الي مصر فاعتذر وأرسل بالنيابة عنه ابنه
الشريف أبانجي وعمره ثمان سنين فأكرمه
السلطان كل الاكرام وردّه الي آية معززا
وأشركه معه في أمر مكة والاقطار
الحجازية

« ولما استولى السلطان سليم علي

ان يتنا بناء خير مليك

أسس الملك كفه وأشاده

فاق في وضعه وحسن بنا.

كل قصر لاهل العلى والسيادة

جاء تاريخ وصفه في نصيف

أنايت الملوك دار السعادة

وما زال الشريف حسن قائما

بأمر ولاية الحجاز حتي مات سنة ١٠١٠

وأخذت الشرافة تنتقل في بنيه وبني

اخوته حتي تولاهما الشريف زيد بن

محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي

نمي سنة ١٠٤٣ وكان ذا همة عالية وشجاعة

تامة وإدارة حسنة وما زال قائما

بولايتها خير قيام حتي مات سنة ١٠٧٧

وتولى بعده ولده الشريف سعد ولكنه

خرج من مكة مقهورا وخرج بعيدا عنها

احدى وعشرين سنة تولى أمرها فيها

الشريف بركات بن محمد بن ابراهيم بن

أبي نمي ومات سنة ١٠٩٤ وأعقبه عليها

ولده الشريف سعيد بن بركات فقبله

عليها الشريف سعيد بن سعد بن زيد ثم

عزل عنها وأعقبه الشريف عبد الله بن

هاشم ثم احمد بن غالب الذي مات سنة

١١١٣ فرجع الى الامارة الشريف

سعد بن زيد وأخذ يتناوب الولاية هو

وولده الشريف سعيد جملة مرات ومات

الشريف سعد بعيدا عن مكة بالهابية

سنة ١١١٦ وبقيت الولاية في يد ابنه

الشريف سعيد حتي مات سنة ١١٢٩

وكان جليل القدر عظيم الفضل بعيد

الآمال شجاعا مهييا وأخذت الامارة

بعده يتداولها بنوه وبنو اخوته حتي غلبهم

عليها الشريف يحيى بن بركات ثم ابنه

الشريف بركات بن يحيى فيما بين ستي

١١٣٤ و١١٣٦ ثم رجعت الي بني سعيد

وما زالت فيهم حتي تولاهما حفيده

الشريف سرور بن ماعد بن سعيد بن

سعد بن زيد في سنة ١١٨٦ وهو مشهور

بعلو الهمة وجلائل الصفات والشجاعة

الفائقة. حارب عرب الشروق وقبائل

حرب وانتصر عليهم جملة مرات واقتادت

اليه جميع بلاد الحجاز وامتد سلطانه علي

جهات كثيرة من بلاد العرب وما زال

في الامارة حتي مات سنة ١٢٠٦ وتولي

بعده الشريف عبد المعين بن مساعد الي

ان تنازل عنها بعد أيام قليلة الي أخيه

الشريف غالب وفي مدته استفحل أمر

الوهابية ووقعت بينهم حروب كثيرة

كادت الغلبة تكون فيها لهم لولا ان
الدرلة العثمانية كلفت محمد علي باشا والى
مصر بكبح جماحهم فأرسل اليهم جيوشا
مصرية على رأسها ولده طوسون ثم ولده
ابراهيم الذي فرق جموعهم واستولى على
بلادهم بعد ان اخذ رئيسهم عبد الله بن
سعود أسيرا وأرسله الى والده بمصر وفي
سنة ١٢٢٨ جاء محمد علي الى بلاد الحجاز
فاستقبله الشريف غالب من جدة وسار
في خدمته الى مكة وكان كل منهما على
خوف من صاحبه وانتهى الامر بأن
قبض محمد علي على الشريف وبنه
وأرسلهم الى مصر عن طريق القصير
فوصل القاهرة في ١٧ محرم سنة ١٢٢٩
وقبل فيها بالاحترام اللائق وبقي فيها الى
١٩ شعبان حيث سافر مع أولاده حسب
الارادة السلطانية الى سلايك وأقام بها
الى أن توفاه الله سنة ١٢٣٩ وفيها عادت
اولاده الى مكة بمقتضى أمر
سلطاني

وكانت مدة اقامة الشريف

غالب على مكة ٢٧ سنة قضاها كلها في
حروب الوهاية وكان رحمه الله عالي الهمة
كبير الشهامة ، كثير الدماء ، ولما

نفي الى مصر وتولى محمد علي مكانه الشريف
يحيى بن سرور في اواخر ذى القعدة سنة
١٢٢٨ ومن هذا الحين صارت بلاد الحجاز
تابعة لمصر

وكان على أعمال العرب الشريف

شبر من جهة محمد علي فتمت بينها
الضغائن فقتل يحيى شبراً امام باب الصفا
وهرب الى بندر وتولى علي مكة الشريف
عبد المطاب بن غالب بأمر من احمد باشا
يكن ولكن محمد علي باشا أصدر
أمره بتعيين الشريف محمد بن عون وكان
اذاك زليلا عليه بمصر وكان سبق له
ان تولى امانة تربة وعسير من قبله فثار
الشريف عبد المطلب الي الطائف وجمع
جموعاً من العرب وحارب بها احمد باشا
ولكنه انهزم وطلب الامان من
الشريف محمد بن عون فأمنه هو والشريف
يحيى وأرسلها الي مصر بناء على أمر محمد
علي ومعهما عبد الله بن فهد وآخرون ولما
وصلوا اليها وأكرمهم محمد علي كل الاكرام
وبعد سنة أعادهم الى مكة الا الشريف
يحيى فاته استقباه ومات بمصر سنة ١٢٥٤
وبعد ذلك وقع نفور بين احمد باشا يكن
والشريف محمد فاستحضرهما محمد علي ثم

بلد لا زرع فيه ولا نبات ولا ماء، وربما
نالكم منه مرض يذهب بحياتكم لعدم
اعتيادكم على مثل هوائه في حين انكم في
غنى عنه فاقتنوا بجوابه وعادوا الى بلادهم
وسار هو الى مكة وفي سنة ١٢٧٧ ذهب
الى المدينة لاستقبال سعيد باشا والي
مصر ورجع معه الى القاهرة ثم عاد الى
مكة بعد ان صادف من الاجلال وكال
الاعظام ما يليق بمقامه واستمر في الامارة
الى ان توفي في ١٤ جمادى الآخرة سنة
١١٩٤ وتعين أخوه الشريف حسن باشا
مكانه فقدم اليها من الآستانة وكان على
جانب عظيم من التقوى والصلاح والزهد
والورع ووداعة الاخلاق واستمر حكمه
الى سنة ١٢٩٠ حيث قتل أثناء دخوله
جدة وكان ذهب اليها في موكب حافل
فتقدم اليه رجل أفغانى كأنه يريد تقبيل
يده وطعنه في خصره فتوفي بعد يومين
مأسوقا عاياه ن عموم اهل الحجاز وقتل
الى مكة رضي الله عنه وأهلها يلقبونه
بالشهيد. وتولى بعده الشريف عبد
المطلب للمرة الثالثة ولكنه عزل
عنها سنة ١٢٩٩ لكثرة الشقاق الذى
كان بينه وبين الاشراف وتعين

أعاد احمد باشا الى مكة وحجز الشريف
محمد بن عون بمصر وبقي فيها حتى خرجت
ولاية الحجاز من قبضة محمد على سنة
١٢٥٦ زمن السلطان عبد المجيد وصدرت
الارامر السلطانية بتولية ابن عون اماره
مكة، وكان رحمه الله عاقلا ذا دهاء
وهية وذكاء ميمون الطالع عالما يحب العلم
والعلماء ومكث زمنا طويلا وهو يدبر أمر
الحجاز بحسن درايته وادارته وفي سنة
١٢٦٣ سار الى نجد لاتحاد فتنة فيه - ل
ابن تركي أمير الرياض وتم أمرهما بالصلاح
بعد أن قرر علي فيه - ل خراجا للدولة
عشرة آلاف ريال كل سنة واستمر في
ولاية مكة الى ان توفي في ١٣ شعبان
سنة ١٢٧٤ وتعين بعده ولده الشريف
عبد الله باشا كاملا وهو أول شريف
منح رتبة الوزارة ولقب باشا وكان تربى
في الآستانة وتعلم فيها العلوم الشرعية
والتفسير والحديث وفنون الادب فوصل
جدة بعد أن ابحل عنها مراكب الانجليز
سنة ١٢٧٥ وهناك قابله المندوبون
البريطانيون وطلبوا منه أن يساعد في
وصولهم الى مكة، فاعتذر عن احتمال هذه
المسئولية ثم قال لهم وماذا تريدون من

المدينة وكان بابه لا يسع الا نفرا واحدا يدخل منه زاحفا علي بطنه وكان الناس يزعمون أن لا يدخله الا السعيد وأما الشقي فلا أراد توسيع هذا الباب ازالة هذا الوم الفاسد الا انه لم يكن له علي كل حال ان يغير شكل أثر طبيعي مثل هذا من أجل الآثار ومن الاشياء التي كان الانسان يقدر فيها تلك المعجزة التي خدمت الطبيعة فيها أشرف مخلوق حتي حيل بينه وبين أعدائه . وقد كان يميل رحمه الله الي الرفه بكل أنواعه فكان عنده علي الدوام المطربون بالآلات والفراجية (الطبالون) والضاربون بالنوبة وجملة ما يقال في معاملته لئلا كان نهبا وهايا واستقدم او تومويلا من اوربا كان يركبه في طريق الطائف ولكنه مات بموته وأنشأ بستانا جميلا شمال جبرول (بمكة) وهو المكان الذي يختم عنده الحمل المصري وجلب اليه أشجارا كثيرة من مصر والهند والشام وغيرها وساق اليه الماء من عين زيدة ويقال انه كان في مدته جنة من الجنات لم يسبق له نظير في مكة . اما الآن وقد انصرفت عنه

عون الرفيق محمد بن عون فأخذ في تمكين قدمه في مركز الشرافة وعم نفوذه علي العرب والمأمورين من الأتراك حتي كانت أولاة كأنهم من المأمورين عنده الا في زمن ولاية عثمان نوري باشا الاولى فانه ضرب علي يديه ولكنه تقل من ولاية الحجاز بسى عون الرفيق وهوازرته في الآستانة ومن وقتها خلا له الجو فكان يعطي ويحرم ويسعد ويشقى ويمنع وينعم وقد كان ينزع الي مذهب الوهاية او ما يقرب منه فهدم كثيرا من قباب المزارات وخصوصا في المعلاة ومن ذلك قبة سيدنا عبد الله بن الزبير بل وصل به الحال الي ان امر بهدم قبة السيدة آمنة والسيدة خديجة الا أنه ما عثم ان استرجع امره وكذلك أمر فأزيلت تلك الرحي التي كانت في مولد السيدة فاطمة (دار خديجة) رضي الله عنهما وكانوا يزعمون أنها هي التي كانت تطحن عليها في حياتها وأمر أيضا بتوسيع باب غار حراء في جبل ثور وهو القدي خيم علي بابه العنكبوت بعد ما أوي اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رفيقه أبي بكر عند هجرتهما من مكة الي

المياه قد جفت اشجاره وذبلت ازهاره
وأصبح كقطعة من غابة في الصحراء
تنعق فيها الغربان وتزعق فيها العقيان ،
سبحان مغير الاحوال يده الملك وهو على
كل شيء قدير

• ومات الشريف عون بالطائف يوم
الاثنين ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣
واختلف الناس في اسباب موته ؟؟ وكانت
الشرافة بعده لاختيه الشريف عبد الاله
باشا الذي كان يقيم في الآستانة ،
ولكن صدرت الارادة السلطانية بسمي
راتب باشا والى الحجاز بتوجيه الامارة
الى الشريف على باشا بن عبد الله بن
محمد بن عون الذي كان قائما للشريف
في مكة ، وما زال علي غاية الوثام
والانحداد مع راتب باشا حتى حصلت حركة
الآستانة وقام الدستور مقام الاستبداد
وعزل راتب باشا لجوره وظلمه وخرج
مدحورا الى الآستانة ومنها منفي الى
رودس بعد أن صودر في جميع أمواله .
أما الشريف على باشا فانه ظل بالطائف
متظاهرا بمشايمة الحكومة الدستورية
الجديدة وفي يوم الخميس ١٨ شوال سنة
١٣٢٧ حدثت فتنة بين بعض اهالي

مكة والمساكن العثمانية قتل فيها
من الطرفين نحو عشرين رجلا ، وقيل
أنها كانت بايعاز الشريف علي باشا . وفي
اليوم الثاني شاع في مكة عزل الشريف علي
وتعيين الشريف عبدالاله باشا الذي كان
مقبا بالآستانة ، ثم جاء الخبر بوفاته وتولية
الشريف حسين باشا بن علي بن محمد بن
عون وكان مقبا في الآستانة منذ سبع
وعشرين سنة . فلما حضر الى مكة قام
الشريف علي منها بعائلته قاصداً
الآستانة ولما وصل الى السويس نزل
الى مصر ولا زال بها الى الآن أما
الشريف حسين فانه قام بالامر حق قيام
بهمة لاتعرف الملل ، وضرب علي أيدي
قبائل العرب الذين كانوا يتحفزون
للخروج على الدولة . فكان حفظه الله
يرسل بعسكره مع نجله هذا الى هذا في
حين ما يرسل بنجل آخر مع فرقة اخرى
الى غيرها وهكذا حتى هدأت البلاد
وضرب الامن بجرانه في جميع اطراف
الحجاز . وما يذكر له باشاء الجليل أنه
أمر بجعل اجرة الجبل من مكة الى المدينة
الي ينبع اربعة وعشرين ريالاً مجيداً بعد
ان كان اكثر من سبعين ريالاً في

مدة سلفه .

الى هنا انتهى ما نقلناه من كتاب
رحلة محمد بك البتاني ونريد عليه انه لما
نشبت الحرب العامة ودخلت الدولة العثمانية
فيها انتهز الشريف حسين هذه الفرصة
وأعلن استقلال الحجاز ولقب بملك الحجاز
واعترف له بذلك جميع دول الحلفاء

(الحرم المكي) نقلنا المعلومات السابقة
عن مكة وحكم الاشراف فيها عن رحلة
الفاضل محمد لييب بك البتوني ونقل منه
أيضا ما ذكره عن الحرم المكي فهو أوثق
مصادر العلم في هذا الباب لانه شاهده بنفسه
ووصفه وصفا دقيقا قال :

« كان الحرم المكي في مدة رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي حدود المطاف
الآن وهي حدوده القديمة من عهد ابراهيم
عليه السلام. فلما كثر سواد المسلمين زاد
فيه عمر وعثمان شيئا مما اشترياه من الدور
التي كانت حوله وزاد فيه عبد الله بن
الزبير عند ما بنى الكعبة وأقام ما كان
تهدم منه. وكذلك زاد فيه الوليد بن عبد
الملك وعمره عمارة تذكر فتشكرو وهو أول
من نقل اليه أساطين الرخام. واهتمام الوليد
بالعمارات لا ينكر بعرفه من شاهد

قبة الصخرة بالقدس الشريف ورأى ما بقي
فيها من آثار الموزاييك الذهبية وغيرها
من أعمال القيشاني التي تدهش العقل ويحار
فيها الفكر ويوجد في المسجد الاموي بدمشق
الى الآن شيء من أثر عمارته لم تصل اليه
يد الحريق وبه أعمال موزاييك ذهبية
بديعة جدا علي حائطي الصحن الجنوبي
والغربي

« ولما حج الخليفة محمد المهدي سنة
(١٦٠) ورأى ان البيت ليس في وسط
المسجد فاشتري كثيرا من البيوت
خصوصا في الجهة الشرقية القبليّة وزادها في
المسجد وأدخل اليه كثيرا من الإزورارات
التي كانت فيه وكانت في ملكية الغير ثم
آتي من بعده ابنه الهادي فأكمل ما قص في
مدة والده

« وكانت دار الندوة عامرة بالحرم
تجاه الكعبة من الجهة الشمالية الغربية
وكان ينزل بها الخلفاء والامراء في حجهم
في صدر الاسلام ولكنها أهل أمرها في
منتصف القرن الثالث الهجري فأخذ يهدم
بناؤها فكتب في ذلك الى الخليفة المعتضد
العباسي فأمر بها فهدمت في سنة احدى
وثمانين ومائتين وجعلت مسجدا

وفيها قبلة الى الكعبة ثم جعلوا له قبة عالية
ثم غير شكلها فيما بعد الى شكل آخر واستمر
يصل فيها الامام الحنفى الى ان اتى الامير
كليني امير مكة في سنة ٩٥٧ هـ هدمها وبني
المقام مربعا ذا طبقتين الاولى للامام
والمصاين والثانية للوُذنين والمبلغين وهو
علي هذا الشكل الى الآن

وفي سنة ٨٠٢ هـ احترق الرواق الشرقي
فأمر الملك الناصر فرج بن برقوق ملك
مصر بتعمير ما خرب منه ووضع بدل
الاعمدة الرخام التي احترقت أعمدة من
الحجر الشمسى ومن ثم كانت تقوم بعمارة
الحرم ملوك مصر وحسبك العمارة التي قام
بها السلطان قايتباي في سنة ٨١٦ هـ

« وفي سنة ٩٧٩ هـ مال الرواق الشرقي
من الحرم ميلا محسوسا فأمر السلطان
سليم الثاني بأن يرسل المعمارين
والمهندسون والصناع من جميع الاصقاع
لعمارة فأنزلوا سقفه جميعه وأساطينه كلها
وهدموا محيطه وبنوه على الترتيب الحال
وأقاموا أعمدة الرخام بين أساطين حجرية
متناسبة الوضع وبنوا عليها قبابا بدل
السقوف التي كانت تطحنها يد الرطوبة
المتخلقة من الامطار مع ما كان يكثر

فيها من الحيوانات التي اشتهرت بهداوتها
للأخشاب كالارضه والسوس وغيرهما من
الحشرات المضره وفي أثناء هذه العمارة
مات السلطان وكان الذي انتهى منها
الجانب الشرقي والشمالى فقط أعني من
باب العمرة . ولما تولى السلطان مراد خان
أمر بتعميم العمارة على الوجه الذى كان
قد أمر به والده فتمت على أحسن حال
بالشكل الذى نراه الآن وليس لمن بعده
من السلاطين بهذا الحرم الاعمارات
ترميمية أو تكميلية

« وفي هذه العمارة نزل العمال بأرضية
الشارع الموصل الى المسفلة بحيث صار
يسرف ما عساه يدخل الى الحرم من
مياه السيول التي كثيرا ما كانت سببا
في نقص اركانها وهدم بنيسانها . وكانت
الزيادات التي تتخاف من الدور التي
دخلت في ترميم الحرم الشريف في كل
عماراته يبني بعضها مدارس ومضاهى أروقة
يسكن فيها فقراء طلبة العلم في المسجد
وكان لها أوقاف جمة ولكن كثيرا
ما تغيرت أوقافها واستبدلت بغيرها او
خرجت من يد واقف الى يد غيره أقوى
منه ومن ذلك مدرسة قايتباي التي

لا يزال الآن على يسار الداخل من باب السلام فانها بعد ان كانت مدرسة تدرس فيها علوم الدين ولها أوقاف يصرف غلاتها عليها ضعفت أوقافها شيئاً فشيئاً فنقلوها من علم الي دار ضيافة كان ينزل اليها أمراء الحج المصري ثم صار يسكنها بعض أشراف ذوى غالب وهي في أيديهم الي الآن ولا يزال المحملان المصري والشامي يوضعان في أيام وجودهما بمكة لصق حائطها الذي من داخل الحرم ومجوارهما من الخدم ما يقوم بحراستها وعلى يمين باب السلام مدرسة يقال لها المدرسة السلمانية بها كتبخانه تقدم الكلام عليها في مكة

« والحرم من داخله على شكل
 صرح (منتظم تقريبا) وفي وسطه بميل
 الى الزاوية الجنوبية الكعبة المكرمة
 وطول ضلع الحرم المقابل للحطيم وهو
 الذي فيه باب الزيادة مائة وأربعة
 وستون متراً وطول الذي يقابله وهو الذي
 فيه باب الصفا مائة وستة وستون متراً
 وضعه الذي فيه باب السلام مائة متر
 وثمانية والذي يقابله وهو الذي فيه باب
 ابراهيم مائة وتسعة أمتار فيكون مسطحه

من الداخل مسبعة عشر الف وتسعة مائة
واثنين من الامتار المربعة وهو ما يزيد
عن أربعة أقدنة وربيع . أما من الخارج
فتوسط طوله مائة وثمان وتسعون متراً
وعرضه مائة واثنان وثلاثون متراً (وهذا
حسب تحقيق لمرحوم محمد صادق باشا
أمير الحاج المصري) ويحيط بالحرم من
داخله أربعة أروقة فيها ثلاث مائة واحد
عشر عموداً يتخللها مائتان وأربع وأربعون
اسطوانة من الحجر الشامي الأحمر
تقوم عليها قباب على محيط المسجد وعلى
بعض هذه العمود كتابة محفورة فيها تدل
على ما كان لبعض الملوك من العناية بالمسجد
أو من الأعمال التي فيها نفع للمسلمين
كإبطال المكوس ونحو ذلك ومن هذه
الاعمدة عمود بقرب باب الحزورة لا يزال
منقوشاً عليه عهد كتبه الأشرف شعبان
« وأبواب الحرم ثمانية في الجهة
الشمالية : وهي باب الذريعة ، وباب
المدرسة وباب المحكمة ، وباب الزيادة
وبجواره الى الغرب باب القطي ، وباب
لباسطة ، وباب الزمامية . ثم باب عمرو
بن العاص . وبابه من الجانب الغربي
ولها باب العمرة ، وباب إبراهيم ، ثم

وتقسم لهم دار ضيقة بأوون اليها ولو في
مدة الموسم اوعسي ان ديوان الاوقاف
بمصر أو الاستانة يتدارك ما أمهله حكومة
الحجاز فيكون له الثواب الجزيل

«وفي المسجد ست منارات: الاولى

منارة باب العمرة وهي من أعمال الخليفة
المنصور العباسي في عمارته للمسجد سنة
مائة وثلاثين، ومنارة باب السلام.
ومنارة باب علي، ومنارة الخزورة وهي
من أعمال المهدي العباسي في عمارته
للمسجد سنة مائة وثماني وستين، ومنارة
باب لزيادة وهي من أعمال المعتضد
العباسي سنة مائتين وأربع وثمانين،
ومنارة السلطان قايتباي. وقد حصلت
في جميعها زعميات وزيادات في مدة العارة
التي قام بها السلطان سليم الثاني في
المسجد، وكلها باقية لأن يؤذن عليها
في الاوقات الخمس. وشيخ المؤذنين أو
الميقاني يؤذن على قبة زمزم، وفيها مزولة
مثبتة في حائطها الجنوبي، من عمل رجل
من سراكش اهداها الي الحرم، وهي
غاية في الضبط والاحكام وعليها ميقاتهم
في النهار. فاذا دخل الوقت بدأ الرئيس
بالاذان فيتبعه المؤذنون الذين على

باب الخزور، ويلي من الجهة الجنوبية
سبعة ابواب: اولها باب أم هاني وباب
المجلة، (ويسمونه باب التكية)،
وباب الرحمة (أو المجاهدة)، وباب
أجياد (أو السنبلة) وباب الصفا،
وباب بني مخزوم ثم باب بازان، ويلي
ذلك من الجهة الشرقية أربعة ابواب:
وهي باب بني هاشم (أو باب علي) وباب
العباس (أو باب الجنائن) وباب النبي،
وباب السلام وهو الذي يدخل منه الى
الحرم عند طواف القدوم ومجموع هذه
الابواب اثنا وعشرون بابا، ولكن منها
ماله مدخل واحد ومنها ماله مدخلان
أو ثلاثة أو خمسة فيكون مجمرها تسعة
وثلاثون مدخلا

وفي رجة ابراهيم تجمد آلافا من
فقراء حجاج الذاكرة الهنود والمغاربة
وفيهم كثير من المقعدين الذين لا يقدر
على الحركة فيمضون هناك أيامهم عائشين
من حسنة ارباب الخير، وربما كان منهم
بالمسجد ما تلجئهم الضرورة اليه عمالا
يصح التوسع في شرحه! وهذا أمر لا
يليق بكرامة حرم الله! فهل لحكومة
الحجاز ان تفكر في امر هؤلاء البؤساء

بمصر ولو حظ فيها الأنحاء الجهة مخصوصة ، ولا يمكن ان تؤدي وظيفتها الا في البلاد التي على اتجاه مصر من الكعبة ، اما اذا وضعت مثلاً في طريق المدينة او اليمن او الطائف فانها لا تؤدي وظيفتها بالمرة ، فليتهم ذلك من بحله

« ولالحرم صحن كبير غير مسقوف تقطعه مماشى محجورة ، وما بينهما أرض زاط دون الفولة يسمونها الحصبا ، وأول من حصب ارضية الحرم عمر رضى الله عنه ، والكعبة في وسط صحن المسجد يميل الى الجنوب ويلبها من الشرق مقام ابراهيم . وفي جنوبه الشرقي قبة زمزم التي بناها ابو جعفر المنصور في سنة مائة وخمسة واربعين وفرش ارضها بالرخام ، وعملها المأمون ، اما الشبكة التي على قوتها فقد امر بعملها السلطان احمد العثماني وشرقي زمزم الى الشمال باب شية وهي باينة كبيرة قامت وسط الحرم في حدود المطاف ، علي عمودين من البناء المكسو بالرخام في المكان الذي كان به باب المسجد في مدته صلى الله عليه وسلم . وفي شمال المقام المنبر ، وهو من الرخام غاية في حسن الصناعة اهداء الى الحرم السلطاني

المنارات بأصوات يجر كها الهواء على طلبة الاذن فتحدث لها اهتزازات في القلب يمتلئ منها خشية ورهبة وخشوعا وخضوعا

« وعلى حدود المطاف تلقا كل ضلع من أضلاع البيت ، سقفة قامت على اعمدة من الرخام : فالشمالية منها مصلى الامام الحنفي ، والقرية للامام المالكي ، والجنوبية للامام الحنبلي ، اما الامام الشافعي فيصل في مقاب ابراهيم او في المطاف مما يلي الكعبة مباشرة جاعلا بابها على ياره ، والحنفي بتدنى بالصلاة في جميع الاوقات ثم يتلوه المالكي ثم الشافعي ثم الحنبلي ، الا صلاة الصبح فيبدأ بها الشافعي ويتأخر بها عنهم الحنفي ومما يلاحظ في الحرم ان اهل كل جهة من العالم الاسلامي يجلسون عادة في الجهة التي يستقبلون فيها الكعبة في بلادهم . فالاعجام تجتمع ضد باب السلام ، والشوام والاراك بينه وبين باب الزيادة والمصريون وراء المقام المالكي ، والمانيون والجاوة والهنود وراء المقام الحنبلي . ومن اغرب ما شاهدت ان بعض المصريين يستعمل هناك البوصلة التي عمات للصلاة

وبعضها مخازن في يد خدمة المسجد او الزمامة وهؤلاء يستعملونها أحيانا لاستحمام كبراء الحجاج فيها بماه زمرم أو وضوئهم منها

« وبالجملة فنشكل الحرم المكي علي بساطته في بنائه فخم جداً ووضعه صحي وصحته الكبير يؤدي بلا شك للمدينة وظيفته الميادين الكبرى كما سبق لنا يئانه في الكلام علي مكة

« وشيخ الحرم هو الوالي عادة وللحرم الشريف نائب وقائمقام النائب ومدير يوم بشؤونه وعدد خدمة الحرم الشريف ٧٠٠ نفس منهم ١٢٢ خطباء وأئمة للمذاهب الاربعة و١٠٧ مدرسون و٤٥ مؤذنون و١٠ منشدون و١٢ فراشون و٨ وقادون و٢٠ كناسون و٣٠ بوابون و١٠ جيادون (ملاؤون) من بئر زمزم و١٠٨ غسالون لقناديل الحرم وهناك وظائف اخري اخصها وظائف الاغوات وعددهم ٥١ وهم يقومون بخدمات مختلفة في الحرم . واول من رتب الاغوات في الحرم المكي للخدمة فيه هو الخليفة ابو جعفر المنصور ، أما الذين يقومون بخدمة الكعبة المكرمة

سلطان القانوني ومكتوب علي بابه بالخط الذهبي الجميل (انه من سلمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) وأول من وضع المنبر بالمسجد الشريف معاوية بن ابي سفيان حين قدومه الي مكة حاجا وكان الخلفاء قبله يخطبون علي ارضية المسجد تحت جدار الكعبة او في الحجر ثم اهدى اليه سنة مائة وسبعين منبر من خشب جميل من صناعة مصر لمناسبة حج الرشيد الذي خطب الناس عليه في حجه في السنة المذكورة وفي خلافة الواثق امر بعمل له ثلاثة منابر واحد وضع في الحرم والثاني في عرفة والثالث في مني وخطب في حجه عليا جميعها . وقد كان الخطباء اذا ارادوا الخطبة في الحرم وضعوا المنبر لصق جدار الكعبة بين الركن الأسود والركن اليماني فاذا اراد الخطيب ان يخطب استلم الحجر اولاً ثم دعا وصعد المنبر . وبعد الخطبة كان ينقل المنبر الي مكانه بجوار زمزم . فلما اهدي السلطان سليمان اليه منبره الرخامي بقي مكانه واستمرت فيه الخطبة الي اليوم . وفي حوائط المسجد الحرام من الداخل أبواب بعضها منافذ لبعض المدارس علي الحرم

فهم سدنتها من بنى شية . والخدمة في الحرم وراثية غالبا ماعدا شيخه ومديره فانها يعينان من طرف السلطنة ، ووظيفة الاول تكاد تكون سياسية اكثر منها ادارية والخدمة في الحرمين الشريفين محترمة جداً وتشرف بالنسبة اليها الخلفاء والسلاطين من زمن بعيد الى الآن . ويوجد ضمن رتب الدولة العثمانية رتبة مخدومة اسمها « خادم الحرمين » انتهى ماقلناه من رحلة حضرة الفاضل محمد لييب بك البتانوني (انظر كعبة)

﴿ مكي القيسي المصري ﴾ هو ابو محمد مكي بن ابى طالب حوش بن محمد ابن مختار القيسي المصري

كان من أهل التبجر في علوم القرآن والعربية . حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف في علم القرآن محسنا لذلك مجرداً لقراآت السبع عالماً بمعانيها ولد بالقيروان في شعبان سنة (٣٥٥) وقيل (٣٥٤) قال أبو عمر المقرئ الداني انه نشأ بالقيروان وتوخر عرو و سافر الى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاختلف بها الى المؤيديين والعارفين بعلوم الحساب

ثم رجع الى القيروان وكان اكمله لاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الآداب وذلك في سنة (٣٣٤) ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكمال القراآت بالقيروان وحج في سنة (٣٧٧) ثم ابتدأ القسرات على أبى الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقرئ . نزل مصر في سنة (٢٧٨) فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع ورجع الى القيروان وقد بقى عليه بعض القراآت ثم عاد الى مصر مرة ثانية في سنة اثنتين وثمانين فاستكمل ما بقى له ثم عاد الى القيروان في سنة (٣٨٣) وقام بها قرأ الى سنة (٣٨٧) ثم خرج الى مكة وأقام بها الى آخر سنة (٣٩٠) وحج أربع حجج متوالية ثم رجع من مكة سنة (٣٩١) فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القيروان في سنة (٢٩٢) ثم ارتحل الى الاندلس وقدمها في رجب سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة فجلس للاقراء بجامع قرطبة وانتفع به خلق كثير وجردوا عليه القرآن وعظم اسمه في البلدة وجل فيها قدره وزل عند دخيلة قرطبة في مسجد النخيلة الذي بالرواقين عند باب

المطارين فأقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن أبي عامر الي جامع الزاهرة وأقرأ فيه حتى انصرفت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدي الي المسجد الخارج بقرطبة وقرأ فيه مدة الفتنة كلها الي أن قلده الحسن بن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس ابن عبد الله وكان ضعيفاً عنها على أدبه وفهمه وأقام في الخطابة الي ان مات رحمه الله تعالى . كان خيراً فاضلاً متواضعاً متديناً مشهوراً باجابة الدعاء وله في ذلك أخبار فمن ذلك ما حكاه أبو عبد الله الطبري في المقرئ قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ أبي محمد تسلط وكان يدنو منه اذا خطب ويفمزه ويحصى عليه سقطاته ، وكان الشيخ كثيراً ما يتلعم ويتوقف فحضر ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحد النظر الي الشيخ ويفمزه فلما خرج معنا ونزل في الموضع الذي كان يقرأ فيه قال لنا آمنوا على دعائي ، ثم رفع يديه وقال : اللهم اكفنيه ، اللهم اكفنيه : فأمننا . قال فأقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع يعد ذلك اليوم

المكي المقرئ تصانيف كثيرة نافعة فمنها لمداية الي بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسير أنواع علومه وهو سبعون جزءاً . ومنتخب الحجة لابي علي الفارسي ثلاثون جزءاً . وكتاب التبصرة في القراءات في خمسة أجزاء . وهو من أشهر تأليفه . والموجز في القراءات جزآن وكتاب المأثور عن مالك في احكام القرآن وتفسيره عشرة أجزاء . وكتاب الرعاية لتوحيد القرآن أربعة أجزاء . وكتاب اختصار احكام القرآن أربعة أجزاء . وكتاب الكشف عن وجود القراءات وعلاها عشرون جزءاً . والابيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ثلاثة أجزاء . والابحار في ناسخ القرآن ومنسوخه جزء . والزاهي في اللمع الدالة على مستعمالات الاعراب أربعة أجزاء والتنبية على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه جزآن . والاتصاف فيمارده على أبي بكر الادفوي وزعم أنه غلط فيه . والاماله ثلاثة أجزاء . والرسالة الي اصحاب الانطاكي في تصحيح المد لورش ثلاثة أجزاء . والابانة عن معاني القراءة جزء . وكتاب الوقف علي كلا ولي في القرآن جزآن

وكتاب الاختلاف في عدد الاشار جز
وكتاب الادغام الكبير في المحارج جز
وكتاب بيان الصغائر والكبائر جز
وكتاب الاختلاف في الذبيح من هو
جز. وكتاب دخول حروف الجر بعضها
مكان بعض جز. وكتاب تنزيه الملائكة
عن الذنوب وفضلهم على بني آدم جز.
وكتاب الياهات المشددة في القرآن
والكلام جز. وكتاب اختلاف العلماء في
النفس والروح جز. وكتاب ايجاب الجزاء
على قاتل العاصي في الحرم خطأ على
مذهب الامام مالك والحجة في ذلك
جز. وكتاب مشكل غريب القرآن ثلاثة
اجزاء. وكتاب بيان العمل في الحج اول
الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم جز. وكتاب فرض الحج
على من استطاع اليه سبيلا جز. وكتاب
التذكرة لاختلاف القراء جز. وكتاب
تسمية الاحزاب وكتاب منتخب كتاب
الاخران لابن وكيم جز. وكتاب
الحروف المدغمه جز. وكتاب شرح التمام
والوقف لربعة جز. وكتاب مشكل
المعاني والتفسير خمسة عشر جز. وكتاب
هجاء المصاحف جز. وكتاب الرياض

مجموع خمسة اجزاء. وكتاب المنتقى في
الاخبار اربعة اجزاء. وله في القراءات
واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف
كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت
ذكرها وتوفي في يوم السبت عند صلاة
الفجر ودفن يوم الأحد ضحوة ليلتين
خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة
بقرطبة ودفن بالريض وصلى عليه ولده
ابو طالب محمد رحمه الله تعالى. وحوش
بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة
وسكون الواو وبعدها شين معجمة. وقد
تقدم الكلام على القيسى والقيروان
وقرطبة فأعني عن الاعداد وابو الطيب
عبد المنعم بن غلبون المقرئ المصري
المذكور في هذه الترجمة ذكره الثعالبي
في كتاب القيمة فقال وكان على دينه
وفضله وعلمه بالقرآن ومعانيه واعرابه متفنا
في سائر علوم الادب. انشد له قصيدة منها
قوله :

عليك باقلال الزيارة انها

اذا كثرت كانت الى المجر مسلكا

لم أر أن الغيث يسأم دائما

ويطلب بالأيدي اذا هو أمسكا

وقال غير الثعالبي ولد ابو الطيب

المذكور في رجب سنة تسع وثلاثمائة وتوفي
بمصر يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى
الاولى سنة تسع وثلاثمائة رحمه الله تعالى
(وفيات الاعيان)

أبو الحزم مكي الضرير المقرئ
هو أبو الحزم مكي بن ريان بن شبة بن صالح
الماكيني المولد الموصللي الدار المقرئ
النحوي الضرير الملقب صائغ الدين

قال القاضي ابن خلكان رحمه الله :
كان والده يصنع الانطاع بما كسب ومات
فقيراً لم يخلف شيئاً وترك ولده أبا الحزم
المذكور وأمه وبنتا فلم تقدر أمه
على القيام بمصالحه بسبب الفقر وتضجرت
منه فنارقتها وخرج من بلده وقصد الموصل
واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل
الى بغداد واجتمع بأئمة الادب وقرأ على
أبي محمد بن الخشاب وابن الصغار وابن
الانباري وأبي محمد سعيد بن الدهان وقد
تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر
بها للإفادة وأخذ الناس عنه وانتشر
ذكره في البلاد وبعد صيته وانتفع به
خلق كثير . وذكره أبو البركات بن
المستوفى في تاريخ إربل فقال هو جامع
فنون الادب وحجة كلام العرب المجمع

علي دينه وعقله المتفق علي علمه وفضله
رحل الى بغداد ولقي بها مشايخ النحو واللغة
والحديث وكان واسع الرواية قد نصب
نفسه للانتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع
ضروب الادب ثم قال : وأنشدني من شعره
وكان قد اشتغل عليه بالموصل اغنى ابن
المستوفى المذكور :

سئمت من الحياة فلم أرد لها

تسألني وتشجيني بربقي
عدوي لا يقصر في أذاي

ويفعل مثل ذلك بي صدقي
وقد اضحت لي الحديدا دارا

واهل مودتي بلوى العقيق
والحدياء كنية الموصل ومن شعره
ايضا :

اذا احتاج النوال الى شفيق

فلا تقبله تضح قرير عين
اذا عيف النوال لفرد من

فأولى ان يعاف لمتنين
وله ايضا :

على الباب عبيد يسأل الاذن طالبا

له أدبا لا ان نعماك محجب
فان كان اذن فهو كالخير داخل

عليك والاهو كالشر يذهب

وهذا مأخوذ من قول بعضهم :

على الباب عبد من عبيدك واقف

بفمك مغمور بشكرك معترف

أيدخل كالإقبال لازلت مقبلا

مدي الدهر أم مثل الحوادث ينصرف

ثم قال المستوفي وكان قد أضر وهو ابن

ثمان أو تسع سنين وكان أبداً يتعصب

لابني العملاء المعري ويطرب اذا قريء

عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب

فسلك مسلكه في النظم انتهى كلام ابن

المستوفي »

ثم قال القاضي ابن خلكان : « قلت

وحكي له بعض من أخذ عنه انه لما كان

ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه ميكك

تصغير مكي فلما ارتحل واشتغل وحصل

اشتاق نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع

به من بقي ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا

به لكونه فاضلا من أهل بلدهم ويات

الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام

فسمع امرأة في غرفتها تقول لآخرى :

ما تدرين من جاء ؟ فقالت لا . قالت

ميكك بن فلانة . فقال والله لا أقمت في

بلد أدعي فيها ميكك وسافر من غير

ريث بعد أن كان قد نوى الإقامة بها

مدة . وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام

في أواخر عمره لزيارة بيت المقدس فأنتهى

اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل

من حلب . وكان دخوله الى الموصل في

شهر رمضان . وتوفي ليلة السبت السادس

من شوال سنة (٦٠٣) بالموصل وخلف له

ولداً صغيراً ، ودفن بصحراء باب الميدان

في مقبرة المعافي بن عمران جوار أبي بكر

القرطبي وابن الدهان النحوي رحمهم الله

تعالى ويقال انه مات مسموماً من جهة

صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه

المقدم ذكره في حرف الهمزة لسبب إقتضاي

ذلك والله أعلم »

هو ابن مكي القرشي الدمشقي هو

محمد بن محمد مكي بن محمد بن الحسن بن

عبد الله القرشي الدمشقي العدل الاديب

بها . الدين بن الدجاجة . كان يجيد النظم

روي عنه الديماطي من شعره :

ماراح عندكم النسيم ولا غدا

الا ليأخذ عند عبدكم يدا

أحباب قلبي ذلك القلق الذي

قد كان يأخذني عليكم ما هذا

كبدتم بعد الصفا وغدتم

بعد الوفا وبخلتم بعد الجدي

وجعلتم الريان منزل حبكم

ولكم محببات فيه من صدا

وقال أيضا :

من اين لقدك ذا الهيف

قد حار الواصف ما يصف

الريح الاسمر بحسده

والفصن الاخضر والالف

فتبارك من انشاك لقد

في الخلق تفاضلت النطف

يا احسن بل يا ظرف من

زينت بذوابه الكتف

وقاك الله تعالى العي

ن وعن اعظامك تصرف

كل الاقمار يلدتنا

بضياء جبينك قد خسفوا

فاحكم فلانت اميرم

فيهم فييا بك قد وقفوا

راقت اخلاقك للغربا

فكيف بمن بك قد ألفوا

قسما بهواك وما احلى

قسم العشاق اذا حلفوا

وبمن خاضوا غمرات مني

وحصي الجمرات بها حذفوا

لا حلت عن الميثاق ولو

أودي بمحاشتي التلف

يلحاني قوم ما فهموا

ماشاني فيك وما عرفوا

وقال أيضا :

الي سلم الجرعاء أهدي سلامه

فماذا علي من قد لحاه ولا مه

تجلد حتي لم يدع معظم الجوى

لرائيه الا جلده وعظامه

وقال أيضا :

غرته غرته لما سري

ظن بأن الصبح قد أسفرا

أقبل يسي خفراً خائفاً

على ذمام الوعد أن يخفرا

يحق يا قوم لمن قده الـ

خطاران لا يذهب الا خطرا

ضمته اذ نام سجاره

كما يضم البطل الاسمرا

بتنا وما في يلنا من كري

كأما النوم غدا منكرا

وقال ايضا دوييت :

وما عذرتني مامد لهويدا

والدوح قد اكسى ثيابا جددا

مالت طرباً أغصانه راقصة

لما صدح الطير عليها وشدا

توفي سنة (٦٥٧)

﴿مَلَأَهُ﴾ مَلَأَهُ مَلَأَ شَحْنَهُ وَأَفْعَمَهُ

فَهُوَ (مَمْلُوءٌ) وَ (مَمْلِيٌّ بِمَلَأَ امْتِلَأَ).

وَ (مَلُؤَ يَمْلُؤُ مَلَاءَةً) صَارَ مَمْلِيئًا

وَ (الْمَمْلِيُّ) الْغَنِيُّ الْمُقْتَدِرُ. وَ (مَلَأَهُ عَلَيْهِ)

سَاعَدَهُ. وَ (مَمْلِيٌّ بِكَذَا) أَيْ مُضْطَلَمٌ بِهِ

وَ (تَمَلَأَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ) اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ.

وَ (الْمَلَاءَةُ) الرِّبْطَةُ ذَاتُ لَفْقَيْنِ جَمْعُهَا

مُلَاءٌ. وَ (الْمِلَاءُ) اسْمٌ مَا يَأْخُذُهُ الْإِنَاءُ إِذَا

امْتَلَأَ. وَ (الْمَلَأُ) الْأَشْرَافُ جَمْعُهُ أَمَلَاءُ.

وَ (الْمَلَأُ الْأَعْلَى) سَكَانُ حَظَائِرِ

الْقُدْسِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَأَرْوَاحِ الصَّالِحِينَ. وَ

(الْمَلَانُ) الْمَمْلِيُّ. وَ (الْمَلَاءَةُ) هَيْئَةُ

الْإِمْتِلَاءِ.

﴿الْمَلَاءَةُ﴾ نَبَاتٌ يَشْبَهُ الْعَدَسَ

وَيَتَمَيَّزُ عَنْهُ بِقُرُونِهِ الْبَيْضِيَّةِ الْمُتَفَخِّجَةِ الَّتِي

تَحْتَرِي عَلَى بَذَرَةٍ أَوْ بَذَرَتَيْنِ مُسْتَدِيرَتَيْنِ

وَهُوَ يَأْلَفُ الْأَرْضَ الرَّمْلِيَّةَ الْجَبَرِيَّةَ.

يَجْلِبُ هَذَا النَّبَاتُ فِي أَوَائِلِ الصَّيْفِ رَطْبًا

مَشْحُونًا بِثَمَارِهِ فَتُؤْكَلُ بِزُرُورٍ خَضْرَاءَ وَمَتًى

جَفَتْ هَذِهِ الْبُزُورُ كَانَتْ الْحَبُوبُ الْمُسَمَّاةَ

بِالْحَصَى

﴿مَلَحَ﴾ يَمْلَحُ مَلَحًا. وَمَلَحَ

يَمْلَحُ مَلُوجَةٌ صَارَ مَلَحًا. وَمَلَحَ يَمْلَحُ

مَلَاةً) حَسَنَ مَنَظَرِهِ فَهُوَ مَلِيحٌ

(وَفُلَانٌ يَتَمَلَّحُ) يَتَكَلَّفُ الْمَلَاةَ وَ

(الْمَلْحَةُ) الْكَلِمَةُ الْمَلِيحَةُ. وَ (الْمَلَّاحُ) النَّوْثِيُّ

وَ (الْمَلَّاحَةُ) مَنِبَتُ الْمَالِحِ

﴿الْمَلْحُ﴾ الْمَالِحُ الَّذِي تَقْبَلُ بِهِ

أَطْعَمْتَنَا جَسْمٌ مِنْ كَبٍ مِنْ عُنْصَرَيْنِ يُسَمَّى

أَحَدُهُمَا الْكَلُورُ وَالْآخَرُ الصُّودِيَوْمُ حَتَّى

أَنَّ الْكِيمَاوِيِّينَ يُسَمُّونَهُ كَلُورُورَ الصُّودِيَوْمِ

وَهُوَ كَثِيرُ الْوُجُودِ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ فَيُوجَدُ

فِي بَعْضِ الصَّخُورِ الْقَدِيمَةِ وَيَعْرِفُ بِالْمَلْحِ

الْجَبَلِيِّ وَقَدْ يَكُونُ عَلَى هَيْئَةِ كَتَلٍ عَظِيمَةٍ فِي

أَغْوَارِ تَحْتَ الْأَرْضِ

وَيُوجَدُ فِي إِسْبَانِيَا جَبَلٌ مِنَ الْمَلْحِ

عَلَى حَالَةِ النِّقَاءِ التَّامِ حَتَّى أَنَّهُ لِيَشْبَهُ الْكَتْلَ

الْعَظِيمَةَ مِنَ الزَّجَاجِ فَيَقْطَعُهُ الْعَمَالُ مِنْهُ ثَمًّا

يَقْطَعُونَ الْأَحْجَارَ مِنَ الْحَاجِرِ

وَمِيَاهُ الْبَحْرِ تَحْتَوِي عَلَى مَقْدَارٍ مِنْهُ

يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْجِهَاتِ فَبَعْضُهَا يَحْتَوِي

كُلَّ لِتْرٍ مِنْ مَائِهِ عَلَى ٢١ غَرَامًا مِنْهُ كَالْحَيْطِينِ

الْأُطْلَاقِ تَبْقَى وَالْهَادِي وَبَعْضُهَا يَحْتَوِي كُلَّ

لِتْرٍ مِنْ مَائِهِ عَلَى ١٦ غَرَامًا مِنْهُ كَالْبَحْرِ

الْأَسْوَدِ. وَتَقِلُّ هَذِهِ النِّسْبَةُ فِي بَعْضِ

البحار فلا يحتوي القدر الواحد من ماء البحر الاحمر الاعلى نحو ٩ غرامات أما البحر الايض المتوسط فيحتوي القدر منه على أكثر من ٣١ غراماً فهو يعتبر أكثر البحار ملوحة

(كيفية استخراج)

الملح لا يستخرج على صورة واحدة في البلاد المختلفة ففي بلاد النمسا مثلاً يحفرون الأرض الى أغوار عميقة حتى يصلوا الى معادنه فيها حيث يكون على هيئة طبقة سميكة جداً فيحفرون فيها ما يشبه الغرف ويملاؤها بالماء فيذوب فيه جزء عظيم من الملح فيستخرجون ذلك الماء الى سطح الأرض ويضعونه في مراحل على النار فيتطاير الماء ويبقى الملح على هيئة حبوب بلورية

ويستخرجونه في فرنسا بطريقة أسهل من هذه وهي أنهم يعمدون الى الأرض التي تحتوي على الملح في باطنها فيحفرون فيها آباراً حتى تصل الى الطبقات المالحة ثم يملأون تلك الآبار بالماء فيذوب الملح في ذلك الماء فيستخرج ويغلى في مراحل (قزانات) حتى يتبخر الماء ويبقى الملح

ولكن في البلاد الباردة التي لا يسمح الجو فيها بتبخر الماء على الدرجة المعتادة وليس لأهلها من الوسائل ما يمكنهم من اغلاء الماء الملح لتبخير الماء بالحرارة يعمدون الى تثليج الماء الملح ويساعدون على ذلك كثرة الثلج عندم وشدة البرد في بلادهم فيتثلج الماء النقي ويترك الملح في قاع الاحواض فيجفونه ويستعملونه

أما في بلادنا فيستخرج الملح بأبسر الطرق وأسهل الوسائل وذلك انه توجد بحوار البحر الملح في الاسكندرية ورشيد ودمياط أحواض متسعة قليلة العمق تسمى بالملاحات فتملاً تلك الاحواض بمياه البحر في الصيف وتترك قليلاً حتى يراسب ما يكون فيها من الاقدار ثم تنقل منها الى أحواض مجاورة لها وتترك فيها فيبعد مرور مدة كافية يتطاير الماء من تلك الاحواض بتأثير حرارة الجو العادية ويبقى الملح راسباً في قاعها فيؤخذ ويكوم أكواماً بجانبها ليتعفن مما يكون عالقا فيه من الماء فيؤخذ ويرسل الى الجهات ليستعمله الناس

﴿أنواع الملح﴾

للملح أنواع عديدة بسبب ما يكون عالقاً مع عنصره من الأملاح الأخرى أو المعادن فالملح الجلي مثلاً يكون أصفر اللون بسبب وجود أكاسيد معدنية فيه ولا يصح استعماله على تلك الصورة لأنه يكون ضاراً فيجب تصفيته عدة مرات

وهناك أملاح أخرى يشوب طعمها شوائب من المرارة ويكون السبب فيها وجود أملاح أخرى مع ملح الطعام وقد شوهد أن أجود الأملاح واتقاهها هو ملح ديباط ورشيد

﴿خواصه وفوائده﴾

الملح معتبر من التوابل التي تعطي الأغذية طعماً مثيراً للشهية فإنها بدونها تكون تفتة لا يستطيع تعاطيها حتى سما، الناس لذلك بمصاح الطعام

ومن فوائده الصحية أنه يدر اللعاب فإذا وضعت منه قطعة في فمك تأثرت منها الغدد الألية فسال اللعاب وملاً الفم ولذلك فائدة عظيمة في تسهيل الهضم

ذلك أن الأغذية التي تتناولها فيها نشأ كثير يدخل في تركيب الخبز والبقول والبطاطس والفواكه وهذا النشا لا يهضم

إلا في الفم بواسطة اللعاب لأن في اللعاب خبيرة خاصة تؤثر عليه فتجعله إلى سكر قابل للانحسام . أما لو نزل النشا بحالته إلى المعدة فلا يهضم أصلاً وينزل مع الفضلات كما هو فيحرم الجسم من فوائده وما أن الملح يشير الغدد اللعابية ويسهل مقداراً عظيماً من اللعاب فيكون له فائدة عظيمة في تسهيل هضم الأغذية النشائية فضلاً عن أن هذا اللعاب ضروري بصل المعجن بقية أصناف الأغذية في الفم

ونكتا مع اعترافنا بهذه الفائدة ننصح بعدم الإسراف في تعاطيه فإنه ثقيل على المعدة مفسد لتركيب الدم حتى ذهب بعض كبار العلماء إلى وجوب عدم تعاطيه أصلاً محتجين بأن الأملاح الموجودة في الحضر والأغذية الأخرى تكفي لما يحتاجه الجسد من الأملاح الضرورية لتركيبه

واكتنا إذا لم نستطع أن نسير على هذا المذهب فلا أقل من الاعتدال في تعاطيه

﴿ملح الشيء﴾ يملحه جذبه

و (امتاخ سيفه) انتضاه مسرعاً

و (امتلاخ الضرس) اقتله

الملوخية من الخضرا المستعملة في بلادنا بكثرة تزرع ببذر بذورها في الحياض بعد حرثها جيداً أو تسبيدها تسبيداً وافراً وهي تزرع في أى وقت بين فبراير و اكتوبر

هذا النبات كثير المحصول في الاراضي الصفراء ويحتاج لعناية في الزرع والتسميد الكثير على الاخص والماء الغزير ويتوقف عدد مرات جنيها وجودة نوعها على هذه الاحوال

تجني الملوخية لأول مرة بعد زرعها بخمسة وثلاثين او اربعين يوما وقد تجني سبع مرات بين المرة والاخرى نحو خمسة وعشرين يوما ومع هذا فقد تنحط جودة المحصول بعد الجنية الثالثة لقلّة اوراقها وخشونتها وصغر حجمها وتنضج بذورها بعد شهرين

كثيراً ما تنمو الملوخية في مزارع الاقطان كحشائش معطلة لمؤ الزرع وجاء في المادة الطبية للعلامة الرشيدى ما يأتى:

« واستنبت عندنا (الضمير مذكر لانه يعود على قوله الملوخية نبات) ببلاد

المشرق وبلاد المغاربة لاجل الاكل فيؤكل مطبوخا عادة بالمصوقات الدسمة والسلطات ولكن كثرة لعابيتها تصيرها عسرة الهضم

وذكر بعض المتأخرين ان خواصها الطيبة كخواص الخطمي وان مطبوخها يكون بالاكثري صدريا وان درهمين من بذورها تقذف أى تسهل الاخلاط اسهالا قويا . ويظهر أن هذا البعض اخذ هذا من كتب القدماء . فقد قال اطباء العرب قديما ان خواصها الدوائية كخواص الخبازي وان قيل انها تسخن قليلا وتنحدر سريعا لرطوبتها ولزوجتها فهي متوسطة الانهضام وانها تعطش للطنفا وتهيج الحرارة وانه لا ينبغي المبادرة باستعمال الماء عليها وان بزرها يسهل الاخلاط الغليظة واللزجة ويفتح السدد» انتهى

ثم قال العلامة الرشيدى :
« ولم يعط اليونان لهذا النبات اسم قرقوروس الذى معناه مسهل الا لكونه يرخي ويقلل انضمام الالياف العضلية المعوية فيتسبب عن ذلك الانحدار والافهوى لا يحتوي على جوهر

كلامها يحتوي على كثير من المادة الغروية وهي جيدة للتغذية طيبة الا انها لا تناسب بعض الاشخاص لانهم يحصل لهم تعب من أكلها وأحياناً يحصل لهم قيء . ومن كانت طبيعته كذلك ينبغي ان لا يتناول منها شيئاً الا بعد خلطها بجواهر اخرى اقل غروية منها . وهذه الغروية توجد في الاسفاناخ والرجلة والخس والسلق ولكنها اقل مقداراً مما في الخبازي والبامية والملوخية » انتهى

تقول في هذه المناسبة ان العامة يخطئون في زعمهم ان الملوخية قليلة التغذية اذا أرادوا انها كذلك في ذاتها ، وبصيون اذا قصدوا انها كذلك على الاسلوب الذي يعملونها به . ذلك انهم يحتونها حتي تكاد تكون عجينا ثم يشبعونها بالماء فتصير أشبه بمرق الخضر (او شوربة الخضر) ثم يتعاطونها لا بالملاعق بل بغمس اللقمة فيها ، وماذا عسى أن يعلق باللقمة منها غير قطع لا تجدي في التغذية ، ولكنهم ان قلوا ماها وأكثروا من أكل ما منها كانت من أحسن الخضر تغذية

ملد ← امرأة ملودوا ملوداة

مسهل وأما يحصل منه الاسهال بفعله الميخانيكي . وأورقه الجافة قوية التأثير في فتح الحراجات ضامداً بالماء . ولنتبهك على انه ذكر في المفردات الطبية العربية ان البستاني من الخبازي هو الملوخية نجعلوها صنفاً من الخبازي مع ان الامر ليس كذلك بل ليست من فصيلتها الزيزفونية التي هي وان قربت للفصيلة الخبازية الا انها تختلف عنها باختلافات كثيرة مذكورة في علم النبات . ونظير ذلك ماقلوه ايضاً ان الخطمي نوع من الخبازي والحال ان كلامهما الآن جاز مخصوص وان كانت فصيلتهما واحدة وعذرم في ذلك عدم تقدم علم النبات في الازمنة السالفة فهم مقلدون لمن سبقهم من أطباء اليونان »

وجاء في كتاب الدكتور كلوت بك وهو الطبيب الفرنسي الذي استحضره محمد علي باشا الى مصر لانشاء المدرسة الطبية . وقد ألف كتابه هذا بعد درس احوال مصر ونباتاتها قال كما ورد في ترجمة كتابه المسمى بكنوز الصحة :

« من الاغذية الغروية الخبازي المعروفة بالخبيزة والبامية والملوخية لان

ناعمة . و (الشاب الأملد) أي الناعم
 ﴿ملس﴾ الشيء يملس ملسا
 وملاسة ضد خشن . و (ملسه) جملة ملس
 و (تملس وانملس) افلت
 ﴿ملص﴾ الشيء يملص ملصا
 سقط منزجا . و (تماص) نفات ونخاص
 و (انماص) انفلت
 ﴿ملصبة﴾ بلد غربي الفرات كثير
 الفواكه شديد البرد وهي في مستوي من
 الارض تحيط بها جبال
 ﴿الملطاط﴾ قال ياقوت الحموي
 في معجم البلدان هو الطريق علي ساحل
 البحر وكان يقال لظاهر الكوفة اللسان
 وما ولي الفرات منه الملطاط
 ﴿ملطبة﴾ قال ياقوت الحموي في
 معجم البلدان هي مدينة من بناء الاسكندر
 وجامعها من بناء الصحابة وهي من بلاد
 الروم مشهورة تتاخم الشام
 وقال ابن حوقل عند الكلام على
 العواصم وهي الثغور التي كانت تفصل بين
 المسلمين والروم وكانت تشحن بالمقاتلة تارة
 من هؤلاء وطورا من أولئك علي حسب
 دخولها في حوزتهم وكانت مدينة ملطية
 من اكبر الثغور واكثرها صلاحا ورجالا

دون جبل اللكام الى مايلي الجزيرة
 ويحف بها جبال كثيرة فيها الجوز
 والكروم والاوز وسائر الثمار الشتوية
 والصيفية مباحة لأمالك لها وهي من
 اقوى بلاد الروم في هذا الوقت يسكنها
 الارمن وقتحت في سنة (٣١٩)
 وقال صاحب المرأة وأمامدينة ملطبة
 فهي بقرب الفرات وحصب نهر قره صو
 أهلها نحو ١١٠٠٠ نفس منهم ٨٠٠
 مسلمون والباقي أرمن وكانت قديما مشهورة
 ولكنها انحطت عن عظمتها كثير أوالظاهر
 أن موقعها الآن غير موقعها القديم والي
 الجنوب منها ميمساط على المرات والي
 الغرب من هذه مرعش
 ﴿ملكه﴾ ملكه ملكا وملكاه
 وملكاه استولى عليه . و (ملك العجين)
 عجنه فانعم عجنه و (ملكه الشيء) جعله
 له ملكا ومثله (أملكه) و (أملك)
 فلانا المرأة) زوجه اياها . و (ملك)
 ملك . و (الملك) الاقدار . و (ملك)
 الامر) قوامه الذي يملك به و (الملك)
 اسم لما يملك . و (ماله ملك) أي شيء
 يملكه . و (أعطاء من ملكه) وملكه
 وملكه) أي مما يقدر عليه . و (الملك)

والمليك) صاحب الملك ومثلها المليك و
(أقر بالملكة والمُلوكَة) أي بالملك . و
(الملكة) صفة للنفس راسخة فيها . و
(الملوكوت) العز والسلطان والملك العظيم . و
(الملكة) عز الملك وسلطانه . و (المالوك)
العبد

عبد الملك بن مروان ~~أحد خلفاء~~
بنى أمية هو عبد الملك بن مروان بن الحكم
ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد
مناف الاموي

بربع له بعد أبيه في خلافة الزبير
وصار ملكه على مصر والشام وملك ابن
الزبير علي باقي البلاد مدة سبع سنين ثم
غلب عبد الملك على العراق وبقية البلاد
وقتل ابن الزبير واستوثق الامر له

كان عبد الملك عابدا ناسكا بالمدينة
شهد يوم الدار (اليوم الذي قتل فيه عثمان)
مع أبيه وهو ابن عشر سنين

قال ابن سعد واستعمله معاوية علي
المدينة وهو ابن ست عشرة سنة ومسم
عثمان وأبا هريرة وأبا سعيد وأم سلمة وابن
عمر ومعاوية . وهو أول من سمى عبد الملك
في الاجلام

قال أبو الزناد فقهاء المدينة سعيد بن

المسيب وعبد الملك بن مروان وعروة بن
الزبير وقبيصة بن أبي ذؤيب
وعن ابن عمر قال ولد الناس أبناء
وولد مروان آباء

وقال يحيى بن سعد أول من صلى في
المسجد بالناس بين الظهر والعصر عبد الملك
ابن مروان

وقال ابن عائشة أفني الامر الى
عبد الملك والمصحف في حجره فأطبقه
وقال هذا فراق بيني وبينك . قول لعل
هذا مكذوب عليه أو لعله قال ذلك
يريد به ان مهام الخلافة ستقطعه عن
تلاوته وتحرمه منه . ولكنا على أى حال
نأخذ مثل هذه الاقوال بتحفظ فان
أكاذيب المؤرخين في تلك الازمان كانت
من الشيوع بحيث لا يمكن أن تصدر حكما
صحيحا على رجل الا بعد تمحيص جميع
الاقوال فيه

كان عبد الملك ربعة أبيض ليس
بالبادن ولا النحيف مقرون الحاجبين
كبير العينين مشرف الانف كثير الشعر
مفتوح الفم مشبك الاسنان بالذهب
وكان بلقب برشح الحجر لبخله ولد يوم
تولى عثمان بن عفان الخلافة وكانت

مدة ملكه احدي وعشرين سنة ولما مات علي عليه ابنه الوليد . وفي أيامه حولت الدواوين الي العربية وكانت لغتها الرومية والفارسية. ونقشت الدنانير والدرام بالعربية أيضا سنة (٧٨) وكانت على الدنانير قبل ذلك كتابة بالرومية وعلى الدرهم كتابة بالفارسية

يقال انه كتب الي الحجاج مرة بلغني عنك اسراف في القتل وتبذير في المال وهاتان خلتان لا أحتمل عليهما أحدا. وقد حكمت عليك في العمد بالقوود وفي الخطأ بالدية وفي الاموال أن تردها الي مواضعها وكتب في آخرها

وان ترمني غفلة قرشية

فياربما قد غص بالماء شارب

وان ترمني غصبة أموية

فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبه

سأمل لذي الذنب العظيم كأنتي

أخو غفلة عنه وقد جب غاربه

فان كف لم أعجل عليه وان أبي

وئمت عليه وثبة لأراقبه

ولما قتل عمرو بن سعيد بن العاص

خطب الناس فقال بعد حمد الله والثناء

عليه :

« أما بعد فلست بالخليفة المستضعف ولا الخليفة المداهن ، ولا الخليفة المأفون ، والا وان من كان قبلي من الخلفاء كانوا يأكلون ويطعمون من هذه الاموال ، الا واني لأأدهن هذه الامنة الا بالسيف حتي نستقيم لي قناتكم ، نكلفونا أعمال المهاجرين الا واين ولا تعملون من أعمالهم فلم تزدادوا الا اجتراحا ولن تزدادوا الا عقوبة ، وهذا حكم السيف بيننا وبينكم. هذا عمرو بن سعيد قرابته قرابته موضع موضع قال برأسه هكذا قتلنا بالسيف هكذا . ألا وانا نحتمل معكم كل شيء ، ألا وان وثوبا علي منبر أو نصب راية . ألا وان الجامعة التي جعلتها في عنق عمرو بن سعيد عندي . والله لا يفعل أحد فعله الا جعلتها في عنقه ، ثم لا يخرج نفسه الا صعدا

وزاد بعض الرواة انه قال بعد ذلك

« والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد

مقامي هذا الا ضربت عنقه » ثم نزل

فركب ناقته وأخذ بزمامها وقال :

فصحت ولا شلت وضرت عدوها

يمين أراقت مهجة ابن سعيد

وعبد الملك هذا أول من نهي عن

الكلام بحضرة الخلفاء وأن يمتروا عليهم

فما يفعلون

تقول عبد الملك بن مروان يعتبر أكبر خلفاء بني أمية وقد أدرك الأمر من أوله وحدثت في أيامه أحداث عظيمة تعد حاسمة في تاريخ الخلافة وقد حارت مقدمات لما جاء بعدها من التقاليد الاجتماعية فلا يصح أن نوجز في ترجمته ولا أن نستخلصها من أقوال المؤرخين بل الأمثل أن نترك الكلام فيها لمؤرخ قريب من ذلك الزمن ، بعيد عن عهد التنظم في القرون المتأخرة ، وهو العلامة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة التوفي في سنة (٢٧٠) فقد أفاض في هذه الحوادث الكبيرة في كتابه الإمامة والسياسة قال :

« ان عبد الملك بن مروان بايع نفسه بالشام ووعد الناس خيراً ودعاهم الى احياء الكتاب والسنة واقامة العدل والحق . وكان معروفاً بالصدق مشهوراً بالفضل والعلم ، ولا يختلف في دينه ولا ينازع في ورعه ، قبلوا ذلك منه ولم يختلف عليه من قريش أحد ولا من أهل الشام فلما تمت بيعته خالفه عمرو بن سعيد الأشدق فوعده عبد الملك أن يستخلفه

بعده فبايعه على ذلك وشرط عليه أن لا يقطع شيئاً دونه ولا ينفذ أمراً الا بمحضره فأعطاه ذلك ثم أن عبد الملك بعث حيش بن دجلة الى المدينة في سبعة آلاف رجل فدخل المدينة وجلس على المنبر الشريف فدعا بخنز ولحم فأكل على المنبر ثم أتى بماء فتوضأ على المنبر . قال أبو معشر فحدثني رجل من أهل المدينة يقال له أبو سلمة قال شهدت حيش بن دجلة يومئذ وقد أرسل الي جابر بن عبد الله الانهاري فدعاه ، فقال تباع لعبد الملك أمير المؤمنين بالخلافة عليك بذلك عهد الله وميثاقه وأعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه باوقاه . فان خالفت فأهرق الله دمك علي الضلالة ؟ فقال له جابر بن عبد الله انك أطوق على ذلك مني ولكني أبايعك على ما بايعت رسول الله على عليه وسلم يوم الحديبية علي السمع والطاعة . قال ثم أرسل الي عبد الله بن عمر فقال له تباع لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على السمع والطاعة ؟ فقال ابن عمر اذا جتمع الناس عليه بايعت له أن شا الله . ثم خرج ابن دجلة من يومه ذلك نحو الريزة وقام في أثره رجلان أحدهما

على اثر الآخر مع كل واحد منهما جيش وكل واحد منهما يصعد المنبر ويخطب ثم خرجوا جميعاً الى الربرة وذلك في رمضان سنة خمس وستين فاجتمعوا بها واميرهم ابن دجلة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدي بالمدينة أن سر الى حيش بن دجلة واصحابه في ثلثين قسار حتى لقبهم بالربرة في شهر رمضان وبعث الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة من البصرة معدا الى ابن الزبير خفيف ابن السجف في تسعمائة رجل فساروا حتى انتهوا الى الربرة فبات اهل البصرة يقرأون القرآن ويصلون ليلتهم حتى اصبحوا وبات الآخرون في المعازف والخور فلما اصبحوا قال لهم حيش بن دجلة اهرقوا ماءكم حتى تشربوا من سويةكم المعتد فأهرقوا الماء وعدوا الى القتال فقتل حيش ومن معه من اهل الشام ونحصر من اهل الشام خمسمائة رجل على عمود الربرة وهو الجبل الذي بها قال وكان يوسف بن المجاج مع ابن دجلة قال واحاط بهم عباس بن سهل فقال ازلوا على حكي فضرب اعناقهم (غلبة ابن الزبير علي العراقيين

ويعتقهم) قال وذكروا ان ابن عباس ابن سهل لما فرغ من قتال اهل الشام رجع الى المدينة فجدد البيعة لابن الزبير فساروا اليها ولم يتشطوا وقدم اهل البصرة على ابن الزبير بمكة فكانوا معه وكان عبد الله بن الزبير استعمل الحارث بن عبد الله بن ربيعة على البصرة فلما قدمها قيل له ان الناس يقطعون الدراهم حتى يحملونها كأنها أصفار . فقال لهم هلم بسبعة نقالا . فأتوه بسبعة نقال . فقال هذه بعشرة فنزوا كيف شئتم . قال وأتوه بالمكيال الذي يكون به فقال هذا قريب صالح ، ثم قيل له ان اهل البصرة لا يصلحهم الا القتل فقال : لأن تفسد البصرة أحب الى من أن يفسد الحرث والنسل . قال فبعث ابن الزبير حمزة بن عبد الله بن الزبير الى البصرة عاملاً فاستحققره اهل البصرة فبعث مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال : اهل البصرة لا يقدم عليكم احد الا لقبتموه وانا ألقب لكم نفسي أنا القصاب . ثم سار الى المختار فقتله

(ربيعة اهل الكوفة لابن الزبير وخروج ابن زياد عنها) قال وذكروا عن بعض المشيخة من اهل العلم بذلك

قالوا كان ابن زياد اول من ضم اليه الكوفة والبصرة وكان أبو زياد كذلك قبله فلم يزل عبد الله يتبع الخوارج ويقتلهم وبأخذ على ذلك الناس بالظن ويقتلهم بالشبهة واستعد الى عامتهم وكان بعضهم له على ما يجب . قال فلما اختلف أمر الناس ومات يزيد واشتد ساطل ابن الزبير وغلظ شأنه وعظم أمره وخلع أهل البصرة طاعة بني أمية وبايعوا ابن الزبير خرج عبيد الله بن زياد الى المسجد فقام خطيبا فحمد الله وأنتي عليه وقال : أيها الناس ان الذي كنا قاتل على طاعته قد مات واختلف أمر الناس واشتتت كلمتهم وانشتت عصام فان أمرتوني عليكم حيث فيكم وقاتلت عدوكم وحكمت بينكم وأنصفت مظلومكم واخذت على يد ظالمكم حتى يجتمع الناس علي خليفة

فقام يزيد بن الحارث بن روم البشكري وقال الحمد لله الذي أراحنا من بني أمية واخرى من ابن ممية لا والله ولا كرامة. فأمر به عبيد الله فلبس ثم انطلق به الى السجن فقامت بكر بن وائل فحالت بينه وبين ذلك. ثم خرج الثانية عبد الله

ابن زياد الى المنبر فخطب الناس فخصبه الناس ورموه بالحجارة وسبوه . وقام قوم فدنوا منه فنزل فاجتمع الناس في المسجد فقالوا نؤمر رجلا حتي يجتمع الناس علي خليفة فاختلفوا رأيهم على أن يؤمروا عمرو ابن سعد بن أبي وقاص وكان الذين قاموا بأمره هذا الحي الذي من كندة فينما هم على ذلك اذا أقبل النساء يبيكين وينعين الحسين وأقبلت همدان حتي ملأ المسجد فطافوا بالمنبر متقنين بالسيف وأجمع رأي أهل البصرة والكوفة على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف فأمروه عليهم حتي يجتمع الناس وكتبوا الى عبد الله بن الزبير يبايعونه بالخلافة فأقر عبد الله بن الزبير عاملا عليهم نحو ما من سنة واستعمل العمال في الامصار فبلغ أهل البصرة ما صنع أهل الكوفة فاجتبعوا وأخرجوا الرايات فلم يبق أحد الا خرج وذلك لسوء آثار عبيد الله بن زياد فيهم يطلبون قتله . ثم قام ابن أبي ذؤيب فقال : يا هؤلاء من ينصر الله ينصر الكعبة من بغار على ابن ممية ، سارعوا ايها الناس الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض واجتنبوا هذه الدعوة وأقيموا

قود هذه البيعة فانها بيعة عدي قانه من
 قد علمت عبد الله بن الزبير حواري رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وابن
 أسماء بنت ابي بكر الصديق اما والله لو
 ان ابا بكر علم أنه بقي علي الارض من هو
 خير منه وأولي بهذه البيعة ما مد يده ولا
 نازعته اليها نفسه وأما والله لقد علمت ما أحد
 علي وجه الارض خير ولا أحق بها الا هذا
 الشيخ عبد الله بن عمر التبري من الدنيا
 المعتزل عن الناس الكاره لهذا
 الامر . ثم خرجت الخوارج من سجن
 عبيد الله بن زياد واجتمعوا علي حبة
 والقبائل كل قبيلة في المسجد معتزلة علي
 حدة وعبيد الله بن زياد في القصر وقد
 أخذوا بأبوابه وقد تمنع ان يدخل القصر
 احد وقد أخذت العرب بأفواه السكك
 والدروب وكان عبيد الله اول من جفا
 العرب واخذ منهم المحاورة اثني عشر الفا
 ليعتز بهم فوالله ما زادوه الا ذلًا فلما رأى
 ذلك عبيد الله بن زياد لم يدر كيف يصنع
 وخاف تميا وبكر بن وائل وان يستجير
 بهم ولم يأمن غدرهم فأرسل الي الحارث
 ابن قيس الجهني من الازد فدخل عليه
 الحارث قال يا حارث قد اكرمتهم زيادا

وحفظتم منه ما كنتم اهلكه وقد استعجرت
 بكم فأشدكم الله في . قال الحارث أخاف
 أن لا تقدر علي الخروج بنا لما نرى من
 سوء رأي العامة فيك مع سوء آثارك في
 الازد . قال قهيأ عبد الله فلبس لبس امرأة
 في خرجتها وعقبصتها فأردفه الحارث خلفه
 فخرج به علي الناس فقالوا يا حارث ما هذا
 قال تنحوا رجمكم الله هذه امرأه من أهلي
 كانت زائرة لاهل ابن زياد أتيت أذهب
 بها . فقال عبيد الله للحارث ابن نعمن؟ قال
 في بني سليم فقال سلمنا الله . قال ثم سار
 قليلا ثم قال ابن نعمن؟ قال في بني ناجية
 من الازد قال نجونا ان شاء الله. قال فأتني
 به مسعود بن عمرو وهو يومئذ سيد الازد
 فقال يا أبا قيس قد جشنتك بعبيد الله
 مستجير اقل ولم جشنتني بالعبد؟ قال أنشدتك
 قد اختارك علي غيرك . فلما رآهم عبيد الله
 يتراضون ويتناشدون قال قد بلغتني الجهد
 والجوع . قال مسعود يا غلام انت البقال
 فأتنا من خبز وتمر . قال فجاء به الغلام
 فوضع. قال فأكل . وإنما اراد ابن مسعود
 ان يتحرم بطعامه . ثم قال ادخل فدخل
 ومنازل الناس يومئذ قاصية . قال فكان
 عبيد الله خاف فقال يا غلام اصعد الي

السطح بحزمة من قصب فأشعل أعلاه
 نارا ففعل ذلك في جوف الليل فأقبلت
 الازد على الخيل وعلي أرجلها ثم شحنوا
 السكك وملأوها فقالوا مالسيدنا ، قال
 شيء حدث في الدار. قال فعرف عبيد الله
 عزته ورفعته وما هو عليه ، قال هذا والله
 العز والشرف . فأقام عنده أياما وعنده
 امرأتان امرأة من الازد وامرأة من عبد
 قيس فكانت البيدية تقول اخرجوا العبد
 وكانت الازدية تقول استجار بك على
 بغضه اياك وجفوته لك . وتحدث الناس
 انه لجأ الى مسعود ابن عمر فاجتمعت
 القبائل في المسجد والخوارج وهم في أربعة
 آلاف . فقال ابن مسعود ما أظنني الا
 خارجا الى البصرة معتذرا اليهم من امر
 عبيد الله . ثم قال وكيف آمن عليه وهو في
 منزلي ولكني ابلغه مأمنه ثم اعتذر اليهم
 قال وكان مسعود قد أجار عنده ابن زياد
 اربعين ليلة . قال فأقبل مسعود يوما على
 بردون له وخوله عدة من الازد عليهم
 السيوف وقد عصب رأسه بسير احمر . قال
 الهيثم قات لابن عباس لم عصب رأسه
 بسير احمر ؟ قال قد سألت عن ذلك قبلك
 فقال شيخ من الازد كان ضخم الهامة

وكانت له صغيرتان فعصب لذلك بالسير .
 قال ابن عباس فذكرت ذلك لعمرو بن
 هرم وكان معنا بواسطة فقال : حدثني من
 لا يعرف ، هذا شيء . كانت العرب تصنعه
 اذا اراد الرجل الاعتذار من الذنب فعصب
 السير ليعلموا انه معتذر . قال فأقبل مسعود
 حتي انتهي الى باب المسجد ومعه اصحابه
 ورجالته بين يديه وخلفه . وكان كبيرا فلم
 يستطع النزول والقبائل في المسجد بأجمعها
 فدخل المسجد بدابته فصرت به الخوارج
 فظنوا انه عبد الله فأقبلوا نحوه متقلدين
 السيوف وجال الناس جولة ففصر يره
 بأسيا فهم حتي مات . قتله نفر من بني
 حنيفة من الخوارج وجال الناس ونهضوا
 من محاسنهم وبأن ذلك الازد فأقبلوا علي
 كل صعب وذلول وأقبل عباد بن الحصين
 لينظر الي عبيد الله فاذا هو بمسعود
 فقال : مسعود ورب الكعبة انا لله واخاليه
 راجعون ، ابا قيس قد وفيت ما كان اغني
 اهل مصرك بما صنعت من ذلك فنجعتهم
 بنفسك . ثم اتى عليه كساده ثم
 اقبلت الازد فكان بينهما وبين مضر ما وقع
 ذكره في غير هذا الكتاب حتي اصطالحوا
 وتراضوا على بيعه ابن الزبير

قال الميثم قال ابن عباس حدثني عوكل
 الشكري قال : انا مع عبيد الله بن زياد
 في ليلة مظلمة فاذا نحن بنار من بعد فقال
 عبد الله يا عوكل كيف الطريق قال اجعل
 النار علي حاجبك فقال بل علي حاجبك
 قال عوكل : فوالله انا لنسير بالسمارة اذ
 قال عبيد الله قد كرهت البعير فابغوا لي ذا
 حافر فال فاذا نحن باعرابي من كلب معه
 حمار اقرضهم فقلت تبينه بك فقال بأربع مائة
 درهم لا أقصصكم درهما فأشار اليها
 عبيد الله ان خذوه قال فجعلنا نتقده الدرهم
 قال لست ادرى من هذه ولكن بيني
 وبينكم هذا المولى يعني عبيد الله بن زياد
 وكان عبد الله احمر اقر شيئا بالموالي
 قل فأخذه منه . فقال عبيد الله ارحلوا لي
 عليه . فرحلنا له عليه فلما قدم ليركب قال
 الاعرابي وانا أقسم بالله ان لكم شأنا وما
 اظن صاحبكم الا والى العراق فاستغفاه
 عبيد الله بالعصا فضر به بها فوقع ثم شدوه
 وثاقا قال وجعلوا يتجنبون المياه . قال
 عوكل ثم ان عبيد الله بينا هو على راحلته
 اذ هجمت عينه . فقلت له اراك نائما فقال
 ما كنت نائما . فقلت له ما أعلمني بما
 كنت تحدث به نفسك ؟ قال وبأى شيء

كنت أحدث به نفسي ؟ قال قلت ليتني
 لم ابن البيضاء ولم استعمل الدهاقين وليتني
 لم اتخذ المحاربة . قال ما خطر لي هذا علي
 بال . اما قولك ليتني لم ابن
 البيضاء فما كان علي منها ثم بناها البيزيد
 من ماله . واما استعمال الدهاقين فقد
 استعملهم ابي ومن كان قبله . واما
 المحاربة فوالله ما اتخذتهم الا وقاية لآتي
 كنت اقتل بهم اهل المعصية فلو امرت
 عشائرم بهم لم يقتلوه ولشق ذلك عليهم
 فجعلت ذلك بيني وبينهم من لا إل بينه
 وبينهم ولكني كنت حدث نفسي اني
 ندمت على تركي اربعة آلاف في السجن
 من الخوارج فوددت اني كنت اضمرت
 البيضاء عليهم حتى آتي على آخرهم وودت
 اني جمعت آلي وموالي وناذت اهل
 المهر على سواء حتي يموت الاعرج
 وودت اني قدمت الشام ولم يبلغ اهله
 بعد

(قتل المختار عمرو بن سعد) قال
 وذكرنا ان المختار بن ابي عبيد كتب
 الى عبد الله بن الزبير من الكوفة وقال
 لرسوله : اذا جئت مكة فدفعت كتابي
 الى عبد الله بن الزبير فأت المهدى محمد

زياد على العراق فكان بالكوفة حتى مات -
يزيد وأحرقت الكعبة ورجم الحسين هاربا
الى الشام. قال ثم أرسل عبد الله بن مطيع
الى الكوفة ثم بعث المختار بن
أبي عبيد على الكوفة وعزل عبد الله بن
مطيع وسيره الى المدينة وشارع عبد الله بن
زياد بعد ذلك الى المختار. وجهه عبد
الملك بن مروان أميرا على العراق وندب
معه جيشا عظيما من أهل الشام فأقبل
الى الكوفة يريد المختار فالتقوا بمجازر
فاقتتلوا فقتل المختار عبيد الله بن زياد
ومن معه وكان معه الحصين بن غير وذو
الكلع وغلبة من كان معه ممن شهد وقعة
الحرة من رؤوسهم

(قتل مصعب بن الزبير المختار بن
أبي عبيد الله) قال وذكرنا ان أبا معشر
قال لما قتل عبيد الله بن زياد ومن معه
ارتضى أهل البصرة عبد الله بن الحارث
ابن نوفل فأمروه علي أنفسهم ثم أتى عبد
الله بن الزبير وأم عبد الله بن الحارث
عند بيت أبي سفيان وكانت أمه تبزوه
وهو صغير بيته فلحق به يبيته ثم بعث عبد
الله بن الزبير الحارث بن عبيد الله بن
أبي ربيعة عاملا على البصرة ثم بعث

ابن علي وهو ابن الحنفية فاقرا عليه مني
السلام وقل له يقول لك أخوك أبو اسحق
اني أحبك وأحـ أهل بيتك. قال فأتاه
الرسول فقال له ذلك. فقال له
كذبت وكذب أبو اسحق معك كيف
يجبني ومحـب أهل بيتي وهو يجالس عمرو
ابن سعد بن أبي وقاص على
وسادة وقد قتل الحسين بن علي أخي ؟
قال فلما قدم عليه رسوله أخبره بما قال محمد
ابن الحنفية، فقال المختار لابن عمرة صاحب
حرسه استأجر لي نوائح يبيكين الحسين،
قال عمرو لابنه حفص يا بني قل له ما شأن
النوائح يبيكين الحسين ؟ قال فأتاه فقال
له ذلك فقال له هل لك ان تبكي عليه ؟
فقال أعلحك الله أنهن عن ذلك ، قال
نعم ، ثم دعا أبا عمرة فقال اذهب الى
عمرو بن سعد فأتني برأسه ، قال فأتاه فقال
قم الي أبي حفص فقام اليه وهو ملتحف ،
فخلعه بالسيف ثم جا . برأسه الى المختار
وحفص جالس عنده على الكرسي فقال
هل تعرف هذا الرأس قال نعم رحمة الله
عليه ، قال أحـب أن أهلك به ؟ قال وما
خير الحياة بعده ؟ قال فضرب رأسه فقتله
قال ثم أرسل عبد الله بن الزبير يزيد بن

حمزة بن الزبير بعده ثم بعث مصعب بن
 الزبير أخاه وضم اليه العراقيين جميعا
 الكوفة والبصرة فلما ضم اليه الكوفة
 وعزل المختار عبد الله بن الزبير بالكوفة
 ودعا الى آل الرسول وأراد أن يعقد
 البيعة لمحمد بن الحنفية ويخلم عبد الله بن
 الزبير فكتب عبد الله الى أخيه مصعب
 أن سر الى المختار بن معك ثم لا تباعه
 ريقه ولا تهمله حتي يموت الأعداء منكبا.
 فأتاه مصعب بمن معه قتاله ثلاثة أيام
 حتى هزمه وقتله وبعث مصعب برأس
 المختار الى أخيه. وقتل مصعب أصحاب
 المختار. قتل منهم ثمانية آلاف صبرا ثم
 قدم حاجا في سنة احدى وسبعين فقدم
 عبد الله بن الزبير مع رؤساء اهل العراق
 وأشرفهم. فقال يا أمير المؤمنين قد
 جئتك برؤساء اهل العراق وأشرفهم
 كل مطاع في قومه وهم الذين صاروا الى
 بيعتك وقاموا باحياء دعوتك ،
 ونابنوا اهل معصيتك وسعوا في قطع
 عدوك فأعظم من هذا المال . فقال له
 عبد الله بن الزبير : جئتني بعبيد اهل
 العراق وتأمرني أن أعطيهم مال الله لا
 أقبل ، وأيم الله لو ددت اني أصرفهم كما

نصرف الدنانير بالدرهم عشرة من هؤلاء
 برجل من اهل الشام . قال قتال رجل
 منهم علفناك وعلقت اهل الشام . ثم
 انصرفوا عنه وقد يئسوا مما عنده فاجتمعوا
 وأجمعوا علي خلعهم فكتبوا الى عبد الملك
 ابن مروان أن أقبل الينا
 (خلع ابن الزبير) قال وذكروا أن أبا
 معشر قال لما اجتمع القوم علي خلع ابن
 الزبير وكتبوا الي عبد الملك بن
 مروان أن سر الينا فلما أراد عبد الملك
 أن يسير اليهم وخرج من دمشق فأغلق
 عمرو بن سعيد باب دمشق فقبل لعبد الملك
 ما تصنع أتذهب الى اهل العراق وتدع
 دمشق ، اهل الشام أشد عليك
 من اهل العراق . فأقام مكانه فحاصر
 اهل دمشق أشهر أحتي صالح عمرو بن
 سعيد علي أنه الخليفة بعده ففتح دمشق
 ثم أرسل عبد الملك الي عمرو وكان بيت
 المال يد عمرو أن أخرج لحرس أرزاقهم
 قال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا
 فقال عبد الملك أخرج لحرسك أرزاقهم
 أيضا
 (قتل عبد الملك عمرو بن سعيد)
 قال وذكروا أن أبا معشر قال : —

اصطاح عبد الملك وعمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده فارسل عبد الملك الى عمرو بن سعيد نصف الليل انتي ابا أمية قال فخرج ليأنيه فقالت له امرأتها لا تذهب اليه فاني أخوفه عليك واني لأجد ربح دم مسفوح . فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشحها ، فتركه فأخرج معه أربعة آلاف رجل من أهل دونه لا يقدر على ملهم متسلحين فأحدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك بن مروان . فقالوا لعمر و اذا دخلت علي عبد الملك يا أبا أمية وراك منه شيء . فأسمعنا صوتك فقال لهم ان خفي عليكم صوتي ولم تسمعه و قال زمان بيني وبينكم ميعاد ان زالت الشمس ولم أخرج اليكم فاعلموا اني مقتول أو مغلوب فضعوا أسياقكم ورماحكم حيث شئتم ولا تقعدوا سيفا حتى تأخذوا بثأري من عدوي . قال فدخل وجعلوا يصيحون يا أبا أمية أسمعنا صوتك وكلن معه غلام اسحم شجاع فقال له اذهب الى الناس فقل لهم ليس عليه بأس ليسمع عبد الملك ان وراءه ناس . فقال له عبد الملك أعمر يا أبا أمية عند الموت ؟ خذوه . فأخذوه قتيلا له ان أمير

المؤمنين قد أقسم ليجعلني في عنقك جامعة منه ثم نشروه الى الارض نشرة فكسرت فتيته . قال فجعل عبد الملك ينظر اليه ، فقال عمرو لا عليك يا أمير المؤمنين عظم انكسر قتل عبد الملك لأخيه عبد العزيز أقبله حتى أرجع اليك . قال فلما أراد عبد العزيز أن يضرب عنقه ، قال له عمرو نمسك بالرحم يا عبد العزيز أنت تقتلني من بينهم ؟ فتركه فجاء عبد الملك فرآه جالسا فقال له لم لا تقتله لعنه الله ولعن أماء ولدته ! قال فانه قال نمسك بالرحم فتركته . قال فأمر رجلا عنده يقال له ابن الزويدع فضرب عنقه ثم أدرجه في بساط ثم أدخله تحت السرير . قال فدخل عليه قبيصة بن ذؤيب الخزاعي وكان أحد الفقهاء . كان رضيع عبد الملك ابن مروان وصاحب خاتمه ومشورته ، فقال له عبد الملك كيف رايت في عمرو بن سعيد فأبصر قبيصة رجلا عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه يا أمير المؤمنين . فقال له عبد الملك جزاك الله خيرا فما علمتك الا ناصحا أميننا موقفا قال له فما ترى في هؤلاء الذين أحدقوا بنا واحاطوا بقصرنا قال قبيصة : اطرح

ذلك أهل الشام خرجوا . قال فأصابهم من ذلك غلاء في الاسعار وشدة من الحال وصعوبة من الزمان قال وكانوا يصنعون لعبد الملك بن مروان الارز . فإر بأهل الشام الى العراق ومعه الحجاج بن يوسف (مسير عبد الملك الى العراق) قال وذكروا ان عبد الملك سار بأهل الشام ومعه الحجاج بن يوسف الى العراق وخرج مصعب بن الزبير بأهل البصرة والكوفة فالتقيا بين الشام والعراق وكان عبد الملك ومصعب قبل ذلك متصافين وصديقين متحابين لا يعلم بين اثنين من الناس ما بينهما من الاخاء والصدقة . فبعث اليه عبد الملك أن ادن مني املك قال فدنا كل واحد من صاحبه وتنحي الناس عنها فسلم عبد الملك عليه وقال له يا مصعب قد علمت ما أجري الله بيني وبينك منذ ثلاثين سنة وما اعتقدته من إختائي وصحبتي والله أنا خير لك من عبد الله وأضع منه لديتك ودياك فثق بذلك مني وانصرف الى وجوه هؤلاء القوم وخذ لي بيعة هذين المصريين والامر أمرك لا تعصي ولا تخالف وان شئت اغتذتك صاحباً لا تنجي ووزيراً لا تعصي

رأسه اليهم يا أمير المؤمنين ثم اطرح عليهم الدنانير والدرهم يتشاعلون بها قال فأمر عبد الملك برأس عمرو أن تطرح اليهم من أعلى القصر فطرح اليهم وطرح الدنانير ونشرت الدرهم ثم هتف عليهم الهاشمي ينادي : ان أمير المؤمنين قد قتل صاحبكم بما كان من القضاء السابق والامر النافذ ولسكم على أمير المؤمنين عهد الله وميثاقه ان يحمل راجلكم ويكسو عاربكم ويقني فقيركم ويبلغكم الى أكل ما يكون من العطاء والرزق ويبلغكم الى المائتين في الديوان فاعرضوا على ديوانكم واقبلوا أمره واسكنوا الى عهده وسلم لكم دينكم وديناكم . قالوا فصاحوا نعم نعم ممعاً وطاعة لأمير المؤمنين . قال فلما تمت البيعة لعبد الملك بن مروان بالشام أراد أن يخرج الى مصعب فجعل يستفز أهل الشام فيعشون عليه ، فقال له الحجاج بن يوسف وكان يومئذ في حرص إبان بن مروان : يا أمير المؤمنين سلطاني عليهم ، فأعطاه ذلك فقال له عبد الملك اذهب قد سلطتك عليهم قال فكان لا يمر على بيت رجل من أهل الشام تخلف الا أحرق عليه بيته فلما رأى

فقال له مصعب : أما ما ذكرت في من
تقتي بك ومودتي وإخائي فذلك كما
ذكرته ، ولكنه بعد قتل عمرو بن سعيد
لا يطمأن إليك وهو أقرب رحامي إليك
وأولى بما عندك قتلته غدرا ، والله لو
قتلته في ضرب ومحاربة لمسك عاره ولما
سلت من أمته . وأما ما ذكرت من أنك
خير لي من أخي فدع عنك أبا بكر وإياك
وإياه لا تتعرض له وإتركة ما تركك وأربح
عاجل عاقبته ، وأرج الله في السلامة من
عاقبته . فقال له عبد الملك : لا تخوفني به
فوالله أني لأعلم منه مثل ما تعلم أن فيه
ثلاث خصال لا يسود بها أبدا : عجب
قد ملأه ، واستغناء برأيه ، وبخل التزمه
فلا يسود بها أبدا

(قتل مصعب بن الزبير) قال
وذكروا أن عبد الملك لما أيس من مصعب
كتب إلى أناس من رؤساء أهل
العراق يدعوهم إلى نفسه ويجعل لهم أموالا
عامة وشروطا وعهودا ومواثيق وعقودا
وكتب إلى إبراهيم بن الأشتر يجعل له
وحده مثل جميع ما جعل لأصحابه على
أن يخلعوا عبد الله بن الزبير إذا التقوا
فقال إبراهيم بن الأشتر لمصعب ان عبد

الملك قد كتب إلى هذا الكتاب وكتب
لأصحابي كلهم فلان وفلان بذلك فادع
بهم في هذه الساعة فاضرب أعناقهم
واضرب عنق مصعب . فقال مصعب : ما
كنت لأفعل ذلك حتى يستبين لي ذلك
من أمرهم . قال إبراهيم فأخري . قال وما
هي ؟ قال احبسهم في السجن حتى يتبين
ذلك فأبى ، فقال له إبراهيم بن الأشتر عليك
السلام ورحمة الله وبركاته ولا تراني والله
بعد في مجلسك أبدا . وقد كان قال له قبل
ذلك ادع أهل الكوفة بدعوة لا يخلعونها
أبدا وهي اشترطه الله ، فقال مصعب لا
والله لا أفعل ، لا أكون قتلهم بالأمر
وأستنصر بهم اليوم قال فما هو إلا أن
التقوا فخلعوا رؤسهم ومالوا إلى عبد الملك
ابن مروان . قال فبقي مصعب في شردمة
قليلة ، قال فجاءه عبيد الله بن زيان فقال
أبن الناس أيها الأمير ؟ فقال عذركم يا أهل
العراق . قال فرفع عبيد الله سيفه ليضربه
فبدره مصعب بالسيف على البيضة فقتل
فيها فجعل يقلب السيف ولا ينزع من
البيضة قال فجاء غلام لعبيد الله بن زيان
فضرب مصعب بالسيف فقتله ثم جاء
عبيد الله برأسه إلى عبد الملك يدعي أنه

قتله . فطرح رأسه وقال :

نطيع لولك الارض ما قسطوا لنا

وليس علينا قتلهم بمحرم

قال فوقع عبد الملك ساجدا فتحامل

عبيد الله على ركابه ليضرب عبيد الملك

بالسيف . فرفع عبد الملك رأسه وقال والله

يا عبيد الله لولا منتك لألحقك سرعابا .

قال فبايعه الناس ودخل الكوفة فبايعه

أهلها

(ذكر حرب ابن الزبير وقتله)

قال وذكروا انه لما تمت البيعة لعبد الملك

ابن مروان من اهل العراق وأتاه الحجاج

ابن يوسف فقال يا امير المؤمنين اني رأيت

في المنام كأنني أساخ عبد الله بن الزبير

فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه .

فخرج اليه الحجاج في الف وخمسمائة رجل

من رجال اهل الشام حتي نزل الطائف

وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش

رسلا حتي توفي الناس عنده قدر ما يظن

أنه يقدر علي قتال عبد الله بن الزبير وكان

ذلك في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعة

فسار الحجاج من الطائف حتي نزل منى

فخرج بالناس وعبد الله بن الزبير محصور

بمكة ثم نصب الحجاج المنجنيق على أبي

قيس ونواحي مكة كلها فرمي اهل مكة

بالحجارة . فلما كانت الليلة التي قتل في

صبيحتها جمع عبد الله بن الزبير القرشيين

فقال لهم ماترون ؟ فقال رجل منهم من بني

مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتي ما نجد

مقاتلا والله لئن صبرنا معك ما يزيد على

ان نموت معك وانا هو احدى خصلتين

اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا

ولك واما ان تأذن لنا فنخرج فقال عبد

الله قد كنت عاهدت الله ان لا يبايعني

احد فأقبله يبعته الا ابن صفوان قال ابن

صفوان والله انا لقاتل معك ما وفيت

لنا بما قلت ولكن تأخري في الحفيظة ان

أدعك عند مثل هذه حتي أموت معك .

فقال رجل آخر اكتب الي عبد الملك

فقال له عبد الله وكنت اكتب اليه من

عبد الله ابني بكر امير المؤمنين فوالله لا

يقبل هذا مني ابدا او اكتب اليه لعبد

الملك امير المؤمنين من عبد الله بن

الزبير فوالله لان تقع الخضراء على الغبراء

احب الي من ذلك قال عروة اخوه ؟ يا

امير المؤمنين قد جعل الله لك اسوة فقال

عبد الله من هو اسوتي قال الحسن بن علي

ابن ابي طالب خلع نفسه وباع معاوية

فرغ عبد الله رجله وضرب عروة خني القاء ثم قال يا عروة قلبي اذا مثل قلبك والله لو قبلت مائة ولون ماعشت الا قليلا وقد اخذت الدنية وما ضربة بسيف الا مثل ضربة بسوط لا اقبل شيئا مما تقولون. قال فلما اصبح دخل على بعض نساائه فقال اصنعي لي طعاما فصنعت له كبدا وسناما قال فآخذ منها لقمة فلاكها ساعة فلم يسفها فرماها وقال اسقوني لبنا فاني بلبن فشرب ثم قال صبوا علي غسلا قال فاغتسل ثم تمخط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو يقول :

ولا ألين لغير الحق أسأله

خني يلين لغير من الماضغ الحجر
ثم دخل علي امه اسماء بنت ابي بكر
الصديق وهي عمياء من الكبر قد بلغت
من السن مائة سنة فقال لها : يا أماء ما
ترين قد خذائي الناس وخذائي اهل بيتي
فقلت : يا بني لا يابن بك عبيسان بني
امية عش كريما ومت كريما فخرج واسند
ظهره الي الكعبة ومعه نفر يسير فجعل
يقا تل بهم اهل الشام فيهمزهم وهو يقول :
وبل امه فتح لو كان له رجال قال فجعل
الحجاج يناديه قد كان الك رجال والكنك

ضيقهم . قال فجاء حجر من حجارة
المنجنيق وهو يمشي فأصاب قفاه فسقط فما
درى اهل الشام انه هو خني معهما جارية
تبكي وتقول . وأسير المؤمنين فاحزنوا
رأسه فجاءوا الى الحجاج وقتل معه عبد
الله بن صفوان بن امية وعمارة بن عمرو
ابن حزم ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك
وقتل اسبع عشرة ليلة مضين من جمادي
الاولى سنة ثلاث وسبعين . قال أبوهم
ثم اقام الحجاج بالمدينة عاملا عليها وعلى
مكة والطائف ثلاث سنين يسير بسيرته
فيما يقولون . قال فلما مات بشر بن مروان
وكان على الكوفة والبصرة كتب اليه عبد
الملك ان سر الى العرايين واحتل لقتالهم
فانه قد بلغني عنهم ما أكره ، واستعمل عبد
الملك على المدينة يحيى بن حكيم بن أبي
العاص

(ولاية الحجاج على العرايين) قال
وذكروا أن عبد الملك لما كتب الي
الحجاج يأمره بالمسير الى العرايين ويحتال
لقتالهم توجه ومعه الفا رجل من مقاتلة
اهل الشام وحماهم واربعة آلاف من
اخلاط الناس وتقدم بأبي رجل ونحمري
دخول البصرة في يوم الجمعة في حين أوان

الصلاة فلما دنا من البصرة أمرهم أن
يتفرقوا على ابواب المسجد على كل باب
مائة رجل بأسيا فهم تحت أرويتهم. وعهد
اليهم ان اذا سمعتم الجلبة في داخل
المسجد والوقية فيهم فلا يخرجوا خارج
من باب المسجد حتي يسبقه رأسه الي
الارض وكان المسجد له ثمانية عشر بابا
يدخل منها اليه. فافترق القوم عن الحجاج
في. ودروا الي الابواب فجلسوا عندها
مرتدين ينتظرون الصلاة ودخل الحجاج
وبين يديه مائة رجل وخلفه مائة كل رجل
منهم مرتد بردائه وسيفه قد أفضي به الي
داخل ازاره فقال لهم اني اذا
دخلت فسأكلم القوم في خطبتي
وسيحصبوني فاذا قد رأيتموني قد وضعت
عمامتي على ركبتي فضعوا أسيا فكم
واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع
الصابرين. فلما دخل المسجد وقد حانت
الصلاة صعد المنبر فحمد الله ثم قال: أيها
الناس ان امير المؤمنين عبد الملك امير
استخلفه الله عز وجل في بلاده وارضاءه
اماما علي عبادته وقد ولاني مصركم وقسمه
فيكم وامرني بانصاف مظلومكم وامضاء
الحكم علي ظالمكم وصرف الثواب الي

الحسن البري. والعقاب الي العصي
المسي. وانا متبع فيكم امره ومنفذ عليكم
عهده، وارجو بذلك من الله عز وجل
المجازاة ومن خليفته المكافأة، واخبركم
انه قلدي بسيفين حين توليته اياي عليكم
سيف رحمة وسيف عذاب ونقمة، فأما
سيف الرحمة فسقط مني في الطريق واما
سيف النقمة فهو هذا. فخصبه الناس. فلما
اكنزوا عليه خام عمامته فوضعها على
ركبته فجعلت السيوف تبرى الرقاب فلما
سمع الخارجون السكائنون على الابواب
وقية الداخلين ورأوا تسارع الناس الي
الخروج تنقوم بالسيوف فأرجعوا الناس
الي جوف المسجد ولم يتركوا خارجا
يخرج فقتل منهم بضعا وسبعين (الفا؟) حتي
سالت الدماء الي باب المسجد والى
السكك. قال ابو معشر: لما قدم الحجاج
البصرة صعد المنبر وهو معتبر بعمامته
متقلد سيفه وقوسه قال فنعس على المنبر
وكان قد أحيا الليل ثم تكلم بكلام
فخصبوه فرفع رأسه. ثم قال اني أري
رؤوسا قد أينعت وحن قاطناتها. فهايوه
وكنفوا ثم كلمهم فخصبوه واكنزوا فامرهم
جندا من اهل الشام وكانوا قد أحاطوا

به من حوله ومن حول أبواب المسجد قال فلما فرغ منهم وأحكم شأنهم فبعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى سجستان عاملا ومعه جيش . فكتب إليه الحجاج ان يقاتل حصن كذا وكذا فكتب إلى الحجاج : اني لأرى ذلك صوابا ان الشاهد يري مالا يري الغائب . فكتب إليه الحجاج : انا الشاهد وأنت الغائب فانظر ما كتبت به إليك فامض له السلام

(خروج بن الأشعث على الحجاج)

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث لما خرج على الحجاج جمع أصحابه وفيهم عبد الرحمن بن ربيعة بن الحارث بن نوفل وبنوه عون بن عبد الله وعمر بن موسى ابن معمر بن عثمان ابن عمرة وفيهم محمد بن سعيد بن أبي وقاص فقال لهم ما زوروا قالوا نحن معك فاخلع عدو الله وعدو رسوله فان خلعه من أفضل أعمال البر فخلعه وأظهر خلعه فلما أظهر ذلك قدم عليهم سعيد بن جبير فقالوا له انا قد حبسنا أنفسنا عليك فما الرأي قال الرأي ان تكفوا عما تريدون فان الخلع فيه الفتنة والفتنة فيها سفك الدماء

واستباحة الحرم وذهاب الدين والدنيا . فقالوا انه الحجاج وقد فعل ما فعل فذكروا أشياء ولم يزالوا به حتى صار معهم وهو كاره . قال وانهى الخبر إلى الحجاج فقبل له ان عبد الرحمن قد خلعتك ومن معه فقال ان معه سعيد بن جبير وأنا أعلم ان سعيدا لا يخرج وان أرادوا ذلك سيكفهم عنه . فقبل له انه رام ذلك ثم لم يزالوا به حتى فتتوه وصار معهم . فبعث الحجاج الغضبان الشيباني ليأتيه بخبر عبد الرحمن ابن الأشعث من كرمان وتقدم إليه ان لا يكتمه من أمره شيئا فتوجه الغضبان إلى عبد الرحمن . قال له عبد الرحمن ما وراءك يا غضبان قال : شرط طويل تغد الحجاج قبيل أن يتعشاك . ثم انصرف من عنده فنزل رملة كرمان وهي أرض شديدة الحر فضرب بها قبة وجلس فيها فبينما هو كذلك اذ ورد اعرابي من بكر ابن وائل على قعود فوقف عليه وقال : السلام عليك . فقال له الغضبان . السلام كثير وهي كلمة مقولة . فقال الاعرابي من أين أقبلت ؟ قال : من الأرض الذلول . قال وأين تريد ؟ قال أمشي في مناسكها وأكل من رزق الله الذي أخرج لعباده

منها ، قال الاعرابي فمن عرض اليوم؟ قال
الغضبان للمقول . قال فمن سبق ؟ قال
حزب الله الفائزون . قال الاعرابي ومن
حزب الله ؟ قال هم الغالبون . فعجب
الاعرابي من منطقته وحضور جوابه .
ثم قال اقرض ؟ قال الغضبان انما تقرض
الفأرة . قال افتشد ؟ قال انما تشد الصالة
قال اقتسجم ؟ قال انما تسجم الحمامة . قال
أفتنطق ؟ قال انما ينطق كتاب الله . قال
أفتقول ؟ قال انما يقول الامير ، قال
الاعرابي بالله مارأيت مثلك قط . قال
الغضبان يلى ولكذك نسيت . قال
الاعرابي فكيف اقول ، قل أخذك
القول في العاقل وانت قائم تبول . قال
الاعرابي اتأذن لى ان ادخل عليك؟ قال
الغضبان وراك أوسع لك . قال الاعرابي
قد احرقني الشمس . قال الغضبان الآن
بقى عليك النقي اذا غربت . قال
الاعرابي ان الرمضاء قد احترقت قدسى .
قال الغضبان بل عليها يبردان . قال
الاعرابي ان الوهج شديد . قال الغضبان
مالى عليه سلطان . قال الاعرابي انى والله
ماأريد طعمك ولا شرابك . قال الغضبان
لا تعرض بها فوالله لاتذوقها . قال

الاعرابي وما عليك لوذقتها ؟ قال
الغضبان نأكل ونشبع فان فضل شئ
من الاكرياء والغلمان فالكلب أحق
به منك . قال الاعرابي سبحان الله . قال
الغضبان نعم من قبل ان يطلع رأسك
وأضراسك الى الدنيا . قال الاعرابي ما
عندك الا ماأرى ؟ قال الغضبان بل عندى
هراوتان أضرب بهما رأسك حتي تنفتر
دماغك . قال الاعرابي انا لله وانا اليه
راجعون . قال الغضبان اظلمك أحد؟ قال
الاعرابي ماأرى ؟ ثم قال يا آل حارث
ابن كعب . قال الغضبان بنس الشيوخ
ذكرت . قال الاعرابي ولم ذلك؟ قال
الغضبان لان ابليس يسمي حارثا . قال
الاعرابي انى لأحسبك مجنوناً . قال
الغضبان اللهم اجعاني من خيار الجن .
قال الاعرابي انى لأظنك حروريا . قال
الغضبان اللهم اجعلني ممن يتحري الخير .
قال الاعرابي انى لاراك منكراً . قال
الغضبان انى لمعرف فيما أوى . فولى
عنه وهو يقول : انك لبسخ أحق وما
أنطق الله لسانك الا بما أنت لاق وعما
قليل تلف حاقك بانساق . فلما قدم
الغضبان على الحجاج قال له أنت شاعر

والاشقر . قال الحجاج : انه لحديد . قال
الفضبان لأن يكون حديدا خيرا من ان
يكون بليدا . قال الحجاج اذهبوا به الى
السجن . قال الفضبان : « فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهليهم يرجعون » فاستمر
في السجن الى ان بنى الحجاج خضراء
واسط فقال لجلدهائه كيف ترون هذه
القبة قالوا مارأينا مثلهما قط . قال الحجاج :
اما ان لها عيبا فما هو ؟ قالوا ماري بها
عيبا ، قال سأبعث الى من يخبرني به
فبعث فأقبل الفضبان وهو يرسف في
قيوده فلما مثل بين يديه قال له يا غضبان
كيف قبتى هذه ؟ قال أصلح الله الامير
نعمت القبة حسنة مستوبة . قال اخبرني
بعيبها . قال يفتها في غير بلدك لا يسكنها
ولذلك ومع ذلك فانه لا يبقى نساؤها ولا
يدوم عمرانها وما لا يبقى ولا يدوم فكأنه
لم يكن . قال الحجاج صدق ردوه
الى السجن . فقال الفضبان أصلح الله
الامير قد أكنى الحديد وأوهن ساقى
القيود وما أطبق المشي . قال احموه فلما
حمل على الايدى قال : « سبحان الذى
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » قال
انزلوه قال « رب أنزلني منزلا مباركا

قال لست بشاعر ولكنني حائر . قال
أفتراف أنت ؟ قال بل وصاف . قال كيف
وجدت ارض كرمان ؟ قال الفضبان :
ارض ماؤها وشل وسهاها جبل ، ونورها
دقل ، ولصها بطل ، وان كثر الجيش بها
جاءوا ، وان قل بها ضاعوا . قال صدقت .
اعلمت من كان الاعرابي ؟ قال لا . قال ملك
خاصمك فلم تفقه عنه ليدخك . اذهبوا به
الى السجن فانه صاحب المقالة : تنفذ
الحجاج قبل ان يتعشاك . وانت يا غضبان
قد أذرت خصمك على نطق لسانك فما
الذى به دهاك ؟ قال الفضبان جعلني الله
فدك يا امير المؤمنين اما انها لا تنفع من
قيلت له ولا تضر من قيلت فيه . فقال
الحجاج : اجل ولكن أتراك تنحو مني
بها والله لا قطعن يديك ورجليك
ولا أضربن بلسانك عينيك . قال الفضبان :
أصلح الله الامير قد أذاني الحديد وأوهن
ساقى القيود فما يخاف من عدلك البري .
ولا يقطع من رجائك المسي . قال
الحجاج انك لسمين . قال الفضبان القيد
والرقة ومن كان ضيف الامير يسمن .
قال انا حاملك على الادم . قال الفضبان
مثل الامير اصلحه الله ان يحمل على الادم

وأنت خير المذاين» قال الحجاج جروه
قال الغضبان وهو يحجر « بسم الله يحجرها
ومرساها انت ربي لغفور رحيم » قال
الحجاج اضربوا به الارض فقال : « منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى » فضحك الحجاج حتي استلقى
علي قفاه . ثم قال ويحكم قد علمني والله
هذا الخبيث اطلقوه الي عفجي عنه قال
الغضبان « فاصفح عنهم وقل سلام » فنجوا
من شره باذن الله وكانت براهته فيما انطلق
علي لسانه

(حرب الحجاج مع ابن الاشعث
وقته) قال وذكروا ان الحجاج لما قدم
العراق اميرا زوج ابنه محمدا بميمونة بنت
محمد بن الاشعث بن قيس الكندي رغبة
في شرفها مع ما كانت عليه من جاهها
وفضلها في جميع حالاتها وأراد من ذلك
استمالة جميع اهلها وقومها الي مصافاته
ليكونوا له يدا علي من ناواه . وكان لها
اخ يقال له عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
الكندي له ابهة في نفسه وكان جيلا
بهيا منطقيا مع ما كان له من التقدم
والشرف فازدهاه ذلك وملاه كبرا وخررا
وتطاولا فالزمه بنفسه والحقه بأفاضل

اصحابه وخاصته واهل سره واجرى عليه
العطايا الواسعة صلة لصره وحبا لانعام
الصنيعة اليه والى جميع اهل فأنام عبد
الرحمن كذلك حينما مع الحجاج لا يزيد
الحجاج الا اكراما ولا يظهر له الا قبولاً
وفي نفس الحجاج من عجب ما فيها
لتشمخه زاهيا بنفسه حتي انه كان يقول
اذا رآه مقبلا : أما والله يا عبد الرحمن
انك لتقبل علي بوجه فاجر وتدبر غي
بقفا غادر وأيم الله لتبتلين حقيقة امرك
علي ذلك . فمكث بهذا القول منه دهر
حتي اذا عيل صبر الحجاج علي ما يتطلع
من عبد الرحمن اراد ان يبتلي حقيقة ما
يتفرس فيه من القدر والفجور وأن يبدي
منه مايكنتم من غائته فكتب اليه عهده
علي سجستان . فلما بلغ ذلك اهل بيت
عبد الرحمن فزعوا من ذلك فزعاً شديداً
فأتوا الحجاج فقالوا له أصلح الله لامير
انا أعلم به منك فانك به غير عالم ولقد
أدبته بكل أدب فأني أن ينتهى عن عجب
بنفسه ونحن نتخوف ان يفتق فتناً أو أن
يحدث حدثاً يصيينا فيه منك ما يسوءنا
فقال الحجاج القول كما قلتم والراي كالذي
رأيتم ولقد استعملته علي بصيرة

فان يستقم فلنفسه نظر وان يقترح سبيله
 عن بصائر الحق بهـ ان شاء الله .
 فلما توجه عبد الرحمن الى عمله توجه وهو
 مصر لخلعان طاعة الحجاج وسار بذلك
 مسيره اجمع حتي نزل مدينة سجستان
 ثم مر على خايماته عاما كاملا فلما اجمع
 عبد الرحمن علي اظهار خلعان الحجاج
 كتب الي ابيوب بن القرية النخعي وهو
 مع الحجاج في عسكره خاص المنزلة منه
 وكان مفوها كلما يسأله أن يصدر اليه
 رسالة الي الحجاج بخلع فيها طاعة الحجاج
 فكتب له ابن القرية رسالة فيها . « بسم
 الله الرحمن الرحيم من عبد الرحمن بن محمد
 ابن الاشعث الي الحجاج بن يوسف
 سلام علي اهل طاعة الله وأوليائه الذين
 يحكمون بعده ، ويوفون بعهده ،
 ويجاهدون في سبيله ، ويتورعون لذكره
 ولا يسفكون دما حراما ، ولا يعطلون للرب
 احكاما ، ولا يدرسون له أعلاما ، ولا
 يقتنبون النهج ولا يبرمون السبي ، ولا
 يسارعون في النفي ، ولا يدللون الفجرة ولا
 يتراضون الجورة بل يتمكنون عند الاشقياء
 ويتراجمون عند الاساءة ، أما بعد فاني احمد
 الله حمدا بالغيا في رضاه منتها الي الحق في

الامور الحقيقة لله علينا ، وبعد فان الله
 أنهضني لمصاولك وبعثني لمناضلة حين
 تحيرت امورك ، وتهتكت ستورك ، فأصبحت
 عريان حيران ميسلا توافق وقفا ولا ترافق
 رفقا ، ولا تلازم صدقا ، أو مل من الله
 الذي ألهمني ذلك أن بصيرك في حبالك
 وأن يحبي . بك في القرن ، ويسحبك
 للذقن ، وينصف منك من لم تنصفه من
 نفسك ويكون هلاكك بيدي من اتهمته
 وعاديته . فلمرى لقد طال ما تطاولت
 وتمكنت وأخطيت وخات ان لن تبور ،
 وانت في ذلك الملك تدور ، وأظن
 مصداق ما أقول ستخبره عن قريب فسر
 لامرك ولاق عصاة خلفك من حياها
 خلفها نعالها وتدرعت جلالها تدرعها
 مطالها لا يحدرون منك جهدا ولا يرهبون
 منك وعيدا يتاملون خزائتك ويشجعون
 امارتك عطاشا الي دمك يستطعمون الله
 لحك . وايم الله ليناذك منهم الابطال
 الذين بينهم فيما يحاولونك به علي طاعة الله
 شروا أنفسهم تقربا الي الله فامض عن
 ذلك يا ابن أم الحجاج فسنحمل عليك
 ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله
 والسلام علي اهل طاعة الله . فلما قدم

الكتاب على المجاج خرج موثلاً قد أخذ
بطرف رداًته وأتى الطرف الآخر بجره من
خلفه حتى صعد المنبر ونودي الصلاة جامعة
فاجتمع الناس ثم قال :
تقاتلواكم ولم نشتم عدوا

وشرعداوة المر السباب
امرؤ وعظ نفسه بنفسه ، امرؤ تعاهد
غفلة نفسه وتفقد ها جهده ، امرؤ وعظ
بغيره فانهظ ، قد بين لكم ما تأتون وما
تبغون . العجب العجيب ، وما هو أعجب
من العير الا بتر أني وجهته ومن معه
من المناقطين سبعائة وزن سبعة سواء
فانطلقوا في محور العدو ثم أقبلوا علي
راياتهم لقتال اهل الاسلام من اجل عير
أبتر . ومن كيده ما هو أعجب العجب على
حين اننا قد أمنا الخوارج وأطفأنا
الفتن وتتابعت اليهم فكان من شكركم
يا أهل العراق ليد الله فيكم ونعمته عليكم
واحسانه إليكم جرأتكم على الله وانهاكم
حرمته واغتراركم بنعمة الله ألم يأتكم
شبيب هزوما ذليلاً وقد توجهت اليه منكم
خمسة وعشرون امير جيش ليس منهم من
امير جيش الا وهو في جنده
بمنزلة العروس التي يزف بها الى خدرها

فيقتل اميرهم وهم وقوف ينظرون اليه لا
يرون له حرمة في صحبة ولا ذماً في طاعة
فقبحت تلك الوجوه فما هذا الذي
يتخوف منكم يا اهل العراق اما هذا الذي
يتقى والله لقد اكرمنا الله بهوانكم
واهانكم بكرامتنا في موطن شتى تعرفونها
وتعرفون اشياء حرمكم الله انخاذها وما
الله بظلام للعبيد ، ثم خذلانكم لهذه
الملوجاء المقصصة انحرافاً وهذه الملوجاء
واخلاطها من اهل العراق ، لقد هممت
ان اترك بكل سكك منها جينا منتفخين
شائلة ارجاهم تنهشهم الطير من كل جانب
يا أهل الشام احذوا قلوبكم واحذوا سيوفكم
ثم قال :

قد جد أشياءكم فجدوا

والقوس فيها وترعد

مثل ذراع البكر أو أشد

هيات ترك الخداع من أجري من
المائة ، ومن لم يزد عن حوضه يهدم ،
وأري الحزام قد بلغ الطيبين ، والتقت
حلقتا البطان ، ليس سلامان كهبدان ،
أنا ابن العرفة وابن الشيخ الأغرة ، كذبتم
ورب الكعبة ما رأيكم كما رأيتم ولا
الحديث كما حدثتم فافطنوا العيوبكم وإياكم

أنا اكون أنا وانتم كما قال قال القائل :
انك ان كلفتني ما لم ألق

سأء ما سرك مني من خلق

والخبر بالعلم ليس كالراجم بالظنون ،
فالتقدم قبل التقدم ، واخو المرء نصيحته ثم
قال :

لذي العلم قبل اليوم ما تفرع العصا

وما علم الانسان الا ليعلم

ثم قال : احمدا وربكم ثم صلوا علي

نبيكم صلى الله عليه وسلم . ثم نزل وقال :

اكتب يا نافع وكل نافع مولاه كاتباً

يكتب بين يديه : بسم الله الرحمن الرحيم

من الحجاج بن يوسف الى عبد الرحمن

ابن الاشعث سلام على أهل النروع من

التزييع وأسباب الرداء لا الي معادن

السى والتقمح في النى ، فاني احمد الله

الذي خللك في جبرتك اذ بهتك في السبر ،

وهلك للضرورة ، حتي أقحمك أمورا

أخرجك بها عن طاعته ، وجانبت ولايته ،

وعسكرت بها في الكفر ، وذملت بها عن

الشكر ، فلا تشكر في السراء ، ولا تصبر

في الضراء ، أقبلت مستنأ بمجرم الحرّة

تستوقد الفتنة لتصلي بحرمها وجلبت

لفبرك ضررها وقلت وثاق الاحتجاج ،

الا بل لأمك الهبل وعزة ربك لشكيب

لنحرك ، ولتقلد بن لظهرك ، ولتخبطن

فريصتك ، ولتدحضن حجتك ،

ولتذمن مقامك ، ولتشفان سهامك ،

كأنني بك تصير الى غير مقبول منك الا

السيف هو جاهوجا عند كشف الحرب

عن ساقها ومبارزة أبطالها والسلام على من

أناب الى الله وسمع وأجاب ، ثم قال : من

هاهنا من فتية بني الاشعث بن

قيس ؟ قيل سعيد بن جبير قال فأنني به

قال انطلق بهذا الكتاب الي هذه الطاغية

الذي قد قتن فأردعه ما انتهك عدو الله

الى ما في ذلك من سفك الدماء

واباحة الحرم وانفاق الاموال فاني لولا

معرفة بأنك قد حويت علما وأصبت

فقهنا اخاف ان يكون عليك لالك لهدت

لك به عهدا ثقيل به ولكن انطلق مرتك

هذه قبل الكتاب اليه واحمله على البريد ،

فخرج سعيد به متوجها حتي انتهى اليه ،

فلما قرأ عبد الرحمن الكتاب تبينت

رعشته جزعا منه وهيبة له وسمع بذلك من

كان يبابه وهو كالذي هوى ، وضم

سعيد بن جبير فلم يظهره للناس وكتم

الكتاب وجعل يستخلى بابن جبير في

الليل فيسمر معه ويسأله عبد الرحمن
الدخول معه فيما رأى هو من خام
الحجاج فأبى سعيد ذلك عليه فكث بذلك
شهر اكرينا فأسعفه سعيد بن جبير بطلبته
وسارع معه في رغبته وخالعا طاعة الحجاج
ثم ان عبد الرحمن تجهز من سجستان
مقبلا يقود من يقوده من أهل
هراء وأهل رأيه وخرج اليه الحجاج بن
معه يومئذ من أهل الطاعة من أهل
العراق حتي لقيه بدير من أديار الاهواز
يسمي نيسا ور فناصره القتال ستة اشهر
كرينة لاله ولا عليه حتي اذا كان في جوف
ليلة من الليالي خلا الحجاج بعنبرة بن
سعيد بن العاص ويزيد بن أبي
مسلم مولاه وحاجبه علي ماورا بابا واما
يحيي فوكله بالقيام خلف ظهره اذا هونسي
او غفل فحسه بمنخسه ثم قال اذكر
الله يا حجاج فيذكر ما بداله ان يذكر .
واما زياد فكان ذا رأى وشورة وأدب
وقته ونصيحة . واما عنبرة فكان
بيد الهمة طويل اللسان بديه الجواب
قاصل الخطاب موفق الرأي فاستشارهم لما
طال به وبعد الرحمن القتال لا يظفر
واحد منها بصاحبه ومع عبد

الرحمن سعيد بن جبير والشعبي فكان
هذا فقيه أهل الكوفة وهذا فقيه أهل
البصرة في ان يبينه فكره ذلك مواليه
وأشار عنبرة أن يبينه. فقال الحجاج
أصبت أصاب الله بك الخير وما الامر الا
النصيحة والرأي شعوب فمخطي منها ومنها
مصيب . غدا الاثنين فصوموا
ونصوم واستعينوا الله بالخيرة ونيبهم الليلة
المقبلة ليلة الثلاثاء فسوف أترجل ويترجل
أهل مودتي ونصيحتي من ولدي وغيرهم.
ففعل واصبح صائما ويبيتهم ليلة الثلاثاء
وهو يقول : اللهم ان كان الحق لهم فلا تمنا
على الضلالة وان كان الحق لنا
فانصرنا عليهم . فحمل عليهم ولغير ان
توقد فأصاب منهم وأصيب منه وانهمز ابن
الاشعث في سواد الليل وأصاب الحجاج
عسكره وأمر سعيد بن جبير وأقلت عامر
ابن سعيد الشعبي مع ابن الاشعث فلما أبى
الحجاج بسعيد بن جبير قال له :
ويحك يا سعيد أما تستحي مني
ومدك الشيطان في طغيانك الاستحييت
من المراقب لي ولك والحافظ عليّ وعليك ؟
فقال : أصليح الله الامير وأمتع به هي بلية
وقعت وعذاب زل والقول كما قال

الامير وكما نسيه اليه وأضافه اليه الا اني
أتيت رجلا قد أزمي وطني ولبسته الفتنة
وركب الشيطان كتفيه ونفت في صدره
وأمل على لسانه فحنقه وأتقنته بالذي
فعلت فان تعاقب فبذنب ون تعف
فسجية منك . فقال له الحجاج فانا قد
عفونا عنك وسردك اليه تارة أخرى ثم
كتب كتابا ووجهه مع سعيد بن جبير
الى عبد الرحمن . فلما كان سعيد ببعض
الطريق خرق الكتاب وقدم على عبد
الرحمن فأخبره فغفر عبد الرحمن وخرج
مواثلا الى أهل البصرة وقد قدمت عليه
كتبهم . يتبطونونه ويستعجلونه حتى
قدم عليهم وبلغ الحجاج فسبقه الى البصرة
فدخل الحجاج المسجد مكبا قوسه فصعد
المنبر فحمد الله وأنتي عليه وحرض الناس
على قتال ابن الاشعث وحضهم على طاعة
عبد الملك وتكلم رجل من أهل البصرة
يقال له سلمة المنقري من بني تميم وكان
رجلا منطيقا وله هوي في الخوارج وكان
الحجاج به خابرا فلما رآه عرف أنه يريد
الكلام فقال له اذن ياسلمة فدنا . فقال له
قل فقال : قد رضىنا بالله ربا وبمحمد
نبيا وبالإسلام ديننا وبالقرآن اماما وبأمر

المؤمنين خليفة والحجاج بن يوسف واليا
والله لو كنا زمعا وبقي زمع مارضىنا ان
نكون تبعا لهذا الحائك . أمير المؤمنين
أعزه الله وأمر أمره أقرب قرابة وأوجب
حقا ونحن ألزم طاعة الامير أكرمه الله
من أن نسارع له في معصية أو نبطي . عنه
في طاعة . فأجابته الحجاج فقال ياسلمة
هذا قول حسن لا أدخله صدرى ولا أردده
في تحرك حتى نبثلى حقيقته ان شاء الله .
وكان قوله هذا على المنبر وقد عسكر
بأجناده في الزاوية والزاوية في طريق
من ناحية البصرة في طرف بني تميم .
ثم أنه خرج من المسجد وحشد الناس من
كان في الطاعة يومئذ من أهل العراق وقد
كان انهزم لابن الاشعث غير ماهرة وقتل
له ابن الاشعث خلفا لا تحصي
كثرة قل هذه المرة حتى يئس من نفسه
وقال أروون العجوز ابنة الرجل الصالح
كذبتى بعنى أسماء بنت أبي بكر الصديق
لئن صدقت أسماء لا أقتل اليوم . وكان
لما فرغ من قتال عبد الله بن الزبير بعث
الى أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق أن
تأتيه فأبت أن تأتيه . فقال والله لئن لم
تأتي لأبعث اليها من يجر بقرن رأسها

وبسحبها حتي تصل الي . فقبل لما ذلك
 قتالت والله لا أسير اليه حتي يبعث الي
 من يجر بقرون رأسى . فأقبل الحجاج
 حتي وقف عليها فقال لها كيف رأيت
 ما فعل الله تعالى بابنك عدو الله الشاق
 لبعض المسلمين المفتي لعباده والمشتت
 لكلمة أمة نبيه ؟ فقالت : رأيت اختار
 قتالك فاختر الله له ماعنده اذ كان
 اكرامه خيرا من اكرامك . ولكن
 يا حجاج بلغني انك تنتقصني بنطائي
 هذين أو تدري ما نطائي ؟ أما النطاق هذا
 فشددت به سفرة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم غزوة بدر وأما النطاق الآخر
 فأوثقت به خطام بعيره ، فقال لي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به
 نطائين في الجنة . فانتقص علي بعد هذا
 اودع ؟ ولكن لا أخالك يا حجاج أبشر
 فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول منافق قبيح بملأ الله به زاوية من
 زوايا جهنم يبيد الخلق ويقتل
 الكعبة بأحجارها ألا لعنة الله عليه . فأخبر
 الحجاج ولم يجد جوابا . قال وسار ابن
 الأشعث بعد ما هزم الحجاج الى الكوفة
 حتى نزل دير المهاجم قتل

لحجاج فيه خلق كثير وكتب الى عبد
 الملك بن مروان ان امددني بالرجال
 فأمد به محمد بن مروان في أناس من
 بني أمية كثير وجعل الحجاج اميرا
 عليهم فسار الحجاج الى ابن الأشعث
 فاقتلوا أيا ما يدبر المهاجم حتى كثر القتل
 في الفرقة بين جميعا . ثم ان ابن الأشعث
 لما حشد والحجاج بالبصرة عسكر علي
 مسير ثلاثة أيام من البصرة على نهريقال
 له نهر ابن عمر فكذب ابن الأشعث
 بسأله أن يقتل عنهم لما كرهوا ولايته
 حتي يستعمل عليهم أمير المؤمنين غيره
 من هو أحب اليهم منه . فلما انتهى اليه
 رسوله قال الحجاج أدخلوه فلما دخل سلم
 عليه بالامارة . قال من أنت ؟ قال رجل
 من خزاعة . قال من أهل البصرة انت
 أم من أهل الكوفة ؟ قال لا بل من أهل
 سجستان قال هل تأخذ لامير المؤمنين
 ديوانا ؟ قال لا ، قال أفن وزراء ابن
 الأشعث أنت علينا في هذه الفتنة يا أخا
 خزاعة ؟ قال والله ما هويتها ولقد جلبني
 اليك مكرها . قال فكيف تسلمك على
 صاحبك اذا انصرف اليه ؟ قال بالامرة .
 قال فهل ترى في ذلك انك صادق ؟ قال

الله أعلم بأى الامرين هو في نفسك على الصواب أم على الخطأ؟ قال الله أعلم أى الامرين في نفسى . قال أما انك يا أخا خزاعة قد رددت الامر اليه وهو تعالى أعلم انطلق الى صاحبك بكتابك كما جئت به وأعلمه بالذى كان من ردنا عليك فانه جوابه عندنا ونحن مناجزوه القتال ومحاكوه الى الله من يوم الاربعاء ان شاء الله . فليعد وليستعد لذلك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وذلك يوم الاحد . فلما انصرف رسوله اليه ناوله الكتاب فلما رآه مخانمته (اى مثل ما أقفله) كف فلم يسأله أمام من حضر حتى ارتفع الناس ثم دعاه فأخبره الخبر . قال ما وراء ظهرك الا هذا؟ قال له فى دون ماجتتك به مايكفيك فقد رأيت أمراً صعباً ليس وراءه الا المناجزة . ثم ان الحجاج هتف هتفة أن اجتمعوا للعطية ففرق العطية فى ثلاثة مواضع وكان قواده يومئذ ثلاثة : سفيان بن الابر الكلبى على ميمته وسعد بن عمر والجرجسي على القلب وعبد الرحمن بن عبد الله العكي على ميسرته فأعطى الناس على هذا . أقام في عسكره متربصاً ومتظفراً

ليوم الاربعاء . فلما رأى ابن الاشعث انه لا يتقدم لقتاله وانه مترص ليوم الاربعاء بعث رجلاً من معسكره . خي دنان من معسكر الحجاج فنزل قريباً منه على مقدار حضر الفرس رجاء أن يتحرض له احد من معسكر الحجاج فينشب القتال قبل يوم الاربعاء فراراً منه وتظيراً به فلما رأى الحجاج ذلك علم ماأراده والذي توقع فتقدم الي أمراء أجناده وقواده والى أهل عسكره عامة ألا يكلم أحد منهم أحداً من عسكر ابن الاشعث ولا يعرضه نفسه وان أمكنته الفرصة منه الى يوم الاربعاء . فلما كان صبيحة يوم الاربعاء وهو يوم يتظير به اهل العراق فلا يتناكحون ولا يسافرون فيه ولا يدخلون من سفر ولا يبايعون فيه بشئ . ولا بالبغل الاغرا لاشر فدعا الحجاج بيضة مشفرة محجلة فركبها خلافاً لأهملهم واستشارا بطيرتهم وتوكلا على الله ونادي مناديه في عسكره أن انهضوا الى قتال ابن الاشعث وأمر خاصته فركبوا معه وقدم رجالته وأخر خلفه مقاتليه حتى اذا كانوا من عسكر ابن الاشعث على منال السهم وقف

فصنف أصحابه وعيَّام للقتال وفعل مثل ذلك ابن لاشعث وترجل الحجاج وخاصة ووضع له منبرا من حديد فجلس عليه ورمى الناس حتى اذا كاد القتال ينشب خرج رجل من أصحاب ابن لاشعث وهو بنادي ألا مبارز فقام اليه عنبسة بن شعيب القرشي وهو يمشي مشية كان قد لامه الحجاج عليها وكرها له فلما رآه الحجاج وهو يمشي تلك المشية قال الحجاج ظلفتك يا عنبسة لو كنت تاركها يوما من دهرك لتركته يومك هذا. ولما دنا من الرجل قال له عنبسة فمن أنت يا شبيخي؟ فقال رجل من تميم ثم من بني دارم فحمل عليه عنبسة فبدره بالضربة فقتله، ثم انصرف الى محاسه فجلس وقد تبين لاس حسن طعنه ثم زحف الفريقان بعضهم الي بعض واشتد قتالهم واتحى سفيان علي مركزه لم يرم والجرشي علي مركزه لم يرم وكانت ميلتهم على الميسرة فنحوا عبد الرحمن العكي فلما رأى الحجاج قد انكسرت ناحيته وزال عنها بعث اليها ابن عمه الحكم بن أيوب في خيل فقال انطاق الى عدو الله فاضرب وجهه بالسيف حتى ترده (اي ترجمه) الي

مقامه ففعل وبعث الى سفيان بن الابرء بأمره بقتال القوم ومحاربتهم فحمل عليهم سفيان وهم مشغولون بالميسرة قد طمعوا فيها وكان باذن الله الفتح والغلبة من ناحية سفيان وقد بعث اليه الجرشي يستأذنه للقتال فنفعه الحجاج وقال له لا الا أن تري أمراً مقبلاً وتمكنا من فرصة فاجتمع الامر وثاب العكي وانهمز ابن لاشعث واستحقت هزيمته فدعا الحجاج بدابته فركبها وركب من كان مترجلا معه بعد سجود ودعاء وشكر كان منه علي ما صنع الله به ومن كان معه وحمدوا الله تعالى كثيرا وكبروه تكبيرا عاليا ثم اتوها الى ربة فأوما اليها ثم استقبل ناحيتهم والسيوف تأخذهم وحمر ييضته عن رأسه فجعل يقرع رأسه بنخيزان في يده وهو يمثل بهذه الايات وهي من قول عبيد بن الابرص أو من قول اليشكري:

كيف رجون سقاطي بعدما

جلل الرأس ياض وصلع

شاء ماظنوا وقد أوردتهم

عند غابات المدى كيف أقع

رب من أنصبت غيظا قلبه

قد تمنى لى موتا لم يطعم

وبراني كالشحي في حلقه

عسرا مخرجه ما ينزع

من يديهم - در ما لم يرني

فاذا أسمعته صوتي انقمع

وبحيني اذا لاقيته

واذا يخد لول له لحي رتم

ورث البغضاء عن والده

حافظا منه الذي كان استمع

ولسان صير في صادم

كذاب السيف مامس قطع

قال فلما فرغ الحجاج من هذه

الايات كبر ثم حمد الله بما هو أهله

لذي كان من صنعه فينا هو كذلك

اذ أتاه من يخبره ان ابن الاشعث قد

انخذل من أصحابه في نفر يسير متوجها

الى ناحية خراسان فدعا الحجاج ابن عم

له كان يعرفه بالنصبحة والهوى فقطع معه

ليلا وأرسله في طلب ابن الاشعث الى

مواضع شتي وعهد اليهم ان لا يدركوا

أحدأ الا أتوا به أو برأسه أو يهوت

فوقف طويلا في مكانه ذلك المرتفع

ينظر الى معسكر ابن الاشعث وأصحابه

ينتهبونه ثم رجم الى معسكره فنزل ودخل

فسطاطه فدخل وأذن لأصحابه فدخلوا

عليه فقام كل واحد منهم يهتفه بالفتح

وجعل ابن جبل يأتيه بالأسرى فكلما أتى

بأسير أمر به فضربت عنقه فكان ذلك

فله يومه ذلك الى الليل فلما أصبح وتراجع

اليه اكثر خيله أمر مناديه ينادى بالقفل

فقفل وقلنت معه أجناده وجميع أصحابه

الى مدينة واسط فكان فيها وهو الذي

بناها وضرب ابن الاشعث ظهرا لبطان

ليلا ونهارا حتى لحق بخراسان ورجا في

لحوقه بها النجاة من الحجاج

والحذر لنفسه ولم يشعر بالخييل التي في

طلبه حتى غشيت فلم تزل تطالبه من موضع

الى موضع حتى استنفذ بقصر منيف

فحصره ابن عم الحجاج فيه وأحاطت به

الخييل من كل جانب حتى ضيق عليه

ودعا بالنصار ليحرقه في القصر فلما رأى

ابن الاشعث انه لا محيص له ولا ملجأ

وخاف النار فرمى بنفسه من بعض علالي

القصر وطمع أن يسلم ولا يشعر به فيدخل

في غمار الداس فيخفي أمره ويكتم خبره

فسقط وانكسرت ساقه وانخذل ظهره

ووقع مغشيا عليه فشر به أصحاب

الحجاج فأخذه وقد أفاق بعض الافاقه
ولا يقدر على النهوض فأتوا به الى ابن
عم الحجاج فلما رآه بذلك الحال ايقن انه
لا يقدر على ان يبلغ الحجاج حتي يموت
فأمر به فضربت رقبته وانطلق برأسه
الى الحجاج فلما قدم عليه احدث لله شكرا
وحمدا فيما كان من تمام الصنع وما هيبا
له من التأييد والظفر واقام كذلك لا يمر
عليه يوم الا وهو يؤتي فيه بأسرى فلما
رأى كثرتهم ازداد حنقا وغيظا لمسارعتهم
في اتباع ابن الاشعث ومخالفتهم عن
الحجاج فيأمر بقتلهم حردا علي الخوارج
ورجاء ان يستأصلهم فلا يخرج عليه
خارج بعدها فلما رأى كثرة من يؤتي به
من الاسرى تحري فجعل اذا أتى بأسير
يقول له أؤمن أنت أم كافر ؟ ليعرف
بذلك الخوارج من غيرهم فن باء علي
نفسه بالكفر والنفاق عفا عنه ، ومن قال
انا مؤمن ضرب عنقه ، وأسر عامر بن
سعيد الشعبي فيمن أسر وكان مع ابن
الاشعث في جميع حروبه وكان خاس
المنزلة منه ليس لاحد منه مثلهما للذي
كان عليه من حاله الا سعيد بن جبير ،
واقلت سعيد بن جبير فلحق بمكة وأتي

بالشعبي الي الحجاج في سورة غضبه وهو
يقتل الاسرى الاول فالاول الامن
باء علي نفسه بالكفر والنفاق . فلما سار
عامر بن سعيد الشعبي الي الدخول عليه
لقيه رجل من صحابة الحجاج يقال له
يزيد بن أبي مسلم وكان مولاة وحاجبه
فقال : يا شعبي لمي بالعلم الذي بين دفتيك
واليس بيوم شفاعاة اذا دخلت علي الامير
فبؤ له بالكفر والنفاق عسى أن تنجو .
فلما دخل علي الحجاج صادفه واضعأ رأسه
لم يشعر ؟ فلما رفع رأسه رآه قال له وأنت
أيضا يا شعبي فيمن أعان علينا وألب ؟ قال
أصالح الله الامير اني أمرت بأشياء أقولها
لك أرضيك بها وأسخط الرب ولست أفعل
ولكن أقول أصالح الله الامير وأصدقك
القول فان كان شئ يقع بين يديك فهو في
الصدق ان شاء الله . احزن بنا المنزل
واجذب واكتحلنا السهر واستحللنا
الخوف وضاق بنا البلد العريض فرقمه في
حرب لم يكن فيه بررة تقيا ، ولا فجرة
أقرباء . فقال له الحجاج كذلك ؟ قال نعم
اصالح الله الامير وأمتع به . قال فنظر الحجاج
الي اهل الشام فقال صدق والله يا اهل

هات ما قال فيها علي. فأخبرته. قال فما قال فيها ابن مسعود؟ فأخبرته. قال فما قال فيها ابن عباس فوالله لقد كان مثقفا؟ فأخبرته قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان؟ فأخبرته. قال فما قال زيد بن ثابت قلت أخذها من تسعة أسهم فأعطى الام ثلاثة أسهم وأعطى الجد أربعة أسهم وأعطى الاخت سهمين. قال فلما سمع ما كان من قول كل واحد منهم وعرف رأيهم فيها قال يا غلام قل للقاضي يقضيها على ما قال أمير المؤمنين عثمان

قال الشعبي ودخلت عليه الترك وقد شدوا أوساطهم بهائم وانزعجت السيوف من أعناقهم وأخذوا الطوامير بأيانهم ودخل عليه رجل من قبل أمير المؤمنين عبد الملك فقال له الحجاج كيف تركت أمير المؤمنين وأهله وولده وحشمه فأنبأه عنهم وعنه بصلاح. فقال ما كان وراءك من غيث؟ قال نعم أصلح الله الأمير أصابتني سحابة في موضع كذا فواد سائل وواد تارع، فأرض مدبرة وأرض مقبلة حتي صدعت عن الكماء أماكنها فما أتيتك الا في مثل مجري الضب. فقال للحاجب ائذن للناس فدخل عليه رجل

الإشام ما كانوا بررة أقبيا. فيتورعوا عن قتالنا ولا فجرة أفويا. فيقروا علينا. ثم قال انطلق يا شعبي فقد عفونا عنك فأنت أحق بالعفو ممن يأتينا وقد تلتطخ بالدماء. ثم يقول كان وكان. قال وكان قد حضر بالباب رجلان أحدهما من بكر بن وائل والآخر من تميم وكانا سمعا ما قيل للشعبي بالباب ان يقوله فلما أدخلوا قال الحجاج للبكري أمتاق أنت؟ قال نعم أصلح الله الأمير لكن اخو بني تميم لا يبوء على نفسه بالنفاق. قال التميمي: انا على دمي اخذع اصاح الله الأمير منافق مشرك، فتبسم الحجاج وامر بتخليه سبيلها، قال الشعبي فوالله ما أتني لئلا الامر الانحو من شهرين حتي رفعت اليه فريضة اشكلت عليه وهي: ام وجد واخت فقال من هاهنا نسأله عنها، قال فدل علي، فأرسل الى فقال يا شعبي ما عندك في هذه الفريضة ام واخت وجد؟ فقالت اصاح الله الأمير قال فيها خمسة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، قال: من قال، قلت: قال فيها علي بن ابي طالب وامير المؤمنين عثمان بن عفان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت، قال

اتاه من قبل نجد ، فقال له ما كان وراءك
من غيث ؟ فقال كثير الاعصار ، اغبر البلاد
واكل ما اشرف من الحشيشة فاستيقنا انه
عام سنة . فقال بنس المجبر انت قال
اخبرتك بالذي كان ، فقال للحاجب ائذن
للناس فدخل عليه رجل اتاه من قبل اليمامة
فقال هل كان وراءك من غيث ؟ قال نعم
وسمعت الرواد يدعون الى ريادها
وسمعت رائدا يقول هلموا اطعمكم
محلة تطفأ فيها النيران وتشتكي فيها
النساء وتنافس فيها المعز ، فقال له ويحك
انما تحدث اهل الشام فافهمهم فقال اصلح
الله الامير اما تظن ان النيران فيستكثر فيها
الزبد واللبن والتمر فلا توقد نار واما ان
يشتكي النساء فانه من جدهن على ابريق
ابنها فتظل تمخض لبنها فتبيت ولها أنين
من عضديها ، واما تنافس المعز فانها ترأى
من نوار النبات ولوان التمر ما يشبع بطونها
ولا يشبع عيونها فتبيت وقد امتلأت
أكراسها من الكظة شرة تنزل به
الدره

ثم قال للحاجب ائذن للناس فدخل
عليه رجل من الموالي كان اشجع الناس
في زمانه يقال له عمرو بن الصلت فقال

له الحجاج هل كان وراءك من غيث قال
نعم اصلح الله الامير اصابتني سحابة بموضع
كذا وكذا فلم ازل اطلب اثرها حتي دخلت
على الامير فقال الحجاج أما والله لئن كنت
في المطر اقصرهم خطبة انك بالسيف لا طولهم
خطوة

ولما انهزم ابن الاشعث قام بعده
عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة قتاتل
الحجاج ثلاثة ايام ثم انهزم فوقع بأرض
فارس ثم سار الى السند فمات هناك
ونحصر ناس من اصحاب ابن الاشعث
في قلعة بأرض فارس منهم عبد الرحمن بن
الحارث بن نوفل والفضل بن عياش وعمرو
ابن موسى التميمي ومحمد بن سعد بن ابي
وقاص وعبيد الله ومحمد واسحاق وعون
ابن عبد الله بن الحارث في ناس من
قريش ولحق سعيد بن جبير بمكة فأشعر
به الحجاج فغفل عنه ولم يهبجه فبعث
الحجاج يزيد بن المهلب فحاصره بفارس
قال ابو معشر حدثني عون قال كتب
الي يزيد بن المهلب ان اخبروني بآية
يني وبينكم حتي اخرجكم . قال فكتب
اليه عبد الله بن الحارث كنت يوم
كذا وكذا في داونا قال فأخرجته

حتى أقدمك الى النار . ثم قال لرجل من
أهل الشام اضرب لي مفرق رأسه فضرب
فمال نصفه ههنا ونصفه هاهنا ثم قتل
الباقيين

(ذكر قتل سعيد بن جبير) قال
وذكروا أن مسلمة بن عبد الملك كان
واليا على أهل مكة فينما هو بخطب على
المنبر اذ أقبل خالد بن عبد الله القسري
من الشام واليا عليها فدخل المسجد فلما
قضى مسلمة خطبته صعد خالد المنبر فلما
ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة
أخرج طويارا محتوما ففضه ثم قرأه على
الناس فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الي
أهل مكة ، أما بعد فاني وليت عليكم خالد
ابن عبد الله القسري فاصمعوا له وأطيعوا
ولا يجعل امرؤ على نفسه سيلا فانا هو
القتل لا غير وقد برئت الذمة من رجل
أوى سعيد بن جبير والسلام . ثم التفت
اليهم خالد وقال : والذي نخلف به
ونحج اليه لأجده في دار أحد الاقارب
وهدمت داره ودار كل من جاوره
واستبحت حرمة وقد أجلت لكم فيه
ثلاثة أيام . ثم نزل ودعا مسلمة برواحله

وبنيه فسكناه عمان وأسروا من بقي وأسروا
اثني عشر رجلا من وجوه الناس عامتهم
من قريش منهم عمرو بن موسى التيمي
ومحمد بن سعد بن أبي وقاص فبعث بهم
الي الحجاج فحبسهم عنده وكتب الي
عبد الملك يخبره بأمرهم وجعل يذكر في
كتابه ان سعيدا قد انكر الخروج مع
هؤلاء القوم فكتب اليه عبد الملك يأمره
بضرب أعناقهم ويقول في كتابه لم أبعثك
مشفعا وانما بعثتك منفذا مناجزا لأهل
الخلاف والمعصية . فأبرزهم الحجاج فقال
لعمر بن موسى ياعاق قريش وكان شابا
جميلا مالك أنت وللخروج انما أنت عاتق
صاحب ثياب واهب . فقال عمرو أيها
الرجل امض لما تريد فانا نزلت بعهد الله
وميثاقه فان شئت فأرسل يدي وقد برئت
مني الذمة . فقال له الحجاج كلا حتى أقدمك
الي النار . ففصرت رقبة ثم جيء بمحمد
ابن سعد ، فقال له يا نذل الشيطان وكان
رجلا طويلا ألت بصاحب كل
موطن ، أنت صاحب الحرة وصاحب
يوم الزاوية وصاحب الجاجم ،
فقال له انما نزلت بعهد الله وميثاقه أرسل
يدي وقد برئت مني الذمة . قال لا

ولحق بالشام . فأتى رجل الى خالد فقال له ان سعيد بن جبير بواد من أودية مكة يختفيا بمكان كذا فأرسل خالد في طلبه فأتاه الرسول فلما نظر اليه الرسول قال انما أمرت بأخذك وأتيت لأذهب بك اليه وأعوذ بالله من ذلك فالحق بأى بلد شئت وأنا معك قال له سعيد بن جبير . ألك هاهنا اهل وولد ؟ قال نعم قال انهم يؤخذون وينالهم من المكروه مثل الذي كان ينالنا . قال الرسول فأتني أكلهم الى الله فقال سعيد لا يكون هذا . فأتى به الى خالد فشده وثاقا وبعث به الى الحجاج فقال له رجل من أهل الشام : ان الحجاج قد انذر به واشعر قبلك فما عرض له فلو جعلته فيما بينك وبين الله لكأن أزي من كل حمل يتقرب به الى الله . فقال خالد وقد كان ظهره الى الكعبة قد استند اليها . والله لو علمت ان عبد الملك لا يرضى عني الا بنقض هذا البيت حجرا حجرا لنقضته في مرضاته

فلما قدم سعيد على الحجاج قال له ما اسمك ؟ قال سعيد . قال ابن من ؟ قال ابن جبير ؟ قال بل انت شقي ابن كسير . قال سعيد أمي أعلم باسمي واسم أبي . قال

الحجاج شقيت وشقيت أمك . قال سعيد الغيب يعلمه غيرك . قال الحجاج لأوردنك حياض الموت . قال سعيد أصابت اذا أمي اسمي . فقال الحجاج لأبدلك بالدنيا نارا تلظي . قال سعيد ولو أني أعلم أن ذلك بيدك لا تأخذتك إلهما . قال الحجاج فما قولك في محمد ، قال سعيد نبي الرحمة ورسول رب العالمين الى الناس كافة بالموعظة الحسنة . قال الحجاج فما قولك في الخلفاء ؟ قال سعيد لست عليهم بوكيل كل امرئ بما كسب رهين . قال الحجاج أاج أشتمهم أم أمدحهم . قال سعيد لا أقول مالا أعلم انما استحفظت أمر نفسي . قال الحجاج أاج أيهم أعجب اليك ؟ قال : حالاتهم يفضل بعضهم على بعض . قال الحجاج صف لي قولك في عو أي الجنة هو أم في النار ؟ قال سعيد لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت ولو رأيت من في النار علمت فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب ؟ قال الحجاج فأى رجل أنا يوم القيامة ؟ فقال سعيد أنا أهون على الله من أن يطلعني على الغيب . قال الحجاج أيت أن تصدني . قال سعيد بل لم أرد أن أكذبك . قال

الحجاج فدع عنك هذا كله أخبرني
مالك لم تضحك قط ؟ قال : لم أر شيئا
يضحكني وكيف يضحك مخلوق من طين
والطين تأكله النار ومنقلبه الى الجزاء
واليوم يصبح ويسمى في الابتلاء ؟ قال
الحجاج فأنا أضحك . فقال سعيد كذلك
خلقنا الله أطوارا . قال الحجاج هل
رأيت شيئا من اللهو ؟ قال لأعلمه . فدعا
الحجاج بالعود والنابي قال فلما
ضرب بالعود ونفخ في الناي بكى سعيد .
قال الحجاج ما يبكيك ؟ قال : يا حجاج
ذكرتني أمرا عظيما والله لا شبت ولا
رويت ولا اكتسيت ولا زلت حزينا لما
رأيت . قال الحجاج وما كنت رأيت
هذا اللهو ، فقال سعيد : بل هذا والله
الخرق ، أما هذه النفخة فذكرتني يوم النفخ
في الصور ، وأما هذا المصراة فنفس
ستعشر معك الى الحساب . وأما هذا
العود فنبت بحق وقطع لغير حق . فقال
الحجاج أنا قاتلك . قال سعيد قد فرغ
من تسبب موتي . قال الحجاج أنا أحب
الي الله منك . قال سعيد لا يقدم أحد
على ربه حتي يعرف منزلته منه والله
بالقريب أعلم . قال الحجاج كيف لا أقدم
على ربي في مقامى هذا وأنا مع امام
الجماعة وأنت مع امام الفرقة والفتنة ؟ قال
سعيد ما أنا بخارج عن الجماعة ولا أنا
براض عن الفتنة ولكن قضاء الرب نافذ
لا مرد له . قال الحجاج كيف تري ما نجتمع
لامير المؤمنين ؟ قال سعيد لم أر . فدعا
الحجاج بالذهب والفضة والكسوة والجوهر
فوضع بين يديه . قال سعيد : هذا حسن
ان قتت بشرطه . قال الحجاج وما شرطه
قال . أن تشتري بما تنجم الا من من
الفرع الاكبر يوم القيامة والا فان كل
مرضة تذهل عما أرضعت وبضع كل
ذى حمل حمله ولا ينفع الا ما طالب منه .
قال الحجاج : قترى جمعة طيبا ؟ قال
برأيك جمعة وأنت أعلم بطيبه . قال
الحجاج تحب أن لك منه شيئا ؟ قال
لا أحب ما لا يحب الله . قال الحجاج
ويلاك . قال سعيد الويل لمن زحزح عن
الجنة فأدخل النار . قال الحجاج اذهبوا
به فاقتلوه . قال أنى أشهدك يا حجاج أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله استحفظكم يا حجاج حتي
أفكاك
فلما أدبر ضحك . قال الحجاج ما

بضحك يا سعيد ؟ قال عجبت من
جرأتك على الله وحلم الله عليك . قال
الحجاج انا أقتل من شق عصا الجماعة
ومال الى الفرقة التي نهى الله عنها ،
أضربوا عنقه . قال سعيد حتى أصلي
ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول : وجهت
وجهي لذي فطر السموات والارض
حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ، قال
الحجاج : أصرفوه عن القبلة الى قبلة
النصارى الذين تفرقوا واختافوا بآياتهم
فانه من حزبهم ، فصرف عن القبلة
فقال سعيد : فأينما تولوا فثم وجه الله
الكافي بالسرائر . فقال الحجاج لم نوكل
بالسرائر وانا وكلنا بالظواهر قال سعيد :
اللهم لا تترك له ظلمي وأطلبه بدمي واجعلني
آخر قتيل يقتل من أمة محمد . فضربت
عنقه . ثم قال الحجاج ه توا من بقي من
الخوارج فقتل منهم جماعة فأمر بضرب
أعناقهم وقال ما أخاف الادعاء من هو في
ذمة الجماعة من المظلومين فأما أمثال هؤلاء
فإنهم عالمون حين خرجوا عن جمهور
المسلمين وقائد سبيل المتوسمين . وقال قائل
ان الحجاج لم يفرغ من قتله
حتى خولط في عقله وجل بصيح :

قيودنا قيودنا يعني القيود التي كانت في
رجل سعيد بن جبير . ويقال متي كان
الحجاج يسأل عن القيود أو يعاب بها وهذا
يمكن القول فيه لاهل الاهواء في الفتح
والاغلاق »

انتهى ما نقلناه من كتاب ابن قتيبة
من تاريخ عبد الملك بن مروان
وانا عمدنا الى قله بحروفه ليرى القارى .
صورة الحوادث على ما كانت عليه في ذلك
العصر فقيين تركيب حكوماته وأساليب
أهله . وانا عمدنا الى النقل عن ابن قتيبة
لأنه أقرب الى تلك الحوادث من خالفه
من المؤرخين فيكون تصويره لها أقرب الى
الحقيقة

عبد الملك بن صالح هو ابن على
ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . أبو
عبد الرحمن

تولى المدينة والصوائف لهرون الرشيد
ثم ولى الشام والجزيرة للامين . وأخذ
الحديث عن أبيه ومالك بن أنس وكان
أفصح الناس وأخطبهم ولم يكن في عصره
مثله في فصاحته وصيافته وجلالته

قبل ليحيى بن خالد الهرمكي وقد
ولى الرشيد عبد الملك المدينة كيف ولاه

المدينة من بين عمار ؟ قال أحب أن
يباعى به قريشا ويعلمهم أن في بني العباس
مثله

ودخل علي الرشيد يوما وقد توفي
له ولد وجاءه ولد : فقال يا أمير المؤمنين
سرك الله فيما سأك ولا سأك فيما سرك
وجعل هذه بهذه جزاء للشاكر وثوابا
للصابر

قيل له إن أخاك عبد الله يزعم أنك
حقود فقال :

إذا ما مروا لم يحقد الوتر لم تحجد

لديه لدى النعماء جدا ولا شكرا
ووجه الى الرشيد فأكهة في أطباق
الخيزران وكتب اليه أسعد الله أمير
المؤمنين وأسعد به أني دخلت الى بستان
لى أفادنيه كرمك ، وغمرته لى نعمتك
قد أذهمت أشجاره ، وآنت ثماره فوجهت
الى أمير المؤمنين منه شيأ علي الثقة
والامكان ، في أطباق القضبان ، ليصل
الي من بركة دعائه ، مثل ما وصل الى من
كثرة عطائه

فقال رجل يا أمير المؤمنين لم أسمع
بأطباق القضبان . فقال الرشيد يا أبله أنه
كني عن الخيزران إذ كان اسمها لامنا

ولما وده الرشيد وقد وجهه الي
الشام فقال له الرشيد ألك حاجة ؟ قال
نعم يا أمير المؤمنين بيني وبينك بيت يزيد
ابن الدثنة حيث يقول :

فكوني على الواشين لدي شعوبة

كما أنا للواشي الدشعوب
ثم أن الرشيد جعل ابنه القاسم في
حجر عبد الملك بن صالح فقال عبد الملك
يخص الرشيد على أن يولية العهد بعد أخويه
الامين والمأمون :

يا أيها الملك الذي

لو كان نجما كان معدا

للقاسم اعقد بيعه

وأوقله في الملك زندا

الله فرد واحد

فاجعل ولاية العهد فردا

فجعله الرشيد ثالثهما . ثم وشي به
بعد ذلك وتتابعت الاخبار عنه بفساد
نيتة للرشيد ، فدخل عليه في بعض الايام
وقد امتسلا قلب الرشيد غيظا فقال له
أنكر آبالنعمه وغدرا بالامام ؟ فقال عبد
الملك قد بؤت اذن باءاء الندم ،
واستحلل النقم ، وما ذاك يا
المؤمنين الا بني حاسد نافس فيك

وضح ولكن لا أعجل حتي أعلم ما الذي
يرضي الله فيك فإنه الحكم بيني وبينك
قال عبد الملك رضىت بالله حكما
وبأمر المؤمنين حاكما فاني أعلم أنه يؤزر
كتاب الله علي هواه ، وأمر الله علي
رضاه

ثم أنه دخل عليه في مجلس آخر
وسلم فلم يرد عليه الرشيد فلم يزل يستنذر
ويحتج لنفسه بالبراءة حتي أقبل عليه
بوجهه وقال ما هذا الامر الا كما قلت
يا أبا عبد الرحمن وانك لحسود وأمير
المؤمنين يعلم أنك علي سريرة صالحة غير
مدخولة ولا خسيسة ثم عاد عبد الملك
لشربة ماء فقال له الرشيد ما ثمر اباك يا أبا
عبد الرحمن ؟ قال سحق الطبرزد بماء
الرمان

قال الرشيد يخ بخ عضوان لطيفان
يذهبان الغما ، ولذا ان المذاق
قال عبد الملك صفتك لها يا أمير
المؤمنين ألد من فعلها . ثم أن الرشيد
تفكر له بعد ذلك فخبسه عند الفضل بن
الربيع ولم يزل محبوبا حتي توفي الرشيد
فاطلقه الامين وعقد له بالشام وجعل
للأمير عهد الله وميثاقه لئن قتل وهو

تقديم الولاية ومودة القرابة . يا أمير
المؤمنين انك خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أمته ، وأمينه علي عثرته ،
لك عليها فرض الطاعة وأداء النصيحة
ولها عليك العدل في حكمها ، والتثبت في
حادثها

قال الرشيد هذا ثأمة كاتبك يخبر
بفساد نيتك وسيرتك، ثم أمر باحضاره
وقال له الرشيد تكلم غير خائف ولا هائب.
فقل أقول انه عازم علي الغدر بك يا أمير
المؤمنين والخلاف عليك. فقال عبد الملك
وكيف لا يكذب علي من خلفي من يهتني في
وجهي

قال الرشيد هذا ولدك عبد الرحمن
يقول بقول كاتبك ويخبر عن سوء
ضميرك ، وفساد نيتك ، وانت لو أردت
أن تمنح بحجة لم تجد أعدا من هذين ؟
فقال يا أمير المؤمنين عبد الرحمن بين
مأمور أو عاق . فان كان مأمورا فمعدور.
وان كان عاقا فهو عدو خبر الله بعدوانه
وحذر منها فقال جل ثناؤه في محكم كتابه،
(ان من أولادكم وأزواجكم ء وآلکم
فاحذروهم)

فنهض الرشيد فقال أما أمرک فقد

حي لا يعطي المأمون طاعة فمات ودفن بدار
الامارة بالركة

فلما قتل الامين وخرج المأمون
يريد الروم أرسل الي ابن عبد الملك
حوال اباك من دارى فنبشت عظامه
وحولت

ومن شعر عبد الملك بن صالح ما
كتبه الى الرشيد وقد تغير عليه :
اخلاي لي شجوا وليس لكم شجوا

وكل امرئ من شجوا صاحبه خلو
من اي نواحي الارض ابني رضاكم
واتم اناس بالمرضاتكم نحو
فلاح حسن نأني به تقبلونه

ولا ان أسانا كان عندكم عفو
فلما وقف عليها الرشيد قال والله ان
كان قالها قد احسن . وان كان رواها
قد احسن ، وكتب اليه من السجن رحمه
الله :

قل لاميير المؤمنين الذي
يشكره الصادر والوارد
يا واحد الاملاك في فضله
مالك مثل في الوري واحد
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي

حقا كما قد زعم الحاسد

فلا يضق عفوك غني قد
قاز به السلم والجاحد

ومن شعره وهو في السجن :
لئن ساءني سجنني لفقد أحتني
واني فيهم لا أمر ولا أحلي
لقد سرني عزى بترك لقائهم

ومامشكي من حجابي ومن ذلي
ولما أخرجه الامين من السجن دفع
اليه كاتبه وابنه قتل ابنه وهشم وجه كاتبه
بعمود

توفي سنة (١٧٦)
مالك بن دينار هو ابو يحيى مالك
ابن دينار البصري وهو من موالى بني سامة
لؤي القرشي

كان عالما زاهدا كبير الورع لا يأكل
الا من كسب يده ، فكان يكتب المصاحف
بالاجرة روى انه قال : قرأت في التوراة ان
من يعمل بيده طوبى لحياء وجماته . وكان
يوما في مجلس وقد قص فيه قاص فبكي
القوم ثم ما كان بأوشك من أن توارثوس
فجعلوا يأكلون منها فقالوا للمالك كل فقال
انا يأكل الرؤوس من بكي وأنا لم أباك فلم
يأكل منها

لمالك المذكور مناقب عديدة وآثار

مُشهوره فمن ذلك ما حكاه ابو الفاسم خلف
ابن بشكو الالاندلسي في كتابه الذي سماه
كتاب المدغِيثين بالله تعالى فانه قال بينما
مالك بن دينار يوما جالس اذ
جاءه رجل فقال يا ابا يحيى ادع الله لامرأة
حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت في
كرب شديد . فغضب مالك واطبق
المحف ثم قال ما برى هؤلاء القوم الا
اننا انبياء . ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه
المرأة ان كان في بطنها جارية فأبدلها بها
فلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك
ام الكتاب . ثم رفع مالك يده ورفع
الناس ايديهم وجاء رسول الى الرجل
وقال ادرك اراك قد ذهب الرجل فما
عط مالك يده حتي طلع الرجل من باب
المسجد وعلي رقبته غلام جعد قطط
ابن اربع سنين وقد استوت اسنانه فأقطع
صمره

كان مالك بن دينار من كبار السادات
توفي سنة (١٣١) بالبصرة

مالك بن أنس هو الامام ابو
عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن ابي
هامر بن عمر بن الحارث بن غيمان وقيل
عنان بن جنبل وقيل خثيل بن عمرو

ابن ذي اصبيح واسمه الحارث الاصمعي
المدني

هو امام دار الهجرة وأحد لائمة
الاعلام اخذ القراءة برضا من نافع بن
أبي نعيم وسمع الزهري وناقعا مولي ابن
عمر رضي الله عنهما وسمع عنه الازاعي
ويحيى بن سعيد واخذ العلم عن ربيعة الرأي
وأفتي معه عند السلطان

قال مالك قر رجل كنت أعظم منه
مامات حتى يجيئني وبستفتيني

ونال ابن وهب سمعت مناديا ينادي
بالمدينة الا لا بيتي الناس الا مالك بن أنس
وابن ابي ذؤيب

وكان مالك اذا اراد ان يحدث
توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح
لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم
حدث . فقيل له في ذلك فقال احب ان
اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا أحدث به الا متمكنا على طهارة
وكان يكره ان يحدث علي الطريق او
قائما او مستعجلا ويقول احب ان اتفهم
ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه
وكبر سنه ويقول لا أركب في

له ذلك حتي مات عليه وكان رما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس بقدر أن يتكلم بعده

وسمي به الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهما وهو عم ابو جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشي . فغضب أبو جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب معه أصرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكأنما كانت تلك السياط حايا حل به

وذكر ابن الجوزي في شذور العقود في سنة (١٤٧) وفيها ضرب مالك بن أنس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان والله أعلم

ولد مالك سنة (٩٥) للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفي في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة رضى الله عنه فعاش اربعا وثمانين سنة وقال الواقدي مات وله تسعون سنة

وقال ابن الفرات في تاريخه المرنب على السنين توفي مالك بن أنس الاصبحي لعشر مضين من شهر ربيع الاول سنة

مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة

وقال الشافعي قال لي محمد بن الحسن أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالك رضى الله عنهما ؟ قال قلت على الانصاف ؟ قال نعم . قلت ناشدتك الله من أعلم باقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم ؟ قال قلت ناشدتك الله من أعلم بأقوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم . قال الشافعي فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلي أي شيء تقيس

وقال الواقدي كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويهود المرضى ويقضي الحقوق ويمجالس في المسجد ويجتمع اليه اصحابه ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يعلي وينصرف الى مجلسه . وترك حضور الجنائز فكان يأتي أهلها فيعزيهم . ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد تلك الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس

تسع وتسعين ومائة وقيل انه توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وقيل ان مولده سنة تسعين للهجرة

وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الاصبغي انه ولد في سنة ثلاث او اربع وتسعين والله اعلم

(وحكي) الحافظ أبو عبد الله الحميدي في كتاب جنود المقتبس قال حدث القعني قال دخلت علي مالك بن أنس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأته يبكي فقلت يا أبا عبد الله مالك يبكى عليك ؟ فقال لي يا ابن قعنب ومالي لأبكي ، ومن أحق بالبكاء مني ، والله لو ددت اني ضربت بكل مسألة فتبت فيها برأي بسوط سوط وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه وليتني لم أفت بالراى. أو كما قال

وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة أصلع يلبس الثياب المدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيه ويراها من الثلثة ولا يغير شيه ورثاه أبو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج بقوله:

سقى جدنا ضم البقيع لملك
من المزن مرعاد السحاب مبراق
امام موطاه الذي طبقت به

أقاليم في الدنيا فساح وآفاق
أقام به شرع النبي محمد
له حذر من أن يضام واشفاق

له سند عال صحيح وهيبه
فلكل منه حين يرويه اطراق
وأصحاب صدق كلهم علم فصل
بهم انهم ان انت ساءلت حذاق
ولولم يكن الابن ادريس وحده

كفاه ألا ان السعادة أرزاق
والاصبغي بفتح الممزة وسكون
الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها
حاء مهملة هذه النسبة الي ذى اصبح
واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد
ابن شداد بن زرعة وهو من يعرب بن
قحطان وهي قبيلة كبيرة باليمن واليهاتنسب
السياط الاصبغي

وقال هشام بن السكبي في جمهرة
النسب ذو أصبح هو الحرث بن مالك
ابن زيد بن غوث بن سعد بن عوف
ابن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن
عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم

ابن عبد شمس بن وائل بن العوث بن
قطن بن عريب بن زهير بن ابي بن
هميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن
يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن
شالح بن ارغش بن سام بن نوح عليه
السلام

مالك بن طوق هو الثعلبي صاحب
الرجة احد الاشراف والفرسان الاجواد
في عهد بني العباس

تولى مرة دمشق للتوكل وكان
ينادي علي باب داره بالحضراء وكانت دار
الامارة بعد المغرب : الا فلما برحكم الله.
قال والابواب اذذاك تكون مفتحة يدخلها
الناس

وهو القتي بن الرجة التي على
الفرات واليه تنسب . وكتب ذلك ان
هرون الرشيد ركب في حراقة مع ندمائه
في الفرات ومعهم مالك بن طوق فلما
قرب من الدواب قال يا امير المؤمنين
لو خرجت الى الشط لنجوز هذه
الدواب . قال احسبك تخاف هذه .
قال الله يكفي امير المؤمنين كل محذور .
قال الرشيد قد تطيرت بقولك ثم صعد
الى الشط فلما بلغت الحراقة الى الدواب

دارت حوذة ثم انقلب بها فيها فتعجب
الرشيد من ذلك وسجد شكرا لله تعالى
وتصدق بأموال كثيرة وقال للمالك
وجبت لك علينا حاجة فسل ما تحب .
قال بسطني امير المؤمنين هنا رضا ابنها
فتسب الي . قال قد فعلنا وساعدنا
بالاموال والرجال فلما عمرها واستوفى
اموره فيها وتحول الناس اليها انفذ اليه
الخليفة يطلب منه مالا قتال ودافع
ومانع وتحصن وجمع الجيوش وطالت
الوقائع بينه وبين عسكر الرشيد الى ان
ظفر به قائد جيش الرشيد وحمله مكبلا
فكث في السجن عشرة ايام ثم امر
باحضاره في جمع من الرؤساء وأرباب
الحولة قبل الارض ولم ينطق . فتعجب
الرشيد من صمته وأغاظه ذلك وأمر
بضرب عقه وبسط النطع وجرده السيف
وقدم مالك . فقال الوزير يا مالك تكلم
فان امير المؤمنين يسمع كلامك . فرفع
رأسه وقال يا امير المؤمنين أخرست عن
الكلام دهشة وقد ادهشت عن السلام
والتحية . فلما اذن امير المؤمنين فاني
اقول السلام على امير المؤمنين ورحمة
الله وبركاته الحمد لله الذي خلق الانسان

من سلالة من طين يا امير المؤمنين جبر
الله بك صدع الدين ولم بك شعث
الامة واخذ بك شهاب الباطل واوضح
بك سبل الحق ان الذرب تخرس الاسنة
الفصيحة وتصدع الافئدة وايم الله لقد
عظمت الجريمة واتقطعت الحجة ولم يبق الا
عفوك او انتقامك ثم انشأ يقول بعدما التفت
يمينا وشمالا :

أرى الموت بين النطم والسيف كامنا
بلا حظتي من حيث ما أتلفت
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي
واي امري بمقاضى الله يفلت
بمز على الاوس بن تغلب موقف
يهز على السيف فيه وأسكت
واي امري يدلى بعذر وحجة

وسيف المنايا بين عينيه بصلت
وما بي من خوف اموت وانتي
لأعلم ان الموت شئ مؤقت
ولكن خوفي صيبة قد تركتهم
واكبادهم من حسرة تنفتت
كأنني اراهم حين اني اليهم
وقد خشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا آمنين بغيطة
أذود الردى عنهم وان مت موتوا

فكم قاتل لا يبعد الله داره
وأخر جذلان يسر ويشمت
قال فبكي هرون الرشيد وقال لقد
سكت على همة، وتكلمت عن علم وحكمة، وقد
عفوت لك عن الصبوة، ووهبتك للصيبة،
فارجع الى ولدك ولا تعاود
فقال ممعا وطاعة . وانصرف
توفي سنة (٢٥٩) هـ

﴿ مالك بن نويرة ﴾ بن حمزة بن
شداد ابو المغوار اليربوعي اخو متمم
كان يلقب بالحقول لكثرة شعره
اسلم في مدة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ثم
ارتد مع من ارتد بعد وفاته قتل في حروب
اهل الردة التي قام بها ابو بكر الصديق امير
المؤمنين

قال ابو مفرج الاصفهاني في كتاب
الاغاني : قال ابو بكر رضي الله عنه لما
جهز خالد بن الوليد لقتال اهل الردة قد
اوصاهم انهم اذا سمعوا الاذان في الحي
واقامة الصلاة نزولوا عليهم قال
اجابوا الى اداء الزكاة والا الفارة فجاءت
المرية حتى مالك وكان في المرية ابو
قادة الانصاري وكان ممن شهدتهم أذنوا
واقاموا وصلوا قبض عليهم وكانت

ليلة باردة فأمر خالد مناديا بنادي أذفتوا
أمرأكم ، وكان لفة كثانة اذا قال اذفتوا
الرجل يعنون اقلوه ، فقتل ضرار بن الازور
مالكا . وسمع خالد الداعية فخرج وقد
فرغوا منهم فقال اذا اراد الله أمرأأصابه .
فقال أبو قتادة هذا عملك . فزره خالد .
فغضب ومضى حتي أتى ابا بكر ، فغضب
عليه ابو بكر حتي كله فيه عمر فلم يرض
الا ان يرجع الي خالد ويقيم معه فرجع
اليه ولم يزل معه حتي قدم خالد المدينة .
وكان خالد قد تزوج بزوجة مالك . فقال
عمر ان في سيف خالد رهقا وحق عليه
ان يقيده . واكثر عليه في ذلك وكان أبو
بكر لا يقيده عماله . فقال يا عمر ان خالدا
نأول فأخطأ فارغم لسانك عنه . ثم
كتب الي خالد ان يقدم عليه فقدم
وأخبره بخبره قبل عذره فغضبه بالتزويج .
وقيل ان خالدا كان يهوى امرأة مالك
في الجاهلية ، وكان خالد يمتد في قتله
فيقول انه قال لي وهو يراجعني ما إخال
صاحبكم الا قد كان يقول كذا وكذا .
فقال خالد أو ماتعه صاحبك ؟ ثم قدمه
فغضب عنه . وما يؤيد خالدا ان مالكا
صار ميتدا ان متما أخاه لما

أنشد عمر مرثيته في مالك قال عمر والله
لوددت أني أحسن الشعر فأوثي أخي زيدا
بمثل ما رثيت أخاك . فقال متمم لو ان
أخي مات على مامات عليه أخوك ما رثيته .
فقال عمر رضي الله عنه ما عزاني أحد علي
أخي بأحسن مما عزاني به متمم . وقال الرباشي
صلى متمم بن نويرة مع أبي بكر رضي الله
عنه الصبح ثم أنشده :

نعم القتل اذا الرياح تناوحت

فوق العضاء قتلت يا ابن الازور
الايات ، ثم بكى حتي سالت عينه
العوراء ، ثم انخرط على سية قوسه مضجعا
عليه ، وقبل لتمم ما بلغ من وجدك على
أخيك ؟ فقال أصبت باحدى عيني فما
قطرت منها قطرة عشرين سنة فلما قتل أخي
استهلت فما ترقأ

ويقال في المثل : (فتى ولا تكلاك
ومرعي ولا كالكه دان) يعنون به مالكا
هذا

وقيل لتمم صف لنا مالكا ، فقال :
كان يركب الجمل الثقال في الليلة القرة
يرتمي لاهله بين المزادين ، عليه الشملة
الفلوت يقود الفرس الحروف ثم يصبح
ضاحكا

ومن شعر متمم في اخيه مالك :

نعم القتل اذا الرياح تنلوح

فوق العضا قلت يا ابن الازور

أدعوت به بالله ثم غدرته

بل لو دعاك بذمة لم يغدر

لا يلبس الفعشاء تحت ثيابه

صعب مقادته غيف المنزر

فلنعم حشوا الدرع كنت وحاصرا

ولنعم مأوى الطارق المتنور

وقال برثيه من ابيات :

وكنا كندماني جذبة حقبة

من الدهر حتي قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا

أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كآني ومالكا

لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فان تكن الايام فرقن بيننا

فقد بان محمودا اخي يوم ودعا

أقول وقد طار السن في ربابه

وجون بسح الماء حتي تربعا

سقى الله أرضا حلها قبر مالك

ذهاب القوادى المدجات فأمرءا

نحيته مني وان كان نائبا

وأسي زابا فوقه الارض بلقعا

وقال ايضا رحمه الله تعالى :

وقالوا أتبيكي كل قبر رأيت

لقبر نومي بين اللوي والكدك

لقد لامني عند القبور على البكا

رفيقي لتذراف الديون السوافك

فقلت لهم ان الشجاي بعث الشجا

دعوني فهذا كله قبر مالك

وقال عمر رضى الله عنه لمتمم أكلان

مالك يحبك مثل محبتك اياه ؟ فقال

أين أنا من مالك ، والله يا أمير المؤمنين

لقد أمرني حي من العرب فشدوني وثاقا

وألقوني بفنائهم فبلغه خبري فأقبل علي

علي راحلته حتي انتهي الي القوم وهم

جلوس في نادهم فلما نظر الي أعرض

عني وقصد الي القوم فعرفت ما أراد

فوقف عليهم فسلم وحادثهم وضاحكهم

فوالله ما زال حتي ملامهم سرورا وأحضروا

غداهم فسألوه النزول يتعدي معهم ففعل

ثم نظر اليهم وقال لقبيح بنا ان نأكل

ورجل ملقى بين ايدينا لا يأكل معنا

وأمسك عن الطعام فقام القوم وصبوا

الماء علي قدي حتي لان وحلوني ثم

جاؤا بي وأجلسوني معهم علي الغداء فلما

أكلنا قال لهم ما روى يحرم هذا بنا

وأكل معنا وانه لقبيح بكم ان تردوه الى القيد . فخلوا سبيلى وأطلقوني بغير فداء .
 ✎ ابن مالك النحوى ✎ هو محمد بن عبد الله بن مالك الامام العلامة الاوحد جمال الدين الطائي الجبائي الشافعي النحوى زيل دمشق

ولد سنة (٦٠٠) وسمع بدمشق وتصدر بحجاب لاقراء العربية وصرف همه الى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأربي على المتقدمين . وكان اماما في القراءات وعلها وصنف فيها قصيدة في قدر الشاطبية . وأما اللغة فكان اليه المنتهي فيها . وكان اماما في العادلية فكان اذا صلى فيها بشيعة قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان مؤلف وفيات الاعيان الى بيته تعظيما له . وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحرا لا ساحل له . وأما اطلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها فكان فيه غاية وكان أكثر ما يشهد بالقرآن فان لم يكن فيه شاهد عدل الى الحديث ، فان لم يكن فيه شيء عدل الى أشعار العرب . هذا غير ما كان عليه من الدين والعبادة وكثرة النوافل وحسن السمات وكمال

النقل وأقام بدمشق مدة يصنف ويشغل بالجامع وبالترية العادلية وتخرج به جماعة وكان نظم الشعر عليه سهلا وصنف كتابا لتسهيل الفوائد مدحه سعد الدين بن عربي بأبيات وهي :
 ان الامام جمال الدين جملة

رب العلي ولنشر العلم أهله
 أملى كتابا له يسمى الفوائد لم
 يزل مفيدا للذي لب تأمله
 ومن تصانيفه سبك المنظوم ، وفك
 المحتوم ، وكتاب الكافية الشافعية ثلاثة
 آلاف بيت وشرحها ، والخلاصة
 ومختصر الشافية ، وكمال الاعلام بمثلث
 الكلام ، وفعل وأفضل ، والمقدمة الاسدية
 صنفها باسم ولده الاسد ، وعدة اللافظ
 وعمدة الحافظ ، والنظم الاوجز فيما لا
 يهمز ، والاعتضاد في الظاء والضاد ،
 واعراب مشكل البخاري . توفي سنة (٦٧٢)

رثاه شرف الدين بقوله :

ياشتات الاسماء والافعال

بعدموت ابن مالك المفضل

وانحراف الحروف من بعد ضبط

منه في الانفصال والاتصال

نصدر اكان للعلوم باذن اا

لله من غير شبهة أو محال
عدم النعت والتعطف والتو

كيد مستقلا من الابدال
ألم اغترأه أسكن منه

حركات كانت بغير اعتلال
يا لها سكنة لهمز قضا.

أورثت طول مدة الانفعال
رفعوه في نعشه فانتصبنا

نصف تمييز كيف سير الجبال
صرفوه يا عظم ما فعلوه

وهو عدل معرف بالجمال
أدغموه في الترميم من غير مثل

سالمنا من تغير الانتقال
وقفوا عند قبره ساعة الده

ن وفوق ضرورة الامثال
ومدونا الاكف نطلب قصرا

مسكننا لنزيل من ذى الجلال
آخر الآتي من سباحة ثمانية

حظه جاء أول الانفال
بالسان الاعراب يا جامم الاء

راب يا مفعما لكل مقال
يا فريدا الزمان في النظم والنث

روفي نقل مسندات العوالي

كم علوم بثتها في أناس

علموا ما بثت عند الزوال
ملك النحاة هو أبو نزار الحسن

ابن أبي الحسن عافي بن عبد الله بن نزار
ابن أبي الحسن النحوي المعروف بملك
النحاة

قال العماد الكاتب في الخريدة :
كان من الفضلاء المبرزين ، وحكي

ماجري بينهما من المكاتبات بدمشق ،
وبرع في النحو حتي صار أنجي أهل طبقة

وكان فها فصيحا ذكيا الا انه كان عنده
عجب بنفسه وتيه لقب نفسه ملك النحاة

وكان يسخط على من يخاطبه بغير
ذلك

خرج من بغداد وسكن واسط مدة
وأخذ عنه جماعة من أهلها أدبا كثيرا

واتفقوا علي فضله ومعرفته
وذكر أبو البركات بن المستوفي في

تاريخ اربل فقال ورد اربل وتوجه الى
بغداد ومعه بها الحديث وقرأ مذهب

الامام الشافعي رضي الله عنه وأصول
الدين علي أبي عبد الله القيرواني والخلاف

علي أسعد الميني وأصول الفقه علي أبي
الفتح بن برهان صاحب الوجيز والوسيط

في اصول الفقه . وقرأ النحو على
الفصيحى وكان الفصيحى قد قرأ على
عبد القاهر الجاني صاحب الجمل
الصغرى . ثم سافر الى خراسان وكرمان
وغزنة ثم رحل الى الشام واستوطن دمشق
وتوفي بها سنة (٥٩٠) وقد ناهز الثمانين
ودفن بمقابر باب الصغير . اما مولده فكان
في سنة (٥٨٩) بالجانب الغربي من بغداد
بشارع دار الدقيق وله مصنفات كثيرة في
الفقه والاصول والنحو وله ديوان شعر
ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة ومن
شعره:

سلوت بحمد الله عنها فأصبحت
دواعي الهوى من نحوها لا اجيبها
علي اتني لاشامت ان اصابها

بلاء ولا راض بواش يعيبها
وله اشياء حسنة وكان مجموع فضائل
﴿ مل ﴾ فلان يَمَلُّ اصابه الملال
و (مل الشيء يَمَلُّه) شمه . و (أَمَلَّ
الكتاب واملاه عليه) اي قاله له فكتب
و (الملال) السآمة والضجر . و (المَلَّة)
الشرعية والدين والطريقة . و (المَلَل)
ذو الملل . و (تَمَلَّل الرجل) قلب على
فراشه مرضا او غما . و (ملله) جعله

يتمل

﴿ المليمتر ﴾ هو جزء من الف من
المتر وجزء من مئة من الديسمتر وجزء من
عشرة من السنتيمتر

﴿ ملي ﴾ يقال (أملى له في الشيء) أطال
له ، و (تَمَلَّى فلان عمره) استمتع منه .
و (تَمَلَّاه) عاش معه متعاً به . و (المَلَّاهُ)
الصحراء والتسع من الارض جمع أملاء .
و (المَلَّوان) الليل والنهار و (المَلَّوة) البرهة
من الدهر

قوله تعالى حكاية عن بعض خلقه
« واهجرني مليا » اي دهرأ طويلا

و (الإملاء) الامهال والتأخير في
المدة . و (الأَمَالِي) جمع أُمْدِيَّة وهو ما
يمليه المعلم على تلاميذه من العلوم

﴿ المليم ﴾ جزء من عشرة من القرش
المصري

﴿ المليون ﴾ كلمة اعجمية معناها الف
الف

﴿ ابن مَمْنَان ﴾ هو القاضي الاسعد
ابو المكارم اسعد بن الخطير أبي سعيد
مذهب بن مينا بن زكريا بن ابي قدامة بن
ابي مليح مماني المصري الكاتب
الشاعر

كل ناظرا للدواوين في الديار
المصرية معروفا بالفضائل . له مصنفات
جدة وقد نظم شيرة السلطان صلاح الدين
ونظم كتاب كلية ودمنة ولهدوان شعر
جيد منه :

تعاقبني وتنهى عن امور

سبيل الناس ان ينهوك عنها

أتقدر أن تكون كمثل عيني

وحقك ما على أضر منها

وله قصيدة طويلة :

لنيرانه في الليل اي تحرق

على الضيف ان أبطا واي تلهب

وما ضر من يشو الى ضوء ناره

اذا هو لم ينزل بال الملب

وله في كتمان السر :

واكتم السر حتي عن اعادته

الي المسر به من غير نسيان

وذاك ان لساني ليس بعله

ممي بسر الذي قد كان ناجاني

قال الامداد الاصفهاني في كتاب الخريدة

لقتنه بالقاهرة يتولى ديوان جيش الملك

الناصر وكان هو وجماعة نصارى فأسلموا

في ابتداء الملك الصلاحي

ثم حدث ان الاسعد المذكور خاف

على نفسه من الوزير صفى الدين بن شكر
فهرب من مصر مستخفيا وقصد مدينة
حلب لاثذا بجانب السلطان الملك الظاهر
وأقام بها حتي توفي سنة (٦٠٦) وعمره اثنان
وستون سنة

قيل ممي القاضي الاسعد المذكور

مماي لانه وقع في مصر غلاء عظيم وكان

كثير الصدق والاطعام وخدمه وصا لصفار

المسلمين فكانوا اذا رأوه ناداه كل واحد

منهم مماي فاشتهر به

رثاه ابو طاهر بن مكنسة المغربي

الشاعر بقوله :

طويت مماء المكرما

ت وكورت شمس المديح

من ذا أومل أو أرحي

بعد موت أبي المايح

وكان لابي طاهر المذكور مدائح جليلة

في ابن مماي المذكور

دولة المايك — انظر كلمة (مصر)

داء الملوك — انظر (قرس)

من — اسم شرط جازم يحزم

فعلين نحو (من يجد يجد) وتكون

اسم استفهام نحو (من فعل هذا؟)

واسم موصول نحو (جاء كل من في البيت)

من **حرف جر** ومن معانيه ابتداء
الغاية نحو (جاء من البيت). ومن معانيه
التبعيض نحو (منهم من كلنا)

منحه الشيء يمنحه إياه اعطاه
إياه و(استمنحه) طلب عطية واسترفده و
(المنحة) العطية و(المنحج) عند العرب
سهم بلا نصيب في المقامرة

ابن مندة هو أبو عبد الله محمد كان
من كبار الحفاظ توفي سنة (٣١٠)

ابن مندة هو أوزكريا يحيى بن
عبد الوهاب بن الإمام أبي عبد الله بن
إسحق بن محمد بن يحيى بن مندة بن الوليد
ابن مندة بن بطنة بن اسدندار بن جبار بن جث
ابن فيرزان

كان من الحفاظ المشهورين واحداً
أصحاب الحديث المبرزين حفيد المتقدم
فهو محدث بن محدث بن محدث بن
محدث بن محدث بن محدث. وكان جليل
القدر وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظاً
مكثرًا صدوقاً كثير التصانيف بعيداً عن
التكلف. خرج التاريخ لنفسه
ولجاعة من الشيوخ والأصبهانين وسمم أبا
بكر بن عبد الله بن زيد الضبي وأبا طاهر
محمد بن أحمد بن محمد بن

عبد الرحيم الكاتب وأبا منصور محمد بن
عبد الله بن فضالويه الأصبھاني وأباه أبا
عمرو وعنه أبا الحسن عبد الله وأبا القاسم
عبد الرحمن وأبا العباس أحمد بن محمد
ابن أحمد بن النعمان القضاعي وأبا عبد الله
محمد بن علي بن الحسين الجورداني وأبا طاهر
أحمد بن محمود الثقفي

ورحل إلى نيسابور وسمع أبا بكر
محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندی والی
البصرة وسمع أبا القاسم إبراهيم بن محمد بن
أحمد الشاهد وعبد الله بن الحسن السعداني
وجماعة كثيرة سواهم

صنف تاريخ أصبهان وغيره من
المجموع ودخل بغداد حاجاً وحدث بها
وأملی بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ
منهم أبو الفضل محمد بن ناصر وعبد القادر بن
صالح الجيلي وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن
أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوي في خلق
كثير لشهرته وثبته

وروى عنه أبو البركات عبد الوهاب
ابن المبارك الأنطاقي الحافظ وأبو الحسن
علي بن أبي تراب الرنكوي الخياط
البغدادی وأبو طاهر يحيى بن عبد الغفار
ابن الصباح بن هبة الله بن العلاء الحافظ

وجاعة كثيرة

ذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب
الذيل وقال كتب لي الاجازة بجميع
مسموعاته

ثم قال سألت عند ابا بكر محمد بن
أبي نصر بن محمد الكفتواني الحافظ فقال
بيت ابن منده بديء يحيى وختم يحيى
يريد في معرفة الحديث والعلم والفضل

وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسماعيل
ابن عبد الغافر الفارسي في مساق تاريخه
بنيسابور فقال ابو زكريا يحيى بن عبد
الوهاب بن منده رجل فاضل من بيت
العلم والحديث المشهور في الدنيا ، سافر
وأدرك المشايخ وسمع منهم وصنف على
الصحيحين . وكان يروى بالاسناد المتصل
الى بعض العلماء انه قال (كثرة الضحك
امارة للحق ، والعجلة من ضعف العقل ،
وضعف العقل من قلة الرأي ، وقلة الرأي
من سوء الادب ، وسوء الادب يورث
المهانة ، والمجون طرف من الجنون ، والحسد
طرف لادواء له ، والنمائم تورث
الضغائن

وكان يروى بالاسناد المتصل الى
الاصمعي أنه قال دخلت في البادية الي

مسجد ققام الامام بصلي ققرأ (انا أرسلنا
نوحا الي قومه) وارنج عليه فجعل يكررها
ويقول (انا أرسلنا نوحا الي قومه) فقال
اعرابي من ورائه وهو قائم بصلي : يا هذا
ان لم يذهب نوح فأرسل غيره

وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد :
عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى
وللمشتري ديناه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه

بديننا سواء فهو من ذين أخيب
ولد بأصبهان في شوال سنة (٤٣٤)
وتوفي بها يوم عيد النحر سنة (٥١٢) ولم
ينبغ في بيت ابن منده بعد مثله
وقال ابن نقطة في كتابه الاكل الاكل
توفي في ١٦ ذى الحجة من سنة (٥١١)
وذكر أن مولد أبيه عبد الوهاب سنة (٣٨٦)
وتوفي سنة (٤٧٥)

منذ ومنذ حرقا جبر بمعنى من
ان كان الزمان ماضيا ، وبمعني في ، ان كان
الزمان حاضرا ، وبمعني من والي ، ان كان
معدودا نحو (مارأيت مذ يوم الجمعة أو مذ
يرمنا او مذ ثلاثة أيام)

المنصورة مدينة مصرية هي
قاعدة مديرية الدقهلية وهي مدينة جميلة

جيدة الهواء واقعة على الشاطئ الايمن
لفرع دمياط تعتبر من مدن مصر
التجارية في القطن والحبوب وبها معاصر
للزيوت كثيرة ومعامل للحلج القطن
وتصنع فيها أيضا أقشة قطنية وكتانية .
وقد يبلغ الآن عدد سكانها نحو (٨٠٠٠٠)
نسمة

بناها الملك الكامل ناصر الدين
الايوبي في سنة (٦١٦) هجرية عند
مادخل الفرنج دمياط . وحصلت بقرها
سنة (٦٤٨) هجرية اي (١٢٥٠) ميلادية
وقعة دموية بين الصليبيين تحت
قيادة الملك لويز التاسع ملك فرنسا الملقب
سان لويز اى القديس لويز وبين المصريين
تحت قيادة الملك طوران شاه بن الملك
الصالح نجم الدين أيوب . فدارت الدائرة
على المهاجرين وأسر الملك لويز ووضع هو
وأركان حربه بدار بها يقل لها دار ابن
لقمان لم تزل آثارها باقية الى الآن . ثم
حدث صلح واقتدى ملك الفرنسيين نفسه
بمال عظيم .

(انظر دقهلية)

المنصورة  قال ياقوت الحموي
في معجم البلدان في مواضع متعددة من

كتابه :

منها المنصورة بأرض السند وهي
قصبها مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ذات
جامع كبير سواريه ساج ولهم خليج من
نهر مهران أصل اسمها همتاباذ . قيل لها
المنصورة لان عمير بن حفص المهلبى بناها
في أيام المنصور من بني العباس وخليجها
يحيط بها فهي منه في شبه الجزيرة . وهي
شديدة الحر يئنها والديل ست مراحل ،
وبينها والملاذ انثى عشرة مرحلة من
المنصورة الى أول حد البرسة

ومنها المنصورة كانت بالطيحة

ومنها المنصورة وهي مدينة خوارزم

كانت في شرق جيحون

ومنها المنصورة كانت بقرب القيروان

من نواحي افريقية

ومنها المنصورة بلدة أنشأها الملك

الكامل بن الملك العادل (هي التي
بمصر)

ومنها المنصورة باليمن بين الجند وبقي

الحراء أنشأها طفتكين الايوي

وقال ابن حوقل عند الكلام على

السند :

المنصورة وهي مدينة مقدارها

في الطول والعرض نحو ميل في مثله يحيط بها خليج من نهر مروان واهلها مسلمون وملكها من قريش وهي مدينة حارة بها نخيل وليس بها من الفواكه غير الليمون الا انه شديدة الحموضة وفاكهة تشبه الخوخ تسمى الانبج واسعارهم رخيصة وفيها خصب انتهى

المعرف باسم المنصورة الآن قريتان في الجزائر احدهما في ولاية وهران تبعد عن مدينة تلمسان بنحو ٣ كيلومترات وهي مبنية على اطلال المدينة التي كانت تسمى بهذا الاسم ولم يبق فيها الا اثر السور ومنارة متهدمة

والمنصورة الثانية بولاية قسطنطينية وهي صغيرة لا يبلغ عدد سكانها ثلاثة آلاف نسمة

منعه الامر بمنعه حرمة اياه . و (منع الح . ن يمنع مناعة) اشتد و (مانعه) نازعه ومنعه منه . و (تمنع عنه وامتنع) كف عنه . و (المنعة) العز . و (المنوع) الشديد المنع . و (المنيع) العزيز القوى

من عليه يمن منا نعم عليه و (من على فلان بما صنع منه) عد

له مافعله . و (امتن عليه) قرء به . و (المن) كل ما يمن الله به

المن هو عصارة متجمدة سكرية ذات طبيعة خاصة تسيل من شجر لسان العصفور وقيل ان لفظ من عبراني معناه المغذى الالهى . وكان المن يسمى ايضا ندي السماء وعسل الهواء والعسل السماوي لانه يشاهد قطا على اوراق بعض الاشجار فكانوا يظنون في الماضي انه نانج من ندي يتجمد على هذه النباتات وكان العرب يقولون بذلك ايضا وهو خطأ عظيم

ويظهر انه لافرق بين المن والشير خشك الذي كان معروفا عند العرب وهو لفظ فارسي معناه حلالة يابسة . وكان العرب يدعون انه طل يقع على الاشجار وخصوصا شجر الخلاف في اواخر الربيع

وظن بعضهم انه مادة حيوانية ناشئة من بعض الحشرات حيث شوهد سقوط تلك الحشرات على اوراق النباتات ولاشيا في الصبوف الحارة بحيث تحصل منها عليها طبقة طلائية عذبة الطعم عساية . ولكن هذه الطبقة تخفف

عن المن الذي يكون أولاً سائلاً ثم يتجمد
إلى حبوب متميزة بعضها عن بعض

المن الطيب كما تقرر الآن هو عصارة
خاصة لأشجار من جنس الدردار وهي
محمية في قنوات تخرج منها بتفاحها بذاتها
أو من شقوق تعمل في قشورها أو بفوهات
تحدث فيها بفعل بعض الحشرات فهو ليس
بندى سماوي ولا بمادة حيوانية وإنما هو
عصارة نباتية للنبات المذكور

وقد ثبت ذلك بالتجربة فإن العالم
(بليا) غطي ذلك الشجر بأغطية حتى لا يصل
إليه الندى فرأى أن المن يكون عليه كما
يكون في العادة

شاهد أن الدردار لا يفرز المن إلا
مدة تختلف بين ٣٠ و ٤٠ سنة ولا يبتدىء
خروجه إلا إذا بلغ عمر النبات ١٠ سنين
ويزيد مقداره كلما تقدم النبات في السن
وقد ذكر العالم بروس أن هذا الإفراز النباتي
يكثر في إسبانيا إلى درجة يمكن معها أن
يكون من الصنوف التجارية ولكنه مهمل
فيها

للمن أصناف وهي المن الدمعي
والمن العام والمن الدسم . فالأول يخرج
على هيئة حبوب مستديرة صلبة خفيفة

لونها أبيض وطعمها سكري ويكاد لا يكون
مغنياً

والمن العام كثير الوجود ويكون على
شكل قطع مكونة من حبوب متضامة
بواسطة عصارة لينية مسمرة تلوث الأصابع
ويكون لونه مصفر أو طعمه أقل سكريتها
حسباً إذا كان جديداً

والمن الدسم يكون على شكل كتل
رخوة دقة تعلق باليد لونها أسمر وطعمها
أكثر كراهية تختلط بها أجزاء غريبة

يجنى المن بأحاطة الشجر بطبقة من
أوراقه وتعمل شقوق في القشرة فتسيل
منها عصارة تتجمد فجراً عظيم منها يسيل
من ساق الشجر والباقي من فروع
ويحصل هذا الجني مرة في كل يومين من
وسط يونيو إلى آخر يوليو ويسيل من وسط
النهار إلى المساء وخصوصاً إذا كان الجو
صحواً على شكل سائل صافي يجمد شيئاً
فشيئاً ولا يجمع إلا في الصباح إذا تجمد من
رطوبة الليل . فإذا كان الزمن غير صحو
كضباب أو مطر فقد المن .

والذي يبقى على الشجر يجنى مع الالتباه
ويقوم منه ما يسمى بالمن الدمعي . والذي
ينزل على الأرض ينفصل إلى جزئين

أنظفها هو المن العام والجزء الأكثر
لينا واختلاطا بالأجسام الغريبة هو المن
الدمى وذكروا أن المن الدمى يجني في
يوليه واغسطس والمن المشترك في سبتمبر
واكتوبر والمن الدمى في الحريف . وقد
يجني المن العام من أسطح الأوراق بذاته
ويسمى بمن السوق وكل ما يسيل بواسطة
الشق يسمى بالمن القهرى .
ويجمعون المن الدمى بعضه على بعض
فيكون قطعا مستطيلة منشورية يضاء خفيفة
ويسمى حينئذ من أصابع . وكثيرا ما توجد
في باطنها نجاف يوجد فيها أحيانا نوع
من الشراب وذلك يدل على أن المن
جديد

وإذا أريد أن يجني قويا وعلى هيئة
قطم أجل فيوضع أنابيب من شوق القمح
مثلا في الشقوق فيسبل في جوفها . وهذا
النوع أكثر سكرية بل يؤكل كما تؤكل
الحلوى وهو لثقائه تصنع منه العقوقات
والمریات والعجينيات والأقراص ويكون
أقل اسهالا بل لا يسهل أصلا وإنما يكون
صدريا مطلقا مسهلا لثغث في النزلات
والتهاب الطرق التنفسية وسدد الرئة

واتهم صناع إيطاليا بعمل المن بالصناعة
واتهم الصيدلانيون بأنهم يضيفون اليه
مساحيق مسهلة كسحق السن المكي
والجلابا والسقمونيا ليزيدوا في خواصه
المسهلة مع أن ذلك خطر لانه يكون شديد
الاسهال

(تركيبة الكياوي) قال العالم تينار
أنه مركب من قاعدة خاصة تسمى مانيت
تختلف مقاديرها فيه باختلاف أنواعه ،
ومن سكر قابل للتبلور ومن مادة غير قابلة
للتبلور مغنية الطعم يظهر أن فيها خاصة
الاسهال

ووجد غيره أن فيه جساما سكريا قابلا
للتبلور فاذا خرج من قنوات الشجر كان
على هيئة عصارة سكرية يتكون منها المن
يدخلها في التخمر الخلى

ووجد غيره في المن مادة خلاصية
نسب إليها خاصة أرخائه وقال أنها هي سبب
خاصته المليئة وأنكر أنه يحتوي على سكر
حقيق

وقد صنع العالم لوكتسويس جدولا
أبان فيه المقادير الموجودة من المواد المختلفة
في أنواع المن الثلاثة وهو :

من	٤٤١	من
من دم	من عام	من دم
١١ر١	١٣ر٠	١١ر٦
٣ر٢	٠ر٩	٠ر٤
١٥ر٠	١٠ر٣	٩ر١
٣ر٠	٣٧ر٦	٤٢ر٦
٤٢ر١	٤٠ر٨	٤٠ر٠
١ر٩	١ر٩	١ر٣

ولكنه مع طول مكثه تحدث فيه تفاعلات
كياوية يكتسب منها خاصية التلين وكلما
كان أقدم كانت نتائجه أوضح
ويسهل يقينا اذا صار زنجنا وكانت رائحته
مغشية

أقل أنواع المن اسهالا للدم
بل ربما لايسهل اصلا وانما يستعمل
صـدريا ملطفا مسهلا للنفث في النزلات
والتهاب الطرق التنفسية وتلك الرئة ونحو
ذلك

والمن العام ملين ملطف واذا دخل
في الجرعات المسهلة كان تعديله
للمسهلات اكثر من زيادته في فعالها
والمن الدسم هو الاكثر تليينا ولا يدخل
غالبا الا في المسهلات السود كالسنا وفي
الحقن . والمن كثيرا ماينهمض وان

هذا المن يذوب كله في الكحول الحار
ولكنه يرسب منه بالتبريد كتلة متبلورة
شديدة البياض خفيفة اسفنجية. ويتكون
منه مع الحمض النتري الحوامض التي تتكون
من الحمض والصمغ وذلك لا يحصل في العسل
الذي ذكر بعضهم ان ينهمض بين المن مشابهة
عظيمة

(استعمال المن في الطب) كان
المن معروفا في فن العلاج منذ عهد
طوبل ولكن يظهر ان جالينوس لم يكن
يعرفه . ذكره ديسقوريدس باسم
اليوميلي وقال انه مسهل يسهل الصفراء
والاخلاط الفجة . وأول من استعمله
الابطالليون كغذاء في أماكن كثيرة ن
ابطاليا ولا غرابة في ذلك فانه اذا كان
جديدا لا يكون مسهلا ويكون كالسكر

أعطي باسم دواء فلا يسهل الا اذا زال منه وصف التغذية

ينقسم فعل المن على الجسم الحي الى قسمين . فعل موضعي وفعل عام ، فالاول يحصل في الطرق الهضمية بعد ازدراد الجواهر بيسير فكثيرا ما يشعر متناوله بثقل في الجسم المعدي وأحيانا بقولنجات خفيفة ورياح ثم يحصل بعد بضع ساعات استفرغات ثغلية تنفثا بشرتها من الحالة التي تكون عليها القناة الغذائية وقت استعمال الدواء فيظهر انه من المعدة الى الامعاء بصفاته الطبيعية ونجاسته فلم يتغير الى كيموس في المعدة فيكون في الامعاء كجسم متعب لها فتشدد حرارتها الانتقباضية وتندفع بذلك المواد الثغلية الموجودة في باطنها ومع ذلك فلا يحصل منه حرارة بطنية ولا عطش ولا توران في الدم ولا في النبض ولا غير ذلك مما يسببه السهل الحقيقى ولا ينتج ظاهرات تفيد تغير حالة المراكز العصبية كما تفعل ذلك المسهلات القوية

اما الفعل الثانى أى النتائج العامة فهو تأثير مرخ يمتد على المجموع كله

فترخي المنسوجات الحية وتضعف حرارتها ولذا كان مناسباً في الدور الاول من الحيات ليلطف العطش والاحتراق الحي ويعين على سيلان البول ويسكن اضطراب الدم وغير ذلك ويناسب أيضا في الآفات الانتهاية البطنية كقولنجات الانتهاية والالتهابات المعوية والدوسنطاريات وجميع الاحوال التي يظن فيها وجود تهيج أو التهاب مبهم الصفات . وكثيرا ما يستعمل مع النجاح لتخليص القناة الهضمية من المواد الحاطية المتراكمة فيها . وكذا للاستواء . والنزلات والسعال التشنجي وآفات القناة البولية المصاحبة لحرارة في المثانة والكليتين ويعطي كثيرا في الآفات الاندفاعية كالجدري المتجمع حيث يلزمه التبريد المعوى غالبا اذ لا يسمح حينئذ باستعمال المسهلات القوية وكذا يعطي بكثرة في الآفات العصبية المصاحبة لتهيج في القنوات الغذائية . والغالب أن يكون هو السهل للأطفال والارقاء المزاج . ويبنى الاحتراس من استعماله في التلبكات المعدية والآفات التي يحتاج فيها للتقايؤ لانه قد يتغذى بالقي . فلا يؤثر الا اذا كانت المواد المراد

استفراغها خارجة عن المعدة

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل

هذا الجوهر ذائبا في الماء او اللبن اوفى

مصله او في مغلي مناسب من ٤٨ غراما

الى ٦٤ في ١٢٥ غراما من سائل من

السوائل المذكورة اذا أريد منه الاسهال

ويظهر أن الحرارة تظهر رائحته المقتضية

فاذا حل على البارد في أي حامل كان قل

الاحساس بتلك الرائحة ولا بأس باذابه

على النار لكن بدون اغلاء لانهم قالوا

انه يفقد خاصته المسهلة اذا أغلي . وهذا

رأي مخالف لتجارب بعض العلماء اذ

شاهدوا حفظه في الماء المغلي مدة أيام

بدون أن تفقد منه تلك الخاصية مع أن

المن ليس فيه شيء طيار واذا ترك محلوله

المائي ونفسه في حرارة ١٥ درجة فانه

يعطي مقدارا من الحمض الخلي فاذا

زيد في السائل شيء من خبيرة الفقاع

وعرض للهواء الحار نيل من ذلك سائل

كحول

والماء الملين البوائي يصنع بأخذ ٨

غرامات من المن و ٦ من السنا المسكي

وجزء واحد من الطرطرات الحضي

للبوتلسا و ١٨ من الماء ويستعمل من

أوقيتين الى اربعة أو في الجرعة المستحلبة

للمن وتصنع بأخذ أوقيتين من المن الدموي

و ٤ من كل من الالوز الحلو وماء زهر

البرتقال وأوقية من شراب زهر الخوخ

و ٤ من متقوع عرق السوس ويستعمل

ذلك في ثلاث مررات ومعجون المن يصنع

بأخذ ١٦ غراما من كل من المن والسكر

والماء المقطر للثمار وجزء من ارسافلورنس

و ٨ من دهن الالوز الحلو ويستعمل ذلك

بالملاعق الصغيرة كل يوم ٣ ملاعق أو ٤

وشراب المن يصنع بأخذ ٤ غراما

من المن وجزء من كل من الثمار والزنجبيل

و ١٧٦ من السكر و ١٠٢ من الماء والمقدار

لاجل الاستعمال من نصف أوقية الى

أوقية

وأقراص المن تصنع بزج ٢٠ غراما

منه مع ١٤٠ غراما من مسحوق السكر

وتعمل أقراصا بواسطة جسم لعابي من

صمغ الكشيرا بما زهر البرتقال وتنفع تلك

الاقراص في الالتهابات الشعبية المصاحبة

لصعوبة النفث (المادة الطبية)

الممانيت هو قاعدة خاصة

توجد في المن الدموي حيث يكون

الجزء الأكبر المكون له ويكتفى لاستخراجه

الحرارة . وتلك خاصة أسس عليها استخراجها وعدم تأثير العنصر المحمر عليه أي أنه لا يكابد تخمرا كحوليا وبذلك يتميز عن أصناف السكر القريبة منه أما على حسب تجربات (بالاس) فهو كالسكر قابل لأن يتخمّر تخمرا كحوليا وإنما يكون هذا في درجة ٢٠ فرق الصفر وبذلك يقرب له . وهذا المانيت مركب من ٦ من الكربون و ٤ من الاوكسيجين و ٥ من الايدروجين . ووجد فيه (سوسور) قليلا من الازوت ومنه ما عدا ذلك جزآن من الماء يفقدان منه اذا اتحد بأوكسيد الرصاص . وكما يوجد هذا الجوهر بمقادير مختلفة في أنواع مختلفة من المتخمر يظهر أنه يتكون من ذاته في السوائل المعروضة للتخمّر الحلي وذلك بحمل علي ظن أن المن نفسه يمكن أن يكون نتيجة عصارة بعض أنواع الدردار ولذلك وجده (وكاين وقور كروا) في عصارات البصل والقاوون المتخمر . ووجده (براكونوت) في عصارة السلجم و (لوجيير) في عصارة الجزر التي حصلت فيها تلك الحالة . ووجده (جليير) في الفسل المتخمر وكذا في عصارة القصب المتخمر وعلي مقتضي

أن يسخن المن على حمام مارية مع الكحول الذي في درجة ٣٢ من مقياس كوتير ثم يرشح المحلول المنلى ويترك ونفسه فيقبلور المانيت بالتبريد ولكن يبقى في خلالة معظم مياه الام الكحولية فيسيل منها مقدار يسير اذا أميل الاناء الذي فعل فيه التبور ثم تؤخذ الكتلة وتغمر ليفصل منها الكحول ثم تجفف في محل دفي . وتحول بعد جفافها الى مسحوق . فاذا أريد الحصول على المانيت مبلورا وذلك غير نافع للاستعمال الطبي لزم أن يحل من جديد في الكحول ثم يبلور غير انه يمسك معه بذلك مقدارا من الكحول لانه كالاسفنج لا يمكنه ازالته منه الا بالعصر . ويمكن أيضا أن يتحصل من مياه الام علي مقدار من المانيت أقل جودة فلجل تنقيته بعصر ثم يبلور من جديد . وكثيرا ما يضطر لتبييض البلورات الاخيرة بالفحم . وهذا الجوهر ايض خفيف مسامي قابل للتبلور الى ابر نصف شفافة عادمة الرائحة وطعمه رطب سكري ولا يتغير من الهواء ويعطي بالاحراق رائحة السكر المحرق وينوب بسهولة في الماء بجميع درجات

تحليل (مسكرليك) لا يوجد في زمن
طور سيناء الذي هو كسكر لعابي ينتج من
نوع شجر نمر كسي جالیکا

ويوجد في القرقة البيضاء جوهر
شبيه بالمائيت ولكنه أقل سكرية منه
ويعطي بالحرق أبخرة بلسمية وذكروا
أيضا قواعد أخرى من هذا النوع في أوراق
الكرفس البستاني وجذره وأوراق وقشور
شجر الزيتون وكذا في المادة البيضاء التي
ترسب على أوراق النباتات الأوروبية
المسماة بالافرنجية فوزين من نوع من
الحشرات يسمى (ايفيس ايفونيمسي)
وذلك يؤدي الى ظن وجوده في أنواع
أخر من الحشرات المختلفة السامية التي
ترسب منها على الأوراق

وقد ذكرنا أن هذا المائيت ليس
الذي تنسب له خاصية الاسهال التي في المن
ورائحه وطعمه الكريهان وخاصة جذبه
للرطوبة وانا ذلك منسوب لجوهر مخاطي
مفت غير قابل للتبلور ولذا كان المن أقل
فاعلية وكراهية في الطعم كلما كان أنقى
أعني محتويا على مقدار من المائيت
أكثر ويفقد كثيرا من فعله اذا أعلي
زمن ما يحلله المائي . وأعطى الدكتور

(ارسال) هذا المائيت بمقدار ٦ درام
لطفلين ومقدار أوقية ونصف للبالغين
فلم يحصل منه اسهال محسوس مع أن
العالم (الجرنيج) جعل هذا المائيت هو
القاعدة الفعالة المن ، ولكنه لم يذكر
تجاربته في ذلك ، ولم يثبت ذلك بتجارب
غيره

وقال العالم (سويران) المائيت هو
الجزء المسهل من المن ويستعمل بمقدار ١٦
الى ٣٢ غراما في مقدار من الماء من ٦٤
الى ١٢٥ غراما

ويوجد في قاموس المفردات البسيطة
والمركية انه سهل بلطف

وقال (سوير) أيضا أنه دواء مقبول
مناسب للنساء والأطفال فيسقى محلوله
الحار لانه يتبلور بالتبريد ويعمل منه
مرهم مكون من ٤ درام منه وأوقية
من القبروطى أى المرهم البسيط ويستعمل
ذلك مروحاً على البطن فيحصل منه
بدون قولنج اسهال خفيف ومما كان
فالاطباء متوافقون على أن المن يقصد
منه التأثير المهدري وان هذا التأثير
يكون أوضح كلما كان هذا الجوهر أنقى
وان الظاهر ان هذا الفعل ينسب للمائيت

وهي :

(١) تلا ويتبعه ٦٦ ناحية و ١٠٨

عزب وغيرها وقاعدته تلا

(٢) شين الكوم ويتبعه ٦٧ ناحية

و ٥٠ عزبة ومقره شين الكوم

(٣) منوف ويتبعه ٦٧ ناحية و ٥٧

عزبة وغيرها ومقره منوف

(٤) أشمون ويتبعه ١٦ ناحية و ١١٧

عزبة وغيرها ومقره أشمون

(٥) قويسنا ويتبعه ٦٦ ناحية و ١١١

عزبة وغيرها ومقره قويسنا

﴿ مناء ﴾ به ينمو منوال ابتلاه وخبره

فهو ممنون أى مبلى به

و (مناة) موضع بالحجز وصم لبني

هزبل وخزاعة بين مكة والمدينة .

﴿ المنى ﴾ هو الماء التي تنفرز من

الخصيتين ويكون بها التلقيح والحمل . وهو

نجس عند أبي حنيفة ومالك والاصح من

مذهبي الشافعي واحداً أنه طاهر وستكلم عنه

عليها فيما يلي

(أمني الدماء) أراقها . و (تمنني

الرجل) أراد . و (تمنى الكتاب) قرأه

و (المنى) الموت وقضاء الله . و

(المنى) القصد . و (مني) موضع

لاغير . فبالنظر لذلك اذا استعمل المانيت

لزم تميزته اما اقراص مجوع عام وزنه سكر

واما محلولاً في الجرع الصدرية واما قائماً

مقام المن في مربى طرنشين اذا لم يرد من

هذا الدواء الفعل المسهل الذي يطلب من

المن ولا توجد فيه الرائحة ولا الطعم

الكرهين الاذان في المن . ويظهر أنه الى

الآن قليل الاستعمال في الطب وانما يقال

ان الفشاشين يغشون به كبريتات الكنين

لرخص ثمنه (المادة الطبية)

﴿ المننة ﴾ القوة جمعاً مُنَّين . و

(المنون) الدهر و (رَيْب المنون) حوادث

الدهر و (المنون) أبضا الموت . و (الممنون)

المقطوع من منة أى قطعه

﴿ المنوبة ﴾ هي اقليم مصرى واقعة

بين فرعي النيل في جنوب اقليم الغربية الى

القناطر الخيرية مساحة اراضيها الزراعية تبلغ

(٣٦٧٨٠٣) فداناً ويبلغ عدد سكانها نحو

مليون نسمة . قاعدتها شين الكوم يزيد

عدد أهلها عن ٥٠ الف نسمة وهي مدينة

علي بحر شين ومن الاسواق المهمة لتجارة

القطن والحبوب . تبعد عن القاهرة ١١٤

كيلو متراً وتنقسم الى خمسة مراكز

بمكة سيأتي بعد في هذه المادة. و(المُنيّة)
بضم الميم وكسر ها البغية وما يمتني جمعها
مُنِي. و(الْمُنِيَّة) المات جمعها مَنَايا. و
(الْمُنِيَّة) البغية وما يمتني. والكذب. وما
يقرأ

﴿الْمُنِي﴾ هو كما قدمنا المادة التي
تتفرز من الخصيتين ويكون بها التلقيح
والحل وقد كتب حضرة الدكتور المفضل
حسين افندي المراوي بحثاً تحت هذا العنوان
وأهداه لدائرة معارف القرن العشرين
نشره لحضرته شاكرين له خدمته أكثر
الله من أمثاله المجتهدين

﴿مقدمة﴾

لم تتجه الانظار الي ان اسباب
العقم قد يكون من الرجل الا في الازمان
الاخيرة ولا يخفى نتيجة تأثير هذا علي نمو
عدد سكان البلدان. والاحصاءات القليلة
التي عملت من هذا تدل علي ان نسبة
الزواج العقيم الذي منشأه من الرجل
يقدر بنحو عشرة الي خمسة وعشرين
في المئة وربما كانت النسبة الحقيقية اكبر
من ذلك

وأول من استلفت الانظار الي أهمية
هذه المسألة هو الدكتور (ماتيوس

انكان) في محاضراته بحواستون سنة ١٨٨٣
ثم في سنة ١٨٨٦ كتب، ما يأتي :

«ان الخبرة والبحث تزيد الاعتقاد
الراسخ في نفسى ان للرجل نصيباً عظيماً
وان الطريقة المثلي ان لانطيل علي المرأة
علاجاً مؤلماً خطراً المداواة العقم ما لم
نتأكد من سلامة الرجل من وجع
السائل المنوي ولجاء ، ولكن الى الآن
نرى ان البعض يبنذ هذه الطريقة المثلي
وكثيراً ما يحدث ان الذنب ينسب الى
المرأة فمالج طويل على غير جدوى فيضطر
الطبيب الى الاقتكار في الرجل ما
لم تكن حالة الرجل ظاهرة لانهتمل الشك
في مسؤوليته »

(السائل المنوي)

لأهمية السائل المنوي في مسألتي النسل
والعقم نكتب عنه كلمة اجمالية :

المني الطبيعي السليم من الامراض
اذا خرج من المجري البولي كان سائلاً
مركباً من افراز الخصيتين والقناة الناقلة
للمني والخويصلات المنوية والبروستاتية
وغدد كوبروافراز مخاطي من غشاء المجري
البولي وهو سائل لزج ويكون اما قلوياً
أو متعادلاً لاقلوي ولا حامض ، وشكله

مطابقا

وأهم عناصر التي الحيوانات المنوية
ولوحد منها عبارة عن خلية صغيرة تتحرك
بواسطة أهداب دقيقة وطول الواحد منها
جزء من ٢٠ من المليمتر
والحيوان منها للرأس ورقبة وجسم
وذنب ومؤخرة فالرأس ذو شكل بيضي
وله غطاء ، وعلى رأسه جزء محدد يشبه
الرحم أو السكين ويستعمله الحيوان
في قطع جزء من البويضة في حالة التلقيح
والرأس هي نواة الخلية وبقية الخلية
نفسها

ولما يري القارىء في شكله بالبحث
الميكروسكوبى ان الحيوانات المنوية
كثيرة جدا وكلها تجري وتتحرك بواسطة
ذيلها اذ تسير بسرعة نصف مليمتر في
الثانية وهي أسرع ما تكون عند
خروج المنى مباشرة فيعوج الرأس مدفوعا
بحركة الذيل الثعالبية ورأى الاستاذ
(الترمان) ان المنى الصحيح اذا امتحن
بعدسة العين الميكروسكوبية مرة أو النظارة
مرة ٧ يري الناظر منه حيوان على أقل
تقدير ولكن في العادة أكثر من ذلك
بكثير

كشكل مطبوع النشا ورائحته خاصة به
تفني عن وصفها وعلى رأى (لاندو)
ان المنى الطبيعي يحتوي على ٧٢ في المئة
من ماء وزلال المصل وزلالات قلبية
ونيو كائين وليستين وكولسترين وشحم
فسفورى وقلويات وسلفات وكربونات
وكلوريدات

واذا برد المنى بعد خروجه يتحول
الى شكل هلامي. واذا لم يحرك في أنبوبة
اختبار ينفصل الى طبقتين متساويتين في
المقدار ، السفلى منها كثيفة مميكة
وتحتوي على خلايا ، والمرتفعة رقيقة ليست
بالكثيفة ولا الشفافة ومحتوياتها قبل
الخلايا

ومن الصعب تقدير مقدار ما يخرج
الرجل في المرة الواحدة وبدلنا على ذلك
الاختلاف العظيم وهو اختلاف الحالات
الفردية واختلاف المقادير المفترزة باختلاف
الاحوال وتعدد الوقوع والانهمك التناسلى
والمدة بين الوقعين وهلم جرا

وأقرب الآراء صحة ان المقدار
يختلف ما بين درهم ودرهمين فاذا تعدد
الوقوع وكثر الانهمك قلت هذه المقادير
فتستحيل الى نقط يسيرة او انعدم الافراز

وخلاف الحيوانات فان المني يحتوي على خلايا منوية أخرى مختلفة الاشكال والانواع من مجرى البول ونوعين من البلورات الاول عديم اللون ذو اربعة جوانب ترى في اكثر الاحيان في المني الطبيعي والحيوانات لاتزال حية ، والنوع الثاني متوازي الاضلاع يعرف بيلورات (وتشروشرينر) ويرى بعد مضي زمن كثير على خروج المني في مدة بين ثلاثة ايام او اربعة الى يومين واذا كان المني عديم الحيوانات المنوية او قليلها تكونت هذه البلورات في مدة اقرب ومن رأى (شربنر) أنها أجسام فسفاية مع مركبات عضوية تعتبر كقاعدة والمعروف أن هذه الحيوانات لا تكون قبل البلوغ ويستمر خروجها بعده بمدة كبيرة . وقد وجدها الدكتور (كرلنج) عدة مرات في خصيات رجال أربوا على السبعين وفي رجل بعد السابعة والثمانين والاستاذ (كاسبر) والدكتور (ابل) وجداها بعد السادسة والتسعين والذي يغلب على الظن أن هذه الحيوانات مع وجودها في مني هؤلاء الشيوخ فهي قليلة الجدوي غير قادرة على التلقيح وهذا

ماعارض به (باجوت ديوبلاي) وقال ان الاخير غلط في قوله أن الرجال قادرون على التلقيح في أي سنة من سني حياتهم ولو أنه يوافق على وجود الحيوانات بكثرة ولكنها تختلف تماما عن الموجودة منها في الشبان اذ ان طول الواحد منها يوازي نصف طول السليم وهي ارفع وقليلة الحركة جدا اذ جل سيرها ان تهتز وهي مكانها ولا تسبح سبحا مستمرا مثل السليم منها في الشبان والذي يجعل (باجوت) يصرم على رأيه انه وجد أمثال هذه الحيوانات الضعاف في صفار الشبان المتزوجين زوجات خاليات من الامراض ولم يعقبوا ومن نتيجة الانهماك الكثير والتكرار قد ينقطع مؤقتا وجود الحيوانات وقد امتحن (لنجوا) مادة أحد الطلبة وكان جامع ثلاث او اربع مرات يوميا مدة عشرة أيام متوالية فلم يجد أثرا للحيوانات المنوية ثم ظهرت ثانية بعد ثلاثة أسابيع حيث انقطع الطالب عن كل عمل تناسلي

يوجد بعض التغير من الوجهة الفسيولوجية ومن وجتي العدد والحجم في الحيوانات ومباحث الاستاذ كاسبر في كتابه

الطب الشرعي على رجل قوي البنية في
الستين من عمره تظهر ذلك بجلاء
ووضوح

ففي احدى المرات بعد ثلاثة أيام
مضت على جماعه وجد عددا كبيرا من
الحيوانات الصغيرة وفي اليوم الرابع وجدها
قليلة جدا وبعد يومين لم يجد شيئا وكان
السائل المومي أشبه بالما. وبعد فترة خمسة أيام
وجدها ثانية بكية كبيرة وبعد مضي ستة
أيام وجدها بكية اقل ولكنها اكبر من
نظيراتها المتقدمة

يري بعض العلماء الحيوانات المنوية
لا تتحرك الا اذا وصلت الى الحويصلات
المنوية . ويري (فوربرنجر) أن حركتها
ناجمة عن الافراز البروستاتي . ويري بعض
الثقات خلاف ذلك

وتختلف المدة التي تعيشها الحيوانات
خارج الجسم اختلافا عظيما باختلاف
الاحوال

روى الاستاذ (الترمان) ان المني
المحفوظ من الضوء والبرد تعيش حيواناته
مدة ٤٨ ساعة والدكتور (كوبر) وجدها
بعد ٨٤ ساعة في مني حفظ في زجاجة
عادية غير محكمة في برد شهر ابريل

وبستمر تحرك الحيوانات تحت نظارة
الميكروسكوب عدة ساعات وتستمر
حركة الاهتزاز مدة ٧٣ ساعة ويجب بحث
السائل في اقرب فرصة بعد خروجه مع
الاحتراس التام في تقدير الحيوانات
فالبرد له تأثير شديد على الحيوانات فانها
تسكن نوضعها على زجاجة ميكروسكوب
باردة وتتحرك ثانية اذا سخنت تلك
الزجاجة وفي بعض الاحيان يكرن السائل
لزجا غليظا فلا يمكن الحيوانات الحركة
فيه بسرعة وتمنع حركة الحيوانات اذا
أضفنا اليها حمضا او قلويا شديدا او ماء
غزيرا . وبعض الاغشية التي يلبسها
الرجال نحرزا من الحمل يكون في مطاطها
مواد مؤثرة علي حياة . الحيوانات كما
شاهدنا ذلك غير مرة ومن النادر أن نجد
الحيوانات المنوية في البول . واني قد
وجدتها مرة في بول شخص فيه قليل من
المخاط ربما كان السبب في حمايتها أو
ربما كانت الكشافة النوعية لهذا البول
موافقة لها وبالتالي لا يمكن اكتشاف
الحيوانات في البول بالعين المجردة ولكن
اذا وجدت كمية من السائل المنوي فمن
السهل أن تري على شكل هلامي يرسب

في الزواج بعد زمن يسير

ومن المباحث الجلية التي قررها
الاستاذ (الترمان) ان الحيرانات المنوية
التي تموت بعد خروجها من العضو التناسلي
يرى انها منبسطة والتي تموت قبل خروجها
تظهر ملتفة على نفسها وهذه نقطة هامة
يجب ان نذكرها عند اخبار كل سائل
منوى فانها طريقة لا يشك أحد في صدقها
وصحتها

ويرى أيضا الاستاذ ان هذا الالتواء
يكون في الحيوانات التي تموت من تأثير
شيء ضار لها كالبول الحضي وافرازات
المهبل وقد يتأني من تأثير الماء الغزير

وكما هو قانون الطبعة ان لكل
شيء شواذ فكذا في الحيوانات فمنها
ذوات الرأسين وذوات الذيلين أو
ضخام الرأس أو طوال الذنب أو
قصارها

واذا جف المنى علي زجاجة
ميكروسكوبية انضمت الحيوانات بعضها
الى بعض علي شكل غير منتظم فيتسر
معرفتها بغير التدقيق التام

واذا ماتت الحيوانات علي مثل
هذه الزجاجة حفظت شكلها بعد موتها

مدة أعوام فلدی الدكتور كوبر زجاجة
ميكروسكوبية محفوظة منذ سنة ١٨٩١
حافضة شكلها الى الآن ولم يصف اليها أي
شيء كجاي ومع ذلك فحيواناتها واضحة
تمام الوضوح

والجزء الباقي من السائل المنوي مركب
من افرازات مختلفة وهو قليل الاهمية
وأشهرها المذي المعروف وهو افراز غدد
كوبر

(الفصل الثاني)

التغيرات في الكمية والمحتويات
يطرأ على السائل المنوي عدة تغيرات
الناشئة عن وظائف الاعضاء أو تأثير
منوى

كثرة الكمية — أسلفنا الكلام
عليها وقال الاستاذ الترمان انه وجدها
تربو على ٢٥ غراما في أحد المرضى العصبي
المزاج وليس في أعضائه التناسلية مرض
مطلقا والمظنون ان امثال هذا قليل ولكن
الذي يستلفت الانظار ان الكمية الزائدة
في الجزء السائل لا في الحيوانات المنوية
ومنشأ ذلك الغدد التي أسلفنا الكلام
عليها

قلة الكمية — ربما كانت الكمية

بالأزال وكان شديد الميل التناسلي وأحلامه في هذا القليل كانت كثيرة مصحوبة بانتصاب شديد وكان يشعر في بعض الأحيان بحاسة الأزال ولكنه إذا استيقظ لا يجد شيئاً ولم يصبه أى مرض ولا التهاب الغدة النكفية وبالفحص لم نجد فيه إلا غاية الصحة وكل شيء على غاية ما رام وكان من السهل ادخال عدة قساطر الى مثاقفه وبوله طيب من كل الوجوه

أما انعدام المني النسبي فهو الناشئ أحياناً بفرقة فبعض الاوقات يحدث الأزال وأخري لا يكون . ولهذا النوع عدة أشكال فتارة يكون هذا الانعدام في حالة النوم أو اليقظة ولا يوجد السائل على أى شكل كان مع أنه يكون في حالة النوم بغزارة تامة ومحتوياته تكون طبيعية وقال :

استشارني شاب في الثامنة والعشرين من عمره شديد الميل التناسلي وذو صحة تامة الا في تميم وظيفة الجماع بالأزال مما طال به الزمن ولم يفرز بالأزال في حالة الصحو وسحواء بالاجتماع بالنساء أو بمجلة عميرة مادام في حالة الصحو ولكنه

قليلة جداً وأسبابها بتعذر تحديدها تحديدا تاماً . وقلة الكمية أمر طبيعي في سن الشيخوخة وفي أحوال الضعف العام ومن الجائز أن تكون القلة ناشئة عن عدم افراز إحدى الغدد أو بعضها وعلى ذلك يجب بحث كل غدة على حدة

(انعدام المني) هذا أهم تغير يطرأ على السائل المنوي وهو اما ناشئ من عدم الافراز مطلقاً او خروج الافراز من غير الطريق الطبيعي . وانعدام المني اما ناشئ عن تكوين الشخص نفسه أو طارئ جديد حدث له بعد ولادته وهو أيضاً مادائم أو مؤقت .

فما كان منه ناشئاً عن نقص في التكوين يكون منشأه زوغاناً عن الحالة الطبيعية لأعضاء التناسل . وانعدام المني بدون وجود نقص طبيعي ضرب من النادر وقد وقعت حالتان تحت أنظار الاستاذ (الترمان) والحالة الآتية هي للدكتور كوبر قال : استشارني شاب في العشرين من عمره لم يحدث له أزال منى مطلقاً سواء في الحلم أو اليقظة ولم يأت امرأة قط ولكنه كان كثير الانهماك في جلد عميرة ولم يظفر مرة في حياته

مع ذلك كثير الاحلام التناسلية المصحوبة بالانزال واذا استيقظ قبل تمام الانزال اقطع الباقي منه وليس لديه اي ضعف في الانتصاب واذا طال به الزمن في الجماع ضعف الانتشار وهبطت الحرارة الاولى وانكش القضيبي من غير انزال واعطاني هذا الشاب نموذجاً من السائل الذي ينزل منه في الاحتلام فوجدته طبيعياً من كل الوجوه وبفحصه لم أجد في أعضائه التناسلية أقل تشويه غير قليل من الانساع في مجرى البول الخلفي وهذا لا يفسر بالطبع هذه الظواهر كلها وكان المريض عصبي المزاج أمه مصابة بالهستيريا

وفي حالة أخرى لشاب له من العمر احدى وعشرين سنة كانت حالته أغرب لانه يحدث له الانزال في حالة جلد عميرة ولكنه يتعذر في حالة الجماع الطبيعي وتفسير هذا من الصعوبة بمكان

والانعدام الكسبي ليس من الانواع النادرة وهو اما دائم او مؤقت واسبابه اما ميكانيكية او تامة لتأثير في النفس

فالتهاب البروستاتة والتهاب القناة الناقلة السائل المنوي او التحام يحدث

بعد التهاب شديد فيسد قناة الحويصلات كل بسبب انعدام المنى وربما كان أكبر سبب لانعدام المنى هو السيلان اذ هو المسبب لأكثر هذه الالتهابات . ومن نتيجة الالتهابات المتقدمة أن تنسد المسالك بالمرّة فيمتنع مطلقاً او يحصل تضيق في مجرى البول فيتحول السائل الي المثانة . ودون المثانة والقناة البولية وما يصيبها من الجروح والفتوح كل ذلك يؤثر على مجرى المنى وعملية استخراج حصيات المثانة من العجان بين السيليين كانت في الماضي مصدراً كبيراً للعقم عند الرجال . اما الآن فقد استبدلت بما هو اصح منها ، واكلن بعض الثقافات بضاد هذا الرأي باحصاءات جمّة كانت فيها الزوجة مصدر العقم

اما عملية استئصال البروستاتة فقد لاحظ (فنويك) ان تأثيرها على وظيفة التناسل لا يمكن للطبيب أن يؤكد بيقانه ولكن في العادة أن تدون هذه العملية في سن الشيخوخة حيث لا مطمئ للمريض ببقاء خصوبته ، والنتيجة تتعلق بما يطرا على قنوات الانراز من جراء ضخامة

البروستاتة ومقدار ما يتعرض به الجراح لها أثناء العملية

وهذا النوع من الانعدام دائم ولكن من الجائز ان يكون مؤقتا بعد علاج. أما النوع المؤقت فنشأ من اضطراب في المجموع العصبي منشأه الحرف او الهيبة او التهيج الشديد وفي هذا النوع ربما يتأثر الاتصاف ايضا

وهنا نذكر سببها ما وهو ما يسمونه العزلة وهو عدم تتميم الجماع والاكتفاء بالانزال خارج المهبل فحرزا من الحل . ووقع تحت مشاهدتي عدة أفراد من هذا القبيل. وقد يذهب التطرف في بعض الرجال الى حد بعيد وهو أن يضع أحدهم خاتما من المطاط حول القضيب ومن تأثير الضغط الشديد يدخل المني الى المثانة بدلا من خروجه المعتاد وقد أصبحت ذلك عادة فيهم حتي بعد زرع هذا الخاتم المطاطي كما روى ذلك الدكتور (همند) في ثلاث حالات . والتفريح العميق الموضعي في رأس القضيب من اسباب الانعدام كما هو حال القرحة الزهرية وقد يكون هذا أيضا في بعض الأمراض العصبية وحصى البروستاتة

أيضا من أسباب الانعدام المشهورة (الانعدام الكاذب)

يكون هذا اذا جرى المني في القناة البولية وامتنع عن الخروج منها من تأثير عدة مؤثرات منها تضيق القناة من أثر التحام السيلان او فتحة غير طبيعية في القناة اما على ظهر القضيب او تحته او ناسور بولي في العجان او المستقيم. وهذه الاسباب تغير مجرى المني عند سيره الطبيعي فلا يدخل الرحم ولا يحصل الاتصاف من جراء ذلك

وعلي ذكر تضيق القناة البولية نقول : انه ليس من الضروري أن تكون هذه الاماكن ضيقة جدا لانه في حالة ارتخاء القضيب تكون المضايق أكثر اتساعا عن حالة الاتصاف وفضلا عن ذلك فالتضايق الناتجة عن أثر التحام جرح تمنع زول المني على الحالة الطبيعية . وانا لنذكر على سبيل المثال ان احد مرضانا شاب في الثالثة والعشرين من عمره أصيب بعدوي السيلان وتركه فأزمن معه ذلك وتنج عدة خرايج في العجان وقد شاهد ان المني يقل زوله بالتدريج واستشارني عند اقطاع الأنزال عند الجماع

الحيوانات المنوية

ومن التغيرات ايضا وجود دم أو صديد في السائل فاذا اختلط السائل بالدم تغير لونه تغيرا ناسبا لكمية الدم أو التأثيرات الكيميائية المؤثرة فيه والمنبع الذي خرج منه . . وأكثر الاسباب احداثا لنزول الدم هو التهاب مجري البول الخلقي خصوصا في الحالات التي تصيب الحويصلات المنوية واذا افراط الانسان في الاعمال النسائية حدث احتقان في البروستاتة ومجري البول الخلقي وتسبب عن ذلك نزول الدم وعليه فكثيرا ما يكون هذا النوع شكوى المزوجين حديثا واصحاب جلد عميرة ومن الاسباب الاخرى التهاب البروستاتة الناشئ عن ضخامتها عند الشيخ وسهل البروستاتة والحويصلات المنوية

ويتغير لون السائل ولون البقع التي يتلون بها السائل على حسب مصدره وقد رأي الأستاذ (الترمان) أن الدم الناتج من التهاب خلقي في القناة البولية يكون غير مستوي الاختلاط بالسائل المنوي ويري على شكل عدة نقط متفرقة بعضها عن بعض ولون السائل نفسه يكون كلون صدأ

منذ شهرين وفي بعض الاحيان كان ينساب منه الافراز على غير الحالة الطبيعية وكان مجري البول ضيقا وملتها وبه عدة مضايق وكل هذا شفي بالعلاج . وعدم الحثان من دواعي الانعدام اذا كانت القافة ضيقة

وأخيرا نقول ان الانتصاب الشديد من دواعي الانعدام وعلاج ذلك قليل من البرومور

الفصل الثالث

« التغيرات الداخلية في » (السائل المنوي)

قلنا ان شكل السائل المنوي يشبه مطبوخ النشا ويترك أثرا على الملابس ذا لون سنجابي فيتصلب بعد جفافه ويطرأ بعض الاعراض على هذا السائل فيتغير كالآتي :

أما ان يكون ذا زوجة أكثر من المعتاد وذلك بافراز سائل أكثر غلظا عن العادة تفرزها الحويصلات المنوية أو قلة افراز البروستاتة وقد يكون ذلك في الاصحاء عند الامتناع التام عدة أيام وقد يكون السائل كالماء سيولة وأكثر ما يكون ذلك في حالة انعدام

الحديد أما الناتج من الحويصلات فإنه يكون مختلطا بالسائل وممتزجا به امتزاجا متساويا وإذا كان في السائل صديد فإن لونه يتحول إلى أصفر علي حسب كمية الصديد الموجودة به وإذا لطخت بـ ثياب وجدت البقع صفراء فاقعة وتضرب إلى الخضرة

وأكثر الأسباب شيوعا في وجود صديد بالمني هو السيلان وإذا وجد مع ذلك دم فإن بقع المني علي القماش تكون غير مستوية الوضع يعني أنه يكون هناك كثير من البقع الدموية في بقعة واحدة من المني وإن كان من الحويصلات فشأنه تقدم وإذا اختلط الصديد بالدم في المني تغير لونه باختلاف الكمية والمحتويات ولا يجوز الخطأ في هذا اللون وفي المني المصبوغ بالصفراء من تأثير مرض اليرقان والميكروسكوب خير حكم في هذا السبيل فإذا احتوي السائل المنوي علي صديد أو دم وكان البول خاليا منها حكمنا أن منشأ الصديد هي أعضاء التناسل لا الجهاز البولي

ومما ألفت الأستاذ (الترمان)

الانظار إليه هو صبغة المني بلون زلي بهد

الاكثار من الاعمال التناسلية خصوصا في اصحاب المزاج العصبي واللون الاحمر فيه لا يفرق عن لون الدم الا بالميكروسكوب وغير اللون الاحمر فقد صادف اللون الاخضر اما الأزرق فلم يصادفه

قال الدكتور (كوبر) ونحن لم يقع

نحت مشاهداتنا شي من ذلك

(فصل الرابع)

« التغيرات الميكروسكوبية »

ناشئة عن الامراض الطارئة علي

الحيوانات من موت او قلة او انعدام كلي

ومما لاشك فيه ان اكل غدة من الغدد التناسلية افرازا واكل افراز تأثيرا علي حياة الحيوانات وعليه فاذا فقد أحد مرض أحد هذه الافرازات ماتت الحيوانات

فاذا وجدنا ان الحيوانات خرجت ميتة من الجسم كان ذلك ولا شك ناتجا عن مرض في البروستاتة او الحويصلات المنوية أو القناة بينها وبين الخصية نفسها أو مجرى البول

وانعدام الحيوانات بالمرّة ناشئ عن

ويكون هناك أول عهد المريض باستشارة
الاطباء. ولكن في حالة انعدام الحيوانات
قط فان المريض يقذف النقطة ولا يعرف
أى تغير فيها وقوته الحيوية في نضرتها
لم تتأثر ولا يشك في نفسه انها هي سبب
المقم ولا ذنب المرأة فيه ومن الظلم أن
تهمها في كل الحالات دون بحث الزوج
أيضا ولا يجوز أن نقول ان بعض الزواج
العاقبر منشأه عدم اتفاق الزوجين حيويا
واذا كان هناك ورم في أى جزء من
أجزاء الجهاز التناسلى وجب فحص المني
ميكروسكوبيا ولكن بالنظر المجرد نجد له
هناك فرقا عظيما فان السائل يكون كالماء
والراسب الذى يحدث بعد عدة ساعات
هو قليل جدا وربما لا يمكن رؤيته
بخلاف الطبيعي فان الراسب يكون
نصف السائل وفي بعض الاحيان يحتوي
المني على كرات صغيرة من الحطاط وفي
بعض الاحيان يكون المني العقيم له
تفاعل مع حمض الازوتيك بضرب لونه
الى الصفرة بخلاف الاصفر الفاقم مع
الطبيعي

ونحت الميكروسكوب نجد ان هذا
الراسب عبارة عن بعض خلايا تحولت

انسداد القناة المنوية نفسها ويرى
(سرتلون) أن هذا الانسداد قد لا يكون
كلما يل أن أي التهاب يصيب القنوات
يورث الانعدام وقد أجري عدة تجارب
على كلاب وحف فيهما مواد معدنة
للالتهاب فنشأ عنها انعدام الحيوانات
أما (نيسر) فيرى أن السيلان هو الطاءة
الكبرى التي تولد ذلك

والحيوانات قد تكون قليلة أو ضعيفة
أو منعدمة في حالات التهاب القناة البولية
الخلفية اذا وجدت مع البروستاتة أو
الحويصلات المنوية أيضا

واذا حدث التهاب في القناة من
جهة الخصية فليس من الواجب أن يكون
هناك أي تناسب بين شدة الالتهاب
وانعدام الحيوانات وليس من الضروري
أيضا أن يحدث المقم اذا لم تتهب
القناتان

وعلى ذلك قد يحدث انسداد في
مجري المني بدون أعراض الكليديكية نعم
اتنا نشك اذا كان الرجل عقيما أن يكون
السبب في ذلك التهاب سيلاني في مؤخرة
المجري البولى مالم يظهر ما يخالف ذلك
وفي بعض الاحيان قد ينحبس أنزال المني

الدموية والاورام التي في الكيس تحدث
ضمورا في الخصيتين وانهداما في
الحيوانات

وأمرض أوردت الخصيتين
(فاربكوسيل) قد تؤثر في الخصيتين
ولكن من المشاهد ان واحدة منهما فقط
تكون مريضة بهذا الداء والاخرى سليمة
ولذلك يجب البحث في هذه المسألة قبل
الشروع في العمليات الجراحية اللازمة
لهذا المرض

واذا نظرنا نظرة عامة لجيم الاسباب
التي أوضحتها نجد ان حوادث الالتهاب
السلاني وأمثاله هي أكثر شيوعا
وأكثر عرضة في التأخير على القناتين
المنويتين ولو أن كثيرا من الحالات
تؤثر كل واحدة فقط كما ان فوهتي القناتين
قريبتين احدهما من الاخرى حتى ان
الكثير من الاحيان لا يمكن الحكم على
سلامة واحدة في حالة مرض الاخرى
ومن الغرائب أن تكون العدوى الواصلة
الى الخصيتين بواسطة الدم كحالات
التهاب الغدد النكفية مثلا كثير أما تصيب
واحدة فقط وفي مثل ذلك لا يحدث
عقم

الى التحول الشحمي وبعض كرات دم
بيضاء وبللورات بوتشر

وتوجد هناك أسباب أخرى غير
السلان داعية لانجاس الحيوانات وهذه
هي أى حاجز يمنع نزولها فالزهرى مثلا
لا يؤثر في الخصيتين والقناة فينشأ منه
ذلك

وفي بعض الاحيان لا يمكن إيجاد
أى عرض مرضى في الخصيتين ومن
المعلوم ايضا أنه ليس من الضروري
حدوث ذلك ولكن هذا المرض لا يمنع
المعوق ولكنه يقتل الجنين

وأما الامراض الأخرى التي ينشأ
عنها ذلك فهي التهاب الغدد النكفية
وحمل الملاريا والنزلة الوافدة (الانفلونزا)
والجدري والتيفويد وطرق تأخيرها هو
حدوث التهاب في الخصيتين يحدث بعده
ضمورها والكيسة في هذه الحالات اصابة
خصية واحدة

والاصابات التي تحدث في الخصية
مثل الضرب أو العمليات الجراحية أو
غيرها ربما مست الخصية أو القناة بسوء
كقطعها أو قطع الاوعية الموصلة اليها
وضغط القبلة المائية الزمنة والقبلة

وعلي كل ما تقدم ففحص السائل
النوي هو خير واسطة لمعرفة الحقيقة واليك
البيان :

استشارني رجل عمره ٣٥ سنة وليس
به ما يشكو منه من الوظيفة التناسلية
ولكنه لم يعقب بعد مضي ١٤ سنة على
زواجه وليس لديه ما يستحق الذكر غير
أنه حدث له جرح في الصفن من الجهة
اليمني فأطلت منه الخصية اما الجهة اليسري
فما زالت في أحسن حالات الصحة ومنذ
احدى عشرة سنة أصيب بالتهاب الغدة
التكفية وحل منه هذه الآفة فوجد طبيعيا
وبه حيوانات وبعد مضي هذه المدة وقعت
الشبهة على الزوجة وأتي هو لعرض حالته
على فوجدت به فتقا في الجهة الشمالية وخصية
هذه الجهة صغيرة جدا أما الجهة الاخرى
فكانت الخصية أكبر من أختها
ولكنها أقل من الطبيعي وما عدا ذلك
قد كان طبيعيا وبعد مضي أسبوع مضي
عليه بغير جماع امتحنت منه فوجدته
خاليا من الحيوانات وليس به غير كرات
دم بيضاء . ومن هذه الحالة نجد أنه قد
تكون الخصية السليمة صغيرة قليلا

لكنها عقيمة وقد قرر هذا الجراح
(شرثمان) في التقرير الثالث عشر من
كتاب مستشفى جون هوبكن قد أصيبت
خصية بضربة ضمرت بعدها الى حجم
نواة الباج ولكنها مع ذلك كانت طبيعية
في محتوياتها

والعرض لاشعة رنتجن سيبت عفا
في بعض المرضى والاطباء المنوطين
بالعمل

ومن الاشياء المتكررة الحدوث أن
السمن وضخامة البدن تحدث ضعفا في
القوى التناسلية في كلا النوعين وقد
تتحول الخصية الى استجابة شحمية ومن
احصائيات كيس أن الزواج العقيم
يكون بنسبة واحدة في العشرة اذا كانت
الزوجة مميئة جدا وبنسبة واحد الى خمسة
اذا كان الزوجان مميئين

أما الادمان على الخمر فهو من
مسيبات العقم ومن المعلوم أن السكيرين
أكثر ما يكونون سمانا

وقد كتب مانيلوس دنكان عن
عقم المرأة في محاضراته قصة فتاة مدمنة
ظلت عدة أعوام بلا حمل ولم يكن في
جسمها ما يدعو الي هذه العاهة وعولجت

حساسية فتتكش جميع العضلات عند
ادخال المجس وشفيت بالكهرباء (التيار
المنقطع) وادخال المجسات واستعمل
المهبطات

الانعدام العكسي :

مثل التحام جروح داخل المجري
البولي فتسدمدخل المني فيكون الامل ضعيفا
في الشفاء وتتغير النتيجة بتغير العلاج وسير
المرض في مثل احوال السل الموضعي او
ضخامة البروستاتة

أما الاحوال النفسية من خوف أو جزع
أو رهبة فيزول بزوال السبب ما دام
المجري خاليا من أمراض أخرى كاسيلان
الآخر

أما الانعدام الكاذب فيعالج بتوسيم
الضيق العارض ومداواة التهابات
وحالات انفتاح مجرى البول في غير الموضع
الطبيعي تزال بالعملية الجراحية وإذا
وجدت الحيوانات ميتة فتعالج الامراض
المسببة وهذه تكون في الخصية والبروستاتة
والحوصلات ولا تنسى كثرة لزوجة افراز
الذين مضى عليهم زمن كبير بدون جماع
وتكون الحيوانات أقل قوة
ووجود دم أو صديد شرجا علاجها

بالامتناع عن الخمر مدة عام فحملت ومن
المشاهد ان الادمان من مسببات التهاب
المبيضين في الانثى

قول اتنا نشرنا هذا الرأي عن النساء
برغم ان بحثنا في الرجل لاحتمال علاقة بين
الانثى وهذا ما يميزه رأي فوريل من
تقليل الخمر للنسل وضرب الامثال بعدة
مناطق من الروسيا فكثرها ادمانا على الخمر
أقلا سكانا

أما العقاقير الداعية للعقم فهي :

الافيون والزرنيج والرياح واليودور
والبرومور اذا أخذت بمقادير كبيرة

﴿ الفصل الخامس ﴾

(العلاج)

تعالج الاسباب باختلاف أنواعها
اما كثرة المني وقلة فلا أهمية له مادامت
الحيوانات حية فاذا ماتت يبحث عن كل
الاعضاء التناسلية ومعرفة انها أصل
الداء

انحباس الحيوانات يكون :

(١) اما ان تكون موجودة في الجسم
ولكنها لا تخرج وبمعالج أى سبب داع
الى الفعل الانعكاسي . وكثيرا ما رأينا
ان مجري البول الخلفي يكون اكثر

وحالات الافراط تعالج بالاقلال

موت الحيوانات وضعفها وقلة
الحيوانات وانعدامها

دائما تكون موجودة في المني الدموي
والصديدي وكذلك أسبابها وعلاجها وإذا
لم يكتشف لها سبب يلتفت الي الصحة
العامة

وفي حالة قلتها وضعفها يجب البحث
إذا كان السبب فسيولوجي أو مرضي مؤقت
أودائم

نعم انه يختلف عدد الحيوانات
 باختلاف الاشخاص ولذلك يجب
ملاحظة تاريخ المريض اذ ربما كان
سبب الانعدام ناشئ عن الافراط فقط
كالشبان المتزوجين حديثا أو جماعة
المفرطين الذين لا ينفكون ليلة عن هذا
العمل

وبري بعض الباحثين ان أطفال
شهر العسل أقل قوة من الاطفال الذين
بعده لان الرجل في هذا الشهر يكون
منهوك القوي وحيواناته أقل قوة من
غيرها

أما التشوهات الخلقية فلا يكون من
وراثتها العقم

أما السيلان فيعالج بالعلاج الخاص
به لئلا يهدد فوهات الحيوانات
المنوية

ومرهم الزئبق نافع في التهاب البربخ
أما في التهابات البربخ والخصية
المزمن فاستعمال الارتبطة المطاطية على طريقة
(بير) مفيد جدا بوضع المطاط على عنق
الكيس ١٢ ساعة ولا يجوز اليأس في حالات
التهاب البربخ السيلاني فان العلامة
(جواررد) علاج عقما منشأ التهاب سيلاني
بعد مضي سنتين ولا يعزب على الاذهان ان
ازالة الاورام شيء ووجود الحيوانات المنوية
شيء آخر فهبوط الاورام ليس معناه وجود
الحيوانات

وأما الضغط الناشئ عن قيلة مائية
أو دموية أو فتق فيستدعي عمل عملية
ولاحتفاظواجب من أشعرونتجن
ولكن الآلات الحديثة والحواجر قد تمنع
حدوث ذلك ومع ذلك فلا نعدم وقتي وقد
تعود وحدها بعد ثلاثة شهور

والسمن وضخامة الجسم تعالج بعلاجها
الخاص بها وكذلك ادمان الخمر تعالج
بالامتناع

(الدكتور حسين المرأوي)

﴿ مِني ﴾ هو موضع بقرب مكة يقصده الحجاج للنحر ورمى الجمار . فان المؤدين لفريضة الحج بعد أن يقفوا بعرفات يقصدون مِني ويكون مع كل منهم تسعة وأربعون حصاة من الوديان القريبة من عرفه فاذا نزلوا مِني باتوا ليلتهم فيها حتي اذا أصبحوا كان يوم العيد الاكبر ويكون المحمل المصري نازلا شمال المصطبة التي فيها نجم الشريف الي جرار مسجد الخيف وهو مسجد كبير ذو فضاء واسع مربع يحيط به سور متسم الي حائطه الغربي رواق علي طوله ، قام سقفه على أعمدة من البناء ، وباب هذا المسجد الي الشمال وفي وسط صحته تجاه الباب قبة كبيرة أقيمت علي مكان يصلي الناس فيه وهو المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويجوار هذه القبة مأذنة صغيرة بناها السلطان قايتباي سنة (٨٨٤) وبني بجانب هذا المسجد دارا كان ينزل اليها أمير الحج المصري فاندثرت ولكن المسجد باق علي

حاله

عند وصول الحجاج الي مِني يقصدون من فورهم جرة العقبة فيرمونها وينحرون ويحلقون أو يقصرون ثم يلبسون

ملابسهم وعندها يحل لهم كل شيء ماعدا النساء والطيب

وتذبح القرابين شرقي مِني وتلقى في حفر هناك لهذا الغرض وكما امتلأت حفرة بتلك الجثث ردت وحفر غيرها وهكذا ويكون لها بعد الحج رائحة كريهة جدا

تقيم الحجاج مِني الي عصر اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ثم ينزلون الي مكة لأداء الركن الباقي من أركان الحج وهو طواف الافاضة والسهي لمن لم يكونوا سعوا بعد طواف القدوم . ومن الناس من ينزل الي مكة أول يوم بعد رمي جرة العقبة لاستكمال جميع مناسك الحج ثم يرجعون من يومهم الي مِني فيقيمون فيها مع اخوانهم ثاني وثالث أيام التشريق ويرجعون في كل يوم منها الجرات الثلاث وفي عصر اليوم الثالث ينزلون الي مكة

يوجد في مِني غير مسجد الخيف غار قريب في الجبل الجنوبي يسمى بغار المراسلات كان يتعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزات عليه فيه سورة

في باب القربان مثل ذلك في عوائد الرومان
واعلمهم أخذوها من اليونان وهؤلاء
أخذوها ضمن العوائد الكثيرة التي أخذوها
عن الهنود أنفسهم فيكون أصلها منهم
ومرجعها إليهم »

وبمناسبة ذكر الرجم في مفي نقل هنا
عن الفاضل محمد بك ليبب البتانوني ما ذكره في
رحلته الحجازية عن أصل الرجم عند الامم
قال حضرته :

﴿ رجم ﴾

« الرجم في اصطلاح الجميع رمي
غرض مخصوص في مفي بسبع حصيات
في حجم الفولة، وهذا الغرض يسمى جرة
والجرات ثلاث : جرة العقبة ، والجرة
الوسطي ، والجرة الصغرى (ويسمىها
العامة ابليس الكبير والوسطاني والصغير)
ولكل جرة مكان مخصوص (موصوف
في وسط الطريق الى عرفة) ، ورميها
واجب باتفاق المذاهب . فيرمي الحجاج
في أول أيامه بمني (يوم الاضحية) جرة
العقبة وحدها ، ثم يرمي ثلاثها في كل
يوم من اليومين التاليين ، فيكون جملة
ما يرميه سبع حصيات في سبع (٤٩ حصاة)
ومكان الجرات زاه على الدوام غاصا

المرسلات وبقصد الناس للزيارة والتبرك
به . وفي الجبل الشمالي منها مغارة يقولون
ان ابراهيم عليه السلام سكن فيها مع هاجر
ويبلغ طولها اربعة امتار وعرضها مترين
ونصف متر وعلى يمين الداخل فيها كهف
تقر في جوف الجبل وفي خارجها مصلي
يقولون عنه انه مذبح اسماعيل وبجوارها
صخرة كبيرة في جوف الجبل فيها شق كبير
يزعمون ان تلك السكين التي أراد أن يذبح
بها ابراهيم ولده أفلتت من يده رحمة بالذبيح
فغاصت في هذا الصخر فشقتة . وبقراب
هذه المغارة يقيم حجاج الهنود ولهم فيها
اعتقاد عظيم . قال محمد بك ليبب البتانوني
الذي نقل عنه هذه التفصيلات : « قري
الهنود هناك وقد فرشوا على الحصباء
وخارج خيامهم وداخلها شطرات نيشة
من لحم الاضحية وبعد جفافها في الشمس
يحتفظون عليها يأخذونها معهم الى
بلادهم هدية مباركة مقدسة لمن كان عزيزا
عليهم . وأظن ان هذه عادة قديمة للعرب
كانوا يقومون بها في أيام مفي ومنها سميت
بأيام التشريق اى التقديد وهي الثلاثة
الايام التي تعقب يوم النحر . وقدم بك

بالرايين فلا نصل اليه الا بمشقة عظيمة
وكثيرا ما شاهد بين هؤلاء الرماة أناسا
يخمسرون بمشقة شديدة ، ومنهم من
يغلو في ذلك فيرمى هذا الغرض برصاصة
طبيخته كأي رمي عدواً ألد ، والكل
يتخيل أنه يرمى ذلك الشيطان الرجيم
الذي لا يخفى عداوته لبني الانسان ،
فكأنهم بهذا الرمي يشهرون عليه حربا
عوانا لما سبق من اغوائه لهم ، ويقطعون كل
صلة بينهم وبينه

والعرب كانوا يرجون هذه الجرات
الثلاث في حجهم قبل الاسلام ، لأنهم
كانوا يعتقدون ان الله تعالى أوحى الي
ابراهيم وهو في تلك الجمة بذبح ولده
اسماعيل ، فأخذه وسار ليصعد بأمر ربه
فوسوس له الشيطان بأن لا يفعل ، فأخذ
حصيات ورماء بها وكان ذلك في المكان
الذي به الجرة الاولى ، فتركه وسار الى
هاجر وأخذ يقبح لها عمل ابراهيم ،
فأخذت حجارة ورمته بها ، وكان ذلك
في مكان الجرة الثانية ، فذهب الى
اسماعيل بشتم له عمل أبيه ، فأخذ قبضة
من الحصى ورماء بها ، وكان ذلك في
مكان الجرة الثالثة . لذلك كانت تخرج

العرب هذه الامكنة مشخصين ذلك
الشيطان ، وتابعهم عليه الاسلام ولا
غربة في ذلك لان التماموس الطيبي
يقضي بأن يكون كل معنى من المعاني
مصدره المادة ، وعليه فهذا الرمي المادي
يرصل بلا شك لمعنى دقيق جليل في ذاته:
هو تربية ملكة جديدة في شخص الراعي
وهي مخالفة شيطان النفس والابتعاد عن
مسالك الشرور

والرجم أمر قديم في الامم : قال
الله تعالى في سورة الشعراء في اجابة قوم
نوح على نصائحه لهم « لئن لم تنته يا نوح
لتكونن من المارجومين » وقال تعالى في
سورة هود في جواب أهل مدين على
نصيحة نبيهم شعيب لهم « وقالوا يا شعيب
مانفقه كثير ائما نقول وانا انراك فينا
ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا
بعزيز »

وكان الرجم في بني اسرائيل ، وقد
ورد في الآية ٢٤ و ٢٥ من الاصحاح
التابع لسفر يشوع مانصه : « فأخذ
يشوع عخان بن زارح والفضة والرداء
ولسان الذهب وبنيه وبناته وبقره وحميره
وعنمه وخيمته وكل ماله وجميع اسرائيل

معه ، وصعدوا بهم الى وادي عحور ،
فقال يسوع كيف كدرتنا يكدرك الرب
في هذا اليوم ، فرجه جميع بني اسرائيل
بالحجارة وأحرقوهم بالنار ورموهم
بالحجارة »

والنصارى يرجون مكان شجرة
الزيتون التي لعنها المسيح حينما اراد ان يأكل
منها ولم يجد فيها ثمرا ، أنظر آية ١٩ من
الاصحاح الحادى والعشرين من انجيل
متي ، ومكان هذه الشجرة على طريق
الذهاب من بيت المقدس الى نهر الاردن
في الوادي الذي ينزل على يسار جبل
الزيتون

والعرب كانوا يرجون في الجاهلية
من سخطوا عليه حيا وميتا ، فكانوا
يرجون الزاني المحصن حيا لشناعة عمله ،
تابعثهم عليه الشريعة الفراء ، كما كانوا
يرجون قبور من يتقنون عليهم وهم
يرجون من القرن الاول قبل الهجرة الى
الآن قبل أبي رغال في المغس بين مكة
والطائف لانه كان يقود جيش أبرهة
الى مكة ، فمات في هذا المكان قبل وصوله
اليها ، قال جرير يهجو الفرزدق :

اذا مات الفرزدق فارجموه

كما رمون قبر أبي رغال
والمسلمون يرمون قبر أبي لهب خارج
مكة لانه عدو نبيهم صلى الله عليه وسلم
ويرمون قبر أبي جهنة في طريق العمرة
لانه كان من حكماء مكة الظالمين
ويرمون قبر يزيد بن معاوية لسوء سيرته
وشناعة فعلته مع آل البيت رضوان الله
عليهم ، ويرجون قبر مسلم بن عقبة في
ثنية المشلل بين مكة والمدينة ، لانه فكك
بأهل المدينة ولم يراع حرمة رسول الله
في صحابته وجيرته . وقد ذكر المسعودي
في مروج الذهب عند ذكر اليمن وملوكها
انه يوجد في طريق العراق الى مكة نحو
النظامية موضع يعرف بقبر العبادى ترجمه
المارة »

منبوق هو شجيرة متساقطة
غليظة الجذر اصلها من افريقيا وكانت
تستعمل غذاء لدى الزنوج . فان جذرها
لحمي درني لونه سنجابي او احمر او اخضر
من الظاهر وباطنه ابيض يكن ان يبلغ
وزنه ٣٠ رطلا وهر مملو بعصارة يضاء
لبنية شديدة الحرارة . اما ساقها قائمة
تعلو من ٦ الى ٨ أقدام اسطوانية عقدية

جزؤها العلوى مزين بأوراق متعاقبة طويلة
الذئيب مشقة تشققا عميقا الى ٣ فصوص
او ٥ او ٧ يضية ضمية متموجة الحافات
لونها اخضر قائم في وجهها العلوي ومبيضة
مغبرة في الوجه السفلى وأزهارها عنقودية
في أباط الأوراق العليا ويتركب العنقود من
ازهار مذكرة وازهار مؤنثة

هذه الاشجار تنبت بالاقليم الحارة
من امريكا واستتبت هناك في اقليم
أخرى

اما جذرها فتركب مادته من النشاء
مع عصارة يضية حريفة تشبه العصارة
الموجودة في أغلب النباتات الفريونية
ومع ذلك فيسهل اخلاؤه من قاعدته
الحريفة السامة اما بفعل الحرارة واما
بالفعل المتكرر فيصير ذلك الجذر غذاء
سليما كثير الاستعمال. فلجل ذلك يكفي ان
يشروهورطاب ويحول الى عجينة غليظة
تفسل بالماء جملة مرات مع الانتباه لتجديد
الماء في كل مرة فاذا غسلت جيدا تجفف
على هيئة أقراص غير منتظمة تسمى حينئذ
خبز كساف

فاذا اريد اكلها عمل منها فطائر
مفرطة مخبز في النار وتلك الفطائر جيدة

التغذية مقبولة الطعم وهي الغذاء الرئيسى
لقسم كبير من القبائل الساكنة بأمريكا
الجنوبية، وما غسل عجينة المنيوق
يرضب في قعر أوانيها مسحوق ايض وهو
دقيق غذائي نقي جدا وهو الذى يجفف
ويباع باسم تيبوكو وبالحقيقة خبز كساف
مصنوع من هذا الدقيق بل يمكن تحويله
قبل خبزه الى دقيق بأن يجفف في تنور
مع التحريك فيحصل ذلك الدقيق المسمى
أيضا عندم كوكا بضم الكاف الاولى .
ودقيق المنيوق عذب لزج أى لعابي تفه
محبب مقذ ايض مصفر وأوقيتان منه
تكفى لأكلة كاملة لانه يتنفخ كثيرا اذا
طبخ ورطل واحد منه يقضى رجلا مدة
٢٤ ساعة مها كانت شبيهة وقد يسمي ذلك
الدقيق موساش وهي لفظة من اللغة
الاندلسية معناها طفل كأنه يقال عنه طفل
المنيوق ويسمي في كيان سييا بكسر
السين والباء الاولى ويستعمل لتنشئة
الحرق ونحوها ويصنع منه باور باشوربات
للرضي

وقد يشته بدقيق اروفروت ولكن
هذا اخف منه فان المليحة الى تسع ١٦ اوقية
من الاروفروت لاتسع من الموساش الا

١٤ ولكن المخصوص باسم تليو كا دقيق المنبوق مجفف على صفائح حارة وذلك يعطيه منظرا متحيبا

واما عصارة الجندر فهي حريفة قوية السمية تقتل الطيور وذوات الاربع بل والانسان بمقدار يسير وذلك بأن تسبب قيئا وتشنجات وعرقا باردا ثم ينفخ الجلاء ثم يحصل الموت والحيوانات التي تموت بذلك لا يوجد في أمعائها ولا في معدنها أثر التهاب وانما تأثيرها كتأثير الحوض ادروسيانيك مع أنه لا يوجد في تركيبها أثر منه على حسب ما ذكر سويران الذي شبه رائحتها رائحة الوز المر والقاعدة القتالة لتلك العصارة شديدة التطاير والتصاعد لان تلك العصارة اذا عرضت للهواء ٣١ ساعة كانت غير سامة كما أكد ذلك باجون بتجربيات أكيدة وكذلك اذا عرضت للغاير وتم تلك القاعدة بالتقطير فن الثابت أن تلك العصارة يتحصل منها سائل قوي الشدة بحيث ان نصف ملعقة قهوة منها تقتل كلبا في اقل من ١٠ دقائق واتفق أن عبدا سم آخر فحكم عليه بالموت وأمر بإزدراد ٣٥ نقطة منها فمات في اقل من ١٠ دقائق في هاتين الحالتين لم

يوجد أثر لهذا السم في المعدة ولا في الامعاء وريكور الذي نال هذه القاعدة الفعالة لهذا النبات شاهد ان وضع ققط منها على لسان كلب كاف لموته في اقل من ١٠ دقائق ولا يشاهد الا امتلاء القلب بالدم وزعم بعضهم ان استعمال السكر بمقدار كبير وماء البحر والمغرة اى التراب الاخر المعروف وحض انجول والنبات المسمي ستيزوس كاجات هي مضادات التسمم بلين المنبوق . وأثبت ريكور منفعتها في ذلك وعصارة تدرو القلبية الشكل اذا أعطيت حالا أضعفت نتائج هذا الجوهر . وثبت ان القلوبات المحلوطة به بمقدار خمس وزنه تمنع فحله القتال ويقال ان الوحشين يستعملون هذه العادة لتسميم سمن ومأخوذ ويقال ايضا ان الماء الذي طبخ فيه المنبوق الاعتيادي مسمم ويستعمل في بعض أماكن من البرزيل لصيد الطيور بأن يوضع في أماكن خالية من الرطوبة فتأتي تلك الحيوانات وتشرب منه فحالا ترتبك وتنحل قواها ويمكن مسكها باليد ويدخل المنبوق في عمل مشروب متغير يسمى هناك أويكو بضم الهمزة وكسر

الوار بدلا عن النيذ والفقاع في الاقاليم
 الآخر. وهناك صنف أعذب من المنبوق
 يسمى قنيوق وتنشأ عنوبته من طول
 مدة استنباته فعصارته ليست سامة ويؤكل
 بدون أن يبشر مطبوخا بالماله. ومن
 أنواعه بطروفا ما يسمى باللسان النباتي
 بطروفا ايلستيكا أي المرن وقد يسمى
 سينوفيا ايلستيكا وهو المنتج للصمغ المرن
 وهناك أنواع أخر من هذا الجنس تنتج
 ذلك كما قال دوق طول. ومن أنواعه بطروفا
 غلندلوز أي الغددي وقد يسمى قروطون
 ويلوزوم أي الخمل. ذكر بركال ان
 العصاره الجديدة لهذه الشجيرة توضع في
 بلاد العرب على الدماويل مع أنها تأكل
 الحديد وتوضع عساليجه أي براعيه على
 الاورام لاجل تأيينها وتسكين آلامها
 ومن أنواعه بطروفا غلو كوس أي الاخضر
 يستعمل في بلاد الهند دهنه المستخرج من
 بزوره مروخا في علاج الوجع الروماتزمي
 المزن والشلل ومن أنواعه بطروفا
 جوسيفرليا أي القطني يستعمل بأمریکا
 الجنوبية مطبوخ أوراقه علاجا للقولنج
 والتلبكات الصفراوية ونحو ذلك كسهل
 وذلك هو السبب في تسميته خشيشة وجع

البطن وينبت على جذعه درنات تكون
 مسهلة أيضا ومعطسة ويظهر ان بزوره
 حلوة لان الطيور تأكله حسبا ذكر برون
 وذكر لبات الذي أقام مدة بمجزائر انقيلة ان
 ثماره تؤكل دائما ذلك موجود في ميدسنير
 أيضا ولذلك يشتهان ببعضهما. ومن أنواعه
 بطروفا ملتيدا أي المتضاعف الشق وهذا
 النوع عظيم الاعتبار بأوراقه الاصبعية
 الخيطية وأزهاره الحمر وينبت في البريزيل
 والهند وغير ذلك واستعمل في اسبانيا ثماره
 كسهل وذلك هو السبب في تسميته جوز
 الاسهال وميدسنير اسبانيا والميدسنير
 الصغير ويستخرج منه دهن مسهل قوي ولم
 يجد شويوان فرقا في التركيب الكيماوي بين
 هذه البزور وبزور الميدسنير العادي وعلى
 رأى دوقندول يمكن أكل لوز هذا الثمر اذا
 طرح جنيته كما في الميدسنير ومن أنواعه
 بطروفا اوبيفير أي المسعف وهذا النبات
 ينبت بالبريزيل وجذره أبيض لحي تجهز منه
 خلاصة راتنجية تستعمل في هذه البلاد
 بمقدار من نصف درهم الى درهم كسهل
 وخصوصا في الاستسقاء كما ذكر ذلك
 مرتيوس

(المادة الطبية)

﴿المُهْجَة﴾ الدم وقيل دم القلب
و (مُهْجَة كل شيء) خالصه جمعه مَهْجَج
و مَهْجَات

﴿مَهْد﴾ لنفسه يَمْهَد مَهْدًا
كسب . و (مَهْد الفراش) بسطه . و
(مَهْد له الفراش) أيضا بسطه . و (نَمَهْد
له الامر) تسهل له . و (المَهَاد) الفراش
جمعه أَمْهَدَة و مَهْد . و (الْمَهْد) الارض
ومرقد الصبي جمعه مَهْدود

﴿المَهْدِي والمَهْدِيَّة﴾ انظر مادة
هَدَى

﴿مَهْر﴾ المرأة يَمْهَرُها جعل لها
مَهْرًا و (الْمَهْر) الصداق . و (مَهْر الرجل
في الشيء) مهارة حذق فهو ماهر ، و (أَمهر
المرأة) سمى لها مهرًا . و (الْمَهْر) ولد الفرس
جمعه مِهَار . و (الابل المَهْرِيَّة) منسوبة
الى مَهْرِيَّة وهو حي من قضاة من عرب
اليمن

﴿مهر المرأة﴾ هو صداقها أى المال
الذي يقدمه الرجل لمن يريد الزواج بها .
وله أحكام في الشريعة الاسلامية وقد
رأينا ان أحسن من كتب فيها العلامة
الفيلسوف ابن رشد في كتابة (بداية
المُهْتَد ونهاية المَقْتَصِد) فانه قد ألم

بالمسألة من جميع أطرافها وآتي على جميع
الاختلافات فيها فترى ان ننقل هذا الفصل
عنه لما فيه من العلم والفائدة ، قال رحمه
الله :

والنظر في الصداق في ستة مواضع
الاول في حكمه وأركانها . الموضوع الثاني
في تقرر جميعه للزوجة ، الموضوع الثالث في
تشطيره . الموضوع الرابع في التفويض وحكمه .
الموضوع الخامس في الاصدقة الفاسدة وحكمها .
الموضوع السادس في اختلاف الزوجين في
الصداق

﴿الموضع الاول﴾

وهذا الموضوع فيه اربع مسائل ، الاولى
في حكمه ، الثانية في قدره ، الثالثة في جنسه
ووصفه ، الرابعة في تأجيله

﴿المسئلة الاولى﴾

أما حكمه فانهم اتفقوا على انه شرط
من شروط الصحة وانه لا يجوز التواطؤ
على تركه لقوله تعالى «وَأَنؤاالنساء صدقانهن
نحلة» وقوله تعالى «فانكحوهن باذن أهلهن
وَأَنؤوهن أجورهن»

﴿المسئلة الثانية﴾

وأما قدره فانهم اتفقوا على انه ليس
لاكثره حد واختلفوا في أقله فقال

الشافعي واحد واسحق وأبر ثور وقها.
 المدينة من التابعين ليس لأقله حد وكل
 ما جاز ان يكون ثمننا وقيمة شيء جاز ان
 يكون صداقا. وبه قال ابن وهب من
 اصحاب مالك وقالت طائفة بوجوب تحديد
 أقله وهؤلاء اختلفوا فالشهور في ذلك
 مذهبان : أحدهما مذهب مالك واصحابه،
 والثاني مذهب ابن حنيفة واصحابه. فأما
 مالك فقل أقله ربع دينار من الذهب أو
 ثلاثة دراهم كيلا من فضة أو ماساوى
 الدرهم الثلاثة أعنى دراهم الكيل فقط في
 المشهور، وقيل أو ما يساوى أحدهما. وقال
 أبو حنيفة عشرة دراهم أقله، وقبل خمسة
 دراهم، وقيل اربعون درهما وسبب اختلافهم
 في التقدير سببان أحدهما زرده بين أن
 يكون عوضا من الاعراض يعتبر فيه
 التراضي بالقليل كان أو بالكثير كالحال
 في البيوعات وبين أن يكون عبادة فيكون
 مؤثقا وذلك انه من جهة انه يملك به على
 المرأة منافعتها على الدوام يشبه العوض،
 ومن جهة انه لا يجوز التراضي على اسقاطه
 يشبه العبادة. والسبب الثاني معارضة هذا
 القياس لمقتضى التحديد لمفهوم الأثر
 الذي لا يقتضي التحديد. أما القياس الذي

يقتضى التحديد فهو كما قلنا انه عبادة
 والعبادات مؤقتة. وأما الأثر الذي يقتضي
 مفهومه عدم التحديد فحديث سهل بن
 سعد الساعدي المتفق على صحته وفيه
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته
 امرأة فقالت يا رسول الله اني قد وهبت
 نفسي لك، فقامت قياما طويلا. فقام رجل
 فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك
 بها حاجة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هل معك من شيء تصدقها اياه. قال
 ما عندي الا ازارى فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان اعطيتهما اياه جلست
 لا ازاراك فالتمس شيئا. قال لا أجد شيئا.
 فقال عليه الصلاة والسلام التمس
 ولو خائما من حديد. فالتمس فلم يجد شيئا.
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
 معك شيء من القرآن؟ قال نعم سورة كذا
 وسورة كذا السور سماها. فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد أنكتكما بما معك من
 القرآن. قالوا فقله عليه الصلاة والسلام
 التمس ولو خائما من حديد دليل على انه
 لا قدر لأقله لانه لو كان له قدر لينه
 اذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة
 وهذا استدلال بين كما نرى مع ان القياس

الذي اعتمده القائلون بالتحديد ليس تسلم مقدماته . وذلك انه انبنى على مقدمتين احدهما ان الصداق عبادة والثانية ان العبادة موقفة ، وهي كليهما نزاع للخصم وذلك انه قد يبنى في الشرع من العبادات ما ليست موقفة بل الواجب فيها هو أقل ما ينطبق عليه الاسم وأيضا فانه ليس فيه شبه العبادات خالصا وانما صار المرجحون لهذا القياس على مفهوم الاثر لاحتمال ان يكون ذلك الاثر خاصا بذلك الرجل لقوله فيه قد انكحتكها بماءك من القرآن ، وهذا خلاف للاصول وان كان قد جاء في بعض رواياته انه قال قم فعلها لما ذكر انه معه من القرآن فقام فعلها فجاء نكاحا باجازة لكن لما التمسوا أصلا يقيسون عليه قدر الصداق لم يجدوا شيئا أقرب شيها به من نصاب القطع علي بعد ما بينهما . وذلك ان القياس الذي استعملوه في ذلك هو أنهم قالوا عضو مستباح بمال فوجب ان يكون مقدرا أصله القطع . وضعف هذا القياس هو من قبل ان الاستباحة فيما هي مقولة باشتراك الاسم وذلك ان القطع غير الوطء وأيضا فان القطع استباحة على جهة

العقوبة والاذى وتقص خلقه ، وهذا استباحة على جهة اللذة والمودة ، ومن شأن قياس الشبه علي ضعفه ان يكون الذي به تشابه الفرع والاصل شيئا واحدا لا باللفظ بل بالمعنى ، وأن يكون الحكم انما وجد للاصل من جهة الشبه ، وهذا كله معدوم في هذا القياس ، ومع هذا فانه من الشبه الذي لم ينبه عليه اللفظ وهذا النوع من القياس مردود عند المحققين لكن لم يستعملوا هذا القياس في اثبات التحديد الدابل لمفهوم الحديث اذ هو في غاية الضعف وانما استعملوه في تعيين قدر التحديد

وأما القياس الذي استعملوه في معارضة مفهوم الحديث فهو أقوى من هذا يشهد لعدم التحديد ماخرجه الترمذي ان امرأة تزوجت علي بنعلين ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أَرْضَيْتِ مِنْ نَفْسِكَ وَمَالِكَ بِنَعْلَيْنِ ، فقالت نعم فجوز نكاحها وقال هو حديث حسن صحيح . ولما اتفق القائلون بالتحديد علي قياسه علي نصاب السرقة اختلفوا في ذلك بحسب اختلافهم في نصاب السرقة فقال مالك هو ربع دينار او ثلاثة دراهم لانه

النصاب في السرقة عنده، وقال أبو حنيفة هو عشرة دراهم لانه النصاب في السرقة عنده . وقال ابن شبرمة هو خمسة دراهم لانه النصاب عنده ايضا في السرقة. وقد احتجت الحنفية لكون الصداق محمداً هذا القدر بحديث يروونه عن جابر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لا مهر الا بعشرة دراهم . ولو كان هذا ثابتاً لكان رافعا لموضع الخلاف لانه كان يجب لموضع هذا الحديث ان يحمل حديث سهل بن سعد على الخصوص ، ولكر حديث جابر هذا ضعيف عند أهل الحديث فانه يرويه قالوا مبشر بن عبيد عن الحجاج بن ارطاة عن عطاء عن جابر ومبشر والحجاج ضعيفان وعطاء ايضا لم يأت جابرا ولذلك لا يمكن أن يقال ان هذا الحديث معارض لحديث سهل بن سعد

في المسألة الثالثة

اما جنسه فكل ما جاز أن يملك وأن يكون عوضا واختلفوا من ذلك في مكانين في النكاح بالاجارة وفي جعل عتق أمته صداقها . أما النكاح علي الاجارة ففي المذهب فيه ثلاثة أقوال قول بالاجارة وقول بالمنع وقول بالكراهة

والمشهور عن مالك الكراهة ولذلك رأى فسحه قبل الدخول وأجازه من أصحابه أصبم وسخنون وهو قول الشافعي ومنعه ابن القاسم وأبو حنيفة الا في العبد فان ابا حنيفة أجازه وسبب اختلافهم سببان احدهما على شرع من قبلنا لازم لنا حتى يدل الدلائل على ارتفائه أم الامر بالعكس؟ فمن قال هو لازم أجازه قوله تعالى «أني أريد أن أنكحك احدي ابنتي هاتين على أن تأجرني ثلثي حجج» الآية ومن قال ليس يلزم قال لا يجوز النكاح بالاجارة . والسبب الثاني هل يجوز ان يقاس النكاح في ذلك علي الاجارة وذلك ان الاجارة هي مستثناة من بيع الغرر المجهول ولذلك خالف فيها الاصم وابن علية وذلك ارأى العمل التعامل انما هو على عين معروفة ثابتة في عين معروفة ثابتة والاجارة هي عين ثابتة في مقاباتها حرركات وأفعال غير ثابتة ولا مقدرة بنفسها ، ولذلك اختلف الفقهاء متى تجب الاجارة على المستأجر . وأما كون العتق صداقا فانه منعه فقهاء الامصار ما عدا داود واحمد . وسبب اختلافهم معارضة الار الوارد في ذلك للاصول أعني

ما ثبت من أنه عليه الصلاة والسلام أعتق صفيه وجعل عتقها صداقها مع احتمال أن يكون هذا خاصا به عليه الصلاة والسلام لكثرة اختصاصه في هذا الباب . ووجه مفارقه للأصول أن العتق إزالة ملك والإزالة لا تتضمن استباحة الشيء . بوجه آخر لأنها إذا أعتقت ملكت نفسها فكيف يلزمها النكاح؟ ولذلك قال الشافعي أنها إن كرهت زواجه غرمت له قيمتها لأنه رأي أنها قد ألفت عليه قيمتها إذ كان إنما ألتفها بشرط الاستمتاع بها . وهذا كله لا يعارض به فعله عليه الصلاة والسلام ولو كان غير جائز لغيره لئنه عليه الصلاة والسلام . والأصل أن أفعاله لازمة لنا إلا ما قام الدليل على خصوصيته . وأما صفة الصداق فأنهم اتفقوا على انعقاد النكاح على العرض المعين الموصوف أعني المنضبط جنسه وقدره بالوصف واختلفوا في العرض الغير موصوف ولا معين مثل أن يقول أنكحتني على عبد أو خادم من غير أن يصف ذلك وصفا يضبط قيمته . فقال مالك وأبو حنيفة يجوز وقال الشافعي لا يجوز وإذا وقع النكاح على هذا الوصف عند مالك كان لها الوسط بما ممي . وقال

أبو حنيفة يجبر على القيمة . وسبب اختلافهم هل يجري النكاح في ذلك مجرى البيع من القصد في التشاح أو ليس يباغ ذلك المبلغ بل القصد منه أكثر من ذلك ، المكارمة . فن قال يجزي في التشاح قال لا يجوز البيع على شيء غير موصوف ، كذلك لا يجوز النكاح . ومن قال ليس يجزى مجراه إذ المقصود ، أنه إنما هو المكارمة ، قال يجوز . وأما التأجيل فإن قوما لم يجيزوه أصلا وقوم أجازوه واستحبوا أن يقدم شيئا منه إذا أراد الدخول ، وهو مذهب مالك والذين أجازوا التأجيل منهم من لم يجزه الا زمن محدود وقدر هذا البعد وهو مذهب مالك . ومنهم من أجاز ملوت أو فراق وهو مذهب الاوزاعي وسبب اختلافهم هل يشبه النكاح البيع في التأجيل أو لا يشبهه ؟ فن قال يشبهه لم يجز التأجيل لموت أو فراق . ومن قال لا يشبهه أجاز ذلك . ومن منع التأجيل فلكونه عبادة

هو الموضع الثاني في النظر في التقرر . واتفق العلماء على أن الصداق يجب كله بالدخول أو الموت . أما وجوبه كله بالدخول فلقوله تعالى : « وان أردتم

استبدال زوج مكان زوج وآتينم
 احدا من قطارا فلا تأخذوا منه شيئا »
 الآية . وأما وجوبه بالموت فلا أعلم الآن
 فيه دليل لا مسموعا الا انعقاد الاجماع
 على ذلك . واختلفوا هل من
 شرط وجوبه مع الدخول المسيس أم
 ليس ذلك من شرطه بل يجب بالدخول
 والحلوة ؟ وهو الذي يعنون بارخا .
 السطور . فقال مالك والشافعي وداود لا يجب
 بارخاء السطور الا نصف المهر ما لم يكن
 المسيس . وقال أبو حنيفة يجب المهر بالحلوة
 نفسها الا ان يكون محرما أو مريضا أو صائما
 في رمضان أو كانت المرأة حائضا . وقال
 ابن أبي ليلى يجب المهر كله بالدخول ولم
 يشترط في ذلك شيئا . وسبب اختلافهم في
 ذلك . مراضة حكم الصحابة في ذلك
 لظاهر الكتاب . وذلك انه نص تبارك
 وتعالى في المدخول بها المنكوحة انه ليس
 يجوز أن يؤخذ من صداقها شيء في قوله
 تعالى « وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم
 إلى بعض » ؟ ونص في المطلق قبل المسيس
 ان لها نصف الصداق فقال تعالى « وان
 طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد
 فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم »

وهذا نص كما نرى في حكم كل واحدة
 من هاتين الحالتين أعني قبل المسيس وبعد
 المسيس ولا وسط بينهما فوجد بهذا إجماعا
 ظاهرا ان الصداق لا يجب الا بالمسيس
 والمسيس هنا الظاهر من أمره انه الجماع
 وقد يحتمل ان يحمل على أصله في القعة وهو
 المس ولعل هذا هو الذي تأولت الصحابة ،
 ولذلك قال مالك في العنين المؤجل انه
 قد وجب لها الصداق عليه اذا وقع الطلاق
 لطول مقامه معها فجعل لها دون الجماع
 تأثيرا في إيجاب الصداق . واما الاحكام
 الواردة في ذلك عن الصحابة فهو ان من
 أغلق بابا أو أرخى سترا قد وجب عليه
 الصداق لم يختلف عليهم في ذلك فيما
 حكموا واختلفوا من هذا الباب في فرع
 وهو اذا اختلفا في المسيس ، أعني القائلين
 باشتراط المسيس وذلك مثل أن تدعى
 هي المسيس وينكروها ، قال مشهور عن مالك
 ان القول قولها . وقيل ان كان
 دخول بناء صدقت وان كان دخول
 زيارة لم تصدق . وقيل ان كانت بكر انظر
 إليها النساء . فيتحصل فيها في المذهب
 ثلاثة أقوال . وقال الشافعي وأهل الظاهر

القول قوله . وذلك لانه مدعي عليه
وما لك ليس يعتبر في وجوب اليمين
المدعي عليه من جهة ماهو مدعي عليه بل
من جهة ماهو أقوى شبهة في الاكثر
ولذلك يجعل القول في مواضع كثيرة
قول المدعي اذا كان أقوى شبهة . وهذا
الخلاف يرجع الي هل ايجاب اليمين على
المدعي عليه معلل او غير معلل؟ وكذلك
القول في وجوب البيعة على المدعي وسيأتي
هذا في مكانه

(الموضع الثالث في التشطير)

واتفقوا اتفاقا مجملا انه اذا طلق قبل
الدخول وقد فرض صداقا انه يرجع عليها
بنصف الصداق لقوله تعالى : « فذهب
ما فرضتم » الآية والنظر في التشطير في
أصول ثلاثة في محله من الانكحة وفي
موجبه من أنواع الطلاق . أغنى الواقع
قبل الدخول وفي حكم ما يعرض له من
التغيرات قبل الطلاق . أما محله من
النكاح عند مالك فهو النكاح الصحيح
أعني أن يكون يقع الطلاق الذي قبل
الدخول في النكاح الصحيح . وأما النكاح
الفاسد فان لم تكن الفرقة فيه فسخا
وطلق قبل الفسخ ففي ذلك قولان . وأما

موجب التشطير فهو الطلاق الذي يكون
باختيار من الزوج لا باختيار منها مثل الطلاق
الذي يكون من قبل قيامها بعيب يوجد
فيه واختلفوا من هذا الباب في الذي يكون
سببه قيامها عليه بالصداق أو النفقة مع
عسره ولا فرق بينه وبين التيام بالعيب
وأما الفسوخ التي ليست طلاقا فلا خلاف
انها ليسب توجب التشطير اذا كان فيها
الفسخ من قبل العقد أو من قبل الصداق
وبالجملة من قبل عدم موجبات الصحة
وليس لها في ذلك اختيار أصلا . وأما
الفسوخ الطارئة على العقد الصحيح مثل
الردة والرضاع فان لم يكن لاحدهما فيه
اختيار أو كان لها دونه لم يوجب التشطير
وان كان له فيه اختيار مثل الردة أوجب
التشطير والذي يقتضيه مذهب اهل الظاهر
أن كل طلاق قبل البناء فواجب أن يكون
فيه التنصيف سواء كان من سببها أو
سببه . وان ما كان فسخا ولم يكن طلاقا
فلا تنصيف فيه وسبب الخلاف على
هذه السنة معقولة المعنى أم ليست بمعقولة
فن قال انها معقولة المعنى وانه انما واجب
لها نصف الصداق عوض ما كان لها

لمكان الجبر على رد سلعها وأخذ الثمن .
 كالحال في المشتري فلما فارق النكاح في
 هذا المعنى البيع جعل لها هذا عوضا من
 ذلك الحق . فإذا كان الطلاق من سببها
 لم يكن لها شيء . لأنها أسقطت ما كان لها
 من جبره على دفع الثمن وقبض السلعة
 ومن قال أنها سنة غير معقولة واتبع ظاهر
 اللفظ قال يلزم التشطير في كل طلاق كان
 من سببه أو سببها . فأما حكم ما يعرض
 للصداق من التغيرات قبل الطلاق فإن
 ذلك لا يخلو أن يكون من قبلها أو من
 الله . فما كان من قبل الله فلا يخلو من
 أربعة أوجه . أما أن يكون تلفا لكل وأما
 أن يكون نقصا وأما أن يكون زيادة وأما
 أن يكون زيادة ونقصا معا . وما كان من
 قبها فلا يخلو أن يكون تصرفا فيه
 بنفوت مثل البيع والعق والمبة ، أو يكون
 تصرفا فيه في منافع الخاصة فيما تتميز
 به إلى زوجها . فعند مالك أنها في التلف
 وفي الزيادة وفي النقصان شريكان وعند
 الشافعي أنه يرجع في النقصان والتلف
 عليها بالنصف ولا يرجع بنصف الزيادة .
 وسبب اختلافهم هل تملك المرأة الصداق
 قبل الدخول أو المهر ملكا مستقرا
 أو لا تملكه فن قال أنها لا تملكه ملكا
 مستقرا هما فيه شريكان ما لم تعد
 فتدخله في منافعها . ومن قال أنها تملكه ملكا
 مستقرا والتشطير حق واجب فعين عليها
 عند الطلاق وبعد استقرار الملك أو جب
 الرجوع عليها بجميع ما ذهب عندها . ولم
 يختلفوا أنها إذا صرفته في منافعها ضامنة
 للنصف . واختلفوا إذا اشترطت به
 ما يصلحها للجهاز مما جرت به العادة هل
 يرجع عليها بنصف ما اشترته أم بنصف
 الصداق الذي هو الثمن فقال مالك يرجع
 عليها بنصف ما اشترته وقال أبو حنيفة
 والشافعي يرجع عليها بنصف الثمن الذي
 هو الصداق . واختلفوا من هذا الباب
 في فرع مشهور متعلق بالسماع وهو هل
 للاب أن يعفو عن نصف الصداق في
 ابنته البكر أعني إذا طلقت قبل الدخول
 ولا سيد في أمته ؟ فقال مالك ذلك له .
 وقال أبو حنيفة والشافعي ليس ذلك له .
 وسبب اختلافهم هو الاحتمال الذي في
 قوله تعالى (إلا أن يعفو أو يعفو الذي
 بيده عقدة النكاح) وذلك في لفظة يعفو
 فأما فقال في كلام العرب مرة بمعنى
 يسقط ومرة بمعنى يهب . وفي قوله الذي

بيده مقدمة النكاح علي من يعود هذا
الضمير هل علي الولي أو علي الزوج فن
قال الزوج جعل بعفو يعني يهب ومن
قال علي الولي جعل بعفو يعني يسقط .
وإذا قدموا فقالوا لكل ولي ان يعفو عن
نصف الصداق الواجب المرأة ويشبه أن
يكون هذان الاحتمالان اللذان في الآية
علي السواء . لكن من جعل له الزوج فلم
يوجب حكما زائدا في الآية اي شرعا
زائدا لان جواز ذلك معلوم من ضرورة
الشرع . ومن جعله الولي اما الاب واما
غيره فقد زاد شرعا . فلذلك يجب عليه
ان يأتي بدليل يبين به أن الآية أظهر
في الولي منها في الزوج وذلك شي . يعسر
والجمهور على ان المرأة الصغيرة والمحجورة
ليس لها أن تهب من صداقها النصف
الواجب لها . وإذا قدموا فقالوا يجوز ان
تهب مصيرا لعموم قوله تعالى « الا أن
يعفون » واختلفوا من هذا الباب في
المرأة اذا وهبت صداقها لزوجها ثم طلقت
قبل الدخول ، فقال مالك ليس يرجع
عليها بشي . وقال الشافعي يرجع عليها
بنصف الصداق ، وسبب الخلاف علي
النصف الواجب للزوج بالطلاق هو في

عين الصداق أو في ذمة المرأة . فن قال
في عين الصداق قال لا يرجع عليها شي .
لانه قد قبض الصداق كله . ومن قال هو
في ذمة المرأة قال يرجع وان وهبته له كما
لو وهبت له غير ذلك من مالها ، وفرق
أبو حنيفة في هذه المسئلة بين القبض ولا
قبض . فقال ان قبضت فله النصف وان
لم تقبض حتي وهبت فليس له شي . كأنه
رأى أن الحق في العين مالم تقبض فاذا
قبضت صار في الذمة

(الموضع الرابع في التفويض)

وأجمعوا علي أن نكاح التفويض
جائز وهو أن يعقد النكاح دون صداق
لقوله تعالى « لاجناح عليكم ان تطلقتم
النساء مالم تسوهن او تفرضوا لهن فريضة »
واختلفوا من ذلك في موضعين أحدهما اذا
طلبت الزوجة فرض الصداق واختلفا في
القدر . الموضع الثاني اذا مات الزوج ولم
يفرض هل لها صداق ام لا ؟

(فأما المسئلة الاولى)

وهي اذا قامت المرأة تطلب ان
يفرض لها مهرا ، فقالت طائفة يفرض لها
مهر مثلها وليس للزوج في ذلك خيار فان
طلق بعد الحكم فن هؤلاء . من قال لها

نصف الصداق ، ومنهم من قال ليس لها شيء لأن أصل الفرض لم يكن في عقد النكاح وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وقال مالك وأصحابه الزوج بين خيارات ثلاثة إما أن يطلق ولا يفرض ، وإما أن يفرض ما تطالبه المرأة به ، وإما أن يفرض صداق المثل ويلزمها ، وسبب اختلافهم اعني بين من يوجب مهر المثل من غير خيار للزوج إذا طلق بعد طلبها الفرض ومن لا يوجب اختلافهم في مفهوم قوله تعالى « لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا هن فريضة » هل هذا محمول على العموم في سقوط الصداق سواء كان سبب الطلاق اختلافهم في فرض الصداق أو لم يكن الطلاق سببه الخلاف في ذلك وإيضاً فهل يفهم من دفع الجناح عن ذلك سقوط المهر في كل حال أو لا يفهم ذلك فيه احتمال وإن كان الظاهر سقوطه في كل حال لقوله تعالى « وتمتعوهن على الموضع قدره وعلي المقتدره » ولا خلاف أعلمه في أنه إذا طلق ابتداءً أنه ليس عليه شيء. وقد كان يجب علي من أوجب لها المنعة مع شطر الصداق إذا طلق قبل الدخول في نكاح

غير التفويض وأوجب لها مهر المثل في نكاح التفويض أن يوجب لها مع المنفعة فيه شطر مهر المثل لأن الآية لم تعرض بمفهومها لاسقاط الصداق في نكاح التفويض وإنما تعرضت لإباحة الطلاق قبل الفرض فإن كان يوجب نكاح التفويض مهر المثل إذا طلب فواجب أن يشترط إذا وقع الطلاق كما يشترط في المسمى ولهذا قال مالك أنه ليس يلزم فيه مهر المثل مع خيار الزوج

(وأما المسئلة الثانية)

وهي إذا مات الزوج قبل تسمية الصداق وقبل الدخول بها فإن مالكا وأصحابه والأوزاعي قالوا ليس لها صداق ولها المنعة والميراث . وقال أبو حنيفة لها صداق المثل والميراث ، وبه قال أحمد وداود ، وعن الشافعي القولان جميعاً إلا أن المنصوص عند أصحابه هو مثل قول مالك وسبب اختلافهم معارضة النكاح للآثر ، أما الأثر فهو ما روي عن ابن مسعود أنه سئل عن هذه المسئلة فقال أقول بها برأيي فإن كان صواباً فمن الله وإن كان خطأ فني ، أرى لها صداق امرأتين نسائنا لاوكس ولا شطط وعليها العدة

ولها الميراث . فقام معقل بن يسار الأشجعي قتل أشهد لتضيت فيها بقضا . رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق . خرجه ابو داود والنسائي والترمذي وصححه . وأما القياس المعارض لهذا فهو ان الصداق عوض فلما لم يقبض المعوض لم يجب العوض قياسا على البيع وقال المزني عن الشافعي في هذه المسئلة ان ثبت حديث بروع فلا حجة في قول احد مع السنة والذي قاله هو الصواب والله أعلم

(الموضع الخامس)

(في الاصدقة الفاسدة)

والصداق يفسد اما لعينه واما لصفة فيه من جهل او عذر . فالتى يفسد لعينه فمثل الخمر والخنزير وما لا يجوز ان يملك . والذي يفسد من قبل العذر والجهل فالاصل فيه تشبيهه بالبيع وفي ذلك خمس مسائل مشهورة

(المسئلة الاولى)

اذا كان الصداق خمرأ او خنزيرا او ثمرة لم يبد صلاحها أو بعيرا شاردا . فقال ابو حنيفة العقد صحيح اذا وقع وفيه مهر المثل . وعن مالك في ذلك

روايتان احدهما فساد العقد وفسخه قبل الدخول وبعده ، وهو قول أبو عبيدة . والثانية انه ان دخل ثبت ولها صداق المثل وسبب اختلافهم هل حكم النكاح في ذلك حكم البيع او ليس كذلك ؟ فن قال حكمه حكم البيع قال يفسد النكاح بفساد الصداق كما يفسد البيع بفساد الثمن ومن قال ليس من شرط صحة عقد النكاح صحة الصداق بدليل ان ذكر الصداق ليس شرطا في صحة العقد قال يضي النكاح ويصح بصداق المثل وانفرق بين الدخول وعدمه ضعيف والذي تقتضيه اصول مالك ان يفرق بين الصداق المحرم العين وبين المحرم لصفة فيه قياسا على البيع ولست اذكر الآن فيه نصا

(المسئلة الثانية)

واختلفوا اذا اقترن بالمهر بيع مثل ان تدفع اليه عبدا ويدفع الف درهم عن الصداق وعن ثمن العبد ولا يسمى الثمن من الصداق . فتنه مالك وابن القاسم وبه قال أبو ثور وأجازة أشهب . وهو قول أبي حنيفة . وفرق عبد الله فقال ان كان الباقي بعد البيع ربع دينار فصاعدا بأسر

النكاح والاتفاق على الصداق . وقول مالك هو قول عمر بن عبدالعزيز والثوري وأبي عبيد . وخرج النسائي وأبو داود وعبد الرزاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نكحت على حياء قبل عصمة النكاح فهو لها ، وما كان بعد عصمة النكاح فهو لمن أعطيه وأحق ما أكرم الرجل عليه ابنته واخته ، وحديث عمرو بن شعيب يختلف فيه من قبل أنه صحفه ولكنه نص في قول مالك . وقال أبو عمر بن عبد البر إذا روته الثقات وجب العمل به

(المسئلة الرابعة)

واختلفوا في الصداق يستحق أو يوجد به عيب فقال الجمهور النكاح ثابت واختلفوا هل ترجع بالقيمة أو بالمثل أو بمهر المثل . واختلف في ذلك قول الشافعي : فقال مرة بالقيمة وقال مرة بمهر المثل . وكذلك اختلف المذهب في ذلك فقبل ترجع بالقيمة وقيل ترجع بالمثل قال أبو الحسن الغمي ولو قبل ترجع بالأقل من القيمة أو صداق المثل لكن ذلك وجها . وشذ سحنون فقال النكاح

لا يشك فيه جاز . واختلف فيه قول الشافعي فمرة قال ذلك جائز ومرة قال فيه مهر المثل . وسبب اختلافهم هل النكاح في ذلك شبهه بالبيع أم ليس بشبهه فن شبهه في ذلك بالبيع منعوه من جوز في النكاح من الجهل ما لا يجوز في البيع قال يجوز

(المسئلة الثالثة)

واختلف العلماء فيمن نكح امرأة واشترط عليه في صداقها حياء يحاي به الاب ، على ثلاثة أقوال : فقال أبو حنيفة واصحابه الشرط لازم والصداق صحيح وقال الشافعي المهر فاسد ولها صداق المثل . وقال مالك إذا كان الشرط عند النكاح فهو لابنته ، وإن كان بعد النكاح فهو له . وسبب اختلافهم تشبيه النكاح في ذلك بالبيع فن شبهه بالوكيل يبيع السلعة ويشترط لنفسه حياء قال لا يجوز النكاح كما لا يجوز البيع . ومن جعل النكاح في ذلك مخالفا للبيع قال يجوز وأما تفريق مالك فلا لأنه أهمه إذا كان الشرط في عقد النكاح أن يكون ذاك الذي اشترطه لنفسه نقصانا من صداق مثلها ولم ينهمه إذا كان بعد انعقاد

فاسد وميتي الخلاف هل يشبه النكاح
في ذلك البيع أو لا يشبهه فن شبهه قال
ينفسخ ومن لا يشبهه قال لا ينفسخ
(المسئلة الخامسة)

واخذوا في الرجل ينكح المرأة على
أن الصداق ألف ان لم يكن له زوجة وان
كانت له زوجة فالصداق الفان . فقال
الجمهور بجوازها واختلفوا في الواجب في
ذلك . فقال قوم الشرط جائز ولها من
الصداق بحسب ما شرط . وقالت طائفة
لها مهر المثل وهو قول الشافعي وبه قال
أبو ثور الا انه ان طلائها قبل الدخول
لم يكن لها الا المنعة . وقال ابو حنيفة ان
كانت له امرأة فلها ألف درهم وان لم تكن
له امرأة فلها مثلها ما لم يكن أكثر من
الالفين أو أقل من الالف . ويتخرج
في هذا قول ان النكاح مفسوخ لمكان
القرار . ولست أذكر الآن نصا فيها في
المذهب . فهذه مشهور مسائلهم في هذا
الباب وفروعه كثيرة . واختلفوا فيما يعتبر
به مهر المثل اذا قضي به في هذه المواضع
وما أشبهها فقال مالك يعتبر في جهلها
ونصابها وماله . وقال الشافعي يعتبر
بنساء عصبتها فقط . وقال ابو حنيفة

يعتبر في ذلك نساء قرابتها من العصبة
وغيرهم وميتي الخلاف هل الماتقة في المنصب
قطر أو في المنصب والمال والجمال لقوله
عليه الصلاة والسلام تنكح المرأة لدينها
وجملها وحسبها الحديث

(في الموضوع السادس)

(في اختلاف الزوجين في الصداق)

واختلفوا في لا يخلو أن يكون في القبض
أو في القدر أو في الجنس أو في الوقت
أعني وقت الوجوب . فأما اذا اختلفا في
القدر فقالت المرأة مثلا بمائتين وقال
الزوج بمائة فان الفقهاء اختلفوا في ذلك
اختلفا كثيرا فقال مالك انه ان كان
الاختلاف قبل الدخول وآتى الزوج بما
يشبه والمرأة بما يشبه أيهما يتحالفان
ويتفاسخان وان حلف أحدهما ونكل
الآخر كان القول قول الحالف وان
نكلا جميعا كان بمنزلة ما اذا حلفا جميعا
ومن آتى بما يشبه منهما كان القول قوله .
وان كان الاختلاف بعد الدخول فالقول
قول الزوج وقالت طائفة القول قول
الزوج مع يمينه . وبه قال ابو ثور وابن ابي
ليلى وابن شبرمة وجماعة . وقالت طائفة
القول قول الزوجة الى مهر مثلها وقول

فيكون القول قوله . وسبب اختلاف مالك والشافعي في التفاسخ بعد التحالف والرجوع الى صداق المثل هو . هل يشبه النكاح بالبيع في ذلك أم ليس يشبه ؟ فن قال يشبه به قال بالتفاسخ . ومن لا يشبهه لان الصداق ليس من صحة العقد قال بصداق المثل بعد التحالف . وكذلك من زعم من أصحاب مالك أنه لا يجوز لها بعد التحالف أن يتراضيا علي شيء . ولأن يرجع أحدهما الى قول الآخر ويرضي به فهو في غاية الضعف . ومن ذهب الى هذا قانا يشبه باللعان وهو تشبيه ضعيف مع أن وجود هذا الحكم للعان مختلف فيه . وأما اذا اختلفا في القبض فقالت الزوجة لم أقبض وقال الزوج قد قبضت . فقال الجمهور القول قول المرأة الشافعي والثوري واحد وأبو ثور . وقال مالك القول قولها قبل الدخول والقول قوله بعد الدخول . وقال بعض أصحابه إنما قال ذلك مالك لان العرف بالمدينة كان عندهم أن لا يدخل الزوج حتي يدفع الصداق . فان كان بلد ليس فيه هذا العرف كان القول قولها أبدا والقول بأن القول قولها أبدا أحسن لأنها

الزوجة فيما زاد على مهر مثلها . وقالت طائفة اذا اختلفا تحالفا . ورجع الى مهر المثل ولم تر الفسخ كمالك وهو مذهب الشافعي والثوري وجماعة . وقد قيل أنها رد الى صداق المثل دون عين ما لم يكن صداق المثل أكثر مما ادعت وأقل مما ادعى هو . واختلافهم مبني على اختلافهم في مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام البينة علي من ادعي واليمين علي من أنكر . هل ذلك معلل او غير معلل ؟ فن قال معلل قال يحلف أبدا أقواهما شبهة فان استويا تحالفا وتفاخسا ، ومن قال غير معلل قال يحلف الزوج لأنها تقر له بالنكاح وجنس الصداق وتدعي عليه ، قدرا زائدا فهو مدعي عليه ، وقيل أيضا يتحالفان أبدا لان كل واحد منهما مدعي عليه وذلك عند من لم يراع الاشياء . والخلاف في ذلك في المذهب . ومن قال القول قولها الى مهر المثل والقول قوله فيما زاد على مهر المثل رأى أنهما لا يستويان أبدا في الدعوى بل يكون أحدهما ولا بد أقوى شبهة . وذلك انه لا يخلو دعواها من أن يكون فيها يعادل صداق مثلها فادونه فيكون القول قولها أو يكون فيأفوق ذلك

مدعي عليها . ولكن مالك راعي قوة الشبهة حتي اذا دخل بها الزوج واختلف أصحاب مالك اذا طال الدخول هل يكون القول قوله يمين أو بغير يمين احسن ، واما اذا اختلفا في جنس الصداق فقال هو مثلا تزوجتك على هذا العبد وقالت هي تزوجتك على هذا الثوب . فالمشهور في المذهب أنهما يتحالفان ويتفاسخان ان كان الاختلاف قبل البناء وان كان بعد البناء ثبت وكان لها صداق المثل ما لم يكن اكثر مما ادعت او اقل مما اعترف به . وقال ابن القصار يتحالفان قبل الدخول والقول قول الزوج بعد الدخول . وقال اصبنم القول قول الزوج ان كان يشبه سواء كان أشبه قولها أو لم يشبه فان لم يشبه قول الزوج فان كان قولها مشبه كان القول قولها وان لم يكن قولها مشبها تحالفا وكان لها صداق المثل ، وهو الشافعي في هذه المسئلة مثل قوله عند اختلافهم في القدر أعني يتحالفان ويتراجعان الي مهر المثل وسبب قول الفقهاء بالتفاسخ في البيع ستعرف اصله في كتاب البيوع ان شاء الله . وأما اختلافهم في الوقت فانه يتصور

في الكالي . والذي يجي . عن أصل قول مالك في المشهور عنه ان القول في الاصل قول القارم قياسا على البيع وفيه خلاف ويتصور أيضا مني يجب على قبل الدخول أو بعده فمن شبه النكاح بالبيع قال لا يجب الا بعد الدخول قياسا على البيع اذ لا يجب الثمن على المشتري الا بعد قبض السلعة . ومن رأي ان الصداق عادة يشترط في الحلية قال يجب قبل الدخول ولذلك استحب مالك أن يقدم الزوج قبل الدخول شي . من الصداق

(الركن الثالث)
(في معرفة محل العقد)

وكل امرأة فانها تحال في الشرع بوجهين اما بنكاح او بملك يمين . والموانع الشراعية بالجملة تنقسم أولا الى قسمين موانع مؤبدة وموانع غير مؤبدة والموانع المؤبدة تنقسم الي متفرق عليها ومختلف فيها ، فالمتفرق عليها ثلاث نسب وصهر ورضاع والمختلف فيها الزنا واللعان . والغير مؤبدة تنقسم الى تسعة أحدهما مانع العدد ، والثاني مانع الجمع والثالث مانع الرق ، والرابع مانع الكفر ، والخامس مانع الاجرام ، والسادس مانع

المرض، والسابع مانع العدة على اختلاف
في عدم تأييده، والثامن مانع التطليق ثلاثا
للمطلق، والتاسع مانع الزوجية قالا وانع
الشرعية بالجملة أربعة عشر مانعا،

المرجان - معناها بالفارسية محبة
الروح وهي عيد عند
مهلك - يهلك مهلكا - يحرقه
فبالغ في سحقه

مهمل - في عمله مهمل مهلا عمل
برفق وسكينة. و (مهله وأمله) أنظره
وأخره. و (تمهل في عمله) أتاد. و
(المهل) التؤدة. و (المهل) اسم يجمع
معدنيات الجواهر كالفضة ونحوها و (المهل)
القطر والسم والقيح ودردي الزيت. و
(المهل) التؤدة ومثلا المسهلة

مها - اسم شرط جازم يجزم
فعلين، أولهما فعل الشرط والثاني جوابه
وجزاؤه نحو (مها تخف الحقد يظهر)
مهنة - يمهنته مهنناخدمه. و
(مهن يمهن مهننا) عمل في صنعه. و
(ممن يمهن مهنة) كان مهينا. و (ماهنة)
مارسه. و (امتهنه فامتهن هو) أي استعمله
للمهنة فاستعمل لذلك

و (امتهنه) ابتذله واحتقره.

و (الماهن) المملوك والخادم جمعه مهنان
ومهنه و (المهنة والمهنة) الخندق في العمل
و (المهين) الحقير

المهمة - المفازة جمعها مهامه
المهية - البقرة الوحشية
وهي أشبه بالعز الاهلية تشبه بها
المرأة في منمها وجمالها وحسن
عينها

ميار - هو ابو الحسين ميار
ابن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي
الشاعر المشهور كان مجوسيا فأسلم على يد
الشريف الرضي وهو شيخه وعليه فخرج
في نظم الشعر. وكان شاعرا جزل القول
مقدما على اهل وقته

من شعره قوله :

وقد قاله يرني أبا الحسين احمد بن
عبد الله وكان من معادن الفتوة الغريسة
ومظان الكرم العجيبة، واتفق بينه وبينه
مودة قبل موته بسنين قلائل وقد توفي
اواسط شوال سنة (٤١٣)

نعم هذه يادهر أم المصائب
فلا توعدي بعدا بالزوايب
هتكت بها ستر التجامل بيننا
ولم تلتفت فينا لبقيا المراقب

وما زلت ترمي صفحتي بين قاصد
ومنحرف حتي رميت بهائب
فرايك في قودي نقدل مسحل
وشألك في غزري نقدلان جانبي
سددت طريق الفضل من كل وجهة
وملت على العلياء من كل جانب
فلا منن الا محجة تائه
ولا أمل الا مطية خائب
أبعد ابن عبد الله أحظي براجع
من الديش أو آسي على إرذاهب
وأرسل طريقي رائدا في خيلة
من الناس أني نجيعة لمطايي
واقدر زنداواريا من هوي أخ
واكشف عن ود خيثة صاحب
وأدفع في صدر الليالي بمنه
فترجع غني داميات للتناكب
أبي ذاك قلب عنه غير مغالط
برجم وحلم بعده غير عازب
وان خروق المجد ليست لراقع
سواه وصدع الجود ليس لشاعب
طاري الموت منه بردة في دروجها
بقية أيام الكرام الاطايب
محبرة سدي وألم وشيها
صناع محوكم المكرمات الرغائب

كسا الله عطف الدهر حينا جمالها
فلما حثي قيضت لها يد سالب
لئن درست فيها الحظوظ فانها
ليبقى طويلا عرفها في المساحب
وجوهرة في الناس كانت بقيمة
وهل من أخ طبلد بين الكواكب
ألا الآن لما اشتد متي بوده
وردت ملاء من نداء حقائي
نجعت به غض الهوي حاضر الجدى
جديد قيص الود سهل المجاذب
سددت قم الناعي بكفي تطيرا
ولويت وجهي عنلى مغاضب
وقلت تبين ما تقول لعلها
تكون كذلك الطائرات الكواذب
فكم غاب من أخباره ثم أقشعت
سحابه عن صالح الحال نائمه
فلما بدا لي الشر في كرقوله
ربطت نوازي أضلعي بالرواجب
وملت الى ظل من الصبر قالص
قصير وظن بالتجمل كاذب
ونفس شعاع قد أخل وقارها
بعادته في النازلات الصعائب
أسائل عنه المجد وهو معطل
سؤال الأجب عن صنم وغارم

واستروح الاخبار وهي تسوءني

علائق منها في ذلول الجنائب

فيفصح لي من كان عنه مجمعا

ويصدقني من كان فيه مواربي

قعيد بميسان استوت في افتقاده

مشارق آفاق العلي بالمغارب

تنافث عن جمر الغضا نادياته

كأن فؤادي في حلق النواذب

بكت ادما عياض ادمت جياها

فحسبها تبكي دما بالحواجب

هوت هضبة المجد التليد وعطلت

رسوم الندى واقض نجم الكواكب

وردت ركاب الخمسين بظلمها

تكذ الدلاء في ركاي نواضب

فلم يندرع السفار بعدك نفثا

عريضا على أيدي المطي اللواغب

برغمي ان هب النيام وانني

دعوتك وجه الصبح غير مجاوبي

وان لا تري مستعرضا حاج رققة

ولاساتلا من أين مقدم راكب

مرعى الموت من أوطانه في ما آفي

وقب من أخلاقه عن جبابي

عجبت لهذي الارض كيف تلمنا

وتصد عنا والارض ام العجائب

نطارده عن أرواحنا برماحنا

ونطرب في أيامنا للعرائب

وتسحرنا الدنيا بشبعة طاعم

هي السقم المردى ونهلة شارب

أحدث نفسي خاليا بخلودها

فأين أبي الاذني وأين أقدربي

وما كنت الا واحدا من عشيرة

ولا باقيا في الناس الا ابن ذاهب

فهل انا اجبي من مقاول حير

وأمنع ظمرا من مشيد مأرب

وهل أخذت عم بالسمو لى يد

من الموت أو عندى حنية حاجب

ولا علم لي من أي شقي مصرعي

وفي أيما ارض يخط لجاني

إذا كان سهم الموت لا بد واقعا

فيا ليتني المرمي من قبل صاحبي

ويا ليت مقبورا بكوفان شاهد

جواي وان كانت شهادة غائب

وليت طريف الود بيني وبينه

وان طاب يوم لم يكن من مكاسبي

سلام على الارواح بعدك انها

وان عشت ليست اربة من ما ربي

إذا دنس الحزن السلو غسلته

فهاد جديدا بالدموع السواكب

وان أحدثت عندي يد الدهر نعمة
ذكرتك فيها فاغدت من مصابي
سقتك بمعتاد الدعاء مرشة
افاويق لم تخرج بلعة خالب
يلوث خطاف البرق في جنباتها
بهام الهضاب السود دهر العصاب
اذا عممت جلحاء ارض بوبلها
غدت روضة وفراء ذات ذوائب
وان كان بحر في ضربك غانيا
بجياته عن قاطرات السحاب
وقال يرني الشريف الرضي ذا
الحسين ابا الحسن محمد بن الحسين
الموسوي وتوفي في السادس من المحرم سنة
٤٠٦ وكان رثاء بقصيدة ميمية فشقت على
جماعة ممن كان بحسده في حياته كيف يرني
بمثلها بعد وفاته وتكلموا في ذلك فقال يلوح
بذكرهم :

أقرش لا نعم أراك ولا يد
فتواكلي غاض الندي وخلا الندي
خلاك ذو الحسين اتقاضا متي
تجذب على جبل المذلة تنقد
فاذا تشادقت الخصوم فلجلجي
وان تصادمت الكاة فردي

ياناشد الحسنات طوف قالبا
عنها وعاد كأنه لم ينشد
اهبط الى مصر فسل خرواها
من صاح بالبطحاء يانار أخدي
بكر النبي فقال اردى خيرها
ان كان يصدق فالرضى هو الردي
عادت اراكة هاشم من بعده
خورا للناس الحاطب المتوقد
فجعت بمعجز آية مشهودة
ولرب آيات لها لم تشهد
كانت اذا هي في الامامة نوزعت
ثم ادعت بك حقها لم تجحد
رضي الموفق والمخالف رغبة
بك واقتدى الفاوي برأى المرشد
ما حرزت قصباتها وراهنه
الا ظهرت بفضلة من سُودد
تبعتك عاقدة عليك أمورها
وعري نيمك بعد لما تعقد
وراك طفلا شبيها وكهولها
فتزحر حواك عن مكان اليد
أنفتت عمرك ضائعا في حفظها
وعققت عيشك في صلاح المفسد
كالنار لسارى الهابة والقرى
من ضوئها ودخانها للوقد

لو كان يعقل لم تنك له يد
 لكن اصابك منه مجنون اليد
 يا مشكلام الفضائل مورثا
 ثيابات القاطنات الشرذ
 خلفتن بما رضى نك ناظرا
 ما بين كل مرجز ومقصد
 اشكو انفراد الواحد السارى بلا
 انس وان احرزت سبق الاوحد
 واذا حفظتك با كيا ومؤثنا
 عابوا عليك تفجى وتلدى
 كانوا الصديق رددتهم لي حسدا
 صلي الاله على مكنر حسدى
 يغترفك الشامتون وانه
 يوم هم رهن عليه الى غد
 لا غيرتك جنائب تحت البلى
 وكساك طيب البيت طيب الملحد
 وقربت لا تبعدون ان علالة
 للنفس زورا قولتى لا تبعد
 ﴿مَهْمِ﴾ كلمة استفهام بلغة اهل
 اليمن اى ما حالك اى ما وراك وهو اسم
 فعل مضارع اخبرني
 ﴿مَاء﴾ القط يَمْوُءُ مَوءا صاح
 ﴿الْمَوْبَذَانِ﴾ كاهن الفرس وحاكم
 المجوس

من راكب يسم الموم نواده
 وتناط منه بقارح متعود
 يطوى المياه على الظل وكأنه
 عنها يضل وانه للمهتدى
 صلب الحصاة يشور غير مودع
 عن اهله ويسير غير مزود
 قرب قربت من التلاع فانها
 ام المناسك مثلها لم يقصد
 دأبا به حتى ترج ينرب
 فتنيخه تقضا باب المسجد
 واحث التراب على شحوبك حاسرا
 وازل فز محمدا بمحمد
 وقل انطوى حتى كأنك لم تلد
 منه الهدى وكأنه لم يولد
 بكت السماء له وودت انها
 قدت غزاتها ولما يفقد
 ونكك يومك اذ جرت اخباره
 برحاومى بالعبوس الانكد
 صبغت وفاتك فيه ابيض فجره
 بالعبوس من الصباح الاسود
 ولئن غمرت من الرمان بلين
 عن عجم مثلك او عضضت بأرد
 فالسيف يأخذ حكمه من مغفر
 وطلي ويأخذ منه سن المبرد

﴿موت﴾ مات يموت ويمتات موتا ضد حيي و (موتته) جعله يموت ومثله (أماته) . و (تفاوت) ادعى الموت و (استمات الرجل) طلب الموت . وذهب في طلب الشيء كل مذهب . و (الموات) مالا روح فيه والارض الحالية . و (الموتان) موت يقع في الماشية . و (الموتان) الموت وخلاف الحيوان . يقال (فلان يبيع الموتان) أى الامتعة التى لا روح فيها . و (الميتة) الحيوان الذي يموت خنفاً . و (الميتة) الحال والهبة . يقال (مات ميتة الصالحين) و (الميت) الميت . و (المات) الموت

﴿الموت﴾ هو نهاية كل حي في هذا الوجود مظهره خور الشعور وتلاشى الإدراك ودخول الجسد الحيواني في حالة تحلل واستحالة الى الاصول التي تكون منها . لا يخرج منها سفل في درجة الحيوانية من الشعور بثقل الموت وشناعته قراء يهرب منه جهده ، ويدافعه بكل ماأوتيته من الوسائل واحسنه يضطر للخضوع له في النهاية لان عوامله تخاطبه من كل مكان فتعجزه عن المقاومة فيستسلم له مكرها ويموت كما شاء له القدر

لم يطرح مسألة الموت والحياة على بساط البحث من أنواع الحيوان غير الانسان لانتساع دائرة فكره وعجز تلك الكائنات عن متابعة النظر والتأمل في الامور المعقولة . فعني بهذه المسألة من زمان بعيد أى الزمان الذي اقام فيه الدين ، ولكنه حل هذه المسئلة على ضروب شتى على حسب مدركاته في كل جيل وذهب في ذلك كل مذهب حتي جاءت الاديان الكبرى البرهمية والبوذية واليهودية والمسيحية والاسلامية فجعلت هذه المسئلة من أمهات مسائلها وأسست عليها كثيراً من طقوسها وليس هنا موضع لتفصيل مراحي كل منها وانما نقول انها كلها أجمعت (في شكلها الحاضر) على ان الموت ليس بشي . غير انتقال الروح من غلافها الطيني الى عالم ورا . هذا العالم كانت فيه قبل دخولها في الجسد ، وانها هناك تثاب او تعاقب على حسب أعمالها في هذا العالم الذى دفعت اليه لتبتلى فيه

قنناكل هذه الاديان (في شكلها الحاضر) بهذا القيد لان البوذية في شكلها الاول على بعض الاقوال كانت لا تقول بحياة بعد الموت بل كانت تعد الموت هو التحلص للانسان

من شقاء هذا العالم لا لما يكون وراءه من الحياة الابدية في عالم ارقى من هذا العالم بل لانه باب الفناء الابدي الذي لا شعور بعده

والديانة اليهودية في عهدها الاول لم تكن مخلود الروح ولم تذكره بحرف، وما نشأ فيها ذلك الا بعد دخولها في دور جديد في الاجيال التالية

وكانت الفلسفة العقلية تشايع هذه الاديان وتوافقها على اعتبار الموت حالة انتقالية من عالم الى عالم، فكان فيثاغورس وافلاطون وارسطو من اقطاب هذه الفلسفة. ولكن نشأ بجانبهم مفكرون آخرون كانوا يذهبون غير هذا المذهب ويعتبرون الموت نهاية الحياة منكرين كل وجود وراء هذا الوجود المحسوس فكان الصراع شديدا بين هذين المذهبين حتي جاءت الفلسفة الحسية في اوربا منذ القرن السادس عشر فنصرت ماحدة الفلسفة اليونانية واخذت في مناقضة الديانات ومكافحتها وكاد يتم لها الغلب في النصف الاول من القرن التاسع عشر لولا ان الخالق الذي خلق الموت والحياة وقدر لكل منهما دائرة من الوجود لم يرد

ان يضل الناس ضلالا نهائيا ففتح للمستبصرين بابا الى عالم الروح ظهرت بظهر التنويم المغناطيسي والمباحث الروحية التجريبية المسماة بالاسبريزم فكانت سدا منيعا دون غلبة المذهب المادى فوق حيث وصل اليه، ثم اضطر للنكوص علي عقبه أمام المشاهدات المحسوسة التي كانت تتالي تتالي الغيث الدافق بواسطة علماء من أولي العزم أمثال الاساتذة الاعلى وليم كروكس الكيماوي وروسل ولاس الفيزيولوجي واولفر لودج الطبيي وباركس الجيولوجي وفارلي الكهربائي وغيرهم من الانجليز، والدكتوران اوليفيه وجييه والاستاذان شارل ريشيه وكاميل فلامبرون وغيرهم من الفرنسيين، والعلماء الكبار زولتر وفيشنر وويبر والتريسى وغيرهم من الالمان، والجهاذة مابس وهارو وهزلوب وادمون واليوت وسوام من الامريكان وغيرهم ممن لا يحصون كثرة فأثبتوا ان الموت ليس هو الا حالة انتقال من حياة أرضية ضيقة مشوبة بالاكدار، الى حياة علوية راقية حافلة بأنواع الجمال، وكتبوا في ذلك كتابا ومباحث نقلنا بعضها هنا في كلمة

(الخوف من الموت) يتخذ القائلون
مخلود الروح اعتمادا على الادلة العقابية
الخوف من الموت وحسب المخلود من
الادلة على بقاء الروح بعد الموت قائلين
ان الخالق جلت قدرته لم يكن ليوجد
هذا الحب للمخلود عبثا، فلو لم يكن المخلود
مقدرا للروح لما شعرت به، ولو شعرت
به لما مالت اليه، فيلها اليه هذا الميل
الشديد وذعرها من الفناء الذعر العظيم
من الادلة القاطعة على أنه مقدر لها للاحالة
والا فان هذا الشعور منها يكون جزافا
والجزاف لا يصح أن يوجد في صنع الله ولا
في صنع النواميس الحكيمة التي تقود هذا
الوجود

هذه بعض حجج الفلاسفة العقلين
ولكن الفلاسفة الماديين كانوا يردون
عليهم بأن المخلود هوى من أهواء
النفس لا يرتكز على حقيقة وان الذعر
من الموت لا يكون الا في الادوار التي
لا يحسن الموت فيها من عمر الانسان
ولكنه مني ببلغ العمر غايته وجد الانسان
في نفسه نزوعا الى الراحة الابدية فضعف
حبه للحياة وتمني الموت كما يتمني المتعب
النوم وقد الاحسان الي حين . ولكن

روح وسنشر غيرها في كاثونم مقناطيسي
ونشرنا مقدارا كبيرا منها في مجلة الحياة
وسنوالي نشر هذه المباحث كلما سنحت
الفرصة لانها اكبر معول يستخدمه حماة
الحياة لهدم تعاليم الالحاد واخراس للملحدين
الذين قنعوا من الجهاد العلمي بأن يكونوا
رسل الفناء، ونذر التسلاشي والثبور،
وما دروا أن مذهبهم هذا لو صح لكان
أحسن ما يفضله الغيور المحب لخيره وخير ذويه
ان يلقى بنفسه من حائق تخلصا من هذه
الحياة المشربة بالكدار، أو يقذف نفسه
بين احضان البيهية منغمسا في حماة
الشهوات والملاذبلدية حتى ينتهي وجوده
على ما لا يتفق ومصلحته ومصلحة العائشين
معه في صعيد واحد . ولكن الله جلت
قدرته لم يترك هؤلاء النذر المشؤمين مجالا
يجولون فيه بعد ظهور هذا النور العلوي
فتبعوا حيث هم يتحينون الفرص لتفت
مخونهم في الاذهان، وهيبات « جاء الحق
وزهى الباطل ان الباطل كان زهوقا »
« سربهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق، أولم يكف ربك
انه علي كل شيء شهيد »

اعتراف كبار المفكرين وأقطاب العلماء الذين بلغوا الشيخوخة ينقض هذا الزعم وقد أجمعوا على أنهم يخافون الموت ويحبون الخلود ولا يرغبون في تلك الحالة التي يذهب فيها الشعور ويتلاشى معها الإدراك

من هذه الاعترافات ما كتبه الفيلسوف الفرنسي الكبير شارل درينوفيه قبل موته بأيام وقد بلغ من العمر ٨٨ سنة قال :

« اني لا أجمـل حائي اليوم وأعلم اني ميت بعد أسبوع أو أسبوعين وفي نفسي أشياء أحب أن أقولها تمس موضوع فلسفتنا . ولا يحق لانسان وهو في مثل سني أن يفكر في شيء لان الايام بن الساعات التي بقيت له أصبحت معدودة فيجب علينا الاذعان لما هو واقع

« اني أموت ولكن ليس بدون أسف ، وآسف خصوصا لانني لا أعرف ما ستؤول اليه أصولي . سأزول قبل أن أقول كلمتي الاخيرة ، وكل انسان يموت قبل ان يكمل عمله وهذا منتهي درجات الشقاء في هذه الحياة

« عند ما يكون الانسان شيخا كبيرا وقد اعتاد الحياة يصعب عليه كثيرا ان

يموت ، وأرى ان الشبان اكثر خضوعا للموت من الشيوخ . فانه عند ما يجوز الانسان الثمانين يصبح جبانا ويكره ان يموت ومتي تحقق ذنـو أجله تخزن نفسه وتتململ . وقد درست هذه المسئلة من كل وجوها وراجعت في ذهني مرارا علمي بدنوا أجلي ومع ذلك لم أتمكن من ان أقنم نفسي بأنني ميت عما قليل . ليس الذي يهلع في من الموت هو الفيلسوف لان الفيلسوف لا يصبح ان يهاب الموت ، بل الرجل القديم هو الذي يهابه . فهذا الرجل لا شعاعة فيه ليذعن ، مع انه يجب ان يذعن لما لا مناص له منه » انتهى

قال الاستاذ متشنيكوف خليفة العلامة باستور البكتريولوجي المشهور والبحاث في الهرم وأسبابه : « نعرف امرأة عمرها مئة سنة وستستان وكانت تخاف كثيرا من الموت حتي اضطـر أقاربها أن يكتنموا عنها موت أي كان من معارفها وأما مدام روينو فلم تكن تتأثر من ذكر الموت القريب وهي بين ١٠٤ و ١٠٥ سنين من عمرها وكانت تظهر غالبا ميلا اليه لانها كانت تحس أنها لا تقع منها في هذا العالم »

تقول لعل عدم اكتر اث مدام رويينو
بالموت كان ناشئا من عقيدتها بالخلود ولم
يذكر الاشتاذة شنيكوف اذا كانت متدبنة
ام ملحدة

الخلاصة ان الخوف من الموت عام
لان الموت اذا فهم بمعنى الفناء فيصح منكر
وكل فيصح منكر مكره يدهاة العقل. واذا
وجد من الشيوخ من يملون الحياة ويتمنون
الموت فما ذلك الا لشدة ما يقاسونه في هذا
العالم من آلام الهرم . كما قال أبو الطيب
المتنبي
واذا الشيخ قال أف فامل

حياة وأما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب
فاذا وليا عن المرء ولي
وقد جاءت المباحث النفسية اليوم
مثبتة بالتجارب وجود الروح وخلودها
وقيام الارواح بأجسادها الاطيفة في عالم
وراء هذا العالم بعد ان تتجرد من هذا
الغلاف الطيني الثقيل

وقد وقفنا على رسالة كتبها العلامة
الفيلسوف ابن مسكويه في علاج الخوف
من الموت نذكرها هنا بنصها لفائدتها قال
رحمه الله تعالى :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
الحمد لله رب العالمين حمد
الشاكرين وصلواته على محمد وآله
الطاهرين

ولما كان أعظم ما يلحق الانسان
من الخوف هو الخوف من الموت وكان
هذا الخوف عاما وهو مع عمومته أشد وأبلغ
من جميع المخاوف وجب ان أقول : ان الخوف
من الموت ليس يعرض الا لمن لا يدري ما
الموت علي الحقيقة أولا يعلم الى اين تصير نفسه
اولا أنه يظن انه اذا انحل وبطل تركيبه فقد
انحل ذاته وبطلت نفسه بطلان عدم
ودثور وان العالم سيقى بعده كان هو
موجودا او ايس هو موجودا كما يظنه من
جهل بقاء النفس وكيفية معادها ، أو لانه
يظن ان للموت ألما عظيما غير ألم الامراض
التي ربما تقدمته وأدت اليه وكانت سبب
حلولة ، أو لانه يعتقد أن عقوبة تحمل به بعد
الموت ، أو لانه متحير لا يدري الى اي شيء
يقدم بعد الموت ، أو لانه يأسف على ما يخلفه
من المال والقنيات وهذا كما يظنون باطلة
لاحقيقة لها

أما من جهل الموت ولم يدرك ما هو
فإننا نبين له ان الموت ليس بشيء اكثري

يقبل كآلاته وتنام صورته فكيف يتوم
فيه العدم والتلاشي ،

« اما من يخاف الموت لانه لا يعلم
الي ابن تصوير نفسه ، أو لانه يظن بدنه
اذا انحل وبطل تركيه فقد انحل ذاته وبطلت
نفسه وجعل بقاء النفس وكيفية السعادة
فليس يخف الموت على الحقيقة وانما يجمل
ما ينبغي ان يعلمه فالجهل اذن هو الخوف
اذ هو سبب الخوف . وهذا الجهل هو
الذي حمل الحكما على طلب العلم والتعب
فيه وتركوا لاجله لذات الجسم وراحات
البدن واختاروا عليه النصب والسهر ورأوا
أن الراحة الحقيقية التي يستراح بها من
الجهل هي الراحة بالحقيقة وأن التعب
الحقيقي هو لقب الجهل لانه مرض مزمن
للنفس والبرء منا خلاص لها وراحة سرمدية
ولذة أبدية . فلمايقن الحكما ذلك
واستبصروا به وهجموا على حقيقته
ووصلوا الي الروح والراحة ، هانت عليهم
أمور الدنيا كلها واستحقروا جميع
ما يستعظمه الجهور من المال والثروة
الحسيسة والمطامب التي تؤدي اليها . اذ
كانت قليلة الثبات والبقاء سريعة الزوال
والفناء ، كثيرة المصوم اذا وجدت ، عظيمة

من ترك النفس استعمال آلاتها وهي
الاعضاء التي مجموعها يسمى بدنا كما يترك
الصانع مثلا استعمال آلاته . فان النفس
جوهر غير جسماني وليست عرضا
وانها غير فاسدة وهذا البيان يحتاج
الى علوم تقدمه وذلك مبين
مشروح في موضعه . فاذا فارق
الجوهر البدن بقي البقاء الذي يخصه ونقى
من كدر الطبيعة وسعد السعادة التامة ،
ولا سبيل الى قتائه وعدمه . فان الجوهر
لا يبقى من حيث هو جوهر ولا تبطل
ذاته ، وانما تبطل الاعراض
والخواص والنسب والاضافات التي بينه
وبين الاجسام بأحد ادها . فأما الجوهر
فلا ضده وكل شيء يفسد فانما يفسد
من ضده . وأنت ان تأملت الجوهر
الجسماني الذي هو أخص من ذلك
الجوهر الكريم واستقرأت حاله وجدته
غير فان ولا يتلاشي من حيث هو جوهر
وانما يستحيل بعضه الي بعض فيبطل
خواس شيء شيء منه وأعراضه . فأما
الجوهر نفسه فهو باق ولا سبيل الى عدمه
وبطلانه . أما الجوهر الروحاني الذي
لا يقبل استحالة ولا تغييرا في ذاته وانما

العلوم اذا قدمت ، فاقصروا فيها على
المقدار الضروري في الحياة وتسلاوا من
فضول العيش التي فيها ما ذكرت من
العيوب وما لم أذكره ولاها مع ذلك
بلا نهاية. وذلك ان الانسان اذا بلغ منها
غاية تداعت الى غاية اخرى من غير وقوف
علي حد ولا انتهاء. الى امد . وهذا هو
الموت لا مخافة منه والحرص عليه هو
الحرص على الزائل والشغل به هو الشغل
بالباطل . ولذلك جزم الحكماء بأن الموت
موتان موت ارادي وموت طبيعي
وكذلك الحياة حيتان حياة ارادية وحياة
طبيعية وعنوا بالموت الارادي اماتة
الشهوات وترك التعرض لها، وعنوا بالحياة
الارادية ما يسي لها الانسان في الحياة
الدنيا من المآكل والمشارب والشهوات ،
وبالحياة الطبيعية بقاء النفس السرمدي
في القبة الابدية بما تستفيده من العلوم
وتبرأ به من الجهل ، ولذلك وصي افلاطون
الحكيم طالب الحكمة بأن قال له : تمت
بالارادة فهي بالطبيعة

« على أن من خاف الموت الطبيعي
من الانسان قد خاف ما ينبغي ان يرجوه
وذلك أن هذا الموت هو حد الانسان

لانه حي ناطق مائت فالموت تمامه وبكاله
وبه يصير الى أفقه الاعلى . ومن علم أن
كل شيء مركب من حده وحده مركب
من جنسه وفصله ، وان جنس الانسان
هو الحي وفصله هو الناطق والمائت ، علم
انه مستحيل الى جنسه وفصله لان كل
مركب لا محالة يستحيل الى الشيء الذي
منه تركب فمن أجهل ممن يخاف تمام
ذاته ، ومن أسوأ حالا ممن يظن أن فناءه
بحياته وتقضائه بتمامه ؟ وذلك ان الناقص
اذا خاف ان يتم فقد حل من نفسه على
غاية الجهل . فاذن يجب على العاقل أن
يستوحش من التقصا وبأنس بالتمام
ويطلب كل ما يتممه ويكمله ويشرفه ويعل
منزله ويحل رباطه من الوجه النقي بأمن
به الوقوع في الاسر لا من الوجه الذي
يشد وثاقه ويزيده تركيا وتفقيرا وثق
بأن الجوهر الشريف الالهي اذا تخلص
من الجوهر الكثيف الجثائي خلاص قاء
وصفو لا خلاص مزاج وكدر قد سعد
وعاد الى ملكوته وقرب من باريه وقاز
بجوار رب العالمين وخالطه بين
الارواح الطيبة من أشكاله وأشباهه
ونجا من أضداده وأغياره . من هاهنا

تعلم أن من فارقت نفسه بدنه وهي مشتاقة اليه مشقة عليه خائفة من فراقه فهي في غاية الشقاء والالام من ذاتها وجوهرها سالكة الى اعد جهنم من مستقرها طالبة قرارها ولا قرار لها

« أما من يظن أن الموت ألما عظيما غير ألم الامراض التي ربما تقدمته وأدت اليه فقد ظن ظنا كاذبا لان الالم انما يكون للحى والحى هو القابل أثر النفس وأما الجسيم الذي ليس فيه أثر النفس فانه لا يألم ولا يحس فاذا الموت الذى هو مفارقة النفس "بدن لا يألم له لان البدن انما كان يألم ويحس بالافس وحصول أثرها فيه فاذا صار جسما لا أثر فيه للنفس فلا حس له ولا ألم فقد تبين أن الموت حال للبدن غير محسوس ولا مؤلم فانه كان يحس ويألم به

« وأما من خاف الموت لاجل العقاب فليس يخاف الموت بل يخاف العقاب والعقاب انما يكون على شيء باق منه بعد الموت فهو لامحالة يعترف بذنوب وأفعال سيئة يستحق عليها العقاب وهو مع ذلك معترف بما حكم عدل يعاقب على السيئات لاعلى الحسنات فهو اذن خائف من

ذنوبه لامن الموت ومن خاف عقوبته على ذنب وجب عليه ان يحترز من ذلك الذنب ويحتميه والاتصال الرديئة التي تسمى ذنوبا انما تصدور عن هيئات رديئة والاتصال الرديئة هي الرذائل التي أحصيناها وذكرنا أصدادها من الفضائل فاذا الخائف من الموت على هذه الوجوه وهذه الجملة هو جاهل وما ينبغي ان يخاف منه وخائف مما لا أثر له ولا خوف منه . وعلاج الجهل العلم ومن علم فقد وتقومون وفق فقد عرف سبيل السعادت فهو يسلكها ومن سلك طريقا مستقيما الى غرض أفضى اليه لامحالة وهذه الثقة التي تكون بالعلم هي اليقين وهي حال المستيقن في دينه المستكمل بحكمته

« وأما من زعم أنه ليس يخاف الموت وانما يحزن على ما يخلفه من اهل وولد ومال ويأسف على ما يفوته من مـلاذ الدنيا وشهواتها فينبى ان يبين له أن الحزن لاجل ألم ومكروه على مالا يجدي عليه الحزن طائلا وان الانسان من جملة الامور الكائنة وكل كائن فاسد لامحالة فمن أحب أن لا يفسد فقد أحب أن لا يكون ومن أحب أن لا يكون فقد أحب

فساد ذاته وكأنه يجب أن يفسد وأن لا يفسد ويجب أن يكون وألا يكون وهذا محال

د وأيضاً لو جاز أن يبقى الانسان لبقى من كان قبلنا ولو بقي الناس علي ما هم عليه من التناسل ولم يموتوا لما وسعهم الارض وأنت تتبين ذلك مما أقول : ترى لو أن رجلاً واحداً ممن كان منذ اربعمائة سنة هو موجود الآن وليكن من مشاهير الناس حتى يمكن أن يحصى أولاده الموجودين كأثير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه . ثم ولد له أولاد ولأولاده أولاد وبقي كذلك يتناسلون ولا يموت منهم أحد كم مقدار من يجتمع منهم في وقتنا هذا ؟ فانك تجد اكثر من عشرة آلاف الف رجل وذلك ان بقيتهم الآن مع ما أصابهم من الموت والقتل اكثر من مائة الف رجل . واحسب كل من في ذلك العصر كذلك فانهم اذا تضاعفوا هذا التضاعف لم تضبطهم كثرة . ثم امسح بسيط الارض فانه محدود معروف المساحة لتعلم ان الارض لا تسعهم قيما متراصين فكيف قعوداً أو متفرقين ولا يبقى موضع لعمارة تفضل عنهم ولا مكان لزراعة ولا

مسير لاحد وذلك في مدة يسيرة من الزمان فكيف اذا امتد الزمان ؟ فهذه حال من يتمني الحياة الابدية

ويكره الموت ويظن ان ذلك ممكن من الجبل . فاذن الحكمة البالغة والعدل المبسوط بالتدبير الالهي هو الصواب الذي لا معدل عنه وهو غاية الجود الذي ليس وراءه غاية . فالحائف من الموت هو الحائف من عدل الله وحكمته بل هو الحائف من جود وعطائه فالموت اذن ليس بردي . وإنما الردى هو الخوف منه فالحائف منه هو الجاهل به وبذاته وحقيقة الموت هي مفارقة النفس البدن وهو ليس فساداً للنفس وإنما هو فساد التركيب

د فاما جوهر النفس الذي هو ذات الانسان ولبه وخلاصته فهو باق وليس بجسم فيلزم فيه ما لزم في الاجسام بل لا يلزم شيء من أعراض الاجسام أى لا يتزاحم في المكان لانه لا يحتاج الى مكان ولا يحرص على البقاء الزماني لاستغنائة عن الزمان وإنما استفاد هذا الجوهر بالخواص والاجسام كالا . فاذا كل بهائم تخلص منها صار الى عالمه الشريف القريب الى بارئه ومنشئه عز

وجل . والرجل القوي يتصدق عن أخيه الميت ويقتضى عنه الدين يسعد بذلك الميت وذلك ان النفس ان كانت واحدة كما زعم جماعة قللتصدق نفسه وتلك الاخرى وسايرها شيء واحد وان كانت غير واحدة فلا يفصل المتصدق ذلك الفعل الا بمشاكله تلك النفس وعلى هذا ايضا شبه بشي . واحد والسلام

تمت الرسالة الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وآله وصحبه وسلم

﴿ الصلاة على الميت ﴾ هي فرض كفاية وعن أصبغ من أصحاب مالك أنها سنة والصلاة على الميت في المسجد جائزة اتفاقا وهي غير مكروهة فيه عند الشافعي واحد ، وقال أبو حنيفة ومالك بكراهتها

ومن شرط الصلاة على الميت الطهارة وقال محمد بن جرير الطبري تجوز بغير طهارة

وأجمع الائمة على ان الاستغفار والدعاء والصدقة والحج والعق تنفع الميت وقراءة القرآن عند القبر مستحبة وكرها أبو حنيفة . والمشهور من مذهب الشافعي

ان لا يصل الي الميت من ثواب القراءة وزري ان تنقل هنا كل ما كتبه الفيلسوف الكبير ابن رشد في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد في احكام الميت فقد جمع كل ما يجب ان يعلم في هذا الباب ببارات غاية في البيان قال رحمه الله :

﴿ كتاب احكام الميت ﴾

والكلام في هذا الكتاب وهي حقوق الاموات على الاحياء . ينقسم الى ست مجلد . المجلد الاول فيما يستحب ان يفعل به عند الاختصار وبعده . والثانية في غسله . والثالثة في تكفينه . والرابعة في حمله . والخامسة في الصلاة عليه . والسادسة في دفنه

﴿ الباب الاول ﴾

ويستحب أن يلحق الميت عند الموت شهادة أن لا إله الا الله قوله عليه الصلاة والسلام لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله الا الله ، وقوله من كان آخر قوله لا إله الا الله دخل الجنة . واختلفوا في استحباب توجيهه الى القبلة فرأى ذلك قوم ولم يره آخرون . روى عن مالك انه قال في التوجيه ما هو من الامر القديم

وروى عن سعيد بن المسيب انه أنكر ذلك. ولم يرو ذلك عن أحد من الصحابة ولا من التابعين أعني الامر بالتوجيه. فاذا قضى الميت غمض عينه ويستحب تعجيل دفنه لورود الآثار بذلك الا الفريق فانه يستحب في المذهب تأخير دفنه مخافة أن يكون الماء قد غمره فلم تتبين حياته . قال القاضي واذا قيل هذا في الفريق فهو أولى في كثير من المرضى مثل الذين يصيبهم انطباق العروق وغير ذلك مما هو معروف عند الأطباء حتي لقد قال الأطباء ان المسكوتين لا ينبغي ان يدفنا الا بعد ثلاث

وقد احتج عبد الوهاب لوجوبه بقوله عليه الصلاة والسلام في ابنته اغسلها ثلاثا أو خمسا. وقوله في المحرم اغسلوه فمن رأى ان هذا القول خرج مخرج تعليم لصفة الفسل لا يخرج الامر به لم يقل بوجوبه ومن رأى انه يتضمن الامر والصفة قال بوجوبه

الفصل الثاني

وأما لاموات الذين يجب غسلهم فانهم اتفقوا من ذلك على غسل الميت المسلم الذي لم يقتل في معترك حرب الكفار واختلفوا في غسل الشهيد وفي الصلاة عليه وفي غسل المترك . فأما الشهيد أعني الذي قتله في المعترك المشركون فان الجمهور على ترك غسله لما روى ابراهيم بن محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل أحد فدفعوا بثيابهم ولم يصل عليهم . وكان الحسن وسعيد بن المسيب يقولان بغسل كل مسلم فان كل ميت يحب ولعلمهم كانوا يرون ان ما فعل بقتل أحد كان لموضع الضرورة أمي المشقة في غسلهم وقال بقولهم من قتها الامصار عبيد الله ابن الحسن العنبري. وسئل أبو هريرة عن أبي المنذر عن غسل الشهيد فقال قد غسل

الباب الثاني في غسل الميت

ويتعلق بهذا الباب فصول أربعة منها في حكم الفسل ومنها فيمن يجب غسله من الموتى ومن يجوز أن يغسل وما حكم الغاسل ومنها في صفة الفسل

(الفصل الاول)

فأما حكم الفسل فانه قيل فيه انه فرض على الكفاية وقيل سنة على الكفاية والقولان كلاهما في المذهب والسبب في ذلك انه قيل بالعمل لا بالقول والعمل ليس له صيغة تفهم الوجوب أو لا تفهمه

عمر وكفن وخط وصلى عليه وكان شهيداً يرحمه الله . واختلف الذين اتفقوا على أن الشهيد في حرب المشركين لا يغسل في الشهداء من قتل اللصوص أو غير أهل الشرك فقال الاوزاعي واحد وجماعة حكمهم حكم من قتله أهل الشرك وقال مالك والشافعي يغسل . وسبب اختلافهم هو هل الموجب لرفع حكم الغسل هي الشهادة مطلقاً أو الشهادة على أيدي الكفار فتي رأى أن سبب ذلك هي الشهادة مطلقاً قال لا يغسل كل من نص عليه النبي عليه الصلاة والسلام أنه شهيد ممن قتل . ومن رأى أن سبب ذلك هي الشهادة من الكفار قصر ذلك عليهم

وأما غسل المسلم الكافر فكان مالك يقول لا يغسل المسلم والده الكافر ولا يقبره إلا أن يخاف ضياعه فيواريه . وقال الشافعي لا بأس أن يغسل المسلم قرابته من المشركين ويدفنهم . وبه قال أبو ثور وأبو حنيفة وأصحابه . قال أبو بكر بن المنذر ليس في غسل الميت المشرك سنة تتبع . وقد روي أن النبي عليه الصلاة والسلام أمر بغسل عمه لما مات . وسبب الخلاف هل الغسل من باب العبادة أو من باب

النظافة فإن كانت عبادة لم يجز غسل الكافر وإن كانت نظافة جاز غسله

الفصل الثالث

وأما من يجوز أن يغسل الميت فأنهم اتفقوا على أن الرجال يغسلون الرجال والنساء يغسلن النساء واختلفوا في المرأة تموت مع الرجال أو الرجل يموت مع النساء . ما لم يكونا زوجين علي ثلاثة أقوال فقال قوم يغسل كل واحد منهما صاحبه من فوق الثياب وقال قوم ييمم كل منهما صاحبه وبه قال الشافعي وأبو حنيفة وجمهور العلماء . وقال قوم لا يغسل واحد منهما صاحبه ولا ييممه وبه قال الليث بن سعد بل يدفن من غير غسل . وسبب اختلافهم هو الترجيح بين تغلب الذمى على الأمر أو الأمر على النهي وذلك أن الغسل مأمور به ، ونظر الرجل إلى بدن المرأة والمرأة إلى بدن الرجل منهى عنه فن غلب النهي تغليباً مطلقاً أعني لم يقس الميت علي الحي في كون طهارة التراب له بدلا من طهارة الماء عند تعذرها قال لا يغسل الواحد منهما صاحبه ولا ييممه ومن غلب الأمر على النهي قال يغسل كل واحد منهما صاحبه أعني غلب

الامر على النعي تغليبا مطلقا ومن ذهب الى التيمم فلا أنه رأى أنه لا يلحق الامر والنعي في ذلك تعارض وذلك ان النظر الى مواضع التيمم يجوز لكلا الصنفين ولذلك رأى مالك أن ييمم الرجل المرأة في يديها ووجيها فقط لكون ذلك منها ليس بعورة وان تيمم المرأة الرجل الى المرققين لانه ليس من الرجل عورة الا من السرة الى الركبة على مذهبه فكان الضرورة التي نقلت الميت من الغسل الى التيمم عند من قال به هي تعارض الامر والنهي فكأنه شبه هذه الضرورة بالضرورة التي يجوز معها للحى التيمم وهو تشبيه فيه بعد ولكن عليه الجمهور. فأما مالك فاختلف قوله في هذه المسئلة فمرة قال ييمم كل واحد منهما صاحبه قولاً مطلقاً ومرة فرق في ذلك بين ذوى المحارم وغيرهم ومرة فرق في ذوى المحارم بين الرجال والنساء فيتحصّل عنه ان له في ذوى المحارم ثلاثة أقوال أشهرها انه يغسل كل واحد منهما صاحبه على الثياب والثاني انه لا يغسل أحدهما صاحبه لكن ييممه مثل قول الجمهور في غير ذوى المحارم والثالث الفرق بين الرجال والنساء. أعني

تغسل المرأة الرجل ولا يغسل الرجل المرأة فسبب المنع ان كل واحد منهما لا يحل له أن ينظر الى موضع الغسل من صاحبه كالأجانب سواء، وسبب الإباحة أنه موضع ضرورة وهم أعذر في ذلك من الاجنبي وسبب الفرق ان نظر الرجال الى النساء، أغلظ من نظر النساء الى الرجال بدليل ان النساء حجب عن نظر الرجال اليهن ولم يحجب الرجال عن النساء وأجمعوا من هذا الباب على جواز غسل المرأة زوجها واختلفوا في جواز غسله اياها والجمهور على جواز ذلك وقال أبو حنيفة لا يجوز غسل الرجل زوجته وسبب اختلافهم هو تشبيه الموت بالطلاق فمن شبهه بالطلاق قال لا يحل أن ينظر اليها بعد الموت، ومن لم يشبهه بالطلاق وهم الجمهور قال ان ما يحل له من النظر اليها قبل الموت يحل له بعد الموت، وانما دعا أبا حنيفة أن يشبه الموت بالطلاق لانه رأى انه اذا مات أحدى الاختين حل له نكاح الاخرى كالحال فيها اذا طلقت. وهذا فيه بعد فان علة منع الجمع مرتفعة بين الحى والميت ولذلك حلت الا أن يقال ان علة منع الجمع غير معقولة

وان م المجمع بين الاختين عبادة محضة
غير معقولة المعنى فيقوى حينئذ مذهب
أبي حنيفة وكذلك أجمعوا على ان المطلقة
المتبونة لا تفصل زوجها واختلفوا في
الرجعية فروي عن مالك أنها تفصله وبه
قال أبو حنيفة وأصحابه

وقال ابن القاسم لا تفصله وان كان
الطلاق رجعيا وهو قياس قول مالك لانه
ليس يجوز عنده أن يراها وبه قال الشافعي
وسبب اختلافهم هو هل يحل للزوج أن
ينظر الى الرجعية او لا ينظر اليها وأما حكم
الغاسل فأنهم اختلفوا فيما يجب عليه فقال
قوم من غسل ميتا وجب عليه الغسل
وقال قوم لا غسل عليه وسبب اختلافهم
معارضة حديث أبي هريرة لحديث أسماء
وذلك أن أبا هريرة روي عن النبي عليه
الصلاة والسلام انه قال من غسل ميتا
فليغتسل ومن حمله فليتوضأ أخرجه أبو داود
وأما حديث أسماء فأنها لما غسلت أبا بكر
رضي الله عنه خرجت فسأت من حضرها
من المهاجرين والانصار وقالت اني عمائة
وأن هذا يوم شديد البرد فهل علي من
غسل؟ قالوا لا. وحديث أسماء في هذا صحيح
وأما حديث أبي هريرة فهو عند أكثر

اهل العلم فيما حكى ابو عمرو غير صحيح
لكن حديث أسماء ليس فيه في الحقيقة
معارضة له فان من أنكر الشيء يحتمل
أن يكون ذلك لانه لم تبلغه السنة في
ذلك الشيء وسؤال أسماء والله أعلم يدل
على الخلاف في ذلك في المصدر الاول
ولهذا كله قال الشافعي رضي الله عنه علي
عادته في الاحتياط والاتفات الى الأثر
لا غسل على من غسل الميت أن يثبت
حديث أبي هريرة

الفصل الرابع في صفة الغسل

وفي هذا الفصل مسائل احداها هل
ينزع عن الميت قبضه اذا غسل أم
يفسل في قبضه؟ اختلفوا في ذلك فقال
مالك اذا غسل الميت تنزع ثيابه وتستر
عورته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي
يفسل في قبضه . وسبب اختلافهم
تردد غسله عليه الصلاة والسلام في قبضه
بين أن يكون خاصا به وبين أن يكون
سنة فمن رأي انه خاص به وانه لا يحرم من
النظر الى الميت الا ما يحرم منه وهو حي قال
يفسل عريان الا عورته فقط التي يحرم
النظر اليها في حال الحياة ومن رأي أن
ذلك سنة يستند الى باب الاجماع أو الى

الامر الالهي لانه روى في الحديث أنهم سمعوا صوتا يقول لهم لا تنزعوا القميص وقد اتى عليهم النوم قال الافضل ان يغسل الميت في قميصه

(المسئلة الثانية)

قال ابو حنيفة لا يوضأ الميت وقال الشافعي يوضأ، قال مالك ان وضى، بخسن. وسبب الخلاف في ذلك معارضة القياس للأثر وذلك أن القياس يقتضي الاوضوء على الميت لان الوضوء طهارة مفروضة لموضع العبادة واذا سقطت العبادة عن الميت سقط شرطها الذي هو الوضوء. ولولا ان الغسل ورد في الآثار لما وجب غسله. وظاهر حديث أم عطية الثابت ان الوضوء شرط في غسل الميت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه في غسل ابنته ابداً بيمينها ومواضع الوضوء منها وهذه الزيادة ثابتة خرجها البخاري ومسلم ولذلك ليس يجب ان تعارض بالروايات التي فيها الغسل مطلقا لان المقيد يقضى على المطلق اذ فيه زيادة على ما يراه كثير من الناس ويشبه ايضا ان يكون من اسباب الخلاف في ذلك معارضة المطلق للمقيد وذلك أنه وردت آثار كثيرة فيها الامر بالغسل

مطلقا من غير ذكر وضوء فيها فهو لا يرجحوا الاطلاق على التقييد لمعارضة القياس له في هذا الموضع والشافعي جري على الاصل من حل المطلق على المقيد

(المسئلة الثانية)

اختلفوا في التوقيت في الغسل فذهب من أوجبه ومنهم من استحسنه واستصحبه والذين أوجبوا التوقيت منهم من أوجب الوتر اي وتر كان وبه قال ابن سيرين ومنهم من أوجب الثلاثة فقط وهو أبو حنيفة ومنهم من حد أقل الوتر في ذلك لا ينقص عن الثلاثة ولم يحد الاكثر وهو الشافعي . ومنهم من حد الاكثر في ذلك فقال لا يتجاوز به السبعة وهو احمد ابن حنبل . وعمن قال باستحباب الوتر ولم يحد فيه حدا مالك بن أنس واصحابه وسبب الخلاف بين من شرط التوقيت ومن لم يشترط بل استحبه معارضة القياس للأثر وذلك ان ظاهر حديث أم عطية يقتضي التوقيت لان فيه اغسلها ثلاثا أو خمسا او اكثر من ذلك ان رأيتن وفي بعض رواياته او سبعا واما قياس الميت على الحي في الطهارة فيقتضي ان لا توقيت فيها كما ليس في طهارة الحي توقيت فمن رجح

الأثر على النظر قال بالتوقيت ومن رأى
الجمع بين الأثر والنظر حمل التوقيت على
الاستحباب وأما الذين اختلفوا في التوقيت
فسبب اختلافهم اختلاف الفاظ الروايات
في ذلك عن أم عطية . أما الشافعي فإنه
رأى أن لا ينقص عن ثلاثة لأنه أقل
وترى نطق به في حديث أم عطية ورأى أن
ما فوق ذلك مباح لقوله عليه الصلاة والسلام
أو أكثر من ذلك أن رأيت . وأما أحمد
فأخذ بأكثر وترى نطق به في بعض روايات
الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام
أو سبعا . وأما أبو حنيفة فصار في قصره
الوتر على الثلاث لما روى عن محمد بن سيرين
كان يأخذ الغسل عن أم عطية ثلاثا بغسل
بالسدر مرتين والثالثة بالماء والكافور
وأيضا فإن الوتر الشرعي عنده إما ينطبق
على الثلاث فقط . وكان مالك يستحب
أن يغسل في الأولى بالماء القراح وفي الثانية
بالسدر والماء . وفي الثالثة بالماء . والكافور
واختلفوا إذا خرج من بطنه حدث هل
يعاد غسله أم لا فقيل لا يعاد وبه قال
مالك وقيل يعاد والذين رأوا أنه يعاد
اختلفوا في العدد الذي يجب به الإعادة
أن تكرر خروج الحدث فقيل يعاد الغسل

عليه واحدة وبه قال الشافعي وقيل يعاد
ثلاثا وقيل يعاد سبعا أو أجمعوا على أنه لا يزاد
على السبع شيئا واختلفوا في تقليم الظفار الميت
والأخذ من شعره فقال قوم تقلم الظفاره
ويؤخذ منه وقال قوم لا تقلم الظفاره ولا يؤخذ
من شعره وليس فيه أثر

وأما سبب الخلاف في ذلك الخلاف
الواقع في ذلك الصدر الأول ويشبه أن
يكون سبب الخلاف في ذلك قياس الميت
على الحي فمن قاسه أوجب تقليم الظفار
وحلق العانة لأنها من سنة الحي باتفاق
وكذلك اختلفوا في عصر بطنه قبل
أن يغسل فمنهم من رأى ذلك ومنهم من
لم يره فمن رآه رأى أن فيه ضربا من
الاستنفا . من الحدث عند ابتداء الطهارة
وهو مطلوب من الميت كما هو من الحي
ومن لم يره ذلك رأى أنه من باب تكليف
مالم بشرع وإن الحي في ذلك بخلاف
الميت

باب الثالث في الأكفان

والأصل في هذا الباب أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة
أثواب بيض سحوية ليس فيها قميص
ولا عمامة . وخرج أبو داود عن ليلي بنت

قائف التقفية قالت كنت فيمن غسل
 أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم تكن أول ما أعطاني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الحقونم الدرعم ثم الحمار
 ثم الملقحة ثم أدرجت بعد في الثوب الآخر
 قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 جالس عند الباب معه أكفأها يناولناها
 ثوبا ثوباء فن العلماء من أخذ بظاهر هذين
 الآخرين فقال يكفن الرجل في ثلاثة أثواب
 والمرأة في خمسة أثواب. وبه قال الشافعي
 وأحمد وجماعة. وقال أبو حنيفة أقل ما تكفن
 فيه المرأة ثلاثة أثواب والسنة خمسة أثواب
 وأقل ما يكفن فيه الرجل ثوبان والسنة
 فيه ثلاثة أثواب. ورأى مالك أنه لا حد
 في ذلك وأنه يجزئ. ثوب واحد فيها إلا
 أنه يستوجب الوتر. وسبب اختلافهم في
 التوقيت اختلافهم في مفهوم هذين الآخرين
 فن فهم من هذا الإباحة لم يقل بتوقيت إلا
 أنه استحب الوتر لا تفاساها في الوتر ولم
 يفرق في ذلك بين المرأة والرجل وكأنه
 فهم منها الإباحة إلا في التوقيت فانه فهم
 منه شرعيا لماسبته للشرع ومن فهم من
 العدد انه شرع لا إباحة قال بالتوقيت اما
 على جهة الوجوب واما على جهة

الاستحباب وكله واسع ان شاء الله وليس
 فيه شرع محدود ولعله تكلف شرع فيما
 ليس فيه شرع وقد كفن مصعب بن عمير
 يوم أحد بنمرة فكانوا اذا غطوا بها رأسه
 خرجت رجلاه واذا غطوا بهارجليه خرج
 رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 غطوا بها رأسه واجعلوا على رجله من
 الاذخر واتقوا على أن الميت يغطي رأسه
 ويطيب الا المحرم اذا مات في احرامه
 فانهم اختلفوا فيه. فقال مالك وأبو حنيفة
 المحرم بمنزلة غير المحرم. وقال الشافعي لا
 يغطي رأس المحرم اذا مات ولا يس طيبا.
 وسبب اختلافهم معارضة العموم للخصوص
 فأما الخصوص فهو حديث ابن عباس
 قال أتني للنبي صلى الله عليه وسلم رجل
 وقصته راحلته فمات وهو محرم فقال
 كفنوه في ثوبين واغسلوه بماء وسدر ولا
 تخمروا رأسه ولا تقربوه طيبا فانه يبعث
 يوم القيامة يلي. وأما العموم فهو ماورد
 من الامر بالقسل مطلقا فن خص من
 الاموات المحرم بهذا الحديث كتخصيص
 الشهداء يقتلي أحد جعل الحكم منه عليه
 الصلاة والسلام على الواحد حكما على الجميع
 وقال لا يغطي رأس المحرم ولا يمس طيبا

ومن ذهب مذهب الجمع لا مذهب الاستثناء
والتخصيص قال حديث الاعرابي خاص به
لا بعدي الى غيره

(الباب الرابع)

(في صفة المشي مع الجنازة)

واختلفوا في سنة المشي مع الجنازة
فذهب أهل المدينة الى ان من سنتها
الشي أمامها . وقال الكوفيون أبو حنيفة
وأصحابه وسائرهم ان المشي خلفها أفضل
وسبب اختلافهم اختلاف الآثار التي
روى كل واحد من الفريقين عن سلفه
وعمل به . فروي مالك عن النبي عليه
الصلاة والسلام مرصلا المشي أمام الجنازة
وعن أبي بكر وعمر وبه قال الشافعي .
وأخذ أهل الكوفة بما رووا عن علي بن
أبي طالب من طريق عبد الرحمن بن ابيزى
قال كنت أمشي مع علي في جنازة وهو
أخذ يدي وهو يمشي خلفها وأبو بكر وعمر
يمشيان أمامها فقلت له في ذلك فقال ان
فضل المشي خلفها على المشي أمامها
كفضل صلاة المكتوبة على صلاة النافلة
وانهما ليعلمان ذلك ولكنهما سهلان
يسهلان على الناس . وروي عنه رضي الله
عنه انه قال قدمها بين يديك واجعلها

نصب عينيك فانما هي موعظة وتذكرة
وعبرة ، وبما روى أيضا عن ابن مسعود
انه كان يقول سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن السير مع الجنازة فقال
الجنازة متبوعة وايسر بتابعة وليس معها
من يقدمها . وحدث المغيرة بن شعبة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الراكب
يمشي أمام الجنازة والمشي خلفها وامامها
وعن يمينها ويسارها قريبا منها وحديث
أبي هريرة أيضا في هذا المعنى قال امشوا
خلف الجنازة ، وهذه الاحاديث صار
اليها الكوفيون وهي احاديث بصححونها
ويضعفها غيرهم

واكثر العلماء على ان القيام لاجل
لجنازة منسوخ بما روي مالك من حديث
علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقوم في الجنازة ثم جلس .
وذهب قوم الى وجوب القيام تمسكوا في
ذلك بما روى من أمره صلى الله عليه وسلم
بالقيام لما كحدث عامر بن ربيعة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم
الجنازة فقوموا اليها حتي تخلفكم أو توضع ،
واختلف الذين رأوا ان القيام منسوخ في
القيام على القبر في وقت الدفن

فبعضهم رأى انه لم يدخل تحت النهي وبعضهم رأى انه داخل تحت النهي على ظاهر اللفظ ومن أخرجه من ذلك احتج بفعل على في ذلك وذلك انه روي الفسخ وقام على قبر ابن المكف قتل له ألا تجلس يا امير المؤمنين فقال قليل لا خينا قدامنا على قبره

﴿الباب الخامس﴾

(في الصلاة على الجنائز)

وهذه الجملة يتعلق بها بعد معرفة وجوبها فصول أحدها في صفة صلاة الجنائز والثاني على من يصلي ومن أولى بالصلاة والثالث في وقت هذه الصلاة والرابع في موضع هذه الصلاة والخامس في شروط هذه الصلاة

﴿الفصل الاول﴾

فأما صفة الصلاة فانه يتعلق بها مسائل :

(المسئلة الاولى)

اختلفوا في عدد التكبير في الصدر الاول اختلافا كثيرا من ثلاث الى سبع أعني الصحابة رضي الله عنهم ولكن فقهاء الامصار على ان التكبير في الجنائز اربع الا ابن أبي ليلى وجابر بن زيد قاتهما

كانا يقولان انها خمس وسبب الاختلاف اختلاف الآثار في ذلك وذلك انه روى من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بم إلى المصلى فصنف بهم وكبر أربع تكبيرات وهو حديث متفق على صحته ولذلك أخذ به جمهور فقهاء الامصار وجاء في هذا المعنى أيضا من انه عليه الصلاة والسلام صلى على قبر مسكية فكبر عليها أربعا وروي مسلم أيضا عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان ابن زيد بن أرقم يكبر على الجنائز أربعا وانه كبر على جنازة خسا فآلناه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبرها وروي عن أبيه خيشمة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر على الجنائز أربعا وخسا وستا وسبعا وثمانا حتي مات النجاشي فصنف الناس وراءه وكبر أربعا ثم ثبت صلى الله عليه وسلم على أربعم حتي توفاه الله وهذا فيه حجة لاثثة للجمهور

وأجمع العلماء على رفع اليدين في أول التكبير على الجنائز واختلفوا في سائر التكبير فقل قوم يرفع وقال قوم لا يرفع

وروى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر في جنازة فرفع يديه في أول التكبير ووضع يده اليمنى على اليسرى فمن ذهب إلى ظاهر هذا الأمر وكان مذهبه في الصلاة أنه لا يرفع الأيدي أول التكبير قال الرفع في أول التكبير ومن قال يرفع في كل تكبير شبه التكبير الثاني بالاول لأنه كله يفعل في حال القيام والاستواء.

(المسئلة الثانية)

اختلاف الناس في القراءة في صلاة الجنازة فقال مالك وأبو حنيفة ليس فيها قراءة إنما هو الدعاء . وقال مالك قراءة فاتحة الكتاب فيها ليس بمعمول به في بلدنا بحال . قال وإنما بحمد الله ويثنى عليه بعد التكبير الأولي ثم يكبر الثانية فيصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكبر الثالثة فيشفع للميت ثم يكبر الرابعة ويسلم وقال الشافعي يقرأ بعد التكبير الأولي فاتحة الكتاب ثم يفعل في سائر التكبيرات مثل ذلك ، وبه قال أحمد وداود . وسبب اختلافهم معارضة العمل للأثر وهل يتناول أيضا اسم الصلاة صلاة الجنائز أم لا . أما العمل فهو الذي حكاه

مالك عن بلده . وأما الأثر فأرواه البخاري عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال صليت خلف ابن عباس علي جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب فقال لتعلموا أنها السنة فمن ذهب إلى ترجيح هذا الأمر على العمل وكان اسم الصلاة يتناول عنده صلاة الجنازة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب رأى قراءة فاتحة الكتاب فيها . ويمكن أن يحتاج لمذهب مالك بظواهر الآثار التي نقل فيها دعاؤه عليه الصلاة والسلام على الجنائز ولم ينقل فيها أنه قرأ وعلى هذا فتكون تلك الآثار كأنها معارضة لحديث ابن عباس ومخصصة لقوله لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب . وذكر الطحاوي عن ابن شهاب عن أبي امامة ابن سهل بن حنيف قال وكان من كبار الصحابة وعلمائهم وأبناء الذين شهدوا بدرا أن رجلا من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام أخبره أن السنة في الصلاة على الجنائز أن يكبر الإمام ثم يقرأ فاتحة الكتاب سرا في نفسه ثم يخلص الدعاء في التكبيرات الثلاث . قال ابن شهاب فذكرت الذي أخبر به أبو امامة من ذلك

المحمد بن سويد الفهري فقال وأنا سمعت
الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن
مسلمة في الصلاة على الجنائز بمثل ما حدثك
به أبو امامة

(المسئلة الثالثة)

واختلفوا في التسليم من الجنائز هل هو
واحد أو اثنان فالجمهور على أنه واحد وقالت
طائفة وأبو حنيفة يسلم تسليمتين واختاره
المزني من اصحاب الشافعي وهو أحد قولي
الشافعي . وسبب اختلافهم في التسليم من
الصلاة وقياس صلاة الجنائز على الصلاة
المفروضة فمن كانت عنده التسليمة واحدة
في الصلاة المكتوبة وقاس صلاة الجنائز عليها
قال بواحدة ومن كانت عند تسليمتين في
الصلاة المفروضة قال هنا بتسليمتين وان
كانت عنده تلك سنة فهذه سنة وان كانت
فرضا فهذه فرض وكذلك اختلف المذهب
هل يجزئ فيها أو لا يجزئ بالسلام

(المسئلة الرابعة)

واختلفوا أين يقوم الامام من
الجنائز فقال جملة من العلماء يقوم في
وسطها ذكر كان أو انثى وقال قوم
آخرون يقوم من الانثى وسطها ومن

الذكر عند رأسه . ومنهم من قال يقوم من
الذكر والانثى عند صدرهما وهو قول ابن
القاسم وقول أبي حنيفة . وليس عند مالك
والشافعي في ذلك حد وقال قوم يقوم منها
أين شاء والسبب في اختلافهم اختلاف
الآثار في هذا الباب وذلك انه خرج
البخاري وسلم من حديث سمرة بن
جندب قال صليت خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم على أم كعب ماتت وهي نفساء
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة
على وسطها . وخرج أبو داود من حديث
همام بن غاب قال صليت مع أنس بن
مالك على جنازة رجل فقام حيال رأسه
ثم جاؤا بجنازة امرأة فقالوا يا أبا حمزة
صل عليها فقام حيال وسط السريبر فقال
العلاء بن زياد هكذا رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي على الجنائز
كبير أربعا وقام على جنازة امرأة مقامك
منها ومن الرجل مقامك منه . قال نعم
فاختلف الناس في المفهوم من هذه
الافعال ففهم من رأى ان قيامه في هذه
المواضع المختلفة يدل على الاباحة وعلى
عدم التحديد . ومنهم من رأى ان قيامه

علي أحد هذه الأوضاع أنه شرع وأنه يدل على التحديد وهؤلاء انقسموا قسمين فمنهم من أخذ بحديث سمرة بن جندب للاتفاق على صحته فقال المرأة في ذلك والرجل سواء لأن الأصل أن حكموا واحد إلا أن ثبت في ذلك فارق شرعي ومنهم من صحح حديث ابن غالب وقال فيه زيادة على حديث سمرة بن جندب فيجب المصير إليها وليس بينهما فعارض أصلاً وأما مذهب ابن القاسم وأبي حنيفة فلا أعلم له من جهة السمع في ذلك مسنداً إلا ما روى عن ابن مسعود من ذلك

(المسئلة الخامسة)

واختلفوا في ترتيب جنائز الرجال والنساء إذا اجتمعوا عند الصلاة فقال الأكثر يجعل الرجال مما يلي الإمام والنساء مما يلي القبلة وقال قوم بخلاف هذا أي النساء مما يلي الإمام والرجال مما يلي القبلة وفيه قول ثالث أنه يصلي على كل علي حدة ، الرجال مفردون والنساء مفردات وسبب الخلاف ما يغلب على الظن باعتبار أحوال الشرع من أنه يجب أن يكون في ذلك شرع محدود مع أنه لم يرد في ذلك شرع يجب الوقوف عنده ولذلك رأى

كثير من الناس أنه ليس في أمثال هذه المواضع شرع أصلاً وأنه لو كان فيها شرع لين للناس وإنما ذهب الأكثر لما قلناه من تقديم الرجال على النساء لما رواه مالك في الموطأ من أن عثمان بن عفان وعبد الله بن عمر وأباهريرة كانوا يصلون على الجنائز بالمدينة الرجال والنساء معاً فيجعلون الرجال مما يلي الإمام ويجعلون النساء مما يلي القبلة وذكر عبد الرزاق عن ابن جريح عن نافع عن ابن عمر أنه صلى كذلك على جنازة فيها ابن عباس وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأبو قتادة والإمام يومئذ سعيد بن العاصي فسألهم عن ذلك أو أمرهم سألهم فقالوا هي السنة وهذا يدخل في المسند عندهم وبشبه أن يكون من قال بتقديم الرجال شبههم إمام الإمام بحالهم خلف الإمام في الصلاة ولقوله عليه الصلاة والسلام أخرهم حيث أخرهم الله. وأما من قال بتقديم النساء على الرجال فيشبهه أن يكون اعتقد أن الأول هو المقدم ولم يجعل التقديم بالقرب من الإمام وأما من فرق فاحتياطاً من أن لا يجوز ممنوعاً لأنه لم يرد سنة بجواز الجمع فيحتمل أن يكون على أصل الإباحة ويحتمل أن يكون

ممنوعاً بالشرع وإذا وجد الاحتمال وجب
التوقف إذا وجد إليه سبيلاً

(المسئلة السادسة)

واختلفوا في الذي يفوته بعض التكبير
علي الجنائزة في مواضع منها هل يدخل
بتكبير أم لا ومنها هل يقضي ما فاتته أم لا
وان قضى فهل يدعو بين التكبير أم لا
فروى أشهب عن مالك أنه يكبر أول
دخوله وهو أحد قولي الشافعي وقال أبو حنيفة
ينتظر حتى يكبر الامام وحينئذ يكبر وهي
رواية ابن القاسم عن مالك ، والقياس
التكبير ، قياساً علي من دخل في المفروضة
واتفق مالك وأبو حنيفة والشافعي علي انه
يقضي ما فاتته من التكبير الا ان أبا حنيفة
يري أن يدعو بين التكبير المقتضي ومالك
والشافعي يريان أن يقضيه نسقاً وانما اتفقوا
علي القضاء لمصوم قوله عليه الصلاة والسلام
ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا فمن
رأى ان هذا المصوم يتناول التكبير والدعاء
قال يقضي التكبير وما فاتته من الدعاء ومن
أخرج الدعاء من ذلك اذ كان غير مؤقت
قال يقضي التكبير فقط اذ كان
هو المؤقت فكان تخصيص الدعاء من
ذلك المصوم هو من باب تخصيص العام

بالقياس فأبو حنيفة أخذ بالمصوم وهو لا
بالخصوص

(المسئلة السابعة)

واختلفوا في الصلاة علي القبر لمن
فاتته الصلاة علي الجنائزة . قال مالك
لا يصلي علي القبر ، وقال أبو حنيفة لا يصلي
علي القبر الا الولي فقط اذا فاتته الصلاة
علي الجنائزة وكان الذي صلي عليها غير
وليها . وقال الشافعي واحمد وداود وجعاعة
يصلي علي القبر من فاتته الصلاة علي الجنائزة
واتفق القائلون باجازه الصلاة علي القبر
ان من شرط ذلك حدوث الدفن
وهو لا . واختلفوا في هذه المدة واكثرها
شهر . وسبب اختلافهم معارضة العمل
للأثر . أما مخالفة العمل فان ابن القاسم
قال قلت لمالك فالحديث الذي جاء عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه صلي علي قبر
امرأة ، قال قد جاء هذا الحديث وليس
عليه العمل والصلاة علي القبر
ثابتة باتفاق من اصحاب الحديث . قال
احمد بن حنبل رويت الصلاة علي القبر
عن النبي عليه الصلاة والسلام من طرق
سنة كلها حسان وزاد بعض المحدثين ثلاثة
طرق فذلك نسمة . وأما البخاري

ومسلم فرويا ذلك عن طريق أبي هريرة
واما مالك فخرج مرسلًا عن أبي امامة
ابن سبل . وقد روى ابن وهب عن
مالك مثل قول الشافعي . واما أبو حنيفة
فانه جري في ذلك علي عاداته فيما احسب
اعني من رد اخبار الآحاد التي
تعم بها البلوى اذا لم تنتشر ولا انتشر
العمل بها وذلك ان عدم الانتشار اذا كان
خير اكان الانتشار قرينة توهن الخبر وتخرجه
عن غلبة الظن بصدقه الى الشك فيه أو الى
غلبة الظن بكذبه او نسخه . قال القاضي :
وقد تكامنا فيما سلف من كتابنا
هذا في وجه الاستدلال بالعمل وفي هذا
النوع من الاستدلال الذي يسميه الحنفية
عموم البلوى وقد اناها من جنس
واحد

﴿ الفصل الثاني ﴾

(فيمن يصلي عليه ومن أولي بالصلاة)
واجم أكثر اهل العلم علي اجازة
الصلاة علي كل من قال لا اله الا الله وفي
ذلك اثر انه قال عليه الصلاة والسلام
صلوا علي من قال لا اله الا الله وسواء كان
من اهل الكبائر او من اهل البدع الا ان
مالكا كره لاهل الفضل الصلاة

علي اهل البدع ولم ير أن يصلي الامام
علي من قتله حداً . واختلفوا فيمن قتل
نفسه فرأى قوم انه لا يصلي عليه وأجاز
آخرون الصلاة عليه ومن العلماء من لم
يجز الصلاة علي اهل الكبائر ولا علي
اهل البغي والبدع ، والسبب في اختلافهم
في الصلاة اما في اهل البدع فلاختلافهم
في تكفيرهم بيدعهم فمن كفرهم بالتأويل
البعيد لم يجز الصلاة عليهم ومن لم يكفرهم
اذا كان الكفر عنده انما هو تكذيب
الرسول لا تأويل قوله عليه الصلاة والسلام
قال الصلاة عليهم جائزة وانما أجمع المسلمون
علي ترك الصلاة على المنافقين مع تلفظهم
بالشهادة لقوله تعالى (ولا تصل علي أحد
منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) الآية
وأما اختلافهم في اهل الكبائر فليس يمكن
ان يكون له سبب الا من جهة اختلافهم
في القول بالتكفير بالذنوب لكن ليس
هذا مذهب اهل السنة لذلك ليس ينبغي
ان يمنح الفقهاء الصلاة علي اهل الكبائر
واما كراهية مالك الصلاة علي اهل البدع
فذلك لمكان الزجر والعقوبة لهم وانما لم
ير مالك صلاة الامام علي من قتله حدا
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل

على ما عزم ولم ينه عن الصلاة عليه خرجه أبو داود. وإنا اختلفوا في النعلاء على من قتل نفسه لحديث جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أن يصلى على رجل قتل نفسه، فمن صحح هذا الأثر قال لا يصلى على قاتل نفسه ومن لم يصححه رأى أن حكمه حكم المسلمين وإن كان من أهل النار كما ورد به الأثر لكن ليس هو من المحمدين لكونه من أهل الإيमान وقد قال عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه أخرجوا من النار من في قلبه مثقال حبة من الإيमान. واختلفوا أيضا في الصلاة على الشهداء المقتولين في المعركة فقال مالك والشافعي لا يصلى على الشهيد المقتول في المعركة ولا يغسل وقال أبو حنيفة يصلى عليه ولا يغسل. وسبب اختلافهم اختلاف الآثار الواردة في ذلك. وذلك أنه خرج أبو داود من طريق جابر أنه صلى الله عليه وسلم أمر بشهداء أحد فدفنوا بثيابهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا. وروى من طريق ابن عباس مسندا أنه عليه الصلاة والسلام صلى على قتلى أحد وعلى حمزة ولم يغسل ولم ييمم. وروى أيضا ذلك حماد بن عيسى من حديث أبي مالك الغفاري

وكذلك روى أيضا أن أعرابيا جاءه سهم فوقع في حلقه فمات فصلى النبي صلى الله عليه وسلم عليه وقال إن هذا عبدك خرج مجاهدا في سبيلك فقتل شهيدا وإنا شهيد عليه. وكلا الفريقين يرجع الأحاديث التي أخذ بها وكانت الشافعية تقتل بمحدث ابن عباس هذا وتقول برواية ابن أبي الزناد وكان قد اختل آخر عمره وقد كان شعبة بطعن فيه. وأما المراسيل فليست عندهم بمحجة. واختلفوا متى يصلى على الطفل، فقال مالك لا يصلى على الطفل حتى يستهل صارخا وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة يصلى عليه إذا نفخ فيه الروح وذلك إذا كان له في بطن أمه أربعة أشهر فأكثر وبه قال ابن أبي ليلى وسبب اختلافهم في ذلك معارضة المطلق للمقيّد وذلك أنه روى الترمذي عن جابر بن عبد الله عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال الطفل لا يصلى عليه ولا يرث ولا يرث حتى يستهل صارخا. وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام من حديث المغيرة بن شعبة أنه قال الطفل يصلى عليه فمن ذهب مذهب حديث جابر قال ذلك عام وهذا مفسر قالوا يجب أن يجعل ذلك

العموم علي هذا التفسير فيكون معنى حديث المغيرة أن الطفل يصل على أبيه إذا استهل صارخا ومن ذهب مذهب حديث المغيرة قال معلوم أن المعتبر في الصلاة هو حكم الاسلام والحياة والطفل اذا تحرك فهو حي وحكمه حكم المسلمين وكل مسلم حي اذا مات على أبيه فرجحوا هذا العموم على ذلك الخصوص لموضع موافقة القياس له ومن الناس من شذ وقال لا يصل على الاطفال اصلا. وروى ابو داود ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يصل على ابنه ابراهيم وهو ابن ثمانية أشهر وروي فيه أنه صلى عليه وهو ابن سبعين ليلة واختلفوا في الصلاة على الاطفال المسيبين فذهب مالك في رواية البصريين عنه ان الطفل من اولاد الحرييين لا يصل عليه حتى يعقل الاسلام سواء سبي مع أبويه أو لم يسب معها وان حكمه حكم أبويه الا أن يسلم الاب فهو تابع له دون الام ووافقه الشافعي على هذه الا أنه ان أسلم أحد أبويه فهو عنده تابع لمن أسلم منهما لا للاب وحده على ما ذهب اليه ملا . وقال أبو حنيفة يصل على الاطفال المسيبين وحكمهم حكم من سبهم . وقال

الاوزاعي اذا ملككم المسلمون صلى عليهم يعني اذا يبعوا في السبي قال وبهذا جرى العمل في الثغر وبه الفتيا وأجمعوا على أنه اذا كانوا مع آبائهم ولم يملكهم مسلم ولا أسلم أحد أبويهم ان حكمهم حكم آبائهم . والسبب في اختلافهم في أطفال المشركين هل هم من اهل الجنة او من اهل النار وذلك انه جاء في بعض الآثار أنهم من آبائهم أي أن حكمهم حكم آبائهم ودليل قوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد يولد علي الفطرة ان حكمهم حكم المؤمنين

وأما من أولي بالتقديم للصلاة على الجنائز فقيل الولي وقيل الوالي فن قال الوالي شبهة بصلاة الجمعة من حيث هي صلاة جماعة ومن قال بالولي شبهها بسائر الحقوق التي الولي بها أحق مثل مواراته ودفنه وأكثر أهل العلم على أن الوالي بها أحق قال ابو بكر بن المنذر وقدم الحسين بن علي سعيد بن العاصي وهو والي المدينة يصل على الحسن بن علي وقال لولا أنها سنة ما تقدمت قل أبو بكر وبه أقول . وأكثر العلماء على انه لا يصل على الاعلى الحاضر وقال بعضهم يصل على

أبي حنيفة وقال الشافعي يصلي على الجنازة في كل وقت لان النعي عنده انما هو خارج علي النوافل لا على السنن علي ما تقدم

﴿الفصل الرابع﴾

(في مواضع الصلاة)

واختلفوا في الصلاة على الجنازة في المسجد فأجازها أكثر العلماء وكرهها بعضهم منهم أبو حنيفة وبعض أصحاب مالك . وقد وي كراهية ذلك عن مالك وتحقيقه اذا كانت الجنازة خارج المسجد والناس في المسجد . وسبب الخلاف في ذلك حديث عائشة وحديث أبي هريرة أن حديث عائشة فمروا به مالك من انها أمرت أن يمر عليها بسعد بن أبي وقاص في المسجد حين مات لتدعو له فأنكر الناس عليها ذلك فقالت عائشة ما أسرع مانسى الناس ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن بيضاء الا في المسجد . وأما حديث أبي هريرة فهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له . وحديث عائشة ثابت وحديث أبي هريرة غير ثابت أو غير متفق علي ثبوته لكن انكار

الغائب لحديث النجاشي والجمهور علي ان ذلك خاص بالنجاشي وحده واختلفوا هل يصلي على بعض الجسد والجمهور علي انه يصلي علي أكثره لتناول اسم الميت له ومن قال انه يصلي علي أقله قال لان حرمة البعض كحرمة الكل لا سيما ان كان ذلك البعض محل الحياة وكان ممن يجيز الصلاة على الغائب

﴿الفصل الثالث﴾

(أقروا دت الصلاة على الجنازة)

واختلفوا في الوقت الذي تجوز فيه الصلاة علي الجنازة فقال قوم لا يصلي عليها الا في الاوقات الثلاثة التي وردت في عن الصلاة فيها وهي وقت الغروب والطلوع وزوال الشمس على ظاهر حديث عقبة بن عامر ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيها وأن نقبر موتانا الحديث . وقال قوم لا يصلي في الغروب والطلوع فقط وبصلي بعد العصر ما لم تصغر الشمس وبعد الصبح ما لم يكن الاسفار وقال قوم لا يصلي علي الجنازة في الاوقات الخمسة التي وردت في عن الصلاة فيها وبه قال عطاء والنخعي وغيرهم وهو قياس قول

الصحابة علي عائشة يدل علي اشتغال العمل بخلاف ذلك عندم ويشهد لذلك بروزه صلي الله عليه وسلم للصلي اصراته علي النجاشي وقد زعم بعضهم أن سبب المنع في ذلك هو أن ميت بني آدم ميتة وفيه ضعف لان حكم الميتة شرعي ولا يثبت لابن آدم حكم الميتة الا بدليل وكره بعضهم الصلاة علي الجنائز في المقابر للنهي الوارد عن الصلاة فيها وأجازها الاكثر لعموم قوله عليه الصلاة والسلام جعلت لي الارض مسجدا وطهورا

﴿الباب الخامس﴾

(في شروط الصلاة علي الجنائز)

واتفق الاكثر علي أن من شروطها القبلة واختلفوا في جواز التيمم لها اذا خيف فواتها فقال قوم يتيمم ويصلي لها اذا خاف الفوات وبه قال أبو حنيفة وسفيان والاوزاعي وجاعة وقاد مالك والشافعي وأحمد لا يصلي عايها يتيمم وسبب اختلافهم قياسها في ذلك علي الصلاة المفروضة فمن شبهها بأجاز التيمم أغنى من شبه ذهاب الوقت بفوات الصلاة علي الجنائز ومن لم يشبهها بها لم يجز التيمم لانها عنده من فروض

الكفاية أو من سنن الكفاية علي اختلافهم في ذلك وشذ قوم فقالوا يجوز أن يصلي علي الجنائز بغير طهارة وهو قول الشعبي وهؤلاء ظنوا أن اسم الصلاة لا يتناول صلاة الجنائز وانما يتناولها اسم الدعاء اذا كان ليس فيها ركوع ولا سجود

﴿الباب السادس﴾

(في الدفن)

وأجمعوا علي حب الدفن والاصل فيه قوله تعالى (ألم نجعل من كفنا) أحياء وأمواتا) وقوله (فبعث الله غرابا يبحث في الارض) وكره مالك والشافعي تخصيص القبور وأجاز ذلك أبو حنيفة وكذلك كره قوم القعود عليهم وأجازوا ذلك وتأولوا النهي عن ذلك انه القعود عليها لحاجة الانسان والآثار الواردة في النهي عن ذلك منها حديث جابر بن عبد الله قال قال نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن تخصيص القبور والكتابة عليها والجلوس عليها والبناء عليها ومنها حديث عمرو بن حزم قال رآني رسول الله صلي الله عليه وسلم علي قبر فقال أزل عن القبر لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك واحتج من أجاز القعود علي القبر بما روى عن

زيد بن ثابت انه قال انما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على القبور لحدث غائط أو بول . قالوا ويؤيد ذلك ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس على قبر يبول اليه او يتغوط فكأنما جلس على جرة نار . والى هذا ذهب مالك وأبو حنيفة والشافعي اهـ

المورفين ~~هو~~ وجوه رازوتي قلوي محلول الخلاصة المائية ~~في~~ ريميون . أو يقال هو قاعدة تستخرج من بعض النباتات الخشخاشية تكون حاصلة على خواص الافيون القوية الفعل فتوجد في الافيون وفي خلاصة الخشخاش متحدة بمحمض الميكرونيك . اكتشف سنة (١٦٨٨) ولكنه لم يشرح شرحا وافيا الا في سنة (١٨٠٤) في رسالة قدمها العالم (سيجن) لجميع العلماء الفرنسي . ثم أحسن درسه العالم (سرتونير) وهو أول من أكد قلويته الخاصة

وقد بحث عنه في خلاصة الخشخاش الاوربي فلم يوجد . ووجده العالم (وكلين) وسواه في حقائق الخشخاش الاسود

والابيض حتي استخرجوا من الاوقية منها عشرة قعحات منه وعلم من تحليل الكياوى الانجليزى (انيل) ان الافيون الشرقي يحتوي من المورفين على ١٠٠ على ١٤ من وزنه ويحتوى الافيون البسلى اى الاوربى على ١٠ على ٢١ ويكون فيه متحدا بمحمض الميكرونيك

(صفاته الطبيعية) اذا كان المورفين قويا كان ايرا منشورية شفافة ذات مسطحات اربعة مقطوعة بانحراف أو غير ذلك ولا رائحة له ولا طعم بسبب عدم قابليته للذوبان . ولكنه اذا أذيب كان محلوله شديد المرارة وهو لا يتغير من الهواء . ولكنه يتسرب منه الحمض الكربوني

(صفاته الكياوية) هو على رأى بليير دو ماس مركب من ٧٢.٠٢ من الكربون و ٥.٣٠ من الازوت و ٧.٠١ من الادروجين و ١٤.١٤ من الاوكسيجين وكل ١٠٠ منه تحتوى على ٩ وثلاث من الماء وهو لا يكاد يذوب في الماء البارد ولا في الاثير وأما الماء المغلي فيذيب من وزنه ١ من ٩٢ و يتبلور منه بالتهريد وهو

يذوب في ٤٠ غراما من الكحول البارد الخالي من الماء وفي ٣٠ غراما من الكحول المغلي الخالي أيضا من الماء. ويذوب في الزيوت الشحمية والطيارة ومحلوله الكوئي يحضر شراب البنفسج ويحمر الكرم ويذوب المورفين أيضا في القلويات الكاوية وأوضح صفاته هو أنه يذوب في الحمض النتري ويحمره بحمرة كحمرة الدم لكن ليس هذا وصفا خاصا به لأن مثله في ذلك البروسين والاستركنين لكن علي حسب تجربات سيرو ولاس يكون الحمض يوديك هو الجوهر الكشاف له لانه يتحلل تركيه به وبأملحه فيأخذ أكسيجينه ويجعل اليود خالصا يتضح وجوده بواسطة جليدية النشا وبصاعد رائحة يودية شديدة مع تلون الحمض بالحمرة المسمرة والصبغة الكؤلية للعنق ترسب المرفين من جميع محلولاته ولو في الماء وإن كان ذوبانه فيه يسيرا. وإذا خلط المرفين بملح حديدي كثير الاوكسيجينية ككبريتات الحديد فإن المحلول يكتسب لونا جميلا أزرق يزول إذا أضيف له مقدار مفرط من حمض. ويظهر إذا حصل الشبع وينتج من هذا التفاعل كإقال بلتيير كبريتات المرفين

ومرفيت الحديد ويتحدد هذا الجوهر بالحوامض فتكون منه أملاح وتحت أملاح وأغلبها قابل للتبلور وكلها سمية ويتحلل تركيها بالقلويات المعدنية وبموجب ذلك لا تجمع معها

(تحضير المورفين) يلزم قبل تحضيره أن يختار أفيونها ولا بأس أن يؤخذ أفيون أزمير أو القسطنطينية وأحسن من ذلك الأفيون النقي^{١١٥} من الغش إذا

وجد ومن اللازم تجربته بجرار^{١١٦} المحامي - ليتحقق المقدار الذي فيه من المورفين فإذا

حصل من محلول الأفيون راسب أبيض كثير روح النوشادر رجي جودة الناتج وهناك طرق كثيرة لتحضيره وطريقة الدستور هي المختارة وهي في الحقيقة طريقة سرطنير فيؤخذ من الأفيون الخام ١٠٠٠ غرام ومن روح النوشادر السائل مقدار كاف فينزع من الأفيون بالماء البارد وجميع أجزائه القابلة للذوبان فيه ويفعل مثل هذا العلاج أربع مرات مع كونه يستعمل في كل مرة عشرة غرامات من الماء يجرى من الأفيون فذلك كاف إذا انتبه لنقع الأفيون مدة ساعات وهرسه باليد ثم ترشح السوائل وتبخر لترجع لربع حجمها

فيثبت بضاف له من روح النوشادر مقدار
يصير به السائل قلوبا محسوسا ثم يغلي مدة
دقائق مع كونه محفوظ دائما فيه مقدار
مفرط يسيرا من روح النوشادر فبالتبديد
يرسب المورفين الذي لم يزل ملونا وغير نقي
على هيئة بلورات محببة تغسل بالماء البارد
ويحول هذا المورفين الملون الى مسحوق
وينقع في الكؤول الذي في ٢٤ درجة
من مقياس كيرشاني ٦٥ من مقياس
جولسالك وبعد ١٢ ساعة من النقع يصفي
عنه السائل الكؤولى ثم يذاب في الكؤول
المغلي الذي في ٢٣ درجة من مقياس كيرشاني
أي ٨٥ من مقياس جولسالك فالمورفين
الباقى يكون قد زال سابقا جزء عظيم من
لونه بالكؤول البارد فيضاف للمحلول
قليل من الفحم الحيواني ويرشح فالمورفين
يتبلور بالتبريد الى ابر عديمة اللون ويبان
ذلك انه اذا عولج الايون بالماء البارد
اذاب ذلك الماء أملاح المورفين والقودئين
وجزاء من التركوتين وأما القواعد الاخر
فلا تقبل الاذابة ولا توجد فيه مع أن
بعضها منها ينجذب معه بمساعدة القواعد
القابلة للاذابة فاذا عولج السائل بروح
النوشادر ن ذلك الروح يرسب المورفين

مع التركوتين ويتكون منه مع الحمض
ميكونيك وكبريتيك أملاح قابلة للاذابة
ويترك في مياه الام القودئين في حالة ملح
مزيج قاعدة روح النوشادر والقودئين
ثم الطيبثين والترستين والميكونين
كالمواد الخلاصية والملونة والصمغية
ثم أن المورفين اذا رسب يجذب معه
الملونة والتركوتين الذي يصحبه بمقدار
يختلف عظمه في كل علاج ويكون على
شكل راسب محبب لان الراسب يحصل
على الحار فيوضع مقدار مفرط من
النوشادر وليؤكد رسوب جميع المورفين
ثم يغلي لاجل طرد هذا المقدار المفرط
من روح النوشادر الذي يذوب جزءا
يسيرا من المورفين يبقى في مياه الام اذا
لم يطرد المقدار المفرط من القلوى وغاية
العلاج الاول الكؤولى فصل المورفين
عن المادة الملونة ويستعمل الكؤول الذي
في ٢٤ درجة من الكشافة لأجل ان لا
يذوب الا أدنى مقدار من المورفين
حسب الامكان وغاية العلاج بالكؤول
القوى هو فصل المورفين عن المواد الغير
القابلة للاذابة في هذا الحامل وقد يصحبه
في سير العملية والمورفين المتل بذلك

يحتوى دائما على التركوتين وأحسن
الوسائط لاختلاطه منه هو أن يعالج بالتبر
الذى يذيب التركوتين وقليل جدا من
المورفين والاحسن أن يكون ملح صرغيني
ويرسب بمقدار مفرط من البوطاس
الكلوى فهذا يرسب أولا القاعدتين
ولكن المقدار المفرط يذيب المورفين
ويترك التركوتين غير مذاب فاذا فصل
هذا بالترشيح ثم أشبع السائل بمحمض
يذيب البوطاس والمورفين ثم صب عليه
روح النوشادر فان المورفين يرسب حينئذ
خاليا عن التركوتين فاذا اجتني الراسب
بعد غسله ثم جفف نيل بذلك المورفين
تقيا . وقد تنوعت طرق تخضير المورفين
تنوعا عظيما فربكيت أبدل روح النوشادر
بالمغنيسيا وأوصى بعضهم بتقسيم النوشادر
اللازم لترسيب المورفين الى مقدارين
فنتيجة الاول فصل المادة الندفية التي لا
تحتوي احتواء محسوسا على المورفين
وبعضهم عرض مذاب الافيون الى تخمير
كؤولى وبعضهم عالج الافيون بالماء
المحمض بالحض ادروكلوريك ونقى
السوائل بالفحم الحيواني ويمكن انالة المورفين
بدون استعمال الكؤول وبعضهم صير

المورفين كبريتاتيا وأزال لون الملح القابل
للذوبان بالفحم الحيواني وبعضهم أخذ
الصيغة الكؤولية المصنوعة من خلاصة
الافيون مقدارا من روح النوشادر ثم تركها
ساكنة فبعد زمن ما توجد جذران الاناء
وعقه مغطاة يلورات غليظة من المورفين
(التأثير والاستعمال) المورفين يؤثر
على البنية الحيوية وتأثيرا مخدرا واضحا
جدا اذ هو القاعدة القوية الفعالة للافيون
وفيها منافع بدون حصول اخطار منها كما
قال ماجندي وما يقال في تلك القاعدة
يقال مثله في أملاحها التي تتكون منها ون
الحوامض ولقلة ذوبانها في الماء لم
تستعمل الا في تلك الاحوال الاتحادية
فلا يستعمل وحده غالبا وانما المستعمل
أملاحا

وعلى رأي بالي هذا المورفين هو
منشأ خواصها وليس أقل خاوية منها
فيمكن أن يعطى مثلها في نفس الاحوال
وبنفس المقادير أعني في الاحوال التي
يعطى فيها الافيون وفي الاختصار يظهر
أن المورفين وأملاحه متمتع بخواص واحدة
وبدرجة واحدة تقريبا فنقتصر هنا على
ذكر الاستحضار والصفات لتلك الاملاح

(أملاح المورفين) هذه الاملاح يحصل فيها التفاعلات التي تحصل في المورفين بالحضن نترك وبالحضن يوديك وأملاح الحديد الكثيرة الاوكسجينية ومعظمها قابل للتبلور وطعمها مر ويرسب فيه راسب بالكربونات القلوية ويندوب هذا الراسب بالمقدار المفرط من القلويات الكاوية ويرسب فيها راسب بالأمفص والراسب ينسب ثانيا بالخواص ويرسب فيها من يودور البوطاسيوم اليودوري راسب اسمر والراسب يتحول الى صفائح جميلة ارجوانية والمستعمل من تلك الاملاح في الطب هو ادور كلورات وكبريتات وولات وسترات اي ليمونات المورفين

(الاول خلالات المورفين) هو ملح متعادل ينتج من تأخير الحضن الخلي على المورفين

(صفاته الطبيعية) هو ابيض عديم الرائحة وطعمه شديد المرار وقابل جدا لتسرب الرطوبة وعسر التبلور ومع ذلك يمكن انالته كتلا مبلورة مكونة من ابر بهيئة أشعة متباعدة عن بعضها

(صفاته الكيماوية) هو شديد الذوبان

في الماء واذا سخن بقوة تحلل تركيبه وانتشرت منه رائحة مخصوصة كريهة جدا واذا عولج بالحضن الكبريتي الممدود حصل منه بخار الحضن الخلي وبالجملة هو يحتوي على الخواص الاخر للمورفين

(تحضيره) يؤخذ من المورفين ١٠٠ غرام ومن الحضن الخلي مقدار كاف فيسحق المورفين سحقا ناعما ويداف في مقدار كثير من الماء الحار ثم يصب عليه المقدار المراد اذابته فيه من الحضن الخلي ثم يبخر السكل على حرارة هادئة الى الجفاف ثم تسحق الكتلة الباقية برستج من زجاج أي يد هاون زجاجية مسخنة قليلا ويحفظ المسحوق في قنية جيدة الجفاف وجيدة السد

(الاستعمال) أول من جرب استعمال هذا الملح ماجندي وذكر أنه أحسن من كبريتات المورفين الذي هو أحسن من مرياته أي كادرو كلوراته مع أن هذا مشكوك فيه الآن وبالجملة خواصه كخواص المورفين ولكنه يؤثر بقوة أسرع منه بسبب قابليته للذوبان وهو الآن كثير الاستعمال في الاحوال

التي تستعمل فيها الأفيون ومركباته
(الثاني كبريتات المورفين) هو ملح
ناجم من فعل الحمض الكبريتي الضعيف على
المورفين

(صفاته الطبيعية) هو يتبلور إلى إبر
منظمة ببعضها على هيئة شوش حريرية ولا
يتغير في الماء وهو عديم الرائحة وطعمه
شديد المرار

(صفاته الكيماوية) هو مركب من
١٠٠ غرام من المورفين و١٢٤٦ من
الحمض الكبريتي وذلك ماء التبلور وهو
قابل للذوبان في مقدار وزنه مرتين من
الماء المقطر المغلي ويسهل تحليل تركيبه
بفعل النار ويكتسب بذلك لونا أحمر
بنفسجيا ويصح أن يتحد بمقدار جديد من
الحمض لينتج من ذلك كبريتات وكل
١٠٠ من الكبريتات تحتوي على ٢٠ غراما من
القاعدة وبمثل ذلك قريبا من ماء التبلور
فلا يكون المورفين فيه إلا بمقدار ٢ على ٥
قريبا

(الاجسام التي لا توافق معه) أغلب
الأكاسيد المعدنية

(تحضيره) يؤخذ من المورفين ١٠٠
غرام ومن الحمض الكبريتي مقدار كاف

فيستحق المورفين سمحا ناعما ثم يداف في
مقدار يسير من الماء الحار ثم يضاف له من
الحمض الكبريتي الممدود مثله ٣ مرات أو
٤ من الماء المقدار اللازم لإذابة المورفين
ويبخر السائل على حرارة لطيفة حتى يكتسب
قوام الشراب الصافي ثم يوضع في محل رطب
مدة ٢٤ ساعة أو ٣٦ فكبريتات المورفين
يتبلور إلى لآلء الحريرية البيض المعتمة
والغالب أنها تنضم إلى نجوم أو إلى كتل
حلمية فتترك لتتقطر وتجفف بين ورقين من
أوراق الكرونة في درجة حرارة من ٢٤ إلى
٣١

(الاستعمال) يستعمل فيه الكبريتات
وفضله بلييز على الخلات لسهولة تبلوره
وانائه تقيا ولذلك كثر الآن استعماله في
بلاد الانكليز والامريكان وفضله على
بقية أملاح المورفين جبرار الذي هو
من جملة المجرمين لمستحضرات تلك
القاعدة

(الثالث لميونات المورفين)
الانجليز والامريكان يستعملون هذا
الملح كثيرا ويسمونه بالقطرات السود
ويركبونه من حمض نباتي غير نقي (حمض
ليموني أو خلي) وأفيون وقاعدة عطرية

وعسل أو سكر ويظن أن فيه الخواص
الوحيدة المسكنة للافيون وسائل لمرات
المورفين للطبيب برتير معكون من
٤ أوقيات من الافيون الخام و ٢ من
الحض الليموني المبلور محولة في لتر من الماء
المغلي ثم يرشح بعد ٢٤ ساعة من تقعه
ويقال ان فيه نفس منافع الافيون أعني
الودنوم بسرعة تأثيره أي في ١٠ دقائق
ومع ذلك عده بعض الاطباء أقل فاعلية
من الافيون في الدوسنطاريا وذلك
المستحضر يحتوي على التروكتين ومقدار
مفرط من الحض وليس في الحقيقة ملجأ
حقيقيا وأراد ماجندى ابداله بليمونات
قوية مركبة من ١٦ قحمة من المورفين و ٨
قححات من الحض الليموني المتبلور وأوقية
من الماء المقطر الذي يتلون قليلا بيسير من
الدودة ويكون ذلك أكثر تسكينا بمقدار
من ١ قط الى ٢٤ نقطة تسمى ذلك بالنقط
الوردية

(الرابع ادرو كلورات المورفين)
هو ملح أكثر ذوبانا في الماء من
كبريتات المورفين ويندوب ايضا في
الكوؤل ويتبلور الى ابر مشعة شديدة
المرار وكما ينذوب جيدا في الماء ينذوب في

الكوؤل ولكن استعماله في الطب قليل
وان كان شيها بالكبريتات كما هو
قريب للعقل ومع ذلك خواصه خواص
الخلاصة الكثيرة الاستعمال الآن ومقاديره
مثله

(وأما ميكرونات المورفين) فظن
سوطرنيير الذي يعتبر التروكتين تحت
ميكرونات المورفين أن هذا الملح قابل
للتبلور وقليل الذوبان في الماء ولكن
أثبت بالتجربات روبيك الذي هو
أول من حقق وجود قاعدتين مبلورتين
متميزتين عن بعضهما في الافيون وهما
التروكتين والمورفين خلاف ذلك أي
ان هذا الملح كثير الذوبان في الماء وغير
قابل للتبلور وهو يتلون محلول يبرو كسيد
الحديد بالحمة الشديدة واليه ينسب عموما
خواص لافيون وبالجملة انه الى الآن غير
مستعمل في الطب

(التأنيج الصحية للمورفين وأملأحه)
قد كان المورفين معروفا قديما بأنه عديم
الفعل واذا كان في حالة ملحية كان مهبجا
ولكن كان في ذلك الزمن غير نقي أي
مخلوطا بكثير من التروكتين وأما الآن
فقد علم أنه هو القاعدة المسكنة والمهدئة

التي في الافيون ومع ذلك لا تنسب له وحده الخواص الفعالة التي في تلك الخلاصة كما كان بظن سابقا وعرض ذلك بمناقضات كثيرة ويكفي لنقض ذلك ما يشاهد من أن المرفين الذي هو كما سبق ١ على ١٤ تقريبا من الافيون يكون أقوى فاعلية بمرتين أو ٣ من الخلاصة المائتة للافيون حتي ان أورفلا ساوى بين اقل الاملاح الذاتية للمرفين وفصل هذه الخلاصة. وأما بالي فجعل نسبة فل المرفين للافيون الخام كنسبة أربعة لواحد. ومهما كان ينبغي أن تنسب خواص هذا الافيون للملح المرفين الذي هو قاعدة ديزون للمادة المخدرة التي يحتوي عليها الافيون وتتصاعد منه اذا قطر مع الماء. وبموجب ذلك يكون فعل الافيون ناتجا من اجتماع فعل هذين معا وأول من جرب بفرنسا أملاح المرفين ماجندى فوجد فيها جميع منافع الافيون بدون أخطار أصلا وشاهد متابعه انها اذا أعطيت بمقدار يسير لم تنتج طلاء عجنينا على اللسان ولا قطعاً المواد المندفعة ولا عرقا ولا عداغا ولا امساكا مستعصبا وكثيرا مات حملها المرضي جيذا

مع ان الافيون يؤذيهم بل اعتبر بعضهم خللات المورفين أحسن من الافيون للسلولين اذا كان قطعه قليل الاهتمام أي لا يخاف منه لان العادة ان يبدل العرق بالاسهال. وأما سندراس فاستنتج من مشاهداته ان المرفين لا يرجع على الافيون وفيه دائما الاخطار التي فيه ولا تقول شيئا في الخاصة التي نسبها بلتان لخللات المرفين من كونه معدلا للبود وأسس ذلك على مشاهدة امرأة مصابة بغدة استيروسية مديدة واحتقان في الرحم ووجدت ضررا من استعمال البود وحده باستعمال مرهم مكون من أوقية من الشحم الحلو و ٦ قححات من أول بودور الزئبق و ٨ قححات من خللات المرفين وربما أيد ذلك أمر واقعي للطبيب جردنير وهو ان آفة تشنجية شديدة الثقل في المعدة والامعاء نشأت من استعمال غير قانوني للبود وشفيت من تأثير خللات المرفين وهناك مشاهدات تفيد أن هذا الجوهر مضاد للتسمم بجوزالتي بحيث أن قحشين من هذا الملح وضعا على محل ففاطة فأزالت عوارض تيفنوسية نتجت من ذلك الجوز ولكن لانهمول

ولا يحصل ذلك للنساء أصلاً وذلك بحمل
على ظن أر سبب ذلك في البروستات في
عنق المثانة وأما الأعضاء الصدرية فلا
تأثر من المرفين بل كونه مسكناً
لمجموعه الشرياني أولي من كونه منبهاله
وقد يعطي النبض ولا يتحرض منه بواسير
وليس مدراً للطحث ولا ينفه زيفاً ولا عرقاً
ولا يزيد في الحرارة الموضعية أو العامة
ولا يحدث تكديراً في التنفس ولا
يسكن السعال تسكيناً كافياً وربما
نفع الربو العصبي ولا يشاهد من تأثيره
تلون ولا حرارة في الوجه وإن كانت
الاعين أكثر لمعاناً ولا أعراض اختناق
وإنما يعرض بعد بضعة أيام أكلان عام
أو جزئي في الجلد يصحبه اندفاع ازرار
صغيرة مخروطية قليلة البروز تارة حمراء
وتارة عديمة اللون وتلك الظاهرة أي
الأكلان مستدامة وتشاهد أحياناً مع
الافيون ولا تشاهد أصلاً مع التروكوتين
وتتأثر المرفين وأملاحه على المخ هي العظيمة
الاعتبار ففقدان من ثمن اليربع من القمحة
قد يعرض النوم ولا سيما في الفصول الممطرة
ويندر أن يكون هذا النوم هادئاً ولكن
أغلب الأطباء لم يوافقوا بالي على ذلك

على النتائج العامة التي شاهدها بالي من
المرفين وأملاحه حيث أعطاهما بدون
تميز بينهما لاكثر من ألف مريض
وذكر أن هذه النتائج غير منازع فيها
ومجردة من العوارض التي قد تنشأ من
المقادير الزائدة عن العادة وعن التنوعات
التي قد تولد من الاستعدادات وطبيعة
الامراض وتلك النتائج هي التأثيرات
الدوائية الحقيقية للمرفين فعلى رأي هذا
الطبيب لا ينتج المرفين أصلاً جفافاً في
الفم ولا طلاء على اللسان ولا حرقة في
الحلق ولا عطشاً ولا تكديراً في المضم
ولو هيج المعدة كما يحصل كثيراً ويعلم
بهذا التهج جشاء وغثيان وأوجاع في
القسم المعدى ثم في من مواد خضراء
كرامية دائماً وذلك بموج لقص مقدار
الدواء أو قطع استعماله بالكلية. وفله المقي
أوضح من فعل الافيون قد يكفي لذلك
قحة في الابتداء وقمخان يعطيان بعض
أيام وهو بسبب الإمساك أولاً وكثيراً
ما يعرض بعد ذلك فيضان اسهالي وتقي
وكثيراً ما تشاهد قولنجات كثيرة المدة
وقد يعرض لكن على سبيل الندرة عسر
بول بل احتباسه لكن بدون تغير فيه

فاذا زيد المقدار نبت المخ وساعد على
السكنة وعلى الأثرفة الحية فليس المرفين
في الحقيقة مسببا لان النعاس القوي بسببه
كثيرا ما تصحبه ظاهرات تنبه كدر
ودوار وأحلام مفزعة وروية شرر وظلمة
في العينين ودوى في الاذنين وازعاج
لجاني مع حس لغط في الرأس وتعرض
تلك النتائج سريعا وتنقطع بنفسها فاذا
زيد في المقدار أكثر مما سبق ظهرت
أيضا ظاهرات غريبة وهي نعاس يقضي
أوسبات وعدم انتظام في المشي واهتزازات
واضطرابات كاضطرابات الكهربائية
واختلاط في الحواس ونحو ذلك ومع هذا
لا يحصل هذان حقيق ولا تغير في القوي
العقلية وسوي ذلك خدر وضعف عضلي
بدون عاهة في الحساسية وارتعاش وكثيرا
ما يظلم الابصار وتنقبض الحدقة بحسب
مقدار الدواء وتلك صفة مخصوصة بهذا
السم النباتي ولا تفقد الا نادرا ويحمل
عكس ذلك في الحية وائنات على حسب
تجربيات أورفيل وماجندى ودبوي فاذا
أعطى الدواء حقنة لتتج بحسب الظاهر
اتساع الحدقة وهذه الظاهرات المذكورة
التي هي أثر الفعل الفسيولوجي للمرفين

المستعمل في حالة المرض اما ان تكون
موضعية أى حصلت بالمباشرة كالغثيان
والقيء ونحو ذلك واما ان تكون ناشئة
من السببات أي الاشتراك أو الامتصاص
كاحتباس البول والأكلان والاعراض
الحية. وحقق أورفيل من تجربياته أن
المرفين النقي اذا أدخل وهو حلب في
معدة الانسان أثر بقوة كتأثير خللات
المرفين ورأي انه يتحول الى ملح يذوب
بأتماده مع الحوامض الموجودة في تجويف
المعدة وعلم من الظاهرات أنه مشابه
تقريبا للافيون في أفعاله فيسبب تغيرات
في المخ وفي النخاعين ونتائج الخلالات
والكبريتات لا يختلف في كل ذلك عن
نتائج الافيون ويشدد تأثيرها على المخ
اذا كان فيه تهيج او التهاب او كان مجلسا
لتيس جزئي او انصباب دموي
او نحو ذلك كما تختلف أيضا تلك النتائج
اذا كان في عضو مهم من الجسم آفة مرضية
كما شوهد في امرأة مصابة بآفة في الرحم
انه كان يحصل لها من استعمال قمحتين الي
٤٠ قمحة في اليوم من هذه الخلالات اشتداد
في الاعراض الرحمة مع قاس كريبه
ثم نعاس مع أحلام رديئة وتظن أنها

سقطت من السماء للارض وتصير في حالة
سكر مع دوار وقي. ولا تستشعر بالآلام
التي كانت مم دائها القديم لأنها مستورة
بتكدر المخ ولا تنس أن فعل الافيون
على الجزء الحي يكون بقوتين متضادتين
احدهما منبهة والاخرى مسببة وهنا
كذلك فن تأثير المنبهة تحصل نتائج
انتبيه كاستلاء النبض وتلون الوجه
والحركات التشنجية والقيء والعرق
والاندفاع الجلدي ومن تأثير القوة النسبية
يحصل النوم والهبوط والحدرد وعدم
الاستشعار بالآلام وبالجملة فالمرفين يحصل
منه على حسب المقدار المستعمل جميع
النتائج التي يمكن أن تحصل من عصارة
الحشخاش أعني نتائج مسكنة فقط ونتائج
مسكنة مخلوطة بنتائج منبهة بحسب
الظاهر ونتائج منبهة فقط بدون حصول
شيء من النتائج الاخر وسيأتي لنا ان
التركوتين يؤثر في المراكز العصبية تأثيرا
مخصوصا به فلا يكون الحاصل في تلك
الاعضاء مجرد تنبيه فقط. فالمرفين ليس
محتويا على القوة المسكنة الافيونية فقط
فلا نجد فيه دائما صناعة الشفاء فاعلا
توقف به حركة منخرمة أو تقطع به جذبا

مؤلما أو نحو ذلك وإنما المرفين كالافيون
يغير الحالة الاعتيادية للمراكز العصبية
وذلك التغير يسبب ارتخاء نافعا في
المنسوجات المريضة فيبطئ الحركات
وجذبات الحيللات العصبية المولدة للآلم
ولكن قد يحصل مع ذلك قتل في الرأس
ودوران وأحلام وخدر واهتزازات
تشنجية وقي. ونحو ذلك وتلك عوارض
لا تنفك عن نقص الآلم وإنما هي
مستنتجات مرتبطة ببعضها لا يمكن
انفصالها عن الفعل العضوي الواحد فإذا
وضع مثلا خلايا المرفين على جزء متعر
عن البشرة نرى ان تأثيره ينقسم الى
زمنين ففي الزمن الاول يحصل من التأثير
الموضعي الوخز والآلم الشديد وحس
الاحتراق الذي يحرض الصياح والبكاء من
أرقاء المزاج وفي الزمن الثاني يتأثر الجهاز
العصبي من امتصاص الجوهر ويستندى.
تقريبا بعد الوضع برع ساعة أو نصف
ساعة فتنتج جميع الظواهر التي عرضها هذا
الملح اذا استعمل من الباطن ولكن
نتائج الوضع من الظاهر ليست دائمة
الحصول فقد لا يمتص الجوهر أصلا أو
لا يمتص باستواء. ولو فعل جميع ما يساعد

على الامتناع ولم تعرض من ذلك
ظاهرة قط بظن منها دخول الجوهر في
دورة الدم بل قد يشهد تخاف في
المريض الواحد في يوم تظهر ظاهرات
تدل على امتناعه وفي اليوم التالي لا يظهر
شيء وفي الثالث تظهر بعض ظاهرات
فيتضح من ذلك أن هذا الحلات قد
ينفذ في دورة الدم فيؤثر في المراكز
العصبية وقد لا يمتص الا بعضه وكثيرا
مالا يمتص أصلا بل يبقى على الجلد المتعري
وربما نتج من ذلك أن الوضع من الظاهر
على الادمة المتعربة غير أكيد مع أنه هو الكثير
الاستعمال الآن وقد اشتهرت أمثلة للتسمم
بذلك فمن ذلك امرأة عصبية استعملته مع
النجاح ثم قطعت استعماله ثم عادت اليه لا على
التدريج بعد القطع فأخذت نصف قحمة فحصل
لها في الليل كله اضطراب لا سكون فظننت
عدم كفاية المقدار فاستعملت في الصباح
ثلاثة أباغ قحمة في مرة واحدة فبعد نصف
ساعة حصلت العوارض الحمية والعصبية
مع تعب وعرق بارد وغثيان وقاس
واستقاع في الوجه وسقوط في حالة عدمية
ومكثت كذلك في هبوط زائد مدة ٣

أيام ولم تستعمل لذلك الا متقوعا مضادا
للتشنج محضا بعد ابتداء الاعراض بست
ساعات وشوهد حصول مثل تلك الاعراض
مع وضع نصف قحمة فقط من الحلات
في جرح كي . وأما ماجندى فلم يشاهد أن
هذا الملح أنتج شيئا من هذه العوارض
بل شك في الفعل الخطر للرفين حيث قال
أن ذلك لا يحصل الا بشرطين عظيم المقدار
جدا وعدم وجود القيء مع أن هذا ربما
كان عسرا فهو يعتبر هذا الملح أقل فاعلية
مما يظن عموما . ولكن تجربات بالي تفيد
غير ذلك كما علمت وأنه قد يحصل منه تأثير
محزن وتقوى ذلك بمشاهدات حتي أن
شفليير الاقربا ذيني تجاسر وعرض نفسه
لتأثير هذا الحلات ليشاهد نتائجها فاستعمله
٤ أيام متتابعة مبتدئا بربع قحمة حتي وصل
الي قحمة وحصلت له الاعراض المتبعة
مثل الصداع والعطش المحرق والقولنج
والجذب في المعدة واتساع الحدة وقوة
النبض وتعب التنفس مع أوجاع في
المصدر والبطن وطول السلسلة ونوم شاق
متقطع مفزع وتكسر في الاطراف وازرار
محرة بهيئة طفحات وقد لغوى العقبية

وتكدر في البول ولما وصل الى قحمة اشتدت تلك الاعراض وصار النوم عميقا وبالجملة اذا استعملت املاح المرفين بمقادير كبيرة أنتجت في الانسان العوارض التي يحدثها الافيون وستأتي فتسبب اولاً نقصاً في الفعل العضوي ثم يقف مقدار كبير من الدم في المراكز العصبية فتكدر القوي العقلية ويحصل هذيان وانخرام في التأثير العصبي يمرض انتباضات في العضلات فجائية وتشنجات وتيسسات في الاطراف وتربايتنوسية وكذلك انخرام في انتباضات القلب والحجاب والعضلات التنفسية وذلك يمرض التي ونحوه ثم تراكم الدم في المخ يحصل فيه ما يسمى بالاحتقان الدموي فيعرض انتفاع الوجه وانتفاخه ويطء النبض وعدم انظامه وفقد الحس والحركة ثم حالة سكتية ثم الموت . وأكد بعضهم ان هذه الاملاح لا يحصل منها في الحيوانات الا النوعان الاولان من النتائج ولا يتكون فيها الاحتقان الدموي الحجي الذي يحدثه الافيون في الانسان ولعل ذلك لهيشة تشريحية في المخ تفيد اختلافا في نتائج الافيون اذا قوبل فيها الانسان

بالحيوانات . وفي كتاب السموم لاورفيل ان تأثير المرفين ومركباته أقل شدة على الحيوانات من تأثيرها على الانسان وأنزل جدا من فعل الافيون قال كلاب القوة تتحمل منها مقادير كبيرة بدون ان تموت واما الكلاب الصغار سنا وقد افتتلها في بعض ساعات ٤٠ او ١٠ قحمة مع ان ١٢ قحمة من الخلاصة المائية للافيون تسبب للكلاب تسماً قويا وربما الموت والتأثر بها يكون واحدا تقريباً سواء أدخلت في الطرق المضمينية أو في الاوردة او في المنسوج الخلوي او وضعت على الاعصاب او النخاع الشوكي او المخ واذا حلت في الكؤول كان فعلها أشد على الانسان ولعدم اعتياد الكلاب الكؤول يحصل لها من هذا السائل وحده نتائج مهلكة واذا فتحت الجنة لا يوجد في التسمم الحاد تغير في القناة المضمينية ولا في اعضاء اخر اما في التسمم البطيء الحاصل من ازدياد كميات خلات المرفين كل يوم فانه يوجد التهاب في القناة المضمينية المعدية خصوصا في ستة قراربط من ابتدائها وفي المستقيم وتوجد جميع الاعضاء لينة ضامرة وعلاج هذا النوع

من التسمم مثل علاج التسمم بالافيون وهو أن يدفع الجوهر بالمقبيات ثم تستعمل المشروبات الحمضة والمنقوع القوى لبن القهوة ثم المحولات والحقن المسهلة وسيا الفصد اذا كان هناك احتقان مخي وهو آخر علاج بفعل واعتبر البير الاياكا كوانا ومطبوخ القهوة قوين الفعل جدا واما جعل بعضهم الحصى الخلى علاجا ذاتيا لهذا التسمم فان المشاهدات تؤيد أن ذلك في الابتداء يزيد في العوارض

(الاستعمال العلاجي) يستعمل المرفين وأملحه في الاحوال التي يستعمل فيها الافيون حتي في الاحوال التي لا يتحمل فيها هذا الجوهر واختصاصها بأمراض مخصوصة أقل من اختصاصها بالاعراض كالألام ففي الحقيقة أكثر استعمالها لحساسية العصبية والسهر والآفات المؤلمة من جميع الانواع فهي في ذلك أنفع منه وتنال منها نتائج جيدة وأمثلة ذلك عند الاطباء كثيرة وسيا تجريبات بالي وماجندى وجيرار وغيرهم وأكثر استعمال المرفين وأحسن منه املاحه وضما على الادمة في الوجه الرومازي الزمن والالوجاع العصبية

المختلفة الانواع كالألام القطنية والنسائية حيث نال بالي من استعمالها في ذلك نتائج جليلة فجائية وبانم بعضهم بالكيفية الى ٦ قححات من الباطن في وجع عصبي قطني متقطع قري الشدة فرال بذلك حالا . واستعمل جيرار وضع الخلات والكبريتات من الظاهر على الجلد ووجد فعلاهما قويا بمقدار نصف قححة الى قحنتين بل ٣ قححات تزدرد من الباطن لتدخل في الطرق الاولى وشفي كثيرا بهذه الادوية من الباطن أوجاع عصبية وجبية وأوجاع معدية مزمنة ونجح استعمال الخلات في آلام استيروس الرحم وفي الالوجاع التي تعان في النساء بمجمي الخيض وشوهدان مقدارا منه من قحنتين الى ٦ قامت في النفع مقام ٣٠ بل ٤٠ قححة من الافيون في مصابة بسرطان رحمي مصحوب بأوجاع شديدة وأن صداعا مصحوبا بسهر شني بمقدار من ثمن قححة الي قححة . وعلي رأى ريكور انه اذا أعطي منه ربع قححة كل ساعة في ماعتين من ماء سكرى في ابتداء الشقيقة فانه يقطع نوبها وحق ذلك جملة من الاطباء واتفق ان مريضاً كان

يحصل له عسر ازدراد مصحوب بتشنجات وفوق وقد معرفة مني اراد ان يأكل ومكث علي هذه الحالة خمسة عشر يوما فانقاد ذلك لوضعين من نصف قمحة من كبريتات المرفين تحت الحنجرة على الادمة المتعربة وقد ذكرنا ان قمحتين وضعنا على ففاطة فأرأنا يتنوسا نتج من استعمال جوز القى وشوهد كثيرا شفاء يتنوسات ناشئة من اسباب اخر كالفرز والاعمال الجراحية وشفي هذيان مهول قوي الشدة باستعمال ٨ قمحات قسمت اربع كينات وبالجملة ثبت بالتجربات نفع الحلات في آفات عصبية مختلفة وفي التهابات مزمنة في الجهاز التنفسي والهضمي وثبت فعلة المسكن في الآفات المزمنة في القلب وفي الاستعداد السرطاني ووجدوه أحسن من المستحضرات الافيونية الاخر في الآفات النزلية للصدر. وشفيت أيضا اوجاع بلوراوية بوضع نصف قمحة منه الي قمحتين على الادمة العارية من بشرتها . ونفع ايضا في أورسا الاورطي الصدرية المصحوبة بالآلام وسهر فسكنت تلك الاعراض باستعماله ومدحه بعضهم في الانزفة الرجعية

وسيا المصحوبة بأوجاع في الرحم أى بعد استعمال الفصد في الاول (المركبات الاقرباذينية للمرفين وأملاحه) ينبغي ان يكون مقدار المرفين وأملاحه في الاشداء من ثمن أو ربع قمحة ونادرا نصف قمحة ويكرر حسب الحاجة مرتين او اكثر في اليوم والاعتقاد لايزيل من التأخير الا شيئا يسيرا كما شاهد ذلك ماجندى وبالى ولذا لايزاد المقدار الا بعد كثير من الايام حتي يبلغ قمحة او قمحتين في اليوم مع الانتباه لنتائجه. وجوب المرفين تتكون في العادة من سنغرام واحد أو ٢ من المرفين او خلالة او ادروكلوراته او كبريتاته ويقسم هذا المقدار في كمية كانية من مادة لعائية وسحق عديم الفع ل ومن حيث ان المرفين أقل ذوبانا من املاحه يكون تأثيره اقل شدة منها وكبريتات المرفين تسهل انابته تقيا فهو المختار في العادة ومع ذلك قد يكون من النافع تغيير تلك الاملاح بعضها ببعض اذا اعتادها المريض وشراب المرفين بصنم بأخذ ٥٠٠ غرام من شراب السكر و ٢٠ سنغرام من خللات المرفين فيصنم ذلك بمقتضي

التألمة بالاجوع العصبية التي يجلسها في الزوج الخامس وكذا على مسير العصب النسوي في اوجاعه العصبية وعلى القسم القلبي في الاوجاع العصبية التي تحصل في القلب وعلى مسير الاعصاب التي بين الاضلاع اذا كانت تلك الاعصاب يجلس الالاء، وعلى القسم القدي او الاربي او المعدي اذا لزم الوضع على تلك الاقسام

(الخلاصة الطبية)

المورو هو نوع من السمك يستخرج من كبده الزيت المعروف بزيت السمك وهذا الزيت لشيوعه يري ان تنقل هنا عنه ما ذكرته المادة الطبية فقد جمعت خواصه فأوعت عما بهم معرفته والاطالة في هذا الموضوع خير من الايجاز :

قد يقال له أيضا دهن كبد مورو بضم الميم والراء وهو دهن يستخرج من كبد حيوان بحري يقال له بالفرنسية مورو وباللسان الطبي غادوس مورو وقد يقال صولوسيوس بكسر الميم وكما يستخرج من كبد مورو يستخرج ايضا من كبد أنواع أخرى من جنس غادوس مثل كبد السمك المسمى بالفرنسية ريه

الصناعة شرابا يمكن ان يقوم مع المنفعة مقام شراب الخشخاش والمقدار منه ملعقة قهوة في كل ٣ ساعات فاذا أبدل خللات المرفين بكبريتاته نيل شراب كبريتات المرفين الذي يستعمل كما ذكر . والجرعة المضادة للوجع المعدي (سندراس) تصنع بأخذ ٤ غرام من الماء وه غرامات من السكر و ١٠ سنتغرام من كلورادران المرفين ويستعمل من ذلك ملعقة قهوة متى استشعر بالوجع ويجدد استعمال تلك الملعقة كثيرا او قليلا على حسب شدة الوجع وقلة عند الاحتياج الى ان تفرغ الجرعة مع ان الغالب سيكون الوجع وخلاص المريض من الاء بعد استعمال بعض ملاحق وبين كل ملعقة واختها ١٠ دقائق . ومرم المرفين يصنع بأخذ ديسغرام واحد من كلورادران المرفين و ٦ غرامات من الشحم الحلو البلسمي يمزجان ويدلك به الجزء المتألم وهذه الواسطة مستعملة في معظم الاوجاع العصبية عند سندراس واستظهر أنها اما مساعد قوي للمرفين او قائمة مقامه في الوضع على البشرة المتعربة ولذا حصل من استعمال هذا المرم نجاح عظيم بوضعه على أجزاء الوجه

بفتح الراء وبالقاسان الطبيعي راباستناكا
وجنس غادوس يحتوي على أنواع كثيرة
يقل الاهتمام بها في الطب وأما المهم منها
فيه هذا الحيوان المسمى مورو والنوع
المسمى مرلان أى البوري المهم في المأكـل
وتعيش تلك الحيوانات في أوقيانوس
متجمعة مع بعضها فتكون في البحر بهيئة
قطائم وهي جزء مهم من صيد السمك
لحما ايض مورو سليمة غالبا ولذيذة
في المأكـل والنوع الذي نحن بصدد
دهنه سمك بطول جملة اقدام ويسكن
بالاكثر البحر الشمالي وسيا صخور
الارض الجديدة التي هي جزيرة بأمرىكا
الشمالية حيث يصاد بكثرة ويكون
للارلنديين غذاء اعتياديا كما يكون لغيرهم
من الاغذية العظيمة النعم وإذا كان طريقنا
سمي أيضا بالافرنجية قابليو ويسمي
بذلك عند الهولنديين وهو جيد للاكل
وإذا جفف وملح كان في الغالب قشريا
عسر الهضم غالبا ولكنه نافع وإذا قلل
ملحه ولفظ بالزبد الطري ونحوه كان
قاعدة لما أكل فاخرة يستل عنها . وجلده
دسم لذيد الطعم وكبد جيدة المأكـل
وكانوا سابقا يستعملون مسحوق اسنانه

والحجارة التي في رأسه بمقدار من ١٠
قنحات الى ٣٠ كدواء ماس نافع للصرع
والاسهال وسلامورته كدواء محلل ومجفف
إذا وضعت من الظاهر وكالين لطيف إذا
اعطيت حقنة ولكن النافع منه الآن
بالنظر العلاجي دهن كباره وهو المهم لنا
وكا يسمى دهن كبد السمك وهو غير الدهن
الاعتيادي للسمك الذي ينش به غيره من
الادهان

(تحضير هذا الدهن وصفاته)
تستخرج اكباد تلك الاسماك بعد
صيدها وتلقى في دنان معرضة للشمس
فيسبل منها دهن صاف قليل الرائحة
يستل عنه في المتجر ولكن خاصته الدوائية
قليلة بل معدومة ثم يحصل في تلك
الاكباد بعض تعفن ويفصل منها مقدار
جديد من دهن أسمر شفاف طعمه
سمكي وإذا ازدرد حدث عنه احساس
غض في عمق الحلق فذا نوعان معروف
أيضا في المتجر وهو في الطب اقوى فاعلية
من الاول ويتم استخراج الدهن بالقاء
هذه الاكباد المتعفنة في طجبر من
مخلوط المعادن ويفصل منها بالغلي ودهن
ثابت اسمر فيه بعض شفافية ورائحة

في الاثير و ١٥٦ ر. من راتينج صلب
اسود و ٩٣١ ر. من الهلام و ٥٩٠ ر. من
الحض اونتيك أي الدهني و ٨٠ ر. من
الحض مرجريك أي اللؤلؤي و ١٨٠ ر.
من جليسرين و ٢٥٠ ر. من مادة ملونة
ويحتوي ماعدا ذلك على يودولكن بمقدار
يسير فقد استخرج من لتر من دهن مورو
١٥ سنتغراما من يودور البوطاسيوم ومن
دهن ربه ١٨ سنتغراما. انتهى من بوشرده
وقال روسوتوم الطيب (كاب) سابقا
وجرد اليود في هذا الدهن قترجي بمغير
الاقرباذني بمدينة أورم أن يحقق ذلك
في حالت التجربة بالكيفية الآتية وذلك
انه أخذ رطلا من دهن اكباد هذه الحيوانات
الذي هو اصفر مسمر محمور صر بنه بمحلول
الصودا الكاوي المفرط المقدار ثم كربن
الصابون المنال وغسل الفضلة غسلا قلوبا
ثم اضيف للمحلول الحض الكبيرتي
لكن لم يصل به الى الشبع التام ثم بلور
كبريتات الصودا وبخرت مياها الام
الى الجفاف ووضعت الفضلة في قنينة
صغيرة مع يسير من الماء واضيف لها
الحض الكبيرتي المركز مع يسير من
يره كسيد النفتيز فحينئذ أخذت ورقة

ممكية كريمة شياطية وطعمه حريف قوي
وهذا هو الذي يلزم استعماله في الطب دون
غيره من الصنفين الآخرين ولكن بعد
اجتنائه منعزلا عن الحبوب التي تتكون من
المواد الازوتية يلقي على خرقة أو منخل من
الصوف فاذا سال معظمه يضغط على ماني
منخل الصوف بلوق ثم يترك بعد ٢٤ ساعة
والدهن المنال بذلك حيث لم يبق فيه ماء
يترك ونفسه بعض ايام لترسب منه مادة
بيضاء متجمدة فاذا انقطع الراسب يرشح
ويحفظ للاستعمال واكباد السمك المسمى
ربه يخرج منها اكثر من ربع وزنها زيتا مرشحا
واذا فعل الطبخ من أول الامر في الاكباد
كان المخرج منها اصفر ذهبيا ورائحته
كرائحة دهن القبطس أي البالين أو
السردين الطرى وبالجملة فالزيت الموجود
بالتجربة نحين اسمر وثقله الخاص ٩٢٨ ر.
واذا سخن الى ١٥٠ درجة لم يتحلل
تركيبه واذا نزلت حرارته الى ١٥ تحت
الصفر لم يرسب منه راسب كما قال
مردير

(صفاته الكيميائية) هو مركب من
١٣٠ ر. من راتينج رخو اسمر بذوب

منشأة وثبتت في السدادة فتلونت بزرقة جميلة وعولج جزء آخر من الفضلة بالنشا والحض التري فحصل منه أيضا يودور النشا الازرق وتنتج من عمل آخر ان الدهن القائم اللون يحتوي على يود ازيد بقليل من الدهن الزاهي اللون . وتبحث من قريب في الدهن المسمى دهن رجان بكسر الباء المأخوذ من أنواع مختلفة من جنس غادوس فعمل ان دهن مورو هو الاحسن والاكثر فتنج مما ذكر ان لهذا الدهن ٣ أصناف الدهن الابيض الذي ينفصل نفسه من الاكباد المتراكمة في الدنان والدهن الاسمر الذي ينفصل فيما بعد والدهن الاسود الذي يسبح على سطح الماء الذي غلبت فيه الاكباد التي تجهز منها قبل ذلك الدهن الابيض والدهن الاسمر . انتهى وقال مسيره في الذيل ذكر هوس ان الاجود هو الاسود وان الابيض عديم الفعل وان الاسمر فيه بعض خواص ولكن لا تبلغ خواص الاسود انتهى . وفي تروسوان الاصناف الثلاثة حلت تحليلا كياويا وتنتج من تلك التحاليل ان دهن الاكباد يقطع النظر عن أجسامه الدسمة ومواده الصفراء

التي يتكون منها أعظم جزء منه وعن البود الذي انكشف فيه من زمن طويل يحتوي على كلوروبروم وفسفور ومن وجود هذه الاجسام الثلاثة التي لها خواص قوية تبضح لنا التأثير الخاص لهذه الادهان في بعض الامراض وكان ذلك التأثير منسوباً قديماً للبود ولكن لا ينبغي ان ينسب له وحده وانما الفعل الجليل المخصوص بهذه الادهان في لين السلسلة ينسب للفسفور كما هو قريب للعقل وثبتت من التحاليل الجديدة القواعد الفعالة وهي البود والفسفور وغير ذلك تكون في الدهن الاسود بمقدار اكبر مما في النوعين الآخرين وان هذا الاسود يحتوي خلاف هذا على مقدار يسير من الحديد وبالجملة استحق دهن مورو ان يعد الآن من الجواهر الدوائية التي تذكر في المادة الطبية

(التأثير الصحي) علم من ٧١

مشاهدة استخرج رستير نتائجها انه شوهد غثيان في ٣ أحوال وفي ٣ أيضا وحصل في حالة واحدة فقد شبيهة وحس احتراق وشوهد نقص الشهية في المصابين بلين السلسلة وشوهد في ١٧ زيادة استفراغ

معوي وفي زيادة افراز بولي مع رسوب فيه وشوهد أيضا فيضان طمئي وفي ١٢ تعريق وأحيانا ظهرت رائحة الدهن في العروق وفي ٧ حرارة في الجسم بسبقها أحيانا أكلان محرق في الجلد وأحيانا أخر اندفاع نكت صغيرة حمر مع أكلان وبالجملة فالتأثير الصحي قليل

(التأثير العلاجي) تأثير هذا الدواء في داء السلسلة واضح بحيث يستحق ان يأخذ له محلا جليلا في صناعة العلاج فقد اتفق ان طفلا عمره سنتان لانت سلسلته فاستعمل في الصباح وفي المساء نصف ملعقة من الدهن وتم شفاؤه حينما استكمل ٢٥٠ غراما وطفل آخر كذلك شفي بعد استكمال ٣٠٠ غرام وتكررت أمثلة من ذلك في الصغار وكان مقدار ما يستعملون من نصف ملعقة الى ملعقة من هذا الدهن وليس ظهور فاعلية الدواء من تغير التدبير الغذائي أو دخول الفصل الجيد أو ابتداء دور النمو والغالب ظهور الجودة بعد أسبوع أو أسبوعين من استعماله فالأسنان تنظف وتتصاب بعد اسودادها ونحر كها وتبتدي. الاطفال في استمساك الساقين بل يمشون اذ

كانوا في سن المشي وتحسن حالة هضمهم وتصير أبدانهم أكثر ارتخاء وسبا في القسم الكبدي وبزول منهم الجوع الكلبي أو فقد الشهية الذي كان مع حموضة المعدة ويعود الشكل الطبيعي للاضلاع التي كانت ملتوية . واشتهرت مشاهدات كثيرة في بلاد النمسا من هذا القبيل حتى في البالغين . وأعاد تروسو تلك التجربات فأكد انه يؤثر تأثيرا سرعيا نافعا في الاطفال المصابين بذلك ونال نجاحا بسرعة كانت غير مؤهلة . قال وشاهدنا أحيانا بعد أربعة أيام أو خمسة من العلاج قطع الاوجاع الحادة التي تكون مع الاطفال في جميع أطرافهم وكثيرا ما اكتسبت العظام التي كانت سهلة الانثناء من اللين صلابة عظيمة بعد خمسة عشر يوما واتفق ان امرأة مصابة بلين العظام في أعلى درجة ولا يمكنها ان تحرك طرفا من أطرافها ان هيكلها رجم لصلابته ومثانته بعد شهرين من العلاج وصارت ممتعة بصحة جيدة قال وقبل أن نعتاد على ممارسة أمراض الاطفال وتشخيصها كان يشتبه علينا كما كان يشتبه على غيرنا داء السلسلة بالختنازير مع ان داء الخنازير

كثيراً ما يتضح بأفات درنية وأما لين
السلسلة فلا تظهر فيه درنات أو أقله ان
مصاحبه لذلك نادرة علي أن هذه
التولدات العارضية توجد في معظم
الاطفال الذين يموتون بمرض مزمن. وكان
يشبه علينا أيضاً مرضان متميزان عن
بعضهما أحدهما الاستحالة الدرنية في العقد
الماساريقية والاستسقاء السمباتوي أي
الاشتراكي لداء السلسلة فمن المهم ان
يعرف أن أغلب الاطفال المصابين
بالراشيتس يعظم فيهم الكبد ويحصل في
بريتونهم انصباب مصل يكون في الغالب
كثيراً وذلك الانصباب يمتص مواده
بأسهل وجه مع شفاء داء السلسلة ويظن
الاطباء الغير المجربين أنهم إرأوا بدهن
مور و هذا الداء المبول الذي يندر شفاؤه
أي الاستسقاء البريتوني. ويقول أيضاً ان
الراشيتس داء يبتدىء غالباً في خلال
السنة الثانية من الحياة وأما الاستحالة
الدرنية الماساريقية فهي آفة نادرة في
الاطفال الرضع بحيث تكاد لاتشاهد
بالمستشفيات مدة سنين فلا يفتح فيها
الاجثة طفل أو طفلين مائتا بداء الماساريقا
أي استحالتها الدرنية ونحن ما أردنا

بذلك المنازعة في منفعة هذا الدهن في
علاج الخنازير المحقق فانا نعلم انه شفي به
عقد محتقنة جداً درنية أي باستعمال مقادير
كبيرة منه أي من ٢٠ الي ٣٠ غراما في
اليوم ولما نجح علي يد كثير شفاء الخنازير
العقدية بهذا الدواء تجاسروا علي تجربته
في داء إتهل جداً من الاستعداد
الخنزيري وهو السل الرئوي فكان برير
من أشد الناس حماية لذلك التداوي
وعرض لديوان العلماء مؤلفا نسب فيه
له احوالا كثيرة من الشفاء . قال تروسو
وقد أعدنا كغيرنا تجريباته فوجدناه في
معظم الاحوال عديم النفع كغيره من
المداداة التجريبية والمعتولة التي تستعمل
كل يوم في هذا السل . وأما نفعه في
الروماتزم المزمن فلم يتوافقوا عليه مع
أن شهادات سنك تنيد نفعه في ذلك
نفعاً جليلاً لكن تلك المشاهدات التي
ذكر ان موضوعها داء روماتزمي ربما
كان موضوعها أمراضاً في النخاع والعمود
الفقرى لا أوجاعاً روماتزمية حقيقية. علي
ان أحوالا من البر بلجيكية المؤلمة (أي شلل
ماهو أسفل الحجاب الحاجز) مني مكثت
مدة سنين وأحوالا من عرق النسا المفرد

أو المزدوج الناشئ كما هو قريب للعقل من مرض في طرف النخاع الفقري انقادت مربعا لتأثير هذا الدهن بعدان كان غيره من الادوية عديم النفع وذكرت مشاهدات تثبت فاعليته في الامراض المزمنة او الخنازير في المجموع العظمي لكن في كثير من الاحوال قد تزيد الاوجاع الروماتزمية من الكميات الاولى وبالجملة حصلت منازعات بين الاطباء في هذا الدهن فأنكر كثير من اطباء البلجيق والنمسا خواصه الدوائية وقالوا ان مثله في الخواص الدهن المسمي في المتجر بدهن السمك المستخرج من الامياك القشرية الكبيرة واستحسن هذا الرأي بريطونو وأمر لمرضاه بدهن القبطس او دهن السمك بدون فرق بينهما . ويقال انه نزل من ذلك نجاحا واستعاض دبواس عن دهن مورد بدهن الخشخاش المأكول واستعمل دهن القرنفل في ١٤ من الراشيتس وفي ١٠ من امراض خنازيرية مختلفة ولكن نتائجها لم تكن انفع من نتائج دهن مورد وأمر برفان في احوال من الآفات الخنازيرية كالتيسات العقدية والقروح

الخننازيرية وانتفاخ العظام مع تسوس أو بدونه باستعمال شحم الخنزير وأعطائه للمرضي على الخوا . بمقدار ٨ غرامات وبعد الازدراء حالا يأكل المريض في أى شورة كانت الجزء الشحمي الذي سال من الشحم بفعل الحرارة وبعد ساعة يستعمل طاس قهوة مع شقق من الخبز مدهونة بالزبد فاذا كان الداء خفيفا كفي ٤ اساييم او ٦ لاتمام الشفاء واذا كانت الاعراض ثقيلة أدمن استعمال ذلك ٣ أشهر . الي ان قال بعد ذكر امكان مساعدة فعل الزيت بأكل اللحم وهو رأى قد ظهر بطلانه . وجرب يور في كثير من الامراض ادهانا مختلفة الانواع كزيت الزيتون وزيت الخفافش وزيت الكتان وزيت السمك وتلك الزيوت لم تستعمل الا من الظاهر دللها علي جميع سطح الجسم بواسطة اسفنجة رقيقة فتسخن تسخيناً لطيفاً وتعمل الدلكات عادة في المساء ثم يلف المريض في رداء من الصوف ويترك كذلك مدة ساعتين وأول ظاهرة تشاهد حينئذ عرق كثير ينتشر علي سطح الجسم وتشيراً ما يصحب ذلك في الاطفال اندفاع شبيه

في المنظر بالحرمة . والنتيجة الثانية العظيمة
الاعتبار هي سكن المجموع العصبي الذي
لا يلبث قليلا حتي يظهر بنوم هاديء
عميق . والنتيجة الثالثة هي ازدياد جميع
الافرازات وسهولة النفث ابي التنخيم
وكثرة البول وقاعدية حميدة في وظائف
الكبد . وآخر النتائج هو ما يشاهد سريرا
في الاطفال وهو ان البراز الذي كان
اخضر حمضي الرائحة يصير اسفرا في
منظره الاعتيادي . فانه يصح ان تؤمل
نتيجة حميدة في الدلکات الزيتية في
جميع الآفات والاوراج العصبية
والتشنجات والروامضات ونحو ذلك
حيث يتكون من الظاهرات المذكورة
دلالات رئيسية على الحالة المرضية وما عدا
ذلك يصح ان يعتبر الدهن دواء ذاتيا
حقيقا للأمراض التي طبيعتها خنازيرية
وتلك الدعوى مبنية على تجربات عديدة
فعلها الطيب المذكور في أشكال مختلفة
من الآفات الدرينية ويظهر منها أن
الدلکات الدهنية تؤثر في الاحوال التي
من هذا النوع بأن تصير الهضم الاثني
عشري أقوى فاعلية ويزيد في مقدار
الكيلوس ويجعل البنية في احوال مخالفة

الاحوال التي تعين على ظهور الخازر
وينبغي ان يعلم ان استعمال هذا الدهن سواء
من الباطن او الظاهر لا يخلو من اخطار
فاذا دخل في المعدة خيف من القرص
وعدم الهضم واستعماله دلکيلوث الحرق
والملايس ومع ذلك قد يكون تحمل
القدارة بالاستعمال من الظاهر أسهل مما
ينتج من الازدرداد ولذا كانت تجربات
بربر كلها بالکات ويمكن في الاحوال
التي كانت منشأ المرض فيها ارتفاع اجزئتها
الى الباطن أو غيبوبة مرض خنازيري
أن الدلکات تعيد الآفة للجلد بعد أن
يجرب غيرها من الوسائط بدون منفعة
ونل بربر نتيجة واضحة في حالتين من
الاندفاع القوباوي في البالغين الذين كانوا
عرضوا للمعالجات أخرى وكذا في حالتين من
السل الدرنى المؤكد مع حمى دقبة في
احدهما فساعدته المقادير على شفائها
بذلك في زمن يسير ومع ذلك اعترف بأنه
يلزم في هذا الداء المهول إعادة التجربات
وكان في الاحوال التي من هذا القبيل
لم يقتصر على استعمال الزيت من طريق
الدلك بل أمر أيضا باستعماله حسانا مع

استنشاق الابخرة الزيتية المعلقة بأجزاء الهواء المحيط بالحمام. قال تروسو وهذا غير معلوم لنا اذ لا يخفى ثبات هذه الاجسام أى الزيوت وامتد النجاح مع هذا الطيب للاستسقاء الحاد في الاطفال المخترين فاستعمل أولا العلاج الاعتيادي المعتول لهذا الداء منضما مع الزيت ثم استعمل هذا الجوهر الاخير وحده من ابتداء العلاج الى انقطاع العوارض انقطاعا تاما. انتهى. فتلخص مما ذكرنا ان هذا الدهن قوى التنبيه يستعمل علاجا للين السلسلة والاورام البيض ونسوس العظام الحاصل من آفة خنازيرية وجميع الآفات الخنازيرية والدرن والرومازم المفصلية وقية الاوجاع الرومازمية والتقرضية والامساك المستعصي وسلس البول ولكن شهرته الكبيرة في لين السلسلة والعظام فبتقويته يقهر اللين. ومدحوه أيضا لازالة نكت القرنية واستعماله حقا علاجا للديدان الصغيرة

(المقدار وكيفية الاستعمال) هذا

الدهن يمزج عادة بشراب أو بمربي للاطفال الذين عرهم سنة أو سنتان والمقدار من غرام الى ١٠ ولم يجاوز تروسو

هذا المقدار ولكن يزداد المتقدمين في السن وقد تكرهه الاطفال في اليومين أو الثلاثة الاول ثم يستطعمونه بل يتطلونه وهناك من يرفض تعاطيه. وأما القثيان والقيء والاسهال التي قد تسببها المقادير الاول فتزول بنفسها. ولكن هناك عارض متعب وهو الاندفاع الاجزئية جاي او الحوصلي الذي يحصل منه للاطفال أكلا شديدا ويدوم ذلك مدة استعمال الدواء. والمقدار منه للاستعمال من الباطن خالصا من نصف ملعقة قهوة الى ملعقة فم أو ٣ تكرر مرتين في اليوم ويستعمل بعد كل مرة قليل من منقوع القهوة أو كاس من منقوع عطري ثم تعاد المرضي على طعمه بعد كراهم له. ويستعمل أيضا من الظاهر خالصا دلكت تكرر مرتين أو ٣ في اليوم على محل الآفة وبوضع منه قط بين الاجفان في أمراض العين. انتهى بوشرده. وقال ميريه يعطي من الباطن في اليوم بمقدار من ٣ ملاعق الى ٤ من ملاعق الفم للبالغين ومثل ذلك العدد من ملاعق القهوة الاطفال ويمزج لهم شراب أو لعوق أبيض بحيث تأخذه الاطفال مع اللذة. أما الباقين فنحن

غراما من كل من صابون دهن مور
ومن الكؤول الذى فى ٩٠ من المقياس
الثنيني لجيولوساك يذاب الصابون فى
الكؤول على درجة حمام مارية ثم يصب
المحلول فى قناني بلسم أو بودلدوك تسد
بعد ذلك مع الانتباه فائنان وثلاثون
غراما من هذا البلسم تحتوي على ١١ غراما
من دهن كبد مور وحبوب صابون دهن
كبد مور و بصم بأخذ ١٠ غرامات من
صابون كبد مور وبجيب الصابون فى مسحوق
صمغ الكثيراء ثم يقسم حسب الصناعة ٢٠
حبة متساوية تستر رائحتها بتغطيتها بطبقتين
متواليتين من عسل وصمغ فلاجل ذلك
يذاب على الحرارة ٩٠ جزأ فى الوزن من
عسل ايض صلب فى ٦ أجزاء من الماء
ويستخدم المحلول المنال لاجل تندية سطح
الحبوب ثم تترك هذه الحبوب لتسقط على
مسحوق صمغ الكثيراء فاذا انفتلت
بالمناسب فى هذا المسحوق تترك ونفسها حتى
تجف ثم تعالج مرة ثانية بالكمية التى
ذكرناها بالماء المعسر ومسحوق الصمغ
وه تان الطبقتان تكفيان لمنم الرائحة
والطعم الخاصين بالصابون بحيث لا تدر كرها

انه قد يسبب قلسا كريها يذنبى مضمضة
الفم بعد ازدراده ومضغ بعض خبز أو
تعاطي بعض اجسام عطرية او روحية
بمقدار يسير . وقال انه كثيرا ما يجمع
للطفال مم تحت كربونات البوطاس
وقليل من دهن طيار . انتهى . ثم انهم
أدخلوه فى مركبات وجعلوه أساسا لها
وخصوصا فى الاستعمال من الداخل لاجل
اخفاء طعمه فصابون دهن كبد مور
يصنع بأخذ ٩٠٠ غرام من دهن مور
و ٨٠ غراما من الصود الكاوي و ٢٠
غراما من الماء يذاب الصود فى الماء
ثم يمزج حسب الصناعة المحلول مع الدهن
ويصح ان يستعمل ذلك الصابون بكيفية
استعمال الصبوقات ويخدم لتغيير على
الجروح لانه غير قلووي وكل ٨ غرامات
منه تحتوي على ٥ غرامات ونصف من
الزيت . وصوبنة يودور البوطاسيوم مع
صابون دهن مور و تصنع بأخذ ٤ غرامات
من يودور البوطاسيوم و ٤ غرامات من
الماء العام و ٣٠ غراما من ماء صابون
دهن مور و تمزج حسب الصناعة بحيث
ينال من ذلك مخلوط متجانس الطبيعة
جيذا . وبلسم دهن مور و بصم بأخذ ٩٠

اليومني و٤٨ من نخاع العجول تمزج حسب الصناعة . واستعمله قارون في بعض الاراماد المزمنة . ومرم آخر يصنع بأخذه ١٥ جزء من الدهن و٨ من تحت خلاص الرصاص الذائب و١٢ من مخ البيض بمزج ذلك ويستعمل في التغيير على الجروح الخنازيرية التابعة وفي التهاب وقرح العقد الليفية

الموز  جاء في كتاب الزراعة المصرية التي أصدرته الحكومة :

بطلق اسم الموز والطلح في كثير من البلاد على نوع واحد من الفاكهة بلا تمييز الا اذا دقتا في القول فان الطاح يطلق على النبات الكبير ذي الثمر الاطول والاصلب والاقل عطرا عادة وله نشوى اما الموزقانه متى نضج يكون اكثر سكريا واقل نشاء واطيب رائحة

وبزرع في مصر كل من الموز والطلح فأما الموز فثمة نوعان احدهما الموز الحقيقي والموز الصيني

وهناك أنواع أخرى منه مثل النوع المسمى انست والنوع المسمى رؤساسيا الا أن هذين النوعين يزرعان بقصد الزينة لحسن أوراقها والموز من بين

حاسة الشم ولا حاسة الذوق في المريض وكل حبة من تلك الحبوب يوجد فيها ٤٠ سنتغراما من الصابون وتحتوي على ٢٧٥ ملليغرام من الدهن . وجرعة دهن مورو تصنع بأخذ ٩٠ غراما من الدهن و١٥ غراما من الصمغ العربي و٦٠ من كل من الماء ومن شراب الافيون تمزج حسب الصناعة . واستعمل راير هذه الجرعة ٤ أيام بثلاث كميات علاجا للالتهابات الرئوية المزمنة والمعدية المزمنة وشراب دهن مورو يصنع بأخذ ١٢ جزء من السكر وجزء من كل من اللوز المر ومسحوق الصمغ و٢ من الدهن و٦ من الماء النقي يجروش اللوز مع الصمغ ويقصر السكر ثم يضاف له شيئا فشيئا الدهن مخلوطا قبل ذلك بالماء وبصول ذلك زمنا طويلا ثم يضاف له شيئا فشيئا باقي الماء اللازم دخوله في الشراب ثم يصفى السائل المستحلب ثم يذاب السكر على حرارة لا تتجاوز ٤٠ مئينة لاجل التحرس من تجمد الجزء الزلالي الذي في اللوز . ومرم دهن مورو يصنع بأخذ ٢ جزء من خلاصة الهباب ومثلها من دهن مورو وجزء من المرم

النباتات الحشيشية الغزيرة الكثيرة

الانتشار في الاقاليم الحارة والتي تليها
التي تستدعى عادة التفاتا خصوصا لانه
من الامثال المعجبة التي تدل على فحار
المزروعات في الاقاليم الحارة ومع ذلك
فهذا الشجر الشبيه بالنخل ليس خاصا
بالاقاليم الحارة بل هو ايضا في كثير من
الممالك الاقل حرارة في كل من نصف
الكرة فانه يزرع في أنحاء منطقة عظيمة
متسعة بين درجات العرض ٣٧ او ٣٨
شمالا و ٣٥ جنوبا ولو ان زراعته ليست
متواصلة

وليس لهذه الفاكهة في افريقيا أهمية
نضاهي أهميتها في آسيا وامريكا الا في
غينيا وجزائر كناريا وجزائر مادير وجزائر
مدغشقر حيث يزرع كثير من الموز
الوطني

ولا يوجد الموز على الشاطئ
الشرقية الا قليلا في الحبشة والنوبة
ومصر ويوجد أيضا في الجزء الشمالي من
افريقيا حيث أدخل زراعته العرب الا
انهم لم يعتنوا اعتناء عظيما ابدا بهذه
الزراعة . اما في اوربا فان زراعته خاصة
بالجنوب وعلى الاخص في جنوب اسبانيا

وصفية

وقد ذكر مسيودي كاندولي ان
موطن هذا النبات هو جنوب آسيا ولكن
زراعته الآن تكاد تكون عامة في المناطق
الحارة التي تليها لانه من اسهل الفواكه
زرعا وأكثرها فائدة اذا نجحت زراعته الا
ان الريح الشمالية الشديدة قد تهلك محصول
العام في ليلة واحدة اذا لم تحصن الاشجار
من تأثير الرياح خصوصا اذا كانت مزروعة
بقرب شاطئ البحر

وقد ذكر كل من الموز والطلح عند
اليونان والرومان الا انه من المدهش ان
المصريين واليهود لم يعرفوها فان هناك جملة
أسماء باللغة الهندية القديمة لفواكه يطلق
العرب عليها اسم موز الذي هو اسم جنس
مفرده موزة

(اوصافه النباتية) الموز مع انه في
الواقع نجم الا انه في الظاهر يشبه
الاشجار واعظم وجه الشبه بينه وبين
الجم هو ان ساقه الشبيهة بسيقان الشجر
يتكون أسفلها من جملة اوراق يغلف بعضها
بعضا وهي لينة اسفنجية خالية من
التركيب الخشبي وارتفاعها من متر ونصف
الى تسعة امتار بحسب الأنواع المختلفة

همة لتحسين نوعه

وكلا النوعين نباتات على الساق ولا تنجح زراعتها قرب شاطئ البحر لا إذا أحيطا بسياج أو حائط عال ليقبها من الريح الشمالى الشديد المنوالى وقد ترك زرعها في الازمنة الاخيرة

ومنذ سنين قليلة أدخلت زراعة الموز القصير المسمى بالموز الصينى أو الموز الكافانديشى أو الموز المسمى سينييس الذى يبلغ ارتفاعه الى مترين ونصف ويعطي محصولا وافرا فينجح نجاحا عظيما خصوصا قرب الاسكندرية عند القبارى والرمل وغيرها والاراضي التي على التربة الحمودية . وبمجرد زرع كثير في شمال الدلتا ويعطي فاكهة جيدة جدا ولها خاصية المكث طويلا ونظراً لقصر قامته فهو أقل تعرضا للتلف بالريح الا انه لسوء الحظ قد أصبح أخيراً فريسة الدود المسماة (ايماتود) أو الدودة الخيطية التي تسرى في الجذر فتهلك مسانح واسعة من الموز

وأهم أنواع الموز الذى يزرع في مصر الأنواع الآتية :

١ - الموز البلدى أو الموز الحقيقى

وتنشأ السيقان الجديدة من البراعم على جذر النبات أو في القسم الداخلى في الارض وهذه السيقان المعروفة في العادة بالفسائل هي التي ينشأ منها التوليد أى تكون نباتات جديدة وقد تكون الاوراق عدبة الضيق نادرة جدا الا انها في الغالب يكون لها ساق سفلى قوى سميك وعصب بارز

وتنبثق الازهار من سنابل كبيرة طرفه من مركز تاج الاوراق وهي مرتبة على السنابل على شكل عنقود شبه حلقيه والازهار موضوعة بحيث تنتهي ببراعم ورقية يضاوية تحمل على محاورها الازهار التي لم تفتح

وطول الثمرة يختلف بين ٥ سنتيمترات و ٣٠ سنتيمترا كما يختلف أيضا في المذاق وفي مقدار المادة السكرية وغير ذلك ولونها من الخارج اصفر غالبا خالية من الحبوب عادة

ويزرع الموز والطلح في مصر كثيرا منذ قرون عديدة خصوصا في شمال الدلتا حوالي الاسكندرية ودمياط ورشيد وانما يزرع على مقربة من شاطئ البحر اكثر من الجهات البعيدة عنه الا انه لم تبذل

٢ - أصبع الست

٣ - الهندي أو الصيني

٤ - الأمريكي

ويسمى أيضاً موز آدم أو تين آدم
والبلدي مرتفع وكثيراً ما يصل إلى
ارتفاع عظيم قد يكون نحو ٤ أمتار
ونصف ويتدرج على الخصوص بعيداً عن
البحر وهو أكثر الأنواع انتشاراً في
حدائق القاهرة وثمره قصير نوعاً غليظ
خال من حب وطوله من ١٠ إلى ١٥
سنتيمتراً وهو من الخارج أخضر مصفر
واللب يشتمل على مقدار عظيم من المواد
السكرية طيب الرائحة جداً لذيد الطعم
يطلب كثيراً ويثمر من أوائل الخريف
لغاية الربيع

أما أصبع الست فهو ذو فاكهة صغيرة
رفيعة خالية من الحبوب منحنية نوعاً طوله
نحو سبعة أو ثمانية سنتيمترات ولونها من
الخارج أصفر ذهبي جميل وهو أقل من سابقه
من كل وجه الطلب عليه قليل ويكون في تمام
إيناءه في الخريف

والنوع الهندي هو نوع عظيم جداً
ويستحق زيادة العناية ونظراً لمواقفة
مصر له فيصبح قريباً هو الموز المصري

الوحيد ولو في شمال الدلتا فقط ويصل
ارتفاع شجره إلى مترين أو إلى مترين
ونصف وساق غليظة قصيرة ويعطي محصولاً
وافراً وتعيش فاكهته زمناً طويلاً بلاتلف
وهو أحسن الأنواع للتصدير وهو أصغر
طوله من اثني عشر إلى خمسة عشر
سنتيمتراً غليظ الجلد منحني قليلاً ولبه
خال من الحبوب جيد الطعم زكي الرائحة
وهو أروع الأنواع في التجارة ويطلب
كثيراً وهو موجود في جميع أوقات السنة
ولكنه يكون أحسن ما يكون في أواخر
الصيف وفي فصل الربيع من حيث
الأغراض العامة فإنه أحسن الأنواع
المزروعة

والنوع الأمريكي شجره عال كثير
الفاكهة جداً وكثيراً ما يصل طولها إلى ٣٥
سنتيمتراً إلا أن العادة أن يكون بنصف
ذلك الحجم والثمر مستدير الزاوية وهو
لون أصفر جميل ولبه صلب إلا أنه خال من
السكر بالكلية ضعيف الطعم والرائحة
مشتتل على بعض حبوب جنينية إلا أنه
وافر المحصول كبير العرايين

ونباته جميل المنظر جداً حتى أنه
كثيراً ما يزرع في الحدائق لهذا الغرض

وتمره رخيص الثمن قليل الطلب لانه لا يصلح للأكل الا طبوخا

وزراعة الموز في مصر رابحة جدا الا انها في الوقت الحاضر قاصرة على الجنائن تقريبا ولا يزرع منه في مصر ما يكفي لاسواقها بل ترد مقادير عظيمة من جزائر ماديرة وكناريا

(الارض) - ينمو الموز في جميع انواع الاراضي تقريبا ماعدا الارض المكونة من الرمل وحده وأوفق أرض له هي اللدنة المستوية الصرف ويحسن أن تكون رطبة عميقة مسامية صفراء خضبة مشتملة على كثير من الدبال فاذا كانت الارض كما ذكرنا كان الجو جيدا فان محصول الموز يكون عظيما

(التوليد) - ان ساق الموز الذي نحت الارض ينبت جملة فروع جانبية أو فسائل اذا تركت ونفسها فانها تنتج جملة سيقان وهي التي يتكاثر بها النبات فتفصل هذه عن الجذع الاصلى بسكين او مقطم او فأس حاد وذلك بأن يزال التراب أولا باحتراس لكشف محل اتصال الصنو بالجذع

وأوفق طول الفسائل التي تزرع

متر أو متر ونصف تقريبا على حسب الانواع الا أن عادة المزارعين هنا أن يستعملوا جذونا أكبر والغالب أن تكون الفسائل ضعيفة سهلة الكسر جدا وان الكبيرة منها لا تنبت بسهولة ويجب أن تكون سميكة قوية وهذه أفضل مما لو كانت رفيعة طويلة ويلزم أن تنتخب من أصل سليم قوي جيد الفاكهة مبكر المحصول

(القل) - تحضر الارض جيدا ثم تحفر حفرة فيها صفوف متباعدة بقدر ٣ أمتار أو ٤ وتكون صفوفها متباعدة مثل ذلك والابعاد تتعلق بالانواع المزروعة وتحفر الحفرة على طول قناة تستعمل للري بحيث يكون عمقها ٤٠ سنتيمترا وتنعم أسافلها جيدا ويوضع فيها سماد بلدى معطن جيدا

ويفضل ان تكون الفسائل ضاربة في الارض بقدر ٣٠ سنتيمترا على ان تكون قريبة من سطح الارض ثم يدك التراب حولها بالاقدام لمنع تخلل كثير من الهواء الذي يجفف الجذور حينما تخرج الساق

أما من حيث زمن الزرع فكل

وقت في السنة بواقته الا ان الاحسن ان يكون من ١٥ فبراير الى آخر مارس (الخدمة بعد الزرع) - متى زرعت

هذه الفسائل فانها تنمو نموا حسنا وتعطي محصولا في اواخر العام الثاني وربما تعطي في العام الاول الا أنه عادة يكون قليلا غير جيد

وقبل أن يتكون الساق المزهر تظهر الفسائل فوق الارض وهذا امر يحتاج للعناية التامة فيجب ان تقطع الفسائل الا واحدا في اول امر النبات وبهذه الطريقة تتجه قوة الانبات كلها الى اثمار الساق الاول وتظهر عراجين قوية جميلة وبعد ذلك متى بلغ الساق الموجود في الارض أشده يمكن ابقاء ثلاثة او اربعة جذوع علي حسب قوة ذلك الساق الى أنه لا يجوز بحال من الاحوال ابقاء عدد اكبر من ذلك متى أريد الحصول على عراجين ذات محصول جيد

ونحتاج الارض الي تفكيك خصوصا حول شيقان النبات مع تسميدها سديرا بسجاد بلدي معفن جيدا حينما تكون الفاكة على الشجر وذلك لاجل حفظ قوة النبات ودوام انتاجه ومتي ظهرت

علامات الضعف على احد الجذوع كما يحصل غالبا بعد بضع سنوات فيلزم ان يقطع ويزرع مكانه فسائل جديدة

قد قلنا ان هذا النبات يعطي محصولا جيدا في الارض الرطبة وعليه فلا بد من تكرار الري فيجب سقي الشجر بعد زرع مباشر ثم بعد ازمة قصيرة الي أن تبت جذور النبات جيدا وبعد ذلك يقل الاحتياج للماء ويستحسن اطالة المدة بين السقية والاخري عند ما يثمر النبات خصوصا عند قرب استواء الثمر لان الرطوبة الكثيرة في هذا الوقت مضرة فاذا رشحت الارض بالرطوبة فيجب الصرّف حتما لاجل الحصول على ثم جيد كبير الحجم سليم

(المحصول) - يتعلق الزمن الذي يقضي بين زرع الفسائل والاثمار بالاحوال الجوية والموضع والنوع المنزوع وغير ذلك فبالنظر لحالة مصر الجوية والانواع التي تزرع فيها تثمر النباتات عادة في السنة الثانية وبما أن بعض الاشجار تتأخر في النمو وبعضها يتقدم فالوز يوجد في جميع فصول السنة

وعراجين الجذوع الثانية عادة أدقي

من عراجين الجذوع الاولى ولذا لا رسخ
 زراعة هذا الشجر جيدا قبل السنة الثالثة
 أو الرابعة فيجب ان لا يشمر الجذع الواحد
 اكثر من مرة واحدة ومتى أعطي الجذع
 فاكته يجب قطعه ويجب ان تنجني
 الثمرة بقطعها مع جزء من القرع الحامل
 لها حتى يمكن تعليقها نحو ثمانية أيلم أو
 عشرة قبل استراحتها وذلك عند اصفرارها
 قليلا لأنها اذا تركت حتى تستوى على
 الشجرة فاتها تفقد كثيرا من حسن طعمها
 وتعض غالبا واذا قطعت قرب استراحتها
 تعلق باعنا. في مكن مظلم واذا قطعت قبل
 ذلك يجب حفظها في وسط طبقات من اللبن
 وأحيانا يوضع فوقها قفل الى ان تستوى
 وتصير ناعمة وتكتسب الطعم السكري
 والرائحة الطيبة ويتم نضج الفاكهة في مدة بين
 ٧٥ و ٨٥ يوما
 ويجب ان يعتنى كثيرا بنقل الفاكهة
 باحتراس ولطف منذ جنبها الى حين بيعها
 والا قلت قيمتها كثيرا
 ومن الصعب تقدير محصول الفدان
 لان ذلك يتعلق بأحوال كثيرة وتقل
 العرجون الواحد يختلف كثيرا على حسب
 النوع المزروع والسماد المستعمل والموسم

وغير ذلك فيكون بين ٢٥ و ٧٥ رطلا
 والمتوسط من ٣٥ الى ٤٠ رطلا ويختلف
 الثمن على حسب الموسم والنوع والموضع وغير
 ذلك

(استعمالاته) - الموز من بين المحاصيل
 الحضرية في العالم ربما كان أعجبها من
 حيث بهاء المنظر والنفع فهو ذو قوة أنبات
 عظيمة ومفيد للانسان من وجوه شتى
 وهو أحد الاغذية الاساسية في الاقطار
 الحارة وقد يقوم مقام القلالي في المناطق
 الأكثر اعتدالا وتستعمل جميع أجزاء النبات
 تقريبا وأهمها الفاكهة وجميع أجزاء النبات
 تكثر فيها الخيوط التي لم تستعمل لأن
 بانتظام

والفاكهة مغذية جداً وسهلة الهضم
 للغاية وتؤكل خضراء غالباً وقد تجفف
 وتحفظ في علب في بعض الجهات وخصوصاً
 في امريكا الجنوبية او يفصل منها الدقيق
 ويصنع منه البسكويت

والدقيق معتبر ذا قيمة عظيمة لانه
 لذيذ وسهل الهضم ووافق الاطفال
 والرضي

وتصلح الاوراق والسيقان لصناعة
 الورق والاوراق الجافة تستعمل كثيراً

في حزم البضائع الصغيرة الحجم خصوصا الفواكه واذا شرح الساق فانه يستخرج منه خيوط خشنة . انتهى

(خواص الموز الغذائية واستعمالاته الطبية) نهاية ماقول في هذه الثمار انها غذاء سليم مقبول ولكنها مولدة للرياح قليلا والسدد ، مضغفة للهضم ويصلحها العسل أو السكر ومتى انهضت حصل منها غذاء كثير وهي تسمن لانه لا يبقى منها فضلة لجذب الاعضاء لها بالطبع ثم هو لا يأكل في المادة الا ناضجا ويصح أن يطبخ قبل نضجة كاللحم بالسمن والسمك ولحم الترسه . ويصح أيضا شيه ويستعمل حينئذ مثبلا بالسكر وعصارة النارنج . وتعمل منه خبائض ومقلوات ويخفف في التانير أو في الشمس لاجل حفظه والسودان يعملون منه عجينة مع السكر والعطريات ويتخذون منها في الاسفار وتصنع منه مريات وغير ذلك وذكر اطباء العرب انه ينفع من السعال وأوجاع الصدر وخشونة القصبة فاذا طبخ في السيرج أو دهن اللوز وحسي أصلح الصدر

وأما موز العقلاء المسمى بالفرنجة

بما معناه تين الموز وتين الهند فاعتبره ديفوس صفا من لاول ونسبته للعقلاء مبنية على ما قيل ان الاشخاص العدول أصحاب السيرة الحميدة من فلاسفة الهند المتكشفين يقضون حياتهم في مشاهدته ويتغذون من ثمره وهو ينبت في الاماكن التي ينبت فيها النوع السابق وهو شبيه به في قوامه وقامته وانما يتميز عنه باوراقه التي زاويتها أحد وخصوصا ثماره التي هي أصغر أي أقصر ولكنها أكثر عدداً وأقوى سكريّة وألذ وأقبل وشحمها أكثر لدينا وذوباناً في الفم وهو شبيه بالتين وهذا هو سبب تسمية الافرنج له تين الموز لانه سهل الذوبان في الفم ويصح ان يستخرج منه سكر قابل للبلور ويعمل منه سائل ككؤولى يحفظ قليلا ويعطي بالتقطير كؤولا . واذا تخمر حصل منه حمض كما يحصل ذلك في جميع الثمار السكرية وتلك المنافع توجد أيضا في النوع السابق . قال ميره وتين الموز أصناف عديدة وقد اعتبروه عظيم النفع للمصدر وفي آفات الطرق البولية وعلاجا للحميات الحادة وغير ذلك انتهى . وبالجملة منفعة الطيبة وغير انطابية كالسابق فالسائل الذي يؤخذ من أي

واحد منها بمحض بسهولة فلذا يلزم أن لا يحضر منه الا مقدار يسير اذا أريد فاذا هرس الموز النضيج من أى نوع كان ونخل من منخل ليستخرج منه الجزء اللين تكونت من ذلك عجينة يصح أن يحضر منها خبز جيد التغذية ومعظمها مكون من النشا ويمكن حفظها جافة زمنا طويلا فاذا أذيت في الماء أو في مرقة تكون من ذلك غذاء جيد (انظر المادة الطبية)

﴿ موسى ﴾ هو الرسول المشهور صاحب الدين الموسوي وقد رأينا في الكلام عليه أن تأتي أولا على تاريخه ونشأته ووظيفته من المصادر العربية ثم تتبعه بما قبل عنه في المصادر العلمية العصرية مع بيان قيمة الوظيفة التي اداها للعالم على الاسلوب النقدي التاريخي فنقول : جاء عنه في المصادر العربية:

أرسل الله تعالى موسى بن عمران ابن قاهات بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام رسولا بشريعة بني اسرائيل وكان من امره انه لما ولدته أمه كان قد امر فرعون مصر واسمه الوليد بقتل الاطفال فخافت عليه

أمه وألقى الله تعالى في قلبها أن تلقيه في النيل فجعلته في تابوت وألقته فالتقطته آسية امرأة فرعون وربته فكبر فيهما هو يمشى في بعض الايام اذ وجد اسرائيليا وقبطيا يجتهدان فركز القبطي قتله ثم اشتهر ذلك وخاف موسى من فرعون فهرب وقصد نحو مدين واتصل بشعيب فزوجه ابنته واسمها صفوره وأقام يرعى غنم شعيب عشر سنين ثم سار موسى باهله في زمن الشتاء وأخطأ الطريق وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق في ليلة شانية فأخرج زنده ليقدر فلم تظهر له نار واعيا مما يقدح فرفعت له نار فقال لأهله امكثوا اني آنست نارا على آتيكم منها نخبز أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون . فلما دنا منه رأي نورامتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحير وخاف ورجع فنودي منه ولما سمع الصوت اطمان وعاد فلما أتتها نودي من جانب الطور الايمن من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين . ولما رأي تلك الهيبة علم انه ربه فخفق قلبه وكل لسانه وضعفت بنيته ثم شدد الله تعالى قلبه ولما عاد عقله نودي ان اخلع

المعجزات التي أعطاه الله عز وجل موسى
قضيته مع قارون

قالوا : كان قارون بن عم موسى
وكان الله تعالى قد رزق قارون المذكور
مالا عظيما بضرب به المثل على طول الدهر
قيل ان مفاتيح خزائنه كانت تحمل على
اربعين بغلا وبني دارا عظيمة صفحتها
بالذهب وجعل أبوابها ذهباً وقد قيل عن
ماله شيء يخرج عن الحصر فتكبر قارون
بسبب كثرة ماله على موسى واتفق مع بني
اسرائيل على كذفه والخروج عن طاعته
وأحضر امرأة بغيا من البغايا وجعل لها
جعلا وأمرها بقذف موسى بنفسها واتفق
معهما على ذلك . ثم أتى موسى فقال ان
قومك يا موسى قد اجتمعوا يخرج اليهم
موسى عليه السلام وقال من سرق قطعناه
ومن اقترى جلدناه ومن زني رجمناه .
فقال له قارون وان كنت انت قال موسى
نعم وان كنت أنا . قال فان بني اسرائيل
يزعمون انك نجرت بغلانة . قال موسى
فادعوها فان قالت فهو كما قالت
فلما جاءت قال لها موسى أقسمت عليك
بالذي أزل التوراة الا صدقت انا فعلت
بك ما يقول هؤلاء . قالت لا كذبوا ولكن

نعليك انك بالواد المقدس وجعل الله عصاه
ويده آيتين ثم أقبل موسى الى اهله فصار
بهم نحو مصر حتي أتاهم ليلا واجتمع
به هرون وسأله من انت فقال انا موسى
فاعتقنا ونعا قائم قال موسى يا هرون ان
الله ارسلنا الي فرعون فانطلق معي اليه
فقال هرون ممعا وطاعة فانطلقا اليه وراه
موسى عصاه نعبانا فاغرا فاه حتي خاف
منه فرعون فأحدث في ثيابه . ثم أدخل يده
في جيبه وأخرجها وهي بيضاء لها نور تكل
منه الابصار . فلم يستطع فرعون النظر اليها
ثم ردها الي جيبه وأخرجها فاذا هي على
لونها الاول ثم أحضر لها فرعون السحرة
وعملوا الحيات وألقى موسى عصاه فتلقفت
ذلك وآمن به السحرة قتلهم فرعون
عن آخرهم ثم أراهم الآيات من القمل
والضفادع وصيرورة الماء دما فلم يؤمن
فرعون ولا اصحابه وآخر الحال ان فرعون
اطلق لبني اسرائيل ان يسيروا مع موسى
فسار موسى ببني اسرائيل ثم ندم فرعون
وسار بعسكره حتي لحقهم عند بحر القلزم
فضرب موسى بعصاه البحر فانشق ودخل
فيه هو وبني اسرائيل وتبعهم فرعون
وجنوده وغرقوا عن آخرهم . ومن جملة

جعلوا الى جملا علي ان اقدنك . فأوحى الله تعالى الى موسى من الارض بما شئت قطعك . فقال يا أرض خذهم فجعل قارون يقول يا موسى ارحني وموسى يقول يا أرض خذهم فاقبلتهم الارض ثم خسف بهم وبدار قارون . ولما اهلك الله تعالى فرعون وجنود . قصد موسى المسير ببني اسرائيل الى مدينة الجبارين وهي أريحا فقاتل بنو اسرائيل يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتي يخرجوا منها يا موسى اذهب انت ورك فقالت انا هاهنا قاعدون . فعضب موسى ودعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يقيمون في الارض . فبقوا في التيه وأزل الله عليهم المن والسوى

ثم اوحى الله تعالى الى موسى اني متوف هرون فأت به الى جبل كذا وكذا فانطلقنا نحوه فاذا هما بسرير فنام عليه واخذ هرون الموت ورفع الى السماء . ورجع موسى الي بني اسرائيل فقالوا له انت قتلت هرون لحبنا اياه . قال موسى وبحكم أفتروني قتل اخي ؟ فلما أكثروا عليه سأل الله فأزل

السرير وعليه هرون وقال لهم اني مت ولم يقتلني موسى . ثم توفي موسى واختلف في صورة وفاته قيل كان هو و يشع بتمشيان فظهرت غمامة سوداء . فخافها يشع واعتنق موسى فانسل موسى من قاشه وبقى يشع معتنق الثياب وعدم موسى وأني يشع بالقماش الي بني اسرائيل فقالوا انت قتلت موسى ووكلوا به فسأل يشع الله تعالى أن يبين برأته فرأى كل رجل كان موكلًا عليه في منامه أن يشع لم يقتل موسى فانما رفعناه الينا فتركوه . وقيل بل تنبأ يشع وأوحى الله تعالى اليه وبقى موسى يسأله فلم يخبره فعظم ذلك علي موسى وسأل الله الموت فمات . وقيل غير ذلك وكانت وفاة موسى في التيه في سبع اذار لمضي الف وسمائة وست وعشرين سنة من الطوفان في أيام منو جهر الملك وكان موت موسى بعد هرون اخيه باحد عشر شهرا وكان هرون اكبر من موسى بثلاث سنين وكان مولد موسى لمضي اربعمائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وكان بين وفاة ابراهيم ومولد موسى مئتان وخمسون سنة وولد موسى لمضي الف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان عمره لما خرج

المسائل التاريخية لتعلقها بحياة رجل عظيم
كان مؤسسا لدين عظيم وموجدا لشعب
كبير له أثر يذكر في الحركة الانسانية
العامّة

يقول نقدة التاريخ أن موسى عليه
السلام ولد في سنة (١٥٧١) قبل الميلاد
وتوفي علي جبل ينبو من بلاد العرب سنة
(١٤٥١) فيكون قد عمر مئة وعشرين
سنة

قالت دائرة معارف (لاروس) :
« اتفق قدماء المسيحيين وقدماء
الوثنيين على مدح مؤسس الديانة الموسوية
ولو أنهم لم يعلموا من أعماله شيئا كثيرا .
قانه من الثابت انه وان كان قد أسس
مدينة ودينا فاننا لانملك الكتاب الحقيقي
لشريعته . ولقد نسبت اليه التوراة أو
الخمسة الكتب الاولى من الكتاب المقدس
ولكن هذه التوراة حاملة لا آثار لانزع
فيها من الحواشي والتنقيحات ومن علامات
أخرى تدل على أنها ألقت بعد الزمان الذي
مات فيه موسى بعهد طويل . فقد ذكرت
فيه أسماء مدن لم توجد الا بعد موسى .
ويجد القارىء ان موسى قد ذكر
وفاة نفسه فيه . ويلاحظ نالي التوراة

بني اسرائيل من مصر ثمانين سنة وأقام
في التيه أربعين سنة فيكون عمر موسى
مائة وعشرين سنة وأما بنو اسرائيل
فكانوا قبل أن يخرجهم موسى من تحت حكم
فراعنة مصر رعية لهم وكانوا علي بقايا
من دينهم الذي شرعه يعقوب ويوسف
عليهما السلام . وكان أول قدومهم الى
مصر لمضى تسع وثلاثين سنة من عمر
يوسف فأقاموا في مصر بقية عمر يوسف
وهو احدى وسبعون سنة لان عمر يوسف
كان مائة وعشر سنين فاذا نقصنا منها
تسعا وثلاثين سنة بقي احدى وسبعون
سنة وأقاموا أيضا مدة ما كان بين وفاة
يوسف ومولد موسى وهو اربع وستون
سنة وأقاموا أيضا ثمانين سنة من عمر موسى
حتى خرج بهم فيكون جملة مقام بني اسرائيل
بمصر حتى أخرجهم موسى مائتين وخمس
عشرة سنة

(موسى في نظر الفلسفة التاريخية)
ذكرنا فيما تقدم ما قوله الكتب الاسلامية
وأكثره يوافق ماورد عنه في القرآن الكريم
وما ذكرته عنه الكتب الاسرائيلية
ولكن لنقده التاريخ مجالا لا يجوز اغفاله
في مثل هذا البحث فان المسئلة من أمهات

ان مؤلفه الذي لم يذكر اسمه بنوه عن موسى كما بنوه عن رجل مات منذ قرون كثيرة . وقد لوحظ ايضا ان التوراة لم تذكر في المزامير ولا في الكتب المعزوة الى سليمان ولا في كتب جريمي واسحق ولا في القوانين الكينية الاخرى . وزيادة على ما تقدم فان الخمسة الاسفار التي تؤلف التوراة هي سفر الخلق وسفر الخروج وسفر الاعداد واليهيتيك وسفر التثنية اسماؤها يونانية وتاريخها هو تاريخ الترجمة السبعينية

« وقد جمع فولتير في قاموسه الفلاسفي اعتراضات القرن الثامن عشر على وجود موسى . وكان قد أنكر وجوده قبل ذلك (هويه) المشهور مطران افرائش وأني فولتير أيضا على الشكوك التي تحوم حول صحة الكتب المنسوبة اليه

« فقد تساءل فولتير قائلا بأي لغة أمكن موسى ان يكتب ما كتبه في تلك الصحراء الموحشة ؟ لا يمكن أن يكون قد كتب بغير اللغة المصرية . لان الكتاب المعزوة اليه ينص على ان موسى وشعبه كله قد ولدوا بمصر . ويرجح انه لم يكن يتكلم بغير تلك اللغة . وقد كان المصريون

لذلك العهد لم يعرفوا ورق البردي فكانت كتابتهم بالهيروغليفية على الرخام والخشب وقد قيل ان الالواح الموسوية كتبت على الاحجار . واذا صح ذلك وجب أن يكون قد نقش الكتبتون للتوراة أسفاره الخمسة على الاحجار المصقولة وهو أمر يقتضي زمانا طويلا ومجهودا غريبا فهل يعقل أن يوجد رجال من المهارة بحيث ينقشون خمسة اسفار التوراة على الرخام والخشب في فلاة لم يكن فيها مع الشعب الاسرائيلي حذاؤن ولا خياطون وتكلف فيها خاقي الكون أن يحفظ ثيابهم وأحذيتهم من البلاء من طريق الاعجاز المستمر ؟

ثم قالت دائرة معارف لاروس بعد ايراد هذه الشبهات :

« ان هذه الشبهات وغيرها استخرجت من نصوص الكتاب المقدس فان المعلومات اللغوية المصرية عن الشرق والتاريخ القديم للامم التي سكنت الشواطئ السورية للبحر الابيض المتوسط قد ولدت شبهات ليست بأقل قيمة من الشبهات المتقدمة والواقم انه عرف الآن بما يكاد يصل لحد الاجماع في العالم العلمي

بأن التوراة قد حررها اسد ارس بعد رجوعه من أسر بابل بمساعدة مستندات قد ضاعت الآن وأساطير عربية كان لها تأثير مستمر في طباع الشرق

« والأساليب التي تخيلت لبيان حال موسى هي أشد جرأة ومجازفة من شبهات النقد والعلم . فقد حاول (هوبه) المتقدم ذكره أن يخلط بين موسى وباخوس (البطل اليوناني) وقد اخترع الأب (جيرين دروشيه) نظرية أشد غرابة أيضا . وقد هجر كلا هذين الفرضين اليوم . والآن اذا كان وجه موسى العظيم لا يزال محبوبا بظلام حاله فان للعمل الذى ينسب اليه والشرع المعزول له معجبين متحمسين . فقد قال جان جاك روسو فى كتابه العقد الاجتماعى « القانون الموسوي الباقي للآن يدل على عظم الرجل الذى املأه . واذا كانت الفلسفة المتكبرة وروح التعصب الاعمي لا تعتبر موسى الا كاذبا سعيد الطامع فان السياسة الحققة تعجب بالنظامات التي سنها بتلك الروح العظيمة القوية وهي لا تزال موجودة فى النظامات الخالدة »

أن موسى كان رجلا من رجال التاريخ العظماء لقيامه بأمرين خطيرين لا يتسنيان للمتصدين لها عفواً أو مجبوراً ، وهما تخليص أمته من سلطة الفراعنة الجبارين وتحليلها بدين وشريعة . وهذان الأمران عينهما يسوغان لنا ان نعترف له بالنبوة التي ادعاها لنفسه وقد كان فى استطاعته أن يدعي الاعتراف الى الله تعالى فى تلك المصور المظلمة التي كان الناس فيها يميلون الى تأليه عظمائهم ونسبة صفات الربوبية لهم . فاكتمل موسى باداء النبوة وتأسيسه لدين توحيدى خالص من شوائب الوثنية ولا سيما فى ذلك العصر المشحون بالاساطير والالوهام ونجاحه فى ذلك وعدم حيدته عن مذهبه ذلك طول حياته واجماع المصادر التاريخية على أنه كان هينا لنا وادعاه لم تفره ابهة السلطان . ولم تستخفه جلالة الملك كما استخفت أكثر القادة الذين سبقوه فخلعتهم على ادعاء الربوبية كالاسكندر وغيره كل هذا يدل على أنه كان صادقا فى دعواه ، مخلصاً فيما رعى اليه من اقامة حكم الله . وقد جاء القرآن الكريم مقرأ على هذه العقيدة فكان الدليل على نبوته معززاً

(نظرة على ما سبق) لانزاع فى

بالدليل النقلي أيضا فتظاهر العقل والنقل في الشهادة ، وليس بعد هذا في تقوية مركزه مصري
نعم أن موسى التمدد للكهنة المصريين القدماء ، وأخذ عنهم العلوم اللاهوتية والفلسفة العقلية ، وأصول الشريعة المصرية ، فلم يكن لما دعي إلى تخليص قومه يجهل معنى النظام الاجتماعي ، ومصرى الروح القومي لشعبه ، وأركان التشريع الحافظ لقوام الجماعات ، ولكن كل هذا لا يصبح أن يضعف من أدلة نبوته بل هو بقر بها من العقل فلان اتفاق حجب الكشافات البشرية ، وإطلال الروح على عوالم الغيب من عارف بمعنى الحجب والكشافات أقرب حصولا وأسهل منالاً منها لجاهل بمعناها . وليس نجاح موسى في دعوته يرجع لمعرفته بالنظامات والشرائع وأسرار اللاهوت المصري بل يرجع إلى سمو روحه ونقاءها للتأثير على الغير وقيادته إلى ما بهواه أحب ذلك أم كره ، وهذا السمو لا يتفق لروح كاذبة خادعة مرآية تكذب على الله والناس تجعل الدين آفة للاذلال والاستعباد ولو كان مجرد تعلم الشرائع ، والوقوف على أسرار المعارف يؤهل الإنسان

لبلوع امثال هذه الدرجات العليا بين الأمم لساد كل عالم قومه وقادهم إلى حيث يريد ، والواقع أن السيادة والقيادة حفظنا لأفراد معدودين هم الذين ادعوا أنهم أنبياء ودلت الحوادث على صدق دعاويهم بطهارة سيرهم ، واستقامة أمورهم وتجردهم عن حب الدنيا ومضيقهم على وتيرة واحدة من الورع من يوم وجودهم إلى يوم وفاتهم . ولو اتفق قاضي النبوة من ليس من أهلها وساد قومه بمزاعمه حيناً من الأحيان اقتضح أمره بعد ذلك واسقطه قومه شر اسقاط ولفظه الوجود كما تلفظ الحاشاة الضارة ، وبإدراكها تبيد الترهات أمام الحق الصراح

فالتى يجعل النبي نبيا ليس ما يكون قد حصله من العلم بالشرائع ، أو بالأصول الدينية ، ولكن الذى يجعله جديراً بهذا اللقب روحه العالية ، وقواه الأدبية التي لا تكون لغير الصادقين أولى العزم من أفراد يرسلهم الله إلى هذا النوع كلما أراد أن يحدث في الناس حوادث ذات شأن عظيم

ويمكن ان يقال أن مهمة موسى التي قام بها لا تكفى في الدلالة على نبوته فقد

كان بنو اسرائيل في أسر الفراعنة
 يقتسمون نسمة الخلاص ويرجون أن
 يرسل الله من يقودهم بيد من حديد الى
 ماينجيهم من هذا الشر العظيم ، وكانوا
 شعبا لم عصية ووحدة قومية ، ومرام
 اجتماعية فنبوغ رجل فيهم كان منتظرا ،
 فلما آنس موسى من نفسه القدرة على
 قيادتهم انتحل لنفسه هذه الوظيفة فتبعه
 قومه مقودين بدوافع قهرية ذاتية فلم
 يجاهدوا كما جاهد محمد صلى الله عليه وسلم
 قومه ، ولم يمجدهم من النور والاضطهاد
 ما وجده خاتم الانبياء بل هب معه قومه
 محبين لدعوته فسار بهم الى حيث أراد ،
 ثم أومهم انه نبي وان الله يكلمه وجها لوجه
 الى آخر ما في هذا الباب

نقول ليست هذه الشبهة وان كان
 ظاهرها قويا مما يثير على القدر الفلسفي
 أيضا فان موسى وان كان قد وجد قومه
 متضامنين متضامنين يرجو أن ينبغ فيهم
 من ينقذهم من محن الفراعنة الا ان هذا
 الرجاء فيهم كان من قبيل الاماني بدليل
 مكثهم قرونا طويلة في مصر برزحون
 تحت كلال الظلم والاضطهاد فلماذا لم
 يتفق لهم ذلك الخلاص الا على يد

موسى ، ولماذا يدعي لهم انه نبي ولم يدع
 لهم انه قائد ، وكيف يتفق له النجاح مع
 اضماره الكذب والتحافه بالرياء والخديعة ،
 وكيف بظل حافظ لهذا الثوب العاري طول
 حياته ولم يقتضح أمره ؟
 ثم لا تنس ان وجود الامة على حالة
 نظام اجتماعي قد يكون سببا كبيرا في
 رفضها دعوة الدعاة الى قيادتها لما يكون
 في مجموعها من أصحاب المطامع الى مثل
 هذه الخطط السامية فيفسدون على صاحب
 الدعوة قلوب الامة . فقيادة مثل هذا الشعب
 وحفظ مركزه بين ظهرائه عشرات من
 السنين مسموع الصوت نافذ الكلمة ليس من
 الهبات الاجتماعية

أما تأسيس موسى عليه السلام لدين
 توحيد في وسط تلك الوثنية الشائعة في
 العالم كله وذهابه في ذلك مذهب الانبياء
 الذين سبقوه فأدل دليل على انه واحد منهم
 فانه ليس من السهل المقام على التوحيد
 والدعوة اليه في مثل تلك الازمان
 البعيدة . فلو لم يكن متلقيا لذلك التوحيد
 من طريق الوحي لما استطاع أن يصبر
 عليه بل لدعا الناس الى نفسه وكان روح
 العصر يساعده على ذلك . ولكنه على

العكس من ذلك أصر على دعوة الناس الى الله الواحد مجرد أنفسه من الالهية والشركة لله، مقراً بالعبودية البحتة لمولاه. وهذا من ضبط النفس وأدب القلب بالمكان الذى لا يصح لغير الانبياء.

يقولون ان التوراة كتاب اثار عليه النقد العلمى الشكوك والريب من كل قبيل، وفيه من الآراء العلمية، والنظامات الاجتماعية مالا يتفق مع العلم ولا ينطبق على العدالة المعروفة بين الناس، فقد جاء فيه عن خلق السموات والارض مالا سبيل للتعويل عليه ونص على ان موسى كان يحارب المدينة فيستبيحها بعد فتحها فيقتل جميع سكانها حتى حيواناتها فلا يبقى ولا يذر. وورد فيه ايضا ان الله بكته على ابقائه على بعض اهل مدينة من المدائن التي فتحها. وكل هذا لا يمكن ان يسنه الله ولا يعقل ان ينسب اليه بحال من الاحوال

نقول: أما وقد أربناك ما يقوله النقد العلمى في التوراة فلا تقبل الاحتجاج به على موسى عليه السلام وليس في التاريخ العام اشارة تدل على أن موسى كان من القسوة بحيث كان يحتاج المدائن التي

يفتحها ولو كان كذلك لعداه الناس واحداً من الطواغيت أمثال بختنصر وقبيز ونيرون وجنكيز خان وتيمورلنك فلم يحصون على هؤلاء اعمالم ولا يحصون على موسى عمله فيحشروه معهم

الخلاصة ان الادلة العقلية والتاريخية كلها متظاهرة على ان موسى كان واحداً من الانبياء الكرام أولى العزم، الذين أرسلوا لنقل النوع البشرى الى مرحلة جديدة من مراحل المدنية فأقام دولة موحدة ذات مدنية راقية وسط أمة عربية في الوثنية فساعد بحركته هذه على وجود الديانة المسيحية بتمهيد السبيل لها كما مهدت المسيحية السبيل للديانة الاسلامية خاتمة الاديان السماوية

(الآيات القرآنية الواردة في موسى عليه السلام) يجدر بنا هنا أن نأني على قصة موسى من النص القرآني نفسه لنتم الفائدة من هذا الفصل. وقد ذكر الله موسى كثيراً في كتابه وأجمع ما جاء عنه هو ما ذكره في سورة القصص فننقله برمته وهو:

(بسم الله الرحمن الرحيم)
طسم تلك آيات الكتاب المبين

ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما
وكذلك نجزي المحسنين . ودخل المدينة
علي حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
فاستغاثه الذي من شيعته علي الذي من
عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا
من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين .
قال رب اني ظلمت نفسي فاعف لي فغفر
له انه هو الغفور الرحيم . قال رب بما أنعمت
علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين . فأصبح
في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه قال له موسى انك
اغوى مبين . فلما أراد أن يطش بالقي
هو عدو لها قال يا موسى أتريد أن تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن
تكون جبارا في الارض وما تريد ان
تكون من المصلحين . وجاء رجل من
أقصى المدينة بسهي قال يا موسى ان الملائكة
يأترون بك ليقطوك فاخرج اني لك من
الناصحين . فخرج منها خائفا يترقب قال
رب نجني من الظالمين . ولما توجه تلقاء
مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء
السييل . ولما ورد ماء مدين وجد عليه
أمة من الناس يسقون . ووجد من دونهم

تلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق
لقوم يؤمنون . ان فرعون علا في الارض
وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم
يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان
من المفسدين . وزيد أن نمن علي الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين . ونمكن لهم في الارض ونري
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون . وأوحينا الي أم موسى أن أرضعيه
فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي
ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين . فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين . وقالت امرأة فرعون
قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا
أو نتخذة ولدا وم لا يشعرون . وأصبح
نؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به
لولا أن ربطنا علي قلبها لتكون من المؤمنين .
وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب
وم لا يشعرون . وحرمنا عليه المراضع
من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت
يكفلونه لكم وم له ناصحون . فرددناه
الي أمه كي ترضعها ولا تحزن ولتعلم أن
وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون .

امراةين تذودان ، قال ما خطبكما ، قالتا
لا نسقى حتي يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير .
فسقى لما تم تولى الى الظل فقال رب اني
لما ازلت الي من خير فقير . فجاءته احداها
تمشى على استحياء قالت ان ابي يدعوك
ايخرجك اجر ماسقيت لنا ، فلما جاءه
وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين . قالت احداها يا ابت
استأجره ان خير من استأجرت القوي
الامين . قال اني اريد ان اتركك احدي
ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج
فان اتممت عشرين عشرين عندك وما اريد
ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من
الصالحين . قال ذلك بيني وبينك ايما
الاجلين فضيت فلا عدوان علي والله علي
ما نقول وكيل . فلما قضى موسى الاجل
وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا
قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعل
اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم
تعطلون . فلما اتاه نودي من شاطئ
الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة
ان ياموسى اني انا الله رب العالمين . وأن
ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان
ولى مدبرا ولم يعقب ، ياموسى أقبل ولا

تخف انك من الامنين . أسلاك يدك في
جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضم
اليك جناحك من الريح فذا انك برؤفاهن
من ربك الى فرعون وملأه انهم كانوا
قوما فاسقين . قال رب اني قتلت منهم
نفسا فأخاف أن يقتلون . وأخي هرون هو
أفصح مني لسانا فأرسله معي ردأ بهدوتي
اني أخاف أن يكذبون . قال سنشد عضدك
بأخيك ونجعل لكنا سلطانا فلا يصلون
اليكما بآياتنا أنتما ومن تبعكما الغالبون .
فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا
الا سحر مقترى وما سمعنا بهذا في آبائنا
الاولين . وقال موسى ربي اعلم بمن جاء
بالمهدي من عنده ومن تكون له عاقبة
الدار انه لا يفلح الظالمون . وقال فرعون
يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري
فأوقدلى يا هامان على الطين فاجعل لي
صرحا لعلني اطلع الى الله موسى واني
لأظنه من الكاذبين . واستكبر هو وجنوده
في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا
يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . وجعلناهم
أئمة يدعون الي النار ويوم القيامة لا
ينصرون .

وأبتغناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة
هم من المقبوحين . ولقد آتينا موسى
الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى
بصائر للناس وهدى ورحمة لهم يتذكرون
وما كنت بجانب الغربي اذ قضيتنا الى
موسى الامر وما كنت من الشاهدين .
ولكننا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر
وما كنت ثابرا في أهل مدين تتلو عليهم
آياتنا ولكننا كنا مرسلين . وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من
ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من
قبلك لهم يتذكرون .

﴿ موسى بن علي الاخمي ﴾
البصري من علماء الحديث النبوي توفي
سنة (١٧٢) هـ

﴿ موسى بن نصير هو أبو عبد
الرحمن . كان من التابعين روي عنه
الداري وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا
تقيا وكان أحد كبار قواد الدولة الالوية
لم يهزم له جيش قط وهو فاتح بلاد الاندلس
ولما خرج معاوية اقتال علي بن أبي طالب لم
يخرج معه فقال له معاوية ما منعك من
الخروج معي ولي عندك يد لم تكافئي
عليها ؟ فقال لا يمكنني ان اشرك بكفر

من هو أولى بشكري . فقال ومن هو ؟ قال
الله عز وجل . فقال وكيف لأأم لك ؟
قال وكيف لأعلمك هذا فأغض وامض
قال فأطرق معاوية مليا ثم قال استغفر الله
ورضى عنه

تولي افرقية والمغرب سنة (٧٧) هـ
ولم يسم في الاسلام بمثل سبائه وغنائمه
حارب البربر سكان بلاد المغرب الاصليين
حتى وصل الى طنجة فولي عليها مولاة
طارق بن زياد ثم رجع وكتب بعد ذلك
الي طارق بنزول الاندلس . فامثل وركب
البحر ونزل بالاندلس وصعد الى الجبل
الذي سمي باسمه وهو جبل طارق وكان
معه (١٢) الفا من البربر وقليل من
العرب . فلما علم به رoderيك ملك الاندلس
داهمهم بمجيش جرار يباغ سبعين الفا فعمد
طارق الى أسطوله فأحرقه وخطب في
أصحابه وقال لهم : أيها الناس أين المفر
والبحر من ورائكم والعدو امامكم فليس
لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم
في هذه الجزيرة أضيع من الابقام في
ما دب اللثام وقد استقبلكم عدوكم بمجيشه
وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لا وزركم

غير سبوا فكم لا أقوات لكم الا ما تستخلصون
من أيدي أعدائكم الخ . ثم هجموا على
عدوم فانهزم أعداؤهم ووقعت في أيدي
العرب بلاد كثيرة . ثم لحق به . وولاه موسى
ان نصير لتعيم الفتح

ولد سنة (١٩) هـ وتوفي سنة (٩٩) هـ
وقد رأينا اتياما للفائدة في هذا ان
نأتي على تفصيل استيلاء موسى بن نصير
على المغرب ولاندلس بلسان مؤلف قريب
من تلك العصور وهو العلامة أبو محمد
عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفي سنة
(٢٧٠) في كتابه (الامامة والسياسة)
قال فيه تفصيلا عن سير الامور في ذلك
العهد وبياننا عن الاسلوب الاستعماري
الذي كان يجري عليه العرب ، وهذا
البيان قيمته من الوجهة التاريخية عظيمة
يجب امعان النظر فيها . قال ابو محمد عبد
الله بن مسلمة بن قتيبة :

(تولية موسى بن نصير البصرة)

قال وحدثنا يزيد بن سعيد مولى
مسلم ان عبد الملك بن مروان لما أراد
أن يولي أخاه بشر بن مروان على العراق
كتب الى أخيه عبد العزيز بن مروان
وهو بمصر وبشر معه يقود الجنود وكان

يومنذ حديث السن : اني قدوليت أخاك
بشرا البصرة فأشخص معه موسى بن
نصير وزيرا ومشيرا وقد بعثت اليك
بديوان العراق فادفعه الى موسى وأعلمه
نه مأخوذ بكل خال وتقصير . فنشخص
بشر من مصر الى العراق ومعه موسى بن
نصير حتى نزل البصرة فلما نزلها دفع الى
موسى بن نصير خاتمه ونحلي عن
جميع العمل . فلبث موسى مع بشر مالم يث
ثم ان رجلا من اهل العراق دخل على
بشر بن مروان فقال له هل لك ان
اسقيك شرابا لا تشيب معه أبدا بعد أن
أشترط عليك شروطا ؟ قال بشر وما هي ؟
قال . لا تقضب ولا تركب ولا تنجامع
امرأة في اربعين ليلة ولا تدخل حماما .
فقبل ذلك بشر وأجابه وشرب ما سقاه
واحتجب عن قريب الناس ومبدم وخلا
مع جواربه وخدامه فكان كذلك حتي
أتمته ولاية الكوفة وقد ضمت اليه مع
البصرة فأتاه من ذلك ما لم يحتمل فرحه
ولا السرور به فدعا بركاب ليركبها . فأتاه
الرجل فنأشده لا يخرج ولا يركب وان
لا يتحرك بحركة من مكانه فلم يلتفت بشر
الى كلامه ولم يقبل ما أمره به فلما رأى

الرجل عزمه قال اشهد لي على نفسك
 بأنك قد عصيتني. ففعل بشر ذلك وأشهد
 انه قد أبراه. فركب وهو يريد الكوفة فلم
 يسر الا أميالا حتي وضع يده علي لحيته
 فاذا هي في كفه قد سقطت من وجهه .
 فلما رأى ذلك انصرف الى البصرة
 فلم يلبث الا قليلا حتي هلك . فلما بلغ
 عبد الملك موته وجه الحجاج بن يوسف
 واليا عليها فقال له موسى بن نصير ما فاتك
 فلا يفونك وكان عبد الملك قد أراحه لأمير
 عتب عليه منه . فكتب خالد بن ابان
 من الشام الى موسى بن نصير : انك
 معزول وقد وجه اليك الحجاج بن يوسف
 وقد أمر فيك بأغلظ أمر قال نجاة النجاة
 والوفا الوفا فاما ان تلحق بالفرس فتأمن
 او ان تلحق ببند العزيز بن مروان
 مستجيـرا به ولا تكن ملعون ثقيف من
 نفسك فيحكم فيك . فلما أتاه الكتاب
 ركب النجائب ولحق بالشام وبها يومئذ
 عبد العزيز بن مروان وقد وفد بأموال
 مصر فكتب الحجاج من العراق : يا أمير
 المؤمنين انه لا قدر لما اقتطعه موسى بن
 نصير من أموال العراق وليس بالعراق
 قابض به الي

(دخول موسى بن نصير علي عبد
 الملك بن مروان) قال وذكروا ان
 عبد الرحمن بن سالم حدثهم عن أبيه انه
 حضر يومئذ شأن موسى ودخوله علي عبد
 الملك . قال وكانت لموسي يد عظيمة عند
 عبد العزيز بن مروان يطول ذنرها. قال
 سالم قال لي موسى لما قدمت الشام لقيت
 بها عبد العزيز وكان ذلك من صنع الله
 فأدخلني علي عبد الملك فلما رأي عبد
 الملك قلت لموسي قال ما زال تعرض
 لحينك علينا قال قلت لم يا أمير المؤمنين ؟
 قال لجرأتك علي واقتطاعتك الفى . قال
 فقلت ما فعلت يا أمير المؤمنين وما ألونك
 نصحا واجتهادا او اصلاحا. قال اقسم لتؤدبن
 دينك خمسـين مرة . قال قلت لم يا أمير
 المؤمنين ؟ قال فما تركني أمها حتي قال فم
 لتؤدينها مائة مرة. فذهبت لا تكلم فأشار
 علي عبد العزيز ان قل نعم ، فقلت نعم
 يا أمير المؤمنين . ثم خرجت فأعانتى عبد
 العزيز بخمسين الفا وأديت خمسين الفاني
 ثلاثة اشهر نجمة علي

(تولية موسى بن نصير علي افرقية)

قال وذكروا ان عبد العزيز لما رجم الى
 مصر سار موسى معه فكان من أشرف

فتجهز موسى بن نصير وحمل الاموال الى ذات الجاجم وبها الجيوش ينتظرون واليهم تقديم عليهم موسى بن نصير فلما صاوا على الجيش الاول اتى عصفور حتى وقع على صدره فأخذه موسى فدعا بسكين فذبحه موسى ولطخ بدمه صدره من فرق الثياب وتنف ريشه وطرحه على صدره وعلى نفسه . ثم قال الفصح ورب الكعبة والظفر ان شاء الله

(خطبة موسى بن نصير رحمه الله)
قل وذكروا ان موسى لما قدم ذات الجاجم وقد توافت الجيوش بهاجم الناس فقام خطيبا فحمد الله وثنى عليه ثم قل : يا أيها الناس ان أمير المؤمنين أصلحه الله رأى رأيا فى حسان بن النعمان فولاه ففرمك ووجهه أميراً عليكم وانما الرجل فى الناس بما اظهر والرأي كما قبل وليس فيما ادبر فلما قدم حسان بن النعمان على عبد العزيز أكرمه الله كفر النعمة وضيع الشكر وثارع الامر أهله فغير الله مابه . وانما الامير اصلحه الله صنو امير المؤمنين وشريكه ومن لايتهم فى عزمه ورأيه وقد عزل حسان عنكم وولاني مكانه عليكم ولم يأل ان اجهد نفسه فى الاختيار لكم

الناس عنده فأقام بها ما اقام حتى قدم حسان بن النعمان من افرقية يريد الشام الى عبد الملك وقد فتح له بها فتحا وقتل الكاهنة فأجازته عبيد الملك وزاده رقه وردة اليها (الى افرقية) واليا فأقبل حتى نزل مصر وبعث معه بعضا من هناك فأخذوا اعطياتهم منهم ثم ساروا حتى زلوا ذات الجاجم قال فبلغ عبد العزيز ان حسان بن النعمان يطلب رقه من عند عبد الملك وانه قد ولاه اياها فبعث اليه فقال له اولاك امير المؤمنين رقه ؟ قال نعم فقال له عبد العزيز لا تعرض وكان عليها مولى لعبد العزيز فقال حسان ما انا فاعل فغضب عبد العزيز وقال له انت بعدك عليها ان كنت صادقا . قال فاني به حسان فلما قرأ عبد العزيز وجدها فيه فالتفت الى حسان فقال ما انت بتاركها ؟ قال والله لا انزل عا ولا نيه امير المؤمنين . قال فاقعد فى بيتك فسيولي هذا الامر من هو خير منك واولى به منك فى تجربته ومعرفته وحياسته ويغني الله امير المؤمنين عنك . ثم اخذ عبد العزيز عهده ومزقه ودعا بموسى بن نصير ففقد له على افرقية يوم الخميس فى صفر سنة تسع وسبعين

وانما أنا رجل كأحدكم فمن رأي مني حسنة
فليحمد الله وليحض علي مثاها ومن رأى
مني سيئة فليتركها فاني اخطي . كما تخطئون
واصيب كما تصيبون . وقد أمر الامير
أكرمهم الله اكرم بعباياكم وتضعيفها فلان
تخذوها هنيئا ومن كانت له حاجة
فليرفعها اليها وله عندنا قضاؤها على ما عزم
وهان من المواساة ان شاء الله ولا حول
ولا قوة الا بالله

(دخول موسى بن نصير افريقيه)

قال وذكروا ان موسى لما سار متوجها
الى المغرب بقية صفر ثم ربيع وريبع
ودخل في جمادي الاول يوم الاثنين
لخمس خلون منه سنة تسع وسبعين فأخذ
سفينان بن مالك الفهري وابا صالح ففرم كل
واحد منهما عشرة آلاف دينار ووجهها
الى عبد الملك في الحديد . قال وكان
قدوم موسى افريقية وما حولها مخوف
بحيث لا يقدر المسلمون ان يبرزوا في
العديد من اقرب العدو منهم وأن عامة بيوتها
الخصوص وافضلها القباب وبناء المسجد
يومئذ بالحظير غير انه قد سقف ببعض
الخشب وقد كان ابن النعمان بني القبلة
وما يلها بالدر بنينا ضعيفا وكانت جبالها

كلها محاربة لآرام وعامة السهل
(خطبة موسى بأفريقية) قال
وذكروا ان موسى لما قدم افريقية ونظر
الى جبالها ولى ما حولها جمع الناس ثم
صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال :
ايها الناس انما كان قبلي على افريقية أحد
رجلين مسلم بحب العافية ورضى بالدون
من العطية ويكره أن يكلم ويحب ان يسلم
أو رجل ضعيف العقيدة قليل المعرفة راض
بالهواني . وليس اخو الحرب الا من اكتحل
السهر وأحسن النظر وخاض القعر وسمت
به همته ولم يرض بالدون من المغنم لينجو
ويسلم دون أن يكلم أو يكلم ويباغ النفس
عذرها في غير خرق يريد ولا عاف
يقاسيه متوكلا في حزمه ، جازما في عزمه
مستزيدا في علمه ، مستشيرا لاهل الرأي
في احكام رأيه ، متحنكا لتجارة ، ليس
بالتعجب الخما ، ولا بالتعذل احجاما
ان ظفر لم يزد الظفر الا حذرا ، وان نكب
اظهر جلادة وصبرا ، راجيا من الله حسن
العاقبة فذكر بها المؤمنين ورجام اياه لقول
الله تعالى أن العاقبة للمتقين أي الحذرين .
وبعد فان كل ما كان قبلي كان بعد

الى العدو الاقصي ويترك عدوا منه ادني
يفتخر منه الفرصة ويدل منه علي العورة
ويكون عوناً عليه عند النكبة وأيم الله
لا اريم هذه القلاع والجبال التمنعة حتى
يضع الله أرفضا ويدل أمنها ويفتحها علي
المسلمين بعضها أوجيها أو يحكم الله لي وهو
خير الحاكمين

(فتح زعوان) قال وذكروا أنه
كان بزعوان قوم من البربر يقال لهم
عبدوه عليهم عظيم من عظمائهم يقال له
ورقطان فكانوا يغيرون علي سرح المسلمين
ويرصدون غرتهم والذي بين زعوان
وبين القيروان يوم الى الليل فوجه اليهم
موسى خمسمائة فارس عليهم رجل من
خشين يقال له عبد الملك فقاتلهم فهزمهم
الله وقتل صاحبهم ورقطان وقتلها الله
علي موسى فبلغ سييم يومئذ عشرة آلاف
رأس وأنه كان أول سبي دخل القيروان
في ولاية موسي ثم وجه ابنه له يقال له
عبد الرحمن بن موسي الى بعض نواحيها
فأتاه بمائة ألف رأس ثم وجه ابنه له يقال
له مروان فأتاه بمثلها فكان الخمس يومئذ
ستين ألف رأس
(قدوم كتاب الفتح علي عبدالعزيز)

بن مروان) قل وذكروا أن موسي بن
نصير كتب الي عبد العزيز بن مروان
بمصر يخبره بالذي فتح الله عليه وأمكن
له ويعلمه ان الخمس بلغ ثلاثين الفا وكان
ذلك وهما من الكاتب فلما قرأ عبدالعزيز
الكتاب دعا الكاتب قال له وبحك
اقرأ هذا الكتاب فلما قرأ قال هذا وم
من الكاتب فراجعه . فكتب اليه عبد
العزيز : انه بلغني كتابك وتذكر فيه انه
قد بلغ خمس مائات . الله عليك ثلاثين الف
رأس فاستكرت ذلك وظننت أن ذلك
وم من الكاتب فكتب الي به . ذلك
علي حقيقة واحذر الوهم . فلما قدم الكتاب
علي موسي كتب اليه : بلغني أن الامير
أبقاه الله يذكر انه استكثر ما جاءه من
العدة التي اقا . الله علي وانه ظن أن ذلك
وم من الكاتب فقد كان ذلك وهما علي
ما ظاه الامير والخمس ابها الامير سستون
الفا حتما ثابتا بلا وهم . قال فلما أتى الكتاب
الي عبد العزيز وقرأه ملاءه سروراً
(أنكار عبد الملك تولية موسي
ابن نصير) وذكروا ان عبد العزيز لما
ولي موسي وعزل حسان كما تقدم وفتح
الله لموسى بلغ ذلك عبد الملك بن مروان

كنت لها فيه مرعدا ولا مير المؤمنين ان يسبق بها اليه منتظرا حتي حضر أمر جهدت فيه نفسي لامير المؤمنين ونفسي الرأي والنصيحة والسلام

(كتاب عبد العزيز بالفتح الى عبد الملك) وذكروا ان عبد العزيز كتب الى الملك : اما بعد فاني كنت وانت يا امير المؤمنين في موسى وحسان فالتراهنين ارسلا فرسيهما الى غايتها فأتيا معا وقد مدت الغاية لاحدهما ولك عنده مزيد ان شاء الله . وقد جاني يا امير المؤمنين كتاب من موسى وقد وجهته اليك لتقرأ وتحمد الله عليه والسلام

(جوابه)

فكتب اليه عبد الملك : أما بعد فقد بلغ امير المؤمنين كتابك وفهم المثل الذي مثلته في حسان وموسى ويقول لك عند أحدهما مزيد وكل قد عرف الله علي يده خيرا ونصرا وقد أجريت وحدك وكل مجر بالخلاء مسرور والسلام . ثم وجه عبد الملك رجلا الي موسى ليقبض ذلك منه علي ما ذكر موسى وعلي ما كتب به فلما قدم الرسول علي موسى دفع اليه ما ذكر وزاده الفا للوفاء

فكره ذلك وأنكره ثم كره رد رأي عبد العزيز ثم هم بعزل موسى لسوء رأيه فيه ثم رأى أن لا يرد ما صنع عبد العزيز فكتب عبد الملك الى عبد العزيز : اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين ما كان من رأيك في عزل حسان وتوليتك موسى مكانه وعلم الامر الذي له عزله وقد كنت أنتظر منك مثلها في موسى وقد أمضيت امير المؤمنين من رأيك ما أمضيت وولايتك من وليت فاستوص بحسان خيرا فانه ميمون الطائر والسلام .

(جوابه)

فلما قدم الكتاب علي عبد العزيز كتب الي اخيه عبد الملك : أما بعد فقد بلغني كتاب امير المؤمنين في عزل حسان وتوايتي موسى بن نصير وقد كان مثلها مني منتظرا في موسى ويعلمني أنه قد أمضى لي من رأيي ما أمضيت وولايتي من وليت وقد علمت ان امير المؤمنين يتناول بحسان الذي فتح الله علي يديه ولم أعد مع نظري لامير المؤمنين بأن عزات حسانا ووليت موسى في بمن طائره وحسن أثره . فأما قول امير المؤمنين قد كنت أنتظرها منك في موسى فلمعري لقد

(فتح هواره . وزناة . وكتامة)
قال وذكروا ان موسى أرسل عياش بن
أخييل الى هواره وزناة في الف فارس
فأغار عليهم وقتلهم وسبهم فبلغ سيبيهم
خسة آلاف رأس وكان عليهم رجل منهم
يقال له كامون فبعث به موسى الى عبد
العزى في وجوه الاسرى فقتله عند البركة
التي عند قرية عقبة فسميت بركة كامون
فلما أوجع عياش فيهم دعوا الى الصالح
فقدم على موسى بوجوهم فصالحوهم
وأخرجوهم وكانت كتامة قد قدمت على
موسى فصالحته وولى عليها رجلا منهم
وأخذ منهم رهونهم وكتب أحدهم الى
موسى انما نحن عبدانك قتل احدا صاحبنا
وانا خير لك منه فلم يشك موسى ان ذلك
انما كان عن مملأة من كتامة وقد كانت
رهين كتامة استأذنوا موسى قبل ذلك
بيوم ليتصيدوا فأذن لهم فلما أتاه ما أتاه
تحقق ظنه فيهم وأنهم انما هربوا فوجه
الحيل في طلبهم فأتى بهم فأراد صلبهم
فقالوا لا تعجل أيها الأمير بقتلنا حتى
يتبين أمرنا فان آباءنا وقرمننا لم يكونوا
ليدخلوا في خلاف أبدا ونحن في يدك
وانت على البيان أقدر منك على استحباتنا

بعد القتل فأوقرم حديداً وأخرجهم معه
الى كتامة وأخرج هو بنفسه فلما بلغهم
أخرج موسى تلقاه وجوه كتامة متذرين
قبل منهم وتبينت له برأتهم واستحي
رهونهم

(فتح صنهاجة) قال وذكروا ان
الجواسيس أتوا موسى فقالوا له ان صنهاجة
بغرة منهم وغفلة وان ابلهم تنزع ولا
يستطيعون براحا فأغار عليهم موسى بأربعة
آلاف من اهل الديوان والفين من
المتطوعة ومن قبائل البربر وخلف عياشا
على أقال المسلمين وعياهم بظبية في التي
فارس وعلى مقدمة موسى عياض بن عقبة
وعلى ميمنته المقيرة بن ابي بردة وعلي
ميسرته زرعة بن أبي مدرك فسار موسى
حتى عشي صنهاجة ومن كان معها من
قبائل البربر وهم لا يشعرون فقتلهم قتل
الفناء فبلغ سيبيهم يومئذ مائة الف رأس
ومن الابل والبقر والغنم والحيل والحراث
والثياب مالا يحصى ثم انصرف قافلا
الى القيروان وهذا كله في سنة ثمانين فلما
سمعت الاجناد بما فتح الله على موسى
وما أصاب معه المسلمون من الغنائم رغبوا
في الخروج الى الغرب فخرج نحو مائة كان

معه قاتلى المغيرة وصنهاجة فاقتلوا قتالا
شديدا ثم ان الله منحه اكتابهم وهزمهم
فبلغ سيدهم ستين الف رأس ثم انصرف
قافلا

(فتح سجو ما) قال وذكروا انه لما
كانت سنة ثلاث وثمانين قدم على موسى
نجمدة ابن موسى في طالعة اهل مصر فلما
قدم عليه أمر الناس بالجهاد والتأهب ثم
غزا يريد سجو ما وما حولها واستخلف
عبد الله بن موسى على القيروان
ثم خرج وهو في عشرة آلاف من المسلمين
وعلى مقدمته عياض بن عقبة وعلي ميمنة
زرعة بن أبي مدرك وعلي ميسرة المغيرة
ابن أبي بردة القرشي وعلي ساقته نجمدة
ابن مقسم فأعطى اللواء ابنه مروان فسار
حتى اذا كان بمكان يقال له سجن الملوك
خلف به الاقال وتجرد في الحبول وخلف
على الاقال عمرو بن اوس في الف وسار
بمن معه حتى انتهى الى نهر يقال له ملوية
فوجده حايلا فكره طول المقام عليه خوفا
من فساد الزاد وان يبلغ العدو مخرجه
ومكانه فأحدث مخاضة غير مخاضة عقبة
ابن نافع وكره أن يجوز عليها فلما أجاز
واتمى اليهم وجدهم قد أندروا به وتأهبوا

وأعدوا للحرب فاقتلوا قتالا شديدا في
جبل منيع لا يوصل اليهم الا من أبواب
معلومة فاقتلوا يوم الخميس ويوم الجمعة
ويوم السبت الى العصر فخرج اليهم رجل
من ملوكهم فرقت والناس مصطفون
فتأدى بالمبارزة فلم يجهز احد فالتفت
موسى الى مروان ابنه فقال له اخرج اليه
اى بنى فخرج اليه مروان ودفع اللواء الى
أخيه عبد العزيز بن موسى فلما رأه البربري
ضحك ثم قال له ارجع فاني اكره ان اعدم
ملك اباك وكان حديث السن قال فحمل
عليه مروان فكرهه حتى ألجأه الى جبله ثم
انزلق مروان بالمزراق فلقاه مروان يده
وأخذه ثم حمل مروان عليه ووزقه به زرقة
وقعت في جنبه ثم لحقت حتى
وصلت الى جوف بردونه فقال فوقم
به البرذون ثم التقى الناس عليه فاقتلوا
قتالا شديدا أناسا ما كان قبله ثم ان
الله هزمهم وفتح للمسلمين عليهم وقتل
ملكهم كسيلة بن لزوم وبلغ ضييع مائتي
الف رأس فيهم بنات كسيلة وبنات
ملوكهم ومالا يصح من النساء السليبات
اللاتي ليس لمن ثمن ولا قيمة . قال فلما
وقفت بنات الملوك بين يدي موسى قال

على مروان اني قال فاني به قال له أي بني اختر قال فاختر امانة كسيلة فاستسراها فهي أم عبد الملك بن مروان هذا . قال قاتل يومئذ زرعة بن أبي مدرك قتالا شديدا ألى فيه حتى اندقت ساق قال فأتى موسى ان لا يحمل الا على رقاب الرجال حتي يدخل القبروان وأن يحمله خمسون رجلا كل يوم يتعاقبون بينهم ثم انصرف موسى وقد دانت له البلاد كلها وجعل يكتب الى عبد العزيز ففتح بعد فتح رملات سبايا الاجناد وتهايل الناس اليه ورغبوا فيما هنالك لديه فكان عبد الملك بن مروان كثيرا ما يقول اذا جاءه فتوح موسى . لتهنئك الغلبة أبا الاصبع ثم يقول وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . قال وبعث موسى الى عياض وعثمان والى عبيدة بن عتبة فقال اشتنوا وضعوا أسيافكم في قنله قال فقتل منهم عياض ستمائة رجل صبيرا من خيارهم وكبارهم فأرسل اليه موسى أن أمسك فقال : أما والله لو تركتني ما أمسكت عنهم ومنهم عين تطرف

(قدوم الفتح على عبد الملك بن مروان) قال وذكروا ان موسى لما قدم

وجه بذلك الفتح الى عبد العزيز بن مروان مع على بن رباح فسار حتي قدم على عبد العزيز بمصر فأجازه ووصله ووجهه الى عبد الملك بن مروان أخيه فلما قدم عليه أجازه أيضا وزاد في عطائه عشرين فلما انصرف قال له عبد العزيز كم زادك امير المؤمنين قال عشرين قال ولولا اكره ان افعل مثل ما فعل لزدتك مثلبا ولكن تعدلها زيادة عشرة وتتب عبد الملك الى موسى بعلمه ان قد فرض لجميع ولده في مائة وبلغ به هو الى المائتين وفرض في موابيه وأهل الجزاء والبلاء ممن معه خمسمائة رجل ثلاثين ثلاثين وكتب اليه ان امير المؤمنين قد امر لك بمائة الف التي اغرمها لك فخذها من قبلك من الاخماس قال فلما قدم على موسى كتاب عبد الملك بن مروان يأمره بأخذ المائة الف مما قبله قال فاني اشهدكم انه رد علي المسلمين ومعونتهم وفي الرقاب وكان موسى اذا أفاء الله عليه شيئا اشترى من ظن منهم انه يقبل الاسلام وينجب فيعرض عليه الاسلام فان رضى قبله من بعد ان يمحص عقله ويجرب فطنة فهمه فان وجد ماهرأ أمضي عنقه

وتولاه وان يجد فيه مهارة رده في الخمس
والسهم . قال وكتب موسى الى عبدالعزيز
بيلا . ررعة بن أبي مدرك وما أوصله وانه لولا
ذلك أوفده الي أمير المؤمنين ففرض له عبد
العزبز في مائة وفرض لثلاثين رجلا من قومه
وانصرف موسى قافلا وذلك في سنة أربع
وثمانين

(غزوة موسى في البحر) قال وذكروا
ان موسى اقام بالقيروان بعد قفله شهر
رمضان وشوال فأمر بدار صناعة بتونس
وجري البحر اليها يعظم عليه الناس ذلك
وقالوا له هذا أمر لانطقه فقام الى مرسى
رجل من مسلة البرر عن حسن اسلامه
فقال له : أيها الأمير قد مر على مائة
وعشرون سنة وان ابني حدثني ان صاحب
قرطاجنة لما اراد بناء قاتنها اناه الناس
يعظمون عليه ذلك فقام اليه رجل فقال
له أيها الملك انك ان وضعت يدك بلغت
منها حاجتها فان الملوك لا يعجزها شيء
لقوتها وقدرتها فضم يدك أيها الأمير
فان الله تعالى سيعينك علي مانويت
ويؤجرك فيما توليت . فسر بذلك موسى
وأعجبه قول هذا الشيخ فوضع يده فبنى
دار صناعة بتونس وجري البحر اليها

مسيرة اثني عشر ميلا حتي اقبحه دار
الصناعة فصارت مشني للركاب اذا هبت
الانواء والارياح ثم أمر بصناعة مائة
مركب فأقام بذلك بقية سنة اربع وثمانين
وقدم عطاء بن أبي نافع الهذلي في مركب
اهل مصر وكان قد بشه عبد العزيز
يريد سردانية فأرسي بسوسة فأخرج اليه
موسى الاوساق وكتب اليه ان ركوب
البحر قد فات في هذا الوقت وفي هذا
العام فأقم لانقرر بنفسك فانك في تشرين
الآخر فأقم بمكانك حتي يطيب ركوب
البحر . قال فلم يرفع عطاء لكتاب موسى
رأسا وشحن مراكبة ثم رفع فسار حتي
أتي جزيرة يقال لها سلسلة وافتتحها
وأصاب فيها مغنم كثيرة وأشياء عظيمة
من الذهب والفضة والجواهر ثم انصرف
قافلا فأصابته ريح عاصف ففرق عطاء
وأصحابه وأصيب الناس ووقعوا بساحل
أفريقية فلما بلغ ذلك موسى وجه يزيد بن
مسروق في خيل الى سواحل البحر فقتل
علي ما يلقى البحر من سفن عطاء وأصحابه
وأصاب تابوتا منحوتا قال فيه كان أصل
غنا . يزيد بن مسروق . قال واقد لقيت
شيخا متوكئا علي قصبة فذهبت لأقتشه

فنازعني فأخذت القصبة من يده فضررت بها عنقه فانكسرت فتناثر منها الأولو والجوهر والدنانير . ثم ان موسى أمر بتلك المراكب ومن نجا من النوتيه فأدخلهم دار الصناعة بتونس . ثم لما كانت سنة خمس وثمانين امر الناس بالتأهب لركوب البحر وأعلمه انه راكب فيه بنفسه فرغب الناس وتسارعوا ثم شحن فلم يبق شريف ممن كان معه الا وقد ركب حتي اذا ركبوا في الفلك ولم يبق أحد الا أن يرفع دعا يرمح ففقد له عبد الله بن موسى ابن نصير وولاه عليهم وأمره ثم أمره ان يرفع عن ساعته وانما أراد موسى بما أشار من مسيره ان يركب اهل الجلد والكتابة والشرف فسميت غزوة الاشراف ، ثم سار عبد الله بن موسى في مراكبه وكانت تلك أول غزوة غزبت في بحر افريقية قال فأصاب في غزوته تلك حقلية فافتتح مدينة فيها فأصاب مالا يدرى فبلغ سهم الرجل مائة دينار ذهباً وكان المسلمون ما بين الالف الى التسعمائة ثم انصرف قاتلاً سالماً . فأتت موسى وفاة عبدالعزيز ابن مروان واستخلاف الوليد بن عبد الملك سنة ست وثمانين فبعث اليه بالبيعة

وفتح عبد الله بن موسى وما أفا. الله على يده ثم ان موسى بعث زرعة بن أبي مدرك الى قبائل من البربر فلم يلق حرباً منهم ورغبوا في الصلح فوجه رؤوسهم الى موسى فأعطاهم الأمان وقبض رهونهم وعقد لعياش بن أخيل علي مراكب اهل افريقية فشتى في البحر وأصاب مدينة يقال لها سر قوسة ثم قفل في سنة ست وثمانين ثم ان عبد الله بن مرة قام بطاعة اهل مصر علي موسى في سنة تسع وثمانين ففقد له موسى علي بحر افريقية فأصاب سردانية واقتتح مدائنها فبلغ سببها ثلاثة آلاف رأس سوى الذهب والفضة والحراث وغيره

(غزوة السوس الاقصي) قال وذكروا ان موسى وجه مروان ابنه الى السوس الاقصي وملك السوس يومئذ مزدانة الاسوارى فسار في خمسة آلاف من اهل الديوان . فلما اجتمعوا ورأى مروان ان الناس قد تعجلوا الي قتال العدو وان في يده الخبي القنائة وفي يده اليسرى الترس وانه ليشير بيده الى الناس أن كما أنهم . فلما التقى مروان ومزدانة اقتتل الناس اذ ذاك قتالاً شديداً ثم انهزم مزدانة

ومنح الله مروان اكتابهم فقتلوا قتلة الفناء
فكانت تلك الغزوة استئصال أهل السومس
على أيدي مروان فبلغ السبي اربعين الفا وقد
موسى علي بحر افرقية حتي نزل بمورقة
فانتهجها

(قدوم الفتوحات على الوليد بن
عبد الملك) قال وذكروا أن خادما له وليد
ابن عبد الملك بن مروان أخبرهم قال: اني
لقريب من الوليد بن عبد الملك وبين يديه
طشت من ذهب وهو يتوضأ منه اذا أتى رسول
من قبل قتيبة بن مسلم من خراسان بفتح من
فتوحاتها فأعلمته قال خذ الكتاب منه فأخذه
فقرأه فما أتى على آخره حتى أتى رسول آخر
من قبل موسى بن نصير بفتح السومس من
قبل مروان بن موسى . فأعلمته قال هاته
فقرأه فحمد الله وخر ساجدا لله حامداً
ثم التفت الى قال امسك الباب لا يدخل
أحد قال وكان عنده ابن له يحبو بين
يديه فلما خر الوليد ساجدا شاكر الله جاء
الصبي الى الطشت فاضطرب فيه وصاح
فما التفت اليه قال وصرت لا أستطيع أن
أغيبه لما أمرني به من امساك الباب
وأطال السجود حتي خفي صوت الصبي

ثم رفع رأسه فصاح بي فدخلت وأخذت
الصبي وانه لما به روح

(فتح قلعة ارساف) قال ثم ان
صاحب قلعة ارساف اغار علي بعض سواحل
أفريقية فنال منهم وبلغ موسى خبره فخرج
اليه بنفسه فلم يدركه فاشتد ذلك على
موسى قال قتاني الله ان لم اقتله وانا مقيم
هنا . قال فأقام موسى ما أقام ثم انه دعا
رجلا من أصحابه فقال له اني موجهك في امر
وليس عليك فيه بأس ولك عندي فيه حسن
الثواب خذ هذين الاذنين فسر فيهما من
معك حتي تأتني موضع كذا وكذا في
مكان كذا فانك تجد كيسة وتجد الروم
قد جعلوها لعيدهم فاذا كان الليل فادن
من ساحلها ودع احدي هذين الاذنين بما
فيها ثم انصرف الي بالاذن الاخرى
وبعث معه موسى قبة من الخز والوشي
ومن طرائف أرض العرب شيئا ما يباع
وكتب كتابا بالرومية جوابا لكتاب كأنه
كان كتب به الى موسى يسأله الامار على
أن يدلّه الى عورة الروم وكتب فيه امان
من موسى مطبوع . فسار حتي انتهى الي
الموضع الذي وصف له موسى فترك الاذن

بما فيها وانصرف راجعا في الاذن الاخرى
حتى قدم على موسى. وان الروم لما عثروا
على اذن موسى استنكروها فرفم امرها
الى بطريق تلك الناحية فأخذ ما فيها فلما
رأى ما فيها من الكتب والمدينة هاب
ذلك فبعث بها كما هي الى الملك الاعظم
فلما أفضت اليه وقرأ الكتب تحقق ذلك
عنده فبعث الى ارساف رجلا وملكه عليها
وأمر أن يضرب عنق صاحبها الذي أغار
على ساحل افريقية ففعل قتله الله بحيلة
موسى

(فتح الاندلس) قال وذكرنا
أن موسى وجه طارقا مرلاه الى طنجة
وما هناك فافتتح مدائن البربر وقلاعها
ثم كتب الى موسى انى قد أصبت ست
سفن فكذب اليه موسى أتمها سبعة ثم
سربها الى شاطيئ البحر واستعد لشحنها
وأطلب قبلك رجلا يعرف شهور
السريانيين فاذا كان يوم احد وعشرين
من شهر اذار بالسرياني فاشحن على بركة
الله ونصره في ذلك اليوم قال لم يكن عندك
من يعرف شهور السريان فشهور العجم
فاتها موافقة لشهور السريان وهو
شهر يقال له بالاعجمية مارس فاذا

كان يوم احد وعشرين منه فاشحن على
بركة الله كما أمرتك ان شاء الله فاذا أجريت
فسر حتى يلقاك جبل احمر وتخرج منه عين
شرقية الى جانبها صنم فيه تمثال صور فاكسر
ذلك التمثال وانظر في من معك الى رجل
طويل اشقر بعينه قبل ويده شلل فاعقد
له على مقدمتك ثم أقم مكانك حتى يمشاك
ان شاء الله. فلما انتهى الكتاب الى
طارق كتب الى موسى: اني منته الى ما أمر
الامير ووصف غير اني لم أجد صفة الرجل
الذي أمرتني به الا في نفسى فسار طارق
في الفرجل وسبعائة وذلك في شهر رجب
سنة ثلاث وتسعين وقد كان لودريق ملك
الاندلس قد غزا عدوا يقال له البشكيس
واستخلف ملكا من ملوكهم يقال له
تدمير فلما بلغ تدمير مكان طارق ومن
معه من المسلمين كتب الى لودريق :
انه قد وقع بأرضنا قوم لاندري آمن
السماء نزلوا أم من الارض نبعوا. فلما بلغ
لودريق ذلك أقبل راجعا الى طارق في
سبعين الف غنم ومعه العجل تحمل
الاموال والزخرف وهو على سرير بين
دابتين وعليه قبة مكاللة بالؤلؤ والياقوت

بجماتي . فحمل وحملوا فلما غشيم اقتتلوا
قتالا شديدا ثم ان الطاغية قتل وانهمز
جميع العدو فاحتز طارق رأس لوزريق
وبعث به الى موسى بن نصير وبعث به
موسى مع ابنه وجيز معه رجلا من أهل
افريقية قدم به على الوليد بن
عبد الملك ففرض له في الشرف وأجاز
كل من كان معه وردة الى أبيه موسى .
وان المسلمين قد أصابوا مما كانت مع
لوزريق مالا يدري ما هو ولا ما قيمته .
قال وكتب طارق الى مولاه موسى :
ان الامم قد تداعت علينا من كل ناحية
فالغوث الغوث ، فلما أتاه الكتاب
نادى في الناس وعسكره وذلك في صفر
سنة ثلاث وتسعين وكان أحب الخروج
اليه يوم الخميس أول النهار فاستخلف عبد الله
ابن مرسى على افريقية وضجة والسوس
وكتب ساعة قدم عليه كتاب طارق الى
روان يأمره بالمسير فصار مروان بن معه حتى
أجاز الى طارق قبل دخول أبيه موسى وخرج
موسى بن نصير والناس معه حتى أتى المجاز
فأجاز بمن زحف معه في جموعه وعلى
مقدمته طارق مولاه فوجد الجموع قد
شردت اليه من كل مكان فصار حتى

والزبرجد ومعه الجبال ولا يشك في اسرهم
فلما بلغ طارق ادنوه منهم قام في اصحابه
فحمد الله ثم حض الناس على الجهاد ورغبهم
في الشهادة وبسط لهم في آمالهم ثم قال أيها
الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو
أمامكم فليس ثم والله الا الصدق والصبر فانها
لا يغلبان وهما جندان منصوران ولا تضر
معهما قلة ، ولا تنفع مع الخور والكسل
والفشل والاختلاف والعجب كثرة . أيها
الناس ما فعلت من شيء فافعلوا مثله ان حملت
فاحملوا وان وقفت فقفوا ثم كونوا كهيئة
رجل واحد في القتال الا واني عامد الى
طاغيتهم بحيث لا انهيه حتى اخالطه او اقتل
دونه فان قتلت فلا تنهوا ولا تحزنوا ولا
تنازعوا فتشكوا وتذهب بكم وتولوا الدبر
لعدوكم فتبددوا بين قتل وأسير واياكم
اياكم ان ترضوا بالدينه ولا تعطوا بأيديكم
وارغبوا فيما عجل لكم من الكرامة والراحة
من المهانة والقلّة وما قد أحل لكم من
ثواب الشهادة فانكم ان تفعلوا والله معكم
ومعذكم تبوؤن بالخسران المبين وسوء
الحديث غدا بين من عرفكم من المسلمين
وها أنا ذا حامل حتى أغشاه فاحملوا

افتتح قرطبة وما يليها من حصونها وقلاعها
ومداتها لفل الناس يومئذ غلولا لم يسمع
بمنه ولم يسم من الفلول يومئذ الا ابو
عبد الرحمن الجلي . ثم ان موسى سار
لا يرفع له شي . الا هذ يفتح له المدائن
بيننا وشمالا حتي انتهى الى مدينة الملوك
وهي طليطلة فوجد فيها بيتا يعل له بيت
الملوك وجد فيه أربعة وعشرين تاجا تاج
كل ملك ولى الاندلس كان كلما ملك ملك
جعل تاجه في ذلك البيت وكتب على التاج
اسم صاحبه وابن كم هو وبوم مات وبوم
ولى ووجد في ذلك البيت ايضا مائدة
عليها اسم سليمان بن داود عليه السلام
ومائدة من جزع فعمد موسى الى النيجان
والآنية والمرائد فقطع عليها الاغشية وجعل
عليها الامناء ليس منها شي . يدرى ما قيمته
فأما الذهب والفضة والمتاع فلم يكن يحصيه
أحد

(اتهم الوليد موسى بالخلع) قال
وذكروا أن الوليد بن عبد الملك بن
صروان لما بلغه مسير موسى بن نصير
الى الاندلس ظن انه يريد أن يخلم ويقم
فيها ويمتنع بها وقبل ذلك له وأبطأت
كتب موسى عليه لاشتغاله بها هنالك

من العدو تنوطنة لفتح البلاد فأمر الوليد
القاضي ان يدعو علي موسى اذا قضى حلاته
وان موسى لما دخل طليطلة بعث علي بن
رياح بفتحها وأوفد معه وفدا فسار
حتي قدم دمشق صلاة العصر
فدخل المسجد فألقى القاضي يدعو علي
موسى فقال : أيها الناس الله الله في موسى
والدعاء عليه والله مازع يدا من طاعة
ولا فارق جماعة وانه في طاعة أمير المؤمنين
والذب عن حرمت المسلمين والجهاد
للمشركين واني لأحدثكم عهدا به وما
قدمت الآن الا من عنده وان عندي
خبره وما أفاء الله على يده لامير المؤمنين
وما أيد به المسلمين ما تقر به أعينكم ويسر
به خليفتم

(دخول وفد موسى علي الوليد بن
عبد الملك) قال وذكروا ان الوليد لما بلغه
خبر هذا المتكلم الوافد من عند موسى
أرسل اليه فأدخل عليه ثم قال له ما وراءك ؟
فقال كل ما أحب يا أمير المؤمنين تركت
موسى بن نصير في الاندلس وقد أظهره
الله ونصره وفتح علي يديه ما لم يفتح علي
يد أحد وقد أوفدني الى أمير المؤمنين
في نفر من وجوه من معه بفتح من فتوحه

فدفع اليه الكتاب من عند موسى قراء الوليد
فلما أتى على آخره خر ساجدا فلما رفع رأسه أتاه
فتح آخر فخر أيضا ساجدا ثم رفع رأسه فاتاه
آخر بفتح آخر وخر ساجدا حتى ظننت انه
لا يرفع رأسه

(ذكر ما وجد موسى في البيت
الذي وجد فيه المائدة مع صور العرب)
قال وذكروا ان هرم بن عياض حدثهم
عن رجل من اهل الغزواته كان مع موسى
بالاندلس حين فتح البيت القى كانت
فيه المائدة التي ذكروا انها كانت لسلطان
ابن داود عليه السلام قال : كان بيتا
عليه اربعة وعشرون قفلا كان كلما تولى
ملك جعل عليه قفلا اقتداء منه بغيره
من كان قبله حتى اذا كانت ولاية لودريق
القرطبي الذي افتتحت الاندلس على يديه
وفي ملكه قال والله لا أموت بغير هذا
البيت ولا فتحه حتى أعلم ما فيه فاجتمعت
اليه النصرانية والاساقفة والشمامسة وكل
منهم معظم له فقالوا له ما تريد بفتح هذا
البيت ؟ فقال والله لا أموت بغيره ولا علمت
ما فيه . فقالوا أصلحك الله انه لا خير في
مخافة السلف الصالح وترك الاقتداء
بالاولياء فاقتد بهم كان قبلك وضع عليه

قفلا كما صنع غيرك لا يحملك الحرص على
ما لم يحملهم عليه فانهم أولى بالصواب منا
ومنك فأبى الافتحه فقالوا له انظر ما ظننت
ان فيه من المال والجوهر وما خطر على قلبك
فانا ندفعه اليك ولا نحدث علينا حدثا لم
يحدثه فيه من كان قبلك من ملوكنا فانهم
كانوا اهل معرفة وعلم . فأبى الا فتحه
ففتح فوجد فيه تصاوير العرب ووجد
كتابا فيه : اذا فتح هذا البيت دخل
هوذا . الذين هبناهم هكذا هذه البلاد
فلنكوها . فكان دخول المسلمين من العرب
اليه في ذلك العام

(ذكر ما أفاه الله على العرب)
قال وذكروا عن اليث بن سعيدان موسى
لما دخل الاندلس ضربوا الاوتة لحيلهم
في جدار كنيسة من كنائسها فتلقت
الاوتاد فلم تلج فنظروا فاذا بصفائح الذهب
والفضة خلف بلاط الرخام . قال وذكروا
ان رجلا كان مع موسى ببعض غزواته
بالاندلس وانه رأى رجلين يحملان طنفسة
منسوجة بالذهب والفضة والجرهر
والياقوت . فلما أقبلتا أنزلاهما حملا
عليها الفأس قطعاهما نصفين فأخذنا نصفا
وتركا الآخر قال فلقد رأيت الناس يعمرون

عينا وشمالا ما يلتفتون اليها استغناء عنها بما هو أنفس منها وأرفع . قال وأقبل رجل الي موسى فقال ابعث معي أدلكم علي كنز . فبعث معه موسى رجلا فقال الذي دلهم انزعوا هاهنا فنزعوا فسأل عليهم من الزبرجد والياقوت ما لم يروا مثله قط فلما رأوه بهتوا وقالوا لا بصدقنا موسى أرسلوا اليه . فأرسلوا حتي جا . ونظر قال وكانت الطنفسة قد نظمت بتضبان الذهب والفضة المسلسلة بالؤلؤ والياقوت والزبرجد . قال وكان البربريان ربما وجداها فلا يستطيعان حملها حتي يأتيا بالفأس فيضربا وسطها ويأخذا منها ما أمكنهما اشتغالا بغير ذلك مما هو أنفس منها . قال الليث وبلغني ان رجلا غل في غزوة عطاء بن نافم فحمل ما غل حتى جعله في مرفق بين كتفيه وصدره فحضره الموت فجعل يصيح المزفت المزفت وحدثنا ابن أبي ليلى النجبي عن حميد عن أبيه انه قال لقد كانت الدابة تطلع في بعض غزوات موسى فينظر في حافرها فيوجد فيه مسامير الذهب والفضة . قال وكتب موسى حين افتتح الاندلس الى امير المؤمنين : انها ليست كالفتوح

يا امير المؤمنين ولكنه الحشر . وأخبرني عن عبد الحميد بن حميد عن أبيه انه قال قدمت الاندلس امرأة عطاردة فخرجت بخمسمائة رأس فاما الذهب والفضة والآنية والجواهر فذلك لا يحاط بجملة . قال وحدثني ياسين بن رجاء انه قدم عليهم رجل من اهل المدينة شيخ فجعل يحدثنا عن الاندلس وعن دخول موسى اياها . فقلنا له فكيف علمت هذا ؟ قال اني والله من سبيه ولأخبر نكم بمعجب . والله ما اشتراني الذي اشتراني الا بقبضة من فلفل لمطبخ موسى بن نصير . قلنا له ما أقدمك ؟ فقال أبي كان من وجوه الاندلس فلما سمع بموسى بن نصير عمد الى عين ماله من الذهب والفضة والجواهر وغير ذلك فدفعه في موضع قد عرفته فتقدمت أنا للخروج الى ذلك الموضع لاستخراجه . قلنا له وكم لك منذ فارقت قال سبعون سنة قلنا له أفنسيته ؟ قال نعم ، فلم ندر بعد ما فعل

(غزوة موسى بن نصير البشكيس والافرنج) قال وذكروا ان موسى خرج من طابطة بالجموع غازيا يفتح المدائن جميعا حتي دانت له الاندلس وجاءه وجوه جليقية فطلبوا الصلح فصالحهم

وغزا البشكيس فدخل في بلادهم حتي
 أتى قوما كالبهاثم ثم مال الى افرنجية حتي
 انتهى الى سرقسطا ففتحها وافتتح ماديها
 من البلاد الى الأندلس قال فأصاب
 فيها ما لا يدري ما هو ثم سار حتي جاوزها
 بعشرين ليلة وبين سرقسطة وقرطبة شهر
 أو اربعون ليلة قال وذكروا أن عبد الله
 ابن المغيرة بن أبي بردة قل كنت ممن غزا
 مع موسى اندلس حتي بلغنا سرقسطة
 وكانت من أقصى ما بلغنا مع موسى الا
 يسيرا من ورائها فأتينا مدينة على بحر
 ولها اربعة ابواب قال فبيما نحن محاصروها
 اذ قبل عياش بن اخيل صاحب شرطة
 موسى قال أيها الامير انا قد فرقنا الجيش
 ارباعا من نواحي المدينة وقد بقي الباب
 الاقصى وعليه رتبة . قال له موسى بن
 نصير دع ذلك الباب فانا سأنظر فيه قال
 ثم أن موسى التفت الى وقال لي كم معك
 من الزاد قلت ما بقي مهي غير تليس قال
 فأنت لم يبق معك غير تليس وانت من
 امراء الجيش فكيف غيرك؟ اللهم أخرجهم
 من ذلك الباب قال المغيرة فأصبحنا من تلك
 الليلة وقد خرجنا من ذلك الباب فدخلها

موسى منه ووجه ابنه مروان في طلبهم
 فأدركهم فأمرع القتل فيهم وأصابو مما
 كان معهم ومما في المدينة شيئا عظيما . قال
 وذكروا ان جعفر بن الاشر قال كنت
 فيمن غزا الاندلس مع موسى فحاصرنا
 حصنا من حصونها عظيما بضعا وعشرين
 ليلة لم تقدر عليه فلما طال ذلك عليه
 نادى فينا ان أصبحوا على تعبئة ، وظننا
 انه قد بلغه مادة من العدو قد دنت منا
 وانه يريد التحول عنهم فأصبحنا على
 تعبئة فقام فحمد الله ثم قال . ايها الناس
 اني متقدم أمام الصفوف فاذا رأيتموني
 قد كبرت وحملت فكبروا واحملوا . فقال
 الناس سبحان الله زرى فقد عقله أم
 عذب عنه رأيه يأمرنا نحمل على الحجارة
 ومالا سبيل اليه ؟ قال فتقدم بين يدي
 الصفوف حيث يراه الناس ثم رفع يديه
 وأقبل على الدعاء . والرغبة فأطال ونحن
 ركوب منتظرون تكبيره فاستعدنا ثم ان
 موسى كبر وكبر الناس وحمل وحمل الناس
 فانهدت ناحية الحصن التي تليها فدخل
 الناس منها وما راغى الا خيل المسلمين
 تمزج فيها وفتحها الله علينا فأصبنا منها من
 السبي والجوهر مالا يحصى . قال وحدثني

مولاة لعبد الله بن موسى وكانت من
 اهل الصدق والصلاح ان موسى حاصر
 حصنها الذي كانت من اهله وكان تلقاه
 حصن آخر قالت فأقام لنا محاصرا حينما
 ومعه اهله وولده وكان لا يغزو الا بهم لما
 يرجو في ذلك من الثواب . قالت ثم ان
 اهل الحصن خرجوا الى موسى فقاتلوه
 قتالا شديدا ففتح الله عليه . قالت فلما
 رأى ذلك اهل الحصن الآخر نزولوا على
 حكمة ففتحهما موسى في يوم واحد فلما
 كان في اليوم الثالث أتى حصناتنا فالتقى
 الناس فاقتتلوا قتالا شديدا أيضا حتي
 جال المسلمون حوله . قال فأمر موسى
 بسراده فكشطه عن نسائه وبناته حتي
 برزن قال فلقد كسرت بين يديه من اغمار
 السيوف مالا يحصى وحمي المسلمون
 واحتدم القتال ثم ان الله فتح عليه ونصره
 وجعل العاقبة له . وقال عبد الرحمن بن
 سلام كنت فيمن غزا مع موسى في غزواته
 كلها فلم ترد له راية قط ولا هزم له جمع
 قط حتي مات . وقال ابن صخر لما قدم
 موسى الاندلس قال له اسقف من اساقفتها
 انا لنجدك في كتب الحدثنان عن دانيال
 بصفتك صيادا تصيد بشبكتيين رجل لك

في البر ورجل في البحر تضرب بهما هاهنا
 وهاهنا فتصيد . قال فسر بذلك موسى
 وأعجبه . وقال عبد الحميد بن حميد عن
 ابيه ان موسى لما اوغل وجاوز سر قسطة
 اشتد ذلك علي الناس وقالوا أين تذهب
 بنا حسبنا ما في ايدينا . وكان موسى قال
 حين دخل افريقية وذكر عقبة بن نافع
 لقد كان غرر بنفسه حين اوغل في بلاد
 العدو والعدو عن يمينه وعن شماله وامامه
 وخلفه . اما كان معه رجل رشيد؟ فسمعه
 حيش الشيباني قال فلما بلغ موسى ذلك
 المبلغ قام حيش فأخذ بعنانه ثم قال :
 أيها الامير اني سمعتك وانت تذكر عقبة
 ابن نافع تقول لقد غرر بنفسه وبمن معه
 اما كان معه رجل رشيد وانا رشيدك اليوم
 اين تذهب تريد ان تخرج من الدنيا او
 تنتمس اكثر واعظم ما آتاك الله عز
 وجل واعرض مما فتح الله عليك ودوخ
 لك ؟ اني سمعت من الناس ما لم تسمع
 وقد ملأوا أيديهم وأحبوا الدعة . قال
 فضحك موسى ثم قال ارشدك الله وكترني
 المسئلة بين مثلك . ثم انصرف قافلا الى
 الاندلس . فقال موسى يومئذ أما والله لو
 اتقادوا الى قلوبهم الى رومية ثم يفتحها

الله على يدي ان شاء الله

(خروج موسى بن نصير من
الاندلس) قالوا وذكروا ان عبدالرحمن
ابن سلام أخبرهم وكان مع موسى بن
نصير بالاندلس ، قال أقام موسى بقية
سنته تلك وأشهرها من سنة اربع وتسعين
ثم خرج وانفذ الى الوليد بن عبد الملك
وكان ما أقام بها موسى عشرين شهرا
واستخلف عبد العزيز بن موسى فجاز
موسى البحر على الاندلس فقزا بالناس
حتى باهوا اربعة ومعه أبناء الملوك من
الافرنج وبالتيجان والمائدة والآنية
والذهب والفضة والوصفاء والوصائف وما
لا يحصى من الجوهر والطرائف وخرج معه
وجوه الناس . قال وذكروا عن صفة
المائدة عن عبد الحميد انه قال : كانت
مائدة خزان ليست لها ارجل قاعدتها
منها وكانت من ذهب وفضة خليطين
فهي تتلون صفرة ويياضا مطوقة بثلاثة
اطواق طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق
من زمرذ قال قلت : فما عظمها قال : كنا
بموضع والناس معسكرون اذ أقبلت بغل
لرجل من موالى موسى يقال له صالح أبو
ربهة على رمكة فكردها في العسكر فقام

الناس اليه بأعدة الاخبية ورجال في
العسكر جولة فتطلع موسى قال ما هذا
وتطلع الجوارى فاذا هو بالبغل يعكرد
الرمكة وقد أدلى فغار موسى وقال احلوا
عليه المائدة فلم يبلغ بها الا منقلة حتى
تفتحت قوائمه لكثرة ثقلها على هذا البغل
القوى

(قدوم موسى افرقية) قال وذكروا
أن يزيد بن مسلم مولى موسى أخبرهم انه لما
جاز موسى الحصن أمرهم بصناعة العجل
فعملت له ثلاثون ومئة عجلة ثم حل عليها
الذهب والفضة والجوهر واصناف الوشى
الاندلسي حتى آتي افرقية فلما قدما بقي
بها سنة اربع وتسعين ثم قفل واستخلف
ابنه عبد الله على افرقية وطنجة
والسوس وخرج معه ولده مروان بن
موسى وعبد الأعلى بن موسى وعبد
الملك بن موسى وخرج معه مائة رجل
من اشراف الناس من قرش والانصار
وسائر العرب ومواليها منهم عياض بن
عقبة وعبد الجبار بن أبي سلعة بن عبد
الرحمن بن عوف والمغيرة بن ابى بردة
وزرعة بن أبي مدرك وسليمان بن نجد
ووجوه من وجوه الناس وأخرج معه من

وجوه البربر مائة رجل فيهم بنو كسيلة وبنو قصدر وبنو ملوك البربر وملك السوس ومزدانة وذلك قلعة ارساف وملك ميورقة وخرج بعشرين ملكا من ملوك جزائر الروم وخرج معه مئة من ملوك الاندلس ومن الافرنجيين ومن القرطبيين وغيرهم وخرج معه ايضا باحسان مائى كل بلد من يزها ودوابها ورقيقها وطرائفها وما لا يحصى فأقبل يجر الدنياء وراءه جرا لم يسمع بمثله ولا بمثل ما قدم به

(قدوم موسى الى مصر) قال وذكروا أن يزيد بن سعيد بن مسلم أخبرهم قال لما أتى موسى مصر وانتهى ذلك الى الوليد بن عبد الملك كتب الى قرة بن شريك أن ادفع الى موسى من بيت مال مصر ما أراد فأقبل موسى حتى اذا كان في بعض الطريق لقيه خبر موت قرة بن شريك ثم قدم مصر سنة خمس وتسعين فدخل المسجد فصلى عند باب الصوال وكلت قرة استخلف ابن رفاعة على الجند حتى توفي فلما سمع موسى خرج مبادرا حتى لحقه حين استولى على دابته فلقية فسلم عليه فقال له موسى من انت يا ابن أخي ؟ فانتهى له فقال مرحبا

وأهلا، فسار معه حتى نزل منية عمرو بن مروان فسكر بها موسى فسكره حينئذ رفاعة في المال الذي كان استخرجه من سفيان بن مالك الفهري وذلك بعد هلاك سفيان فقال هو لك قال فأمر بدفع عشرة آلاف دينار الى ولد سفيان بن مالك قال فأقام موسى ثلاثة ايام تأتية اهل مصر في كل يوم فلم يبق شريف الا وقد أوصل اليه موسى صلة ومعروفا كثيرا وأهدى لولد عبد العزيز بن مروان فأكثر لهم وجاءهم بنفسه فسلم عليهم ثم سار متوجها حتى أتى فلسطين فتلقوه آل روح بن زبناح فنزل بهم فبلغني أنهم نحرُوا له خمسين جزورا وأقام عندهم يومين وخلف بعض اهله وصغار ولده عندهم وأجاز آل مروان وآل روح بن زبناح بجوائز من الوصائف وغير ذلك من الطرف

(قدوم موسى على الوليد رحمهما) قال وذكروا أن محمد بن سليمان وغيره من مشايخ اهل مصر أخبرهم أن موسى لما قدم على الوليد وكان قدومه عليه وهو في آخر شكايته التي توفي منها وقد كان لسليمان بن عبد الملك بعث الى موسى من لقيه في الطريق قبل قدومه

(خ) لاقى سليمان بن عبد الملك وموسى فأتى به فغضبه بلسانه وكان فيما قال له يومئذ . أعلي اجترأت وأمرى خالفت والله لأقن عددك ولأفرقن جمعك ولأبدن مالك ولا ضمن منك ما كان يرفعه غيرى ممن كنت تمنيه أمانى الغرور وتخدعه من آل ابى سفيان وآل مروان . فقال له موسى . والله يا أمير المؤمنين ما تغفل على بذنب سوى اتى وفيت للخلفاء قبلك وحافظت على ولى النعمة عندي فيه . فأما ما ذكر أمير المؤمنين من انه يقل عددي ويفرق جهى ويبدد مالى ويخفض حالى فذلك يد الله والى الله وهو الذى يتولى النعمة على والاحسان الى وبه استعين ويعيد الله عز وجل أمير المؤمنين ويعصمه ان يجرى على يديه شيئا من المكروه لم استحقه ولم يبلغه ذنب اجتر منه . فأمر به سليمان فوقف فى يوم صائف شديد الحر على طريقة قال وكانت بموسى نسمة فلما اصابه حر الشمس واتعبه الوقوف حاجت عليه . قال وجملت

على الوليد يأمره بالتشبث فى مسيره وان لا يعجل فان الوليد بأخر رmqه . فلما أتى موسى بالكتاب من سليمان وقرأه قال : حيت والله ما غدرت وما وقيت والله لا ربصت ولا تأخرت ولا تعجلت ولكن أسير بمسيرى فان اوافه حيا لم اتخلف عنه وان عجلت منيته فأمره الى الله . فرجع الرسول الى سليمان فأعلمه فقال ابن ظفر بموسى ليصلبته أو ليأتين على نفسه . قدم موسى على الوليد وكان الوليد لما بلغه قدوم موسى واقترابه منه وجه اليه كتابا يأمره اليه بالعجلة فى مسيره خوفا أن تعجل به منيته قبل قدوم موسى وانه اراد أن يراه وان يحرم سليمان ما جاء به فلم يكن لموسى شىء يشبطه حين اتاه كتاب الوليد فاقبل حتى دخل عليه وقدم تلك الطرائف من الدر والياقوت والزبرجد والوصفاء والوصائف والوشى ومائدة سليمان ابن داود عليه السلام ومائدة ثانية من جزع ملون والتيجان قال قبض الوليد الجميع وأمر بالمائدة فكسرت وعهد الى اخر ما فيها والتيجان والجزع فجعله فى بيت الله الحرام وفرق غير ذلك ولم يلبث الوليد ان مات رحمه الله .

قرب العرق تعتوره فما زال كذلك حتي سقط وعمر بن عبد العزيز حاضر الى ان نظر سليمان الى موسى وقد وقع مفشيا عليه قل عمر بن عبد العزيز : ما صر بي يوم كان أعظم عندي ولا كنت فيه أكره من ذلك اليوم لما رأيت من الشيخ موسى وما كان عليه من بعده اثره في سبيل الله وما فتح الله على يديه . قال قالت الى سليمان قل يا أبا حفص ما ظن الا قد خرجت من بيني قال عمر فاعتنمت ذلك منه فقلت يا أمير المؤمنين شيخ كبير بادن وبه نسمة قد اهلكته وقد اتيت على ما فيه من السلامة لك من يمينك وهو موسى البعيد الا ترى سبيل الله العظيم الفناء عن المسلمين . قال عمر والذي منعني من الكلام فيه ما كنت اعلم من يمينه وحقده عليه ، فخشيت ان ابتدأه ان يلج عليه وهو لوح . قال فلما قال لي ما قال حمدت الله علي ذلك وعلمت أن الله قد أحسن اليه وان سليمان قد ندم فيه فقال سليمان من يضمه ؟ فقال يزيد بن المهلب انا اضمه يا أمير المؤمنين . قال وكانت الحال بين يزيد وموسى لطيفة خاصة قال سليمان فضمه اليك يا يزيد ولا

نضيق عليه . قال فانصرف به يزيد وقد قدم اليه دابة ابنه مخبر فركبها موسى فأقام أياما قال ثم أنه تقارب ما بين موسى وسليمان في الصلح حتي اقتدى به موسى بثلاثة آلاف ألف دينار

(عدده والي موسى بن نصير) قال وذكروا عن بعض البصريين أن رجلا منهم اخبرهم ان يزيد قال لموسى ذات ليلة وقد سهر سهر أطويلا يا أبا عبد الرحمن كم تعد مواليك وأهل بيتك فقال كثير قال يكونون الفا قل له موسى نعم والفا والفا حتي ينقطع النفس لقد خلفت من الموالى مالا أظن أن أحدا خلف مثلهم قال له يزيد انت لعلي مثل ما وصف وتعطي يدك ، ألا أقت بدار عزك وموضع سلطانك وبعت بما قدمت به فان اعطيت الرضا اعطيت الطاعة والا كنت على التخيير من امرك ؟ فقال موسى والله لو أردت ذلك ما تناولوا طرقا من اطرافي الى ان تقوم الساعة ولكن آثرت حق الله ولم أر الخروج من الطاعة والجماعة . ثم خرج يزيد من عنده فنظر اليه موسى وقال لمن عنده والله ان في رأس أبي خالد لنفرة ولبأتين عليها

(ذكر ما رآه موسى بالمغرب من العجائب) قال وذكروا عن محمد بن سليمان من مشايخ اهل مصر قال لما بعث موسى رحمه الله بالجنس الذي آفاه الله عليه وكان مائة الف رأس فنزلوا بالاسكندرية ونزل بعضهم كنيسة فيها فسميت كنيسة الرقيق الى اليوم ونزلوا موضعاً بالفسطاط فتسوقوا فيه فسمى سوق البربر الى اليوم قال محمد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك ان موسى اتخذ لنفسه داراً وسكننا حتى كان من أمر سليمان ما قد ذكر وهو الذي أخرجه وأهله من المغرب . قال وحدثنا بعض اهل افريقية ان موسى ركب يوماً حتى خرج من القيروان فوقف قريباً من افريقية على رأس أميال فأخذ يده ثراباً فشمه ثم أمر بحفر بئر وأبقي داراً وأخذ فيها خيلاً فسميت بئر منية الخيل فليس يعلم بالمغرب بئر أعذب منها ، وحدثنا الكريز أبو بكر عبد الوهاب بن عبد الغفار شيخ من مشايخ تونس قال ان موسى انتهى الى صنم يشير بأصبعه خلفه ثم تقدم الى صنم امام الصنم الاول فاذا هو يشير بأصبعه الى السماء ثم تقدم فاذا يصنم على نهر ماء جار يشير بأصبعه تحت

قدميه فلما انتهى موسى الى الصنم الثالث قال موسى احفروا فاذا بمحدث مخنوم الرأس قد أخرج فأمر به موسى فكسر فخرجت ربح شديدة فقال موسى للجيش أتدرون ما هذا؟ قالوا لا والله أيها الأمير ما ندري. قال ذلك شيطان من الشياطين التي سجنها نبي الله سليمان بن داود. قال وحدثنا بعض مشايخ اهل المغرب ان موسى أرسل ناساً في مراكب فأمرهم ان يسيروا حتى ينتهوا الى صنم يشير بأصبعه أمامه في جزيرة في البحر ثم يسيروا حتى يأتوا صنماً آخر في جزيرة يشير بأصبعه أمامه ثم يسيروا الليالي والايام ومجدوا في السير حتى يأتوا صنماً آخر في جزيرة في البحر فيها أناس لا يعرف كلامهم قال فاذا بلغتم ذلك فارجعوا وذلك في أقصى المغرب ليس وراءه احد من الناس الا البحر المحيط وهو أقصى المغرب في البر والبحر . قال وحدثنا بعض المشايخ من اهل المغرب ان موسى لما بلغ نهراً من أقصى المغرب فاذا عليه في الشق الايمن اصنام ذكور وفي الايسر اصنام اناث وان موسى لما انتهى الى ذلك الموضع خاف الناس فلما رأى ذلك منهم رجع

فكلم الناس موسى فقالوا هـ ذا أمر عظيم
أصيب اخواننا وغررت بهم حتى هلكوا
فقال لهم على رساكم يأتيكم الأمر على
ما تحبون ان شاء الله ثم أمر موسى بالانجنيق
فوضعت على حصن المدينة ثم هم أن يرى
الحصن فلما علم من في الحصن ما عمل موسى
ضجوا وصاحوا وقالوا يا أيها الملك لسا
بغيتك ولا نحن ممن تريد نحن قوم من الجن
فانصرف عنا . فقال لهم موسى أين
أصحابي وما فعلوا ؟ قالوا هم عندنا على
حالهم . فقال اخرجوهم الينا قالوا نعم فاخرج
الثلاثة نفر فسألهم موسى عن أمرهم وما
صنع بهم فقالوا ما درينا ما كنا فيه وما
أصاقتنا شوكة حتى اخرجنا إليك فقال موسى
الحمد لله كثيرا . ثم تقدم بالناس سائراً يفتح
كل ما مر به . ثم رجع الى حديث سليمان بن
عبد الملك

(تولى سليمان بن عبد الملك أخاه
مسلمة وما أشار به موسى عليه) قال
وذكروا ان سعيد بن عبد الله أخبرهم قال
ان سليمان بن عبد الملك بعث مسلمة الى
أرض الروم ووجه معه خمسمائة وثلاثين
الف رجل وخمسمائة رجل ممن قد ضمه
الديوان واكتسب في العطاء وتقلب في

بالناس ثم مضى في وجهه ذلك حتى انتهى
الى أرض غنيد بأهلها فزع الناس وخافوا
فرجم بهم قالوا وحدثنا عبد الله بن قيس
قال بلغني ان موسى لما جاز الاندلس
آتي موضعاً فاذا فيه قباب من نحاس فأمر
بقبة منها فأسرت فخرج منها شيطان ففزع
ومضى فعرف موسى انه شيطان
من الشياطين التي - جنبها سليمان بن داود
فأمر موسى بالقباب فتركت على حالها وسار
بالناس . قال وحدثنا عمار بن راشد قال
بلغنا ان موسى كان يسير في بعض غزواته
وهو بأقصي المغرب اذ غشي الناس ظلمة
شديدة فعجب الناس منها وخافوا وسار
بهم موسى في ذلك اذ هجم على مدينة
عليها حـ ن من نحاس فلما آتاه
أقام عليها وطاف بها فلم يقدر على دخولها
فأمر بنبل ورماح وندب الناس فجعل
يقول من يصعد هذه وله خمسمائة دينار
فصعد رجل فلما استوى على سورها ردى
فيها . ثم ندب الناس موسى ثانية وقال
من يصعد وله الف دينار فصعد آخر ففعل
به مثل ذلك . ثم ندب الناس ثالثة قال
من يصعد وله الف وخمسمائة دينار فصعد
رجل ثالث فأصابه ما أصاب صاحبيه

الارزاق ثم دعا سليمان بموسى بعد ان رضى عنه على يد عمر بن عبد العزيز فقال سليمان له اشر على ياموسى فلم تزل مبارك الغزوة في سبيل الله بعبد الار طويل الجهاد . فقال له موسى : اى يا امير المؤمنين ان توجه بمن معه فلا يمر بحصن الا صبر عليه عشرة آلاف رجل حتى يفرق نصف جيشه ثم يمضي بالباقي من جيشه . حتى باتى القسطنطينية فانه يظفر بما يريد يا امير المؤمنين . قال فدعا سليمان مسلة فأمره بذلك من مشورة موسى وأوعز اليه فلما علم مسلة بالمشورة فكأنه كره ذلك وكان في مسلة بعض الالبابة ثم رجم الى قول موسى فيما صنع بأرض الروم حين ظفر بطريق ليس فوقه الا ملك الروم فقال البطريق لسلطة آمنى على نفسى واهلى ومالى وولدى وأنا آتاك بالملك ؟ فأمنه ومضى البطريق الى الملك الاعظم فأعلمه بما فعل مسلة وما ظفر به منه ومن حصون الروم فلما رأى ذلك ملك الروم أعظم ذلك وسقط في يده فقال البطريق له عند ذلك مالى عليك ان صرفت مسلة عنك وجميع من معه فقال الملك اجعل تاجي على رأسك

وأفعدك مكانى فقال البطريق أنا أكفيك ذلك فرجم البطريق الى مسلة فقال أخرني فلاننا حتى آتاك بالملك . فبعث البطريق الى جميع الحمو فأمرهم بالاجا الى الجبال وحمل ماقدروا عليه من الطعام وأمر باحراق الزرع وغير ذلك مما يؤكل وينتفع به مما كان خلفه مسلة وجنده وما بين المسلمين وملك الروم فلما فعلوا ما أمروا به وعلم انه أحكم أمره بعث الى مسلة فقال له : لو كنت امرأة لفعلت بك كما يفعل الرجل بأمراته . قال فتغيظ مسلة وآلى الا يبرح حتى يظفر بملك الروم

(سؤال سليمان موسى عن المغرب)

قال وذكروا ان محمد بن سليمان أخبرهم أن سليمان بن عبد الملك قال لموسى من خافت على الاندلس ؟ قال له عبد العزيز ابن موسى . قال ومن خلفت على افريقية ؟ وطنجة والسوس ؟ قال عبد الله اني فقال له سليمان لقد انجبت ياموسى . فقال موسى ومن انجب مني يا امير المؤمنين ان اني مروان ابني بلاك الاندلس وابني عبد الله ابني بلاك ميورقة وصقلية وسردانية وان ابني مروان ابني بلاك السوس الاقصى فهم متفرقون في الأمصار وغيرهم بغيرون

فَيَأْتُونَ مِنَ السَّبْيِ بِالْأَحْصَىٰ فَمَنْ أَحَبُّ
 مِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ فَغَضِبَ سَلِيمَانُ
 فَقَالَ وَلَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ بِأَحَبِّ مِنْكَ؟
 فَقَالَ مُوسَىٰ شَأْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَأْنُ
 لَيْسَ فَوْقَهُ شَأْنٌ وَكُلُّ شَأْنٍ وَإِنْ عَظُمَ دَوْنُهُ
 لِأَنَّهُ بِهِ وَمَنْهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ وَأَمْرُهُ . قَالُوا
 وَخَدَفْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ شَرِيحٍ قَالَ بَلَقْنِي إِنْ
 مَوْتِي لَمَا نَزَلَ الْخَبْرَةُ عِنْدَ قُدُومِهِ مِنْ
 الْمَغْرِبِ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ فَقَالَ لَهُ
 يَا مُوسَىٰ أَنْتَ مَلِكُ الْمَغْرِبِ وَأَعْلَمُ النَّاسِ
 تَخْرُجُ إِلَى الْوَلِيدِ وَتَعْلَمُ مِنْ سَلِيمَانَ؟ فَقَالَ لَهُ
 مُوسَىٰ : يَا بَنِي أَخِي حَسْبُكَ مِنْ قُرَيْشٍ
 ثُمَّ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ مَا تَعْلَمُ إِلَّا تَرَىٰ يَا ابْنَ أَخِي
 إِنْ أَحْصَىٰ بِأَخْذِ الْعَظْمِ فَيَعْقِفُهُ بِحِجْلِ
 ثُمَّ يَنْصَبُهُ وَهَبِي . وَبَضْعُ فِيهِ حَبَّةً بَرَّ أَوْ
 ذَرَّةً فَيَنْصَبُ لَهَا هَذَا الْعَالَمُ بِمَا تَحْتَ الْأَرْضِ
 ثُمَّ تَدْفَعُهُ الْمَقَادِيرُ إِلَى الْوُقُوعِ فِيهِ . فَاحْذَرِ
 يَا ابْنَ أَخِي أَنْ تَرَكَ الشَّامَ أَوْ تَرَاهَا .
 فَخَرَجَ مُوسَىٰ إِلَى الْوَلِيدِ بِدَمَشَقٍ فَمَاتَ
 الْوَلِيدُ وَاسْتَخْلَفَ سَلِيمَانُ أَخَاهُ فَلَقِيَ مِنْهُ
 مُوسَىٰ مَا ذَكَرْنَا وَأَخْرَجَ الْقُرَشِيَّ إِلَى الشَّامِ
 فَضَرَبَتْ عَنْقَهُ

(ذَكَرَ قُدُومَ مُوسَىٰ عَلَى الْوَلِيدِ)

قَالَ وَذَكَرُوا أَنَّ مُوسَىٰ لَمَّا قَدَّمَ عَلَى

الْوَلِيدِ وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي حِينَ جُلُوسِ
 الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْمَنْبَرِ وَكَانَ مَعَهُ
 قُلُوبٌ لِبَعْضٍ مِنْ وَفْدٍ مَعَهُ أَنَّ يَلْبِسَ كُلَّ
 رَجُلٍ مِنَ الْأَسْرَى تَاجًا وَثِيَابَ مَلِكٍ
 ذَلِكَ النَّاحِ ثُمَّ يَدْخُلُوا مَعَ الْمَسْجِدِ قَالَ
 فَأَلْبَسَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا ثَلَاثِينَ تَاجًا وَهَيَّأَهُمْ
 هَيْئَةَ الْمُلُوكِ وَأَمَرَ بِأَبْنَاءِ مُلُوكِ الْبَرَبَرِ فَيَبِثُوا
 وَأَمَرَ بِأَبْنَاءِ مُلُوكِ الْجَزَائِرِ وَالرُّومِ فَيَبِثُوا
 كَذَلِكَ وَلَبِسُوا التَّيْجَانَ وَأَمَرَ بِأَبْنَاءِ
 مُلُوكِ الْأَسْبَانِ فَيَبِثُوا بِمِثْلِ ذَلِكَ وَأَمَرَ
 بِالْأَمْوَالِ وَالْجُوهَرِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ
 وَالزُّبُرِ جَدِّ وَالْجَزَعِ وَالْوَطَاءِ وَالْكَسَا . الْمَتَسُوجِ
 بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الْمَحْرُشِ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ
 وَالزُّبُرِ جَدِّ فَوَقَفَ الْجَمِيعُ بِيَابِ الْوَلِيدِ وَأَبْنَاءُ
 مُلُوكِ أِفْرَنْجِيَّةٍ وَأَقْبَلُ مُوسَىٰ بِالْقَبْرِ أَلْبَسَهُمُ
 التَّيْجَانَ حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدَ دِمَشَقٍ وَالْوَلِيدُ
 عَلَى الْمَنْبَرِ فَحَمْدُ اللَّهِ وَهُوَ مُوَهَّوْنٌ قَدْ أَثَرَتْ
 فِيهِ الْعِلَّةُ وَأَتَمَّكَ الْمَرَضُ وَأَمَّا كَانَ مَتَحَمِّلًا
 لِأَجْلِ قُدُومِ مُوسَىٰ وَمِنْ مَعَهُ فَلَمَّا رَأَاهُ
 بَهَتَ الْقَوْمُ وَقَالَ النَّاسُ مُوسَىٰ مُوسَىٰ ثُمَّ
 أَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ عَلَى الْوَلِيدِ وَوَقَفَ الثَّلَاثُونَ
 بِالتَّيْجَانِ عَنْ يَمِينِ الْمَنْبَرِ وَشَآلَهُ ثُمَّ إِنَّ
 الْوَلِيدَ أَخَذَ فِي حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّنَاءِ عَلَيْهِ
 وَالشُّكْرِ لِمَا أَيْدَاهُ اللَّهُ وَنَصَرَهُ فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ

لم يسمع منه وأطال حتى فانت وقت الجمعة
ثم صلى بالناس فلما فرغ جالس ثم دعا
بموسى فنهض عليه الوليد الخلع ثلاث
مرات واجازته بمحمد بن أبي دينار وفرض
لولده جميعا في الشرف وفرض لخمسة ثمن
مواليه ثم أدخل عليه موسى ملوك البربر
وملوك الروم وملوك الاسيان وملوك افرنجيه
ثم ادخل عليه رؤوس أهل البلاد ممن كان
معه من قريش والعرب فأحسن
جوائزهم وفرض لهم في الشرف ثم أقام
موسى عند الوفد أربعين يوما ثم ان الوليد
هلك

(ذكر اختلاف الناقبين في صنع
سليمان بموسى) قالوا لما استخلف سليمان
بعد اخيه الوليد فكان اخنوخ الناس على
الحجاج وموسى بن نصير وكان يحلف
لئن ظفر بها ليصلبها وكان حنقه عليها
لامر يطول ذكره . قال فأرسل سليمان الى
عمر بن عبد العزيز فأنابه فقال اني صالب
غداً موسى بن نصير فبعث عمر الى موسى
فأنابه فقال له : يا ابن نصير اني احبك
لاريه : الواحدة بعد اترك في سبيل الله
وجهادك لعدو الله ، والثانية حبك لآل
محمد صلى الله عليه وسلم ، والثالثة

حبك عياض بن عقبة لما تعلم من حسن
رأيي فيه ، وكان عياض من عباد الله
الصالحين ، والرابعة ان لأبي عندك يدأ
وصنيعة وأنا أحب أن تتم يده وصنيعته
حيث كانت وقد سمعت أمير المؤمنين
يذكر انه صالك غداً فأحدث عهداً
وانظر فيما أنت فيه ناظر من أمرك . فقال
له موسى قد فعلت وأسندت ذلك اليك .
قل له عمر لو قبلت ذلك من أحد قبلت
منك ولكن اسند الى من أحببت .
فانصرف فلما أصبح اغتسل وتحنط وراح
ولم يشك في الصلب فلما انتصف النهار
واشتد الحر وذلك في حمارة الصيف دعا
سليمان موسى فأدخل عليه متعباً وكان
بادناً جسيماً به نسمة لا تزال تعرض له فلما
وقف بين يديه شتمه وخوفه وتوعده
فقال له موسى : أما والله يا أمير المؤمنين
ما هذا بلاني ولا قدر جزائي ، اني البعيد
الارفي سبيل الله العظيم الغناء عن المسلمين
مع قدمه آبائي مع آبائك ونصيحتي لهم .
قال فيقول له سليمان كذبت قلتي الله ان لم
أقتلك . فلما أكثر على موسى قال له اما والله لن
في بطن الارض أحب الى ممن على ظهرها
فقال سليمان ومن أولئك ؟ واستطير فقال له

موسى مروان وعبد الملك والوليد اخوك
وعبد العزيز عمك . قال فكاد سليمان
ينكسر ثم يقول قتلنى الله ان لم اقلك .
فيقول له موسى ما انت بفاعل يا امير
المؤمنين . فيقول ولم لا لامك ؟ فيقول له
موسى انى لا رجوان لا بكر موسى هوان
امير المؤمنين وموسى حينئذ قائم في
الشمس قد ارتفع نفسه وعظم بهره . ثم
التفت سليمان الى عمر بن عبد العزيز
فقال ما ارى يمينى الا قد برت يا عمر .
قال عمر فاغتنمتهما منه ولم ابال ان يمحن
باحياء رجل من المسلمين . فقلت اجل
يا امير المؤمنين امرؤ كبرت سنه وكثر لجه
وبه نسمة وبهر وسقم فما اراه الامية قال
ثم التفت سليمان الى جلسائه فقال من ياخذ
هذا الشيخ فيستخرج منه هذه الاموال ؟
فقال يزيد بن المهلب انا يا امير المؤمنين
قال فخذوه ولا تمسه وضع العذاب على ابنه
مروان وعبد الاعلى . فخرج به يزيد فحمله
على دابة ابنه ثم انصرف به الى منزله
فاكرمه وبره وقال له : اطع امرى
واجب امير المؤمنين الى مقاضاته
عن نفسك وعن ابنك وحنى كل افاضيته
عليه . فقال له موسى اما اذا كنت انت

صاحب هذا الشأن فانا غير مخبرك فيما
ضمنت لأمير المؤمنين وایم الله لو امر
سواك بى وامره باليسط على لكان
احب الى ان اتى الله عز وجل واقرب
الى من ان ياخذ منى ديناراً واحداً
ولكن اديا بابني عن انفسكما ومن ايكما .
فقالا نعم فقدا يزيد بن المهلب الى سليمان
فاعله بذلك ورضاء موسى بمقاضاته
فادخله سليمان عليه فقال وصى ارايت
لو لم افاضك ما كنت فاعلا ؟ فقال سليمان
اضم العذاب عليك وعلى ابنك حتى
ابلغ ما تريد او آتني على انفسكم . فقال
موسى الان طابت نفسك يا امير المؤمنين
فاعطني اربع خصال ولك مادعوتى
اليه من هذا المال . فقال وما هن ؟ قال
لا تعزل عبد الله بن موسى عن افريقية
وجميع عمله سنتين وان كل ما جاء عبد الله
بافريقية وعبد العزيز بالاندلس فهو لى
فيما قاضيت عليه امير المؤمنين . وان تدفع
الى طارقا مولاي واكرن اعلى به عينا
وبماله . فقال له سليمان اما ما ساتني من
اقرار عبد العزيز وعبد الله على مكانهما
فذلك . واما ما سألت من دفع طارق
الك فتكون اعلى عينا به وبماله فليس

هذا جزاء اهل النصيحة لامير المؤمنين
فلاست بغافل ولا تخجل بذك وبين عقوبته
ولا اخذ ماله. تقاضاه موسى على مال فأجله
في ذلك وخلى سبيله

(نسخة القضية) هذا ، افاض عليه
عبد الله سليمان امير المؤمنين موسى بن
نصير قاضاه على اربعة آلاف الف دينار
وثلاثين الف دينار وخمسين دينارا ذهباً
طيبة يؤديها الى امير المؤمنين وقد قبض
منها امير المؤمنين مائة الف وبقي علي
موسى سائر ذلك اجله امير المؤمنين الى
سير رسول امير المؤمنين الى ابن موسى
الذى بالاندلس يمكث شهرا بالاندلس
وليس له ان يمكث وراء ذلك يوما واحدا
حتى يقبل راجعا بالمال الا ما كان من
افريقية وما دونها وليس لموسى ان يتكثّر
بشيء على ما كان عليه من العمل منذ
استخلص الله امير المؤمنين من ذمة او
في او امانة فهو لامير المؤمنين بأخذه
ويقضيه ولا يحسبه موسى من غرامته
فان أدى موسى الذي سمي امير المؤمنين
في كتابه هذا من المال الى ما قد سمي
امير المؤمنين من الاجل فقد برى موسى
وبنوه واهله ومواليه: ليس عليهم تبعه ولا

طلبة في المال ولا في العمل بقرون حيث
شاؤا وما كان قبض موسى أو بنوه من
عمال موسى الى قدوم رسول امير المؤمنين
افريقية فهو من الذى علي موسى من المال
يحسب له من الذى عليه وما لم يقبض قبل
وصول رسول امير المؤمنين فليس
منه في شيء. وقد خلى امير المؤمنين بين
موسى وبين اهله ومواليه ليس له ان يظلم
أحد منهم غير ان امير المؤمنين لا يدفع
اليه طارقا مولاه ولا شيئا من الذى قد
أباه عليه أول يوم . شهد أبوب بن امير
المؤمنين وداود ابن امير المؤمنين وعمر
ابن عبد العزيز وعبد العزيز بن الوايد
وسعيد بن خالد وبعيش بن سلامة وخالد
ابن الريان وعمر بن عبد الله وبجي بن
سعيد وعبد الله بن سعيد وكتبه جعفر بن
عثمان في جمادي سنة تسع وتسعين . فلما
تقاضيا أمر سليمان يزيد بن المهلب بتخيلة
موسى وابنيه والكف عنه فأعانه يزيد
ابن المهلب بمائة الف دينار فأهدى اليه
موسى حقا فيه ثلاث خمرات فبعث بهن
الى ابن المهلب فقومهن فقومن بثلاثمائة
الف دينار فقال ابن المهلب لموسى تدري
لم قلت لامير المؤمنين انا اضمه ؟ قال لا

قال خفت ان يجيئه قبلي من لاري فيك
ماانا عليه لك وكانت لك يد عند المهلب
رحمه الله فأحببت ان اجزيك بها عنه
وبالله لو لم تفسخ وابيت عن المقاضاة ما
شاكتك عندي شوكة حتى لا يبقى لآل
المهلب ملك ولا ثوب . قال فجزاه موسى
خيبرا

(ذكر يد موسى الى المهلب) قال
وذكروا ان مخبرا اخبرهم من شيوخ الشام
ممن ادرك القوم وصحبهم قال كانت اليد
التي أسداها موسى الى المهلب ان
عبد الملك بن مروان لما ولي العراق بشرا
اخاه جعل معه مرسى بن نصير وزيراً
ومديراً الامر وقد كانت الازارقة افسدت
ما هناك فأمر عبد الملك بشر بن مروان
ان يولى المهلب قتله لم وكان بشر للمهلب
مسيباً فلما قدم بشر العراق وعلم المهلب
برأيه اعتزل بشراً فلم يأته فولي بشر بن
مروان قتال الازارقة الوليد بن خالد
فانهزم وانفضح ثم ولي بشر رجلاً آخر
فلم يصنع شيئاً فكتب عبد الملك الى بشر
اخيه يقتل رأيه فيما صنع ويؤخذه لما
خالف رأيه . فسمع بشر على رأيه فلما
استغلظ أمر الازارقة استشار بشر بن

مروان أسماء بن خارجة وعكرمة بن ربي
وموسى بن نصير في أمر المهلب فأما
عكرمة وأسماء . فراققا هواً فيه ، وأما موسى
فقال له ان امير المؤمنين لا يحتملك على
المهنية وليس مثل المهلب في فضله وشرفه
وقدره في قومه ومعرفته أقصبت أو
جفوت فان كان ما بملك أمر يقال انه
اتاه فاكشفه عنه حتي تعلم عذره فيه او
ذنبه . فلم يزل موسى يردد أمر المهلب على
بشر ويعطفه عليه بعد ان كان هم بقتله
ان ظفر به حتي أرسل اليه بشر فجاءه
المهلب فتنصل اليه المهلب قبل منه بشر
وولاه ما كان يلي فبعث اليه موسى
بخمسين فرساً وبمائة بعير وقال له استعن
بها علي حربك ثم لم يزل موسى قائماً بأمره
عند بشر حتي هلك بشر . قالوا وأخبرنا
محمد بن عبد الملك ان المهلب في الايام التي
كان يخاف فيها بشر بن مروان على نفسه
خرج الى مال له فكان فيه وحده
فأبى رجل الى بشر وعنده موسى فقال له
ان كان لك أيها الامير بالمهلب
حاجة فابعث خيلاً الى موضع كذا
وكذا فانه فيه في غار وحده وليس معه
فيه رجل من قومه . فبعث بشر خيلاً

قال فمض من مجلسه موسى فوجه اليه غلاما له ثم قال له انت حر لوجه الله ان انت سبقت هذه الخيل حتي تنتهي الي موضع كذا وكذا فتأتي المهلب فتقول له ان موسى يقول لك النجاة بنفسك فخرج غلام موسى حتي انتهي الي المهلب فأعلمه فاستوي على فرسه فذهب وأنت الخيل فلم تجد أحدا هناك فانصرفوا راجعين الي بشر فأعلموه بذلك

(ذكر قتل عبد العزيز بن موسى بالاندلس) وذكروا أن محمد بن عبد الملك اخبرهم قال أقام موسى بن نصير مع سليمان بن عبد الملك يطالب رضاء حتي رضي عنه وابنه عبد الله بن موسى على افريقية وطنجة والسوس وابنه عبد العزيز على الاندلس كما هو فلما بلغ عبد العزيز الذي فعل سليمان بأبيه موسى تكلم بكلام خفيف حملته عليه حماة لما صنع بأبيه على حسن بلانه فذهبت الي سليمان فخاف سليمان ان يخلع فكتب الي حبيب بن عبيد وابن وعلة التميمي وسعد بن عثمان ابن يامر وعمر بن زياد اليحصبي وعمر ابن كثير وعمر بن شرحبيل كتب الي كل رجل منهم كتابا يعلمه بالذي بلغه

من عبد العزيز بن موسى وما هم به من الخلع وانه قد كتب الي عبد الله بن موسى يأمره باشخاصهم الي عبد العزيز وأعلمه انما دعاه الي ذلك الذي احب من مكائفكم لانه بأراء العدو واعطاهم اليهود ان من قتله منهم فهو امير مكانه وكتب الي عبد الله بن موسى اني نظرت فاذا عبد العزيز بأراء عدو يحتاج فيه الي القناء والبلاء فسأل امير المؤمنين فأخبر ان معك رجالا منهم فلان وفلان فأشخصهم الي عبد العزيز بن موسى . وكتب سليمان الي عبد العزيز . اما بعد فان امير المؤمنين علم ما أنت بسبيله من العدو وحاجتك الي الرجال اهل النكاية والعناية فذكر له ان بافريقية رجالا منهم فكتب امير المؤمنين الي عبد الله بن موسى يأمره باشخاصهم اليك فوهم اطرافك وتغورك واجعلهم اهل خاصتك . وكتب اليهم سليمان اني قد بعثت لكم بكتاب الي اهل الاندلس بالسمع والطاعة لكم والغدر في قتله فاذا ولاكم اطرافه فأفروا عهدي على من قبلكم من المسلمين ثم ارجعوا اليه حتي تقتلوه . فلما قدم الكتاب علي عبد الله بن موسى بأفريقية أشخص القوم

فخرجوا حتي قدموا على عبد العزيز بالاندلس بكتاب ساجان في الطافهم واكرامهم فقبلهم عبد العزيز واکرمهم وحياهم وقال لم اختاروا الى نواحي وقصوري شتم فضربوا الرأي قتلوا انكم ان فعلتم ما انتم فاعلون ثم رجعت اليه من اطرافه لم نأمن ان يميل معه معظم الناس فان في يده الاموال والقوة من مواله وغيرهم ولكن اعملوا رأيكم في الفتك به قالوا فان هنا رجلا ان دخل معنا استقام لنا الاعر ووصلنا الي ما أردنا وهو أيوب بن حبيب بن اخت موسى قال فلقوه ودعوه الي انه ان قله فهو مكانه فقبل ويايعوه على ذلك ثم انهم أتوا عبد الله بن عبد الرحمن الغافقي وكان شديد اهل الاندلس صلاحا وفضلا فأعلموه ثم أقرأوه كتاب ساجان . فقال لهم قد علمتم يد موسى عند جميعكم صغيركم وكبيركم وانا بلغم امير المؤمنين أمر كذب عليه فيه والرجل لم ينزع يدا من الطاعة ولم يخالف فيستوجب القتل واتهم تروون وامير المؤمنين لا يرى فأعينوني ودعوا هذا الامر فأبوا ومضوا على رأيهم فأجمعوا على قتله فوقفوا له فلما خرج لصلاة الصبح ودخل القبلة

وأحرم وقرأ بأمر القرآن الكريم واستفتح (اذا وقعت الواقعة) ضربه حبيب بن ابي عبيدة ضربة فدهش ولم يصنع شيئا قطع عبد العزيز الصلاة وخرج وتبعوه فقتله بن وعلة النخعي وأصبح الناس فأعظموا ذلك فأخرجوا كتاب ساجان بذلك فلم يقبل اهل الاندلس وولوا عليهم عبد الله ابن عبد الرحمن الغافقي ووفد حبيب بن أبي عبيدة برأي عبد العزيز بن موسى رحما الله . انتهى

الموسوية او المفضلية **فرقة من الشيعة** قالت بإمامة موسى بن جعفر نصا عليه بالاسم حيث قال الصادق صاحبكم قائمكم وقبل صاحبكم قائمكم الا هو سمي صاحب التوراة ولما رأت الشيعة ان اولاد الصادق على فترق فمن ميت في حال حياة أياه ولم يعقب ومن مختلف في موته ومن قائم بعد موته مدة بسيرة ميت غير معقب وكان موسى هو الذي تولى الامر وقام بعد موت أياه رجعا اليه واجتمعوا عليه مثل المنضل بن عمرو ووزارة بن أعين وعمار السباطي وروى الموسوية عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض اصحابه عد الايام فمدها من الاحد حتي بلغ السبت

قال له كم عدت ؟ فقال سبعة فقال جعفر
سبت السبت وشمس الدهور ونور الشهور
من لا يلهو ولا يلعب وهو سابعكم قائمكم
هذا ، وأشار الى موسى . وقال فيه ايضا أنه
شبيه بعيسي . ثم أن موسى لما خرج وأظهر
الامامة حمله هرون الرشيد من المدينة
فحبسه عند عيسى بن جعفر ثم أشخصه
الى بغداد فحبسه عند السندی ابن شاهك
وقال ان يحيى بن خالد بن برمك سمع
في رطب قتله وهو في الحبس ثم أخرج
ودفن في مقابر قريش بيزداد . واختلف
الشيعة بعده فمنهم من توقف في موته وقال
لاندرى أمات أم لم يمت . ويقال لهم
المطورة وسام بذلك علي بن اسماعيل
فقال ما أنتم الا كلاب مطورة . ومنهم من
قطع بوته ويقال لهم القطعية ومنهم من
توقف عليه وقال انه لم يمت وسيخرج بعد
الغيب . ويقال لهم الوقفية . أسامي الأئمة
الاثنا عشر عند الامامية المرتضى والمجتبي
والشهيد والسجاد والباقر والصادق والكاظم
والرضي والتمي والنقي والزي والحجة والتمام
والمنتظر

الموشكانية من اليهود أصحاب
موشكا على مذهب يزدغان غير أنه كان

بوجب الخروج على مخالفته ونصب القتال
معهم فخرج في تسعة عشر رجلا فقتل بناحية
قم وذكر عن جماعة من الموشكانية أنهم
أثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام الى العرب
وسائر الناس سوى اليهود لانهم أهل مكة
وكتاب . وزعمت فرقة من (المقاربة)
ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملاك
اختاره وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه
عليهم قالوا فكل ما في التوراة وسائر الكتب
من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك
للملاك والا فلا يجوز ان يوصف الباري
تعالى بوصف . قالوا قل الذي كلم موسى
عليه السلام تكليما هو ذلك الملك والشجرة
المذكورة في التوراة هو ذلك الملك وبتمالى
الرب تعالى عن ان يكلم بشرا تكليما
وحمل جميع ماورد في التوراة من طلب
الرؤية وشافهت الله وجاء الله وطمع الله في
السحاب وكتب التوراة بيده واستوي
على العرش قرارا وله صورة آدم وشعر قسط
ووفرة سوداء وانه بكى على طوفان نوح
خني رمدت عيناه وانه ضحك الجبار خني
بدت نواجذه الي غير ذلك علي ذلك الملك
قال ويجوز في العادة ان يبعث ملكا
واحدا من جملة خواصه ويلي عليه امية

ويقول هذا هو رسولى ومكانه فيكم مكاني
وقوله وأمره قولى وأمرى، وظهوره عليكم
ظهورى، كذلك يكون حال ذلك الملك.
وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو
الله وانه صفوة العالم اخذ قوله من هؤلاء.
وم كانوا قبل اريوس بأربعائة سنة وهم
اصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب هذه
المقالة هو بنيامين النهاوندي قرر لهم هذا
المذهب واعلمهم ان الآيات المتشابهة في
التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف
بأوصاف البشر ولا يشبه شيئا من
المخلوقات ولا يشبه شيئا منها وانما المراد
بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك
الملك العظيم وهذا كما يحمل في القرآن
الحجى، والايتان علي اتيان ملك من
الملائكة وهو كما قال في حق مریم عليها
السلام ونفخنا فيها من روحنا وفي مواضع
اخر فنفخنا فيه من روحنا وانما النافخ
جبريل حين تمثل لها بشراً سويا ليهب لها
غلاماً زكياً

الموصل قال ياقوت بفتح الميم
وكسر الصاد المدينة المشهورة العظيمة
احدى قوائد بلاد الاسلام قليلة النظير
كبرا وعظمة وكثرة خلق وسعة رقعة فهي

باب العراق ومفتاح خراسان منها يقصد
اذريجان قال وكثيرا ما سمعت أن بلاد
الدنيا العظام ثلاثة نيسابور لأنها باب
الشرق ودمشق لأنها باب الغرب والموصل
لان الواصل الي الجنتين قل ما يمر بها وسميت
الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق
وقيل وصلت بين دجلة ورافات وقيل لأنها
وصلت بين بلد سنجار والحديثة وقيل بل
الملك الذى احدها كان يسمى الموصل وهي
مدينة قديمة الاس على طرف دجلة ومقابلها
من الجانب الشرقي نينوى وفي وسط مدينة
الموصل قبر جرجيس النبي وفي داخل سورها
جامعان أحدهما وسط السوق جديد بناء
نور الدين محمود والآخر عتيق قيل بناء
مروان بن محمد آخر ملوك بني امية وهو الذى
عظمها وألقبها بالأمصار وجعل لها ديوانا
مفردا ونصب جسر هاو نبي سورها وازادت
بعد ذلك عمارتها وتضاعف حاصها وبينها
وبغداد اربعة وسبعون فرسخا

وقال ابن حوقل واما مدينة الموصل
فعلى غربي دجلة صحيحة التربة والهواء
وشر بهم من ماء دجلة ونها نهر يقطعها
وبين مائه ووجه الارض نحو الستين ذراعا
ولم يكن فيها شجر وبساتين الا الشيء

« والعبرة في الدلالة على قوة البلد وقوة اهله
بارتفاعه وجبائه اذ قوام الدنيا بالمال وهذه
عبرة لجميع العقلاء ورسالة لسائر الفهماء »
وأخذ يسرد أنواع الايراد بابا بابا بما يحججه
مفصلا في كتابه من صفحة ١٢٥ . تقول ولا
زال مدينة الموصل قاعدة لولايتة تنسب
اليها ويكاد لا يزيد عدد سكانها اليوم عن
خسين الف نسمة ومجارتها ضعيفة في البسط
وبعض الاقشة

الموصلي هو ابو محمد اسحق
ابن ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسيك
التميمي بالولاء الارجاني الاصل المعروف
بابن النديم الموصلي وقد سبق ذكر ابيه
والسكلام في نسبته ونسبه فأغنى عن
الاعادة

وكان من ندمان الخلفاء وله الظرف
المشهور والخلاعة والفناء اللذان تفرد بهما
وكان من العلماء باللغة والاشعار واخبار
الشعراء وايام الناس وروي عنه مصعب
ابن عبد الله الزيري والزيير بن بكار
وغيرهما وكان له يد طويل في الحديث والفقه
وعلم السكلام . قال محمد بن عطية العطوي
الشاعر كنت في مجلس القاضي يحيى بن
أكرم فوافي اسحق بن ابراهيم الموصلي

القليل فلما كان في وقتنا هذا (الآن الرابع)
غرست فيها الاشجار وكثرت الكروم
والفواكه والنخيل والخضر وبها
مسكن سلطان الجزيرة ودواوينها ومجى
اموالها ولها اقاليم ورسايق ومدن كثيرة
مضافة اليها وارتفاع جبايات زادت على ما
كان في سالف الزمان بالظلم والعدوان وذلك
لان ابن حمدان اغتصبهم ضياهم الخراجية
واشترى منها القليل بسهم من أعشار ثمنها
واستملك رباعها وادخلها وخارجها الى ان
قال وهي مدينة أبنتها بالجيس والحجارة
كبيرة غناء أهلها عرب ولهم بها خطط
واكثرهم ناقلة الكوفة والبصرة وكان بها
من كل جنس من الاسواق الى الاربع
مما يكون في السوق مائة دكان وبها من
الفنادق والحمامات والمحال ما رغبت اليه سكان
البلاد النائية فقطنوها وجذبهم اليها رخص
اسعارها فسكنوها وهي فرضة لا ذريعان
وارمنية ولها بواد واهياء كثيرة تصيف في
مصائفها وتشوف في مشائيبها الى ان قال وكانت
بها بيوت فاخرة وقوم اهل مروءة ظاهرة
ففرقهم جور بني حمدان بعد ان نزع املاكهم
ثم مهد لوصف ما كان عليه البلد من العتاد
والعدد وكثرة ارتفاعه (اراده) بقوله

واخذ يناظر اهل الكلام حتي انتصف منهم ، ثم تكلم في الفقه فأحسن وقاس واحتج ، وتكلم في الشعر واللغة ففاق كل حصر ، ثم اقبل علي القاضي يحيي فقال له اعز الله القاضي أي شيء مما ناظرت فيه وحكيته تقص او مطعن ؟ قال لا . قال فما بالي اقوم بسائر هذه العلوم قيام اهله وانسب الي فن واحد قد اقتصر الناس عليه ؟ يعني الغناء . قال العطوى فالتفت الي القاضي يحيي وقال لي الجواب في هذا عليك . وكان العطوى من اهل الجدل فقل للقاضي يحيي اعز الله القاضي الجواب علي ثم اقبل علي اسحق فقال يا ابا محمد انت كالفراء والافخش في النحو ؟ فقال لا فقال فانت في اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعي وابي عبيدة ؟ قال لا . قال فانت في علم الكلام كابي الهذيل العلاف والنظام الباجي ؟ قال لا قال فانت في الفقه كالقاضي واثار الي القاضي يحيي ؟ قال لا قال فانت في قول الشعر كابي العتاهية وابي نواس ، قال لا قال فمن ههنا نسبت الي ما نسبت اليه لانه لا نظير لك فيه وانت في غيره دون رؤساء اهله . فضحك وقام وانصرف فقال القاضي يحيي للعطوى لقد رويت الحجة

حقها وفيها ظلم قليل لاسحق وانه ممن يقل في الزمان نظيره . وذكر صاحبنا عماد الدين ابو محمد اسماعيل بن باطيش الموصل في كتابه الذي سماه التمييز والفصل ان اسحق بن ابراهيم الموصل كان مليح المحاوره والنادرة ظريفا فاضلا كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن انس وهشيم بن بشير وابي معاوية الضرير واخذ الادب عن الاصمعي وابي عبيدة وبرع في علم الغناء فغلب عليه ونسب اليه . وكان الخلفاء يكرمونه ويقرّبونه . وكان المأمون يقول لولا ماسبق لاسحق علي ألسنة الناس واشتهر بالغناء لوليت القضاء فانه اولي وأعف وأصدق وأكثر ديناً وأمانة من هؤلاء القضاة ولكنه اشتهر بالغناء وغلب علي جميع علومه مع أنه أصغرهما عنده ولم يكن له فيه نظير . وله نظم جيد ودبوان شعر فمن شعره ما كتبه الي هرون الرشيد :

وأمره بالبخل قلت لها اقصرى

فليس الي ما تأمرين سيدل

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى

بخيلاً له في أله المين خليل

واني رأيت البخل يزري بأهله

فأكرمت نفسي ان يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته

اذا نال شيئا ان يكون ينيل
عطائي عطاء المكثرين تكرما

ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الفتى

ورأي أمير المؤمنين جميل
وكان كثير الكتب حتي قال أبو

العباس نعلب رأيت لاسحق الموصلي
الف جزء من لغات العرب وكلها سماعه

وما رأيت اللثة في منزل أحد قط أكثر
منها في منزل اسحق ثم منزل ابن الاعرابي

وتقلت من حكاياته انه قال كان لاجار
يرف بأبي حفص وينبذ بالوطي فرض

جار له فعاده فقال له كيف تبهلك أما
تفرقني فقال له المريض بصوت ضعيف

بلى انت ابو حفص الوطلي فقال له تجاوزت
حد المعرفة لارفع الله جنبك . وكان

المعتمد يقول ما غناني اسحق بن ابراهيم
قط الا خيل لي أنه قد زيد في ملكي .

وأخباره كثيرة وكان قد عمي في أواخر
عمره قبل موته بسنين . ومولده في سنة

خمس مائة وهي السنة التي ولد فيها

الامام الشافعي رضي الله عنه كما تقدم
في ترجمته في مادة شفع . وتوفي في شهر

رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين بعلة
الدرب وقيل في شوال سنة ست وثلاثين

والاول أشهر . وقيل توفي يوم الخميس بعد
الظهر لحس خلون من ذي الحجة سنة ست

وثلاثين رحمه الله تعالى وورثه بعض اصحابه
بقوله :

أصبح اللهو تحت عفر التراب

ثاويا في محلة الاحباب
اذضي الموصلي وانقرض الاذا

س ومجت مشاهد الاطراب
بكت الملهيات حزنا عليه

وبكاه الهوى وصفوا الشراب
وبكت آلة المجالس حتي

رحم العود عيرة المضرب
وقبل ان هذه المراثية في اييه ابراهيم

والصحيح الاول

الموصلي هو محمد بن دانيال بن
يوسف الموصلي الحكيم الفاضل الاديب

شمس الدين صاحب النظم الحلو والنثر
العذب والطباع الداخلة والنكت الغريبة

والزوائد العجيبة

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي

هو ابن حجاج عصره وابن سكرة مصره
وضع كتاب طيف الخيال فأبدع طريقه
وأغرب فيه فكان هو المطرب والمرقص على
الحقيقة . من شعره :

قلت لمولاي السني المحسن المتجسن
من قال انك ماتن فان عبدك ماتني
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

ولرب ليل بالخليج قطعته
اذبت منه ساهرا بالشاطي
أسمي الضناء نادى وحشاشتي
محشوة بغرائب الاخلاط
ولشوقي بئنا مما في مضجع
متردين على الثرى ببساط
عصفت علي رياحه فوجدتها
اقوي هبوبا من رياح شباط
قد كنت أفعس لا تشاق فسائه

غشيا فبوقظني بصوت ضراط
مازلت انشق منه ريحا منتنا
حتى استحال الى الخراء مخاطي
(وقال ايضا رحمه الله تعالى في برذونه)
قد كل الله برذوني لمنقصة

وشانه بعد ما أعماه بالعرج
أسير مثل أسير وهو بعرج بي
فأنه ماشيا ينحط من درج

فان رماني علي ما فيه من عرج
فسا عليه اذا ماتت من حرج
وقال في الشيخ ابن ثعلبة وقد نرك
الفناء والهو وتصوف في المشتبي من روضة
مصر :

لطمت بعدك الحدود الدفوف
وتحاتم تلك الصروف الكفوف
وتساوي عند الرقاق وقد ما
ت لدينا ثقلها والخفيف
وعلت ضجة الموصل حزنا
والندامي علي السرور عكوف
وجرت أدمع الروابيق حتي
عاد منها الزيف وهو زيف
وبدا الشمع وهو من سيلان الد

مع انساب عينه مطروف
يا امام الملاح دعوة قاض
في قضايا المحبون ليس يحيف
كيف ذقت الحشوع هل هو حلو
يا حربي بالله اويا حريف
تبث لله توبة الشيخ ان الز
هد لا يحتوى عليه الضعيف
لا تكن راسب القبر فاجر
هب في القبر الا الكفيف

وإذا قت للصلاة فقم له

لمية ناشقا فانت نظيف

وإذا ما خلوت في خلوة الـ

جد قل للمريد عندي ضيوف

وإذا ما أخرجت كيسك بالمه

لوم قل للحضور هذا منوف

حبذا زهدك التليد فما اـ

ت به في الشيوخ الاطريف

قسما يا قلية اليين انى

قروم الشوق لقا ملهوف

أرجي منك الرجوع قريبا

طمعافيك والمهب عطوف

(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

اصبحت اقر من بروح ويغنى

ماني يدي من فاقة الابدى

في منزل لم يحو غيرى قاعدا

فاذا رقدت رقدت غير عمد

لم يبق فيه سوى رسوم حصيرة

ومخدة كانت لام المهدي

ملقى على طراحة في حشوها

قل كم مثل السمسم المتبدد

والفار بركن كالخيول تسابقت

من كل جرداء الاديم واجرد

هذا وكم من ناعترط اوى الحشا

يبدو كشل الغناك المتردد

هذا ولى ثوب تراه مرصها

من كل لون مثل ريش الهدهد

(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

قد عقلنا والعقل اى وثاق

وصبرنا والصبر مر المذاق

كل من كان فاضلا كان مثلى

فاضلا عند قسمة الارزاق

(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

ما عاينت عيناى فى عطائي

أدبر من حظي ولا يجنى

قد بعت عبدي وحماري وقد

أصبحت لا فوقى ولا تحي

(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

يا سائل عن حرفي في الوري

وصنعتي فيهم وافلامى

ما حال من درم انفاقه

ياخذ من اعين الناس

(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

رأيت سراج الدين للصنم صالحا

ولكنه في علمه فاسد الدهن

واسهره بالكف خوف انطفائه

وأقته في طفشه كنزة الدهن

وقال وقد طلبوا ابن الكروني وفي
عنته جرة خمر في الايام الظاهرية شعرا :
لقد كان حداخر من قبل صلبه
خفيف الاذى اذ كان في شر عناجلدا
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي
ألا تم، فان الحد قد جاوز الحدا
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
لقد منم الامام الخرفينا
وصير حدا حد الباني
فما جسرت ملوك الجن خوفا
لاجل الخمر تدخل في القناني
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
كم قيل لي اذ دعيت شمسا
لا بد للشمس من طلوع
فكان ذاك الطلوع داء
سما الي السطح من ضلوعي
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
فسر لي عابر مناما
احسن لي في قوله وأجل
وقال لا بد من طلوع
فكان ذاك الطلوع دمل
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
يارشالحظه الصحيح العليل
كل صب بسيفه مقتول

لك ردف غادرته رهن خصر
وهو رهن كما علمت ثقيل
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
يلا ثمي في العذار مهلا
فأنت بالعدل لي مهيج
الحسن قد زادني غراما
اذا رقم الورد البنفسج
وكل ديباج خد ظلي
ان لم يكن معلما قد خرج
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
وقد أبطأت المسكرات في ايام حسام
الدين لاجين :
احذر نديبي ان تذوق المسكرا
او ان تحارل قط امرا منكرا
لا تشرب الصبأ صرفا قرقفا
وتزور من تهواه الا في الكري
انا ناصح لك ان قبلت نصيحتي
اشرب اذا مارمت شكرا
والرأى عندي ترك عقالك سالما
من ان تراه بالمدام تغيرا
ذي دولة المنصور لاجين الذي
قهر الملوك وكان سلطان الوري
اياك تأكل اخضرا في عصره
ياذا القبر يصير جسمك احرا

والمزدر يامسعود دعه جانباً

واشرب من اللبن المحبوس مبكراً

ونبي حرام احفظوا ايديكم

فالوقت سيف والمراقب قد درى

توبوا وصلوا داعيين لملكه

فيه تنالون النعيم الاكبر

(وقال سامحه الله وقد دعي الى

عرس):

دعوني لأمس يا سيدى

فكدت ان احضر من امس

وما أنا البيلة في داركم

فالكلب ما يهرب من عرس

وقال في البرهان الفاحشة وقد صنع

وهو ارمد:

صنع البرهان وما رحما

فبكى من بعد الدمع دما

قد كان شكارمدا صعبا

فازداد بذلك الصنع عى

ورمي النوروز أخادعه

خفي باتت تشكو ورما

ادماء القوم بأجرة

كانت حورا لا بل ادما

نزلوا سحرا فى ساحله

فراى الاصباح بهم ظلها

من كل قفى بالنظم بدا

مثل القصار اذا احتزما

فسقاه بها صرفا سبعا

وسقاه بها سبعين بما

(وقال ايضا سامحه الله تعالى)

في وصف حسنكم نكل الا ان

وجمالكم فهو الجمال الاحسن

ياسادة غابوا فأت نصبري

وبكيتهم حتى بكائي المسكن

لي فيكم ظي ذكرت لحسنه

عين الجنان اجم احور اعين

قامي الفؤاد على لكن عطفه

مثل على غمز الصباية لب

باد ولكن في الضمير محجب

سهل ولكن بالرماح محصن

حافوا بأن الورد زهرة خده

صدق الوشاة وعارضاه سوسن

متلون الميثاق لكن وجهه

بسوي الحياء الطلق لا يتلون

في خط عارضه ونقطة خاله

شكل يصادف في الهوى ويرهن

(قل ايضا سامحه الله في شرح حاله

وشكوي زوجته)

ولكم رمت قلع ضر من ضروب
 بعد ما ضر غاية الاضرار
 فاذا بي قمت بعد عنائي
 واجتهادى القول من أوزاري
 ورحي حزنها لطحن فمازا
 ت ضللا ادور حول المدار
 وانادى وقد شئت من الركا
 ض الى أين متعي مضاري
 أنا أختار لو قدمت من الجب
 ولكن امشي بغير اختيار
 أنا أنسى آني نسيت فلا يخ
 شي مميري اذاعة الاسرار
 أنا سطل الشرائح بما أو
 دعت من عجة ومن أزار
 ولكم قد رأيت في الماء شيئا
 وهو جاث في الجب كالغار
 شيخ سوء كالتاج ذقتا ولكن
 وجهه في سواده كالقار
 أشبه الناس بي وقد يشبه التيه
 من أخاه في حومة الجزار
 فاعتراني رعب وناديت ماكنه
 ت اخال الصوص في الازيار
 أين تومي وأين درعي الحقيبي
 أم مرور بصاري البتار

قل لقاضي الفسوق والادبار
 عضد البله عمدة الفجار
 والذي قد غدا سفينة جهل
 وله من قرونه كالصواري
 بك أشكو من زوجة صبرتي
 غائبا بين سائر الحضار
 غيبتني عني بما أطمعتني
 فأنا الدهر مفكر في انتظار
 غبت حتي لو انهم صفعوني
 قلت كفوا بالله عن صنع جاري
 فهازي من البلادة ليل
 في التساوى والليل مثل النهار
 دار رأسي عن باب دارى في الله
 اخبروني ياسادني أين دارى
 ملكتي عيارة وعيارا
 حين زادت بالدرديس عيارى
 ابن مخ الجمل من طبع مخي
 في التساوى وأبن مخ الحمار
 ظفر الله لي بما رحت له
 حر من البرد اصطلى بالنار
 ونجرت للسباحة في الآ
 ل لظني به الزلال الجارى
 ولكم قد عصبت رجلي برؤيا
 او طأتي حليا على مسمار

ان ات كنت في الغزاة شهيدا

او اعش كنت شاطر الشطار

ثم امنت ذلك الزبر ضربا

بحسامى حتى هوى لانكسار

وجرى الماء فاحتسيت والا

كدت أقفو الآثار في التيار

انا كالبيان في قوامى وان اف

ردتي كنت في التهاوش ضارى

انا مثل الحروف قرنا وان انا

قطت قائي أعد في الاقدار

انا لو رمت للعلاج طبيا

ما تعديت دكة البيطار

بعدما كنت من ذكائي أدرى

ان بابي من صنعة النجار

احرز البيض قبل ما يكسروه

ان فيه اليباض فوق الصفار

وبعني نظرت كوز نحاس

كان عندى أقوي من الفخار

وكثير منى علي شيب رأسي

حفظ هذى الاشياء مثل الكبار

(وقال موشحاً بعارض به احمد

الموصلى رحمه الله)

غصن من البان مشرقرا

بكاد من لونه اذا خطرا

بدبم حسن مبحان خاتمه

مسك ذكي الشذا لناشقه

ايض تغريدي لماشقه

نمل عذار يبحر الشعرا

وفوق شعر يستوقف النظرا

يا بابي شادن قنتت به

يهواه قلبي على قلبه

مذ لاد في التيه من نجبه

أحرمني النوم عندما نفرا

حتى لطيف الخيال حين سرا

جوى أذاب المشى فخرقي

ونبل دمي جرى ففرقي

لكنه بالدموع خلقي

فوحث أمشي في الدمع منحدرنا

ذاك لاني غدوت منكسرا

(وأما موشح الموصلي فانه قوله)

بي رشاعندمارنا وسري

بالحظ لماشقين اذا سمرنا

بما بأجفانه من الوطف

وما بأعطافه من الهيف

وما بأردافه من الترف

ذا الاسمر اللدن ردني سمرنا

وفي فؤادي من قده سمرنا

السحر من لحظه ومقلته

والرشد من فرقه وغرته

والتي من صدغه وطرته

بدرايح الجبين قد مترا

لبيل شعر فانظر له شترا

ان قلب بدر قالددر ينخسف

أوقلت شمس فالشمس تنكسف

أو قلت غصن فالغصن ينقصف

وستان جفن سماعن النظرا

وكل طرف اليه قد نظرا

يزهو بشعر كالدر والشهب

والطلع والاقحوان والحب

رصع شبه العجين في الذهب

حوي التريامن ثفره أر

له الذي ادمني به ثرا

حاجبه مشرف علي شغفي

عارضه شاهد على أسفي

ناظره عامل على تلقى

به غرامى قد شاع واشتهرا

وسيفه في الحشا اذا شهرا

عذاره النمل في الفؤاد سهي

والنحل من ثفره الاقاح رعي

ويوسف أيدى النساء قطعما

بالنور من وجهه سي الشعرما

وردني بالجفا وما شعرا

الموصلي هو علي بن عدلان بن

حماد بن علي الامام العلامة عفيف الدين أبو

الحسن الربي الموصلي المترجم

ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وتوفي

سنة ست وستين وثمانمائة وكان علامة

تصدر بمجامع الصالح وكان من أذكيا بني آدم

انفرد بحل المترجم والالغاز وله في ذلك

تصانيف منها كتاب عقلة المجتاز في حل

الالغاز ومصنف في حل المترجم للملك

الاشرف وكتب لعلم الدين السخاوي وهو

بدمشق بالبادين قول الحسين بن عبدالسلام

في المعمي :

ربما عالج القوافي رجال

في القوافي فلتتوي وتلين

اطاعتهم عين وعين وعين

وعصمتهم نون ونون ونون

فلاهما ابن الحاجب فقال قوله عين

وعين وعين يعني نحو غدو يدودد لأنها

عينات مطاوعات في القوافي مرفوعة

كانت أو منصوبة أو مجرورة لان وزن

غدفع ووزن يدفع ووزن ددفع وقوله عصمتهم

نون ونون ونون الحوت بسمي نونا والدواة

لأنها تسمى نونا والنون الذي هو الحرف

وكلها نونات غير مطاوعة في القوافي اذ
لا يتم واحد منها الا مع الآخر. ونظم ابن
الحاجب :

اي غدم مع يد ودد حروف

وطاوعت في الروي وهي عيون

ودواة والحوت والنون نونا

ت عصتهم وأمرها مستبين

وقال عفيف الدين أنشدني اسماعيل

المسمول الذي ينسب الى صلاح الدين

الارابي رحمه الله تعالى :

وما بيت له في كل عضو

عيون ليس تنكرها العقول

اذا بسطوه تلقاه قصيراً

وان قبضوه تبصره طويل

قللت هذه شبكة صياد طيور فأخذ

يأهت قللت ذرركته ولا يلزمني أكثر

من هذا فأخذ في المباهة قللت

هذا في جركاه فاعترف انه هو . وكتب

اليه ناصر الدين بن النقيب ملفزاً في

صيف :

يا عفيف الدين يا من

رق في الفهم وجلا

والذي مموه في النا

س عليا وهو اعلي

يا أخا الفضل الذي في

لنا القدح الممل

أي شيء طعمه

ر وان كان محلي

وهو شيخ لا يصلي

ولكم بالضرب صلي

ماله عقل وكم من

استفاد الناس عقلا

جفته من غير شهد

ما يذوق النوم اصلا

وهو لا يحسن قولاً

وهو قد يحسن فعلاً

وهو ان تمكسه في

من فصفحه والا

وهو مطبوع نحيف

عند ما يلقاك بسلا

واكم بدد جمعاً

ولكم شنت شملاً

ولكم قد سبق العذ

ل وكم قطع وصلاً

فأبن عنه بأجلى

منه في اللفظ وأحلي

وابق في ايران عز

وبناء ليس يبلى

فكتب عفيف الدين الجواب :

ناهر الدين الذي قا

ق جميع الناس فضلا

والذي وافق في الـ

م الذي وافق فضلا

والذي اشعاره اش

هي من الحلو واحلي

هو حلو في فم النا

م وفي العنين يحلي

ان تسلى عن رفيق

لك تحلى حين يحلى

هو أنثى في زمان

وبري في ذاك لحلا

يشرب الماء ولا يـ

كل الا اللحم كلا

والندي يؤذيه والنـ

ر له الف فيصلـ

وهو يعنى العين لاشك

متي ما كان كحلا

محرم في كل وقت

مارآه الناس حلا

عجبي ونصبح

جمع الوصفين كلا

وهو كالرآة يبدى

مثل رأى الشكل شكلا

ولمouc برقه الخـ

لب لا يطر وبـلا

وعليه أبد الدهر

ر ذباب ماتولى

هو مثل الناس في اللـ

أتمذ قد كان طفلا

وبري شرخا وشيخا

بعدما قد كان كـلا

سبق التصحيف ذا اللـ

شفت الآذان حلى

قلت لما جاني اهـ

لا بذنا الفز وسهلا

لفز كالشمس قد

دقت معانيه وجلا

الماء قد بقى الماء زمنا

طويلا وهو معدود من الاجسام البسيطة

مع أن العلامة كاقديف شاهد تكونه عند

احتراق الايدروجين واستمر تركيبه

محبولا الا ان ابان لافوازيه انه مركب

من اوكسيجين وايدروجين وعين نسبة

مقدارهما

ونوصل لمعرفة تركيب الماء بطريق

التحليل أي بفصل عناصره بعضها عن بعض
وبطريق التأليف أي بتكوينه من عناصره
التي دل التحليل عليها

يمكن تحليل الماء بعدة طرق منها تحليله
بطريقة لافوازييه وهي أن ينفذ بخار
الماء على الحديد المسخن لدرجة الاحمرار في
جهاز فيأخذ الحديد اوكسيجين الماء ويترك
ايدروجينه يتصاعد فيجنى في مخبر مملوء
بالزئبق منكس على حوض مملوء بالزئبق أيضا
فاذا قيس حجم الايدروجين وما ازداده
الحديد من الوزن تعرف مقادير الاكسيجين
والايدروجين المركبين للماء . ومنها تحليله
بالتيار الكهربائي ويستعمل لهذه الطريقة
جهاز يسمى فولطا متر

وهو جهاز مركب من آنية من
زجاج مملوء بماء يذاب فيه قليل من
ملح الطعام ليصير الماء أكثر توصيلا
للكهربائية ومن مخبرين مملوئين أيضا
بالماء المملح وهذان المخبران منكسان
على سلكين من البلاتين مارين في
الآنية ومتصلين بقطبي عمود كهربائي
فيتحلل الماء بمرور التيار ويتصاعد علي
السلكين اللذين من البلاتين فقاقع
غازية ترتفع الى قتي المخبرين وتطرد

ما فيها من الماء ويكون الايدروجين في
المخبر المنكس على السلك المتصل بالقطب
السالب والاوكسيجين في المخبر الآخر .
وبهذه الطريقة يشاهدان حجم الايدروجين
ضعف حجم الاوكسيجين ، أي ان الماء
مكون من حجمين من الايدروجين وحجم
من الاوكسيجين وبما ان كثافة هذين
الغازين معلومة فيستدل منها على الوزن
النسبي لهما

فكثافة الاوكسيجين ١٠٥٦ و ١
وكثافة الايدروجين ٠٠٦٩٢٦ . أي ان
الحجم الواحد من الجسم الاول يزن قدر
ما يزن حجم مساو له من الثاني ١٦ مرة
فالماء اذاً مكون من حجمين من
الايدروجين وحجم من الاوكسيجين
وبالوزن من ٢ من الايدروجين و ١٦ من
الاوكسيجين وبعبارة أخرى ان ١٨
جزءاً من الماء النقي تحتوى على غرامين
من الايدروجين و ١٦ غراما من
الاوكسيجين

وتركيب الماء بطريق التأليف
يؤيد هذه النتيجة التي دل عليها تحليل
الماء . ويستعمل لتأليف الماء جهاز يسمى
ارديومتر وهو عبارة عن انبوبة من

زجاج سميكة الجدران مسدودة أحد الطرفين مدرجة يمر فيها سلكان من البلاتين تملأ بالزئبق وتنكس على الحوض الزئبقي ويدخل فيها وهي في هذا الوضع حجمان من الايدروجين وحجم من الاوكسيجين ثم يوصل سلكا البلاتين بقطبي عمود كهربائي فيتحد حجما الايدروجين بحجم الاوكسيجين من غير ان يبقى شيء بدون اتحاد

واذا ادخل في هذا الادومتر حجم متساوية من الايدروجين والاوكسيجين ١٠٠ سنتي متر مكعب مثلا من كل منهما فبعد الاتحاد بشاهد انه زال نصف الاوكسيجين فقط أي أن تكون الماء حصل من اتحاد ١٠٠ سنتي متر من الايدروجين بخمسين سنتي مترا مكعبا من الاوكسيجين وبعبارة أخرى ان الماء تكون من اتحاد حجمين من الايدروجين بحجم من الاوكسيجين ومن تعيين حجم الايدروجين والاوكسيجين المار كين الماء استخرج غيلوساك وهو مبولد وزن هذين الجسمين في الماء

وقد عين هذا الوزن دوماً مباشرة بطريقة خاصة له مؤسسة علي مالاوكسيد

النحاس من الخواص فهذا الاوكسيد جسم مركب من اوكسيجين ونحاس لونه اسود اذا سخن على درجة حرارة الاحرار ونفذ عليه تيار من الايدروجين الجاف النقي فان هذا الاخير يتحد مع ما فيه من الاوكسيجين فيتكون الماء ويتركب الجهاز الذي استعمله دوماً من آنية يتصاعد منها الايدروجين بتأثير حمض الكبريتيك على الخارصين ومن عدة انابيب معدة لتنقية وتجفيف الايدروجين فالانبوبة الاولى من هذه الانابيب تحتوي على أزوتات الرصاص لتخليص الايدروجين مما يكون فيه من الايدروجين المكثرت والثانية تحتوي على كبريتات الفضة لتخليصه من الايدروجين المفسفر والثالثة والرابعة تحتويان على البوتاسا لتخليصه من الايدروجين المكثرت والايدروجين السليسي والخامسة والسادسة تحتويان علي حجر الخفاف المندي بمحض الكبريتيك موضوعتان في مخلوط مبرد وهاتان الأنبوبتان معدتان لتجفيف الايدروجين والانبوبة السابعة محتوية علي حجر الخفاف المندي بمحض

الكبريتيك ليتحقق أن الايدروجين جف جفافا تاما قبل نفوذه على اوكسيد النحاس وذلك بعدم ازدياد وزنها . ويتركب ايضا من دورق وضع فيه اوكسيد النحاس ووزن بما فيه بعد استفراغ الهواء منه ومن دورق آخر متصل بعده انايب محتوية على مواد ذات شراهية عظيمة للماء وهذا الدورق والايب توزن خالية من الهواء وتبرد بعد الوزن فاذا سخن الدورق المحتوي على اوكسيد النحاس ونفذ الايدروجين فيه فان اوكسيد النحاس يتحلل ويتحد اوكسيجينه بالايدروجين فيتكون الماء ويتكاثف في الدورق الثاني ومالا يتكاثف منه تمتصه المواد الشربة للماء والفرق بين وزن الدورق المحتوي على اوكسيد النحاس قبل التحليل وبعده هو وزن ما دخل في الاتحاد من الاكسيجين والفرق بين وزن الدورق الثاني وما يتبعه من الانايب قبل الاتحاد وبعده هو مقدار ما تكون من الماء والفرق بين وزن الاوكسيجين الداخل في الاتحاد والماء الناتج عن هذا الاتحاد هو مقدار الايدروجين الذي كون باتحاده مع الاوكسيجين هذا الماء

وقد أثبتت هذه التجربة للعالم دوماس ان الماء مكون بالوزن من

ايدروجين ١١ و ١١

او كسجين ٨٨ و ٩٩

١٠٠ و ١٠٠

اي ان نسبة مقدار الايدروجين للاوكسيجين في الماء هي كنسبة ٨:١١ أو ١٦:٢

(تنقية الماء) المياه التي تشاهد في الكون لانكون نقية بل تكون مذيبة او معلقة لمواد غريبة كالمواد العضوية والاملاح والغازات فيساق المطر المأخوذة مباشرة تكون موسخة بآثار من النورشار والاملاح الفلزية وحمض الكربونيك ، ومياه المطر اقل وسخا من المياه الجارية على سطح الارض وأوساخ هذه تختلف باختلاف الارض التي تمر فيها وينقي الماء بتقطيره والجهاز المستعمل لعمل هذا التقطير يسمى (انبيقا) وهو يتركب من جزء معد لتسخين الماء واحالته الى بخار يسمى (قرعة) وهي عبارة عن قدر من نحاس ذي غطاء يوضع على فرن ومن جزء معد لتكاثف بخار الماء يسمى (الملتوي) وهو عبارة عن انبوبة من رصاص ملتوية

على نفسها ليا حلزونيا موضوعة في آنية من النحاس يخرج طرف هذا الملتوي من الجزء السفلي منها الى الخارج ومنه يخرج الماء المقطر في آنية ومن أنبوبة معدة لتوصيل ما تكون من البخار في القرعة الى الملتوي أحد طرفيها مثبت على قنب في فتحة القرعة والطرف الآخر مثبت على الملتوي

ولاجل ان يكون تبريد الملتوي مستمرا يوجه اليه سلسول مستمر من الماء البارد ولهذا الغرض يوجد في الآنية النحاسية انبوبة محبوة موضوعة فيها وضعا عموديا طرفها العلوي متصل ينبوع مائي وطرفها السفلي ينتهي قرب قاع الآنية النحاسية فنسبب هذا الوضع يطرد الماء البارد الواصل لقاع الآنية ما فوقه من الماء الساخن فيخرج من فتحة جانبية توجد في الجزء العلوي من الآنية النحاسية

وبرى ما تقطر من الماء في ابتداء العمل لانه يكون محتويا على حمض الكرونيك ولا يقطر الا ثلثا ما وضع من الماء في القرعة ولا يكون الماء قويا الا اذا كانت فيه الاوصاف الآتية

١- اذا سخن جزء منه على صفيحة

من البلاطين فانه يتطاير تماما بدون ان يترك باقيا

٢- انه لا يرشب بمحلول كلورور الباريوم لان المياه التي ترسب بهذا المحلول تكون محتوية على كبريتات

٣- انه لا يرشب بمحلول نترات الفضة لان الذي يرشب بمحلول هذا الجوهر يكون محتويا على كلورور

٤- انه لا يرشب بمحلول او كسالات النوشادر لان الذي يرشب بهذا الجسم يكون محتويا على املاح جيرية

٥- انه لا يرشب منه بالغلي مع محلول كلورور الذهب راسب اسود يكتسب بالذلك اللون الخاص بالذهب الفلزي فان راسب كان محتويا على مواد عضوية

٦- انه لا يتعكر بماء الجير فان تعكر به كان محتويا على حمض الكرونيك

٧- انه لا يرشب منه راسب اصفر مسمر بمحلول ثاني بودور الزئبق في السليمانى المضاف اليه بعض نقط من محلول البوتاسا والا كان محتويا على النوشادر

٨- انه لا يؤثر في ورق عباد الشمس سواء اكلان احمر او ازرق

(اوصافه) : الماء لا لون له اذا

نظر قليل منه ويظهر له لون ازرق جميل
اذا نظر لمقدار عظيم منه والون الاحمر أو
الاخضر اللذان يشاهدان في مياه الانهر
يأتیان من المواد المعلقة فيها . ولا طعم ولا
رائحة للماء ومتنهي كثافته تكون في درجة
٤ فوق الصفر وينقبض بتبريده ويستمر
انقباضه الى أن تصير درجة حرارته ٤ فوق
الصفر فاذا انخفضت الحرارة عن ذلك أخذ
في التمدد فيكبر حجمه فيخف ولذلك يطفو
الجليد على سطح مياه الانهر من الشتاء فيبقى
مانعته من الماء من البرد فلا تنخفض
درجة حرارته عن ٤ فيستمر جريان الماء
تحت الجليد وتستمر حياة ما فيه من
الحيوانات لتحملها هذه الدرجة

ويتجمد الماء على درجة الصفر
فيستحيل جليدا واذا كان الماء خاليا من
الهواء كان في حالة سكون تام أمكن انخفاض
درجة حرارته الى درجة الصفر بدون تجمده
والماء الذي وصلت حرارته الى هذه الدرجة
يتجمد بمجرد اهتزازه وحينئذ ترتفع حرارته
الى درجة الصفر

ويصهر الجليد أي يصير سائلا على
الصفر وتبقى هذه الدرجة ثابتة الى أن
يستحيل جميع الجليد الى سائل وقد جعل

الطبيعيون درجة صهر الجليد احدى النقط
اثابتة في درجة الترمومترات وهي تقابل
درجة الصفر في الترمومتر المئتي وترمومتر
ريومور ويمتص الجليد لاستحالته من
الصلابة الى السيولة كمية من الحرارة وكذلك
في استحالة الماء الى بخار يمتص كمية من
الحرارة والحرارة الممتصة في استحالة الماء
من الصلابة الى السيولة ومن السيولة الى
البخارية تسمى بالحرارة الكامنة وتقاس
بكمية الحرارة التي يمتصها كيلوغرام واحد
من الماء لترتفع حرارته درجة واحدة (من
درجة الصفر الى درجة واحد مثلا) وهذه
الكمية المأخوذة وحدة تسمى (السعرة)
والحرارة الكامنة لصهر الجليد تساوي
٧٩ سعر أي أنه لا حاجة كيلوغرام من الجليد
الذي حرارته في درجة الصفر الى ماء حرارته
في درجة الصفر أيضا يلزم كمية من الحرارة
يتمتصها الجليد قصير فيه كامنة ومقدار هذه
الكمية هو مقدار ما يلزم من الحرارة لاحالة
كيلوغرام من الماء من درجة حرارة الصفر الى
درجة ٧٩ وبعبارة أخرى أن الحرارة التي
يتمتصها الجليد تكفي لرفع حرارة ٧٩ كيلو
غراما من الماء درجة واحدة

واستحالة الماء الى جليد هو تبلور حقيقى فان الجليد مكون من اجتماع بلورات منشورية ذات ستة سطوح والثلج الذي هو عبارة عن ماء متجمد بالبرودة الكائنة فى الطبقات العليا من الجو يكون فى هيئة ندف شبيهة بالقطن مكونة من اجتماع نجوم ذات ستة أشعة جميلة

وتأخر درجة تجمد الماء بوجود املاح فيه ومتى تجمد تخالص مما فيه من الاملاح فانه يتركها فى (المياه الامية أى التي حصل فيها التجمد ولم تتجمد)

وفى الصنائع يجمد الماء بالبرودة الناشئة عن تمدد الهواء فجأة فان الغازات والهواء اذا ضغطت انتشرت منها كمية من الحرارة فاذا تركت مضغوطة بردت فتصير درجة حرارتها هي درجة حرارة الوسط الذى هي فيه وذلك بسبب ما يحصل بينها وبين هذا الوسط من التشبع فاذا زال الضغط الواقع عليها دفعة واحدة فانها تمتص ما تركته من الحرارة وقت ضغطها وبانتصاصها هذه الحرارة من الاجسام المجاورة لها تبرد تلك الاجسام فاذا كان الماء فى اثناء محاطه بكتلة عظيمة من

الهواء مضغوطة ضغطا قويا ثم ازيل هذا الضغط فان الهواء يتمدد ياخذ ما يلزم من الحرارة لتمدده من اقرب الاجسام اليه وهو الماء المحيط به فيبرد هذا الماء برودة كافية لان يتجمد

وبنى الماء النقي على درجة ١٠٠ اذا كان الضغط الجوى يساوي ٧٦٠ ملليمترا والحرارة الكائنة فى استحالة الماء الى بخار تساوي ٥٧٦ شعرا اي انه يلزم لاحالة كيلو غرام من الماء من درجة ١٠٠ الى بخار درجته ١٠٠ كمية من الحرارة كافية لرفع حرارة ٥٧٦ كيلو غراما من الماء درجة واحدة وفى مدة غليان الماء تكون درجة حرارته واحدة فالحرارة المعرض لها الماء حال اغلائه لا يبر كائنة فيه بها يستحيل من سائل الى بخار ولكون درجة غليان الماء ثابتة جهات هي النقطة الثانية للترموتر وهي نقطة ١٠٠ فوق الصفر فى الترمومتر المئوي

ووجود املاح فى الماء يرفع درجة غليانه فالماء المشبع بكلورور الكالسيوم لا يغلي الا على درجة ١٧٩

وازيداد الضغط الواقع على سطح الماء يرفع درجة غليانه فالماء المضغوط

بضغط جويين أى بضغط يساوي ضغط الهواء مرتين لا يفلى الا على درجة ١٢٠ وبانخفاض الضغط تنخفض درجة غليان الماء فالأما الموضوع في الفراغ يفلى على درجة ٢٠

ويتصاعد من الماء بخار على جميع درجات الحرارة ويسمى (تبخرا) ومن الجليد يتصاعد بخار ايضا

ويذيب الماء عددا عظيما من الاجسام ولا يذيب المواد الدسمة ولا غالب الاجسام المحتوية على كثير من الكربون

ويتحلل الماء بالتيار الكهربائي وبالحرارة يبعث الاجسام ايضا كالكلور والبروم والبوتاسيوم والصوديوم

والمياه المذبية لكثير من الاندريد كربونيك تذيب مقداراً عظيماً من

كربونات الجير بمرورها في أرض جيرية وكلما تصاعد شيء من حمض الكربونيك

المذاب فيها رسب ما يكون ذائبا به في الماء من كربونات الجير وهذه المياه

بمرورها من شقوق المغارات تسيل نقطة بعد نقطة وهذه النقطة تبقى معلقة في سقف

المغارة برهة ثم تسقط وفي أثناء هذا التعلق يتصاعد بعض الاندريد كربونيك

فيرسب في سقف المغارة ما كان مذيئاً له من كربونات الجير وما يسقط من الماء في قاع المغارات يتبخر فيترك ما فيه من الاملاح ومنها كربونات الجير فتنتهي هذه الرواسب بعدمضى أعوام بأن تكون صودين أحدهما متدل من سقف المغارة والآخر قائم من أرضها ويسميان بالاستلكتيت والاستلجميت

وتنقسم المياه الى مياه (صالحة للشرب) وهي مياه الامطار والأنهر والينابيع ومياه لا تصلح للشرب وهي مياه البحار والمياه المعدنية

(المياه الصالحة للشرب) المياه التي تصلح للشرب تحتوي على العناصر الداخلة في البنية ولا تحتوى الاغذية على مقدار كاف منها اما الاجسام التي لا دخل لها في البنية فوجودها في مياه الشرب مضر بالصحة ومن الاملاح التي يلزم وجودها في المياه الصالحة للشرب ثاني كربونات الكالسيوم وثاني كربونات المغنسيوم ومقدار قليل من الفلورور والكلورور وآثار من السليس ولاجل ان تكون المياه صالحة للشرب يلزم ان يكون فيها الصفات الآتية

- ١ - أن تكون صافية باردة لرائحة لها
- ٢ - أن يكون طعمها خفيفا ليس بملح ولا حلو ولا قف
- ٣ - أن تكون مذبذبة لمقدار من الهواء
- ٤ - أن تذيب الصابون بدون أن يكون حبوبا وأن تنضج البقول فيلزم أن تكون حرارة المياه ما بين ١٥ و ٨٠ والمياه العكرة والتي لها رائحة كريهة تكون محتوية في الغالب على مواد عضوية متعلقة بها أو متعفنة ومثل هذه لا تصلح للشرب ويبنى أن لا يتعدى مقدار المادة العضوية في اللتر الواحد من الماء ٠.٠١ غراما واحدا والمياه المحتوية على مادة عضوية في حالة تحلل أو على مادة متعضونة تكون مضررة بالصحة
- والمياه المجردة عن الهواء تكون قففة خسرة الهضم ومقدار ما يكون من الهواء في المياه الصالحة للشرب هو بين ٣٠ و ٨٠ سنتي متر مكعب لكل لتر من الماء وليس مقدار الاجسام المكونة للهواء المذاب في الماء عين مقدار المكونة للهواء الجوي فيكون الاوكسيجين أكثر ذوبانا
- في الماء من الازوت فمقداره في هواء الماء اكبر منه في الهواء الجوي فالمائة الحجم من الهواء المذاب في الماء تحتوي على ٣٤.٩ من الاوكسيجين والمائة الحجم من الهواء الجوي لا تحتوي الا على ٢١ ومن هذا نعرف كيف نجد الاسماك التي لا تنفس الا بالهواء الماء المذاب في المقدار الكافي من الاوكسيجين لحياتها
- ويبنى أن تكون المياه محتوية على مقدار من الاملاح لا يتعدى ٥٠ سنتي غراما في اللتر الواحد فاذا زادت كمية الاملاح عن ذلك صارت لا تصلح للشرب ولا للاستعمال المنزلي فان كان مقدار الاملاح الجيرية فيها عظيما صارت لا تذيب الصابون من غير أن تكون حبوبا لان الاملاح الجيرية تكون مع الحوامض الذميمة الداخلة في تركيب الصابون مركبات لا تذوب ولا تنضج البقول كالهـس والفول والبسلة لانها تصير غلافها صعبا لا يلين بالطبخ لان مافي الماء من الجير يكون في غلافها مركبا عديم الذوبان ولا تصلح هذه المياه المحتوية على كثير من الاملاح الجيرية للاستعمال في الآلات البخارية بسبب الرواسب التي تتكون

من الاملاح الجيرية في قدورها فتكون سببا للاخطار

(المياه المعدنية) بعض المياه يحتوي على اجسام ملحية بسببها يكون فيها خواص طبية تعبرها فائدة في معالجة بعض الامراض فهذه المياه هي المسماة (المياه المعدنية) واحيانا ينفع هذه المياه لاستخراج املاح منها نافعة في الصناعات وقد تكون درجة حرارة هذه المياه مرتفعة عن درجة الحرارة الاعتيادية لكونها آتية من اغوار عميقة في الارض او لكونها بالقرب من براكين. فهذه المياه تسمى (بالمياه المعدنية الحارة) وذلك كياه فيشي التي درجة حرارتها ٤٥

وتسمى المياه المعدنية بأسماء مختلفة بحسب الاجسام الموجودة فيها فمن المياه المعدنية ما يكون معظم ما فيها من حمض الكربونيك ذاتيا وتكون ايضا محتوية على كربونات قلوية وقليل من كلورور الصوديوم واحيانا على كربونات حديد ويحصل منها فوران بتعريضها للهواء فهذه المياه تسمى (المياه الغازية والمياه الحمضية) ومثالها ماء سدلتنس ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكربونات الحمضية القواعد

القلوية والثرابية وخصوصا كربونات الصوديوم فهذه تسمى (المياه القلوية) ومثالها ماء فيشي . ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكلورورات خصوصا كلورور الصوديوم مع قليل او كثير من كلورور البوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم فهذه المياه تسمى (المياه الكلورورية) ومثالها ماء بلربك . ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكبريتورات اقلوية او من حمض الكبريت ايدريك والاولى تكون في العادة حارة والثانية باردة فهذه تسمى (المياه الكبريتورية) ومثالها مياه جلوان ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكبريتات اما من كبريتات الصوديوم كياه كرلسباد او من كبريتات المغنيسيوم كياه بولندا وسدلتنس وهذه المياه تسمى (المياه الكبريتاتية) ومنها ما يكون محتويا على الحديد على حالة كربونات الحديد او على حالة كربونات الحديد وهذه تسمى (المياه الحديدية) ومثالها مياه ارتز ومنها ما يكون محتويا على برومورات قلوية وبردورات قلوية وهذه المياه تسمى (المياه البرومورية واليودورية) ومياه كروزناخ ومياه البحر تحتوي على ملح الطعام

ومقداره يختلف بين ٣٣ و ٣٨ غراما في
التر منها وتحتوى كذلك على كبريتات
وبرومورات وبودورات قلبية واملاح جيرية
ومغنيسية (انظر الدروس الابتدائية في
الكيمياء العمومية)

الاستعمالات الطبية للماء  الماء
يستعمل كثيرا واسطة من وسائط العلاج
في امراض كثيرة بل ان في اوروبا وامريكا
اليوم مذهب لا يعول في علاج الامراض
الا على الماء فيجدر بنا ان نأتي على بيان
شاف لهذه الطرق وكيفية تطبيقها وعلى
تاريخ ظهور هذا المذهب الى غير ذلك
مما يهم الاطلاع به وليس لدينا مما قرأناه
عن هذا الموضوع اكل وادق مما كتبه
الطبيب المصري الكبير احمد افندي
الرشيدى في مادته الطبية فنورد ما قاله في
ذلك فهو أوفى بالفرض ، وألم بأطراف
الموضوع الذي نحن بصدده. قال رحمه الله:
(ادروثيرايا اي العلاج بالماء) قال
تروسو والطبيب التجريبي أسس هذه الطريقة
العلاجية على فعل صدر من فلاح من
سيليزيا ييلادالاوتريش يسمي اربسنيت
واشتهر اسمه الآن بالاوروبا واذا عرفت
التصمرات الباطنة والظاهرة للطب اعنى

كثرة عدد الامراض المعضلة الغير القابلة
لشفاء المهلكة والغير المهلكة وندرة المرضي
العقلاء وندرة الاطباء القادرين على توجيه
علاج مرض مزمن توجيها اديا وضياعا
وطبيا اتضحت لك بذلك شهرة اربسنيت
والازدحام الذى اكتسبه هذا الشخص
في جرافبرغ وهذا حال كل من الامور
العلاجية الجديدة . فالادروثيرايا اجتمع
فيها ما يلزم لهيجان الناس ومن المعلوم
ان الماء والبرد قاعلان طبيعيان لا يظن
منهما سوء. لان الماء يبقى الدم والبارد
يقوى الاعصاب وغير ذلك والاعراق
الكثيرة والانذفاعات الدملية ونحوها
يحصل منها البخران واستفراغ الاخلاط
الفاسدة وغير ذلك وهذا هو الذي اوقع
الناس في الغش وأكد عند اربسنيت
وعند مرضاه أنه لاشيء اسهل من
الطب وان الاطباء هووسون بل م
اشخاص مضرون للناس وانه هو افضل
منهم بآرائه ذاءات وامراضا عجزوا عنها
ابراء حقيقيا . ومن الشفاء الحقيقى لتلك
الامراض ظهر لك سبب هذا الهيجان
العلاجي بالماء الذى ينسب له اعظم غلط
للمذهب العلاجي المسي او ميو باتيا اي

احداث مرض مماثل للداء القديم في الشخص
واكتسب هذا المذهب سمعة وشهرة فأذن
لابد من ذكر فصل في ذلك نافع في صناعة
العلاج ولا يأتى لنا الاستعفاء عن توسيع
المقام قليلا في هذا الاستعمال الجديد للماء
البارد ولا شيء احسن من ذكره هنا .
انتهى

وقبل ان ننقل ما ذكره تروسو تقدم
ما ذكره ميريه في مبحث الماء في ذيل
كتابه حيث قال: استعمال الماء النقي على
طريقة ادرو صدياتي ك موضوع جديد
للداسة لا باعتبار كونه واسطة علاجية
قط بل ايضا باعتبار حالته الطبيعية اذ
جميع الاخطار التي زعموا وجودها من
البرد الوقتي ومن استعمال الماء البارد من
الباطن وتخوف منها الاطباء وفزعت منها
الاعتيادات تزول بالسكبة امام التجربة
التي جهزت لذلك كيفية عملها كوضع
فوطه او ملاده مبتلة بالماء البارد على الوجه
لاجل انالة شغائه كما شوهد أن الماء البارد
المشروب بكثرة يسبب عرقا كثيرا ثم شوهد
ان الآلام تزول باستعمال الماء البارد بأى
شكل كان مخالف للتعلقات التي
قبلت الى الآن ولكن بدون خطر

في ذلك الاستعمال مع المنفعة انتهى
وقال في مبحث ادرو تيرايا هي كيفية
علاج الامراض المزمنة بالاستعمال الباطن
والظاهر للماء البارد بمساعدة العرق الناتج
من ذلك الماء. ولذا كان التعبير بارد وصدوباتيا
انسب لفهم المعنى اكثر مما ينهم من
ادرو تيرايا الموضوع لذلك واستعمال الماء
البارد في علاج بعض الامراض الجراحية
معروف عند القدماء واستعملوا الماء في
الطب نحو آخر القرن السادس عشر
واوائل السام عشر وآخر الامر ان فلاحا
من بلاد الاوتريش بالهسا يسمى
اويسنيت اخترع طريقة جديدة لعلاج
الامراض المزمنة بالماء البارد، قال وبشرده
وأسسها على قاعدة وهي أن جميع الامراض
حاصلة من اخلاط معينة ممسوكة في باطن
الجسم وانه يكفي للحصول بتخير مناسب
لتندفم به تلك الاخلاط الى الخارج
وترجع الصحة للشخص. وجد هذا الملاح
محلا في ضيعة فيما حول مدينة ويانة تسمى
جريفنبرغ على جبل سليسيا الاوتريشي
قال ميريه وكان هذا المحل اولاً قليل المورد
ثم صار في بضع سنين موردا كبيرا يرد
عليه شجر من المرضي حتى من بيوت

المالك ويعالجهم بتلك الطريقة مع النفع كما قال. واول علاج فله ابريسنيت بالماء البارد كان في مرضي بخان والده في جريغنبيرغ ثم اشتهر امره في اقليمه سنة ١٨٣٥ وأسس مواضع مثل ذلك في جملة محال من هذه البلد وحصل فيها الشفاء لامراض عولجت بغير ذلك من الادوية بدون نفع. قال بوشرده وهذا الشخص تمتع بحاسة جميلة يعرف بها كيف يختار من المرضى من تؤثر طريقته فيه ويبرأ من مرضه. وقال ايضا انهم اضعفوا وقللوا مصائب هذه الكيفية بالقوافي الاهتمام بالاحوال الحبيدة حتي صار العلاج بالماء صلاحا قويا غير انه لا يستعمل في جميع الاحوال ويستدعي استعماله تأملات كثيرة. وقال ميريه رغب كثير من الفرنسيين في تحقيق تلك الكيفية العلاجية مثل جيبير ودوفرجي ولاطور وغيرهم ولم يمكنهم منع الاعتراف بأن هذه الكيفية متبوعة بالنجاح في كثير من الاحوال نعم وغيرهم من الاطباء مثل روش وقلبوس وبليار وغيرهم عابوا هذا الاستعمال التجريبي حتي في الامراض المزمنة المخصوص بها غالبا هذا الاستعمال

(ككيفية العلاج بالماء البارد علي طريقة ابريسنيت) كيفية العمل بيلاد النمسا ان يعرض المريض من ملابسه الاعتيادية ويلف في رداء او حرام من الصوف العليظ النسيج ولا يكشف منه الا الوجه والرأس الذي يحاط بفوطة قال بوشرده ويعمل ذلك في الساعة الرابعة او الخامسة في النهار اى بعد نصف الليل بأربع ساعات او خمس ويغطي بأغطية اخري من منسوجات زغبية او فراء ثم من المرضى من ينضم بالعرق في نصف ساعة ومنهم من لا يتبدى العرق فيه الا بعد ٣ ساعات او ٤ فاذا كان الجلد مستعصبا علي العرق استعمل له علي التعاقب دلكت جافة وغسلات باردة وملاءات سرير مبنلة باردة حتي ان العضو الكسار للشعاع اى الجلد ينتهي دائما بالاقبياد ويحصل منه استفراغ عظيم للعرق وتبي حكم الطيب الموضوع قرب مريضه بأن هذا التنفيس كاف وضعه حالا بسرعة ما يمكن في حمام بارد محضر من قبل قرب سريره فأول انطباع يحصل للمرضى هو ان يستشعروا غالبا براحة عظيمة تامة ومدة ذلك الحمام تختلف

وتستدعي التقدير من الطبيب فبعض
المرضى لا يمشكون في الحمام البارد الا
دقيقة واحدة ومنهم من يبقى فيه الى ظهور
القشيرة الثانية والاشخاص الذين هم
في غاية الرقة واللطافة ترفع لهم درجة
الحرارة قليلا وغيرهم بالعكس اي تخفض
بالضناعة ما امكن ثم بعد الحمام الخارج
يستعمل الحمام الداخل اي الباطن اي
يبتدىء المريض في الرياضة التي في مدتها
يشرب ماء كثيرا حتي يحس بثقل متعب
للمعدة ويشاهد من اعتيادات المرضى
ان منهم من يشرب في العادة قليلا من
الماء ومنهم من يشرب بسرعة من ٢٠
الى ٣٠ كوبا في اليوم ثم تتبع الرياضة
بالغذاء فيغذي المريض بدون ان يشرب
مشروبات مهيجة وتكون قاعدة المآكل
اجساما صلبة مغذية ومن السار حقيقة
مشاهدة ان المرضى حتى من كان معهم
سابقا عسر هضم وقد شبة بنهشون
الاغذية التي تقدم لهم بشية عظيمة فهذه
هي الكيفية التي تؤخذ من بوشرده . واما
ما يفهم من ميره فهو انه بعد ان يعري
المريض من ملابسه يلف في حرام الصوف
حتي يكون له كالعطاط ماعدا الوجه والار من

الذي يحساط بهقطة ثم يوضع على السرير
ويغطي بأغطية اخري ويكون ذلك في
حجرة يوجد في حرارتها بعض ارتفاع
فحينئذ لا بد وان تظهر الحرارة شبتافشيتا
ويلون الوجه ونير ذلك ومتى ظهر العرق
يفتح الشباك ويسقي المريض في كل ربع
ساعة ماء باردا اي ربع كوب او لا ثم يزداد
المقدار تدريجا حتي يشرب كوبا كبيرا في
كل مرة بحيث ينفذ العرق حالا
من السرير ويمكن اجتناؤه منه بالانسار
قال ويصح ان يعمل منه للمريض مجلسان
في اليوم بدل مجلس كبير في ٤ او ٥ ساعات
اذا كان المريض ضعيفا ثم يحل القمط
ويغسل المريض في حوض من ماء بارد
حالة كونه عارقا ناهجا ويمسك فيه من
٨ دقائق الي ١٠ مع اعطائه فيه زيادة
حركة ما امكن ثم يخرج من الحوض
ويمسح جسمه وبذلك ثم يلبس ملابسه
سريعا ويرى في هواء واسع مطاق
فيحصل رد فعل نحو الجلد وحرارة لطيفة
واحساس براحة ظاهرة وغير ذلك وبعد
ذلك بساعة يدخل في قاعة الاكل
ويجلس على المائدة يأكل . قال والمرضى
الضعاف هم الذين يغمسون في الماء البارد

واما المسترخون القليلو القوة فلا يعرضون لذلك وانما يبدل الغمس لهم بوضع خرق مبتلة علي اجسامهم وقد ذكرت تنوعات مختلفة وزيادة في الشرح كتبها الطبيب طريفيت في التنفيذات الطبية في شهر مارس سنة ١٨٤٤ فراجعها ، وانما نقول فقط ان هذه الطريقة تستدعي لاجل انالة النجاح منها هوا ، نقياً في محل مرتفع وتيارا هوائيا في الحجرة التي يفعل فيها هذا العلاج وممارسة كثيرة من جانب المريض ونحو ذلك وكما يستعمل الماء البارد في هذه الطريقة مشروباً وحاماً يستعمل ايضا نصف حمام وحاماً قديماً وصبوبات وزروقات وحقناً ونحو ذلك ويدغم في الحياشيم من ذاك الماء وينفرغر منه وغير ذلك ونفذية المرضي تكون على حسب شهية المرضي فياكل ما يشتهي . ويستفاد نحو ذلك من كلام بوشرده حيث قال ان هذا العمل المستعمل زه من العلاج الى اليوم الاخير يكون الضعفاء اللطفاء ومن يسهل اتقياد وجهم الى الممارسات الرياضية ، واما الاقوياء المصابون بأوجاع مزمنة مستعصية فيبتدئون بالتعرض لتأثير الماء البارد المستعمل

تارة بهتة مطر او غبارا وتارة صبوبات ومنهم من يأخذ انصاف حمامات اي حمامات مقعدية او حمامات قديمة قال وينبغي لاجل ان يسمح للمرضي بالاستدامة على استعمال هذه الوسائط العلاجية والرغبة في السكون والراحة ان يكون عشاؤهم بعد لزوال اليسير وينعم عنهم الماء البارد في مدة الهضم الا اذا كانوا مصابين بالسمن المفرط ثم يعودون لاستعمال الوسائط العلاجية في الصباح ما لم تكن بنيتهم شديدة الضعف ومن الاشخاص من يحدد لهم التنفيس والحمام التابع له كل يوم وبعد عشاؤهم الذي تتطلبه شهيتهم يفتشون على سكون يحتاجون اليه في الحقيقة قال وهناك شرطان مهمان لحصول النتيجة من هذا العلاج المائي الذي دلالة المحكة تفيد نتائج حميدة اولها ان تكون الطرق الهضمية في حالة جيدة او ان تصير كذلك باستعمال الماء ، وثانيها ان يكون الماء المستعمل للحمامات والشرب هوائيا جدا وجيد الصفة مقبولا وسليا بقدر الامكان من انواع الكبريتات التي تسهل وتخدم الهضم ولكن ايضا تلك المياه شديدة

البرودة . ويسهل عليه ان يعلم ان هذه الكيفية العلاجية لا يمكن ممارستها في جميع الاماكن اذ لا توجد كثيرا في كل الجهات ، مياه جيدة الصفات ومياه باريس وان لم تكن مناسبة لهذا العلاج الا أنه تيسر لهم استعمالها مع النجاح في مارستان سنت لويس سواء لمعالجة بسر يازس مستهض او جذام عام قديم . انتهى

ويوجد بفرنسا كما قال ميريه جملة محال من هذا النوع حتي قرب باريس تعالج فيها المرضى بهذا العلاج المائي بطريقة الفلاح النمساوي وجرب الطبيب ورطين هذا العلاج بالماء في مارستان سنت لويس تجاه أعين الطبيين جنير ودوفرجي علاجا لأمراض الجلد الغير القابلة للشفاء غالبا وللإكيتوز الاممر اي الداء السمكي الذي تغطي فيه البشرة بفلس ثخينة وحصل من ذلك شفاء ظاهري وفي الحكمة المستعصية وفي بسر يازس وغير ذلك (انظر الجرنال السنوي ابوشرده في سنة ١٨٤٣) انتهى وقال تروسونمخ وان لم نجعل الادروتيرايا استعمالا ثابتا قانونيا قد استعمالنا هذا العلاج بالماء احيانا ولكن لا بد أن

نذكر رأينا باختصار مشع واضن انه لاجل ذكر قواعد هذه الكيفية في العلاج يلزم ان نستعير من الكتاب الشهير الذي يظهر لنا أنه اليق بالموضوع وهو المؤلف الجديد للطبيب سيديل بفتح السين والبدال المهمة وعنوانه مبحث كلبكي في الادروتيرايا ويكفيها بعض صفحات من مقدمته وذكرت في هذا الكتاب الكيفيات الرئيسة لهذا العلاج الجديد المائي ومؤلفه قبل ان يذكر عمليات أوبسنت نفسه ذكر ان جملة من الاطباء لهم تفتيشات مهمة في استعمال الماء البارد في آخر القرن الاخير مثل جكسون وقوري وبوم . قال تروسو قولا عن سيديل ان جملة من الاطباء يعني هان وجكسون ووريج بعد استعمالهم مع نجاح عظيم صبوبات باردة في الحيات الثقيلة التي طبيعتها تيفوسية اشهروا ان هذا العلاج متمع بفاعلية جليلة في علاج هذه الآفات وقوري وضع دائرة توسيعا جديدا فهو أول من وضع قواعد علمية للادروتيرايا وهو بواسطة مقياس الحرارة الذي في يده أثبت أن التراكم المرضي للحرور الذي يقوم منه العنصر الرئيس لكل توازن

نحي يخرج بأسرع ما يكور اذا وهم الماء البارد على سطح الجسم ثم انه بقواعده العلمية وتجربياته اشهر هذا الابرار للحرارة بواسطة الماء البارد وجعله دوا. جليلا في علاج الآفات الحية بل مقدما فعله على الاستفراغات الدموية. وعلى رأى هذا الطبيب هناك واسطة وحيدة وهي الطرطير المقيء يمكن ان يستعمل مع النفع عوضا عن هذين الفاعلين القويين المسكنين فالأمر البارد والاستفراغات الدموية والطرطير المقيء يقوم منها عنده القواعد الثلاث للصناعة في علاج جميع الآفات الالتهابية مع أن قوري بعيد جدا عن أن يعتبر الحمي الحقيقية مجرد تراكم للحرارة في البنية لكن كانت هذه الظاهرة هي التي يتكون منها العرض المتسلطن في هذه الداءات وان اخراجها يلطف دائما الخطر بل قد يزيل سريعا كل عرض مرضي بدون فقد لقوى المريض ظن هذا الطبيب انه أسس اعتبار هذا الاخراج أحسن واسطة للعلاج ومع ذلك اطلب مع الاطباء ان يتأملوا تأملا مخصوصا في هذا الرأي فان قوري وان اعتبر ذلك عملا عظيم الاهتمام لم

يقصر الجسم على تأثيره بل ظن ايضا ان الصدمة الفجائية الشديدة الوقتية المنطبعة في البنية كلها من الماء البارد تقطع التلص المرضي الذي في المجموع العصبي وفي غلافه الحصوي وينتج من تلك الحالة المزجة سرعة رجوع هذا الفشاء لوظائفه الاعتيادية ويعلم بهذا الرجوع اعراق تحصل من ذاتها كأنها بحرانية وكان تقيتها منع التراكم المرضي للحرارة الآتي فيما بعد ان يدوم حصوله في البنية. وقل وجكسون الذي نازع زاعا معقولا قوري ووريج في أولية استعمال الماء البارد في علاج الآفات الحية جعل النتيجة الاخيرة للماء البارد هي نتيجة تنوع المجموع العام بخلاف رأي قوري فانه اختار كما قلنا شيئين احدهما ابراز الحرارة وتلك نتيجة لم يلتفت اليها غيره من الاطباء وانما أثبتنا بمقياس الحرارة الذي في يده وثانيهما التنوع المنظم في جميع المجموع العصبي فينتج منه ايضا نتيجة مخصوصة جاذبة معها قطع التراكم الآتي بعد الحرارة وبوجوب ذلك قطع الحمي ويظهر لى ان الادرتيراييا الجديدة اهملت هذه النتيجة الاخيرة من استعمال الماء البارد ولم تعتبر

قوري باعتبار ككون السلامة أعظم في استعمال البارد كلما كان الجسم أشد حرارة يتأكد كل يوم باستعمالات مختلفة للادروثيرايا الجديدة والمذهب الجديد الذي يبعد عن أن يجمع جميع الآراء الطبية المقبولة لم يحصل منه إلا تأكيد الرأي الذي ذكره قوري . وهناك قانون رابع للادروثيرايا الجديدة ذكره أيضا الطبيب المذكور وهو أن الاستعمال المرضي للظاهر للماء البارد المفعول بكيفية ما يبعد أن ينتج نتيجة مسكنة وإنما يوقف الفعل الجبوى في هذه الاعضاء وينتج في المحال البعيدة نتيجة محولة وبذلك يوضع التحويل الذي ينال من الادروثيرايا في بعض الاحوال بواسطة الحمامات الموضعية والحمامات القديمة بالماء البارد وذلك التحويل اعتبره كثير من معارضا بالكلية للقوانين الصحية المعروفة وهذه القواعد التي ذكرها قوري ليست فرضية وإنما هي مؤسسة على أمور واقعية مقنعة وتقوم منها القواعد العلمية للادروثيرايا وسما التي تستعمل في علاج الآفات الحارة ويمكن اختصارها إلى ما سيذكر فأولا اخراج الحرارة المتراكمة

في علاج الآفات الالتهابية لابرار الحارقة وظهور الاعراق والنتيجة التحويلية لذلك وهناك مرثالث صحيح أساسى مهم جدا ذكره قوري وهو استعمال الماء البارد من الظاهر ومن الباطن ويكون أولا خطرا كلما كانت حرارة الجسم أرفع وتلك قاعدة معارضة للرأي الطبي المعروف صموما وهو أن وضع البارد من الباطن ومن الظاهر يكون أخطر كلما كانت الحرارة أرفع وقد عرف جيانيني حقيقة هذه القاعدة في العلاج بالماء وعاب على قوري في قصره تأثير الماء البارد على البنية حيث لم يوص باستعماله إلا في الاحوال التي تكون الحرارة فيها زائدة وأما جيانيني فوجده جيد الاستعمال في الادوار الاخيرة للتيفوس اذا صارت الحرارة الحيوانية ناقصة لازائدة . ومن الغريب أن قوري عرض هذه المشاهدة للطبيب دوران الذي عاب هو عليه في كونه لم يعتبر الا اخراج الحرارة أي فلم يعتبر للماء البارد الا النتيجة العدمية أى المسكنة ناسيا ان هذه الوسطة يمكن ان يحدث منها انفعال قوى جدا يقاوم مع الشدة النتيجة المسكنة للبارد وهذا القانون الذي ذكره

ترانما مرضيا وتلك هي النتيجة التي تنال على رأي قوري اما بواسطة الاستعمال مباشرة للماء البارد واما بواسطة التبخير الذي يحصل من سطح الجسم باستعمال غسل الاعضاء بالماء البارد وثانيا عظم قدر الماء البارد بسبب فله الحمة ومن الذي ينتج في المجموع العصبي فينتج من ذلك قطع الحركة الانتهائية وثالثا أن السلامة والمنافع تكون أعظم في استعمال الماء البارد كلما كانت حرارة الجسم أرفع ورابعا ازدياد حيوية الاعضاء حيث نيل ذلك بالاستعمالات الموضعية للماء البارد فينتج من ذلك نتائج محولة تستحق زيادة الانتباه وفضل قوري الماء المالح على الماء البسيط لاستعمال الصبوبات والانغماسات وكان هذا الرأي مؤسسا على النجاح الغير المنتظر الذي ناله وبيع هذه الوسائط وسوى ذلك ظن أن الانفعال حينئذ يلزم أن يكون أسهل وآكد وهذا كان عظيم الاهتمام الا أنه لا ينسي ان التسكين لم يكن هو الغاية الوحيدة التي تقصد من أفعاله العنيفة وأما طبيب لفربول فلم تكن الغاية الوحيدة لاشغاله وتفتيشاته الا - اب لتأكيد النتائج المذكورة وجعلها كقواعد

أصلية وأما هي اثبات منافع الماء البارد في آفات كثيرة عصبية وتشنجية فجملة من الامور لواقعية العظيمة الاهتمام هنا تؤكد الفاعلية الزائدة للماء البارد في هذه الامراض المستعصية . وهناك عدد كثير من آفات تشنجية يدخل فيها التيقنوس عولجت وشفيت بالماء البارد وان ظن قوري أنه يلزم عموما في هذه الآفة الاخيرة أن يضم للصبوبات والانغماسات استعمال النبيذ والافيون مع أنه ذكر أحوال انجحت فيها الانصبابات الباردة وحدها عند ما أكد أن الوسائط القوية المعروفة عديدة القوة ووضع قوري في علاج هذه الامراض بالماء البارد كقانون أساسي أن يستعمل دائما الانصبابات أو الانغماسات مدة أحوار النوب التشنجية واستنبط هذا الطبيب أعظم المنافع من استعمال الماء البارد من الباطن في كثير من الامراض المزمنة وظن ككثير من مشاهير الاطباء ان أعظم جزء من فاعلية المياه المعدنية آت اما من خاصة التحليل التي في نفس الماء واما من الفعل المقوى الذي وصل الى المعدة من الماء المزرد ومن هناك انتقل لجميع البنية والامراض التي حصل

لها بالاكتر منافع عظيمة من استعمال الماء من الباطن هي الاستيريا أى اختناق الرحم والايبوخندريا والآفات المختلفة المزمنة في الطرق المضمية واما الآفات الحادة التي امر قوري فيها باستعمال الماء البارد من الظاهر فهي الحيات الاندفاعية كالجدري والحصبة والقرصية فالحراة الشديدة الغير الطبيعية في الجلد منضمة لحالة الجفاف يقوم منها علي رآيه الدلالات التي تستدعي الاستعمال بدون امهال ولا يلتجأ اليها أصلا في أحوال الالتهابات الحادة الحشوية ومع ذلك ذكروا احوالا افاقت فيها للصبوبات الباردة الاعراض الواضحة التي لالتهاب الرئين كالاولجاع الصدرية ونفت الدم العارض في سير الحيات التيفوسية ونحو ذلك من الاعراض وقد تلتف قوري جدا في التوضيح وظهر له أن مذهب هتير أحسن لتوضيح منافع الماء البارد فعلى هذا الرأي لا يمكن ان يوجد معا تأثيران مرضيان في بنية واحدة او في محل واحد من الجسم ولذلك اعتبر قوري التآثر المحصور الناتج في مجموع البنية من الفعل الفجائي الحاصل من الماء البارد

علي سطح الجسم غير موافق للحالة المرضية الموجودة من قبل فلذلك تنسب النتائج الجيدة للفعل المزعج الحاصل من الدواء مثل ما تنسب لآخراج الحرارة . ونقول مع ذلك أن المستشفيات العديدة من القانون الذي وضعه هتير تسقط كثيرا منها هذه القاعدة العامة والكيفية التي فعلتها الطبيعة لاجل التخلص من الحرارة الزائدة استدعت ايضا تنبيه قوري فجميع الناس ومنهم فرنكلين يظنون ان تبخير العرق من سطح الجسم تقوم منه الوسطة الرئيسية التي تستخدم لاجل نحصيل تلك الغاية ومع ذلك يظنون أن فعل الاعضاء المفردة للعرق له دخل في هذه النتيجة ويعرفون ايضا أن هذا الفعل العام الذي حصل في جميع سطح الجسم وبه استخرج من الدم السائل المائي يلزم ان يكون مصحوبا كغيره من الافرازات بتنبيه مفرط موضعي او عام وتلك نتيجة مخالفة بالكلية للنتيجة التي فرضوها ولذلك لا يجتهد في كشف السر غالبا وانما يعرض للشكوك والظنون ويذكر شي من هذا المبحث المهم من علم الصحة عند ما يذكر الكيفية المعروفة

من مقياس رومور بعد ٣ دقائق مكثت في الماء البارد الذي درجة حرارته ٤ درجات من مقياس رومور لم تكن بعد ٦ دقائق الا درجة واحدة ونصف درجة ومن تلك اللحظة صعد الترمومتر تدريجيا بحيث انه بعد اقامة مدة من ٢٠ دقيقة الى نصف ساعة في الماء البارد لم يكن قصص الحرارة المدلول عليها بالترمومتر الموضوع تحت اللسان الا درجة واحدة فهل هذه التجربات جيدة الاتاج أقول لاظن ذلك لان الرأس يبقى خارجا عن الماء والدم يتدفق اليه بالضرورة فالحرارة الناشئة فيه تكون اعظم كلما صار الاحتقان اكثر ولندكر الآن القواعد المستخرجة من تجربات قوري الموافقة للامور الواقعية الفرية التي للادروتياريا الجديدة ولكنها مخالفة لآراء هذا الطبيب المتعلقة بوضع الماء البارد علي سطح الجسم عندما يكون هذا الجسم مغشورا بالعرق فاستعمال هذا الفاعل العلاجي سواء من الباطن او من الظاهر يكون اقوي تأثيرا كلما كانت الحرارة اعلى من الحالة الاعتيادية وبمنع استعماله اذا استدام التنفيس الجاري زمنا فلذا

للادوتيرايا . وذكر قوري بالارقام العددية النتج الترمومترية لخروج الحرارة الحاصل بالماء البارد فكان يجد دائما أن الجودة تكون اوضح كلما كان هذا الاخراج أبين في الترمومتر وانا بوضع في الاطمين وتحت اللسان هذا المقياس الذي ينتهي بالتفاح مفرطح يسمح بسهولة الاستعمال ودرجة الحرارة الزائدة الارتفاع التي وجدها كانت في القرمزية فانها كانت من ٣٤ الي ٣٥ من مقياس رومور واما الحرارة الاعتيادية فهي من ٢٦ الي ٣٠ من مقياس رومور فلذا يلزم من الآن وصاعدا ان يعمل بالترمومتر الاعمال والاشغال والادروتياريا ولاجل ذلك تجهزت الآن مستحضرات ثمينة من الاعمال والتفتيشات الجيدة من كثير من الاطباء مثل بكريل وبريشيت واندرال وغيرهم ولا سيما اشغال روجير وابرار الحرارة بواسطة الماء البارد له حد وايضاح هذه المسئلة يؤخذ من بعض تجربات قوري فانها تدل على انه يمكن في حالة الصحة ان يحصل الانفعال حتي مع استدامة استعمال الوسطة المبردة فالحرارة الخارجة التي كانت ٣ درجات

فلن ان الشمس البارد المفعول مدة العرق
أو بعد العرق حالا يمكن أن يكون خطرا
لأن التنفيس المستطيل المدة حيث
أحدث في الشخص برذا كثيرا وبارازا
جديدا للحرارة بهذه الوسطة يمكن أن
يسبب اخطارا ثقيلة . وقد وضع قوري
العوارض التي شوهدت في أحوال من
هذا النوع على فرض ان حرارة الجسم
في هذه الاحوال ناقصة من قبل العرق
الغزير فالتبريد الجديد المضعف للبنية
جدا المعارض للانفعال اللازم يمكن
ان ينتج مرضا او الموت وظهر له ان الخطر
يكون اعظم كلما كان الشخص الذي
حصل له التنفيس زمنا طويلا أضعف
والتجربيات اليومية في جريفتبرغ تدل
على ان هذا الرأي خطأ قال وستنكلم عند
مبحث العرق المحرض بالادروتيرايا
على هذه المسئلة المهمة كلاما واسعا بقدر
اللازم . قال المؤلف الذي نقل عنه تروسو
هذا المبحث ان جميع مارقه قلم الطيب
قوري يستفاد منه عظام معارفه العلمية
وتوقيره اسكنر من غيره من الاطباء
الذين كتبوا في هذا المبحث ورغبوا في
استعمال الماء في علاج الامراض لان

كتاباتهم لا تخلو عن نقص
واما الطيب يوم البعيد جدا عن
غيره في استعمال هذا الدواء فانه يستعمل
لمرضاه حمامات مدتها ٦ ساعات و ٨
و ١٠ و ١٢ و ١٨ و ٢٤ ساعة وحرارة
تلك الحمامات المطلوبة تكون احيانا من
٨ درجات الي ١٠ فقط من مقياس رومور
وتحفظ تلك الدرجة الحرارة باضافة
الماء البارد أو الجليد كلما رفعت حرارة
الجسم حرارة الحمام ويندر ان يستعمل
هذا الحمام في درجة أعلي من ٢٦ أو أنقص
من ١٠ درجات من مقياس رومور ومدح
هذا الطيب نفسه باستخراجه منافع
من استعمال الماء البارد من الخارج بهيئة
انفاسات وصوبات وغسلات وحمامات
ومن الباطن بهيئة ماء الدجاج الذي
يصنع بنلي دجاجة صغيرة بقدر قبضة
اليد مدة ربع ساعة في ٦ ألتار أي ١٢
رطلا فهذا الطيب الجسور وان استخرج
تائج نافعة من الماء في الامراض الالتهابية
وسيا أمراض المخ الا ان نجاحه بالاكتر
في الآفات المعصية كالايوخندريا
والاستيريا بجميع أشكالها والرشة
والامراض الاخر التشنجية ونجاس يوم

أحيانا على استعمال الماء البارد حقنا
وحمامات حتى مدة دوام السيلان الطمئي
وبذلك كان موافقا لبريسنيت . وأما يانته
التعليق فلا أذكره الا لتوضيح المدة
الغير المحدودة للحمامات التي غس فيها
مرضاة حتى نال الاسترخاء الطبيعي للأعضاء
المتيبسة بالرشح المائي وذلك انه ماعدا
الاسهال الذي يعرض غالبا للاشخاص
المعرضين للعلاج الادروتي راى عند الطبيب
يوم لم أجد في الظاهرات المشاهدة فيهم
ما يمكن أن يقرب للظواهرات التي تظهر
في البنية المعالجة بالعلاج المائي الجديد
ويظهر ان من الخطأ الحقيقي في الحس
سباحة المرضى على سطح الماء والبروقات
اللفظية حيث أكد يوم أنه كثيرا ما سمعها
في أطراف الاشخاص الذين طالت مدة
مكثهم في الحمام زمنا طويلا فاذا
الاستعمال العلمى لقورى والتجربة الجنوبية
لبوم حيث اختصرا جميع ما فعله متقدموها
في هذا الموضوع لم يوجد في شيء منها
مشابهة تامة للمذهب الجديد الذي سلكه
ابريسنيث وانما الناعلية والاستدامة
لهذا الشخص هما اللذان لهما في العلم مدحة
حيث أمكن بهما انالة أمور واقعية تعطي

للادروتي رايا اتساعا جليلا
وهذه الشروح القصيرة التي ذكرناها
لاستعمال قورى وبوم . تنفاد منها حقبة
فاعلية الدواء الذى وضعته المصادفة بين
يدي ابريسنيث ويتعجب من النجاح
الخاص الذى حصل على يد هذا الشخص
حيث سعي بتجربته شيا فشيا فلم يجد
واسطة للاستعمال الا الماء فاستعمله بحسارة
في كثير من الاحوال التي لم يخطر ببال
أحد من أهل الصناعة استعماله فيها . قال
وعلى حسب الاستخبار الذى استعدته
بمدينة جريفنبرغ من أشخاص من عائلة
ابريسنيث ظهر لى ان هذا الشخص حصر
انتباهاته في خمار صغيرة رديئة في طرف
جريفنبرغ وقطع من أرض كانت له ميراثا
ورثه من آبائه وعرف انه يحصل له نفع
من دلالات مبهمة أعطاها له راع من
الرعاة الهائمة في الخواص الشفائية للماء
ومن المحقق ان الراعي زاد له كلمات
مضحكة ولكن ابريسنيث فعل كما فعل
برسى ولازمه زمنا طويلا وذلك ان برسى
المذكور الشهير حكمي ان طحانا أبرأ في
اسطرسبرغ جملة مجارح با يظهره للناس
كأنه ماء كرامة اى خارق للعادة فخر ب

برسى الماء البسيط ونال منه مثل هذا النجاح فكذلك خمار جريفنبرغ ظن حالا أن الماء هو الذى حصل منه شفاء الداء لأن الشفاء حاصل من الانبساط الشخصي فاستعمل هذا الدواء في جميع العوارض التي تحصل له نفسه ولعائلته واحبابه ولبسائمه جيرانه فاشتهر بذلك اشتهارا عظيما في علاج أنواع الهرس والي والحرق ثم في الكسور حتي انه نفسه أبرأ من معه كسر في أضلاعه واقتصروا في ذلك الزمن الذى وصل الى سنة ١٨٢٦ على أن يضع من الظاهر الماء البارد بواسطة رقائد أو بهيئة غسالات بالاسفنج الغليظ ولما كان عنده وثوق بخواص الماء آمن في ذلك انتباهاته الطبية واستصحب معه شخصا من أقاربه مسمى باسمه وأخذت هذا الشرح منه وقبل اشتهاره بشفاء الامراض بالماء واستعمال الاسفنج على الظهر جال في الجبال الفاصلة بين جريفنبرغ وسليسيا البروسية وهناك أخذ في اعطاء مشورات واستعمال دوائه في تلك البلاد والضيعات وصار المرضى يأتون زمرا زمرا للمحال التي أعدت لذلك ولما سمع الوالى بذلك ذهب الى الارياف

لينظر ذلك فنبهت الاربسينقيون من قبل فعملوا أقالهم الخفيفة حتي جاوزوا حدود مملكتهم ووصلوا الى جريفنبرغ والى بعض قرى قريبة لها وأشهر واهناك دواء المذکور وجهزوه من جديد لأنواع الهرس والوجاع وآلام الاسنان وأوجاع الرأس التي تصيب الفلاحين كأوجاع بهائمهم أيضا وسيا الخيل العرج فكانت النتيجة للماء البارد محالة جدا تنتج نتائج جيدة في اليدين والرجلين المحتنات لدوات الاربع وكثير من المرضى الذين عجزوا الاطباء عن معالجتهم وقوا بهذا الفلاح أكثر من وثوقهم بالاطباء فقصده فابتدأ لهم باستعمال دوائه من الباطن مع نجاح لم يزل دائما آخذا في التقدم وكما رضى هؤلاء المرضى بجميع ما يستدعيه منهم فقالوا ايضا في طلبهم وعرضوا أنفسهم عليه مع الرغبات ان يجرب لهم طريقة كذا وكذا فلذلك استعملوا مع التتابع الحمام الكبير البارد والتعطيل والتفيسات القهرية الجلدية وهذه الوسطة الاخيرة كانت مستعملة في الازمنة السالفة بالمدينة كدواء عام ذى فاعلية عظيمة وذلك الظن في اندفاع الاخلاط الفاسدة

بواسطة الاعراق القهرية او تسمم في اذهان العامة وخصوصا اهالي جريفنبيرغ وما حواليا وعرف الروسيون والبلونيون لغة فلاحية هذه الاقسام حتي تيسر لهم أن يتناوعوا منهم ما يحتاجونه بدور ان يعرفوا لغة المتساويين فلم ابرسنت يعلن بطريقته والمرضى متقادون لرأي الخلطي العامي بحيث يبادرون بعد استعمال العرق القهري باستعمال الماء البارد حيث ظهر لهم منه نفع عظيم فبعد تحريض العرق الغزير فيهم يغمسون انفسهم في حمام كبير بارد أو يصب عليهم الماء البارد عند الخروج حالا من تحت أغشية الصوف وذلك امتثالا للاعتيادات العامة . ولا يستغرب من جمع هذه الطرق كلها اذا تذكرنا ان سايسيا التي هي اقليم كبير من البروسيا تسلطن فيها مدة طويلة تصور مبهم للخواص العلاجية التي للماء البارد ونجني تحتها المسمي برسلو بهذا الدواء من رعب الوباء الحروب التي حصل فيها سنة ١٧٣٧ ونقول من جهة اخرى كان العرق القهري ثم الغسلات بعده بالماء البارد من اعتيادات العامة هناك قبل مجي هذا الدواء لهم وأما السبب الذي

أرشدوه لا بدال حمام البخار بالاحاطة بأغشية الصوف هو أن الفلاحين كانوا معتادين فعل التنفيس بذلك من زمن قديم وأما التنفيس بالصوف المبزل فهو بالكلية من اختراعه أي نتيجة تفعله الجيد المشاهدة وهذه الوسائط المختلفة كانت منه تدريجية حتى صارت كلها جملة تستعمل في الحال اللاحق بها ثم أخذ من هذا الاستعمال طريقة عامة فجعل ذلك بالجوخ المبزل وباليدين المبزلتين بالماء البارد وبذلك الدلكات الاولى بالاسفنج ثم اخترع اف المريض كله الا اجزاء منه فقط بملاءة من جوخ مبسلة بالماء البارد وزيادة على ذلك انه شاهد ان بعض الاشخاص تنقطع أوجاع أسنانهم من الماء المنض قليلا بالحرارة وهو لهم احسن بكثير من الماء البارد مع ان اشخاصا اخر بعكس ذلك فاخترع امتداد هذه التجربة لاوجاع مختلفة من الماء على سطح الجسم فكانت نتائج ذلك مساعدة جدا . ومن الواضح ان انضمام جميع هذه الطرق انما كانت من نتائج الزمن وغالبا بالامادة التي أخذت منها فطانة ابرسنت منفعة جليلة وكذلك

الطبيب ورتيل أوصاه بأن يسقى المرضى كثيرا من الماء البارد حيث عرف نجاح ذلك وهو أول من ألف كتابا في هذه الطريقة وتنتج من مدحه لزايد لها نتيجة قاطعة مساعدة لعلاج ابريسنيت فعلى رأى هذا الطبيب أن الشرب الكثير من الماء البارد وذلك الجسم به يقوم منها جميع الطب المطلوب وهذا الكتاب نبه الالمانيين على هذه الطريقة الجديدة ومن حينئذ ظهر لابريسنيت تاريخ جديد ويظهر أن نتيجة هذا العلاج لم تزل آخذة في زيادة النفع حتى جاوز عدد المرضى في السنة ١٢٠٠ وفي كل سنة يزيد عدد المرضى الذين يأتون لجريفنبرغ للتفتيش على صحتهم وبنيت علي الحارة العتيقة طبقة من المساكن وبنيت الاماكن الخربة التي كانت حولها وتبدلت بأبنية جميلة وعمل في معظم بلاد الاوربا ماكن مخصصة لهذا العلاج المائي علي شكل مكان جريفنبرغ واحتقرت الادوية والمركبات واعتبرت كأنها مسموم قتالة وأقر الاطباء بشرف مخترع هذه الطريقة وان الخير والصلاح الذي حصل علي يده لم يعادله فيه غيره وأطباء المدن والقرى

المجاورة لجريفنبرغ كانوا اولاً ينكرون فاعلية الماء في كثير من الاحوال ولكن غلطهم انا ينسب للآراء التي بقيت قوانينها خامدة عن المنافع التي يمكن أخذها من هذا الدواء يعني أنهم لما رأوا نفع استعمال الاسفنج هؤلاء المرضى قطعوه بأيديهم من الاحجار ليستعملوه في ذلك وعولج في جريفنبرغ جملة اشخاص عظام من أهل المملكة فبعضهم من آفات مزمنة في المعدة وبعضهم من احتقانات قرونية في المفاصل وبعضهم من آفات عصبية ثم أن ابريسنيت لم يكتب شيئا وقال لم يكن عندي زمن لذلك مع أن طريقته اشتهرت واستعملت ببلاد النمسا وانكلترة وغيرها وكما استعملها الاغراب عن الطب استعملها ايضا كثير من الاطباء ارباب الصناعة والى الآن لم يحكم بمناسبة دراستها في مدرسة من المدارس ولم تدخل في كليك من الكلينيكت المتظمة ومبالمات التعصبين لها يتضح منها هذا التشكك الذي هو طبيبي يقينا ولكن الامل ان هذه المبالمات الخارجة من العقل توصل اهل العلم للبحث بتأكيد وبدون غرض نفساني على كيفية هذا

العلاج الذي كانت قواعده موجودة في الطب قبل ذلك وآراءه القائمة على علاج الضد بالضد ربما استندت على قواعد بقراط وكثير من مشاهير الاطباء.

(طرق مؤسسة على ما تستدعيه هذه الطريقة من الدلالات) قال وانا نختار لاجل تسهيل دراسة الادروثيرايا الطرق الخمسة الآتية المؤسسة على الدلالة التي تمها هذه الطريقة الجديدة . فالاولى الطريقة الصحية أى الجارية على قانون الصحة اى الحفظه للحصاة والثانية الطريقة المضادة للالتهاب والثالثة الطريقة المضادة للتشنج والرابعة الطريقة المغيرة والخامسة الطريقة الاضافية أو المساعدة. والطرق الثلاثة الاول تشتمل على اشياء كثيرة معروفة سابقا ولكن أهمها الاطباء والرابعة تقوم منها بالاكثـر طريقة ابرسنيت والخامسة تحتوي على الاستعمالات الادروثيراوية في الداءات التي يعرف عدم امكان شفاؤها غير أن الاستعمال قد يكون نافعا بقصد عرض او جملة اعراض

فأما الطريقة الاولى الصحية فنقول فيها أن التنوعات الموجودة هنا في القواعد

الاعتيادية لقوانين الصحة تقوم من كثرة استعمال الماء البارد مشروبا ووضعـه على سطح الجسم بالكيفيات الادروثيراوية الجديدة التي يسهل استعمالها عند كل طبيب ولكن من اللازم ان يضاف لهذه الوسائط الصحية الخالصة وسائط صحية أقوى فاعلية كالأعراق القهرية والصبوبات الباردة والحمامات الكبيرة الباردة ويستعمل ذلك ايضا في فترات نوب القرس وللأشخاص الذين يظن أن معهم جرثومة الداء الزهري أو تكون بنيتهم مائلة للخازر أو السل أو نحو ذلك

وأما الطريقة الثانية المضادة للالتهاب فهي التي ذكر قودى قواعدها العلمية فهي هنا واسطة للتسكين الذي ينتج من استخراج الحرارة وما ينتج في المجموع العصبي من الوضع الفجائي للماء البارد الذي تستعين به الادروثيراوية على قطع كل آفة حمية والتهاية وتلك نتيجة تضاف على التحول الحاصل بالقرق القهري وبالمزيجات القوية المفعولة على سطح الجسم بالماء المنعش كثيرا أو قليلا اى الفار قليلا وتلك الطريقة تستعمل بكيفيات ادروثيراوية مختلفة في الاحتمانات

والأثرة والحيات الاصلية خفيفة كانت
او ثقيلة وفي الحيات الاندفاعية والآفات
الروماتيزمية الحادة وجيم التهابات الحادة
الظاهرة والباطنة ويقال انه شفيت بهذه
الطريقة التهابات مخية وسكتات و التهابات
رئوية ونحو ذلك فالله البارد مطلقا او
المنعش احيانا هو الفاعل الوحيد العلاجي
والاستعمال يحصل بواسطة الالتفاف أي
التغطية بملاءات مبتلة تجدد بكثرة او
بقلة و احيانا بواسطة الصب او القمس
والماء البارد يؤمر به مع ذلك بكثرة
من الباطن فاذا شوه بعد التسكين
القوى والاستعمال المستدام تقص الحركة
الحية العامة ووجد في الجلد علامات
التندبة يجتهد في اعانة هذا التنفيس بأعمال
مخصوصة ومن المعلوم ان هذا التنفيس
القهرى لا يستعمل في الالتهابات الحادة
الا اذا تقص اعظم جزء من الالتهاب
الشديد بنتيجة التسكين الحاصل من
الوسائط التي استعملت سابقا

واما الطريقة الثالثة المضادة للتشنج
فتستعمل في كثير من الامراض العصبية
التي تكون من ادنى تضايق الي الايبيوخندريا
وكذا في العوارض الاستيرية الاشد

ما يكون وقد رأينا ان قورى استنبط
أكثر من غيره من الاطباء منافع من
هذه الوسطة وشاهدنا أن الطبيب يوم لم
يمدح نفسه مدحا كافيا بانة نتائج جيدة
الامن الملم البارد يستعمل في هذه
الآفات المستعصية وذلك مع المنع التام
لجميع الوسائط الاخر الاقرباذنية وربما
كان مدح فاعلية الماء عند الادروتيرايين
في علاج بعض الآفات العصبية كاللانيا
والصرع أقل من مدحها عند قدماء
الاطباء لأن الغالب ان الادروتيراييا
المحدثه تقتصر على أن تستعمل في الامراض
العصبية الخالصة علاجا مغيرا لا يناسب
عندم فاذا ظهر ان العلاج بالماء مغم
لانافم في علاج الهذيان الجنوني والصرع
فذلك لأنه استعمل في هذه الامراض
طرق كثيرة التنبيه ففي هذه الطريقة
تستعمل وسائط مسكنة ومقوية في آن
واحد كغطاء واحد أو غطاءين بأردية
مبتلة والماء البارد من الباطن بكثرة
والدلكات بخرق مبتلة وعلى حسب
الاحوال العصبية والانتفاصات
والنسلات والدلكات بالماء البارد والمفعولة
باليد المبتلة والتطولات القصيرة المدة

والرياضة المنتظمة في الهواء الواسع ومنفعة هذه الطريقة واضحة في كثير من الآفات العصبية التي في المحور الحسي الفقري ولا سيما النخاع الشوكي وفي الاعتقالات وآفات الحرق والآفات التشنجية والرعدة وغير ذلك ويظهر أيضا أنها تنفع نفعا جليلا في بعض أحوال عصبية غريبة في بعض الاعضاء كالرحم والاثداء والخميتين (يقول جامعه احمد الرشدي كان لي صاحب يعتره زمنا فزمننا صداع شديد مزعج لم ينفع فيه شيء من الادوية الا صب الماء البارد على الرأس فيسكنه حالا)

والرابعة وهي الطريقة المغيرة أو المحللة هي التي اخترعها علي الخصوص ابريسنيت في درجات الشدة كثيرا ما تستعمل كيفيات تنوع البنية تنوعا عميقا كالتنقيسات المتحرضة اما من أغطية العروق الجافة واما من الملاءات المبتلة وعقبها حالا تنفس المرضي في حمام كبير بارد او تستعمل دلكات في حمامات جزئية ومثل ذلك أيضا النطولات الباردة والعصبوبات المختلفة القوة وحمامات المقعدة المختلفة برودة واستطالة والتمرينات

القوية باليد المبتلة على سطح الجسم والوضعيات المنبهة المختلفة السعة وجميع الوسائط التي تضر لاستعمال الماء البارد من الباطن بكثرة تنوع الحيوية تنوعا عميقا وغايتها انتاج انفعالات تسمى بالحرانات وجميع الآفات المزمنة تعالج بهذه الاعمال التي تساعد بتدبير غذائي مخصوص كثير التغذية وبممارسة جميع المجموع العضلي بحسب الطاقة في هواء واسع مع المنع التام عن جميع الوسائط الاقرباذنية ففي جريفتبرغ يعالج كل آن مع النفع الزائد احيانا بالطريقة المغيرة المذكورة بعض الآفات المزمنة في المنخ وكثير من آفات المصدر وجميع آفات البطن والقرص والوجع الروماتزمي المزمن والآفات الباسورية والاعراض الزهرية الاولى أو الثانية أو الثلثية والامراض المزمنة الجلدية والقروح المزمنة في الاطراف السفلى والنواصير البولية ونضايق مجرى البول والاورام العظمية والامراض الاخر المزمنة في العظام والآفات الخنازيرية والاورام البيض ونحو ذلك فبواسطة الانفعال القوى والتنوع العميق الذي يطبعه هذا العلاج في جميع الوظائف

العضوية يمكن ان يوضح التحال وزوال
كثير من الاحتقانات المزمنة بالعلاج
المائي فاخراج جميع ما يظن غريبا ومؤذيا
للجسم هو الذي ينتج الشفاء وبالأصل
انه اذا لم يوصل لانهلة هذا الاخراج التام
بالتنبيه والثوران العاملين المنطبعين في البنية
فأقله أن يقف سير المرض العضوي بل
يمكن أن يحصل منه حركة رجوع نحو
الشفاء والانفعالات المختلفة الناتجة مدة
استعمال الطريقة المحللة تسمى بالبحرانات
وتعتبر كأنها أفعال شديدة من الطبيعة
ليحصل عنها اندفاع السبب المرضي فإلى
حسب هذه الآراء الخلطية أي المتعقبة
بالاخلاط يوضح المعالجون بالماء التحاليل
والزوال لجميع أنواع الاحتقانات سواء
في الأحشاء البطنية المختلفة أو في المفاصل
المتخلفة ويوضحون أيضا بهذه الكيفية
شفاء الأمراض التي توضع تحت تعلق
مجموع الوريد الباب والاوردة الدواليبة
في المستقبل وبالجملة تنال على رأيهم بواسطة
استعمال هذه الطريقة جميع النتائج التي
يشاهد عروضا بها بعد استعمال المياه الحديدية
الشهيرة جدا ومدة العلاج تطول في الغالب
وأساس هذه التجربة الهمة نجاحها

المرضى وصبرهم غالبا
وما الطريقة الخامسة الإضافية أي
المساعدة فهي التي تستعمل في الأمراض
التي لا يرحي شفاؤها شفاء تاما ولكن
اذا استعمل فيها العلاج بالماء استعمالا
مناسبا جاز ان يحصل منه نفع مهم في
أمراض القلب وبعض الآفات الرئوية
المزمنة وأنواع الشلل يمكن ان يجد
الطبيب مساعدة ثمينة من استعمال هذه
الطريقة العلاجية . قال قد رأيت في
جريتنبورغ مريضا مصابا بأفة عضوية
ثقيلة في القلب مصحوبة بنزلة رئوية
مزمنة وربو أوج المريض للالزمة السرير
مدة ١٥ يوما بسبب الازدياد الوقي
للعوارض النزلية والرئوية فترك حجرته
في آخر هذا الزمن حيث كان الفضل
للادروتيرايا التي صيرت المريض في غابة
الراحة وترك سريره بعد ان لازمه هناك
نحو عشرة ايام بسبب ازدياد النزلة او
الربو وكان منتقم اللون ضعيفا هزيلا
نحيفا لا يمكنه الزحف الا بعسر ثم لما
حصل له النجاح من هذا العلاج بالغ في
مدحه كثيرا . والوسائط المستعملة في
جريتنبورغ وان كانت بسيطة يمكن اعتبارها

مفزعة يياريس فاستعمالها يستدعي من المريض وثوقا كبيرا ولذا كان هـ ذا المريض الذي ذكرته شخصا عمره ٦٠ سنة وكان في كل صباح يجلس بجانب سرير على كرسي ليس له مسند وبذلك جسمه كله برداء مبتدل بالماء البارد مدة دقيقتين أو ٣ ثم ينشقه جيدا وتوضع له رقائد منبهة على سوقه المختلفة وهو موضوع على سريره وأحيانا يوضع في حمام جزئي حرارته ١٢ درجة من مقياس ريومور ويمكن فيه بضع دقائق وبذلك وهو فيه جميع جسمه بقوة

وأما المصابون بالسلس الذي لا يؤمل شفاؤهم ويكونون فريسة لحي بطيئة آملتهم وهم مكثرون بأعراق ليلية هزلتهم فالعلاج الادروتيبراني يكون واسطة مساعدة لهم من اعظم ما يكون بشرط التشجع من المريض والاحسن في هذه الاحوال ان يلف المريض مرات في رداء مبتل فان ذلك يسكن هذه الحمى ويوصل للجسد قوة شديدة لا ينتجها غيره من أنواع التداوي سوى الصب البارد وكذلك الفالج وبريليغيا أي شلل النصف الاسفل يجدان في هذا العلاج واسطة مساعدة

من أنفع ما يكون حتى ولو منع قتل المرض الوثوق بالشفاء التام ولذلك شاهدنا في جريفنبرغ أشخاصا مصابين ببريليغيا يعتبرهم ابريسيت غير قابلين للشفاء فاستعملوا مع الدفع الجليل بمباشرة ذلكت بملاوات من جوخ مبتلة في جميع سطح جسمهم مدة بضع دقائق وكل من ينهيم بنطولات باردة مفعولة على جميع أجزائهم ماعدا العمود الفقري مدة دقيقة أو دقيقتين فلذا نمدح هذه الواسطة حيث ان الصحة العامة التي كانت فاسدة رجعت بها من هرقه حر كات الاطراف السفلى وان كانت غير تامة الا أن المريض لم يزل عنده رجاء الشفاء والازعاج الزائد الذي يشاهد غالبا في المرضي المصابين بشبه هذه الآفات كان في هذا الشخص نفسه يسكن شكونا عظيم الاعتبار بالتفاهة في ملاءة مبتلة والادروتيبرانيون يعتبرون العلاج بالماء واسطة مساعدة في علاج الرعاف الذي لا يوجد في ذاته قتل ولا يحتاج لعلاج عام وخطر مجيء الداء دفعة لا يقاوم بمنفعة من المنافع الاخرى وهذه الطريقة على رأيهم تساعد في علاج الحميات الاندفاعية وسبب الجدري والافعال

القوة الطبيعة وتمتاز بالداء أوجه المختلفة مع قصر مدتها لكن من الواضح أن الحلي الاندفاعية إذا كانت خفيفة ترك الحال لفعل الطبيعة إذا التجي. الى الادروثيرايا فذلك لانه يوجد اذذاك أمراض تستدعي الاستعانة بها في تلك الاحوال كلها أثبت قوري انما حصل النفع باخراج الحرارة وبالنسبة المضادة للتشنج التي لدواء فوولد من ذلك كله السكون وزالت الاحتقانات الباطنة فالعلاج بالماء في هذه الاحوال لم يكن مساعدا وانما كان مسكنا ومضادا للالتهاب والادروثيرايا اذا استعملت بتعقل في النقاهات كواسطة اضافية جاز أن يحصل منها نفع عظيم وكذلك الفسلات العامة القصيرة المدة بالماء البارد أو الذي درجة حرارته مناسبة والدلكات المنعولة بمجوخ مبتل تعين مع الرياضة على قوة المريض وتعيد له صحتة سريعا والحركات الحجة الواضحة والانزعاجات العصبية التي تعيب الناقين تعالج مع نجاح بالالتفاف في الجوخ المبتل وتلك واسطة يحصل منها نفع جليل في قوة المريض في الوقت الذي يكون من المهم توفير قواه

وهذا التقسيم للادروثيرايا الى الطرق المذكورة يستدعي غاية الاهتمام وأقل نفعها اعتبار هذا الفرع من العلوم الطبية وتأكد سعه وضعياته اذ في الحقيقة لا يوجد من الفواعل العلاجية ما هو واسع الاستعمال الا المسهلات مع ان استعمالها ليس متسما كاتساع العلاج المائي والتقارب بين المسهلات والادروثيرايا يكون اضبط واصح عند من ينسب لها القدرة على استفراغ الاخلاط الفاسدة في البنية وطردها عنها فانفضل في الحقيقة في شفاء الامراض لخاصتها المنقية وهذا الرأي له اعتبار وان لم يكن هو الرأي المشهور الآن وتقول هل تكون المسهلات هنا قاعدة للعلاج فاذن يلزم من طرف ابريسنيت اثبات شي. وهو ان جميع الامراض ينتج منها وجود خلط يكون من المهم استفراغه وتلك الكيفية في توضيح نتيجة الادوية بكونه ينسب لها خواص منقية كما هو المشهور عند العامة معروفة ايضا عند ارباب المعارف وتساعد مساعدة قوية على شهرة طرق العلاج المؤسس على هذا الرأي فابريسنيت فعل هذه التنقية بلف

بسرعة المقصد المطلوب له ولذا ترك من نفسه عمل التنفيس اى التبخير بعد أن كان يستعمله مرتين في اليوم فالتفاف المرضى بالاردية المبثلة كان عرضا عن الاعراق التي كانت تستعمل منذ ستين والآن مال بأكثر الانفاسات المتعاقبة فأولا في حمام جزئى من ماء فاتر يدلك فيه جسم المريض بضع دقائق ثم يخرج منه لينغمس في حمام كبير بارد ثم يرجع المريض من هذا الحمام الى الحمام الجزئى والى الدلكات ومن ذلك الى الحمام الكبير وهكذا حتى يحصل للمريض أحيانا حالة غشي ثمحج لوضعه على سريره والآن هذه الحمامات المتعاقبة مع الالتفاف في الجوخ المبثلهما تقدم على التنفيسات القهرية . انتهى مما نقله تروسان كتاب سيديل باختصار ثم قال تروسو وهذا الشرح القليل الذى ذكرته برمته عنه كاف بقينا لمن أراد أن يستفيد تصورا صحيحا للادروثيرايا فالعلاج بالماء وان ظهر بمقتضى هذه النبذة اليسيرة انه شيء سهل الا أن الطبيب قد يعسر عليه اتمام الشروط اللازمة للنجاح فعليه ان يعرف تفصيلا شرح كل من هذه الطرق وما يتعلق

المريض من الخارج وبالمسهلات التي تفعل فعلها على الجلد الباطن وكل حزب منهم يذكر شفا.ات عديدة أكيدة عنده عظيمة الاعتبار ثم في التأمل في المبدأ الذى ذهب منه ابرسنيت وفي بعض القضايا المبهمة في الخواص الشفائية للماء مصحوبا بذلك بذلك الجزء لمريض بالماء البارد ووضع رفائد مبثلة عليه ومقابلة هذا المبدأ الذى بالاستعمال الكثير الزائد الدفع غالبا حينما عرف هذا الشخص أنه دواء أوقعته المصادفة بين يديه لا يمنع العجب من استدامته وشدة فاعليته فتوضح هذه النتيجة بالفاعلية الحقيقية للماء في كثير من الاحوال وبجسارة ابرسنيت وبالتجربيات التي تقوت بمبالغات المرضى في مدحهم له ومدح نجاح فعله واذا لم تتجاسر الاطباء على فعل هذه الكيفية ترى أن المرضى تمارسها بأنفسهم فتكون نتيجة ذلك زيادة الشهرة لتجربته سواء كانت تلك النتائج التابعة حميدة أو مفعمة . ولم يكتف ابرسنيت بالنتائج المنالة بل كان يشتغل ايضا بتصورات جديدة فيترك الطريق الذي سلكه أولا حتى شاهد طريقا آخر يوصله

بذلالتها المحصورة وأن يدرس ماسطر في المؤلفات الصحية التي كتبت في هذا المبحث ككتاب اوقريير واسطوطيطان فاذا أريد بالعلاج بالماء التداوى المقوي تكون حمامات البحر هي الانفع في ذلك (وقد ذكرنا لها في كتابنا هذا مبحثا مخصوصا) فاذا اريد ان يضاف للفعل المقوي نتيجة مغيرة او منقية فالادروثيرايبا يوجد فيها الينايع التي لا توجد في حمامات البحر فان من القريب للعقل أن نفوذ مقدار كبير من الماء مدة طويلة في الجهاز الدوري وفي جميع الاعضاء المقررة يكون شيا موافقا للنية وينوع الاحوال المرضية تنوعا عميقا كالنقرس والوجع الروماتيزمي والقواي المستعصية على العلاج ونحو ذلك وتلك آفات علاجها بحمام البحر ضعيف القوة وهنا حصل تقدم آخر ادخله في العلم فلاح جريفتبرخ من التداوى بالماء البارد حيث استعمل بأوضاع غريبة الشكل مفعولة مع التعقل والضبط فانتسبت رتبة مميزة عن غيرها في صناعة العلاج فاما كواسطة مسكنة او مقوية او محلاة فيلزم الانتباه في استعمالها فلا يستعملها الاطبيب نبيه . انتهى

بذلالتها المحصورة وأن يدرس ماسطر في المؤلفات الصحية التي كتبت في هذا المبحث ككتاب اوقريير واسطوطيطان فاذا أريد بالعلاج بالماء التداوى المقوي تكون حمامات البحر هي الانفع في ذلك (وقد ذكرنا لها في كتابنا هذا مبحثا مخصوصا) فاذا اريد ان يضاف للفعل المقوي نتيجة مغيرة او منقية فالادروثيرايبا يوجد فيها الينايع التي لا توجد في حمامات البحر فان من القريب للعقل أن نفوذ مقدار كبير من الماء مدة طويلة في الجهاز الدوري وفي جميع الاعضاء المقررة يكون شيا موافقا للنية وينوع الاحوال المرضية تنوعا عميقا كالنقرس والوجع الروماتيزمي والقواي المستعصية على العلاج ونحو ذلك وتلك آفات علاجها بحمام البحر ضعيف القوة وهنا حصل تقدم آخر ادخله في العلم فلاح جريفتبرخ من التداوى بالماء البارد حيث استعمل بأوضاع غريبة الشكل مفعولة مع التعقل والضبط فانتسبت رتبة مميزة عن غيرها في صناعة العلاج فاما كواسطة مسكنة او مقوية او محلاة فيلزم الانتباه في استعمالها فلا يستعملها الاطبيب نبيه . انتهى

بذلالتها المحصورة وأن يدرس ماسطر في المؤلفات الصحية التي كتبت في هذا المبحث ككتاب اوقريير واسطوطيطان فاذا أريد بالعلاج بالماء التداوى المقوي تكون حمامات البحر هي الانفع في ذلك (وقد ذكرنا لها في كتابنا هذا مبحثا مخصوصا) فاذا اريد ان يضاف للفعل المقوي نتيجة مغيرة او منقية فالادروثيرايبا يوجد فيها الينايع التي لا توجد في حمامات البحر فان من القريب للعقل أن نفوذ مقدار كبير من الماء مدة طويلة في الجهاز الدوري وفي جميع الاعضاء المقررة يكون شيا موافقا للنية وينوع الاحوال المرضية تنوعا عميقا كالنقرس والوجع الروماتيزمي والقواي المستعصية على العلاج ونحو ذلك وتلك آفات علاجها بحمام البحر ضعيف القوة وهنا حصل تقدم آخر ادخله في العلم فلاح جريفتبرخ من التداوى بالماء البارد حيث استعمل بأوضاع غريبة الشكل مفعولة مع التعقل والضبط فانتسبت رتبة مميزة عن غيرها في صناعة العلاج فاما كواسطة مسكنة او مقوية او محلاة فيلزم الانتباه في استعمالها فلا يستعملها الاطبيب نبيه . انتهى

ابن قباذ ثم ابرو بن هرم وكان ابرو بن
مشتغلا بلذاته غافلا بن مما كتبه فخرج
هرقل فافتتح هذه البلاد واعادها الي
ملكة الروم وملكها بأسرها ثمان سنين
آخرها سنة ثمانى عشرة للهجرة وبعد ان
فتحت الشام وجاء طاعون عواس ومات
ابو عبيدة بن الجراح انفذ عمر رضي الله
عنه عياض بن غنم بجيش كثيف الى
ارض الجزيرة فجعل يفتحها وضمها موضعا
وقيل ان خالد بن الوليد والاشتر النخعي
سارا الى مياقارقين في جيش كثيف
فنازلاها فيقال انها فتحت عنوة وقيل
صالحا على خمسين الف دينار على كل
محمل اربعة دنانير وقيل ديناران وقبض من
حنطة ومد زيت ومد خل ومد عسل وان
يضاف كل من اجتاز بها من المسلمين
ثلاثة ايام وجعل المسلمين با محلا وقرر
اخذ العشر من اموالهم وكان كل ذلك بعد اخذ
آمد. قال وكان المسلمون لما نزلوا عليها نزلوا
بمرج هناك على عين ماء فصبوا رماحهم
هناك بالمرج فسمي ذلك الموضع عين البيضة
الى الآن

﴿ميان﴾ قال ياقوت ميان في
المشرك ميانج من اعمال اذربيجان وهي

على مسيرة يومين من مراغة واهل
اذرييجان يسمونها ميانة وهي مدينة كبيرة
وقال في الباب ميانة بلد باذرييجان
خرج منها جماعة من اهل العلم منهم القاضي
ابو الحسن المياجي المشهور في اخبار موشان
عند همدان

وقد عد ابن حوقل مدنتى موقان
والميانج ضمن بلاد اذربيجان حيث قال
واما الميانج وخوى ومرند وتبريز وموقان
فهى مدن صفار متقاربة في الكبر اطاف
وجميع ذلك معموم بالشجر معمور بالخيرات
والتمر غير مخصوص منه مكان دون مكان
بالانهار والبساتين وعمارة الارضين بل كل
مملوء بالبركات

﴿ميا وروان﴾ قال ياقوت الحموي
بفتح الميم كلمة فارسية معناها وسط الانهار
وهى جزيرة تحت البصرة فيها عبادان
تحيط بهادجلة من جانبيها وتصب في البحر
الاعظم في موضعين احدهما يركب فيه
الراكب القاصد الى البحرين وبر العرب
والآخر يركب فيه القاصد الى
كبس وبر فارس فهذه الجزيرة مثلثة
الشكل من جانبيها دجلة والجانب الثالث
البحر الاعظم وفيها نخل وعمارة وقري

من جعلتها الحرزي التي هي مرقا سفن
البحر وميان روذان ايضا فاحية في اقصى
مالوراء النهر قرب اوزكندا

﴿ ماح ﴾ فلانا يَمِيحُه نفعه و
(امتاح الماء) غرقه . و (استماحه) سأله
العطاء .

﴿ ماد ﴾ يَبيدُ مِداً تحرك و (تَمَيَّد)
تأيل هتزا و (المائدة) الطعام والخوان عليه
الطعام جمعه مائدات

﴿ المبداني ﴾ هو ابو الفضل احمد
ابن محمد بن احمد المبداني النيسابوري كان
أديبا عارفا بالغة له فيها التصانيف المفيدة
منها كتاب الامثال

توفي بنيسابور سنة (٥١٨)

﴿ مار ﴾ فلانا عياله يَمِرم ميرا
أنام بميرة . و (المير والمير) الطعام . و
(امتار) مثل مار

﴿ مازه ﴾ يَمِيزه مِيزا عزله وفرزه
من غيره و (مِيزه تَمِييزا وأمازه) بمعنى
مازه و (تَمِييز الشيء) وانماز) انفصل عن
غيره

﴿ التمييز ﴾ هو اسم يذكر لبيان
عين المراد من اسم سابق يصلح لان
يراد به اشياء كثيرة نحو (اشتريت رطلا

مسكا) فان ما يذكر بعد رطلا يصح ان
يكون خبزا وحريرا الخ فلما قلت مسكا
ميزته فصار مسكا تميزا . والمميز
اما مافوظ او ملحوظ فالاول كأسماء الوزن
والكيل والمساحة والعدد فإرأيت والملحوظ
مايفهم من الجملة نحو (طاب محمد نفسا ،
وانا اكثر منك علما) فانك مني
قلت انا اكثر منك احتمل ان تقول مالا
او ماشية ، فلما قلت علما صار
تمييزا

﴿ ميس ﴾ ماس الرجل يَمِيس ميسا
تبخثرو (تَمِيس الرجل) تبخثرو (التمسان)
المتبختر

﴿ ميسان ﴾ قال ياقوت هي كورة
واسعة كثيرة القري والخل بين البصرة
وواسط قصبتها ميسان وفي هذه الكورة
قرية فيها قبر عزير النبي المشهور معمر
يقوم بخدمته اليهود ولهم عليه وقوف وتأتيه
التدور

﴿ ميط ﴾ مايط يَيطه أبعدو (أماطه)
أبعده ونحاه و (المياط) الادبار و (المياط)
أبضا الاقبال

﴿ ميع ﴾ ماع يَمِيع سال وجري .
و (ماع السمن) ذاب فهو مائع و (أماعه)

أصالة . و (تَمِيم الشيء) تَسِيل . و
(المائم) خلاف الجامد و (مَيْعَة الشباب)
أوله

المِيعَة السائلة هي عصارة بلسمية
سائلة تسمى بالافرنجية اصطر كس ليكيد
اي المِيعَة السائلة وبوم قولم أي بلسم قولم
وقولم ليكيد اي القويل السائل وليكيد امبر
اي الغبر السائل ويسمى النبات باللسان
النباتي ليكيد امبر اصطر اسفلوا وليكيد امبر
اور يتال وهما نوعان من الجنس تخرج منها
هذه العصارة فجنسها ليكيد امبر كان
موضوعا في فصيلة التناسية والآن وضع
في الفصيلة الشمعية وصفاته النباتية انه
كثير الذكور وحيد الخال اي ان ازهاره
المذكرة والمؤنثة على شجرة واحدة منفصلتان
عن بعضها فالازهار المذكرة يتكون منها
عناقيد صغيرة متفرعة وتتركب من عدد
كثير من ذكور خالية بالكلية من
الكاس والتويج بل ومن الفلوس التي
تكون في محلها وتلك العناقيد مصحوبة
بمحيط رباعي الورق يسقط فيما بعد
والازهار المؤنثة يتكون منها سنابل هرمية
كرية مصحوبة ايضا بمحيط فلوسي
مركب من ٤ ورقات وهذه الازهار

ملززة جدا وملتصقة ببعضها وكأسها متسع
وحيد القطعة مقطوع وغير متساوي الحافة
وهي محتوية على مبيضين وحيدى المسكن
وملتصقين بقاعدتيهما مع الكاس وينتهي
كل منهما بطرف حاد منحني القمة
وينفتح من جانبه الباطن ويحتوى على
جملته بذور ملتصقة بمجرانه ومجنحة واسم
هذا الجنس مركب من كلمتين احدهما
ليكيد اي سائل وثانيتهما امبر اي غبر
فعضاها غبر سائل وهو مأخوذ
من المستجج البلسمي الخارج من أنواعه
الداخلة فيه

(الصفات النباتية) الازهار يتكون
منها عناقيد صغيرة متفرعة فالذكورة فيها
ذكور كثيرة وخالية من الكاس والتويج
بل ومن الفلوس التي تكون في محلها وتلك
العناقيد مصحوبة بمحيط رباعي
الورق يسقط فيما بعد والمؤنثة يتكون منها
سنابل كرية مصحوبة ايضا بمحيط
فلوسي مركب من أربع ورقات وبقية
الصفات كصفات الجنس المتقدمة والنوع
الاول المسمى ليكيد امبر اصطر اسفلوا
شجر كبير ينبت بامريكا الشمالية
يكسبك ورجيني وريف اونبون ويسمى

هناك شجر قوي لم واستنبت أيضا استنباتا جيدا في الاراضي الممتلئة من اقليم باريس وهو بمنظره وتوريقه يشبه النبات المسمى اربل وبالاكثر الجيزر المسمى بالفرنجية سيقومور ولكن اوراقه متعاقبة غالبا ذنبية ذوات ٥ فصوص سهمية عميقة ومسنة تسنناغير متساو وتستخرج الميعة منه بنفسها أو بشقوق تعمل فيه والنزع الثاني المسمى ليكد امبر اورينتال اى المشرق ينبت بالشرق بالنسبة لاوروبا نحو البحر الاحمر وبلاد العرب وبلاد الاثيوبيين ويسيل منه بلسم سائل شديد يلسم النوع السابق ويعطي أحدهما بدلا عن الآخر ويمكن أن يكون هو المسمى روزمالا أورو زمالوس الذي أكد بعضهم انه مستنتج بلسمي عليه هيئة عجبين سائل يجني من نبات سماه بعضهم بذلك وينبت بجزيرة قبرص قرب قاديس وفي طرف البحر الاحمر على ٣ أيام من السويس وينقل من هناك الى جدة ونسبه آخرون لغير ذلك مثل ليكد امبر ابطسيا والطنجيا اكسلا من الفصيلة الحروطية قال ميريه وهو بعيدلان النباتات الحروطية انما تعطي تربينات لا لاسم

وذلك هو مارأيناه في جنس الطنجيا لان الطنجيا اكسلا المسمى عند رمفيوس ضماراً ألبا شجر من الفصيلة الحروطية ينبت في ملوك ويتصاعد من جذعه بالطبيعة أو بشقوق تفعل فيه راتينج يكون أولا رخوا لزجا ثم يتيسر على الشجر في أيام فيكون كتلا غليظة في مضي الاحيان وحينئذ يكون في يياض البلور ولكن اذا عتق اصفر كالكهرباء وقد يقطر نقطة نقطة على الارض ويتجمد عليها ويتوشخ فاذا كان هذا الراتينج سائلا كانت رائحته كرائحة الصنوبر والمصطكي واذا كان جافا لم يكن له رائحة أصلا واذا وضع على الفحم للتدخين حصل منه ما يحصل من راتينجات الصنوبر وليس لهذا الراتينج استعمال طبي ولكن ذكر رمفيوس انه يمكن استعماله في تلحيم الجراح وفي جراح القدمين ونحو ذلك وانما يخدم في ملوك لطلاء السفن ولذا كان موضوعا لمتجر كبير ويسمى بلسان المليونيين ضمارا بوني أى الراتينج الابيض فعلم من ذلك انه لا يصح نسبة الميعة لجنس الطنجيا الذي هو من الفصيلة الحروطية ثم قال وقد أوصل لنا

بعض العلماء انموذجا من عصارة بلسمية
ثخينة لزجة قوية الرائحة جدا ورائتيجيتها
أقوي من ذكوتها وهي في مصر مسماة
باسم عصارة العنبر السائل (شك ليكيـد
أمبر) ويمكن كونها ناتجة من روزمالا قال
وحيث أنها غنية جدا تحولت تقريبا الى
دهن شحمي وذلك تغيير يحصل كثيرا في
الرائتيجات كما نشاهد حصول ذلك في
رائتيج الصنوبر

(الصفات الطبيعية للبيعة السائلة)
هي ثخينة في قوام العسل فاذا كانت
جديدة نقية كانت قليلة اللون ولذلك هي
تسمي بالعنبر السائل الأبيض وقد
تكون سنجابية مسمرة معتمة ورائحتها
ذكية هي رائحة الحمض الجاوى قابلة
للاتنشار وطعمها مر حار عطري غير حريف
أو فيه بعض حرافة وهذا المستنتج صار
الآن نادر الوجود بل لا يوجد أصلا في
المتجر ويستخرج منه بالتصفية أو بالعصر
الجزء الأكثر سيلانا المسمى بدهن
العنبر السائل فاذا تبيس هذا البلسم وذلك
يحصل فيه مع طول الزمن سمي براتينج
قويل وهو غير الراتينج المسمى راتينج
قوبال اما في امريكا الشمالية فلا يخرج

منه بلسم وانما تقلى أغصانه وتحتى المادة
التي تسبح على الماء فتكرن هـ القويل
الاسود عند بعض الصيادلة وتعطي أحيانا
بلسم عصارة اصطر كس اوفسنال اى الطبي
أي المسمى اصطور كس ويسهل حصول
هذا الغلط اذا كان المستحجان متحدين
في التركيب والخواص ولكن الاصطبر كس
الصادق هو الذي بامريكا وأما
الاصطور كس فبأوروبا وهناك مستحضر
من هذا الأخير يظهر كونه صناعيا وبأتي
من البلاد الشرقية مسمى بالاصطور كس
السائل وهو ناتج من اذابة الاسطور كس
في الدهن أو في النبيذ مخلوطا بالتربنتينا
واعتمد بعضهم ناتجا من اغلاء أغصان
وفروع الاصطبر كس الطبي حيث يقع
ذلك بالبلاد الشرقية ويقوم مقام العصارة
النقية التي لا تعرف الآن لهذه الاصطر كس
الطبي وانما الموجود عصارة صلبة هي المسماة
بالبيعة اليابسة

(الصفات الكيماوية) هي مركبة من
دهن طيار وراتينج واسطراسين وحمض
سيناميك بالدهن الطيار المسمى اعطبرول
لم يكن متكونا الا من كربون وايدروجين
وهو سائل يعطي مع الحمض النتري

مستنتجات غريبة من جملة ناتج أزوتي طيار حريف كالدهن الطيار للخردل والراتينج مركب من راتينجين احدهما صلب والآخر رخو وربما كان هذا الرخو شبيها بالسنيامين واما الاصطراسين فاكشفه بونسطر ودرسه الاكثر سيمون وهو يكون علي شكل ارجيلة مستطيلة بيض تميم في ٥٠ درجة وهي مركبة من ٢٤ من الكربون و ٤١ من الايدروجين و ٢ من الاوكسجين وهو لا يذوب في الماء و يذوب في ٣ غرامات من الكؤول المغلي و ٢٢ من الكؤول البارد و يذوب في ٣ غرامات من الاثير واذا ضم للحمض النتري حصل مثل ما يحصل من الحمض سيناميك الذي يشبه كثيرا ويعطي من مستنتجاته الحمض سيانديك وادرور البنزويل ومع القلويات الكلووية يتغير الى راتينج وحمض سيناميك وزيت ثقبيل سماه سيمون اصطراقون بغلي في ٢٢٠ ورائحته كرائحة اللورد مقبولة والوزن والقرقوي محتوي هذا الزيت علي ٩ من الاوكسجين في المائة وينال الاصطراسين بأن يقطر البلسم مع كربونات الصودا ليستخرج الدهن الطيار ثم يفصل الراتينج بالماء و يذاب

في الكؤول فاذا قطر ذلك الى ثلثيه راسب الاصطراسين الغير النقي بالتبريد فيغسل بالكؤول ثم يذاب في الاثير ثم ييخر الاثير و يذاب ثانيا حارا في الكؤول ليحصل من ذلك بالتبلور الاصطراسين

(الاستعمال) الميعة السائلة الصادقة المسماة ايضا بلسم قريل فيها خواص البلاسم عموما فهي منبهة للمجموع الحاطي فتعطي في التزلات المزمنة في الصدر والامعاء والطرق البولية ونحو ذلك فيكون ذلك الجوهر مقويا للمعدة ومنبها للعرق والبول وكثيرا ما يستعمل من الظاهر وضيعات في مستحضرات مرهمية فيوضع علي الجروح الغنغرينية الثتنة الرديشة الطبيعية ونحو ذلك وكان العطريون يستعملونه سابقا وسما دهنه العطري .

كذا ذكر ميريه وقال بوشرد استعمل هيرتير الاصطيركس السائل في ليقوريا النساء والبلينوراجيا أي السائل الزهري بدل بلسم القوبار فجهز منه بلوعا سنذكرها اي فجعل منافع هذا الجوهر كمنافع باسم القوبار . وذكر اطباء العرب ان هذه الميعة حارة طيبة الرائحة تدخل في الطيب

وفيه قبض وتجهيف وقيل انها تسخن وتنضج وتلين فتشفي السعال والزكام وفيها جميع ماثلناه عنهم في المبة اليابسة

(المقدار وكيفية الاستعمال) يلزم قبل استعمالها من الباطن تنقيتها بتصفيتها من خرقه مثلاً وبلوع الاصطبر كس تصنع أخذ المقدار المراد من الاصطبر كس السائل النقي والمقدار الكافي من مسحوق عرق السوس ويجب ذلك حبواً كل حبة من ٣٠ الى ٤٠ سنتي غرام يستعمل منها ٦ في اليوم ٣ في الصباح ٣ في المساء وقد يصل المقدار في اليوم الى ١٢ وأوصي لوباج بتجهيز هذه الحبوب بأخذ ثمن من المغنيسيا المكلسة تجمع مع الباسم المذكور على حمام مارية مدة نصف ساعة وشراب الاصطبر كس بصنع أخذ غرامين من الاصطبر كس النقي ٥١ من الكوؤل الذي في ٤٠ درجة من الكثافة و١٠ جزءاً من السكر و٣ من مسحوق الصمغ العربي فيذاب الاصطبر كس في الكوؤل ثم يصب المحلول مغلياً ويرشح على السكر ثم يحذف في محل دق. ثم يسحق السكر ويذاب في ١٠٠

غرام من الماء على حمام مارية ثم يضاف له الصمغ العربي المذاب في ٥٠ غراماً من الماء ويصفى. وهذا الشراب منظره كمنظر المستحلب ويحتوى كل ٢٠ غراماً منه على ٣٠ سنتي غرام من اصطبر كس كذا قال لوباج. وجز هرتير شراب الاصطبر كس بهضمه في الماء. قال سويران وأنا اختار التركيب الذي ذكره لوباج لان شراب الاصطبر كس ليس شراباً مقبولاً للتأذي لانه يحتوي على مقدار كبير من راتينج وبالفروية يكون أقوى فاعية وأما طلاء الاصطبر كس ففي بوشردة يصنع بأن يذاب على نار لطيفة ١٠ غرامات من القلفونيا و ٨ من راتينج اللامي و ٨ من الشمع الاصفر ثم يضاف على ذلك مع الاحتراس ٨ من الاصطبر كس السائل ثم ١٢ غراماً من زيت الجوز ثم يصفى ويحرك الى أن يبرد ويترمم ويستعمل هذا المرمم مجففه وكثيراً ما يجمع أيضاً مع مرمم جالينوس ولودنوم شيدنام وتركيب هذا الطلاء في سويران يختلف عن ذلك فانه قال في تركيبه يؤخذ من القلفونيا ٤ غرامات ومن كل من راتينج اللامي والشمع الاصفر والاصطبر كس السائل غرامان

ومن زيت الجوز ٣ غرامات ثم تمزج القلفونيا وراتينج اللامى والشمع مع بعضها في قدر خذاب على نار هادئة ثم يضاف لها الاصطيركس السائل ولكن مع غاية الاحتراس خوفا من نتائج شدة الغلي حيث ينتج تبخير ماء الاصطيركس اذا كان المحلول الراتينجى شديد الحرارة فاذا ذاب الاصطيركس يضاف له زيت الجوز ثم يصفى من خرقه ويحرك الطلاء حتى يقرب للبرودة فيحصل على سطح الطلاء الاصطيركسى شبه قشرة ناشئة من ثخن زيت الجوز في الطبقات السطحية بسبب الخاصة المجففة في هذا الزيت وتفصل هذه الطبقة اذا أريد استعمال الطلاء. وأما الميعة المتقاة المتجمدة فتصنع بأخذ ١٢٠ غراما من الميعة المتقاة و ١٠ غرامات من الكلس المائي يمزجان ويسخنان من ساعة على حمام مارية ويعمل ٢٤٠ بلعة ويصح أن يستعمل منها كل يوم من ٥ الى ٢٠ بلعة في البليزوراجيا (انظر المادة الطبية)

الميعة اليابسة ← لفظة ميعة اسم عربى مشتق من الميعان لانه اذا أطلق فانما يراد به السائلة وتسمى هذه العصارة

ايضا اصطيرك بضم الطاء وكسر ها وهو اسمها بالافرنجية ويسمى النبات الخارجة منه بالعربية لبني بضم اللام وسكون الباء باللسان النباني اصطرك اوفسنالس والاسم العلمى عند الاوربيين اصطوركس او اصطيركس قلاميت وباللسان الاقربا ذينى اصطيرك قلامينا ويقال له أيضا اليوفير واليوسير واصطيركس فجنسه اصطيركس او اصطوركس عشرى الذكور أحادي الاناث من الفصيلة الميعة أو الأبنوسية

(الصفات النباتية للنوع المذكور) هو نبات ينبت في برونسة وابطاليا واسبانيا وبلاد الروم واليونان وآسيا الصغرى ومعظم بلاد الشرق بالنسبة لاوروبا كما يوجد أيضا في جنوب فرنسا ويألف المحال اليابسة . قال ريشار وبعلو من ١٥ قدما الى ٢٥ ويتسوج بفروع أوزاقها متعاقبة يضاوية كاملة ذنبية رخوة زغبية الوجهين وسما من الاسفل حيث تكون يضاء قطنية . وقال ميريه ان الاوراق قطنية مبيضة من الاسفل وخضر من الاعلى وتشبه أوراق السفرجل والازهار يعض عقودية . وقال ريشار الازهار يعض

ربما أوقنا في الشك في أصل هذا البلسم
وسيا ان جوسيو نسبة لغير النبات المذكور
وقال ميريه في الذيل ينبغي تمييز النبات
المسمى بالافرنجية اليوسير عن المنتج
للعصارة السائلة أي ان المسمى ليكيد امير
اصطراسفلو فالبلسم المسمى اصطير كس
أو فسنال أي الطي هو المسمى اسطور كس
والآن قد تشكك جوسيو في الاسطور كس
الآتي من هذا الشجر ولم يوضح هذا
التشكك ثم ان الاسطير كس الشبكي
والحديدي والذهبي التي تنبت في اقليم بايا
وفي البرزيل تعطي رائينجا بلسما يقرب
كثيرا لما يخرج من الاصطير كس الطي في
الرائحة والخواص ويتسلط على قشورها
حشرات معروفة الانواع فتخزها فيسبل
البلسم منها نقطة نقطة تجمعها الاهالي مع
الاحتراس وتستعمله في الكنائس ويوضع
في الصبغات المقوية وغير ذلك. كذا قل
ميره عن مرتيوس ولاطيانا كلام فيه ايضا
ومنهم من يميل أيضا الى انها من شجرة
واحدة فقد نقلا عن ديسقوريدس أن الميعة
السائلة هي دم الطوسي المستخرج بالعصر
الميعة اليابسة هي الاصطرك ويقال لها

تنضم ٣ أو ٤ مع بعضها في طرف الاغصان
وهي في العظم والشكل كأزهار البرتقال
وكأسها قصير يقرب لان يكون ذني
الشكل والتويج ذو ٥ أو ٦ فصوص ضيقة
والذكور يختلف عددها من ١٠ الى ١٦
وأغصانها وحيدة الاخوة من قاعدتها
والثمر كرى في غلظ ثمر الكرز وغلظه
الخارج جاف قطي ذو مسكن واحد
يحتوي علي بزور من ٢ الى ٤ يختلف
شكلها جدا فيستخرج من جذعه بالشقوق
في البلاد الحارة من آسيا الصغرى
وجزائر اليونان عصارة تتجمد فتسمى
بالميعة ولا يستخرج منه شيء بفرنسا
انتهى. قال ميريه ذكره دوماميل أنه رأي
سيلان هذه العصارة من شجرة موضوعة
في متريو بفرنسا وذكر برنار جوسيو
انها تفرز مما سماه لينوس ليكيد امير
أورينتال أي المشرقي وهو رأي غير مختار
أصلا ولا يشبه هذا النبات بشجر الميعة
السائلة الذي سماه لينوس ليكيد امير
اصطير اسفلو وسنذكره ومع ذلك نقول
كما قال جيبور ندره هذا البلسم تقل
موافقتها مع كثرة الشجر المنتجة له حيث
يكثر طبيعة باطاليا الى بروونسة وهذا

بالسريانية شطركا وهو صمغ شجرة
كاسفرجل وهو ضرب من الميعة أشقر الى
البياض دسم طيب الرائحة شبيه بالراتنج
أي صمغ الصنوبر الى آخر ماقلوا . وقال
اسحق بن عمران الميعة شجرة جليلة لها
خشب يشبه خشب التفاح ولها ثمرة بيضاء
أكبر من الجوز ويؤكل الظاهر منها وفيه
حرارة التي في داخل النوي دسمة يعتصر
منها دهن وقشرها هو الميعة اليابسة ومنه
تستخرج الميعة السائلة وصمغ هذه الشجرة
هو اللبني وهو ميعة الرهبان وهو صمغ أبيض
شديد البياض وهو العبر وهو لبني الرهبان .
وقال أبو جريح الراهب الميعة صمغ تسيل
من شجرة تكون يبلاد الروم فبها ما يخرج
منها بنفسه ومنها ما يؤخذ بالطبخ وقد
يعتصر من لحاء تلك الشجرة فـأعصر
يسمى ميعة سائلة والثخين هو الميعة اليابسة .
وقال صاحب المنهاج الميعة السائلة هي
اللبني والرطوبة منها ما تتحلل بنفسها صمغا
ومنها ما يستخرج بطبخ اللحاء وتلك الشجرة
والتحلب بنفسه اصفر والمستخرج
بالطبخ اسود والتفل الثخين هو اليابسة
وقال في مبحث لبني : اللبني هو الميعة

السائلة ويقال له سله السائل غسل اللبني
قد علمت أن معظمهم يميل الى ان
اليابسة والسائلة يستخرجان من شجرة
واحدة وهو خلاف ما علم الآن عند محقق
النباتيين

(الصفات الطبيعية للميعة اليابسة)
ميزها جيور الى ٣ أنواع الاول
الاصطور كس الابيض وهو جوب بيض
معتمة كبيرة الحجم رخوة منضمة مع بعضها
الى كتلة وحيدة بسبب التصاقها بنفسها
ولر خاوتها تتشكل بشكل انائها وتشبه حينئذ
الايض القناوشق الكتلي ورائحة هذا
النوع قوة ذكية وطعمه عذب عطري
وينتهي بصبرورته مر والثاني الاصطور كس
الاوزي وهو كتل جافة قالة للكسر مكونة
كالسابق من جوب ملتصقة ببعضها وتتشكل
مع الزمن بشكل الاواني الحاوية لها
ومكسرها يوجد في عمقه الامر جوب
لوزية الشكل بيض مصفرة وذلك بعطياها
شبهاً بالقناوشق الجليل العتيق والاجزاء
السمر التي مع الزمن تسيل وتغل الخلو
الذي بين الاجزاء السفلى للكتلة وجدار
البناء يتكون منها طبقة زجاجية شفافة حراء

زاهية ورائحته أشد ذكا. ونشبه رائحة القانيل وطعمه أحلى من النوع السابق فهو في ذلك أعلي من البلاسم الآخر والثالث الاصطور كس الاحمر المسمر وهو كتل مختلطة بنشارة من الخشب وفيها بعض لزوجة وتلين تحت الاسنان ولونها احمر مسمر وطعمها عذب ورأحتها مقبولة جدا وهي أقل قوة من الاول وتبذر فيها حبوب حمرة. وأما ميره فجعل الانواع ايضا باعتبار الاشكال التي توجد بالمتجر أولها الحبوي وهو معروف من مدة طويلة وثانيها الشبكي لكونه يحفظ شبكات وهو الانقى ولذا كان نادرا وهو القلامييت ويكون قطعاً مختلف حجمها ولونها الاسقر مسود وهي لامعة جافة سهلة الكسر نصف شفاقة في الجافة وسهلة التفتت خفيفة شديدة العطرية من راحة الجاوي أو القانيل وتلين تحت الاسنان وطعمها مر راتينجي وتمترق مع شطة خفيفة وثالثها هو القرصي وهو أكثر سوادا ووساخة ومغم في جميع أجزائه وأقل عطرية وقال في أنواع جيبور ان أحدها ايض وهذا لانفره وربما كان هو الحبوي وثانيها القورزي وهو القلامييت وحجمه كاللوز وثالثها الاحمر

المسمر وهو المعروف بالمتجر بالاحمر ونقل ميره أن مرتيوس جعل اصطير كس البريزيل ٣ أنواع أحدها اصطير كس أوربوم أي الذهبي وثانيها فيروجينوم أي الحديدى وثالثها ريطقولا نوم أي الشبكي وذكر أن الانواع الثلاثة تجهز بالشق في القشر مثل ما يجهز من اصطور كس أوفسنالس أي الطبي وتعلم أن الموجود الآن بالمتجر بكثرة هو الاصطور كس الاحمر الذي هو عصارة الشجر المعروفة ونشارة خشبها حيث يجهز ذلك في البلاد المشرقية ويبيع بثمان مرتفع وأما المصنوع في بعض البلاد من النشارة والجاوي العام ويبيع بثمان واه فردى.

(الخواص الكيماوية) هذه الميعة مستنتج نباتي من طبيعة البلاسم أي تحتوي على حمض جاوي ولم يقع لها تحليل صحيح لكن من المعلوم كونها مركبة من الحمض الجاوي ومن راتينج وصمغ ودهن طيار وقاعدة زيتية ثابتة واذا وضعت في الماء صيرته لبنيا ووصلت له رائحتها وهي تنوب في الكؤول وغير ذلك

(الاستعمال) هذا الدواء منبه ولا سيما

للاغشية المحاطية ومقو فيشبه الراتينج في فعله وكان سابقا يستعمل في الربو الرطب وبحة الصوت والسعال المستعصي والاحتقانات الرئوية بل والسل وأوصرا به في الامراض العصبية المختلفة وفي غير ذلك ومدحها مورطون بالاكثر في شفاء قروح الرثين ولكن المشاهدات لم تؤكد ذلك غير أن عدم قابلية الداء للشفاء نكفي عذرا لعدم تأثيره فيه لأن شفاء مثل هذا الداء هو بمحض تأثير الله وكانوا يستعملونها تبخير في الاوجاع الروماتيزمية في أى محل كان من الجسم وفي الصداع وفي الرعاف وبعض أحول من عسر التنفس ونحوه كما تستعمل لذلك من الباطن أيضا فكانوا يعرضون الاطراف التي هي مجاس تلك الآفات لبخار هذا الجوهر المقذوف على الفحم المتقد ولكن الآن ترك استعماله . وتدخل الميعة في الترياق وبثروذيطومس ودبسقرديون وغير ذلك ويعطر بها كثير من المركبات كالشكولاتا ونحوها بذرل الفانيلا التي هي غالية الثمن وبالجملة هي من العطريات والطيبوب التي كانت كثيرة الاستعمال وسما في التهاب . والمنسقبون بكثرون

التبخير بها وكانوا يحنطون بها موتاهم وفي كتب أطباء العرب عن جالينوس أنها مسخة ملينة منضجة فلذا تشفى السعال والزكام والنوازل والبحوحة وتدر الطمث شربا وحولا وتدخينها وقد تحرق فيؤخذ منها دخان كدخان الكندر وعن ديسقوريدس نحو ذلك وأنها اذا شربت او احتملت وافقت انضمام الرحم والصلابة العارضة فيها وأدرت الطمث واذا ابتلع منها شيء يسير مع صمغ البطم لينت البطن تليينا خفيفا وتخلط ببعض المرامم المحلة وبالادهان للاعياء وتدجن بها ضمادات النقرس والمفاصل فيقوي عملها وان طبخت بالزيت ومرخ بها دفعت الاعياء . والنافض والعرشة والحدر والكرزاز محجب وتنفع أمراض الاذن قطورا والرياح الغليظة والاستسقاء والطحال والسكلي والمثانة وأوجاع الظهر والوركين والجذام وان استحك مطلقا ولو بخورا ورائحة بخورها تقطع رائحة العفونة كيف كانت وتنفع من الربا.

(المقدار وكيفية الاستعمال) مقدارها عند المتأخرين من ٥٠ سنتي غرام الى غرامين بلوعا أو حبوا وبصنع شراهما

بجزء منها و١٦ من الشراب والاستعمال
من ٦٠ غراما الى ١٠٠ في جرعة اما من
الظاهر فتؤخذ منها جزآن ثلاثة أجزاء
من الزيت فيكون طلاء جيدا (المادة
الطبية)

﴿ أبو الفضل الميكالي ﴾ هو عبد
الرحمن بن احمد بن علي بن اسماعيل بن
عبدالله بن محمد بن ميكال بن عبد الواحد
ابن جبريل بن القاسم بن بكر بن سور بن
سور بن سور بن سور أربعة من الملوك بن
فيروز بن يزدجر بن بهرام جور أبو الفضل
الميكالي

مات يوم عيد الاضحى سنة ست
وثلاثين وأربعمائة كان أوحد خراسان في
ذلك العصر أدبا وفضلا ونسبا وحسن
خلق مليح الوجه والشمال كثير القراءة
دائم العبادة زكي النفس سمع بخراسان
من الحاكم أبي احمد الحافظ وأبي عمرو بن
حمدان وعقد له مجلس الاملاء وأبوه مشهور
جليل القدر

وله من التصانيف كتاب المتخل
وكتاب غزون البلاغة وديوان رسائله
وديوان شعره وكتاب ملح الخواطر ومنح
الجواهر ومن شعره :

إذا ماجاد بالاموال نبي
ولم تندرك في الجود الندامة
وان هاجت خراطره بجمع
لرب حوادث قال الندامة
وقال ايضا :

مبدع في شمائل المجدخيا
ما احدثنا لاخذة واقتباسه
فهو فيض بالمال وقت نداء
وجواد بالعفو في وقت باسه
وقال :

الارب أعداء لثام قريتهم
متون سيوف أو صدور عوالي
إذا كلهم بوما عوي لي رميتهم
بكلب اذا عاوي الرجال عوي لي
وقال ايضا رحمه الله تعالى :

عجبت لو غدا قد جذبت بضبعه
فأصبح يلقاني بنيه ويسما
يريد مساماتي ومن دونها السما
وكيف ياربني مموا وبني سما
وقال :

لقد راغني بدر الدجى بصدوده
وكل أجفاني برمي كواكبه
فيا جرمي مهلا عساه يعود لي
ويا كبدى صبرا علي ما كرك به

وله :

صلى بحبا أعيام وصف هواه

فضناه ينوب عن ترجمانه

كلما راقه سواك تصدت

مقلته بدمعة ترجمانه

وله :

يا ذا الذي أرسل من طرفه

على سيفنا قدنى لوفرا

شفاء نفسي منك تخميشة

تغرس فى خدك نيلوفرا

وقال :

أما حان أن تشفى المستهام

بزورة وصل وتأوي له

يجمعهم عن سؤله هيسة

ويعلم علمك تأويله

وله :

سقبالدهر جري والوصل يجمعنا

ونحن نمحكي عناقا شكل تنوين

فصرت اذا علقت نفسي حباتكم

بسهم هجرك ترمي ثم تنويني

وقال ايضا سامحه الله تعالى :

ان كنت تأنس بالحبيب وقربه

فاصبر على حكم الرقيب وداره

ان الرقيب اذا صبرت لحكمه

بوت فى مشوى الحبيب وداره

وقال :

شكوت اليه ما لاقى فقال لى

رويدا فنى حكم الهوى انت موتلى

فلو كان حقاما ادعيت من الهوى

لقل بما تلقى اذا أن تموت لى

وقال :

ومعشوق يتيه بوجه عاج

شبيه الصدغ منه بلا مزاج

اذا استسقيته راحا سقاني

رضا با كالرحيق بلا مزاج

وقال :

ظلي بحار البرق فى بريقه

غيت عن ابريقه بريقه

فلم أزل أرشف من رحيقه

حتى شفيت القاب من حريقه

وقال :

ان لى فى الهوى لسانا كتوما

وجنانا بمخفى حريق جواه

غير أنى أخاف دمعى عليه

ستراه يفشى الذى ستراه

وقال :

تفرق قلبي في هواه فعنده

فريق وعندي شعبة وفريق
اذا ظمئت نفسي أقول له اسقني
وان لم يكن راحا لديك فريق

وقال :

أهدت جفونك للغوا

د من الغرام بلابلا

قالشوق منه بلامدى

والوجه فيه بلابلا

ومن شعره رحمه الله تعالى :

روض يروض هموم قلبي حسنه

فيه لكاس الالهو أى مساغ

ان تثنئي قضبان ربحان به

حيث بمثل سلاسل الاصداع

ومنه :

تصوغ لنا كف الريم بدائما

كهتد عقيق بين ممط لآلى

وفين أنوار الشقائق قد حكمت

خدود عذارى تقطت بغوالى

وقال في اتران الزهرة والهلل :

أما تري الزهرة قد لاحت لنا

نحت هلال لونه يحكي الاله

ككرة من فضة مجلوة

أوفى عليها صولجان من ذهب

وقال في طلوع الفجر :

أهلا بفجر قد نضي ثوب الدجى

كالسيف جرد من سواد قراب

أو غادة شقت أزارا ازرقا

ما بين ثغرتها الى الافراب

وقال :

يا مهديا لى بنفسجا أرجا

يرتاح قلبي له وينشرح

بشرني عاجلا مصحفه

بأن ضيق الامور ينفسح

وقال في ذمه :

يا مهديا لى بنفسجا ممجا

وددت لو أن أرضه سبخ

بشرني عاجلا مصحفه

بأن عقد الحبيب ينفسخ

وقال :

ومداة زفت الى سلسال

تختال بين ملابس كالآل

قد نالها ختي اذا ما اقتضها

بالمزج أهرها عقود لآل

النزم الميكالى الجناس فى كل ما تقدم

وهذا النوع من البديع يضطر صاحبه للتكلف

كما رأيت

وقال أيضا :

لنا صديق مجيد لهما

راحتنا في أذى قفاه

ماذا من كسبه ولكن

أذى قفاه أذاقناه

﴿ ميكائيل ﴾ اسم ملك كريم (انظر ملك)

﴿ الميكروبات ﴾ هذه الكلمة تطلق

على أجسام حية غاية في الدقة ولا ترى

إلا بالآلات المكبرة للرئيات، وهي

مكونة من خلايا مستديرة أو مستطيلة أو

معقدة أو غير ذلك. هذه الكائنات بين

حيوانية ونباتية توجد في كل مكان وتنمو

إذا وافقها شروط الحياة، فما مدهشاً حتى

لقد يصل نسل الواحدة منها في أربع

وعشرين ساعة إلى نحو خمسة ترليون

وهو عدد يكاد لا يقبل ولكنه هو الواقع

كما دلت عليه أبحاث الجيرين. ولولا

أن العوامل الطبيعية من الضوء والبرودة

والحرارة ميّدة لهذه الكائنات للآلات

بتكاثرها الأرض في عشية أو ضحاها.

وهي تسمى بأسماء مختلفة مثل خبز

وبكتريا وباسيل وميكروكولوس

وبروزويت ولم يتفق على تسميتها باسم

من هذه الأسماء لعدم استيعاب واحد

منها الصفات المميزة لهذه الحيوانات الدقيقة

ولكن يظهر أن كلمة ميكروب تغلبت على

مناظراتها وانتشرت بين رجال العلم وهذه

الكلمة اقترحها الدكتور سديو في مجمع

العلماء الفرنسي في سنة (١٨٧٨)

هذه الكائنات رغما عن دقتها لها

أثر كبير في عالم الأحياء فهي منتشرة في

الهواء والماء وعلى سطح الأرض وفي باطنها

وفي باطن الحيوانات دائرة في دماء.

وهي أسباب التخمر وتحلل الأجساد الحية

فلولاها لما تخمرت مادة ولا تعفنت

جثة ولا تحللت مادة عضوية ولا يخفى

أن التخمر والتعفن والتحلل من ضروريات

عالم الكون والفساد ولولاها لو قفت حركة

تبادل المادة وهلك العالم الحي كله ويباد.

فهذه الميكروبات إذن ضرورية للحياة

وان كان منها ما هو العاقل الأول في توليد

الأمراض المعدية ونشرها على سطح

الأرض وقد ثبت الآن أن العدوي

ليست بشيء غير انتقال هذه الحيوانات

من جسم المصاب بواسطة مبرزاته من

بصاق وعرق وبول وغائط إلى جسم آخر

فتصيبه بذات المرض الذي أصيب به

الأول. فكان اكتشاف هذا السر

في مبيشته الى الهواء ، والبعض الآخر لا يعيش الا بعزل عنه . وان الضوء والشمس من مبيداتها العظيمة . وتحققوا أيضا ان وجود بعض الميكروبات يعيق نمو البعض الآخر أو يبيده فأسسوا على هذه المعلومات القيمة فنونا من التحوطات الصحية ، وأصولا من الوسائل العلاجية كان لها أعظم تأثير في حفظ الصحة العامة

أحسن أثر في اكتشاف هذه الحيوانات ظهر في الاعمال الجراحية فان الجراح كانت لا تبرأ الا بصعوبة بسبب تكرار الميكروبات فيها وعدم معاملتها بما يزيلها فكانت الجراحة تعجز عن أداء وظيفتها بسبب قصف الجراح وتسممها . ولكن لما اكتشف هذا الحيوان أمكن الجراح أن يعمل عمله بكل طمأنينة فيفتح في الجسم الانساني فتحات مختلفة اتساعا وعمقا على حسب ما يهد به اليه العلم وهو آمن من هذه الآفات بتسليطه عليها المطهرات من محلول السلياني وماء الاوكسيجين وغيرها فتبيد تلك الميكروبات وتندمل الجراح بعيدة عن الاخطار والمعاطب

سببا عظيما لتوقي الامراض المعدية بسبب التحوطات الصحية . وقد كان هذا السر محجوبا عن القدماء حتى عن الذين كانوا عاشين في مقدمة النصف الثاني من القرن التاسع عشر فكان اذا حل بأمة طاعون او كوليرا او نوع من الحيات الحبيثة انتشر بسرعة بين افرادها فاجتاح الملايين منها وربما انتشر فيما يجاورها ويبعد عنها من البلدان محمولا على بضائعها فأحدث فيها عين الابر التي يحدته في البلاد التي ظهر فيها

فلما جاء العلامة باستور في النصف الاول للقرن التاسع عشر ودرس خصائص هذه الحيوانات وحذا حذوه كوخ في ألمانيا وتندل في إنجلترا وغيرهم أدركوا سر حياة هذه الكائنات وأطوار نموها وعوامل ابادتها ومبغزوا بين أنواعها واستطاعوا بهذه المباحث ايجاد المطهرات التي تبنيدها فأقادوا النوع البشري فوائد عظيمة بل كانوا سببا لنجاة حياة عدد لا يحصى من الناس

وأم ما عرفوا أن الرطوبة والحرارة المعتدلة تساعد على نموها وزيادة تكاثرها وتقاوم شرها ، وعلموا أن بعضها يحتاج

ببكر وسكوبه الناقص الذي صنع من سنة (١٦٧١) الى (١٦٩٥) كشف عددًا عظيمًا من هذه الاحياء الدقيقة ونبه ان هذه الميكروبات اكثر ما توجد في الاسهال . وبعد هذا التاريخ بقرن اى في سنة (١٨٧٣) تكلم الميكروسوب وصار جديرا باسمه فاكشف . ولر أنواع كثيرة من هذه الحيوانات ونشر فيها كتابا . ولما أصدر العلامة اهرنبرغ سنة (١٨٣٨) كتابه على الميكروبات حدث انقلاب عظيم في هذا العلم ارتفع به الى درجة الحالية فانه وصف هذه الكائنات وصفا دقيقا وآتى على اكثر حالاتها وأطوارها . وعقبه كوهن سنة (١٨٥٣) وتولى سنة (١٨٦٠) فأثبا بمعلومات ثمينة على هذه الكائنات زادا بها علم الميكروبيولوجيا زيادة تذكر

الى هذا الحين لم يتقدم أحد لدرس هذه الكائنات من وجهة التاريخ الطبيعى ولم يتعرض للوجهة الطبية أحد . فلما جاء العلامة (باستور) سنة (١٨٦٢) والاستاذ كوخ سنة (١٨٧٦) بحثا في هذه الحيوانات من وجهة احدث التخمر ووجهة انتشارها في الهواء الجوى وقررا بذلك ان لهذه

وكان اكتشاف هذه الميكروبات ومعرفة أطوارها سببا في اختراع عدة أنواع من المصل تحقن في الدم فتساعد البنية على قتل ما انتشر في الدم من الميكروبات . وقد أسس مصل الدفتيريا ومصل الجدري ومصل الحما التيفودية على هذه النظرية وقد اكتشف حديثا مصل (٦٠٦) لآبادة الميكروبات الزهرية وما يدرينا ماذا تولده القرائح من أنواع المصل لمثل التدرن والسرطان وغيرها من آفات النوع البشرى (انظر تاريخ اكتشاف الميكروبات في الفصل التالى)

الميكروبيولوجيا هو علم الميكروبات يبحث عن حياة الميكروبات وأطوارها وعوامل وجودها وابتدائها وخصوصا فيما يتعلق بصحة النوع الانساني وصحة الحيوانات والنباتات . وهذا الاسم مرادف لكلمة بكتريولوجيا (انظر هذه الكلمة في حرف الباء) ولكنه أعم منها لانه يشمل من أنواع هذه الكائنات مالا تشمله البكتريولوجيا

اكتشفت الميكروبات عقب صنع الميكروسكوب اى النظارة المعظمة للرييات فان العالم (لوبنيك) اكتشف

الحيوانات علاقة عظيمة بالامراض
الانسانية

في هذا الحين كان في فرنسا العالم
(بوشيه) زعيما لقائمين بتولدا الاحياء تولدا
ذاتيا فناقضه باستور قائلا لا يتولد الحي الا
من حي مثله وان ما يشاهد من تولدها بذاتها
خطأ سييء الغفلة عن هذه الميكروبات المنتشرة
في الهواء فاحتدم الجدال بين هذين العالمين
عدة سنين وقف العالم كله بأرائها وقفة
المنتظر ثم انتهى الامر بفوز باستور على
خصمه وكان ذلك في مصالحة العالم من كل
وجه

وقد سلك باستور لاثبات قضيته طريق
التجارب العملية فأخذ مقدارا من مرق
اللحم وهو السائل الذي تتسارع اليه
الميكروبات ويتعفن بسرعة فلأ به قنينة
وسدها سدا محكما بحيث لا يصيبها الهواء
وترك مقدارا آخر معرضا للهواء وبعد ايام
فتح القنينة وبحث ما فيها من المرق فلم يجد به
أثرا لتلك الكائنات وبحث المرق المعرض
للهواء فوجده مشحونا بها فثبت له ان
الهواء هو سبب ذلك التعفن بما فيه من تلك
الاحياء وان الحي لا يتولد الا من حي
مثله

ثم اخذ عدة قناني من المرق مقفلة
باحكام وانتقل بها الى أمكنة متباعدة
فتح في كل منها قنينة ثم عاد بها وفحصها
فوجد في كل قنينة نوعا من الميكروبات
من جنس النوع المنتشر في الجو الذي فتحت
فيه فثبت له بدليل لا يقبل النقص ان الحي
لا يتولد بذاته وان هذه الميكروبات التي كان
يظنها بوشيه متولدة بذاتها في الجسم أو في
المواد المتعفنة بواسطة التعفن انما تولدت
من الميكروبات المنتشرة في الهواء بدليل
ان المرق وهو أمرع السوائل تعفنا وشمولا
للميكروبات لو عزل عن الهواء لم تتولد فيه
تلك الاحياء

وفي هذا الوقت نفسه بين (دافين)
سنة (١٨٦٤) ان المرض الفعمي يتولد
من بكتريا تتولد في جسم الانسان والحيوان
فدخل هذا العلم بهذه الاكتشافات
في دور جديد وأخذ العلماء يبحثون فيه من
الوجهة العلاجية فجاءت ابحاث (ايبرث)
على ميكروبات الحي التيفودية سنة
(١٨٧٠ - ١٨٨٠) و(كوخ) على
ميكروبات التدرن والكوليرا سنة
(١٨٧٨ - ١٨٨٢) و(ليسر) على
ميكروبات البليثورا جيا سنة (١٨٧٩)

و (فريدلاند) سنة (١٨٨٢) و (تلامون) و (فراكل) سنة (١٨٨٦) علي العوامل المولدة للبنومونيا و (لوفر) علي الميكروبات المولدة للدفتيريا سنة (١٨٨٤) ونيكولايف علي ميكروبات التيتانوس سنة (١٨٨٤) جاءت كل هذه الابحاث دالة علي الاندفاع العظيم الذي ظهر به العلماء لادراك فعل الميكروبات في البنية الانسانية ووسائل التوقي منها

لما ظهرت هذه المباحث مؤيدة لنظرية تأثير الميكروبات في احداث الامراض انبري لدحضها كثيرون من علية العلماء الطيبين فاحتمل القتال بين الفريقين عشرين سنة ثم انتهى بفوز القائلين بنظرية الميكروبات فوزا حاسما نهائيا وثبت بكل دليل محسوس ان الميكروبات سبب اكبر العاهات الانسانية

ونحن هنا لا يجوز لنا ان ننقل من هذا البحث حتى نبين الدور الاخير الذي وصلت اليه نظرية تأثير الميكروبات في البنية الانسانية فنقول :

لما اكتشف العالم (دافين) ميكروب المرض الفحفي في دم الحيوانات كان العلماء يظنون ان الضرر الذي يحمي بالبنية

من تأثير هذه الميكروبات ينحصر في امتصاصها المصل الدم فيقع المصاب في ضعف يعرضه لكل أنواع العاهات . ولكن اذا صدقت هذه النظرية من وجه فلا تصدق من وجه اخرى خصوصاً وان الميكروبات قد نمت ولا تكون في الدم ، وتميت ولا تنتشر انتشارا كبيرا ، وقد تتسلط في بعض أجزاء الجسم بعيدة عن مراكز الحياة فتقتل المصاب في سويعات كميكروبات الكوليرا وغيرها وهذا أمر لا يعقل بأنها تنتشر في الدم فتمتص المصل الذي فيه . ولكنه يعقل بأنها تفرز سائلا ساما تمتصه الاوعية فيتسرب الي الدم فيقتل المصاب او يصيبه بأنواع الافات . فالانسان قد منح وقايات كثيرة تقيه شر هذه الميكروبات ولكنه لم يمنح الوقايات من هذه السوائل فتراها تنسرب الي دمه بسهولة فتعمل فيه الافات المزعجة

ثم ان البعائين وقفوا علي نحو ٢٥ نوعا من أنواع الميكروبات المرضية فزعموا ان كلا منها يحدث مرضا خاصا فأكبوا علي درس المظهرات التي تبيدها ولكنهم رأوا بعد ذلك ان الميكروب الواحد قد

يكون مولدا لاعراض متعددة عمل حسب
الامكنة التي اختارها لاقامته من الجسم
الانساني فاتمى بهم الامر الى اعتبار
نوعين اثنين من الميكروبات وهما ميكروب
الزهري وميكروب البليثوراجيا ولا يخفى
ان هذا يعود بأحسن الفوائد على البحث
في المطهرات من هذه الحيوانات . وهو
البحث الذي سيؤدي الى اكتشاف
أنواع المصل التي تحقق لكل مرض من
الامراض وأول من طبق نظرية المصل
على الامراض هو باستور فانه اكتشف
مصلا لعضة الكلب الكلب ثم تلاه غيره
في مصل الدفتيريا والحي التيفودية والزهري
وغيرها

الميكروسكوب هو المنظار
المعظم للدقائق فيرى به مالا يري بالبصر
من الاجسام البالغة حد الصغر وهذه
الالة مركبة من عدستين زجاجيتين
كعدستي النظارة العادية فالعدسة الاولى
ترسم المرئي مكبرا والعدسة الثانية ترسم
ذلك الرسم المكبر مكبرا فيكبر عن اصله
مئات من المرات قتره العين في دقائقه
الصغرى

مال الى المكان يميل ميلا

عقل اليه و (مال الى فلان) أحبه . و
(مييل الشيء) يميل ميلا . كان
مثلا خلقه فهو أميل و (مييل الشيء)
جعله مثالا و (تميل في مشبه) تبخر
ومثله تامل و (استماله) استعطفه و (الميل)
المرزود

الميل هو البرى يساوى
٢٧٣ر٢٥٥٤ ذ اعا بلديا والميل البحرى
يساوى ٣١٩٢٠٧٧٦ ذراعا بلديا . وأما
الميل الانجليزي فيساوى (١٧٦٠) ياردة
ميليا هو اسم نبات فارسي ويقال
له بمصر زرنخت وبالشام الجرود واسمه
بالافرنجية أزودراك وهو مأخوذ من
الاسم العربي او الفارسي ومعناه بالفارسية
عتيق الشجر ويسمى بطبرستان طافك
او يقال طوك ويسمى باللسان النباتى
ميليا ازا دراخ فجنسه ميليا أخذ منه اسم
فصيلته ميلياسية ونحن نقول ازا درختية
وهذا الجنس عشري الذكور أحادي
الاناث وأخذ اسمه من مشابة أوراقه
المنحثة لأوراق الدردار أي شجر لسان
العصفور المسمى بالافرنجية فربنوباليوقانية
ميليا وهو يحتوي على أشجار ريشية الورق

او ثنائية النرش

والصفات النباتية لنوع المذكور هنا هي أنه شجر جميل كبير يعلو من ٢٠ الى ٣٠ قدما وينبت بالهند وقارس القى هو مأواه ومصر وغير ذلك حتي اعتاد بلاد المشرق وأمريكا بل والاقاليم الجنوبية من اوروبا وأوراقه كبيرة متعاقبة ثنائية التريش فكل ورقة يتكون منها ورقة ريشية منتهية بفرد وتركب من ٥ أزواج وغالبا من سبع وربقات متقابلة سهمية حادة جدا مسنة الحافات كالنشار وكلها خالية من الزغب والازهار بنفجية وتتشرب منها رائحة ذكية تشبه رائحة الزنبق (ليلاس) ويتكون منها عقود محمول علي حامل أو نوع باقة قائمة من آباط الاوراق العليا وهذه الباقات اكثر من الاوراق والكاس صغير جدا فوه قطع منفرجة الزاوية وزغبية قليلا والاهداب الخمسة أطول من الكاس ومنفرشة بل قد تنخفض مدة النوم وتلتوي على نفسها وتقرّب من الشكل البيضاوي وهي مستطيلة منفرجة الزاوية وأنبوبة الذكور منتصبه أقصر بقليل من أهداب التويج ومنتفخة من قاعدتها ولونها بنفسجي داكن جدا ويوجد في قتها ٢٠ ضا و ١٠ حشرات

ثنائية المسكن مثبتة في قاعدة هذه الاسنان من الباطن والمبيض كرى يعلوه ميل نخين يرتفع كل ارتفاع أنبوبة لذكور وينتهي بفرج صغير جدا ذي ٥ فصوص قائمة متقاربة لبعضها والثر لحي يضاوي في غلظ الكرز محتوي علي نواة مستطيلة لها ٥ أضلاع وه مخازن . وثمار هذا النبات نكهة الطعم مثنية وجذره مر الطعم مفت أيضا وأوراقه فيها بعض قبض وحرارة وهي ماساء مائلة للسواد وعظيمة المزار ويوجد هذا الشجر في بعض بساتين اوربا مم أنه شديد الحساسية للبرد وأزهاره تفتح في جزء من الفصل الجليل وقد علمت انه انما يالف بالاكتر من البلاد الحارة بلادنا وبلاد الهند والجاوة نعم استتبت بساتين القواقي في بعض جنوب اوربا بسبب جمال عناقيد أزهارها المتلونة بالبياض والبنفسجية ورأيتها المقبولة ولذلك تسمي بزنبق الصين وكان القدماء يقولون أنها سامة لان الاوربيين تقلوا عن ابن سينا أن خشبها وأوراقها تقتل الحيوانات ويخرج من خشبها صمغ شبيه بالصمغ العربي ويعمل من نوي ثمرها سبج في كثير من البلاد ولا يسمي

الشجر هناك شجر التسييح وشجر السبحة
قال ميريه ويظهر أن هذه الثمار سامة
ولكن لا يحصل التسمم بالاستعمال مقدار
كبير فقد اتفق ان بنتا صغيرة عمرها ٣
سنين أكلت من ذلك الثمر اثنتين أو ٣
فحصل لها تشنجات قوية بعد ٤ ساعات
مع كزاز في الاسنان وعرق بارد
واستفراغات عديدة من الاعلى ومن
الاسفل فأعطي لها بعض نقط من
الانير وزيت الزيتون فسكنت هذه
الاعراض حتي ذهبت بعد ذلك بالكلية
وكذا ذكر أيضا أطباؤنا كالرازي أن
ثمرته رديئة للمعدة مكربة وربما قتلت
وقال احمد بن خالد الاكثار من ثمرته
يمرض منه غشي وفي وعسر تنفس وغشاوة
في البصر ودوار في الرأس وكرب وصفر
في النبض وعلاجه كعلاج من استعمل
الفريون والبالدر والدفل أي فيعالج
آكلها بالقي وشرب اللبن وأكل التفاح
والرمان انتهي . وقال ميريه ان الطيور
تأكل اب هذه الثمار بدون خطر عليها
بل بعضها يفتش عليها بشراسة ولا سيما
السمان والدجاج والحمام البري وشوهد من
البقر ما أكل أربعة أرتال منه بل خمسة

ولم يحتاج لاسعاف الصناعة منها الا بقرة
واحدة فقط وأعطي من ذلك الثمر لكلاب
مقدار كبير فلم يحصل منه نتيجة رديئة
ولكن ضرره للأدميين مشهور ورأى بوري
أن ثمار الازادخت الذي هو طبعي
بالاندلس كما قال بصير المياه الكثيرة
السعة هناك رديئة الصحة وأبنا قتل
الاسماك كسم الحوت ومما يقرى ذلك
نادرة صحيحة حاصلها أنه يوجد في سنتا
ماريا من بلاد النمسا ينبوع ماء معين
يتجمع ماؤه في أحواض مصنوعة من
الحجارة ينتبه دائما لامتلائها فساكر
فرنسا مدة اقامتهم بالاندلس في حرب
سنة ١٨٠٨ و ١٨١٣ عيسوية حسوا
تلك الاماكن وزينوها بزراعتها
الازادخت حول هذا ينبوع بمقدار
كثير لأجل أن تظلها بظلمتها ولتعطير
ما حولها فتغيرت صحة هؤلاء الساكر
تغيرا رديئا وكان في تلك الاماكن
صيدلاني نباتي ماهر يسمى جوتيريز
فتسب رداة الماء لثمار الازادخت التي
تسقط من الاشجار في الاحواض بمقدار
كبير فأمر بإزالة تلك الاشجار فلما أزيلت
صار الماء كامل النقاوة وزيادة على ذلك

أنهم نهبوا الطلبات علي تلك المياه
 لاجل تنظيف تلك الاحواض ويستخرج
 من الجزء اللحمي لهذه النمازيت ويستعمل
 في اليابونيا وفارس وغير ذلك ويقال ان
 قفاحه أى زهره المتفتح صالح للمشايخ
 والمبرودين اذا استعمل بمقدار درهم وشبهه
 يفتح السدد الدماغية وجذر هذه الشجيرة
 الذى هو من الطعم مفتح وسيسا الجزء
 الباطن للقشر فيه خاصة مضادة الديدان
 بمقدار درهمين مطبوخا وكذلك يستعمل
 في بلاد الجاوة وجزيرة فرنسا وامريكا
 الشمالية بل اعتبره برطون احسن ما يعرف
 من مضادة الديدان وكاد استعماله
 المذكور يكون عاما بين الناس في بلاد
 الجرج وسيا اذا أعطي القشر طبيا مجنيا
 في شهر مارس وابريل حيث يكون زمن
 تكون العصارة النباتية وذكر أن المندار
 الكبير منه ينتج سبانا واتساعا في الحدة
 وتعبا في التنفس واهتزازا في الاوتار ونحو
 ذلك ولكن تلك الاعراض تذهب حالا .
 وكما يعطي للديدان المبرمة يعطي أيضا
 للودة القرع وللامراض الديدانية وسيا
 الحيات المنسوبة للديدان وأوصي هذا
 الطبيب بأن يغلي ٣ أواق من الجذر

الرطب في قنينة ماء حتي تكتسب الماء
 لون القهوة القوي فيعطى منه حينئذ نصف
 أوقية أو أوقية في كل ساعتين أو ٣ حتى يؤثر
 الدواء . وأحيانا يوجد في عند يحصل
 الاسهال اذا أثر الدواء تأثيرا قويا ، والتمر
 الجاف يستعمل ايضا مضادا للديدان
 وكانوا يرمهون لب التمر مع الشحم الحلو
 علاجا للسمعة مع النجاح ولاجل موت
 القمل ولم يزل هذا الاستعمال موجودا في
 بلاد الفرس . واعتبروا أوراق هذا النبات
 قابضة ومقوية للمعدة ونجح ذلك ايضا
 في الاستيريا ، وهو مرض يستعمل فيه
 ذلك عموما في كلكوتة فغلى أوقية من
 أوراقه في ٣ ارطال من الماء . وتشرب
 المريضة من ذلك أوقيتين تقريبا ثم بعد
 ساعة تشرب مثل ذلك فينتج تخفيف
 واضح ثم يحدد ذلك المقدار في كل ساعتين
 فلا ترجع النوبة لتلك المريضة الشابة أصلا
 وذكر أطباء العرب أن ورقه تستعمله
 النساء لتطويل الشعر فيسحق ويغلف به
 الشعر واذا شرب منه عصير الورق وأطراف
 الاغصان الرطبة الي اوقية بالعسل نفع من
 السموم الباردة وعرق النساء وأدر البول

والطمث وحل الدم الجامد في المثانة وقالوا
 أن كلاً من ورقه وثمره يبقى قروح الرأس
 المتقيحة إذا جعل عليه مدقوقاً وإذا سحق
 بمصارة ورقه وثمره شيء من المرذاسنج
 وأضيف إليه دهن ورد ولطخ به الرأس
 مدة أيام ومجعد ذلك مدة أيام ويترك
 مضطرباً على الرأس إلى تظلي الطلبة فوق الطلبة
 ولا تظلم وفي كل ٣ أيام يدخل الحمام
 فإذا خرج منه طلاه أيضاً بالدهن المذكور
 وثمره بشيء خفيف فلن ذلك ينبت شعره
 ويذهب بقروحه وإذا غسل الشعر بماء
 أطرفه قراه وطوله وحسنه . ومن أقوا
 ميليا ما يسمى ميليا الزاكر كنا ينبت بالهند
 حيث يسمى بنيم ونجيو بكسر النون
 في الاممين يستعمل مضاداً للديدان
 كأنواع الساق وقره من يستعمله أطباء
 الهند مقويًا جيداً مع بعض عطريات
 فيطونه مدقوقاً ومطبوخاً في الحيات وفي
 الامراض الروماتيزمية المزمنة ويستخرج
 من لب ثماره التي في حجم الزيتون زيت
 شحمي فيه خاصة مضادة الديدان وقدم
 حبيب يسمى يدختون لمجس العلماء
 بكل كونه ملحا مياه كبريتات الازاديرين
 وقال ان قاعدته مرة مضادة للحمي
 مستخرجة من هذا النبات ولونها مبيض
 وتكون بهيئة بلورات صغيرة لامة وذكروا
 ان اوراق النبات ملحمة للجرح وعصاراتها
 مخرجة للديدان (المادة الطبية)

حرف النون

﴿النون﴾ المفردة تلحق آخر فعل
 الامر والفعل المضارع فتأكد نحو
 (افعلنه وليقومن) وهي اما خفيفة ساكنة
 او ثقيلة مشددة
 والنون المفردة أيضا تلحق الفعل
 مطلقا وتسمى بنون الاناث نحو (افعلن
 يانباء . والزيفات بقرآن)
 وهناك نون نسبي نون الوقاية تلحق
 الفعل قبل ياء المتكلم نحو (كلني) لتقي
 النعل من الكسر
 ﴿نابلس﴾ بلدة من بلاد الشام يعمل
 فيها الصابون الجيد
 ﴿الابلسي﴾ هو عبد القتي النابلسي
 الاديب الصوفي له ديوان شعر في كلام
 القوم وله كتاب (ايضاح الدلالات في
 الآلات) توفي سنة (١١٤٣) هـ